بور سعيد

تاريخها وتطورها
منذ نشأتها ١٨٥٩ حتى عام ١٨٨٢



دكتور زين العابدين شمس الدين نجم



بور سعيد

تاريخها وتطورها

منذ نشأتها ١٨٥٩ حتى عام ١٨٨٢

دكتور

زين العابدين شمس الدين نجم



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧

الاخراج الفنى والغلاف

آلبير جورجى

مقدمـــة

يتناول هذا الكتاب تاريخ مدينة بورسعيد منذ نشأتها فى عام ١٨٥٩ حتى الاحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢ ، وتمثل النشأة بداية منطقية لهذا البحث ، كما أن الاحتلال البريطانى يمثل فاصلا بين عهدين مختلفين ، ولهذا قصرنا الدراسة على هذه الفترة الزمنية من تاريخ وتطور بور سعيد

واذا تتبعنا الدراسات التاريخية لمصر الحديثة ، فاننا نجد أن دراسة المدن المصرية لم تنل قدرا كافيا من اهتمام وعناية الباحثين والمؤرخين بالقدر الذى نالته المتغيرات السياسية والأحوال الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الأحداث • وفى الواقع فان دراسة هذه المدن يمكن أن تؤدى – الى جانب الدراسات التى قام بها بعض المؤرخين عن الريف المصرى وعن الأعيان – الى استكمال صورة المجتمع المصرى من كافة جوانبه الاجتماعية ، ذلك لأن دراسة تاريخ أى دولة من الدول لا تكتمل الا عن طريق دراستها من كافة النواحى والمجالات وأحدها هو تاريخ المدن التى تتكون منها هذه الدولة •

ويمكن القول ان تاريخ المدن المصرية الكبرى وخاصة العاصمة والاسكندرية قد استحوذ على اهتمام بعض الباحثين ، الأمر الذى أدى الى اهمال دراسة بقية المدن دراسة أكاديمية ، ونظرا لوجود عدد من المدن المصرية ذات الأهمية الكبرى فى تاريخ مصر الحديث ، فقد اتجهت الى دراسة احدى هذه المدن وهى مدينة بورسعيد التى اكتسبت طابعا خاصا يميزها عن باقى المدن المصرية من حيث نشأتها وتطورها • وربما كان نشأة وتطور بورسعيد داعيا الى قيام دراسات مقارنة بين هذه المدينة ومثيلاتها من المدن العربية الأخرى التى ظهرت نتيجة للانفتاح على أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، ومن أمثلة ذلك مدينة الدمام بالسعودية وبورسودان بالسودان وغيرها من المدن التى أنشئت لخدمة المصالح المحلية والمصالح الأجنبية •

والباحث فى تاريخ المدن المصرية يجد أن هناك بعض الصعوبات ومن أهمها عدم توافر المعلومات الكافية عنها سواء فى المراجع العربية منها أو الأجنبية ، ومن ثم فقد كان اعتمادى بالدرجة الأولى على الوثائق المحلية والأجنبية الخاصة بهذا البحث ، حيث يوجد بدار الوثائق القومية بالقلعة عدة آلاف من سجلات الادارة المحلية تحوى معلومات وافية عن مـدن وعواصم الأقاليم المصرية •

ولعل هذه الدراسة تكون فاتحة لمزيد من الدراسات التاريخية لمدننا المصرية وخاصة تلك التى احتلت مكانة بارزة فى تاريخ مصر الحديثة •

والله ولى التوفيق

دكتور / زين العابدين شمس الدين نجم

مدخـــل

نظرا لأن المدينة (١) تطلق على تجمعات مختلفة ومتباينة فقد تعذر وضع تعريف محدد لها وتقوم أهم أسس تعريف المدينة على التعريف الاحصائى والتعريف التاريخي والتعريف الادارى وتعريف المظهر الخارجى ، ثم التعريف الوظيفى للمدينة والتعريف الاقتصادى ٠

ويقصد بالتعريف الاحصائى نسبة سكان المدن الى مجموع السكان العام وقد اختلفت الدول فى تحديد عدد مطلق لسكان المدينة ٠ أما التعريف التاريخى فهو تعريف شكلى لأن المدينة التاريخية تظل محتفظة بآثارها وقلاعها وهناك مدن أخرى بلا تاريخ وهذا الأساس يعطى عنصرا للتقييم ويتميز بأنه يرجع الى مرحلة من المراحل الانسانية كان التمييز بين القرية والمدينة فيها واضحا ٠

ويعد التعريف الادارى مشكلة أصعب لأن كثيرا من الوحدات السكانية تعتبر مدنا لمجرد انها اختيرت لتكون عاصمة مركز مثلا ، بينما تعتبر كثير من المدن قرى لمجرد أنها تقع مع مدينة أكبر منها فى نفس دائرة المركز أو المحافظة ومن ثم فان التمييز الادارى قد اختفى فى دول كثيرة نتيجة للتعقيدات التى يؤدى اليها وعلى ذلك فان هذا التعريف يعد تعريفا شكليا أيضا ٠ أما تعريف المظهر الخارجى أو شكل المدينة الخارجى فيتمثل فى ارتفاع المساكن وطول واتساع الشوارع ومداخن المصانع والمنشآت الكبيرة والحياة التجارية ٠ والتعريف الاقتصادى يوقع فى مشكلة الوحدات لسكانية التى تجمع بين مختلف المهن فى مصر ٠ وهناك تعريفات أخرى للمدينة

---

(١) المدينة فى العربية من مدن أى أقام أو تملك وجمعها مدائن ومدن أى بمعنى الاستقرار وفى الآرامية Madinte وهى عبارة عن مكان القضاء أى المكان الذى يقضى فيه بين الناس ، وتطلق على مجموعة شديدة التباين من الحلات ابتداء من البنادر الى المدينة الامبراطورية ٠ أنظر ، ابن منظور ، لسان العرب مج ٦ دار المعارف ، القاهرة ص ٤١٦٠ ، جمال حمدان ، جغرافية المدن ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة (د٠ت) ص ٥٤ ، عطيات عبد القادر حمدى ، جغرافية العمران ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ ص ١٨ ٠

الى جانب التعريفات السابقة وهى التعريف الوظيفى للمدينة وتعريف الحياة المدنية والتعريف الاجتماعى ٠

ومع تعدد هذه التعريفات فقد شابها القصور لأنها تركز على مقاييس كمية مثل الحجم وكثافة السكان وحجم الموصلات ، فهناك قرى متحضرة تقع قرب مدن كبرى وهناك ضواح صغيرة تظل ريفية حضرية ولا ترقى الى مستوى الحضر ، كما أن هناك قرى تكتسب خصائص المدينة فى بعض المواسم فى أيام السوق مثلا ثم تفقدها بعد ذلك ٠ ولذلك فان الاتجاه السائد هو تعريف المدينة تعريفا مركبا لا بسيطا ومع ذلك فان المدينة قد تحدت التعريف الجامع المانع والمعادلة الموجزة لأنه ليس هناك قواعد ثابتة لهذه الأسس والمقاييس الكمية ، فالمدينة المطلقة المثالية افتراض علمى فلا توجد مدينة مطلقة أو قرية مطلقة ٠ والمدينة كالفرد لها حياتها الخاصة وحياتها المهنية وتتمثل الأولى فى اقامة الكبارى وتعبيد الطرق وانشاء المساكن وتزويدها بالماء والكهرباء ، أما حياتها المهنية فهى خدمة الأسباب التى من أجلها نشأت وتطورت (١) ٠

وقد وصف لويس ممفورد المدينة بأنها بناء أعد اعدادا خاصا لحفظ ونقل أدوات المدنية على نحو مركز الى حد يهىء أقصى قدر من وجوه التيسير فى أقل حيز مستطاع ، ومع ذلك فان تكوينها قابل للاتساع بحيث تستطيع احتواء الحاجات المتغيرة والأوضاع المتزايدة التعقيد لمجتمع فى دور النمو وذلك جنبا الى جنب مع ما يتراكم فى هذا المجتمع من تراث اجتماعى (٢)

وفى الوقت الذى يرى فيه البعض أن دراسة المدينة حكر على علم أو علوم بعينها مثل الجغرافيا (٣) والاجتماع (٤) ، يرى البعض الآخر أن المدينة موضوع دراسة علوم أخرى كثيرة مثل التاريخ والادارة والسياسة

---

(١) حول هذه التعريفات أنظر جمال حمدان ، جغرافية المدن ص ٥٤ ــ ٦٣ ، عبد المنعم شوقى ، مجتمع المدينة ، الاجتماع الحضرى ، ط ٥ ، مكتبة القاهرة الحديثة القاهرة ١٩٦٧ ص ٢٣ ــ ٥٠ ، نهى السيد حامد فهمى ، دراسات فى التحضر ، مطبعة الكيلانى ، القاهرة ١٩٧٩/٧٨ ص ٣٠ ــ ٣٥ ، ٧٨ ، حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، المدينة ، دراسة فى علم الاجتماع الحضرى ، المكتب الجامعى الحديث الاسكندرية ١٩٨٢ ص ٤٣ ــ ٤٥ ٠

(٢) لويس ممفورد ، المدينة على مر العصور ، أصلها وتطورها ومستقبلها ، ج ١ ، اشراف وترجمة وتقديم وتعليق د٠ ابراهيم نصحى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٤ ص ٥٣ ، ٥٤ ٠

(٣) عطيات حمدى ، جغرافية العمران ، ص ٩ ٠

(٤) السيد الحسينى ، المدينة دراسة فى علم الاجتماع الحضرى ، ط ١ ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ١١٣ ــ ١١٤ ٠

والهندسة والعمارة وغيرها من العلوم (١) ، وربما كان اهتمام الدراسات التاريخية بالتاريخ السياسى ثم الاتجاه الى دراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية واغفال الدراسة التاريخية للأقاليم والمدن المصرية اعتقادا بأن الدراسة التاريخية ما هى الا دراسة للمدن الكبرى أو لاهتمام المؤرخين بدراسة الريف المصرى ومعرفة أحواله وأوضاعه المتعددة أو لأنه قد يظن بعدم توافر المادة التاريخية للكتابة عن المدن ، ربما كانت هذه الأسباب وراء الرأى القائل بأن دراسة المدينة حكر على علوم الجغرافيا والاجتماع ، فى حين أن الدراسة التاريخية للمدن تشكل احدى دراسات التاريخ التى يجب الاهتمام بها ومن ثم فان الرأى الثانى يكون أكثر دقة وموضوعية ٠

وبدأ التفكير فى نشأة المدن وتحديد مراحل قيامها ، من الوجهة التاريخية ، عندما عرف الانسان كيف يعيش داخل جماعة يتعاون أعضاؤها على تنظيم حياتهم وفقا لمجموعة القيم والأهداف المختلفة التى يرسمونها ويحددونها ، ومن ثم فقد عاصرت المدينة على هذا النحو المجتمع خلال مراحله التى مر بها فهى من أكثر المصادر التى استقى منها المؤرخون مادتهم وهى تصور ميول المجتمع كيف عاش وكيف أحس وكيف فكر وقدر ونفذ ، كما عبرت عن سياسته واتجاهاته العديدة فى الأشكال المختلفة التى اتخذها (٢) ٠

ولما كانت دراسة المدينة قد اتجهت نحو مزيد من التخصص ، فان ذلك قد أضفى على الدراسات التاريخية مسئولية اجلاء كثير من الحقائق عن جوانب كثيرة للمدينة ويمكن الوصول الى ذلك من خلال دراسة الأحداث السياسية التى مرت بها المدينة منذ نشأتها وتطورها ، وتطور النظم الادارية التى مرت بها ومراحل هذا التطور من المركزية الى اللامركزية ودراسة أحوال السكان من حيث طبيعتهم وميولهم ونزعاتهم ومواطنهم وكيفية هجرتهم الى المدينة أو هجرتهم لها وعلاقتهم بالادارة فى المدينة وعلاقتهم فيما بينهم وتحديد العناصر والفئات والطوائف التى يتشكل منها هؤلاء السكان وتطور حياتهم المعيشية فى التجارة والصناعة والحرف وغيرها من الأعمال ونوع العلاقة بين هذه الجماعات والطوائف وبين رؤسائها وشيوخها وماهية النظم التى تحكم هذه الطوائف ونموها والعوائد والضرائب المفروضة على السكان وغيرها من الأنشطة الاقتصادية والحرفية للمدينة والسكان ٠

---

(١) جمال حمدان ، جغرافية المدن ، ص ١٣ ٠

(٢) أحمد التكلاوى ، دراسة المدينة ، مدخل نقدى ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٤ ـ ٥ ٠

ويمكن دراسة المدينة ـ دراسة تاريخية ـ أيضا من خلال دراسة معالم الحياة الثقافية بالمدينة سواء أكانت أجنبية أو محلية ومنها التعليم بكافة أنواعه ومراحله واتجاهاته سواء الدينية أو العلمانية ودور القائمين عليه والالمام بالأنشطة الصحفية واتجاهاتها وأهدافها ومدى تطور العمل الصحفى وتأثيره وانتشاره من المحلية والاقليمية الى الدولية ومعرفة كافة الأنشطة الفنية الأخرى من المسرح والموسيقى وغيرها من الفنون • كما يمكن للدراسة التاريخية للمدينة الوقوف على دراسة الموضـع Site والموقع Situation بالنسبة للمدينة لا من حيث الظروف والعوامل الطبيعية والجغرافية والبشرية ولكن من حيث الدراسة التاريخية لهـذا الموقع والأرض التى نشأت عليها المدينة من حيث القيمة الفعلية لها وجهود الانسان لاصلاحها وتنظيمها وتخطيطها واقامة المساكن عليها واستثمارها باقامة المشروعات المختلفة عليها وتطور شكل المدينة حضاريا ، وتأثير هذا الموقع على أهمية المدينة مع المقارنة بمدن أخرى فى نفس الموقع أو خارجه والعلاقة التأثيرية بين تلك المدينة والمدن الأخرى المجاورة أو المشابهة لها فى نفس الوظيفة من خلال معرفة أحوال هذه المدن فى كافـة الظروف والأحوال المختلفة والمتشابهة •

وهناك علاقة مؤكدة بين الدين والمدينة ، وهى علاقة قديمة حتى أن الدين كان عاملا أساسيا فى نشأة كثير من المدن ، كما كان للتجارة دور كبير أيضا فى نشأة المدن فقد بدأت المدن الأوربية فى القرن الحادى عشر فى الانتعاش بفضل التجارة الخارجية فظهرت مدن ساحلية جديدة ، وقد تحولت المدينة التجارية من مرحلة السوق التجارى الى مرحلـة التجارة الاقليمية ثم مرحلة التجارة العالمية ، وكانت التجارة سببا فى نشأة كثير من المدن الصغيرة فى أوربا وقد تطورت هذه المدن بفضل تقدم المواصلات الحديثة •

واذا كانت المدينة تدين بالكثير للدين والسياسة والتجـــارة فى نموها وازدهارها فان دينها للصناعة أكبر خاصة بعد الثورة الصناعية وما أحدثته من تحولات اجتماعية • ومع أنه لم تظهر صناعة خلال العصور الوسطى حيث الصناعة بدائية كما فعلت التجارة بالنسبة للمدنالتجارية الا أن تغلغل الصناعة فى الحضارة الحديثة قد خلق مـدنا متخصصة فى انتاج المواد الخام وانتاج السلع أيضا (١) •

---

(١) السيد الحسينى ، المرجع السابق ، ص ٢٤ ، ٢٦ ـ ٢٧ ، ٤٢ ـ ٤٤ ، ٤٧ •

وكانت المدن الكبرى فى مصر أما عواصم سياسية أو مراكز بحرية تجارية أما المدن التى تليها فى الحجم وهى البنادر فقد كانت عواصم تابعة تقوم بها بعض السلطات الادارية ، ويلى البنادر المراكز التى تعد مدنا ادارية ويلى المراكز القرى وهى التجمعات السكانية فى مصر التى يقيم بها الفلاحون وملاك الأراضى الزراعية والمستأجرون وتتراوح فى حجمها بين التجمع الذى يبلغ عدد سكانه ستون نسمة الى نحو ستة آلاف نسمة أو يزيد ، وقد اكتسبت العواصم المصرية على مر العصور سمات حضرية جعلتها تنفرد عن بقية المدن الأخرى • وكانت العواصم والمدن والتوابع الأخرى تعد بمثابة مجتمعات متميزة ذات بناءات اجتماعية واقتصادية معقدة يحكمها تنظيم بيروقراطي شديد ، ومارست هذه المدن نوعا من السيطرة الحضرية على بقية التجمعات الأخرى فى الأطراف بحكم انفرادها بمقار الحكومة ومراكز التخزين والتجارة والصناعة والأسواق الرئيسية ومقار الخدمات والشئون المدنية ورجال الدين وأصحاب المهن ورجال الصناعة والأعمال •

وبرغم قدم ظاهرة المدن فى مصر فان مجيء الحملة الفرنسية وما صاحبها من بعثة علمية يرجع اليها بدايات التغيير الجذرى فى الوضع الحضرى فقد دخلت مصر حينئذ آطارا بنائيا وحضاريا جديدا (١) •

ويمكن القول ان تاريخ المدن الكبرى فى مصر قد طغى على تاريخ باقى المدن الأخرى ، ويؤكد ذلك أن مصر قد عرفت خلال العصور التاريخية المختلفة وابان الحضارات العديدة التى تتابعت عليها واحدة تلو الأخرى ، مدنا عديدة تراوحت فيما بينها من حيث أنماطها الحضارية والعمرانية والسكانية • وبذلك يمكن القول أن تاريخ مصر المدون ليس الا تسجيلا لحياة المدن فهو تاريخ المدن ذاتها (٢) • وقد اتخذت المدينة شكلها لأول مرة — على القول الشائع — فى مصروفى بلاد ما بين النهرين ذلك لأنها نشأت أولا فى أودية عدد قليل من الأنهار الكبرى وهى النيل والدجلة والفرات والسند وهوانج هو • ومع أن المدينة اتخذت فى مصر شكلا مختلفا عن الشكل الذى اتخذته فى بلاد ما بين النهرين ، فانه حدث فى كليهما تجمع فى القوى وتضخم فى السلطة المركزية ونفس الانطلاق فى مظاهر النشاط الجماعى وكانتا مكانا للاجتماع لاقامة الطقوس الدينية

---

(١) أحمد النكلاوى ، المرجع السابق ، ص ٨٧ — ٨٨ •

(٢) أحمد النكلاوى ، القاهرة ، دراسة فى علم الاجتماع الحضرى ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٨٦ — ٨٧ •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان ذلك أبعد مدى فى مصر ، كما تجمعت فى المدن المصرية منذ البداية كل العناصر الأساسية التى استحدثتها المدينة (١)

وأبدى محمد على اهتماما كبيرا بتطوير مدينة القاهر وتوسيع نطاقها ، وقام الخديو اسماعيل بتطويرها أيضا ونموها فأنشأ حى الاسماعيلية ليكون منطقة سكنية للطبقة العايا كما زود بعض أحياء المدينة بالسكهرباء والمياه النقية ، ويعد أقامته لدار الأوبرا دلالة حضارية هامة (٢) ٠

وفى عهد محمد على أصبحت مدينة دمنهور عاصمة لاقليم البحيرة فى التقسيم الادارى الذى وضعه (٣) ، كما تأسست مدينة الزقازيق حيث كانت مقرا لاقامة العمال والمستخدمين الذين أتوا للعمل فى قناطر بحر موبس لرى أراضى مديرية الشرقية وقد أقاموا فى عشش من الطين والأحفاص على جانبى بحر مويس وتبعهم بعض باعة المأكولات وغيرها ، ومع زيادة عدد السكان وازدياد المبانى وازدهار التجارة اتسعت الزقازيق حتى أنه بعد انتهاء المشروع فى عام ١٨٣٢ بقيت الأخصاص مسكونة عامرة ، وقد صدر الأمر بالبناء فى هذا المكان واقامة مسجد بها ، ومع مرور الوقت ظهرت بها المبانى والقصور على جانبى النهر وأصبحت عاصمة المديرية بعد أن كانت الشهرة لمدينة بلبيس القديمة ، كما أدى انشاء السكة الحديد بها الى نموها وازدهارها (٤) ٠

وربما كان أكبر تغير حضرى شهدته منطقة الشرق الأوسط خلال القرن التاسع عشر ظهور المدن المصرية الواقعة على قناة السويس اذ تدين هذه المدن فى نشأتها ونموها وازدهارها الى حفر القناة ونمو حركة التجارة عبرها (٥) ٠ فقد أتت أكبر دفعة للمدن الجديدة فى مصر من القناة اذ خلقت معها سلسلة من المدن الجديدة التى تعد أساسا من مدن النقل ٠ فكانت بورسعيد وضاحيتها بور فؤاد على الجانب الآسيوى كمدخل

---

(١) لويس ممفورد ، المدينة على مر العصور ، ج ١ ، ص ص ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ـ ١٥٥ ٠

(٢) السيد الحسينى ، المرجع السابق ، ص ٢٦٧ ٠

(٣) زيدان عبد الباقى ، علم الاجتماع الحضرى والمدن المصرية ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ ٠

(٤) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١١ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ، ص ٩٣ ، ٩٤ ٠

(٥) السيد الحسينى ، المرجع السابق ، ص ٢٥٦ ٠

للقناة وميناء ترانزيت بكل معنى الكلمة (١) ، وكذلك الاسماعيلية التى نشأت أصلا كقاعدة للأعمال الهندسية لشق القناة ثم تحولت بعد ذلك الى ميناء ، ولكنها ظلت حتى وقت قريب أقرب الى مضاربات المدن وأبعد ما تكون عن النمو الواثق المطرد ٠ وبالنسبة للسويس فان الأمر جد مختلف اذ أمدتها القناة ببعث جديد لكنها لم تخلقها كالمدن السابقة وذلك لأن السويس من أقدم الموانىء المصرية التاريخية وبذلك يمكن القول ان مدن القناة هدية القناة الى مصر ولكنها أيضا هدية النيل الى القناة لأنها تقوم فى صحراء مطلقة وتعتمد فى وجودها كله على الترعة الحلوة (٢) ٠

ولما كان هناك صعوبة الحركة والمواصلات عبر الدلتا بالعرض وكثيرا ما تدق الطرق حولها بعيدا عن قلبها أما نحو الساحل شمالا أو نحو رأسها جنوبا وذلك منذ أيام النقل بالدواب حتى عصر السكك الحديدية والسيارة فقد أدى ذلك الى أن أصبحت أهم وأكبر مدن الدلتا انما تنتشر على سواحلها البحرية أو أطرافها الصحراوية وليس فى قلبها الزراعى الغنى سواء ذلك أيام تنيس وبلبيس ودمياط ورشيد الاسلامية أو الاسكندرية وبورسعيد ومدن القناة المعاصرة (٣) ٠

أما مدينة بورسعيد التى امتاز ميناؤها بموقعه الجغرافى الفذ بما له من مميزات عالمية بحرية (٤) ٠ فقد انتزعت لنفسها ـ فيما بعد ـ المرتبة الثالثة بين مدن مصر ، من طنطا التاريخية ، بعد القاهرة والاسكندرية وحققت لنفسها مدينة يزيد سكانها على ربع مليون نسمة وجعلت منطقة القناة بذلك أشد رقعة فى مثل مساحتها من حيث درجة المدنية فى مصر (٥) ٠

❋ ❋ ❋

---

(١) تزدهر المدن التى تنشأ عند مفرق الطرق الهامة حيث تلتقى قوافل التجارة وتنمو وتتطور وتعتمد على التجارة وكذلك الخلجان الهادئة على سواحل البحار وغيرها من المواقع المحمية من هياج البحر ورياحه الشديدة تكون صالحة لانشاء الموانىء البحرية ، انظر على المليجى مسعود ، يافا ، مشروع تخطيط المدينة مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٠ ص ١ ٠

(٢) جمال حمدان ، المدينة العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٥٦ ٠

(٣) جمال حمدان ، شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان ، كتاب الهلال ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٧٢ ، ٨٣ ٠

(٤) زيدان عبد الباقى ، المرجع السابق ، ص ٣٦٧ ٠

(٥) جمال حمدان ، المدينة العربية ، ص ٥٦ ، شخصية مصر ، ص ٣٤ ٠



الفصل الأول

نشأة بور سعيد وتطورها

نظرة عامة

- تاريخ الموقع الذى نشأت عليه بور سعيد وسبب اختياره ٠
- نشأة بورسعيد : انشاء الميناء ، والأرصفة ، والحواجز والأحواض ، وأعمال الردم ٠
- تنظيم بورسعيد : أقسام بورسعيد ، المساكن ، مياه الشرب ٠
- حفل الافتتاح ببورسعيد ٠ تأثير نشأة بورسعيد على الموانىء والمدن المصرية ٠

كانت المنطقة التى نشأت فيها بورسعيد (١) فى شمال شرق الدلتا وتطل على البحر المتوسط قد عرفت قبل عدة قرون مدينة الفرما (٢) وتقع على الطرف الشرقى لبحيرة المنزلة بين البحيرة والكثبان ووسط سهل قاحل عار من أية خضرة (٣) وتقع على مسافة ثمانية وعشرين كيلو مترا من بورسعيد (٤) وكانت مدينة هامة تمثل ثغرا وحصنا وسوقا ومدخلا لمصر (٥) وكانت الفرما من أكثر موانىء الشرق الأدنى نشاطا فى العصور الوسطى وقد هدمت على يد الصليبيين فى عام ١١١٨ (٦) وبعد اندثارها

---

(١) بورسعيد اسم مركب من كلمة بورت الفرنسية ومعناها ميناء وكلمة سعيد التى جعلت علما على حاكم مصر محمد سعيد باشا نجل محمد على ، ومعناها فى الأصل ميناء سعيد وهو علم على المدينة التى أنشئت فى عهده فى عام ١٨٥٩ على مدخل قناة السويس غرب مدينة الطينة بثمانية وعشرين كيلو مترا ، انظر على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ١٠ ، ط ١ ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٣٠٥ هـ ص ٢٦ .

(٢) Lesseps, F. de Percement de L'isthme de Suez. Paris, 1865, p. 123.

(٣) اندريوسى ، وصف مصر ، مج ٣ ، المدن والاقاليم المصرية ، مكتبة الخانجى القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٤٣ .

(٤) محمود الجمل ، بورسعيد ملتقى الشرق والغرب ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٤٠ — ٤١ .

(٥) تعد الفرما من أقدم الرباطات المصرية وكانت فى زمن الفراعنة حصن مصر الشرقى لأنها فى طريق المغيرين عليها واسمها المصرى القديم برآمون أى مدينة الاله آمون ومنه اسمها العبرى برمون والقبطى برما والعربى الفرما وسماها الروم بيلوز ومعناها الطينة أو الموحلة لوقوعها فى منطقة من الأوحال بسبب تغطية مياه البحر المتوسط لأراضى تلك المنطقة ، وأهلها من القبط وبعضهم من العرب من بنى حرى ومعظم تجارتهم فى النوى والشعير والعلف لكثرة اجتياز القوافل لهم ، انظر ياقوت الحموى ، معظم البلدان مج ٦ ، القاهرة ١٩٠٦ ص ٣٦٧ ومحمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القسم الأول ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٤/٥٣ ص ٩١ — ٩٢ .

(٦) سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون ، السويس ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦ ص ٨٠ .

عرفت آثارها باسم تل الفرما ويحوى آثارا بديعة من مخلفات العصور السابقة (١) ٠

ووجدت أيضـــا مدينة تنيس التى اشتهر أهلهـا بالغنى والثروة ووجدت بها صناعة الملابس الملونة والمفروشات (٢) كما وجدت أيضـا مدينة تسمى الطينة وهى نقطة عسكرية بين الفرما وتنيس وكان بها قلعة لحراسة الحدود وسميت بهذا الاسم لوقوعها فى أرض تغمرها مياه البحر فى بعض الأحيان (٣) ٠

وعلى ذلك فان هذه المنطقة كانت من المناطق المصرية الهامة ، ولكن جفاف مصبات النيل والغزوات والتخريب الذى تعرضت له أدى الى أن تصبح منطقة عديمة الاستقرار وأن تكون مجدبة مقفرة خالية من السكان ومن أنواع الحياة فيما عدا نقط صغيرة محدودة للغاية حيث يعيش بعض السكان على صيد السمك (٤) أما بحيرة المنزلة الغنية بأسماكها فكانت أرضا زراعية خصبة غمرتها مياه البحر المتوسـط عن طريق البواغيز وأهمها بوغاز أو فم أم فرج على الفرع التانيسى نسبة الى قلعة كانت موجودة بها على بعد عشرين كيلو مترا شرقى (بورسعيد) ووجدت بها مدينة صان الحجر ، كما وجدت مدينة منديس على الفرع المنديسى والذى كان يصب فى البحر المتوسط فى الفتحة المعروفة حاليا باسم فم الديبة نسبة الى قلعة قديمة وبردم هذه الفتحة اتسعت الفتحة التى بجوارها والمعروفة باسم بوغاز الجميل (٥) ٠

وقد قام لينان بك Linant فى عام ١٨٤٠ بوضع مشروع لشق قناة مستقيمه بين البحرين المتوسط والأحمر لأنه أقصر وأقل تكلفة وأكثر ملاءمة لأوروبا واحتياجات تجارتها لأن القنـاة المستقيمة تسمح بالمرور السريع للسفن ذات الحمولات الكبيرة بين السويس والفرما ، واقترح اقامة بروز عند مدخل القناة على البحر المتوسط لحمايته من رواسب النيل التى يلقى بها على ساحل البحر ، وقد اتخذ السان سيمونيين من مشروع

---

(١) فؤاد فرج ، المدن المصرية وتطوراتها مع العصور ٠ مج ٢ منطقة قناة السويس ، مكتبة ومطبعة المعارف ، القاهرة (د ٠ ت) ص ٣٥ ـ ٣٦ ، ١١٦ ٠

(٢) المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مج ١ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٢٧١هـ ص ١٥٧ ٠

(٣) محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، ص ٨٠

(٤) Lesseps, F., de Entretion sur le Canal de Suez, Paris, 1869, p. 15-16.

(٥) فؤاد فرج ، المرجع السابق ، ص ١٣ ، مجلة القنال عدد نوفمبر عام ١٩٥٣ ٠

لبنان المباشر علاوة على مشروع لوبير (١) أساسا لأبحاثهم ومحاولاتهم التالية لتنفيذ مشروع توصيل البحرين ، وقد أكد ميشيل شيفاليه أحد السان سيمونيين البارزين امكان شق قناة مستقيمة تصل بين البحرين مباشرة دون حاجة الى استخدام النيل (٢) ٠

وعهـــدت جمعيـــة دراســـات قنـــاة الســـويس التى كونهـا السان سيمونيون Les Saint-Simoniene فى عام ١٨٤٦ الى بولان تالابو Paulin Talabot بدراسة منطقة البرزخ بين البحرين لمعرفة مدى امكان شق قناة تصل ما بين السويس وبيلوز (الفرما) ٠ وقد نشر تقريره فى عام ١٨٤٧ الذى تضمن أربعة مشروعات من بينها مشروع قناة ملاحية مباشرة بين البحرين سواء أكان ذلك باستخدام أهوسة أم بدونها ، ومع أنه بين مدى صلاحية الساحل البيلوزى لايجاد منفذ للقناة على البحر المتوسط وأكد على تساوى البحرين فى نفس المستوى ، أى انه قد قضى بذلك على الخرافة التى ظلت مسيطرة على الأذهان قرونا طويلة ، الا أنه رأى صعوبة انشاء بروزين – كما أشار لويجى نجريللى Luigi Negrelle (٣) – يمتد ان حتى العمق اللازم فى البحر الموسط وارسائهما على أرض غير صلبة ، وصعوبة انشاء مدخل وميناء على الخليج البيلوزى وعلى ذلك فانه رأى التخلى عن فكرة أى مشروع مباشر ينتهى الى الخليج البيلوزى (٤) ٠

وعندما تقدم دلسبس ليأخذ على عاتقه محاولة تنفيذ توصيل البحرين المتوسط والأحمر لفت نظره تلك الأعمال التى قام بهـا المهندســـون

---

(١) احد المهندسين الفرنسيين الذين حضروا الى مصر ضمن علماء الحملة الفرنسية وقد عهد اليه نابليون بونابرت فى ١٤ نوفمبر ١٧٩٩ برئاسة اللجنة المكلفة بدراســـة المنطقة المجاورة لساحل البحر المتوسط ، وقد وقعت اللجنة فى خطأ كبير حيث أكدت على ما اشار اليه القدماء من أن ثمة ارتفاعا فى مستوى البحر الأحمر عن مستوى البحر المتوسط ، انظر محمود صالح منسى ، مشروع قناة السويس من أتباع سان سيمون وفردينان دى لسبس ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٣١ – ٣٣ ٠

(٢) محمود صالح منسى ، المرجع السابق . ص ٧٩ – ٩١ ٠

(٣) مهندس نمساوى وصاحب مشروع الاتصال المباشر بين البحرين وقد اتصـــل بالسان سيمونيين فى عام ١٨٤٣ عندما التقى بالأب انفانتان وشارك فى بحوث جمعيتهم عن دراسات قناة السويس بصفته ممثلا للعنصر النمساوى بها ورئيسا للشعبة النمساوية التى حضرت الى مصر عام ١٨٤٧ وفى الواقع فان السان سيمونيين كان لهم هدف آخر خفى هو غزو مصر علميا واقتصاديا واجتماعيا بطرق سلمية واتخاذها قاعدة للتغلغل الفرنسى فى العالم الاسلامى ، انظر عبد العزيز محمد الشناوى وآخرون ، السويس ص ١٤٥ – ١٤٦ ، محمود صالح منسى ، المرجع السابق ص ٩٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ٠

(٤) محمود صالح منسى ، المرجع السابق ، ص ١١٢ – ١١٣ ٠

السمساويون فى عام ١٨٤٧ تحت اشراف نجريللى فى الخليج البيلوزى حيث أثبت أن حركة الرواسب فى هذا الخليج ضئيلة بحيث تجعله صالحا لرسو السفن وأنه لا خطر منهـا على الميناء المزمع انشاؤه على الطرف الشمالى للقناة (بورسعيد) ولا على حركة السفن عند مدخل القناة على البحر المتوسط وهى العقبة التى كان لايزال يؤمن بها أنصار المشروعات غير المباشرة أمثال بولان تالابو والأخوان بارو · ولم يبلغ نجريللى أعضاء الجمعية بنتائج أبحاثه الا فى عام ١٨٥٥ حتى يضمن تأييدهم لمشروعه المباشر (١) ·

واتجه دلسبس ومعه لينان بك وموجل بك Mougel ، كبيرا مهندسى الحكومة المصرية ، فى رحلة استكشافية لمنطقة البرزخ ، وقد وصل لينان وموجيل الى الفرما فى ١٠ يناير عام ١٨٥٥ وقدما فى ٢٠ مارس من نفس العام مشروعهما التمهيدى الى دلسبس والذى أثبت سهولة تنفيذ مشروع قناة ملاحية مباشرة بين السويس وبيلوز Peluse وأثبتا أن طمى النيل ليس له وجود بين الرواسب البحرية أمام ساحل البحر المتوسط ، ودللا على ذلك بأن شاطىء بيلوز لا يتكون الا من الرمال فقط وليس فيها أى أثر لرواسب نهرية ، وهكذا أثبت المشروع التمهيدى أنه ليس هناك عقبات فنية تعترض شق قناة مستقيمة تصل بين البحرين المتوسط والأحمر بطريق مباشر (٢) ·

وشكلت لجنة دولية بناء على أمر دلسبس فى ٣٠ أبريل عام ١٨٥٥ لدراسة تقرير لينان وموجيل ، وفى أواخر ديسمبر ١٨٥٥ وصلت اللجنة الى الفرما ، ورأت أن وجود آثار عديدة فى هذه المنطقة دليل على أنه ليس هناك خطر يهدد ، القناة بين البحرين (٣) · وقد أمضت اللجنة على الساحل البيلوزى ثلاثة أيام درست خلالها الساحل دراسة وافية ، وبحثت امكان انشاء ميناء على ساحل الخليج البيلوزى وتحديد نهاية للقناة ومنفذها على البحر المتوسط ، وأن الخليج البيلوزى ليس خليجا من الطين كما أشيع ، فقد لاحظت اللجنة أن الشاطىء عند الفرما يتكون من رمال خالصة ومياه صافية ، وقاموا بالاستحمام فيها تأكيدا لذلك ، ولم تصادف لمسافة ثلاثة فراسخ ذلك الطين المتنقل الذى كان البعض

---

(١) Lesseps, F. de Souvenira de 40 ans dedite A mes Enfants Tome II, Paris, 1887, p. 326, Lettres, Journal et documents pour servir and L'Histoire du Canal de Suez, 1854-58, Paris. 1875, p. 262.

(٢) محمود صالح منسى ، المرجع السابق ، ص ٢٢٥ — ٢٢٨ ·

(٣) Saint, Hilaire., J. B., Letteres sur l'Egypte. Paris, 1856. p. 30-32.

يعتقد اعاقته للملاحة ويجعل من المتعذر على السفن الاقتراب من الشاطىء ·
وذرعت اللجنة الساحل البيلوزى من الشرق الى الغرب ، ودرست بعثة لا روس ، المتفرعة عن اللجنة الدولية ، الخليج البيلوزى أيضا لمدة شهر كامل وخرجت منها بمعلومات وافية دقيقة فوجدت أنه يتكون من شريط ساحلى من الرمال الدقيقة ولم يطرأ عليه تغيير على مر العصور ، ويليه منطقة رملية تمتد فى البحر مسافة حتى يصير عمق الماء عشرة أمتار وبعدها توجد منطقة طينية من طمى النيل تمتد فى البحر المتوسط نفسه ، وتوصلت لجنة لاروس الى أن عمق ثمانية أمتار من الماء — وهو العمق اللازم لملاحة السفن الكبيرة — يتوفر فى المنطقة الغربية من الخليج البيلوزى حتى دمياط على بعد ٢٣٠٠ متر من الشاطىء بينما لا يتوفر هذا العمق نفسه فى المنطقة الشرقية من الخليج الا على بعد ٧٥٠٠ متر من الشاطىء والى جانب ذلك فقد وجدت اللجنة أن نسائم البر والبحر التى يتعرض لها الخليج معظم العام من شأنها تسهيل حركة السفن فى دخول الميناء المزمع انشاؤه على منفذ القناة الشمالى أو الخروج منه فى جميع الأوقات (١) ·

وبناء على ذلك اتضح للجنة أنه لا يوجد فى الخليج البيلوزى خطر على منفذ القناة الشمالى من جانب رواسب النيل أو الرمال المتحركة التى تنقلها الرياح وان كل ما كان يجب مراعاته هو مد منفذ القناة على البحر المتوسط بحيث يبرز فى الخليج البيلوزى حتى يصل الى العمق الكافى الذى يسمح بدخول السفن وخروجها ، وأثبتت سهولة بناء ميناء ومدخل للقناة المباشرة على الخليج البيلوزى بعكس الدراسات السابقة التى أكدت صعوبة ذلك ، بل أكدت اللجنة أن القناة المباشرة هى الحل الوحيد لمشروع الاتصال بين البحرين المتوسط والأحمر ، وأن تنفيذها أمر سهل ونجاحها مؤكد ونتائجها على التجارة العالمية عظيمة وأن الميناء المزمع انشاؤه على الخليج البيلوزى — بنحو ثمانية وعشرين كيلو مترا فى المنطقة التى تتوافر فيها مياه عمقها ثمانية أمتار على مدى ٢٣٠٠ متر من الشاطىء حتى يمكن الرسو فيها بالسفن وادارة آلاتها بسرعة (٢) · وذلك لأن دمياط المتقدمة فى البحر تحفظ هذا الجزء من الشاطىء من الرياح الشمالية والشمالية الغربية وهى الرياح السائدة غالبا ، ومن بين الأسباب التى من أجلها تم اختيار هذا الموقع الجديد هو أنه أصلب تكوينا من أى نقطة أخرى على

---

(١) محمود صالح منسى ، المرجع السابق ، ص ٣٠٤ — ٣١١ ·

(٢) أحمد شفيق ، قناة السويس مفخرة القرن التاسع عشر ، ط ١ ، مطبعة حوليات مصر الجديدة ، القاهرة (د · ت ·) ص ٣٦ ، ٣٧ ·

ساحل خليج بيلوز وأقرب نقطة أمام المياه العميقة لرسو السفن أمام الميناء الذى سيتم انشاؤه (بورسعيد) .

موقع بورسعيد وسبب اختياره :

يلاحظ أن الموقع الذى بدأت منه بور سعيد لم يكن سوى شريط ساحلى يتراوح عرضه بين الأربعين والخمسين مترا من بحيرة المنزلة والبحر المتوسط (١) وكانت مياه البحر تغطيه أحيانا أثناء هبوب العواصف من ناحية ومن ناحية أخرى مياه بحيرة المنزلة (٢) . ويلاحظ أيضا ان هذا الموقع يبعد عن مدينة بيلوز القديمة ، وبذلك يمكن القول أن نشأة بورسعيد لا يمكن اعتبارها امتدادا لهذه المدينة أو بديلا لها .

وأعقب ذلك اصدار سعيد باشا لفرمان الامتياز الثانى فى ٥ يناير عام ١٨٥٦ واذا كان الامتياز الأول فى ٣٠ نوفمبر عام ١٨٥٤ قد جاء خلوا من تحديد موقع الميناء فى مدخل القناة الشمالى حيث ترك للشركة انشاء مدخلين كافيين للقناة أحدهما فى الشمال والآخر فى الجنوب وانشاء ميناء أو ميناءين فأن الامتياز الثانى ، الذى جاء عقب تقرير اللجنة الدولية ، قد حدد طرفى القناة تحديدا وأضحى حيث جاء بالبند الثالث أن حفر القناة يكون من ميناء السويس الى البحر المتوسط عند نقطة من خليج الفرما يصير تحديدها فى المشروعات النهائية التى يضعها مهندسو الشركة (٣) .

وعقدت هذه اللجنة اجتماعا فى ٢٥ أبريل عام ١٨٥٩ واتخذت عدة قرارات من بينها اقامة فنار لارشاد السفن الى موقع ميناء بورسعيد ، وانشاء ورش وآلات ومنشآت أخرى ضرورية لاعداد الورش للعمل وانشاء كوبرى أمام بورسعيد يمتد من الشاطىء داخل البحر ويكون بمثابة رصيف ترسو السفن عنده وهى فى أعماق كافية من الماء لتفرغ شحناتها .

---

(١) انشا الاسكندر مدينة الأسكندرية فوق شقة ضيقة تفصل بحيرة مريوط عن البحر المتوسط عند القرية المصرية رافوتيس فى مكان يبعد عن مصب فرع النيل القانوبى حتى تكون فى منأى عن الرواسب الطميية ، ويكاد ذلك يتشابه مع ما تم فى اختيار موقع مدينة وميناء بورسعيد فقد نشأت المدينة فوق شريط ضيق من الأرض يفصل بين البحر المتوسط وبحيرة المنزلة ، وقد روعى فى اختيار هذا الموقع عدم وجود رواسب طميية أيضا حيث تم التأكد من ذلك . انظر ابراهيم نصحى ، تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ ١ ط ٥ ، مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٠ .

(٢) Lesseps, F. de, Entretion sur le Canal de Suez. p. 16.

(٣) وثائق مجلس الوزراء ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم ٩ ملف ١/٢٨ .

ويبدو أن الدافع وراء بدء الشركة أعمال تنفيذ مشروع القناة عند ساحل البحر المتوسط يرجع الى أن هذه البقعة كانت أكثر جهات البرزخ قربا لأوروبا وكانت كل المهمات والآلات التى تستوردها الشركة تأتى بها من أوروبا وتفرغها السفن فى الاسكندرية أو دمياط أو عند الساحل تجاه بورسعيد ، وكان ذلك أجدى من بدء العمل عند منطقة السويس لأنه سيترتب عليه اعادة نقل هذه الواردات من الاسكندرية الى القاهرة ثم السويس مما ينجم عنه زيادة التكاليف وتأخير العمل وتعرض البضائع المستوردة للتلف أو الضياع ، كما أن الشركة قد ضمنت برنامج المرحلة الأولى من مراحل التنفيذ قناة بحرية مصغرة لقناة السويس تحفر على عجل وتبدأ من بورسعيد وتتجه الى بحيرة التمساح فالسويس توطئة لاستخدامها كطريق مائى تسير فيه القوارب والصنادل حاملة الواردات التى تفرغها السفن فى بورسعيد (١) .

* * *

وقام المجلس الأعلى لأعمال وأشغال قناة السويس — الذى تكون فى ٢٢ نوفمبر عام ١٨٥٨ أى قبل تأسيس شركة القناة بشهر — بتوقيع عقدين لبداية المرحلة الأولى من الأعمال مع مسيو هاردون فى ١٤ ، ٢٩ فبراير ١٨٥٩ (٢) وقد وصل مسيو دلسبس الى الموقع الذى تم تحديده بصفة نهائية لبدء العمل على ساحل البحر المتوسط ، عن طريق الجميل، فى يوم ٢١ أبريل ١٨٥٩ وكان معه مسيو موجل المدير العام للأشغال ومسيو لاروش (٣) ومسيو لاروس وهاردون وغيرهم من رؤساء المشروع والوكلاء ومائة وخمسون من البحارة والسائقين والعمال ، وكان دلسبس قد زار هذه المنطقة فى أوائل عام ١٨٥٩ وما لا يزيد على عشرة أشخاص منهم لا روش وكان معهم ما يلزم من المأكل والمشرب فى هذه البقعة النائية المقفرة والتى لم يكن بها سوى قرية الجميل (٤) على بعد تسعة كيلو مترات

---

(١) عبد العزيز محمد الشناوى ، قناة السويس والتيارات السياسية التى احاطت بانشائها ، جـ ١ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٢٦٥ و ٢٧٠ — ٢٧١ .

(٢) Yeghen, F. Le Canal de Suez et La Reglementation International des Canaux interocionique, Paris, 1927, p. 29.

(٣) اصبح مسيو لاروش فيما بعد رئيسا لقسم بورسعيد ، وكان أول وكيل قنصل لفرنسا فى بورسعيد ، انظر دفتر ٣٣١ جـ ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٥١ فى ٢٧ جماد أول ١٢٨٢ ، ص ٢٩ ، ٣٢ .

(٤) كان يسكن قرية الجميل بضع عشرات من الصيادين وقد صارت الجميل فيما بعد المكان الذى يقصده سكان بورسعيد للتنزه بها ، انظر :

Charles-Roux, J. L'sithme et Le Canal de Suez, Paris, 1901, 2 Vols. p. 114.

كان مقررا أن تنشأ بورسعيد (١) حيث اقتنع دلسبس ان هـذا الموقع أصلح ما يمكن لانشاء مدينة جديدة تشرف على مدخل القناة ٠

نشأة بورسعيد :

استهل دلسبس احتفاله بافتتاح العمل فى مشروع القناة فى ٢٥ أبريل عام ١٨٥٩ فى الموقع الذى نشأت فيه بورسعيد ، والذى كان مقفرا خاليا من الحياة ، يرفع العلم المصرى وألقى كلمة جاء فيها « باسم شركة قناة السويس العالمية البحرية وتنفيذا لقرار مجلس ادارتها نضرب أول معول فى هذه الأرض ليفتح أبواب الشرق لتجارة الغرب وحضارته عن طريق مدخل الشرق ، اننا مجتمعون هنا تحدونا فكرة واحدة هى الاخلاص لأغراض الشركة ومصـالح راعيهـا العظيم الأمير محمد سعيد باشا ٠ ان أعمال الارتياد الكامل والتى فرغنا منها لتبعث فينا الثقة بأن العمل الذى يبدأ تنفيذه اليوم لن يكون عملا من أعمال الرقى فحسب ، بل سيزيد من قيمة رؤوس الأموال التى ساعدت على تنفيذه زيادة كبيرة» وبعد ذلك أمسك بمعول وضرب به الأرض ، وكان ذلك ايذانا بالبدء فى عمليات الحفر وتبعه أعضاء اللجنة فالمهندسون ثم سائر مستخدمى الشركة » ٠

وتوجه دلسبس بحديثه الى العمال المصريين وقال لهم « سوف يبدأ كل منكم بمعوله فى عمليات الحفر كما فعلنا نحن الآن واذكروا أنكم بهذا لن تحفروا الأرض فقط ولكن ستجلبون الرخاء لأسركم ولبلادكم » ثم صاح « المجـد والفخار لأفندينا محمـد سعيد باشا ، فليعش عمرا طويلا » (٢) ٠ وبعدها شرع العمال المصريون فى العمل فى مشروع القناة لوصل البحرين والذى قدر أن يكون مبتدئا ببورسعيد ، وقد اعتبرت المنطقة من بورسعيد الى القنطرة أحد الأقســام الثلاثة التى قسمت اليها مناطـق العمـل وامتد القسم التالى من القنطـرة الى البحـيرة المـرة الكبرى ، أما القسم الأخير فكان منها الى الموقع الذى أقيمت عليه مدينة بور توفيق فيما بعد (٣) ٠

وعقب هذا الاحتفال قام لاروش بالاشراف على العمل فى هذا الموقع

(١) فؤاد فرج ، المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، ٢١٩ ٠

(٢) Reymnod, Paul, Le Port de Port-Said. Le Caire, 1950, p. 33-34.

(٣) محمد حافظ قناة السويس ٠ تاريخها وادارتها ومشروعات تحسينها قبل التاميم مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ١٤ ٠

ومعه عدد من المستخدمين والعمال الأوربيين وقرابة مائة عامل من المصريين من أبناء دمياط • وقد أثارت أعمال الحفر فى مشروع قناة السويس الحكومة الانجليزية التى تحركت لايقاف العمل بهذا المشروع حيث كلف السفير البريطانى فى الأستانة بالسعى لدى الباب العالى لحمله على اصدار أوامر صريحة الى سعيد باشا لايقاف الأعمال التى بدأها دلسبس لأنها نوع من الخداع ، وقد شاركت النمسا انجلترا فى سياستها العدائية ضد شركة القناة ، على أثر اشتباكها فى الحرب ضد فرنسا ، وأيدت السفارة النمساوية فى الآستانة السفارة البريطانية فى سعيها لايقاف الأعمال التى تباشرها الشركة ، وشارك قنصل النمسا العام فى مصر قنصل انجلترا العام فى السعى لحمل سعيد باشا على ايقاف عمليات الحفر • وأخذت انجلترا تثير مخاوف الباب العالى من سعيد باشا بأنه ينزع للاستقلال بولايته وأبدت للسلطان مساعدتها لاخضاعه وقد أسفر هذا الضغط عن اصدار الحكومة العثمانية أمرا الى سعيد باشا بايقاف العمل فى هذا المشروع (١) •

ونظرا لأن سعيد باشا كان قد أرجأ تنفيذ لائحة العمال بعض الوقت ولم يصرح للشركة الا بأبحاث تمهيدية فقط وذلك حتى يتم تصديق السلطان على عقد امتياز مشروع القناة طبقا لفرمان الامتياز الأول فى ٣٠ نوفمبر عام ١٨٥٤ ، فانه أصدر أمرا الى محافظ دمياط ـ بصفة سرية ـ بمنع توريد الطعام والماء الى هؤلاء العمال حتى لا يشعر أحدا بذلك ، وقد اعتبرت الحكومة المصرية قيام دلسبس بهذا العمل وتكليف العمال الأوربيين وهم نحو ثلاثين أو أربعين عاملا القيام ببعض الأعمال مثل اقامة الفنار ببورسعيد أنها ليست أعمالا استكشافية أو تمهيدية كما سمحت له • وتلبية لأوامر الحكومة العثمانية فقد أبلغت الحكومة المصرية دلسبس بايقاف العمل •

ولكن الأعمال استمرت برغم اعلان القناصل بالتنبيه على رعاياهم بعدم المشاركة فى هذه الأعمال ، ومن ثم فقد أصدرت الحكومة المصرية أوامرها الى محافظ دمياط ومدير الدقهلية بسحب العمال المصريين الذين يعملون فى هذه الأشغال ، بل ومنع وصول أى عمال آخرين الى موقع العمل ، وارسال بعض المستخدمين لمراقبة حركة العمل فى هذا الموقع (٢) •

---

(١) عبد العزيز محمد الشناوى ، قناة السويس ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٦ •

(٢) الأرشيف الأوربى ، مجموعة قناة السويس محفظ رقم (بدون) عن دفاتر وارد محافظة دمياط وثيقة ١٩٠ ، ١٤ فى ٨ شوال عام ١٢٧٥ ودفتر ١٩ صادر عابدين وثيقة (تركية) رقم ١٤١ فى ١٣ القعدة ١٢٧٥ ودفتر ٥٠٩ معية تركى ترجمة الأمر العالى رقم ٦٠٨ =

وقد واجهت الشركة رغبة الحكومة فى ايقاف العمل بمشروع القناة فى منطقة بورسعيد وذلك بالعمل على جلب الأطعمة وماء الشرب من الاسكندرية الى بورسعيد حتى لا يتعرض رجال الشركة والعمال فى منطقة بورسعيد لخطر المجاعة أو الموت عطشا (١) ٠ وعن طريق السعى فى جمع العمال الأوربيين حتى يصل عددهم الى مائتى عامل والترخيص لمقاول الشركة بشراء مركبين لاستخدامهما فى تفريغ شحنات السفن فى بورسعيد وباتخاذ الاجراءات لتموين ورشة بورسعيد بالمواد الغذائية التى تكفى لمدة شهر على أن تباع للعمال فى منطقة بورسعيد بثمن لا يتجاوز السعر الذى تباع به تلك المواد فى دمياط ٠

وتجددت الأزمة التى حدثت فى يونيو عام ١٨٥٩ ، ثانية فى أكتوبر ١٨٥٩ حين أوفدت الحكومة العثمانية مختار بك القبور كتخدا ــ وهو مندوب والى مصر فى القسطنطينية ــ يحمل أوامر وتعليمات الى سعيد باشا بايقاف كافة أنواع الأعمال فى الحال مهما كان نوعها وطبيعتها وتوضيح الاضرار التى تصيب مصالح سعيد باشا ومصالح الباب العالى اذا استمر ينتهج السياسة التى يسير عليها من تشجيع مشروع يجعل من مصر فى أية حرب أوربية مسرحا للنزاع يؤدى بها فى النهاية لا الى فصل مصر عن تركيا ، بل الى غياب حكم أسرة محمد على من مصر (٢) ٠

وعلى أثر ذلك اجتمع شريف باشا بقناصل الدول الأجنبية طالبا منهم التعاون مع الحكومة المصرية فى تخلى العمال الأجانب بمشروع القناة عن العمل فى هذا المشروع ومساعدتها ــ فى حالة رفضهم ــ عند استخدام القوة لتنفيذ هذا الأمر ، وتحدد يوم أول نوفمبر موعدا لاخلاء منطقة القناة من جميع المستخدمين والعمال ، وقد استجاب العمال الأجانب لأوامر قناصلهم وغادروا المنطقة فيما عدا المستخدمين والعمال الفرنسيين بزعامة لاروش وأظهروا تحديا سافرا لقنصل فرنسا العام ساباتيه وللحكومة المصرية ، وقد أثار فيهم لاروش روح التهور والعناد قائلا لهم « ان القنصل لا يستطيع أن يحملنا على البقاء فى البرزخ اذا قررنا نحن مغادرته ، أما والحال هذه ، فقد صممنا على البقاء وسأحتج بشدة على هذا العمل باسم مصالح الشركة وباسم مهابة دولتنا » ٠ وقد رأى لا روش

= فى ٢١ القعدة ١٢٧٥ ودفتر ٥١٠ وثيقة ٦٢٢ فى تاريخه ، انظر الياس الأيوبى ، تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا ، مج ١ ، دار الكتب القاهرة ١٩٢٣ ، ص ٣٤٨ ــ ٣٤٩ ٠

(١) Fitzgerald, Percy The Great Canal at Suez, Its Political Engineering and Financial History, Vol. I. London, 1876-171.

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ص ٣٠٢ ــ ٣٠٣ ، ٣١٣ ــ ٣١٥ ٠

أن المهلة المحـددة لاخلاء منطقة العمل ببور سـعيد مهلة وهمية لا تكفى لنقل المهمات والأدوات ذات القيمة الكبيرة والمتراكمة بها وأقره الفرنسيون على رأيه وقرروا المضى فى أعمالهم ومقابلة القوة بمثلها اذا حملهم أحـد على الرحيل ، ومع ذلك فقد تمسك القنصل الفرنسى بضرورة تنفيذ أوامر الحكومة المصرية لأن لجوءها للقوة سيلقى التأييد التام من القنصلية العامة الفرنسية فى مصر ، ولكن لاروش استمر فى عناده غير عابىء بتهديد ساباتيه (١) ٠

وقد انزعج دلسبس لهذه الأزمة وطلب من الامبراطور التدخـل لوضع حد لهذا الضغط غير القانونى الذى تقوم به الحكومة الانجليزية ، وسارع بالاتصال بالامبراطورة أوجينى ، وثار الرأى العام فى فرنسا عند علمه بهذه الأنباء ، وطالبت الصحف الفرنسية بتدخل الحكومة الفرنسية لتأييد الشركة دفاعا عن مصالح الرعايا الفرنسيين المشتركين فى المشروع، وقابل الامبراطور وفدا من أعضاء مجلس ادارة الشركة فى ٢٣ أكتوبر عام ١٨٥٩ ووعدهم بالتدخل لحماية الشركة ٠ وقد أرسلت الخارجية الفرنسية الى ساباتيه بعدم اتخاذ أى اجراء ضد نشاط الشركة فى القناة وعدم التعرض للفرنسيين هناك ٠ وتم نقل سـاباتيه من مصر فى ٢٦ أكتوبر عام ١٨٥٩ ٠

وكان من نتائج تدخل الحكومة الفرنسية السافر مواصلة عمالهـا تنفيذ العمل فى منطقة بورسعيد فى نطاق ضيق وبدون تنفيذ لائحة العمال وأدى ذلك الى اظهار سعيد باشا سياسة المودة للمشروع ومن ثم فقد اتخذت الحكومة المصرية موقفا سلبيا بعد اكراهها المصريين على العمل بالمشروع ولم تضع العراقيل أمام استخدام الشركة لهم عندما استأنفت الأعمال ، بل تركتها وشأنها تتعاقد مع من تشـاء منهم أن يعمل فى خدمتها ولم تتعرض للعمال بسوء (٢) ٠ وقد أدى ذلـك الى استخدام الشركة العديد من الفلاحين وغيرهم من دمياط والدقهلية والاسكندريـة والقاهرة وغيرها ، كما استأجرت الجمال من البدو الذين يرتادون صحراء مديرية الشرقية لنقل ماء الشرب والطعام التى تستخدمهـا الى جـانب استخدام الشركة العديد من العمال الفرنسيين والنمساويين والبحارة

---

(١) محفظة ١٤ معية تركى وثيقة ١٥٧ فى ١٩ صفر ١٢٧٦ ، دفتر ١٩ عابدين (صادر) وثيقة ١٦٣ فى ١١ ربيع أول ١٢٧٦ ، ميشال سليمان ، القناة لمصر ، مكتبة المعارف ، بيروت ، (د٠ ت٠) ص ٢٧ ، ٢٨ ٠

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ، ص ٣٢٦ ـ ٣٣٥ ٠

اليونانيين واستأثر العمال النمساويون على أقرانهم بخبرتهم فى الأعمال الفنية الدقيقة (١) ٠

وهكذا استمرت الأعمال بمشروع القناة ومنطقة بورسعيد ، وتشجيعا من الشركة للعمال المصريين للعمل فى هذه المنطقة ، فقد أقامت لهم العشش للاقامة بها بقرية العرب ببورسعيد (٢) ٠ وقامت بتعيين أمام للمسلمين بمسجد القرية فى العام التالى تشجيعا لهم للبقاء بها ثم توالت أفواج العمال المصريين والأجانب الى منطقة القناة ، واستمرت الشركة فى تنفيذ المشروع حيث اتجهت جهودها الى جعل بور سعيد مكانا صالحا لرسو السفن وأنشأت حوضا للميناء ، وأقامت بعض الورش الميكانيكية الصغيرة فى بور سعيد من تجارة وحدادة وخراطة وسبك معادن ولحمها وغيرها من الأعمال وشيدت مصنعا لعمل الطوب ، واستخدمت فى صنعه طمى بحيرة المنزلة الأسود ، وحفرت قناة صغيرة تصل بين منشآت بورسعيد وبحيرة المنزلة تسهيلا لنقل ماء الشرب ومواد التموين الى بورسعيد مباشرة بواسطة القوارب ، وقامت باعداد صنادل للسير فيها بسهولة ، ولذلك فان العمل فى بورسعيد كان يفضل غيرها من مراكز العمل وساحات الحفر فى منطقة القناة (٣) ٠

الميناء والأرصفة والحواجز والأحواض وأعمال الردم :

لما كان الساحل الذى نشأت عليه بورسعيد والواقع بين البحر والبحيرة ليس مرتفعا عن سطح البحر ، فقد تطلب ذلك القيام بعمليات ردم كثيرة لكى تنشأ أرض المدينة على ارتفاع مناسب عن مستوى البحر ، ويبدو أنه قد تم التحديد المبدئى لأرض المدينة بالجزء المحاط من الشمال بالرصيف الموازى للشاطىء ، ومن الغرب بواسطة شارع الترسانة ، ومن الشرق بواسطة الشارع الموازى ، ومن الجنوب بواسطة رصيف بحيرة المنزلة ٠ وقد أنشىء الرصيف الموازى للشاطىء على ارتفاع مترين ونصف عن مستوى سطح البحر ، وكذلك شارع الترسانة والشارع الموازى ورصيف البحيرة ٠ وكانت أرصفة الميناء وحوض الترسانة الصغير

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، السخرة فى حفر قناة السويس ، ص ٦٠ ــ ٦٤ ٠

(٢) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٩٢ فى غاية رجب ١٢٨٣ ص ١٣٨ ٠

(٣) Wilson, T. Arnold, The Suez Canal, Its Past, Present and Future London, 1939, p. 23.

وعبد العزيز الشناوى ، السخرة فى حفر قناة السويس ، ط ٢ ، منشأة المعارف الاسكندرية ، ١٩٦٥ ، ص ٦٣ ، ٨٧ ، ٢٣٠ ٠

على ارتفاع مترين ماعدا رصيف الفنار فكان ذا ميل خفيف لكى يتصل برصيف المرسى ، وبالنسبة لورش الترسانة والمنازل وباقى المبانى المختلفة ، فقد كان مستوى الأرض بهم محددا بارتفاع مترين ونصف . وعندما وصلت الأكشاك الخشبية من فرنسا فى يوليو عام ١٨٥٩ لتحل محل الخيام ، أقيمت على الشاطىء على خط الكثبان الرملية الصغيرة على ارتفاع مترين ونصف عن سطح البحر ، كما أقيم رصيف أوجينى ليكون طريقا أمام المنازل ولحماية المدينة من أمواج البحر (١) .

واستخدمت الغالبية العظمى من الأيدى العاملة فى الأشهر الأولى فى ردم بعض أجزاء من بحيرة المنزلة لكى يتم عليها بناء المساكن والمخازن والورش ، وكان الردم مكونا من ناتج الحفر ورمل الشاطىء المنقول باستخدام أربع عشرة قاطرة سكة حديد صغيرة للنقل تبدأ من الساحل وتدخل بشكل مروحى فى المناطق الضحلة للبحيرة . فكان هذا الردم يوضع بين أعمدة المساكن المقامة لكى ترفع الأرض والشوارع والمدينة بالتالى والتى لم تكن فى البداية سوى مستنقعات مياهها خضراء اللون (٢) .

وقامت الكراكات بنشاط عظيم حول حوض الميناء فأزاحت من أعماق المياه كميات ضخمة من الرمال أضافتها الى أراضى بورسعيد . ويلاحظ أن منشآت المدينة قد تركزت الى جانب الميناء مما ترتب عليه امتداد بورسعيد نحو الجنوب حتى وصل الى حوض الترسانة فى عام ١٨٦٢ حيث توجد الورش التى تم انشاؤها فى أوائل عام ١٨٦٣ وهى بالقرب من بحيرة المنزلة ومساحتها أكثر من ثلاثين ألف متر مربع ومحاطة من جهات ثلاث بسور والجهة الرابعة مفتوحة على حوض الترسانة (٣) . وقد اتخذت المدينة شكلا مستطيلا تقريبا . أما قرية العرب فكانت فى أقصى غرب المدينة ، وكانت كجزء صغير لا يتعدى مساحتها عشر مساحة بور سعيد ، وقد فصل بين المدينة والقرية أرض فضاء تقارب الخمسمائة متر . (٤) وقد انخفضت هذه المساحة الى نحو مائتين أو ثلاثمائة متر فى عام ١٨٦٩ (٥) . وفى عام ١٨٦٣ كان لابد من ردم مساحة واسعة من

---

(١) Voision, Bey, Le Canal de Suez, Tome Sixieme, Paris, 1908, p. 192.

(٢) Couvidou, Dr. H. Voyage A Travers L'Isthme. Port-Said, 1875, p. 43.

(٣) Ritt, Oliver, Histoire de L'isthme de Suez. Paris, 1869, p. 268.

(٤) محمود الجمل ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٥) Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 454.

الأراضى لكى يتم عليهـا انشـاء مواقع عمل وورش تركيب الكراكات والصنادل وصناديق الردم والأوناش وغيرها ، كما كان لا بد من رفع وتوسيع امتداد أماكن مخازن الآلات والأخشاب والوقود الخاص بالشركة ، وكذلك رفع الجسور التى تحيط المدينة لحماية الأراضى المنخفضة من طغيان مياه بحيرة المنزلة • وقد تم ردم المنطقة التى سيبنى عليها المدينة فى عام ١٨٦٧ وبدىء فى ردم جزء من بحيرة المنزلة يقع غرب شارع الترسانة • وفى عام ١٨٦٨ كانت أعمال الردم قد أوشكت على الانتهاء ، وقد بلغ الحجم الكلى لكميات الردم ٦٢٨ر٣٠٠ متر مكعب ، أى أن عمليات الحفر قد ساعدت على اكتساب أراض جديدة للمدينة ، وتم تخطيط المدينة والقرية أيضا لانشاء الورش والمبانى الادارية والدكاكين والمخازن والجمرك والكنائس والمدارس والمسجد والمستشفى وغيرهـا من المرافق الهـامة بالمدينة (١) •

ومع ذلك فان قرية العرب التى أنشئت غرب المدينة تعد مثالا بائسا للحياة فى الشرق ، وقد أقام بها فى البداية الفلاحون الذين أتوا الى بورسعيد ليمارسوا حرف حمل الفحم والبضائع والأعمال اليدوية والسقاية وغيرها من الأعمال • وكانت مساكنهم بدائية فكانت عششا من البوص ، ثم استخدمت الألواح الخشبية فى بنائها (٢) •

***

كان قد تم تحديد موقع ميناء بور سعيد (٣) على البحر المتوسط والذى ظهرت أهميته من خلال الدور الذى لعبه الميناء منذ نشأته اذ أن المهمات وأدوات التموين الخاصة بانشائه وباشغال القناة كانت ترد عن طريق البحر اليه (٤) • وبعد اقامة رصيف أوجينى وتقدم أعمال انشاء الميناء كان لا بد من اقامة حاجزين للأمواج ، أحدهما فى الغرب والآخر فى الشرق لحمايته من العوامل الطبيعية التى تهدده ولكى تكون المياه

---

(١) Reymond, Paul Op. Cit., p. 34, 40-45, Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 267.

(٢) Lacour, Raoul, L'Egypte. Paris, 1871, p. 458-60.

(٣) كان قد تم تحديد موقع من قبل للميناء الجديد فى منطقة بورسعيد وقد وجد أن عمق المياه به كبيرة بالاضافة الى وجود عوائق تمنع تنظيم العمل فى هذا الموقع وعليه فقد قام بعض المهندسين للتعرف على منطقة ساحل بيلوز وقد رئى أن يكون مدخل القناة عند موقع بورسعيد الحالى على بعد خمسة وثلاثون كيلو مترا غرب الموقع السابق ، انظر :
Fontane, M. Met Riou, M. Le Canal Maritime de Suez, Paris, 1869. p. 22-3.

(٤) Fontane, M. Met Riou. Op. Cit., p. 47.

هادئة ولمواجهة الرمال والرواسب التى يدفعها التيار البحرى والرياح لخطورة ذلك على الميناء مع امكان التوسع لسد حاجات المستقبل ، وقد عرف الحاجز الغربى باسم رصيف دلسبس وينتهى الى المياه التى يبلغ عمقها عشرة أمتار ، وكان مبدؤه من نقطة تقابل رصيف أوجنى (شارع أوجينى) برصيف فرنسوا جوزيف (شارع السلطان حسين) . أما الرصيف الشرقى فيصل نهايته الى نقطة يبلغ عمق الماء عندها ثمانية أمتار ونصف وتتقابل نهايتى هذين الرصيفين من بعضهما عند مدخل الميناء (١) .

وقد بدىء فى بناء الحاجز الغربى للميناء فى عام ١٨٥٩ واهتم المشرفون بانشاء المرسى المؤقت الذى بنى من الخشب لتيسير الملاحة البحرية للسفن . وفى عام ١٨٦٠ تقرر انشاء جزيرة على امتداد الساحل بعرض خمسة أمتار وعمق نصف متر وطول نحو ستين مترا وتمتد فى خط مستقيم نحو البحيرة لحماية السفن ولتفريغ السفن القادمة الى بورسعيد وكانت مدخلا للثغر ومستودعا للبضائع لأن الظروف لم تكن تسمح بعمليات تحميل السفن الصغيرة بالبضائع منها الى الساحل . وقد بدىء فى انشائها فى مارس عام ١٨٦٣ وانتهى فى سبتمبر من نفس العام (٢) . وقد استخدمت الحجارة من محاجر المكس بالاسكندرية فى أقامة رصيف الميناء والحواجز فى البداية لعدم وجود أحجار ببورسعيد ، ولما كان نقل هذه الأحجار من غير المتيسر فقد أسند الى اخوان داسو Dassaud العمل على تصنيع هذه الحجارة لاستخدامها فى هذه الحواجز (٣) ، وقد صنعوا مائتين وخمسين ألف متر مكعب من الصخور الصناعية (٤) بالوسائل العلمية ، وكان يتم عملها على هيئة بلوكات زنة الواحدة عشرون طنا وتصنع من خرسانة الدقشوم والجير المائى والرمال لمنع تسرب الرمال وللاقلال من عمليات التطهير المستمر للميناء (٥) .

---

(١) فؤاد فرج ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٢) Beadker ,Karl. Egypt, Leipzig, 1903, p. 167, Lacour, Raoul, Op. Cit., p. 458. Fitzgerald, Percy, Op. Cit., p. 162.

(٣) Voision, Bey, Op. Cit., p. 25,, wilson, T. Arnold, Op. Cit., p. 28.

(٤) Tissot, E. Bernard, H. Itinéraire Pour L'isthme de Suez et Les Grands Villes d'Egypte, Paris, 1869. p. 87.

وعلى مبارك ، المرجع السابق ، ص ٢٨ ــ ٣٠ ، محمود الجمل ، المرجع السابق ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٥) Borde, Paul L'isthme de Suez, Paris 1870, pp. 58-59.

وبدىء فى غمر هذه الأحجار فى الماء فى أغسطس عام ١٨٦٥ فى الجزء الواقع من المرسى المؤقت والجزيرة واستمر ذلك العمل شمال الجزيرة حتى تم الانتهـــاء من الحاجز الغربى فى أوائل عام ١٨٦٩ فى حفـــل كبير(١) ، وقد بلغ طوله ألفين وخمسمائة متر وارتفاعه مترين عن سطح الماء ، أما الحاجز الشرقى فقد بدىء العمل فى رسمه الأساسى الأخير فى عام ١٨٦٦ وفرغ منه فى يناير عام ١٨٦٨ ، ويبلغ طوله ألف وتسعمائة متر وارتفاعه مترا واحدا عن سطح الماء . وأقامت شركة القناة أحواض الميناء الداخلية لشحن وتفريغ السفن وهى حوض التجارة وحوض الترسانة وحوض شريف وملحق به مبنى ضخم (٢) . وقد استخدمت فى انشائها الصخور الصناعية . وفى عام ١٨٧٠ كان بميناء بورسعيد ثلاثة أحواض فى الشاطىء الغربى وخصص حوض التجارة ، الذى كان فى الشمال ، للمراكب المحلية والرسو الصغير ، أما حوض الترسانة فى الجنوب فقد خصص لأجهزة شركة القناة ووجدت حوله ورش الشركة أما الحوض الآخر فقـد خصص لرســو السفن البخـارية الضـخمة الخـاصة بالشركات الكبرى وهى العزيزية واللويد النمساوية والمساجرى أمبريال الفرنسية والشركة الروســية للملاحــة والتجارة وشركة مارفرسنيه وأولاده من مرسيليا وكان ذلك فى العام التالى لافتتاح القناة (٣) .

ولما كان وجود الفنار ذا أهمية بالغة بالنسبة لميناء بورسعيد وكان قد تقرر انشاؤه منذ عام ١٨٥٩ (٤) فقد أضىء الميناء بواسطة فنار مؤقت من الخشب على الساحل وكان يضىء لمسافة عشرة أميال ، أى أنه كان يفى بالغرض المطلوب منه فى بادىء الأمر وبعد بناء الحاجز الغربى فى أوائل عام ١٨٦٩ لم تعد هذه الانارة كافية (٥) ، ولذلك أقيم فنار جديد على الحاجز الغربى وتم انشاؤه فى مارس عام ١٨٧٠ وقد بنى من الخرسانة وكان ذا لون رمادى ، كما أقيم عند نهاية الحاجز الشرقى فانوس صغير

---

(١) الأرشيف الأثربى ، محافظ قناة الســويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة فى ٢٨ فبراير ، عام ١٨٦٩ .

(٢) Lacour, Raoul, Op. Cit., p. 458, Fitzgerald, Percy, Op. Cit., p. 162, Beadker, Karl, Op. Cit., p. 167.

(٣) Reymond, Paul, Op. Cit., p. 69.

(٤) Ibid, p. 41.

ومحمود الحمل ، بورسعيد ملتقى الشرق والغرب ، ص ٨٣ .

(٥) Richards, (Capt, and Carke Lient.Cal) Raport on The mari-time Canal, London, 1870, p. 8.

لاضاءة مدخل الميناء ليلا (١) وكان الفنار يضاء بغاز الاستصباح ويضيء لمسافة عشرين ميلا (٢) ٠



تنظيم بورسعيد :

يلاحظ أن شركة القناة قد اهتمت منذ بداية نشأة بورسعيد بالعناية بتنظيمها وأن تقوم المبانى والمساكن والمحلات وحتى العشش فى قرية العرب على أساس من التخطيط والتنظيم بحيث لا تخرج أى منهم عن خطوط التنظيم التى تم وضعها على خرائط خاصة بذلك ، وكانت تتدخل لدى محافظة بورسعيد بازالة العشش التى يقيمها الأهالى اذا ما كانت خارجة عن خطوط التنظيم ٠ ولذلك فقد كان لا بد من الحصول على ترخيص منها قبل اقامة أية مبان مهما كان نوعها سواء فى المدينة أو القرية دون مراعاة للحكومة فى هذا الشأن ٠ وكانت الشركة مسئولة عن شوارع بور سعيد حيث تقوم بتحصيل ستة قروش عن كل منزل فى المدينة تحته مطعم وخمسة عن كل دكان وقرشين ونصف قرش عن كل عشة بقرية العرب فى نظير قيامها بهذا العمل (٣) ٠ بالاضافة الى ما كانت تقوم بتحصيله ممن يرغب فى البناء نظير قيامها بردم أراض بورسعيد لاعدادها للبناء (٤) ، وغالبا ما كانت هذه الأراضى ضمن أملاك الحكومة فاذا كانت أرضا منخفضة لكفت الأهالى الراغبين فى البناء عليها بردمها واصلاحها (٥) ٠

وقد استسلمت الادارة المصرية لما تقوم به الشركة من اجراءات بالنسبة للتنظيم دون مراجعة لعلامات أو حدود التنظيم بل وأمرت رعايا

---

(١) فؤاد فرج ، المرجع السابق ، ص ١٤١ ٠

(٢) مجلة فتاة بورسعيد ، عدد ٦ السنة الثالثة فى ٦ فبراير ١٩٥٨ ٠

(٣) دفتر ٣٢٤ ج ١ وارد مأمورية بورسعيد وثيقة ١٠٢ فى ٢ جماد ثانى ١٢٨٢ ص ١٣ ، ورقم (بدون) فى ٢١ الحجة ١٢٨٢ ص ٦٩ ومحفظة ٣٦ معية تركى وثيقة ١٤٥ فى غرة شعبان ١٢٨٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٢٥ فى ١١ جماد ثانى ١٢٨٣ ص ٤٨ ودفتر ٣٣٢ ج ٢ صادر مأمورية بورسعيد وثيقة ٢٢٣ فى ٢٧ شوال ١٢٨٣ ص ٢٤ ودفتر ٣٣٤ قلم التنظيم ببورسعيد وثيقة ٦ فى غرة الحجة ١٢٨٣ ص ١ ودفتر ٣٣٦ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٢٨٨٠ فى ١٧ جماد أول ١٢٨٤ ص ٧ ودفتر ٣٤٩ ، صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٢٢ فى ٢ رمضان ١٢٨٥ ص ١٧٦ ٠

(٤) معية تركى محفظة رقم ٤٠ وثيقة ٧٢ فى ٢٤ رجب ١٢٨٣ ٠

(٥) دفتر ٣٥١ ج ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٨١٩ فى ١٠ صفر ١٢٨٦ ص ١٠٥ ٠

الحكومة بعدم الخروج عنها ، وقامت بنقل بعض الأهالى الذين أقاموا بعض العشش لهم فى المدينة الى القرية تنفيذا لطلب الشركة وفى المكان الذى حدده مهندسها (١) ، وراعت الشركة أيضا عدم تسكين الأجانب فى قرية العرب (٢) • وكان يتم اخلاء كافة شوارع وطرق بور سعيد من المتسببين (الباعة الجائلون) أو من أية مواقع أخرى (٣) •

ومنعا لأى خروج عن حدود التنظيم فقد قامت الشركة بالاشتراك مع المحافظة بوضع أوتاد بجميع حارات بورسعيد لمراعاتها عند البناء ، وقد أعيد تنظيم قرية العرب ببورسعيد فى عام ١٨٦٩ بعد الحريق الهائل الذى وقع بها للشروع فى بنائها وعمارها حسب خطوط التنظيم التى أعدتها الشركة والتى نقلت بموجبها جميع المحلات الخارجة عليها (٤) وكان يتم تغريم البنائين والنجارين الذين يقومون بأعمال تخالف خطوط التنظيم أو لعدم الحصول على اذن باجرائها (٥) •

وكانت الشركة سواء أكانت مصلحة التنظيم تابعة لها أو للحكومة تقوم بمهام أعمال التنظيم من حيث التصريح بالبناء وأعمال النظافة وغيرها من الأعمال ، ومطالبة الحكومة بدفع نفقات نظافة بورسعيد أو أعمال البناء أو الترميمات والاصلاحات التى تقوم بها للشوارع والمبانى ، وكانت تقوم بتبليط الشوارع بالحجارة (٦) أو أقامة طرق وشوارع جديدة غير القائمة ببورسعيد (٧) وتحصيل عوايد على العربات التى تمر بهذه الشوارع وعلى عربات الكارو وكانت قيمتها خمسة فرنكات

---

(١) دفتر ٣٣٧ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٣٢ فى ٣ صفر ١٢٨٥ ص ١١ ، دفتر ٣٤١ جـ ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٧٨٢ فى ٩ صفر ١٢٨٥ ص ١٧٤ _ ١٧٥ •

(٢) دفتر ٣٥٣ جـ ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ١١٨ فى ٢٢ جماد أول ، ١٢٨٦ ص ٥١ •

(٣) دفتر ٣٤٧ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٦٠٠٣ و ٤١٨ فى ٤ ، ١١ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ٨٩ ، ١٠٢ •

(٤) دفتر ٣٥٢ جـ ٤ صادر عموم محافظة بور سعيد وثيقة ٦٣٨ فى ١٥ جماد أول ١٢٨٦ ص ٨١ ورقم ٦٣١ فى غرة جماد ثان ١٢٨٦ ص ١١٢ ودفتر ٣٦٠ جـ ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيفة ٦ فى ١٧ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٧ ورقم ١٤٦ فى ١٢ رجب ١٢٨٦ ص ٨٣ ، دفتر ٣٥٥ جـ ١ وارد عموم محافظة بور سعيد وثيقة ١٠ فى ٩ جماد ثان ١٢٨٦ ، ص ١٠•

(٥) دفتر ٨٤ جـ ٣ صـــادر فروع محافظة بور سعيد وثيقة ٣٣٤ فى ٢ الحجة ١٢٩٥ ص ٣

(٦) فى البداية كانت شوارع بورسعيد من الرمال الناعمة التى تغوص فيها الأقدام انظر : Lacour, Paul, op. cit., p. 46.

(٧) دفتر ٣٩٩ جـ ٢ صادر عموم محافظة بور سعيد وثيقة ٨٩ فى ٢٢ الحجة ١٢٨٩ ص ٧٩ ، ٨٢ ورقم ٢٧٠ ، ٨٠ فى ١٩ ، ٢٥ محرم ١٢٩٠ ص ١٤٩ ، ١٦٨ ودفتر ٤٠٠ جـ٣=

شــهريا على العــربة ذات الحصــان الواحــد وثمانية فرنكات على العــربة ذات الحصانين (١) وتقل عن ذلك بالنسبة للعربات التى تجرها البغال والحمير (٢) ·

وقامت مصــلحة البلدية التابعة للحــكومة المصرية بأعمــال ردم وتصليح الشوارع والجسور أيضا وكانت تســتعين فى ذلك بالحجــارة والأتربة التى تجلب من الاسماعيلية أو الطين من بحيرة المنزلة (٣) · وفى أثناء ادارة الحكومة لمصلحة البلدية كانت محافظة بورسعيد تكلف مهندس ترعة الاسماعيلية ـ الذى يحضر اليها لرؤية الأعمال الهندسية بها ـ متابعة تنفيذ الملاحظات التى يبديها كل من مأمور التنظيم بشركة القناة أو وكيل مصلحة البلدية حول تعلية المبانى وتعلية المقابر أو التوسع فيها ومعاينة الأراضى المنخفضة أو الطرق لردمها واصلاحها (٤) ·

وأحيلت جميع أعمــال التنظيم ثانية الى الشركة وبنــاء على اتفاق بين الخديو ودلسبس كانت شركة القناة تقوم بتبليط الشوارع وخصم تكاليف هذه الأعمال من حساب مصلحة الأملاك المشتركة وكذلك أعمال الترميمات المختلفة وماهيات ومصروفات مصلحة البلدية · وقد كلف مأمور النظافة التابع للشركة بالاشتراك مع مفتش البوليس بالقيام بعمل محاضر لجميع المخالفين لأصول التنظيم مثل اهمال أصحاب الفنادق والخانات للاضاءة، والقاء القاذورات فى الشوارع ، واطلاق النيران بها وعدم الحفاظ على انتظام الطرق بوقوف العربات والباعة وسطها وغيرهــا من المخالفــات واحالتها على محكمة الاسماعيلية لنظرها (٥) · أما المحلات التى يسمح

= صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٤ ، ١٦ فى ١٩ صفر ١٢٩٠ ورقم ١٧ فى ٤ ربيع أول ١٢٩٠ ص ١٥ ، ٥٦ ·

(١) دفتر ٧٨ ج ١ صادر عموم محافظة بور سعيد وثيقة ٥ فى محرم ١٢٩٥ ص ١٦٠ ·

(٢) دفتر ٤٢١ ج ١ وارد عموم محافظــة بور سعيد وثيقة ٨ فى ١٨ القعدة ١٢٩١ ص ١٤٦ ·

(٣) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ فى ١٠ صفر ١٢٩٠ ص ٤ ، دفتر ٤٠٩ ج ١ صادر عموم محافظة بور سعيد وثيقة ٥ ، ٢٨ فى ٢٢ وغاية رجب ١٢٩٠ ص ٢٧ ، ٤٠ ورقم ٢٤ ، ٩٣ فى ١٥ شعبان ١٢٩٠ ص ٨١ ودفتر ٤٠٥ ج ١ وارد فروع محافظة بور سعيد وثيقة ٣٤٦ فى ٢١ جماد أول ١٢٩١ ص ١٦٣ ·

(٤) دفتر ٤٥٢ ج ١ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٨ فى ١٣ شعبان ١٢٩٢ ، ص ٩ ورقم ٦٥ فى ٢٥ القعدة ١٢٩٢ ص ٥١ ورقم ٥٠ فى ٦ محرم ١٢٩٣ ص ١٣٣ ودفتر ٤٥٣ ج ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٩٠ ، ٩١ فى ٩ ، ١١ جماد أول ١٢٩٣ ص ٥١ ·

(٥) دفتر ٤٦٨ ج ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٣ فى ٨ ذى القعدة ١٢٩٤ ص ٦١ ، ١٤٧ ودفتر ٧٨ وثيقة ٤ ، ٥، ٨ فى ٥ ، ٨ ، ١٣ محرم ١٣٩٥ ص ١٤ ، ٤٢ ، ٤٧ ودفتر ٦٥ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٥ فى ٩ محرم ١٢٩٥ =

لها بشغل أماكن أمام محلاتهم ـ اذا ما كانت لا تزاحم الطرق ـ مثل المخازن أو المقاهى فكانت الشركة تقوم بفرض رسوم على أصحابها نظير ذلك (١) ٠

وقد اتصفت الشوارع والطرق ببورسعيد بأنهـا كانت متوازيـة ومتقاطعة مع بعضها ، كما اتصفت بالاتساع عن مثيلاتهابمدن القناة فعلى حين كان عرض الشوارع بها ثلاثين مترا والطرق ما بين اثنى عشر وخمسة عشر مترا والحارات ما بين تسعة وعشرة أمتار فان عرض الشوارع بمدينة الاسماعيلية كان عشرين مترا والطرق عشرة أمتار والحارات خمسة أمتار برغم اشراف الشركة على تخطيط وتنظيم المدينتين منذ البداية ، أما عرض الشوارع بمدينة السويس فكان عشرين مترا أيضا (٢) ٠

وشوارع بورسعيد وطرقها الرئيسية تخرج من رصيف أوجينى الذى يحد مدينة بورسعيد من الشمال وهى شوارع موازية لمحور القناة البحرية تتجه من البحر الى الصحراء ومن الشمال الى الجنوب وهى صحية للغاية الا أنها معرضة دائما للرياح والشمس وفى هذه الشوارع العريضة الموجهة توجيها جيدا ويوجد ـ أثناء حرارة الصيف ـ نسيم رقيق منتظم ٠ وقد أطلق على الشوارع الثلاثة التى تخرج من هذا الرصيف أسماء أجنبية فحمل الأول اسم « كانبير Cannebiere» وقد أطلق عليه الأهالى اسم ميدان الميناء ، والثانى اسم « Scierie منشر خشب » ويرجع تسميته بهذا الاسم الى وجود مصنع قديم فى هذا المكان ويخترق هذا الشارع ميدان دلسبس وهو النقطة المركزية للمدينة ويمتد حتى الورش (٣) ٠

= ص ٢ ورقم ٢٧ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٩٥ ص ١٥٧ ، ١٧٣ ودفتر ٧٩ ج ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٣ فى ٣٣ فى ١٠ صفر ١٢٩٥ ص ٢٢ ورقم ١٨ فى ٢٨ ربيع أول ١٢٩٥ ص ٦٦ ، ٧٧ / ودفتر ١٦ ج ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٨٤ فى ١٨ الحجة ١٢٩٥ ص ٧٩ ودفتر ١١٦ ج ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٦٦٣ فى ١٠ محرم ١٢٩٧ ص ١٨ ووثائق مجـــلس الوزراء مجموعة قناة السويس محفظـة رقم ٥ وثيقة فى ١٥/١٠/١٨٨١ وفى ٧/٥/١٨٨٢ ٠

(١) دفتر ٤٦٩ ج ٥ صادر عموم محافظة بور سعيد وثيقة ٣٣٢ فى ٢٣ الحجة ١٢٩٤ ص ٥٢ ٠

(٢) دفتر ٤٦٢ ج ١ وارد فروع محافظة بور سعيد وثيقـــة ١٤ فى ٦ محرم ١٢٩٤ ص ١٦ ، ١٨ ٠

(٣) وجد ببورسعيد مجمـــع من الورش الكاملـة والمجهزة على قدر الامكان والتابعة لشركة القناة وقد زار أوليفيه ربت هذه الورش والمخازن العديدة ببورسعيد فوجد بها جميع قطع الغيار والعدد الصغيرة والأدوات التى تحتاجها الآلات البخارية ٠ أما الورش فمنها ورشة النجارة وبها نحو مائة من العمال النمساويين والفرنسيين وهى مقسمة الى عدد من الورش الكبيرة والصغيرة وتستخدم باحدى الصالات الكبرى عدد ميكانيكية تديرها ماكينات بخارية ويقوم بتشغيلها عمال متخصصون بينما يقوم عمال آخرون بثقب الصاج أو تقطيع أعمدة من =

أما الاسم الثالث فهو « الأرسينال «Arsenal» » ، « الترسانة » وهو مواز للشارعين السابقين بنفس الطول والعرض ويتوقف عند الورش ممتدا الى جسر قناة السويس ، كما وجدت شوارع أخرى رئيسية عديدة أقل أهمية يزيد عرضها عن خمسة عشر مترا وتخترق المدينة بنفس الاتجاه من الشمال الى الجنوب ٠

ولم يوجد ببورسعيد شوارع فى الاتجاه من الشرق الى الغرب حتى عام ١٨٧٥ سوى شارع واحد فقط عرضه ثلاثون مترا وهو شارع دلسبس الذى يمتد من الميناء حتى قرية العرب ٠ أما الشوارع الباقية فعرضها خمسة عشر مترا ، وبذلك فان المدينة اكتسبت طابعا أوروبيا خالصا فى تخطيطها وتنظيمها على نسق المدن الفرنسية ، وكان النصف الشمالى منها أكثر ازدحاما من نصفها الجنوبى ، ويبدو أن هذه الشوارع كانت على غاية من الجمال بحيث تجذب اليها الناس للتنزه بها ويبدو أن ذلك قد تغير بعض الشيء حتى أنها أصبحت عملية جدا (١) ٠

ويعتقد أن اطلاق الأسماء الأجنبية على الشوارع ببورسعيد وكذلك الميادين كان بمبادرة من شركة القناة للقيام به وحدها دون مشاركة الادارة المصرية وكان دلسبس يقيم احتفالات خاصة لهذه المناسبات ففى ٢٥ أبريل عام ١٨٧٢ (ذكرى انشاء المدينة) أقام احتفالا لتسمية بعض الشوارع والطرق وأبدى رغبته فى اطلاق أسماء الأشخاص الفرنسيين والأجانب الذين اشتركوا معه فى أعمال القناة ، وقد سمح له الخديو بذلك وأمر محافظ بورسعيد بعدم الاعتراض على ذلك وأن يعين مندوبا من المحافظة

= الحديد وهناك ماكينات ضخمة للتجليخ الى جانب العتالين الذين يحملون الأدوات لصنعها أو المصنعة أو لتغيير وضع الآلات لتتناسب مع الأعمال المطلوبة ويقوم الملاحظون بالمرور عليهم فجاة للتاكد من سير العمل بدقة ومن وجود العمال ، وفى احدى الورش توجد مسابك ثابتة وأخرى متحركة وبها أجهزه للتهوية للتخفيف من درجة الحرارة المرتفعة ويعمل بها العديد من العمال ذوى الوجوه السوداء حيث تنهال سواعدهم على الحديد الساخن بلا هوادة ، كما توجد مطرقة آلية تدار بالبخار وتستخدم فى الكتل الحديدية الضخمة ويشدها من الطرف الآخر عشرون ذراعا قويا ويصحب كل طرقة من طرقاتها اهتزاز المبنى كما وجد فى فرن للصهر لمعالجة الحديد الظهر الوارد من الاسكندرية أو من أوروبا ، كما وجد مصنع المراجل ويعمل به مئات من العمال المصريين ومع أنهم لم يكونوا يحصلون على نفس أجر العمال فى الآلات الميكانيكية الا أنهم يكسبون قوتهم من هذه المهنة بقوة ذراعهم ، كما يوجد منشر آلى باحدى الورش وبها اثنى عشر منشرا بعضها طولية والأخرى دائرية وغيرها من الورش ، وكان العمل بها يتم بسرعة وبطريقة دقيقة جدا وجيدة وقد ساهم مئات العمال الذين عملوا بهذه الورش وبخاصة أولئك الذين كانوا يحصلون على أجور عالية ، وكذلك الذين قاموا باحضار أسرهم معهم فى تطور مدينة بورسعيد وتقدمها وازدهارها وعمارها انظر :
Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 269-77.

(١) Couvidou, Op. Cit., pp. 47-58.

ليثبت اللوحات الخاصة بهذه الأسماء • ورفض الخديو اطلاق اسمه على ميدان دلسبس ــ كرغبة دلسبس نفسه ــ وأمر باستمرار اسم الميدان على ما كان عليه وطلب عرض أســـماء الشخصـيات المصرية التى رغب دلسبس فى اطلاقها على بعض الشوارع ، وقد شارك الجنود المصريون فى هذا الاحتفال وعزفت الموسيقى وانطلقت مدفعية سفينة « سير جهاد » احتفالا بهذه المناسبة (١) ، وقد بقيت بعض أسماء شــوارع بورسعيد أجنبية لفترة طويلة (٢) •

ويمكن القول أن مدينـــة بورسعيد كان لهـا شخصيتها المتفردة ومظهرها الفريد بفضل تخطيطها المنظم الذى كان على نسق المدن الأوربية وبخاصة الفرنسية ، وقد ساعد على ذلك الاختفاء التدريجى للمبانى والمنازل المؤقتة والتى حلت محلها المبانى الفخمة ذات الأسقف المائلة والشرفات الأنيقة الساحرة المريحة والشائقة (٣) ، وقد أضيف الى جمال بورسعيد وبهجتها وتحضرها انارتها بالغاز ، ومما لا شك فيه أن ســكان مدينة بورسعيد قد عاشوا أحلى أوقاتهم يوم أن أنيرت شوارع وطرق وميادين المدينة • وكان ذلك حدا فاصلا فى تاريخ المدينة فقد تخلص ســكان بورســـعيد من حمــل الفوانيس ليلا وكذلك المرافق والمبانى من تلك الفوانيس التى كان يجب على أصحابها اضاءتها ليلا لتحل محلها الاضاءة بالغــاز (٤) •



أقسام بورسعيد :

يلاحظ أن بورسعيد قد تشكلت من قسمين رئيسيين لكل منهما مميزاته وطابعه الأول هو المدينة ، ويقيم بها كافة الأجانب وقليل من

---

(١) الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) صور وثائق مستخرجة من دفاتر المعية وعابدين (تركى) برقم (بدون) فى ١٣ صفر ١٢٨٩ ص ٥ ، ودفتر ١٣ واردتلغرافات عابدين وثيقة ٨٠ فى ١٦ صفر ١٢٨٩ ، دفتر ١٥ وارد تلغرافات عابدين وثيقة رقم ٣٥٢ ، ٣٥٥ فى ١٦ ، ١٧ صفر ١٢٨٩ •

(٢) نظارة الداخلية ، جدول يشمل على أسماء مديريات القطر المصرى ومراكزها وبلادها وملحقاتها واسماء المحافظات واقسامها ومشتملاتها وملحقاتها أيضا عام ١٩١٠ •

(٣) Couvidou, Op. Cit., p. 47.

(٤) دفتر ٤٢٨ جـ ١ صادر عموم محافظة بور سعيد وثيقة ١٠ فى ٢٣ شوال ١٢٩١ ص ١٣٩ •

الوطنيين وأبناء العرب ويقع هذا القسم غرب القناة مباشرة ويحده من الشمال البحر المتوسط وتقع به المحلات التجارية والفنادق وغيرهـا من المحلات التى يمتلكها الأجانب وبها أيضا محلات الادارة المصرية الواقعة على شاطىء الميناء وبالداخل • أما ضواحى المدينة (١) فكانت بر الانجليز وبر الرسوة والبر الشرقى الذى عرف فيما بعد باسـم « بور فؤاد » والذى كان فى البداية أحد أحياء المدينة والذى خصصته شركة القنـاة لاقامة الورش والمصانع والمخازن لاصلاح المراكب والكراكات والبواخـر التى تمتلكها ثم أقامت به المبـانى لاقامة المستخدمين والعمـال الفنيين المشتغلين بهذه الورش وبالمدينة التى ضاقت بسكانها عملا على راحتهم ورفاهيتهم بتوفير كافة مستلزماتهم ، وقد امتـازت بورفؤاد بجمـال التنسيق وقد أطلق على المدينة اسم الحى الأفرنجى (٢) •

أما القسم الثانى فهو قرية العرب ويقع الى الغرب من المدينـة ويقيم به الوطنيون وأبناء العرب وبه محلاتهم ومساكنهم وقد قسمت الى حارات أو مربعات وكان لكل حارة أو مربع شيخ خاص به وكان للقرية كلها شيخ يعرف باسم « شيخ قرية العرب » • وعرفت قرية العـرب باسم الحى العربى ، وقد فصـل بين القسمين مسـاحة من الأرض الفضـاء (٣) •

وتكمن أسباب وجود هذا التقسيم ووجود هذه الأحياء الى البدايات الأولى لنشأة بورسعيد حيث اتجه الوطنيون برغبتهم للاقامة فى مكان خاص بهم يبعد عن المكان الذى يقيم به الأجانب حفاظا على حيـاتهم الاجتماعية والدينية والمعيشية ، وعلى عاداتهم وتقاليدهم وطباعهم المتميزة والتى تختلف عن مثيلاتها عند الأجانب ولكى يحتمون بأنفسهم بعيدا عن التأثر بعادات الأجانب الغريبة عليهم • وقد تكمن أيضـا فى اقامتهم بالقرب من بحيرة المنزلة لسهولة الاتصال بالوطن الأصلى حيث دمياط

---

(١) تعد المدينة كائنا حيا ينمو ويتطور ويمتد وقد توسعت بورسعيد عن طريق اكتساب اراضى جديدة على حساب ردم أجزاء من بحيرة المنزلة واضافة مساحات اليها نتيجة طرح البحر ولما ضاقت بسكانها تم التوسع فى البر الشرقى للقناة ، أنظر : دفتر ٤١٢ ج ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٥١٠ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٢٤ ، ٣٢ ، على مبارك ، المرجع السابق ص ٢٦ ، محمد بك عرفان ، محاضرة عن مدينة بورفؤاد مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٢٦ ، ص ٨ ـ ١٠ ، ٢٩ ، محمود الجمل ، المرجع السابق ص ١١٥ ـ ١٣١ •

(٢) دفتر ٤٣٠ ج ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٥٩ فى ١١ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٨٧ •

(٣) دفتر ٣٥٦ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٥٩٠ فى ٥ ربيع ثان ١٢٨٧، ص ١١٧ •

والمنزلة وليكونوا بالقرب من بلادهم ، وحتى يسهل أيضا حصولهم على مايريدون من مواد الطعام والغذاء والماء ، وسرعة الاتصـــال بعائلاتهـم والسفر الى بلادهم (١) ٠



المســاكن :

أقام السكان الأوائل لبورســـعيد فى ابريل عام ١٨٥٩ وهم من العمال الأوربيين والمصريين فى الخيام والعشش ، أما رئيس الموقع فقد أقام فى خيمة كبيرة وأقام موظفو الشركة فى خمس خيام استبدلت بعد ذلك بأكشاك خشبية أحضرت من فرنسا وأقيمت على شاطىء البحر على خط الكثبان الرملية الصغيرة على ارتفـــاع مترين ونصف المتر فوق مســتوى سطح البحر (٢) ٠ وعلى حين كان الأوربيون أحسن حظا فى اقامتهم ومعيشتهم فان سكان قرية العرب من الأهالى استمروا يقيمون فى العشش لفترة طويلة وكان لايسمح لأحدهم باقامة عشة دون الحصول على ترخيص من شركة القناة ، أما المستخدمون بالحكومة المصرية فكانوا يعانون من عدم توفر مساكن لاقامتهم ، وقد أقام أغلبهم خاصة العسكريين منهم فى قرية العرب وبصفة عامة فقد استمر هؤلاء المستخدمون لسنوات عديدة يعانون من عدم الاستقرار ومع مرور الوقت أصبحت العشش غير لائقة للاقامة بها ولا تتناســب مع تقدم بورسعيد ونموها ولذلك أمرت محافظة القناة باستخدام المونة فى اقامتها (٣) ٠

واذا كانت الحرائق التى حدثت ببورسعيد وبخاصــــة فى قرية العـــرب قد تسببت فى ازالة جزء كبير من هذه العشش فانه قد تم استبدالها بمنازل من مواد البنــاء والخشــب مع مافى ذلك من ارهاق للأهالى ، وقد واجه سكان بورسعيد فى اقامة مساكنهم مشـــكلة عدم توافر مواد البناء ببورسعيد نظرا لأن أراضيها رملية فلا يوجد بها طوب

---

(١) دفتر ٣٥٣ وثيقة ٣ فى ٧ رمضان ١٢٨٥ ص ٥ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٩٢ فى ٢٩ جمادثان ١٢٨٦ ص ٥٢ ودفتر ٤٤٢ جا وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٧٥ فى ٢٥ محرم ١٢٩٣ ص ١١٠

(٢) Lesseps, de. F. Entretion sur Le Canal de Suez, p. 16, Reymond, Paul, Op. Cit., p. 36.

(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢٩ ، ٦ فى ١٢ ، ١٥ جماد أول ١٢٨٣ ص ١٢ ، ١٤ ورقم ٢٥ فى ١١ جماد ثان ١٢٨٣ ص ١٨ ودفتر ٣٢٧ جـ ١ وارد مامورية بورسعيد وثيقة ٥ فى ٤ رمضان ١٢٨٣ ص ٤ ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٢١٣ فى ٧ صفر ١٢٨٤ ، ص ١٦٧ ٠

أو حجارة ولذلك فانه كان يتم احضار الأخشاب من القنطرة أو محطات القناة أو غيرها من البلاد (١) . وكذلك احضار الطوب من دمياط أو من الخارج (٢) ، وكان لشراء محافظة بورسعيد أو تسلمها بعض المحلات من شركة القناة والتى كانت قد أقامتها ببورسعيد بعض الأثر فى تحسين أحوال محلات الادارة وبعض المستخدمين (٣) .

ومع تقدم مدينة بورسعيد فقد وجدت بها بعض الفنادق الفخمة والمنازل المصنوعة من الطوب (٤) ، وانتشرت بالقرب من الميناء منازل أخرى كانت على ارتفاع منخفض (٥) ، ولم تكن هذه المبانى تقام دون الحصول على ترخيص شركة القناة ويبدو أن معظم المنازل فى هذه الفترة كانت من الأخشاب (٦) ومع مرور الوقت وتقدم وعمار بورسعيد فقد حلت المنازل والدكاكين والورش المصنوعة من مواد البناء بشكل جميل محل العشش والأكشاك الخشبية ، أما المنازل التى كانت تطل على الميدان الكبير الذى عرف باسم ميدان دلسبس فكانت مشيدة طبقا للمواصفات وامتازت بالمتانة والأناقة (٧) . وقد بلغ عدد المنازل فى عام ١٨٦١ نحو

---

(١) دفتر ٣٨٨ ج ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٠٦ فى ٢٩ جماد أول ١٢٨٩ ، ص ١٥١ ودفتر ٣٩٨ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٨ فى ١١ شوال ١٢٨٦ ص ١٢٧ .

(٢) كان يتم احضار الطوب من دمياط بشرائه جديدا أو من الأنقاض وقد صرحت الدائرة البلدية بدخول الطوب الأحمر الى بورسعيد دون رسوم جمركية مساهمة فى تعميرها أنظر دفتر ١٩٠٤ معية عربى وثيقة ٣ فى غاية شعبان ١٢٧٩ ص ١٣ ودفتر ٣٦٥ ، وثيقة ٣ ، ٤ ، ٩ فى ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٢ ، ١٤ ودفتر ٣٦٥ وثيقة ١٨ فى ٧ رجب ١٢٨٦ ص ٧٣ ورقم ٤٨ فى غرة رمضان ١٢٨٦ ص ١٦١ ورقم ٣٥٧ فى ١٣ رمضان ١٢٨٦ ص ١٨٥ ودفتر ٣٦١ ج ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٧١ فى ٢٥ شوال ١٢٨٦ ص ٣٨ ، ٤٤ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٣٥٩ فى ٢٠ جماد ثان ١٢٩٣ ، ص ٨٤ ، ورقم ١٢٧ فى ٣ رجب ١٢٩٣ ص ١٠٠ .

(٣) دفتر ٣٦٣ ج ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢٩١ فى ١٩ جماد أول ١٢٨٧ ص ٣٧ ودفتر ٣٧٣ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٦٤ فى ٢١ رجب ١٢٨٧ ص ٦٩ .

(٤) Tissot, Op. Cit., p. 83.

(٥) Fullerton, Amy Fullerton, Alady's ride through Palestine, Syrie with notes of Egypt. London, 1872, p. 9.

(٦) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٨٨ فى غرة جماد أول ١٢٩٣ ص ٤٩ ودفتر ٤٦٩ وثيقة ٢٦٢ فى ١٥ ذى الحجة ١٢٩٤ ، ص ٢٠ .

(٧) يلاحظ أن المبانى التى نشأت فى البداية على ساحل البحر قد اقيمت على أعمدة ارتفاعها متران وقد اختفت هذه الأعمدة تدريجيا لاستخدام الحفر الناتج من حفر الميناء والأحواض فى رفع الشوارع والمدينة التى لم تكن سوى مستنقعات ، كما وجدت مبان =

٢٠٩ منزل و ١٣٢ كشك وعشة وارتفع عددهم فى عام ١٨٦٥ الى ١٦٠٠ منزل بالمدينة وحدها (١) • وفى عام ١٨٧٢ كان يوجد بالمدينة ٢٠٠٥ منزل وبقرية العرب ٩٩٠ مسكنا فقط (٢) ، مع أن عدد الأهالى كان يفوق عدد الأجانب •



ميــاه الشرب :

عندما بدأت أعمال حفر قناة السويس فى بورسعيد كانت مشكلة الامداد بالمياه العذبة احدى المشكلات التى واجهت القائمين على المشروع وقــد اتجهت الشركة الى جلب المــاء لشرب العمال من دمياط (٣) فى مراكب عبر بحيرة المنزلة على ظهور الجمــال والحمير ، كمــا كان يتــم احضار الماء أيضا من الاسكندرية عن طريق مركب مجهز لهذا الغرض (٤) ، وكانت تحصل على نحو ثمانية آلاف لتر من الماء ولم تكتف الشركة بذلك بل قامت باستخدام أجهزة تقطير الماء فأقامت مكثفين فى عام ١٨٥٩ قدر كل منهما خمسة آلاف لتر من الماء يوميا بدأ أولهما فى العمل فى شهر يونيه والثــانى فى يوليــو ، وكان كل لتر ماء يحتـــاج فى تقطيره الى

= أخرى تجمع بين الطابع العربى والأوربى وتحميها الأسقف المائلة من أمطار الشتاء وتكثر بها الشرفات والفرندات للحصول على أكبر قدر ممكن من الأشعة الضوئية وقد أصبحت المنازل القديمة التى اقامتها الشركة من الخشب ـ وكانت ذات نمط موحد ـ على مر الأيام قبيحة الشكل وغير مريحة واختفت المحلات والدكاكين القديمة لتحل محلها محلات أكثر اتساعا وأناقة ويلاحظ أن المبانى الرسمية أو التابعة للادارة المصرية كانت قليلة جدا ببورسعيد ، انظر :

Couvidou, Op. Cit., pp. 41-57.

(١)

(٢) دفتر ٣٨٤ جـ ١ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٢٤١ فى ٣ جماد أول ١٢٨٩ ص ١٢٨ •

(٣) Bernard, H. and Tissot, E. Op. Cit., p. 85.

(٤) تم الاستعانة بنحو ثلاثة آلاف جمل وحمار فى هذه العملية منها نحو ثمانمائة جمل من مديرية القليوبية وكانت الحكومة تقدم هذه الجمال الى الشركة لاستخدامها بلا مقابل • أنظر :

Voision, Bey, Op. Cit., p. 79.
Fitzgerald, Percy, Op. Cit., p. 171.
Bailliere, Henri, En Egypt, Paris, 1867, p. 113.

ودفتر ١٨٩٩ معية سنية (أوامر) وثيقة ٥٨ فى ١٣ شعبان ١٢٧٨ ص ٢٩ ، والبرت فارمان ، مصر وكيف غدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عنايت ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٢٠٢ •

كيلو جرام من الفحم • وبدىء فى اعداد مكثف ثالث فى عــام ١٨٦٠ واستخدم فى مطلع عام ١٨٦١ وكان لايستخدم الا عند تعطــل المكثفين الآخرين • ومع ذلك فان هذه المكثفات لم تزود بورسعيد بحاجتهــا من الماء اذ كانت تعطى تسعمائة لتر يوميــــا فقط كان يخص كل شـــخص ثمانية لترات يوميا • وخوفا من حدوث أعطال لهذه المكثفات أو انقطاع ورود الماء ونظرا للزيادة المطردة فى عدد سكان بورســــعيد فقد لجأت شركة القناة الى عقد اتفاق مع مصطفى عنانى بك أحد كبـــار المصريين المشتغلين بتجارة صيد الأسماك فى منطقة بحيرة المنزلة لارسال كميات من الماء العذب لاتقل عن ستة أمتار مكعبة يوميا فى براميل ، قدمتها له الشركة ، مقابــل ستة فرنــكات للمتر المكعب ، فى حين أن تقطير المتر المكعب كان يكلفها عشرين فرنكا ، وأدى تنفيذ هذا الاتفاق الى تقليل الاعتماد على المكثفات فى عام ١٨٦١ ولم تستخدم فيما بعد الا فى فترات قليلة ، وكان يتم توزيع الماء على المنازل بواســطة السقائين حيث قام بعض الفلاحين الذين أتوا الى بورسعيد بالعمل فى هذه الحرفة (١) •

ولم يستمر هذا الاتفاق طويلا ، كما فشلت الشركة فى الاعتماد على وسائلها الخاصة فى جلب الماء عبر بحيرة المنزلة ، ومن ثم فقد عقدت اتفاقا آخر فى يونيه عام ١٨٦١ مع محمد الجيار أحد كبار ملاك السفن فى بحيرة المنزلة ومن ذوى الموارد الضخمة لنقل ماء الشرب فى البراميل سعة كل برميل متر مكعب ، وكان يتم تفريغ الماء بواســـــطة مضخات ضاغطة فى خزان شيدته الشركة من الصاج يســـع اثنين وثلاثين مترا مكعبا (٢) • ولما كان تنفيذ هذا الاتفاق وحده لا يفى بحاجة السكان من الماء ، فقد تم استخدام المكثفات أيضا وقد تسببت احدى العواصف فى سبتمبر عام ١٨٦١ فى منع وصول قوارب المياه الى بورسعيد واستمر ذلك طيلة يومين ، وقد تجمهر العمال فى اليوم الثالث عند موقع وصول القوارب وقاموا باغتصاب المياه من البراميل عنوة وعندما تكرر الحادث فى العام التالى فقد جلبت الشركة الماء من بئر يقع عند فم الطينة ، ولكن طعمه لم يكن مستساغا (٣) •

وقد أقامت الشركة ببورسعيد خزانا كبيرا يقع نحو الشرق من قرية العرب والمقابر ويسع أكثر من سبعمائة متر مكعب من الماء لمد المدينة بالماء

---

(١) Reymond, Paul, Op. Cit., p. 43, Couvidou, H. Op. Cit., p. 60.

(٢) عبد العزيز الشناوى ، السخرة ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩ •

(٣) Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 225 Fol, W. Notice sur L'etat actuel des travaux de Lsthme de Suez, Geneve, 1, 1863, p. 15.

وبه صمام لامكان التحكم فيه لمنع حدوث فيضان ، كما وجد خزانان آخران ، وكان أحدهما فى أقصى الشرق والثانى فى أقصى الغرب ويسع كل منهما ١٨٧ مترا مكعبا ويأتى الماء اليهما من المجارى الرئيسية(١) التى وصلت الى بورسعيد فى عام ١٨٦٤ وكان فرح السكان بها لا يعادله أى فرح آخر ، وقد استخدم الخزانان الآخران أيضا كاحتياطى فى حالة عدم وصول المياه الى بورسعيد أو فى حالة زيادة الاستهلاك عن طاقة الخزان الكبير (٢) ٠

وكان يوجد ماسورة فى كل شارع ببورسعيد يختلف قطرها حسب أهمية الشارع وللأغراض المخصصة لها أما مرفق المياه فيقع فى قرية العرب وبر الانجليز ، وتوجد حنفيات عامة موزعة فى مختلف الميادين وهى مفتوحة ليلا ونهارا ودائما محاطة بمجموعات مختلفة من الرجال والنساء والأطفال ينتمون الى بلاد مختلفة ويبدو ذلك واضحا من ملابسهم ٠ وفى عام ١٨٧٥ كان يوجد ببورسعيد ست حنفيات نصفها بمدينة بورسعيد واثنتان منها بقرية العرب والسادسة ببر الانجليز بالاضافة الى سبع حنفيات أخرى خاصة أربعة منها بالمدينة واثنتين بالقرية والسابعة ببر الانجليز ، وهى ممنوعة على الجمهور ومخصصة فقط للسقائين لقاء مبلغ سنوى حيث يقوم السقاءون ببيع الماء وكانت بورسعيد تستهلك حوالى ثمانمائة متر مكعب يوميا من الماء العذب (٣) ٠

وقد تحسنت حالة المياه فى بورسعيد ــ الى حد ما ــ فى يوليو عام

---

(١) استخدمت المواسير التى امتدت بين الاسماعيلية وبورسعيد من الحديد الزهر لأن مثيلاتها من الزهر كانت معرضة للكسر بالاضافة الى أنها لم تكن لتتحمل الضغط الذى كان يجب احداثه لدفع المياه فى المواسير منعا لعدم تدفقها نظرا لمرورها فوق كثبان رملية فى بعض الأحيان وكان الضغط يتم بواسطة آلة بخارية بالاسماعيلية كى يرتفع ماء الترعة الحلوة لكى تصبها فى مجرى المياه حتى تسير الى الطرف الآخر وقد عهد بهذا العمل الى المهندس الفرنسى لا سيرون ، وقد استوردت هذه المواسير من شركة فرنسيس ادوارد من جلاسجو وكان قطرها ١٦ سنتيمتر وسمكها ١٠ ملليمتر وطول القطعة الواحدة ٢٫٧٥ متر ٠ وقد وجدت صعوبات كثيرة فى حملها ونقلها الى مواقع العمل وفى تركيبها أيضا ولاجتياز بحيرة المنزلة فقد أقيمت قوائم لمد المواسير عليها وركبت بالاسماعيلية مضختان جيدتان قوة كل منهما اثنا عشر حصانا ويعملان ليلا ونهارا ويستطيعان معا أن يدفعا بأكثر من مليون وسبعمائة ألف لتر من الماء يوميا ، أنظر :
Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 278-82., Fontane, M. Marius, Le Canal Maritime de Suez, Paris, 1869. p. 51.

(٢) Voision, Bey. Op Cit., p. 23, Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 454, Reymond, Paul Op. Cit., p. 43.

(٣) Couvipou, paul, op. cit., p. 66-64.

١٨٦٦ (١) حينما مد خط آخر من الأنابيب من الاسماعيلية الى بورسعيد (٢) • وكانت تجلب الى ديوان محافظة بورسعيد وفروعها قبل مد الأنابيب اليه عن طريق السقائين نظير أجور تحددها لهم (٣) • أما سكان أشتوم الجميل فيبدو أنهم استمروا فى الحصول على ما يلزمهم من الماء العذب من دمياط (٤) •

وكانت هناك محاولات كثيرة لسرقة المياه فقد قام بعض المراكبية بسرقة المياه من فنطاس برأس العش وقد فشلت هذه المحاولة حين أطلق الخفير النار عليهم (٥) كما قام خمسة أشخاص من الأهالى بالتعدى على خفير أحد أحواض المياه التابع لأحد الأجانب وقاموا بالاستيلاء على الماء الموجود به (٦) كما كانت قلة الماء سببا لحدوث المشاجرات بين الأهالى خاصة فى قرية العرب • وقد أدت قلة الماء أيضا الى قيام الأهالى بجمع مبلغ ١٥٨ فرنكا لاقامة طلمبة ثانية بقرية العرب الى جانب الطلمبة الموجودة بها واستعدادهم لتحمل كافة تكاليفها (٧) • وقد طلبت المحافظة من مسيو لاروش اقامة هذه الطلمبة على نفقة الأهالى وقامت بتعيين قواص لكل طلمبة منعا للمشاجرات بين الأهالى ، وقد طالب وكيل قنصل النمسا والمجر زيادة عددهم لتفادى وقوع هذه المشاجرات • ومع ذلك فقد استمر سكان بورسعيد وبخاصة الأهالى يشكون من قلة الماء وكان ذلك يسبب قلقا شديدا وازعاجا دائما للمحافظة (٨) •

---

(١) تقدم بعض الأجانب بمذكرة الى الحكومة المصرية ـ لعلها كانت فى عام ١٨٨١ ـ بعدة مطالب من بينها توفير الماء العذب ببورسعيد ، أنظر الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة باللغة الفرنسية •

(٢) Reymond, Paul. Op. Cit., p. 43.

(٣) دفتر ٣٢٣ جـ ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيفة ٤٥ فى ٧ رمضان ١٢٨١ ص ٢٠ ودفتر ٣٤١ وثيقة ١٣٠ فى ١٢ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٦ ، ٣٦ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٤٥٧ فى ٢٢ شوال ١٢٨٦ ص ٣٤ •

(٤) دفتر ٣٤٧ وثيقة ١٢٤ فى ١٩ محرم ١٢٨٦ ، ص ١٦ •

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٥٧ فى ٢٢ محرم ١٢٨٢ ص ٧٧ ودفتر ٣٢٥ جـ ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٢٨ فى ١٤ القعدة ١٢٨٢ ص ٩٦ •

(٦) دفتر ٣٦٠ وثيقة ٥١ فى ٢٨ جماد ثان ١٢٨٦ ، ص ٥٣ •

(٧) دفتر ٣٣١ وثيفة ١٥٠ فى ٢٥ شعبان ١٢٨٣ ص ١٧٦ ورقم ١٦٨ فى ٢ رمضان ، ١٢٨٣ ص ١٨٨ •

(٨) دفتر ٣٤٧ وثيقة ٨٤٩ فى ٥ ربيع أول ١٢٨٦ ص ٨٦ ودفتر ٣٥١ وثيقة ٤٨١ فى ٧ ربيع أول ١٢٨٦ ص ١٥٦ ودفتر ٣٥٦ وثيقة ٤٨٦ فى ١١ صفر ١٢٨٧ ص ٦٤ ودفتر ٣٦٥ جـ ١صادر تلغراف محافظة بورسعيد تلغراف فى ٧ جماد أول ١٢٨٧ ص ٢٩ •

وعندما أنشأت شركة القناة شركة لتقسيم المياه ببورسعيد فى عام ١٨٦٩ فقد كان على الشركة توفير المياه اللازمة الى المحافظة وفروعها • وكان على المحافظة امداد الحجاج المترددين على بورسعيد بما يلزمهم من الماء الى جانب المسكن والطعام وبخاصة الفقراء منهم (١) • وقد تم توصيل الماء العذب الى مبنى ديوان المحافظة فى عام ١٨٧١ بعد سداد قيمة تكاليف توصيلها الى مصلحة المياه بالاضافة الى دفع ثمن الماء وذلك بواقع نصف الثمن عن كامل ما يتم استهلاكه من ماء فى فروع المحافظة المختلفة مثل المستشفى والصحة والجمرك ومكتب التلغراف وحديقة المنشية والسفن الحربية الموجودة ببورسعيد ، والمـواشى الموجـودة بالحجـر الصحى ، والقنطرة (٢) وكان ديوان عموم المرور يقوم بسداد قيمة تكاليف المياه التى يستهلكها مكتب التلغراف ببورسعيد (٣) •

وبرغم ذلك فقد استمرت شكوى سكان بورسعيد من قلة توارد المياه من الاسماعيلية ، كما أن قلة المياه بترعة الاسماعيلية كان يؤثر بالتالى على بورسعيد (٤) •

وقد عرفت بورسعيد برطوبة الجو (٥) ومصدر هذه الرطوبة يرجع الى طبيعة الساحل بالنسبة للبحر والى أعماق المياه القليلـة فى الجـزء

(١) دفتر ٤٣٣ جـ ١ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٠٩ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٨٤ •

(٢) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٩٧٩ فى ٧ ذو القعدة ١٢٨٦ ص ١٥٢ ودفتر ٣٦٧ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٨٩ فى ٢٨ صفر ١٢٨٧ ص ١٢٠ ودفتر ٣٧٤ جـ ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٨٩ فى ٤ شوال ١٢٨٧ ص ٢٣ ومعية تركى محفظة رقم ٤٧ وثيقة ٨٦٩ فى ٢٥ ذو الحجة ١٢٨٧ ودفتر ٣٧٦ جـ ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٩١ فى ٢٩ ربيع ثان ١٢٨٨ ص ٨ •

(٣) دفتر ٤١٠ جـ ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٩ فى ٦ شوال ١٢٩٠ ص ٢٢ •

(٤) فى عام ١٨٨٤ طالبت شركة القناة بالتصريح لها بحفر الترعة الحلوة لتغذية مدينة بورسعيد من ترعة الاسماعيلية ولم ينم انشاء هذا الفرع وتشغيله الا فى عام ١٨٩٥ ، وأقيمت فى نهايته عملية مياه ذات مرشحات رملية ظلت تغذى المدينة بالمياه حتى عام ١٩٠٦ ولم تكن المياه توزع داخل بورسعيد بالتساوى بين الأجانب والمصريين ، فعلى حين كان يسمح للأجانب باستهلاكها ليلا ونهارا فان الأهالى لم يكونوا يستخدمونها الا نهارا فقط كما أن الكميات التى خصصت لهم كانت أقل بكثير من التى خصصت للأجانب انظر : دفتر ٤٤٨ جـ ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيفة ٥ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٩٣ ص ١٢١ والمحروسة فى ١٨ ــ ١ ــ ١٨٨١ وفؤاد فرج ، المرجع السابق ص ٢٠٨ ــ ٢٠٩ •

(٥) Lynch. Thomas, Kerr, A Visit to the Suez Canal, London, 1866. pp. 50-4.

الساحلى الجنوبى للمدينة وهو المطل على بحيرة المنزلة الأمر الذى يترتب عليه أن تصبح المياه هناك شبه راكدة مما لا يساعد على وجود جو صحى جيد فمثل هذه الجهات تعتبر بيئة صالحة للبعوض وتكاثره ، هذا فضلا عن التـأثير السىء الناشىء عن قـرب مستوى سطـح الأرض لمستوى المياه (١)، وكأن لذلك أثره فى طلب بعض المستخدمين ببورسعيد الانتقال الى اماكن أخرى بسبب رطوبة جو بورسعيد نظرا لأن ذلك لا يتناسب مع صحتهم (٢) ٠

★★★

حفل افتتاح القناة ببورسعيد :

شهدت بور سعيد الاسـتعدادات الضـخمة لحفل افتتاح قنـاة السويس وقد بدىء بالاهتمام بملابس جميع العساكر وبخاصـة الذين يعملون بالجوازات والصحة لأنهم فى طليعة المستقبلين للملوك والرؤساء المدعون لحفل الافتتاح ، كما روعى العمل على نظافة الأماكن التى سيزورها أو سيشاهدها الزوار مثل أحواض الميناء بالاضافة الى اعـداد ما يلزم للمآدب التى ستقام لهم ، باحضار الثلج من القاهرة واعداد أنواع معينة من الأسماك الطازجة بأحجام كبيرة أستعداد لهذا الأحتفال العظيم ، وقد أبلغت محافظة دمياط بترغيب التجار بها لارسال المأكولات والخضروات الى بور سعيد لمواجهة متطلبـات الأعداد الكبيرة من الوطنيين والأجانب الذين وفدوا الى بورسعيد (٣) ٠ كما جهزت عـددا من السفن بمينـاء الاسكندرية لحمل المدعوين الى بورسعيد (٤) ٠

ومع ذلك يلاحظ أنه حتى أوائل شهر نوفمبر عام ١٨٦٩ لم يكن قد تم اجراء أى نوع من أعمال الزينات ببورسعيد وذلك لعدم ورود أية

---

(١) محمود الجمل ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ ، ٢٣٣ ٠

(٢) دفتر ٣٦٤ جـ ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٧ فى ١٠ جماد ثان ١٢٨٦ ص ٢ ٠

(٣) دفتر ٣٤٧ وثيقة ٢٦٢ فى ١٦ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ١٠٦ ودفتر ٣٥٢ وثيقة ١٨ فى غرة جماد أول١٢٨٦ ص ٨ ودفتر ٣٠٦ وثيقة ١٥ ، ١٧٩ فى ١٢ ، ٢٥ رجب ١٢٨٦ ص ٤٢ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ورقم ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، فى ٩ ، ١٠ شعبان ١٢٨٦ ص ١٣١ ، ١٣٢ ، ودفتر ٣٦٥ وثيقة ٢٦ فى ٩ شعبان ١٢٨٦ ص ٩ ، ورقم ١٧٥ فى ٢٥ شعبان ١٢٨٦ ص ١٤٧ ، ووادى النيل فى ١٧ رجب ١٢٨٦ ٠

(٤) الأرشيف الأوربى ، محافظة قناة السويس ، وثيقة « تركية » ٥٩٦ فى ٦ شعبان ١٢٨٦ عن دفتر ٨ صادر تلغرافات عابدين (تركى) ٠

تعليمات فى هذا الخصوص الى المحافظة برغم الاستعدادات التى كانت تتم بمحافظة الاسماعيلية لاستقبال امبراطورة فرنسا فى شهر أكتوبر ، كما كان مقدرا فى البداية ، وقد أبلغ دلسبس محافظة بورسعيد بأن الخديو قد أذن فى اجراء الزينات ، وعلى الفور شرعت المحافظة فى اجراء الزينات واخلاء الشوارع العمومية وترتيب العساكر اللازمين ، لحفظ الأمن والنظام ليلا ونهارا وصرفت اليهم ملابس من الجوخ لهذه المناسبة واستقدمت طلمبة للحريق بعساكرها استعدادا للطوارىء ، وتم دهان الأدوات والاسلحة الخاصة بالعساكر وأضيئت بورسعيد بالفوانيس وارتفعت الأعلام وبدت بورسعيد فى أبهى حلة وأجمل زينة (١) ٠

وكانت بورسعيد قد ضاقت بالمدعوين فى ذلك اليوم والذين وفدوا اليها من شتى أنحاء العالم فى لهفة وشوق لحضور حفل الافتتاح ورؤية بورسعيد تاج القناة ورأس الاحتفال ٠ وكان الخديو قد أوعز الى مديرى الأقاليم بارسال عدد من الأهالى بنسائهم وأطفالهم وأدواتهم البيئية فانتشروا على طول القناة من عربان وفلاحين وصعايدة وسودانيين وغيرهم فى الأكواخ والعشش والزرابى بخيولهم ونوقهم وحميرهم وبذلك تمثلت جميع الازياء المصرية والسودانية من كافة الألوان حتى أن الامبراطورة أوجينى برقت الى الامبراطور نابليون الثالث فور وصولها بأن الاستقبال كان فخما وأنها لم تر فى حياتها ما يماثل ذلك (٢) ٠ وكان الأسطول المصرى قد اصطف فى ميناء بورسعيد الفسيح وخيمت الفيالق المصرية على ضفاف القناة حتى مدينة الاسماعيلية لحفظ النظام وزيادة البهجة (٣) ٠

وأقيمت ببورسعيد ثلاث منصات مكسوة بالحرير والديباج خصصت الكبرى للملوك والأمراء وكبار المدعوين والثانية الى اليمين لرجال الدين الاسلامى وفى مقدمتهم الشيخ مصطفى العروسى والشيخ محمد المهدى والشيخ ابراهيم السقا والثالثة الى اليسار لرجال الدين المسيحى وجلس فى المنصة الكبرى الخديو والامبراطورة أوجينى وفرنسوا جوزيف

---

(١) معية تركى محفظة ٤٥ وثيقة ٢١٧٥ فى ٧ ربيع أول ١٢٨٦ ودفتر ٣٥٩ جـ ١ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٣٥ فى ٢٧ رجب ١٢٨٦ ص ٤ ودفتر ٣٦٥ وثيقة ٤٠ فى غاية رجب ١٢٨٦ ص ٨ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ١٢٨ ، ١٢٩ فى ٣ ، ٤ شعبان ١٢٨٦ ، ص ٧٠ ودفتر ٣٦٠ وثائق ١٣٠ ، ٢٢٨ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ٢٤٤ فى ٤ ، ٦ ، ١١ ، ١٣ شعبان ١٢٨٦ ص ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ورقم ٣٣٨ ، ٣٥٨ ، فى ١١ ، ١٣ رمضان ١٢٨٦ ص ١٧٧ ، ١٨٥ ، والوقائع المصرية عدد ٣٠٦ ، فى ١٨ ربيع أول ١٢٨٦ ٠

(٢) أحمد شفيق ، قناة السويس ، ص ٧٦ ، ٩٢ ، وادى النيل فى ٢٩ نوفمبر ١٨٦٩ ٠

(٣) الياس الأيوبى ، تاريخ مصر ، جـ ١ ص ٤٢٠ ـ ٤٢١ ، ٤٢٣ ٠

امبراطور النمسا وملك المجر والامير فردريك ولهلهم ولى عهد بروسيا والأمير هنرى أخو ملك هولندا والأميرة قرينته والسير هنرى اليوت سفير انجلترا بالآستانة وعقيلته والأمير مورا والأمير محمد توفيق باشا ولى العهد والأمير هوهنلوه والجنرال أجناتيف سفير الروسيا فى الآستانة وقرينته والأمير طوسون نجل محمد سعيد باشا وشريف باشا ونوبار باشا وشاهين باشا ورياض باشا والمسيو فردينان دلسبس والأمير عبد القادر الجزائرى والمسيو دوبست والكونت أندراسى من وزراء النمسا والبارون بروكنش سفير النمسا فى الآستانة ... الخ (١) . دون حضور السلطان العثمانى حتى لا يقلل ذلك من شأن الخديو اسماعيل ويكون رمزا على استقلاله بحكم مصر (٢) . وقد بلغ عدد الشخصيات من ذوى الحيثيات الرفيعة ستة آلاف شخص حيث كلف الخديو مسيو دلسبس باستقبالهم وخلال بضعة أيام أعدت الأكشاك لاقامة ستمائة شخص مع توفير الخدمات اللازمة لهم ، وكان الخديو قد قام باستحضار خمسمائة طباخ وألف خادم من تريستا وجنوه وليفورن ومرسيليا وتم ذلك حتى يوم ١٥ نوفمبر (٣) .

وكانت العساكر قد اصطفت بين رصيف النزول والمنصات الخشبية لحفظ النظام ومنع الازدحام وترتبت الطوبجية بين الرصيف الداخل فى البحر من جهة الغرب ومكان الاحتفال وكانت المراكب الحربية والتجارية داخل ميناء بورسعيد تقف على شكل قوس بديع المنظر وأخذ كل مكانه ، وبعد أن تناول الجميع الغذاء على نفقة الخديو ، أخذت الموسيقى تصدح وبعد عزف النشيد الفرنسى وحضور الامبراطورة الى مكان الاحتفال وكذلك الخديو وكبار المدعوين دوت المدافع من كل جهة متتابعة الطلقات ثم قام علماء الاسلام بتلاوة أدعية الشكر والحمد ، ثم ألقى الشيخ ابراهيم السقا كلمة تبريك باللغة العربية ، ثم قام أحبار المسيحية فأنشدوا نشيد الشكر اللاتينى (التدئيم) وشاركهم فيه كل من شاء من المسيحيين وفى مقدمتهم

---

(١) الوثائق الأوربية ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) وثيقة رقم ٦١٩ فى ١٠ شعبان ١٢٨٦ عن دفتر ٨ صادر عابدين (تركى) وعبد الرحمن الرافعى ، عصر اسماعيل ج ١ ، ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٤٨ ، ص ٩٦ ، الجنان ج ١ فى كانون الثانى ١٨٧٠ ، الوقائع المصرية عدد ٣٣٣ فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ ، عدد ٣٣٤ فى ٢٧ نوفمبر ١٨٦٩ .

(٢) قلينى فهمى باشا ، مذكرات قلينى فهمى ، ج ١ ، ط ٣ ، مطبعة صادق بالمنيا ١٩٤٧ ، ص ١٠ ، ١٢ .

(٣) Lesseps, de F. Histoire du Canal de Suez, Paris, 1870, p. 42.

الامبراطور والامبراطورة وبعدها ألقى المنسنيور باور بصوته الجهورى خطابا وجهه الى الخديو والامبراطورة والامبراطور ٠

وفى المساء مدت الموائد للمدعوين وبعد أن شربوا أفخر أنواع الخمور كانت الزينات تجلل شاطىء آسيا وأفريقيا وكانت مدينة بورسعيد كلها مضاءة بأنوار ساطعة جميلة كشمس تتألق ، وانطلقت القنابل فى الفضاء مصحوبة بأنغام الموسيقى العذبة وكذلك الصواريخ النارية ـ التى استوردت خصيصا لهذا الغرض ـ التى تفجرت فى كبد السماء كأنها بركان من فرح وابتهاج (١) ٠

وازاء هذا البذخ والاسراف الواضح فى احتفال القناة (٢) الذى بدأ فى بورسعيد يوم ١٦ نوفمبر عام ١٨٦٩ وشهدت الاسماعيلية حفلا رائعا فى اليوم التالى ، ومن ذلك يتضح مدى التكاليف الباهظة التى تكلفتها مصر بدءا من الدعوة المجانية للزوار للحضور الى مصر واقامتهم وجولاتهم داخل البلاد ونفقات الاحتفالات الضخمة والمآدب والخمور بجميع أنواعها وقد بلغ عدد الملوك والرؤساء والمشتغلين بالفنون والصحافة والتجارة والاقتصاد والسياسة نحو تسعمائة شخص(٣)٠وترجع فخامة هذا الاحتفال الى رغبة اسماعيل فى انتهاز فرصته والسير بالأزمة التى كانت تقوم حينئذ بينه وبين الآستانة الى غايتها وبميوله الى الترف (٤) وكانت القناة تبدو وكأنها رمز للسلام وعلامة على توحيد أجزاء العالم وأداة الحضارة والتطور (٥) وقد مثل هؤلاء الصحفيون والكتاب الصحف الانجليزية والفرنسية والايطالية والأمريكية والنمساوية والألمانية والروسية وغيرها ومن الطبيعى أن هؤلاء قد ذكروا فى كتاباتهم وصحفهم عن هذا الحفل

---

(١) Voision, Bey, Op. Cit., p. 299-301.

انظر : الياس الأيوبى ، المرجع السابق ص ٤٢٤ ـ ٤٤٤ ، وادى النيل فى ٢٩ نوفمبر ٦ ديسمبر ١٨٦٩ ، ٧ رمضان ١٨٦٩ ، العصر الجديد فى ١٦ نوفمبر ١٨٨١ ٠

(٢) Dicey, Edward The Story of The Khedivate. London, 1902, pp. 73-5.

(٣) دفتر ٣٦١ وثيقة ٨٧٦ فى ١٨ صفر ١٢٨٧ ص ١٨٤ ودفتر ٤٠٢ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢٠٥ فى ٢٢ صفر ١٢٩١ ص ٩٨ وأمين سامى ، تقويم النيل وعصر اسماعيل باشا مج ٢ ، ج ٣ ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٣٦ ص ٨٨٦ ـ ٨٨٧ ، صالح رمضان محمود ، دراسات عن الحياة الاجتماعية فى مصر فى عهد الخديوى اسماعيل ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (غير منشورة) ١٩٦٥ ، ص ٦٠ ٠

(٤) صبحى وحيدة ، فى أصول المسألة المصرية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة د٠ت ، ص ٢١١ ٠

(٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس ١٨٥٤ ـ ١٩٥٨ معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧/٦٦ ، ص ٢٠ ٠

ما رأوه فى منطقة القناة وبخاصة مدينة بور سعيد فذاع صيتها فى جميع أنحاء العالم قاطبة (١) ·

***

تأثير نشأة بورسعيد على الموانىء والمدن المصرية :

مما لا شك فيه أن انشاء قناة السويس ونشأة مدينة بور سعيد كان له أثر كبير على بعض الموانىء والمدن الأخرى بمصر · وخاصة المدن الكبرى فقد أدى حفر القناة الى ايقاف تدهور مدينة دمياط لمدة ثلاث سنوات فى أوائل الستينات من القرن التاسع عشر عندما كانت مكاتب شركة القناة بدمياط · وقد أعقب نقلها تدهور مدينة دمياط وتمثل ذلك فى انخفاض الصناعات اليدوية التقليدية بها (٢) · وقد اتجه كثير من أهالى دمياط وبخاصة الحرفيون للعمل ببورسعيد حتى أن أغلبية سكان بورسعيد كانوا من دمياط (٣) · كما انخفض سكان رشيد لنفس السبب حتى أنه بحلول الستينات كان ميناؤها يستخدم لمجرد زوارق الصيد فقط · وعلى ذلك فانه يمكن القول أن انشاء بورسعيد كان له تأثير على موانىء مصر الساحلية · كما أدى اقامة العمال الذين كانوا يعملون بالقناة وغيرهم من التجار الأوربيين فى مدينة الزقازيق الى ازدهارها وعمارها الى حد المطالبة بتعيين صاغقول أغاسى يجيد اللغة الأجنبية على الماm بأحوال الأجانب وأمورهم (٤) ·

واذا كان حفر القناة قد أدى الى خلق مدينتى بورسعيد والاسماعيلية ونمو مدينة السويس فانه قد أثر أيضا على المدن البحرية والتجارية وخاصة القاهرة المركز التقليدى القديم لتجارة الترانزيت البرية · أما مدينة الاسكندرية فقد كان ممثلو البنوك الأوربية الكبيرة بها يتسابقون فى الهجوم على هذا المشروع · وكان السبب الحقيقى فى هذه العداوة ــ التى مازالت قائمة حتى اليوم ــ هو خوفهم من أن تتبوأ بورسعيد مركز الاسكندرية فى يوم من الأيام وأن تضم لحساب أرباحها جانبا من تدفق

---

(١) الجوائب ، عدد ٤١٩ فى ١٤ ديسمبر ١٨٨١ ·

(٢) ج· بير ، دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة ، ترجمة وتقديم عبد الخالق لاشين وعبد الحميد فهمى الجمال ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٢٨٥ ، ٢٩٣ ·

(٣) دفتر ٣٤١ وثيقة ٢٦٨ ، ٧٣ ، فى ١٧ ، ٢٢ القعدة ١٢٨٤ ص ٤٩ ، ٥٦ ·

(٤) الارشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) وثيقة ١ فى ١٨ القعدة ١٢٧٨ ·

التجارة (١) كما أن الحكومة المصرية قد حاولت من جانبها انقاذ مدينة الاسكندرية من هذا المصير فاتجه اسماعيل الى توسيع ميناء الاسكندرية واصلاحه خشية من مزاحمة بورسعيد الناشئة للاسكندرية وأن تتحول اليها حركة التجارة الخارجية (٢) ٠

ومع أن الحكومة المصرية قد أولت مدينة الاسماعيلية ـ التى نسب أسمها الى اسماعيل باشا ـ اهتماما بالغا منذ نشأتها بالعمل على ازدهارها وعمارها ونموها ومن ذلك أنها كانت مركزا لادارة منطقة قناة السويس وكانت بورسعيد ، فى البداية ، تابعة لها ٠ وقد يرجع ذلك الى قرب الاسماعيلية من الأقاليم المصرية والقاهرة ويتمثل أيضا هذا الاهتمام فى ربطها بالقاهرة عن طريق خط سكة حديد مما جعل الاتصال بينهما بل وبين الاسماعيلية ومدن الدلتاسهلا ميسورا ، بخلاف مدينة بورسعيد التى كانت فى ذلك الوقت تعتبر مدينة منعزلة لبعدها عن مناطق العمران وكان من الصعب الاتصال بينهما وبين الأقاليم المصرية حتى القريبة منها، كما يتمثل فى توصيل المياه العذبة الى الاسماعيلية عن طريق ترعة الاسماعيلية ٠ ومع توافر الماء والغذاء بالاسماعيلية التى تصلح أراضيها لزراعة أنواع عديدة من الخضروات والفواكه وغيرها بخلاف بورسعيد فان هذه العوامل لم تؤد الى جذب السكان من الأجانب والمصريين الى الاسماعيلية للاقامة بها وتعميرها فيما عدا أعدادا قليلة منهم ٠ وكان لتقدم بورسعيد وازدهارها بدرجة تفوق الاسماعيلية برغم عدم توافر العوامل والظروف الطبيعية والعناية التى تميزت بها الاسماعيلية ، عاملا قويا فى تحول مركز ادارة منطقة القناة الى بورسعيد وجذبها للسكان من مختلف الجنسيات مما ساعد على زيادة تقدمها ونموها ، وقد تفوقت مدينة بورسعيد أيضا على مدينة السويس التى سبقتها الى الوجود بعدة قرون (٣) ٠

---

(١) دافيد س٠ لاندز ، بنوك وباشوات ، ترجمة عبد العظيم أنيس ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٥٩ ٠

(٢) الرافعى ، عصر اسماعيل ، ج ١ ، ص ١٩٠ ٠

(٣) راجع الفصول الخاصة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية وادارة بورسعيد ٠



الفصل الثانى

الحياة الاجتماعية

- عوامل جذب السكان ببورسعيد
- التركيب الاجتماعى لسكان بورسعيد وأحوالهم
  ★ الأجانب ★ الوطنيون ★ أبناء العرب وغيرهم
- تقييم دور السكان الوطنيين
- المساجد ، الكنائس ، المستشفى ، المقابر ، الحدائق .

بورسعيد المدينة التى نتناول الحياة الاجتماعية فيها نشأت بجوار قرية مصرية صميمة أغلب أهلها من الصيادين ، وكانت نشأة هذه المدينة لعوامل عديدة تشكل قوة جذب لمختلف الفئات سواء المصرية أو الأجنبية ، ولكن غلب عليها بسبب ارتفاع نسبة المهاجرين اليها من الأجانب الطابع الأوروبى الأمر الذى جعلنا نتناول فىدراستنا للحياة الاجتماعيةوالتركيب الاجتماعى للمدينة الأجانب أولا ، ثم الوطنيين •

ولا يعنى ذلك بأى حال من الأحوال الاقلال من شأن الطابع الوطنى لهذه المدينة ، ذلك الطابع الذى أخذ فى النمو والتفوق خلال سنوات البحث وما بعدها •

وكانت مصر قد فتحت أبوابها للأجانب فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، فوردوا اليها يبغون العمل فى دوائر الحكومة ، أو لتحقيق مشروعات اقتصادية ومالية ، وبدأت حركة وفودهم فى عهد محمد على (١) حتى بلغ عدد الأجانب فى عهده عشرة آلاف نصفهم على الأقل من اليونانيين ، ومنهم حوالى ألفين من الايطاليين (٢) ، واستمرت حركة هجرتهم فى عهد خلفائه جميعا فكانت من الخصائص البارزة للتاريخ المصرى الحديث فى القرن التاسع عشر •

***

عوامل جذب السكان ببورسعيد •

كان لتنفيذ مشروع قناة السويس ، ورواج القطن ، أثر فى ازدياد حركة الهجرة بشكل كبير حتى أنه فى عام ١٨٦٢ دخل مصر اثنان

(١) أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى مصر منذ نهاية حكم محمد على الى أوائل حكم توفيق القسم الثانى ، جـ ٢ ، القاهرة (د٠ت) ص ٨٢١ ـ ٨٢٢ •

(٢) ج٠ بير ، دراسات فى التاريخ الاجتماعى ، ص ٤١٠ ـ ٤١١ •

وثلاثون ألف أجنبى بما فيهم الزائرون ، وفى العام التالى بلغوا نحو أربعة وثلاثين ألف • وفى عام ١٨٦٤ بلغوا ستة وخمسين ألفا وخمسمائة ، ثم ارتفعوا فى عام ١٨٦٥ الى ثمانين ألفا ، ثم عادوا الى الانخفاض بعد ذلك (١) • وفى عام ١٨٧٨ بلغ عدد الأجانب المقيمين بمصر ٦٨ر٦٥٣ شخص يمثلون جنسيات مختلفة،وقد بلغ عدد اليونانيين ٢٩٩٤٣ شخص والايطاليين ١٤٥٢٤ شخص والفرنسيين ١٤٣١٠ شخص ، ويليهم الانجليز ٣٧٩٥ شخص ثم النمساويون والمجريون ٢٤٨٠ شخص فالهولنديون ٢١٤٩ شخص ويليهم جنسيات أخرى وهى على النحو التالى تبعا لأعدادهم ، أسبان فالمان وعجم وروس وأمريكيون وبلجيكيون ودانمركيون وسويديون ونرويجيون وبرتغاليون وبرازيليون ، وكان يوجد منهم ٤٢٨٨٤ بالاسكندرية و ١٥٧٥٨ بالقاهرة و ٣٣٦١ ببورسعيد و ١٠٩٤ بالسويس (٢) • وفى عام ١٨٨٢ بلغ عدد الأجانب فى مصر ٨٨٦ر٩٠ شخص (٣) •

وهكذا كثر عدد الأجانب بعد فتح القناة خاصة وأنه فى عصر اسماعيل عبدت لهم سبل الاقامة بتنظيم المدن الكبرى من القطر المصرى على الشكل الأوربى (٤) • فالفرنسيون الذين نفذوا مشروع قناة السويس هم الذين خططوا ونظموا المدن التى نشأت مع نشأة القناة •

***

وكان أول احصاء للسكان أجرى ببورسعيد فى عام ١٨٦٨ طبقا لقرار مجلس شورى النواب ، والأمر العالى فى فبراير من نفس العام لضبط وترتيب الأنفار للعمليات (الأشغال العامة) وقد بلغ عدد الأهالى ٢٧٠٠ رجل ، على حين كان عدد الأجانب ستة آلاف شخص (٥) • ويلاحظ أنه لم يدرج ضمن هذا التعداد الأطفال والنساء والشيوخ وغير القادرين على العمل (٦) وفى العام التالى كان عدد السكان يتراوح بين ثمانية آلاف

---

(١) دافيد س لاندز ، بنوك وباشوات ، ص ٨٠ •

(٢) جريدة مصر فى ١٧ أكتوبر ١٨٧٩ •

(٣) دافيد س لاندز ، المرجع السابق ص ٨٠ •

(٤) صالح رمضان محمود ، الجاليات الأجنبية فى مصر فى القرن التاسع عشر ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة (غير منشورة) ص ١٢٧ •

(٥) محافظ الداخلية محفظة ١٩ وثيقة ٦١ فى ٢ محرم ١٢٨٥ ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٦٩٩ فى ٢٧ صفر ١٢٨٥ ص ٤٠ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٨٦١ فى ٤ ربيع أول ١٢٨٥ ص ١٦ وانظر : Balliare, Henri. En Egypte, Paris, 1867, p. 101.

(٦) بلغ عدد الأطفال ببورسعيد فى أوائل عام ١٨٧٢ عدد ١٧٦١ طفلا ، انظر : دفتر ٣٨٨ وثيقة ١٣٨ فى ٢١ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ٨٣ •

وعشر آلاف نسمة (١) • وفي عام ١٨٧٤ بلغ عدد سـكان بور سعيد ١٠٢٥٥ نسمة ، منهم ٤٠٣٦ أجنبي و ٦٢١٩ من الوطنيين ، وعلى ذلك فانه يمكن القول ان عدد الأجانب ببورسعيد قد اقترب • من عدد الأهالي أو فاقهم ، أحيانا ، في خلال الفترة المبكرة من تاريخ المدينة وحتى انتهاء العمل في مشروع القناة في عام ١٨٦٩ ، كما أن التعداد الأخير لا يعد كاملا بالنسبة للوطنيين وذلك لأنه أجرى بغرض فرض ضريبـة الملح ، وبالطبع فقد تم استبعاد الأطفال والأرامل من هذا التعداد ، ويلاحظ أيضا أن عدد الأجانب قد قل بكثير عما كان عليه من قبل • وعلى ذلك فانـه يمكن القول ان سكان بورسعيد كان عددهم أكثر مما ورد بهذا التعداد ذلك لأن عددهم في عام ١٨٦٨ كان يقترب من عشرة آلاف نسمة • وقد استمر عـدد الأجانب في التناقص حيث بلغ عـددهم ببور سعيد ٣٤٥١ شخصا في أوائل عام ١٨٧٦ (٢) وقد يرجع ذلك الى أن من بقى ببورسعيد من الأجانب كان قد ارتبطت حياته ومصالحه بها فاستقر بها متخذا اياها موطنا له ، أما الذين قدموا اليها للعمل بشركة القناة أو أي أعمال أخرى فانه بانتهاء العمل في منطقة القناة فضل بعضهم العودة الى بلادهم لعدم وجود أعمال لهم أو لقيام الحكومة بابعاد الكثير منهم خاصة الأشرار منهم لتعطلهم منعا لانتشار المشاغبات واحداث المشاكل فيما بينهم وبين الأجانب أو بين العرب ، كما يمكن القول أن افتتاح القناة كان عامل جذب أيضا للعديد من السكان الى بورسعيد وخاصة من الأهالي •

وطبقا للتعداد الذى أجرى في القطر المصرى عام ١٨٨٢ ، فقد بلغ عدد سكان بورسعيد ١٦٥٦٠ نسمة منهم ١٠٦٩٣ من المصريين و ٥٨٦٧ من الأجانب • ويلاحظ أن عدد المصريين قد أصبح ضعف الأجانب ، كما يلاحظ زيادة نسبة الذكور من المصريين على نسبة الاناث ، فقد بلغ عدد الذكور ٦٠٤٦ أما الاناث فكان عددهن ٤٦٤٧ • ويرجع ذلك الى زيادة معدل هجرة الأهالي الى بورسعيد • وكان عدد الأجانب الذكور ٢٨٧٠ ، ٢٦٩٧ اناث وكان أغلب هؤلاء الأجانب من اليونانيين حيث بلغ عدد أفراد الجالية اليونانية ببورسعيد ٢٣٧١ نسمة ويرجع ذلك الى اتجاههم الى النشاط التجارى واستقرارهم ببورسعيد بعد انتهـاء الأعمال بمنطقـة القناة ، ويليهم الايطاليون حيث بلغ عدد أفراد الجالية الايطالية ببورسعيد

---

(١) Lacour ,Raoul, Op. Cit., p. 458.

(٢) دفتر ٣٤٧ وثيقة ٥٢٧ في ٤ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ٥٨ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤١٣ في ٩ شعبان ١٢٩٢ ص ١٨٨ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ٢٥٨ في ٣ صفر ١٢٩٢ ص ١٢٢ ، ١٢٣ •
انظر : Reymond, Paul, op. cit., p. 39.

١٠٥٥ نسمة ويلاحظ قلة عدد أفراد الجالية الفرنسية التى كانت أعداد أفرادها كبيرة من قبل اذ بلغوا ٧٨٠ شخصا فقط ، أما الانجليز فبلغوا ٧٧٥ شخصا يليهم النمساويون حيث بلغوا ٧٦٦ شخصا بالاضافة الى أعداد قليلة من الألمان والروس والبلجيكيين والأسبان والايرانيين والآسيويين والهولنديين والدانمركيين وذلك تبعا لأعدادهم ، واثنتان من أمريكا ، ٢٨٩ من أصل عثمانى ، ٣٣٣ من السودان والبرابرة • وقد بلغ عدد سكان الاسماعيلية ٣٣٦٤ نسمة منهم ٢٤٢١ من المصريين و ٩٤٣ من الأجانب • أما مدينة السويس فقد بلغ سكانها ١٠٩٠٩ نسمة منهم ٩٧٢٦ من المصريين و ١١٨٣ من الأجانب (١) • وبذلك يتضح أن عدد سكان بورسعيد كان يفوق سكان مدينتى الاسماعيلية والسويس معا • وأن عدد الأجانب بها يكاد يبلغ ثلاثة أضعاف الأجانب بهما أيضا •

***

التركيب الاجتماعى لسكان بورسعيد :

الأجانب :

أدى ازدياد هجرة الأجانب الى أن أصبحت لهم فى مصر جاليات كبيرة العدد تختلف قلة أو كثرة تبعا لقرب أوطانها أو بعدها وصلاتها الثقافية والمالية والتجارية ، والسياسية أخيرا ، بهذه البلاد • وبذلك نشأ ما يسمى بالمصالح الأجنبية وقد أصبحت عنصرا قويا وهاما فى الاقتصاد الأهلى والحياة الاجتماعية ، وألقى على الدولة عبء حماية هذه المصالح التى لم تقتصر على النشاط الاقتصادى والمالى فقط بل وامتدت الى النشاط الثقافى أيضا (٢) •

ويمثل سكان بورسعيد مختلف الجنسيات حيث أن شركة القناة كانت قد استقدمت الكثير من الأوربيين من الفرنسيين واليونانيين والأيطاليين والنمساويين والمالطيين والعثمانيين وغيرهم ، وكذلك الكثير من الشوام • وشجعت بعض المصريين على العمل أيضا بمشروع القناة • وقد عمل معظم هؤلاء ببورسعيد كما شجعت على قدوم بعض التجار الى بورسعيد لخدمة المشتغلين بها وبالمشروع • كما هاجر اليها العديد من

---

(١) نظارة الداخلية ، ادارة التعداد ، تعداد عموم سكان القطر المصرى ، جـ ١ ، جـ ٢ المطبعة المصرية ، بولاق ، القاهرة ١٨٨٥ •

(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٨٢٢ ، ٨٢٣ •

الأجانب من الجنسيات المختلفة بحثا عن فرص العمل والمال وللاشتغال بالحرف والأعمال التي يجيدونها وذلك نتيجة للأوضاع الاقتصادية والسياسية التي تمر بها بلادهم • وقد اتجه معظم اليونانيين الى أعمال التجارة وعمل معظم الايطاليين في الحرف المختلفة وكذلك شارك النمساويون في الأعمال الفنية الدقيقة بمشروع القناة ، كما قام بعض الأجانب من جنسيات مختلفة باقامة عدة مشروعات استثمارية ببورسعيد (١) •

ومع تقدم العمل ببورسعيد ومنطقة القناة فقد أدى ذلك الى جذب الكثير من الأجانب اليها للعمل في المدينة لتوفر فرص العمل العديدة بها سواء في شركة القناة أو العمل بالتجارة والحرف المختلفة أو في الوظائف أو خدمة السكان وغيرها من الأعمال فوفد اليها العديد من الأجانب وخاصة من الفرنسيين واليونانيين والايطاليين والنمساويين والانجليز والقبارصة وغيرهم من الأجانب وبعض أبناء العرب وخاصة من بلاد الشام وكان دلسبس قد شجع الكثير منهم على الحضور للعمل في بورسعيد ومنطقة القناة ، ووجد بها أيضا بعض الأتراك وغيرهم (٢) ، وقد أدت زيادة هجرة العديد من الأجانب في بلاد معينة الى وجود جاليات أجنبية كثيرة العدد ببورسعيد مثل اليونانيين والفرنسيين والايطاليين وقد لعبوا دورا هاما في حياة المدينة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (٣) •

---

(١) محافظ الداخلية محفظة رقم ١٦ وثيقة (تركية) في ٢٧ ربيع ثان ١٢٨٧ ، دفتر ٣٢٣ ، وثيقة ١٥٣ في ٧ القعدة ١٢٨١ ص ٤٨ ، ٤٩ ، دفتر ٣٢٥ وثيقة ٤٦ في ١٨ جماد أول ١٢٨٢ ص ١٠ ورقم ٢٣٩ في ٥ رمضان ١٢٨٢ ص ٥٤ ورقم ٥٤٧ في ١٤ محرم ، ١٢٨٣ ص ١٧٢ ، دفتر ٣٢٤ وثيقة ٥١٠ ، ٦٩٥ في ١٧ محرم وغرة صفر ١٢٨٤ ، ص ٧٥ ، ٨١ ، دفتر ٣٣١ وثيقة ١٨١ ، ١٨٧ في ١١ ، ١٧ رمضان ١٢٨٣ ص ٢٠٠ ، ٢٠٢ ٢٠٦ ورقم ٣٦ في ٢٥ جماد أول ١٢٨٤ ص ٢١ ، دفتر ٣٤٠ وثيقة ٨ في ٣ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٣٢ ، دفتر ٣٤١ وثيقة ٢٦٨ في ١٧ القعدة ١٢٨٤ ص ٤٩ ، دفتر ٣٤٢ وثيقة ٥٢٤ في ٨ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٤٢ ، دفتر ٣٥٠ وثيقة ٧٦ في ٧ الحجة ١٢٨٥ ص ١٢١ • انظر :
Lacour, Raoul, Op. Cit., p. 458, Reymond, Paul, Op. Cit., p. 33-38.

(٢) وجد ببورسعيد أيضا عدد قليل جدا من الهنود والصينيين ، انظر : دفتر ٣٦٠ وثيقة ٥٠٣ في ٢٠ ربيع أول ١٢٨٦ ص ١٨٠ ، دفتر ٣٧٣ وثيقة ٢١٢ في غرة شعبان ١٢٨٧ ص ٩٥ •

(٣) الأرشيف الأوربي ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) مقال لانجلو سماركو عن الايطاليين في مصر ، معية تركي محفظة ٣٢ وثيقة ١٠٦ في ٦ القعدة ١٢٨١ ومحفظة ٣٦ وثيقة ٢١٤ في ٢١ شعبان ١٢٨٢ ، دفتر ٣٢٥ وثيقة ١١١ في ٢٤ جماد ثان ١٢٨٢ ص ٢١ ، دفتر ٣٤٩ وثيقة ٢٥٣ في ٨ شعبان ١٢٨٥ ص ١٣٩ ، انظر :
Lesseps, de F. Entrecion sur le Canal, Op. Cit p. 17.

الوطنيون :

أما المصريون فقد وفدوا للعمل بمشروع القناة بارادتهم منذ اليوم الأول وعمل قرابة مائة منهم فى موقع بورسعيد حيث بلغ سكانها حينئذ مائة وخمسين شخصا منهم كبار الموظفين والعمال بالشركة . وفى عام ١٨٦٠ بلغ عدد سكان بورسعيد نحو ألفى نسمة ارتفعوا الى أكثر من ثلاثة آلاف فى عام ١٨٦١ ، منهم ألفان من المصريين أى أنهم كانوا يشكلون ثلثى سكان بورسعيد (١) . وقد حاول القائمون على العمل بالشركة استبقاء بعض المصريين الذين يعملون ضمن الأعداد التى توفرهم الحكومة للعمل فى حفر القناة بالتهديد والوعيد (٢) . وربما يكون بعضهم قد استمر فى الاقامة ببورسعيد لكنه لا يمكن القول ان منطقة بورسعيد كانت فى ذلك الحين منطقة جذب للسكان لأن الظروف البيئية والطبيعية والمعيشية لم تكن مهيئة لذلك .

ولكن مع تقدم العمل ببورسعيد ووصول المياه العذبة اليها بصفة منتظمة وتوفر أنواع المأكولات وتحسن الظروف المعيشية بها صار يفد اليها السكان من داخل البلاد وخارجها للعمل فى المدينة وبمشروع القناة وممارسة الأنشطة المختلفة والعمل فى الحرف العديدة أو فى الوظائف الحكومية أو خدمة القائمين على العمل بالمنطقة ، والعمل فى الميناء وخدمة السفن . وقد عمل الكثير من المصريين فى أعمال الشحن والتفريغ وحمل البضائع وصيد الأسماك وغيرها من الأعمال .

وقد هاجروا اليها من محافظـــة دميـــاط وهى أقرب البـــلاد الى بورسعيد . حيث تبعد عنها مسافة ستين كيلو مترا الى الغرب منها ، ومن مديريات الدقهلية والشرقية والغربية والقليوبية وهاجر اليها أيضا العديد من أهالى الوجه القبلى من جرجا وأسيوط ومن سوهـــاج وقنـــا وأسوان (٣) ، وذلك لأن أبناء هذه المحافظات لا يهاجروا الى المحافظات القريبة بل الى القاهرة والاسكندرية ومحافظات القناة (٤) .

= Lynch, T. K. Op. Cit., p. 54., Politis, Athanase, G. L'Hellénisme et L'Egypte Modern. Paris. Tome. I., Paris, 1930, pp. 329-33.

(١) محمود الجمل ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٢) Fontane, M. M. et Riou. Op. Cit., p. III

(٣) دفتر ٤٧ معية تركى وثيقة ٢٣ فى ١٥ القعدة ١٢٨٠ ص ١٤ ، دفتر ٥٤٠ معية وثيقة ٥٢ فى غاية محرم ١٢٨١ ص ٦٨ ، ومحافظ الداخلـية ، محفظة رقـم ١ وثائق ٢٤ ، ٣٦ ، فى ٤ ، ٧ محرم ١٢٨١ ورقم ١٨٥ فى ٤ صفر ١٢٨١ .

(٤) محمد الجوهرى وآخرون ، دراسات فى علم الاجتماع الريفى والحضرى ، ط ٢ ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

ولكن الغالبية العظمى من المصريين الذين هاجروا الى بورسعيد كانت من محافظة دمياط ، ولعل ذلك يرجع الى قيام بورسعيد بوظيفة دمياط التى كانت تضمحل أثر انتقال بعض سكانها الى بورسعيد ، كما يرجع الى أن دمياط كانت أقرب المحافظات الى بور سعيد فاتجه العديد من سكانها الى المدينة الناشئة للاتجار فيها فى المأكولات وانواع التجارة المختلفة التى تفتقر اليها بور سعيد رواجا لتجارتهم وكسبا لمعايشهم وخدمة لهؤلاء السكان الجدد الذين قد يتوفر لديهم القدرة الشرائية خاصة وأنه يوجد كثير من الأجانب الذين يمتلكون هذه المقدرة • وكان من بين المهاجرين من أبناء دمياط عدد كبير من الحرفيين بحثا عن فرص العمل وذلك لحاجة المدينة الناشئة الى أمثال هؤلاء الحرفيين ، وفى كل المجالات حيث يعد ذلك ضرورة لسد مطالب الكثير من السكان ولاستمرار الحياة فى هذه المنطقة التى كانت خالية من قبل ، من العمران ومن الحياة • وقد عمل بعض المصريين وغيرهم من أبناء العرب طرف الأجانب بالخدمة فى محلاتهم أو منازلهم • وكان دافعهم اما البحث عن موارد جديدة أو الضيق من قلة مواردهم بالموطن الأصلى أو الرغبة فى الحياة فى المدينة بعيدا عن العمل فى الريف • ويلاحظ أن أبناء الوجه القبلى قد اتجهوا للعمل فى حمل الفحم وانخرطوا فى طائفتى حمل الفحم ، والبضائع التى انخرط فيها أيضا بعض أبناء الوجه البحرى (١) •

ولعل ذلك يرجع الى أن طبيعة العمل فى بورسعيد كانت تختلف عنها فى بلادهم الأصلية حيث الحياة فيها أصعب وأقسى مما يدفع بالبعض الى روح المغامرة والمخاطرة والى جانب توفر فرص العمل بالمدينة فان بها من المميزات ما يدفع بهم الى الاستقرار بها مثل المساكن الحديثة ودور اللهو والانارة والنظافة والحياة الميسورة ، وتعتبر المدينة فى مرحلة حضارية أرقى من القرية ، كما أن ساعات العمل بها أقل من مثيلاتها فى الريف الأمر الذى يسمح بوجود وقت فراغ كبير فى حياة سكان المدن وفى الشعور بأهمية الطبقة التى ينتمى اليها الفرد اذا ما كان من سكان

---

(١) دفتر ٣٦٠ وثيقة ٨ فى ٣ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٣٢ ، دفتر ٣٤١ وثيقة ٢٦٨ فى ١٧ القعدة ١٢٨٤ ص ٤٩ ، دفتر ٣٥٠ ج ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٧٦ فى ١٧ الحجة ١٢٨٥ ص ١٢١ ، ١٤٠ ، دفتر ٣٤٧ وثيقة ٢٠ فى ٦ محرم ١٢٨٦ ص ٢ ، دفتر ٣٧١ وارد عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ١ فى ٢١ جماد ثان ١٢٨٧ ص ٧ ، دفتر ٣٦٩ ج ١ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٤٥ فى ١٧ القعدة ١٢٨٧ ص ١٠٦ ، ١١٤ ، محمد محمد يوسف حمزة ، سكان منطقة قناة السويس (١٨٩٧ ـ ١٩٦٦) دراسة ديموجغرافية ، رسالة ماجستير ، بجامعة القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٢١ •

المدن (١) • ولهذه الأسباب فان الكثير من العاملين بمنطقة القناة كانوا يتوجهون الى بورسعيد فور انعدام فرص تكسبهم من أشغالهم للبحث عن عمل فى المدينة الناشئة (٢) •

ومن هنا يتضح أن بورسعيد كانت مركز جذب للسكان نظرا لما تمتعت به من مميزات جغرافية واقتصادية واجتماعية وادارية بشكل يكسبها خاصية « الجذب » و « التأثير » فى المناطق المحيطة بها (القابلة للاستقطاب) بحيث تجعلها تتجه اليها دائما (٣) • كما يوضح الى أى مدى تقدمت مدينة بور سعيد على مدينتى الاسماعيلية والسويس برغم أن مدينة الاسماعيلية كانت أقرب الى العمران وتتوفر بها مياه الشرب والمواد الغذائية والمأكولات عن بورسعيد وكانت الحكومة المصرية تنظر اليها بعين الاعتبار ، فقد بدأت مراكز ادارة منطقة القناة وتوافرت بها عناصر الرقى والتقدم ، أما مدينة السويس فهى من أقدم المدن فى منطقة القناة وكان من الممكن أن تنمو وتزدهر بدرجة تفوق كثيرا بورسعيد •

وهكذا جمعت بورسعيد بين هذه الأخلاط من البلدان الأوربية والشرقية والآسيوية ، كما جمعت بين لغات عديدة يتحدث بها سكانها الى جانب المصريين • وكان لكل جنس من هذه الأجناس ، صفات وعادات وطبائع مميزة ومختلفة عن باقى الأجناس ، أى أن بورسعيد قد جمعت بين أخلاط شتى من العادات والتقاليد واللغات واللهجات والأشكال والأزياء والألوان (٤) •

***

احوال الأجانب :

استغل الأجانب ببورسعيد الامتيازات الأجنبية أيما استغلال مخالفين بذلك قوانين البلاد المحلية ، فكانوا يرفضون المثول بديوان ضبطية بورسعيد لاجراء التحقيق الابتدائى فيما ارتكبوه من مخالفات أو ما وقع

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٢٧ فى ٣ القعدة ١٢٨١ ص ٨٦ ، ٩٦ ، دفتر ٣٤٩ وثيقة ١١٦ فى ٢٥ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٧١ ، دفتر ٤٥١ وثيقة ٤٨٩ فى ١٤ الحجة ١٢٩٣ ص ١٥٧ ومحمود الجمل ، بورسعيد ملتقى الشرق والغرب ، ص ١١٠ ـ ١١١ •

(٢) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) عن دفتر ٩ وارد تلغرافات عابدين وثيقة ١١٥٢ فى ٢٠ جماد أول ١٢٨٦ •

(٣) محمود الكودى ، النمو الحضرى ، دراسة لظاهرة الاستقطاب الحضرى فى مصر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٦٥ •

(٤) Politis, Op. Cit., Tome Second, p. 82.

منهم من أعتداءات (١) ولا يمتثلون لأوامر الحكومة المصرية على الدوام ، ومن أمثلة ذلك عدم حملهم الفوانيس ليلا أثناء سيرهم بالشوارع ، وقد اعترض وكيل قنصل ايطاليا على سجن أربعة من الايطاليين لارتكابهم هذه المخالفة مطالبا بالغاء هذه الأوامر أو اضاءة البلدة في الليل بصفة مستمرة (٢) ، مما يدل على أنهم قد عاشوا في حماية قناصلهم وتمتعوا بامتيازات وصلت الى حد المطالبة بالغاء قوانين الدولة . ولما كان الكثير من الأجانب يسهرون بالمقاهي والخمارات ويقومون بلعب القمار ، فقد حاولت محافظة بورسعيد التصدى لهم ، وقد تحول بعضهم الى اللعب في المحلات الخاصة أو اغلاق المقاهي والمحلات عليهم ، ولما كان ذلك ممنوعا أيضا فقد بذلت المحافظة غاية جهدها لمكافحة هذا الخطر . وقد طالب بعض الأجانب من أصحاب الأعمال وكبار التجار التصدى لهم وبخاصة المتعطلون منهم ، ولكن القناصل الأجانب كانوا على استعداد دائم للدفاع عن رعاياهم حتى أن وكيل قنصل اليونان ببورسعيد وجه لوما الى محافظ بورسعيد لأنه ليس للقواصة الحق في دخول هذه المحلات ، وطالب أيضا بالاستيلاء على أدوات اللعب والأموال المضبوطة (٣) . ولم تجد محاولات المحافظة المتكررة للحصول على مساعدة وكلاء القناصل لها في ايقاف هذا الخطر ، ولذلك طالبت نظارة الخارجية بالتدخل لدى القناصل العموميين وبخاصة اليونان وايطاليا وانجلترا (٤) .

وكان لكثرة عدد الأجانب في مدينة بورسعيد وضرورة تسوية المسائل البحرية والتجارية والمسائل الخاصة بهؤلاء الأجانب الأثر الأكبر في اهتمام الدول ذات المصالح بوجود وكلاء قناصل لها ببورسعيد ، ويبدو أن أول من عين بوظيفة وكيل قنصل في بورسعيد كان مسيو لاروش ، أحد كبار مهندسي شركة قناة السويس ورئيس قسم بورسعيد (٥) .

---

(١) دفتر ٤٤٨ وثيقة ١ في ١٣ صفر ١٢٩٣ ص ١٤٦ .

(٢) دفتر ٣٣٦ وثيقة ٢٩٣ في ١١ شعبان ١٢٨٤ ص ٨٠ .

(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢١١ في ١٦ شعبان ١٢٨٣ ص ١٥٨ - ١٥٩ ، ورقم ١٦٩ في ٥ رمضان ١٢٨٣ ص ١٨٨ ، ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٥١ في ١٠ صفر ١٢٨٤ ص ١٢٧٥ ودفتر ٣٥٠ وثائق ارقام ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٤٩٧ ، في ٣ ، ٤ القعدة ١٢٨٥ ص ٦٨ ، ٧١ ومعية تركى محفظة ٥١ وثيقة ٤١٥ في ٢ الحجة ١٢٩١ .

(٤) دفتر ٣٣٦ وثيقة ١٨٩ ، ١٩١ في ١٩ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٣٢ ، ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٦٠٧ في ٦ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٣٩ ، ودفتر ٤٠٦ وثيقة ١ في ٢٨ رجب ١٢٩٠ ص ٤٥ .

(٥) Ritt, Oliver Op. Cit., p. 450. ودفتر ٣٢٢ وارد عموم محافظة بور سعيد وثيقة ٣٢٢ في ٥ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ٢٧ .

مما يعد دلالة قوية على أن شركة القناة لم يقتصر دورها على مجرد تنفيذ مشروع القناة ، بل كان لها دور سياسى أيضا ، واستمر يشغل هـذه الوظيفة حتى العاشر من مايو عام ١٨٦٧ وحل محله فرنسى آخر بمقتضى الفرمان السلطانى (١) • واعتبارا من فبراير عام ١٨٧٠ صـار وكيـل قنصلية بورسعيد بدرجة قنصل (٢) • وفى عام ١٨٨١ عين قنصل فرنسا فى القاهرة قنصلا فى بورسعيد (٣) •

ومن أقدم وكلاء القناصل فى بورسعيد وكيل قنصل اليونان اذ كان لكثرة الأروام فى بورسعيد ـ الذين كان معظمهم من الأشرار ـ الدافع الأكبر وراء ضرورة تعيينه ، وقد طالب اليونانيون والأروام فى فبراير عام ١٨٦٥ بتعيينه حين تجمع كبار الخطرين منهم مع وكيل قنصـل اليونان فى دمياط للمطالبة بتعيين أحدهم وكيلا لقنصلية اليونان ببورسعيد وتعيين بعضهم قواصة • وقد بدىء بتعيين كاتب فى هذه الوظيفة ـ بصفة مؤقتة ـ وكان وكيل القنصل بدمياط يحضر الى بورسعيد لانهاء المسائل الخاصة برعايا دولته (٤) • وبعد تعيين وكيل قنصل لليونان ببورسعيد فى مارس عام ١٨٦٥ فانه يلاحظ أنه لم يستمر فى منصبه طويلا حيث عهد بالقنصلية الى الكاتب مرة ثانية ، ولم يقم الأروام وزنا لهذا الكاتب وبالتالى فلم يكن باستطاعته تأديب الخارجين منهم أو حل المشـاكل التى يثيرونها مع غيرهم ، ولذلك فقد طالبت ادارة بور سعيد بتعيين قنصل أو وكيل قنصل لليونان بدلا من احالة أمورهم على وكيل قنصلهم بدمياط(٥) ، وقد عين طبيب مستشفى شركة القناة ببور سعيد الانجليزى الجنسية ، بهذه الوظيفة بصفة مؤقتة وقد ترتب على ذلك عجز الادارة المصرية ببورسعيد عن تأديب الخارجين من الأروام أو المجرمين منهم أو الذين يقومون بالأعتداء على الأهالى (٦) وبالفعل فقد عين وكيل قنصـل لليونان ببورسعيد فى أغسطس عام ١٨٦٦ (٧) • وفى عام ١٨٦٨ عين أحد اليونانيين فى هذه

---

(١) دفتر ٣٢٨ وثيقة ٢٨٢ فى ١١ محرم ١٢٨٩ ص ٣٢ •

(٢) معية تركى محفظة ٤٦ وثيقة ٤٣٠ فى ٢ القعدة ١٢٨٦ ، ومحفظة ٤٧ وثيقة ٢٧٤ فى ٣ ربيع أول ١٢٨٧ ، ودفتر ٣٦٦ ج ١ وارد عموم محافظة بور سعيد وثيقة ٢٣٠ ، فى ٢٢ شوال ١٢٨٧ ص ١٤١ •

(٣) الأهرام فى ٩ أغسطس ، ٨ نوفمبر ١٨٨١ •

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٢ ، ٧٧ فى غرة ، ٢٤ رمضان ١٢٨١ ص ٣٣ ، ٦٧ ورقم ١٤٣ فى ٢ القعدة ١٢٨٢ ص ٤٧ •

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٩ فى ٢١ شوال ١٢٨١ ص ٤١ ورقم ١٣٢ ، ١٣٧ فى ٢٥ ، ٢٦ القعدة ١٢٨١ ص ٤٥ ـ ٤٦ •

(٦) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٦٦ فى ٢ جماد ثان ١٢٨٢ ص ١٢ •

(٧) دفتر ٣٢٤ وثيقة ٦٥٩ فى ٢٧ ربيع أول ١٢٨٣ ص ٩٧ •

الوظيفة برغم ما ثبت عليه من عدم استقامته (١) • ويلاحظ أنه بعد الغاء قنصلية اليونان بدمياط في ٢٦ مارس عام ١٨٧٨ فان أعمالها قد أحيلت على قنصلية اليونان ببورسعيد ولكن ذلك لم يستمر طويلا (٢) •

وعين هذا الطبيب أيضا وكيلا لقنصل انجلترا ببور سعيد في مايو عام ١٨٦٦ (٣) • ويبدو أن هذه الوظيفة أصبحت بدرجة قنصل ، ففي عام ١٨٨٢ كان شاغل هذه الوظيفة بدرجة قنصل (٤) •

وتعين أول مأمور لألمانيا الشمالية (بروسيا) في أغسطس عام ١٨٦٦ (٥) • وفي أول يناير عام ١٨٦٨ تم الغاء هذه القنصلية وعهد الى مأمورها برؤية قضايا قنصلية النمسا الشمالية ببور سعيد ، ولكن بعد نجاح بسمارك في ابعاد النمسا عن الشئون الألمانية فقد أعيدت قنصلية ألمانيا في فبراير من العام التالي مع تغيير علم الدولة الألمانية التي عرفت باسم الاتحاد الألماني الشمالي (٦) • وفي أوائل يوليو عام ١٨٦٨ صار مأمور هذه القنصلية بدرجة وكيل قنصل طبقا للفرمان السلطاني (٧) • وبعد الحرب الفرنسية البروسية صار ملك بروسيا امبراطورا لألمانيا وصار وكيل قنصلية الامبراطورية في بور سعيد مسئولا عن كافة الرعايا الألمان (٨) وقد رقى وكيل قنصل ألمانيا في عام ١٨٧٧ الى درجة قنصل (٩) •

وكان أول وكيل قنصل لدولة السويد والنرويج في أوائل أكتوبر عام ١٨٦٦ (١٠) وقد أحيل عمل هذه القنصلية في مايو عام ١٨٧٢ على وكيل

---

(١) محفظة ٤٣ معية تركي وثيقة ٣٦٥ في ٥ صفر ١٢٨٥ •

(٢) دفتر ٧٩ وثيقة ٧٢ ، ٧٣ في ٢٩ ربيع أول ١٢٩٥ ص ٦٨ ، دفتر ٨٠ جـ ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٧٢ في ٢٣ شعبان ١٢٩٥ ص ٩٣ •

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٨ في ٢٥ الحجة ١٢٨٢ ص ١٢١ ودفتر ٣٢٤ وثيقة ٤٧٥ في ٢٧ الحجة ١٢٨٢ ص ٧٠ •

(٤) Royale, Charles, The Egyptian Campigns 1882-1883, London 1886 p. 241.

(٥) دفتر ٣٢٤ وثيقة ١١٥ في ٨ ربيع ثان ١٢٨٣ ص ١ ومعية تركي محفظة ٣٩ وثيقة ١٣٢ في ٢٥ ربيع آخر ١٢٨٣ •

(٦) دفتر ٣٣١ وثيقة ٣١ في ١٠ رمضان ١٢٨٤ ص ١٠٠ ورقم ٤٨٧ في ٥ شوال ١٢٨٤ ص ١١٠ ورقم ٤ في ١٧ شوال ١٢٨٤ ص ٤٥ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٢٩٩ في ٢٣ شوال ١٢٨٤ ص ٣٦ •

(٧) معية تركي محفظة ٤٣ وثيقة ٣٨٦ في ١٩ صفر ١٢٨٥ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٣ في ١٥ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٣٧ •

(٨) دفتر ٣٨٩ وثيقة ٣٠ في ٨ صفر ١٢٨٩ ص ٦٧ •

(٩) معية تركي محفظة ٥٤ وثيقة ٢٣٣ في ٢٠ رمضان ١٢٩٤ ورقم ٢٦٥ في ١٧ شوال ١٢٩٤ •

(١٠) دفتر ٣٢٤ وثيقة ٦٥٩ في ٢٧ ربيع أول ١٢٨٣ ص ٩٧ •

قنصل أمريكا ببور سعيد (١) • وفى يونية من العـام التالى عـين أحد الفرنسيين وكيلا لقنصلية هذه الدولة (٢) • وظل يشغل هـذه الوظيفة حتى أكتوبر عام ١٨٧٥ (٣) • ويبدو أنه تم تعيين أحـد السويديين بهذه الوظيفة فى عام ١٨٧٧ (٤) •

ويلاحظ أنه برغم وجود عدد من النمساويين ببور سعيد ، فانه لم يتم تعيين وكيل قنصل لهم حتى عام ١٨٦٦ ولذلك طالبت محافظـة بور سعيد بتعيين وكيل لهم لانهاء المشاكل التى تحدث منهم (٥) • وفى أوائل سبتمبر عام ١٨٦٦ عين مأمور قنصل لهذه الدولة ببور سعيد (٦) • وفى نهاية أغسطس عام ١٨٦٨ أصبحت هـــذه الوظيفة بدرجة وكيـل قنصل (٧) • وبعد قيام امبراطورية النمسا والمجر فى عام ١٨٦٧ فقد عرفت قنصلية النمسا بهذا الاسم فى أبريل عام ١٨٦٩ ورقى وكيـل قنصلها فى بور سعيد الى درجة قنصل فى أواخر مايو عام ١٨٦٩ (٨) • وفى عام ١٨٧٦ عين قنصل النمسا ببورسعيد قنصلا لها فى القاهرة وكان هذا القنصل هو أقدم القناصل الموجودين ببور سعيد (٩) •

وقد تعين أول مأمور لقنصلية ايطاليا فى بورسعيد فى ١٦ سبتمبر عام ١٨٦٦ (١٠) • وفى أغسطس عام ١٨٦٧ صار تعيين مأمور قنصلية ايطاليا بدمياط مأمورا ببور سعيد نظرا لأهمية وجوده بها مراعاة للمصالح المختلفة للايطاليين (١١) وقد أحيلت أعمال هذه القنصلية على وكيل قنصل انجلترا اعتبارا من نوفمبر عام ١٨٦٨ (١٢) • ولكن ما لبث أن تعين

---

(١) دفتر ٣٨٢ وثيقة ١٢ فى ٢٨ صفر ١٢٨٩ ص ١٧ •

(٢) دفتر ٤٠٠ وثائق أرقام ٤٩٨ الى ٥٠٢ فى ١٢ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ١٤٣ •

(٣) معية تركى محفظة ٥٢ وثيقة ٢٩٧ فى ٢٨ شعبان ١٢٩٢ •

(٤) دفتر ٤٦٦ وثيقة ١٠ فى ٩ جماد ثان ١٢٩٤ ص ١٩٦ ، ودفتر ٨١ وثيقة ٣٣٧ فى ٨ القعدة ١٢٩٥ ص ١٨ •

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٦٨ فى غاية ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩٥ •

(٦) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٥ فى غرة جماد أول ١٢٨٣ ص ٢ •

(٧) معية تركى محفظة ٤٤ وثيقة ١٣ فى ٩ جماد أول ١٢٨٥ ، ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٦٣ فى ١٤ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٥٣ •

(٨) دفتر ٣٤٧ وثيقة ٤٠٣ فى ٢٣ محرم ١٢٨٦ ص ١٩ ، ورقم ٤٣٤ فى ٨ صفر ١٢٨٦ ، ص ٣٩ ، ورقم ٦١٨ فى ١٣ صفر ١٢٨٦ ص ٤٢ ومعية تركى محفظة ٤٥ وثيقة ٢٤١ فى ١٤ ربيع أول ١٢٨٦ •

(٩) الوقائع المصرية عدد ٦٧٧ فى أكتوبر ١٨٧٦ ، دفتر ٣٤ جـ ١ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٢ فى ٨ صفر ١٢٩٣ ص ٣ •

(١٠) دفتر ٣٣١ وثيقة ١١ فى ٥ جماد أول ١٢٨٣ ص ٤ •

(١١) دفتر ٣٢٨ وثيقة ٥٤٧ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٨٤ ص ١٠ •

(١٢) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٧٣ فى ٢٥ رجب ١٢٨٥ ص ١٢٣ ورقم ١١٧ فى ٢١ شعبان ١٢٨٥ ص ١٦٦ •

أحد الايطاليين بهذه الوظيفة فى نوفمبر من العام التالى (١) • ويبدو أن هذه الوظيفة أصبحت بدرجة وكيل قنصل اعتبارا من آكتوبر عام ١٨٧٧ (٢) •

وعين أول وكيل قنصل لأمريكا فى نوفمبر عام ١٨٦٧ (٣) واستمرت هذه القنصلية ببورسعيد حتى ١٣ سبتمبر عام ١٨٧٦ حيث أصدرت الحكومة أمرا بالغائها (٤) • ثم أعيدت ثانية فى أوائل مارس سنة ١٨٧٧ (٥) •

وكان أول مأمور قنصل لدولة روسيا قد تم تعيينه ببورسعيد فى أوائل عام ١٨٦٨ حيث عين أحد الفرنسيين فى هذه الوظيفة ، وأصبحت هذه الوظيفة بدرجة وكيل قنصل اعتبارا من يونية عام ١٨٧٠ (٦) • وقد أحيلت أعمال هذه القنصلية على وكيل قنصل ألمانيا (٧) • واستمر ذلك فيما يبدو الى عقد مؤتمر برلين على أثر الحرب الروسية التركية •

وقد عين أول مأمور لقنصلية البرتغال ببورسعيد فى آكتوبر عام ١٨٦٩ (٨) • وظلت هذه القنصلية مأمورية حتى عام ١٨٧٣ وبعد ذلك التاريخ أصبح شاغل هذه الوظيفة بدرجة وكيل قنصل (٩) •

وعملا على تسهيل الأعمال البحرية بين هولندا وملحقاتها فى الهند فقد أوجدت هذه الدولة قنصلية لها ببور سعيد فى أوائل عام ١٨٧١ حيث عين أحد البلجيكيين ــ والذى يعمل بالتجارة ــ بوظيفة وكيل قنصل(١٠) ومن المحتمل أن هذه القنصلية صارت بدرجة قنصل اعتبارا من آكتوبر عام ١٨٧٤ (١١) •

---

(١) دفتر ٣٥٥ وثيقة ١٥٩ فى ٧ شعبان ١٢٨٦ ص ٨٧ •

(٢) دفتر ٤٥٤ وثيقة ٣٤٢ فى ١٧ شوال ١٢٩٤ ص ٤٤ •

(٣) دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٤٣ فى ٢٧ رجب ١٢٨٤ ص ١١٣ •

(٤) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٣٤ فى ٢٣ رمضان ١٢٩٣ ص ١٧٧ •

(٥) معية تركى محفظة ٥٤ وثيقة ٥٠ فى ١٦ صفر ١٢٩٤ •

(٦) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٢٩٢ فى ١٨ شعبان ١٢٨٤ ص ١٤٠ وعية تركى محفظة ٤٢ ، وثيقة ٥٤٩ فى ١٦ رمضان ١٢٨٤ ومحفظة ٤٧ وثيقة ٢٧٧ فى ٨ ربيع أول ١٢٨٧ •

(٧) دفتر ٣٤ وثيقة ٢ فى ٨ صفر ١٢٩٣ ص ٣ ودفتر ٥٦ وثيقة ١١٨ فى ٨ جماد أول ١٢٩٤ ص ٨٣ •

(٨) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٨٤ فى ١١ رجب ١٢٨٦ ص ٤٠ •

(٩) معية تركى محفظة ٥٠ وثيقة ٣٣٨ فى غاية رجب ١٢٩٠ •

(١٠) دفتر ٣٨١ وثيقة ٤ فى ٩ رمضـــان ١٢٨٨ ص ٢٩ ومحفظة ٤٨ معية تريى وثيقة ٤٨٩ فى ١١ القعدة ١٢٨٨ •

(١١) دفتر ٤٢١ وثيقة ٤ فى ١٩ رمضـان ١٢٩١ ص ٢٣ ودفتر ٤٣٢ وثيقـة ٣٤ فى ٢٨ رمضان ١٢٩١ ص ٣١ •

وكان تعيين أول وكيل قنصل لبلجيكا ببورسعيد فى أواخر شهر أغسطس عام ١٨٧٢ (١) • وفى شهر أغسطس عام ١٨٧٥ صـدر الأمر العالى بقطع العلاقة مع وكيل انقنصل المذكور وذلك لأنه كن قد اعترض على عوايد الصحة فى مذكرة ورد بها ألفاظ غير لائقة وقد رفض تعديلها عندما طلب منه ذلك ، وعلى ذلك فقد أصدرت نظارة الخارجية أمرا الى محافظة بورسعيد بعدم مخاطبته وطلب من قنصل جنرال بلجيكا تعيين وكيل قنصل آخر بدلا منه (٢) ، ويبدو أن القنصل قد اهمل جانب الاستجابة الى هذا المطلب اذ استمر الوكيل السابق فى وظيفته (٣) •

وعين أحد الفرنسيين أول وكيل قنصل لدولة أسبانيا ببورسعيد فى أواخر ابريل عام ١٨٧٣ (٤) • وقد حل محله أحد الانجليز (٥) • ولم يعين أى أسبانى فى هذه الوظيفة قبل مارس ١٨٧٦ وقد رقى مأمور قنصل أسبانيا الى درجة وكيل قنصل فى أغسطس ١٨٧٧ وقد وكل عنه وكيل قنصلية النمسا والمجر ببور سعيد أثنـاء سفره الى أوروبا فى عام ١٨٧٨ (٦) •

ويبدو أنه قد وجد لايران قنصلية ببورسعيد فى أواخر السبعينات أو أوائل الثمانينات حيث شغل أحد الايرانيين وظيفة وكيل قنصل ايران ببورسعيد وقد رقى الى درجة قنصل فى أكتوبر عام ١٨٨١ (٧) •

ومما سبق يتضح أنه قد وجد ببورسعيد منذ نشأتها حتى عام ١٨٨١ أربع عشرة قنصلية تمثل أربع عشرة دولة ، وكانت أولى هـذه القنصليات هى القنصلية الفرنسية بحكم قيام شركة القناة بتنفيذ مشروع القناة وغير معلوم على وجه التحديد بداية تعيين وكيل القنصل الفرنسى ببورسعيد حيث قام مسيو لاروش رئيس قسم بورسعيد بشركة القناة بأعمال هذه الوظيفة • أما أقدم القناصل المعينين ببورسعيد فكان وكيل قنصل اليونان وكان آخرهم وكيل قنصل ايران •

---

(١) معية تركى محفظة ٤٩ وثيقة ٢٣٧ فى ٢١ جماد ثان ١٢٨٩ •

(٢) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٧٦ فى ٨ رجب ١٢٩٢ ص ٩٣ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٣٨ فى ٩ رجب ١٢٩٢ ص ١٣٢ ، ١٣٧ •

(٣) دفتر ٤٥٠ وثيقة ١٨ فى ٥ القعدة ١٢٩٣ ص ١٨٨ ، ص ٥٠ جـ ٥ دفتر ٤٥١ •

(٤) دفتر ٣٩٦ وثيقة ١٣ فى غرة ربيع أول ١٢٩٠ ص ١ •

(٥) دفتر ٤٥٢ وثيقة ١٣٤ فى ٢٤ صفر ١٢٩٣ ص ١٨٥ ومعية تركى محفظة ٥٣ وثيقة ٨٨ فى ٢١ ربيع ثان ١٢٩٣ •

(٦) معية تركى محفظة ٥٤ وثيقة ١٩٨ فى ٢٨ رجب ١٢٩٤ ودفتر ٧٩ وثيقة ١٧ فى ١٢ جماد ثان ١٢٩٥ ص ١٦٣ •

(٧) المحروسة فى ٧ أكتوبر عام ١٨٨١ •

كما يلاحظ أن القناصل العموميين كانوا يختارون أشخاصا من دون أخرى لتولى وظائف مأمورى أو وكلاء قناصــل لدولهم ، كما تولى أحــد الانجليز وهو طبيب مستشفى شركة القناة ببورسعيد أعمال قنصليــة انجلترا وقنصلية السويد والنرويج فى آن واحد • وكان تدرج شاغلى هذه الوظيفة من مأمور الى وكيل قنصل الى قنصل يتم تبعا للضرورات التى تفرض هذا التدرج سواء أكانت سياسية أو تجارية ، وكانت اجراءات التعيين بهذه الوظائف تتم وفق عدة اجراءات تبدأ بتعيين قنصل جنرال الدولة لوكيل القنصل بعد موافقة حكومة هذه الدولة ويكون هذا التعيين بصفة مؤقتة (١) حتى يتم التحــرى عن ســلوكه وأطواره ثم يصـــدر الفرمان العالى والبراءة الخاصة بهــذا التعيين ويتم تسجيلــه بمحــكمة بورسعيد بعد دفع الرسوم المقررة وبعدها يرسل الفرمان الى محافظــة بورسعيد لحفظه بها (٢) ، وكذلك الحال بالنسبة لترقية وكيل القنصل الى درجة قنصل (٣) • وكان من الممكن احالة أعمال قنصلية احدى الدول على وكيل قنصلية دولة أخرى أثناء سفر وكيلها ، أو احالتها الى موظفى القنصلية مثل المترجم أو الكاتب (٤) •

وكان على محافظ بورسعيد الاتصال بمأمورى ووكــلاء القناصــل وقناصل الأجانب ببورسعيد فى كل المسائل المتعلقة برعايا هذه الدولة وبخاصة المسائل التجارية أو فيما يثيرونه من مشاكل أو مشاجرات بين بعضهم البعض أو بينهم وبين الأهالى (٥) •

وعلى الرغم من أن الضرورة كانت تحتم وجود وكلاء قناصل للدول الأجنبية ببورسعيد لتجنب المشاكل العديدة وبخاصة فيما بين الأروام وأبناء العرب ، والتى كانت أحد أسباب نشأة الادارة المصرية بالاسماعيلية وبور سعيد أو فيما بين الأجانب وبعضهم البعض فان وجودهم أحيانا كان ينتج عنه مشاكل أكثر تعقيدا ، ويتضح ذلك جليا فى تستر وكيل قنصل اليونان ببورسعيد على المعتدين من رعاياه وبدلا من المساعدة فى القبض عليهم فانه كان يرفض تسليمهم الى الادارة المصريــة لاتمام الاجراءات

---

(١) دفتر ٣٥٥ وثيقة ١٥٩ فى ٧ شعبان ١٢٨٦ ص ٨٧ •

(٢) دفتر ٣٨١ وثيقة ٤ فى ٩ رمضان ١٢٨٨ ص ٢٩ ودفتر ٣٨٢ وثيقة ١٠ فى غاية محرم ١٢٨٩ ص ١٧ ودفتر ٤٢١ وثيقة ٤ فى ١٩ رمضان ١٢٩١ ص ٢٣ •

(٣) دفتر ٤٣٢ وثيقة ١٠ فى ٦ ربيع أول ١٢٩٢ ص ٨١ •

(٤) دفتر ٩٥ وثيقة ١٨ فى ١٧ شعبان ١٢٩٦ ص ٨ ودفتر ١١١ وثيقة ٢٨٨ فى ٢ رمضان ١٢٩٦ ص ١١٧ •

(٥) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٢٩٧ فى ٤ القعدة ١٢٨٣ ص ١٢٩ ودفتر ٣٢٨ وثيقة ٣٨٢ فى ١١ محرم ١٢٨٤ ص ٣٢ •

المطلوبة حيالهم ، فقد امتنع عن تسليم أحد اليونانيين للادارة المصرية للوفاء بديونه الى ورثة أحد المصريين ، وبرغم توجه مأمور بور سعيد الى وكيل القنصل ووعده آياه بارساله اليه فى اليوم التالى فانه عاد وأنكر وجوده طرفه مدعيا بأن هناك أشخاصا عديدين يحملون اسم اليونانى المطلوب ، وقد رفض تسليمه الى المأمور الذى توجه اليه مرة ثانية ، وبحضور مسيو لاروش ، ما لم يرد اليه أمر بذلك من القنصل اليونانى العام (١) ٠

وقد قام وكيل قنصل اليونان أيضا بالتعدى على جمرك بورسعيد فى وضح النهار ، اذ أحضر معه أربعين رجلا مسلحا من رعايا دولته ومعهم يسقجى القنصلية ، وقام بالاستيلاء على طرود من الدخان كان قد تم ضبطها من بعض اليونانيين ، وأمرهم بحمل الطرود واخراجها من الجمرك ، وتعدى بالضرب الشديد على كل من حاول التصدى له من الحمالين أو البرابرة أو القواصة ، وقد تم ذلك دون اذن من مأمور الجمرك أو محافظ بورسعيد أو مأمور ضبطيتها ، كما قام بالاستيلاء على بالة دخان خاصة أحد اليونانيين من الجمرك واعترف بأنه أخذها وسلمها لصاحبها ، وقد تكررت اعتداءاته حيث اعتدى أيضا على محل سجن بورسعيد (٢) ٠

وعندما تعدى أحد اليونانيين على احد أبناء العرب فقد رفض وكيل قنصل اليونان اتمام التحقيق الابتدائى بديوان المحافظة وطلب حضور المحافظ أو من ينوب عنه الى القنصلية لاجراء التحقيق بها (٣) ٠ وقد تكرر ذلك أيضا من وكيل قنصل فرنسا الذى أدعى أنه لم يحدث من قبل أن أجرى تحقيقا ابتدائيا مع أحد الفرنسيين بديوان الحكومة (٤) ٠ ورفض مأمور قنصل ألمانيا بايداع المخالفين من رعاياه سجن بور سعيد حتى لا يختلطوا بالمجرمين ولأنه لا يليق بهم ، وطالب بارسال المخالفين اليه (٥) وقام مترجم قنصلية ايطاليا ببورسعيد بأخذ أحد الأجانب من يد القواصة بعد القائهم القبض عليه لتعديه على أحد أبناء العرب دون أن يثبت

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثائق ٨٠ ــ ٨٢ فى ١٠ ، ١١ جماد ثان ١٢٨٢ ص ١٤ ، ١٦ ورقم ٥٨٥ ، ٥٨٦ فى ٤ ، ٦ صفر ١٢٨٣ ص ١٤٨ ٠

(٢) معية تركى محفظة ٤٣ وثيقة ٧٤ فى ١٧ شوال ١٢٨٤ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢٦٨ ، ٢٧٠ ق ٧ ، ٨ شوال ١٢٨٤ ، ودفتر ٣٤١ وثيقة ٢٧٨ فى ١٠ شوال ١٢٨٤ ص ١٢٨ ٠

(٣) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٧٠ ، ١٠٤ فى ١٤ ، ١٦ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٤٩ ، ٥٣ ودفتر ٤٥١ وثيقة ٣٠ فى ١٧ شوال ١٢٩٣ ص ١٢ ٠

(٤) دفتر ٣٦١ وثيقة ٧٣٩ فى ١١ محرم ١٢٨٧ ص ١٤٢ ٠

(٥) دفتر ٣٣٦ وثيقة ٢٦١ فى ١٣ شعبان ١٢٨٤ ص ٨٤ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢٩٢ فى ١٨ شعبان ١٢٨٤ ص ١٤٠ ٠

تبعيته لايطاليا (١) • كما اتحد وكيل قنصل فرنسا مع أحد الجزارين الفرنسيين حيث قام الأخير بالاستيلاء على مواشيه المحجوزة بالحجر الصحى ليلا دون علم أمين الجمرك ودون تأدية عوايد الصحة ، وقد رفض وكيل القنصل اجراء التحقيق مع الجزار ، بل وادعى أن أمين الجمرك هو الذى منعه من أخذ مواشيه بعد أدائه الرسوم المقررة (٢) •

ولم يتوقف تدخل وكلاء القناصل الأجانب لحماية رعاياهم عند هذا الحد ، بل امتد الى تعديهم أيضا على اختصاص السلطات المصرية ممثلة فى ادارة بور سعيد ، فقد منح وكيل قنصل اليونان ببور سعيد ترخيصا لساعاتى من رعايا دولته بفتح دكان والعمل بهذه الحرفة دون اذن الحكومة المصرية (٣) • وقام بالتوسط فى عقد مبايعة أحد المنازل بين أحد الرعايا الوطنيين وأحد الأجانب على الرغم من أن هذه الاجراءات لا تتم الا بمعرفة المحكمة الشرعية ببورسعيد (٤) • كما قام بتحرير جوازات سفر وتذاكر اقامة لبعض الأجانب وأبناء العرب وأقدم بعض وكلاء القناصل الأجانب على اتيان أفعال مشابهة (٥) •

وعندما تعدى أحد المترجمين اليونانيين بالسب فى حق رئيس ميناء بورسعيد ، وفى حق الحكومة المصرية بأقبح الألفاظ فى حضور عدد غفير • من الأشخاص ، فقد طالب رئيس الميناء بمجازاته وسجنه بالمحافظة ، ولكن وكيل قنصل اليونان رفض التحقيق معه أو سجنه بالمحافظة ، وبعد أن هدد رئيس الميناء بالتوجه الى القاهرة لعرض ذلك الأمر على المسئولين فقد وافق وكيل القنصل على التحقيق معه دون سجنه وبشرط أن يتم ذلك عن طريق مندوبين أحدهما من الخارجية والثانى يعينه قنصل جنرال اليونان ، وقد جاء تعيين وكيل قنصل انيونان ببورسعيد كمندوب عن القنصل اليونانى العام مخيبا لآمال رئيس الميناء الذى اعترض على هذا التعيين (٦) • ويبدو أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد وضاع على الحكومة

---

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٧٢ فى ١٠ شعبان ١٢٨٤ ص ١٣٠ •

(٢) دفتر ٣٤١ وثيقة ٣١٢ ، ٣١٤ فى غرة القعدة ١٢٨٤ ص ٣٦ ورقم ٦٠٧ ، ١١٩ فى ١٨ ، ٢٢ الحجة ١٢٨٤ ص ص ٨٧ ، ١٠١ •

(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢٦٢ فى ١٥ رمضان ١٢٨٣ ص ٢٠٥ •

(٤) دفتر ٤٤٨ وثيقة ٨ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ١٨٠ ، ٨١ جـ ٣ دفتر ٤٤٩ •

(٥) دفتر ٣٣١ وثيفة ١٤ فى غاية جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٨ ، ٣٧ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٢٠ فى ١٣ رمضان ١٢٨٦ ص ١٨٤ ورقم ١٨٤ ورقم ٤١ فى ١٥ صفر ١٢٩١ ص ص ١٢٠ ، ١٢٥ •

(٦) دفتر ٨٠ وثيقة ٤٦ ، ٢٧ فى ٢٥ رجب ١٢٩٥ ص ٢٣ ، ٣٦ ورقم ٢٩ فى ١٤ شعبان ١٢٩٥ ، ص ٦٥ •

ومستخدميها الكثير من الحقوق التى يعاقب عليها القانون نتيجة لتمسك الأجانب بما يتمتعون به من أمتيازات وتعضيد قناصلهم لهم ٠

وتعدى أحد الفرنسيين على أمين جمرك بورسعيد ، وقد التزمت القنصلية الفرنسية بالصمت ولم تكلف نفسها بالرد على محافظة بورسعيد التى طالبت بمعاقبته (١) ٠ وعندما تشكى وكيل قنصلية ايطاليا من أحد مستخدمى الجمرك لعدم تقديره بالقدر اللائق له وحاول أمين الجمرك الدفاع عن مستخدميه ضد اعتداءات الأجانب فرفض ارسال هذا المستخدم الى القنصلية الايطالية ببورسعيد للتحيق معه فان الحكومة المصرية الزمت أمين الجمرك بالتوجه الى الوكيل المذكور والاعتذار اليه بناء على طلبه وتدخل قنصل جنرال ايطاليا (٢) ٠ كما تعدى وكيل قنصل فرنسا على أحد عساكر المستحفظين ورفض وكيل قنصل اليونان مخاطبة مفتش بورسعيد له دون المحافظ (٣) وطالب وكيل قنصل انجلترا بمعاقبة الجاويش وأحد الأشخاص اللذين تسببا فى ضرب خفير بقرية العرب على هيئة حريق وقد استجابت محافظة بور سعيد لهذا المطلب فعاقبتهما فعلا (٤) ٠

وطالب وكيل قنصل النمسا بحضور المحافظ اليه شخصيا والاعتذار اليه خلال يومين بسبب احتجاز أحد النمساويين بالقره قول ودفع غرامة مالية كتعويض لهذا الشخص عن حرمانه من حريته والا فانه سيقوم بانزال علم النمسا ، وبرغم ابلاغ الوكيل بمجازاة وكيل مفتش البوليس لحجزه دون علم المحافظ فان ذلك لم ينه المسألة حيث أنزل العلم بالفعل بعد الميعاد المحدد ولم يرتفع ثانية الا بعد تدخل قنصل النمسا العام وقبول الحكومة المصرية تنفيذ مطالبه ، وقد رفع العلم والمدافع تنطلق تحية له (٥) ٠ وليس هناك أدل من هذه الأمثلة لمعرفة كيف كانت ارادة الأجانب فوق ارادة الحكومة المصرية وكيف يملون شروطهم ويضغطون على

---

(١) دفتر ٢٤٠ وثيقة ١٤ فى ٧ رجب ١٢٨٤ ص ٨٧ ٠

(٢) دفتر ٨١ وثيقة ٩٦ فى ٢٤ الحجة ١٢٩٥ ص ٨٩ ودفتر ٩٣ وثيقة ١ فى ٢١ محرم ١٢٩٦ ، ص ٢٤ ٠

(٣) دفتر ٣٧٦ وثيقة ٩١ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٨٨ ص ٥ ودفتر ٨٠ وثيقة ٣١١ فى ١٩ شوال ١٢٩٥ ص ١٥٥ ٠

(٤) دفتر ٧٩ وثيقة ١٦٨ فى ١٤ جماد ثان ١٢٩٥ ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ٠

(٥) احتال هذا النمساوى على قومندان احدى السفن مدعيا بانه جاويش وأنه سيقوم بضبط الهاربين من سفينته نظير مبلغ عشرة فرنكات عن كل شخص ، انظر : دفتر ٤١٦ وثائق ٢٠ ـ ٢٨ فى ٧ ـ ١٨ رمضان ص ٩ ـ ١٢ ، دفتر ٤٠٩ وثيقة ١٠٠١ فى ٨ رمضان ١٢٩٠ ص ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ٠

الحكومة المصرية لاجبارها على تنفيذ مطالبهم ولم يكن أمام الحكومة التى سلمت لهم بالامتيازات وبحقوق غير مشروعة الا اجبار مستخدميها أيضا على الخضوع لهذه الارادة الأقوى حتى ولو كان فى ذلك تعد على حقوق وكرامة وشخص الحكومة المصرية ٠

❋ ❋ ❋

لما كان الكثير من سكان بور سعيد من الأجانب فقـد كان ذلك دافعا للادارة المصرية بها الى مطالبة الحكومة بتوفير عدد من رجال البوليس الأجانب للتفاهم معهم خاصة وأن الكثير منهم كانوا من المشاغبين وأرباب الفتن والجرائم ، وقد وجد بها اثنان من البوليس الاوربى (١) ٠ ويمكن القول بأن المهمة الأساسية لادارة بورسعيد كانت تتمثل فى الحفاظ عـلى الأمن والنظام بها ومنع وقوع الحوادث والاعتداءات المتكررة بين الأجـانب وبعضهم البعض أو بينهم وبين المصريين والعرب ، وقد طالب بعض وكلاء القناصل ببورسعيد باتخاذ التدابير الكافية لراحة وطمأنينة السكان (٢) ٠

وازاء تعدد هذه المخالفات ومنعا من حدوث الفتن والمشاجرات فقد طالبت محافظة بورسعيد بابعاد هؤلاء الأشرار والخطرين وخاصة المتعطلين منهم ، وقد بدىء فى اتخاذ هذه الاجراءات منذ نشـأة الادارة المصريـة ببورسعيد واستمر حتى قرب افتتاح قناة السويس ، كما قامت المحافظة بمنع دخول أمثال هؤلاءة لكثرة مشاكلهم (٣) ٠

وكان قد تقرر فى ٢٨ ابريل ١٨٦٦ — فى اجتماع حضره جميـع قناصل الدول الأجنبية وتلاه اجتماع آخر فى ٣٠ أغسطس من نفس العام — نفى جميع الأجانب المتعطلين والخطرين (٤) ٠ وقامت محافظة بورسعيد بالاتفاق مع وكلاء قناصل الدول الأجنبية بابعاد بعض الأجانب المتعطلين

---

(١) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٢٩٨ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٩٢ ص ٥٠ ، دفتر ٨٣ ج ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٤٢٠ فى ١٢ القعدة ١٢٩٥ ص ١٧١ ٠

(٢) دفتر ٣٤١ وثيقة ٤١٤ ، ٤٦٤ فى ٤ ، ٥ صفر ١٢٨٥ ص ١٢٣ ، ١٦٤ ٠

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٣٠ فى ٣ ربيع أول ١٢٨٣ ص ٨٨ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٧٧ فى ٩ رمضان ١٢٨٢ ص ٥٣ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٢٤١ فى ٣ رمضان ١٢٨٣ ص ١٨٣ ورقم ١٨٣ فى ١١ رمضان ١٢٨٣ ص ٢٠٢ ودفتر ٣٣٦ وثيقة ٩٩٢ فى ٢٣ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٣٦ ودفتر ٣٤٢ ج ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٨٤٢ فى ٢٩ صفر ١٢٨٥ ص ٣ ، ٥ ٠

(٤) تم هذا الاجتماع بناء على أمر الخديو اسماعيل بديوان الخارجية بالاسكندرية وقد طالبتهم الحكومة بمساعدتها فى ضبط وربط الأوربيين لاستتباب الأمن والنظام ، وقد اتفق على الاجراءات التى تتخذ فى هذا الشأن ، انظر : دفتر ٣٣٧ وثيقة ٢٢٢٧ فى ١٥ جمـاد أول ١٢٨٥ ص ١٥١ ، ١٥٥ ٠

والخطرين وخاصة اليونانيين والايطاليين (١) • وقد عاد الكثير منهم الى بور سعيد أو الى القطر المصرى عن طريق بور سعيد ولهذا طالبت محافظة مصر وضبطية الاسكندرية مرارا بمراقبة هؤلاء الأشخاص ومنع عودتهم الى القطر ، ولذلك فقد تم تعيين اثنين من المخبرين السريين لمراقبة عودة أمثالهم ، واتخذت عدة احتياطات لمواجهة ذلك ومنها اعداد قوائم بأسمائهم ووضع صورهم على لوحات خاصة بقلم الجوازات • وبرغم ذلك فان البعض من هؤلاء الأشرار قد تمكنوا من العودة ثانية بعد ابعادهم • وقد طلبت نظارة الخارجية من المحافظة ضرورة ضبطهم ومنع دخولهم ، عن طريق بور سعيد ، الى القطر المصرى بكل السبل (٢) •

❋ ❋ ❋

تميز الأجانب باحتفـــالهم بجميع المناسبات واقامتهم الاحتفـــالات والتمتع بأوقات الراحة وسماع الموسيقى والرقص وخاصة فى أعيادهم ، وكانت تقام حفلات (بالو) (٣) ، كما كانت شركة القناة تقيم الاحتفالات عند انجاز مراحل هامة من مراحل العمل بمشروع القناة ومنها الاحتفال بالقاء آخر حجر فى الحاجز الغربى لميناء بورسعيد ، وكان عمال شركة القناة يرتدون ملابس على هيئة جنود ويقومون بعزف الموسيقى (٤) ويبدو أن معظم هذه الاحتفالات كانت تقام داخل المحـــلات ، وذلك فيما عدا المسابقات التى كانت تقام فى مناسبات متعددة ومن بينهم سباق القوارب ذات المجاديف والقلاع تحت اشراف مسيو دلسبس (٥) • كما احتفلت

---

(١) دفتر ٣٤٧ وثيقة ٤١٥ ، ٤١٧ فى ١٢ ، ١٣ محرم ١٢٨٦ ص ٦ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٦١٧ فى ٧ الحجة ١٢٨٦ ص ١٠١ ، دفتر ٣٦٥ وثيقة ٥٨ فى ٢ ربيع ثان ١٢٨٧ ص ٢٦ •

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢١ فى ٢٩ رمضان ١٢٨١ ص ٣٦ ، دفتر ٣٧٧ ج ١ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٦٨٣ فى ٢٤ صفر ١٢٨٥ ص ٣٤ ومعية تركى محفظـــة رقم ٤٤ وثيقة ١٨٩ فى ٧ شعبان ١٢٨٥ ورقم ٢٥٣ فى ٨ رمضان ١٢٨٥ ، والأرشـــيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) وثيقة ٢٤٥ فى ١١ شوال ١٢٨٥ ودفتر ٣٨٤ وثيقة ١٩٨ فى ٥ جماد أول ١٢٨٩ ص ١٦٥ ودفتر ٤٣٢ ج ١ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٣٥ فى ٢٦ القعدة ١٢٩١ ص ٤٩ و ٥٥ ، دفتر ٤٤٨ وثيقة ١٠٠ فى ٢٧ الحجة ١٢٩٢ ص ٦٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١١١ فى ١٩ شوال ١٢٩٣ ص ١٨٢ ودفتر ٩٥ ج ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٥ فى ٣ القعدة ١٢٩٦ ص ٩٠ ودفتر ١١٢ وثيقة رقم ١١٢ فى ١١ القعدة ١٢٩٦ ص ١٦ •

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٤٠ فى ٢٧ القعدة ١٢٨١ ص ٤٦ •

(٤) معية تركى محفظة ٣٦ وثيقة ١٧٦ فى ٩ شعبان ١٢٨٢ •

(٥) كان يدعى الى هذه الاحتفالات كبار الشخصيات الأجنبية ببورسعيد وكبار العاملين بشركة القناة من الأجانب تشاركهم زوجاتهم وكذلك محافظ بورسعيد وكانت المدافع تضرب =

شركة القناة بعيد ميلاد امبراطور فرنسا وأقيمت الزينات وأجريت الألعاب النارية ورفعت الأعلام العثمانية على شكل دائرة وخلالها الأعلام الفرنسية، وكانت تقام المآدب خلال هذه المناسبات ويتم فيها شرب الأنخاب ، كما احتفل بعض الفرنسيين من العاملين بشركة القناة ـ فى احدى العطلات ـ باقامة المسابقات فى العدو والجرى والسير على عمود أفقى طلى بالشحم وغيرها من الألعاب والمسابقات والحركات البهلوانية واقامة الموائد الفخمة قدمت فيها الأطعمة الفرنسية ، وفى المساء أقاموا حفلا راقصا اشترك فيه الرجال والنساء على أنغام الموسيقى التى يعزفها بعض من هؤلاء العمال (١) •

وقامت الشركة أيضا بالاحتفال بتشغيل بعض الدهبيات ، وقد أطلقت على هذه الدهبيات أسماء فرنسية ودعى محافظ بورسعيد الى هذا الاحتفال الذى شارك فى احيائه بعض الفتيات بالرقص ، وهن تحت اشراف مسيو دلسبس ، وقد شاركت عدة أسر أرستقراطية وبعض الأسر الأقل مستوى فى هذا الحفل (٢) • كما أقامت الشركة احتفالا بمناسبة اطلاق اسم دلسبس على أكبر الميادين بمدينة بورسعيد ، وكان حفلا ضخما حضره الكثير من الأجانب من جنسيات مختلفة (٣) •

وقد استقبل الأجانب ببورسعيد الخديو اسماعيل عند زيارته لبورسعيد أروع استقبال فأقاموا الزينات الضخمة وعند حلول المساء أضاءوا المدينة بالمصابيح الساطعة وأطلقوا الصواريخ النارية ، وأقامت شركة القناة حفلا (بالو) رائعا ، وكان حافلا بمختلف الأشكال والألوان والملابس (٤) •

أما المناسبات الدينية فكان الأجانب يحتفلون بها فى كنائسهم وكانوا يطلقون النار فى أعيادهم (٥) • وكان على ضبطية بورسعيد مراقبة حفلات

= طلقاتها ايذانا ببدء المسابقات وعند انتهائها ، انظر محفظة ٣٧ معية تركى وثيقة ٣٢٨ فى ٢٠ القعدة ١٢٨٢ •

(١) معية تركى محفظة ٣٩ وثيقة ١٨ فى ٥ ربيع أول ١٢٨٣ ورقم ٢٢٤ فى ١٤ جماد أول ١٢٨٣ •

(٢) معية تركى محفظة ٤٠ وثيقة ٢٨٠ فى ٥ شوال ١٢٨٣ •

(٣) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) وثيقة ٣٥٨ فى ١٧ صفر ١٢٨٩ عن دفتر ١٥ وارد تلغرافات عابدين (تركى) •

(٤) الوقائع المصرية عدد ٢٨٢ فى ١٩ مارس ١٨٦٩ •

(٥) دفتر ٣٤٧ وثيقة ١٩١ فى ١٩ محرم ١٢٨٦ ص ١٢ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٣٣٥ فى ٦ الحجة ١٢٨٦ ص ٩٦ •

البالو التى كان يقيمها بعض الأجانب فى مناسبات مختلفة أو بالمحلات وقد وجد بمدينة بورسعيد محـــلات للعزف والتمثيل الهـزلى والغناء والبغاء (١) .

واتسمت مراســم دفن الموتى الأجانب وجنــازاتهم بالهدوء وبالنظام وبالنسبة للعسكريين منهم أو وكلاء القناصل فـــكانت مراسيم الجنازة عسكرية حيث تسير الجنود منكسى الأسلحة وتعزف الموسيقى الخاصة بهذه المناسبة (٢) . ويلاحظ أن رفات بعض الفرنسيين المتوفين ببورسعيد قد نقلت الى فرنسا بعد الوفاة مباشرة أو بعد عدة سنوات من الدفن (٣) .

ولم تكن معظم الاحتفالات التى يقيمها الأجانب فى أعيادهم تمــر دون حوادث شغب أو مشاجرات ومعارك فيما بين الأجـــانب وبعضهم البعض أو فيما بينهم وبين الأهالى ، كما كانت تقع مثل هذه الحوادث فى المحلات العامة وبخاصة الخمارات ومن أمثلة ذلك تجمع الأروام لمناصرة بعض منهم تشاجرو مع اثنين من القواصة وطاردوهما حتى القره قول بل وصمموا على التهجم على مبنى القره قول واخراج أحدهم منه عنوة وقد تجمع الوطنيون لمواجهة ذلك لأن الشائعات كانت تتناثر كالنار المشتعلة وكل يناصر بنى وطنه ، ولولا تدخل الادارة لوقف مثل هذه الاعتداءات لترتب عليها خسائر جسيمة ، ولكن مثل هذه الأحداث لم تكن تنتهى بانفضاض المتجمعين فقد استعد الأجانب وخاصة الأروام منهم للاحتفال بأحد أعيادهم والاستعداد التام للقيام بمشاجرة ضخمة تستخـــدم فيها الأسلحة ، التى كانت تستخدم دائما فى مشاجراتهم ، وقد حضرت الى بورسعيد ثلاثة أورط مشاة بقيادة مير سير ـ ناظر المدارس الحربية ـ على الباخرتين سمنود وأسيوط فى أبريل عام ١٨٦٥ لمواجهـة كافــــة الاحتمالات .

كما كان الأروام يتجمعون عند كل حدث يمس بعضهم أو أحدا منهم مهما كانت جريمته ومن ذلك أن القواصة كانوا قد ضبطوا أحد الأروام لارتكابه احدى المخالفات وعليه فقد اتحدوا جميعا وهبوا للافراج عنــه

---

(١) دفتر ٣٧٨ وثائق ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٤٠٠ فى ٢ ، ١١ ، ٢٥ صفر ١٢٨٨ ص ٢٧ ، ٣٣ ، ٥٠ ودفتر ٧٩ وثيقة ٢٩ فى ٨ صفر ١٢٩٥ ص ١٥ . وانظر :
Lacour, Raoul, Op.C it., p. 458.

(٢) دفتر ٤١٦ جـ ١ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ١٠ فى ١٨ شــــعبان ١٢٩١ ص ٥ ، دفتر ٤٢٧ وثيقة ٣٢ فى ١٣ ابيب ١٢٩١ ص ٢١ .

(٣) الارشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) وثيقة ٦٦٨ فى ٦ جماد أول ١٢٨٩ ، عن دفتر ١٥ وارد تلغرافات عابدين (تركى) .

بالقوة وليس أدل على ذلك من استغلالهم لكافة ما تمتعوا به من امتيازات وتحديهم للقوانين وللحكومة المصرية ممثلة فى ادارة محافظة بورسعيد التى لم تكن لها أية سلطات عليهم (١) • وقد تعدى بعضهم على وكيل قنصل اليونان ببورسعيد وغالبا ما كان اعتداءات الأروام على الوطنيين وأبناء العرب ما تمر دون عقاب المعتدين (٢)• لأن رؤساءهم من الأجانب أو قناصلهم كانوا دائما مستعدين للدفاع عنهم وحمايتهم والسكوت عـن جرائمهم ، وكان لذلك أثره السيء على الأحوال بمدينة بورسعيد كما كان لعجز الادارة المصرية عن القضاء الفورى الحاسم على هذه الحوادث أثره فى تمادى الأروام وتجرئهم واستهزائهم بالحكومة المصرية ، بل وادعاء أن بورسعيد هى موطنهم وبلدهم وحدهم • وكان تدخل القواصة لفض هذه المشاجرات بين الأجانب غالبا ما يؤدى الى اصابتهم بجروح خطيرة أو قتلهم (٣) •

وكان بعض الأجانب وخاصة الأروام والفرنسيين يقومون بالاعتداء على النساء البغايا بمحلاتهن أو بالمقاهى وسرقة المحلات التجارية وتكسير قناديل بعض المحلات ، وقـد كثرت شـكوى هـؤلاء النسوة من كثرة الاعتداءات عليهن (٤) • وعندما كان يتم القبض على مرتكبى هذه الاعتداءات واحالتهم الى قناصلهم الأجانب ببورسعيد لمعاقبتهم فانه كان يفرج عنهم فورا (٥) • ولم يكن سجن أمثال هؤلاء يمنع وقوع الحـوادث أو كاف لردعهم ، بل لقد تمكن بعض اليونانيين المسجونين من ادخال الأسلحة الى داخل السجن ، كما تمكن بعض الانجليز من الهرب من قشلاق البوليس ، وقام بعضهم بكسر أرضية السجن الخشبية والاعتداء على الحراس (٦) •

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثائق ٨ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٢٩ فى ٤ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ شعبان ١٢٨١ ص ٣ ــ ١٦ ورقم ١٥٣ ، ١٥٥ فى ٧ ، ٨ القعدة ص ١٢٦ ، ١٢٨ ومعية تركى محفظة ٣٢ وثائق ١٣٥ ، ١٣٥ ج ، جـ ، و ، ز ، ى ، ك فى ٩ ، ١١ ؛ ١٥ ؛ ٢١ القعدة ورقم ٢٠ فى ٢٩ رمضان ١٢٨١ ص ٣١ •

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٨ فى غاية رمضان ١٢٨١ ص ٣٤ ، ٣٥ ورقم ١٤ ، ٩٦ ، ١٢٨ فى ٨ ، ١٩ ، ٢٣ شوال ١٢٨١ ص ٧ ، ٣٧ ، ٤٣ ورقم ٣٧ فى ٢٢ القعدة ١٢٨١ ص ١ ، ٢٢ ورقم ١٣٥ فى ٢٦ القعدة ١٢٨١ ص ٤٥ ، ٤٦ •

(٣) معية تركى ، محفظة ٣٢ وثيقة ١٣٥ فى ٢٩ القعدة ١٢٨١ •

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٧ ، ٤٣ ، ٥٨ ، ١٦ فى ٤ ، ٧ ، ١٦ ، ١٨ رمضان ١٢٨١ ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٤٩ فى ٢٥ رجب ١٢٨٢ ص ٣٦ ورقم ٤٠٣ فى ٢٦ شوال٢٨٢ ١ ص ٨٥ ، ٨٧ •

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٩٢ فى غرة الحجة ١٢٨١ ص ٥٦ ، ٥٧ ودفتر ٣٣١ وثيقة ١٣١ فى ٤ رجب ١٢٨٣ ص ٨٤ ، ٨٧ •

(٦) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٢٦ فى ٢٤ جماد أول ١٢٨٤ ص ١٩ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٢٧٢ فى ٩ شوال ١٢٨٤ ص ٥ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٩٢ فى ١١ جماد ثانى ١٢٩٢ ص ٦٥ •

ونظرا لتعدد حوادث المشاجرات والاعتداءات وتجمع الأروام ، فقد طالب محافظ بور سعيد وكيل قنصل اليونان ببور سعيد بعـدم تجمع الأروام ، كما طلب من القناصل ضرورة التزام رعاياهم باغلاق المحـلات التابعة لهم فى السـاعة الحادية عشرة مساءا منعا للسهر بها ووقـــوع المشاجرات نتيجة لسكر روادها وعدم حمل الأسلحة واطلاق النار فى الشوارع (١) وفى المقاهى خاصة فى أيام الأعياد • ويدل استمرارها على عدم استجابة القناصل ورعاياهم لتنفيذ القوانين المحلية وتعليمات الادارة المصرية ، وازاء ازدياد هذه الحوادث ، فان الادارة ببورسعيد كانت تستعين بقوات اضافية لمواجهتها (٢) •

وقد حدثت عدة مشاجرات بين الفرنسيين واليونانيين فى عام ١٨٦٧ بسبب نشر أحد الفرنسيين عدة اعلانات ببورسعيد للتحريض على الاعتداء على اليونانيين ، وكان يمكن لهذه الفتنة أن تؤدى الى نتـــائج لا تحمـد

---

(١) كانت أوامر الداخلية تمنع اطلاق النار فى الشوارع والطرق ، وبرغم التنبيه على وكلاء قناصل الدول الأجنبية ببورسعيد وبخاصة اليونان وفرنسا وايطاليا وانجلترا والنمسا والمانيا وغيرها استمر الأجانب فى اطلاق النار ليل نهار ، وكان عقاب المخالف الذى يضبط للمرة الأولى تغريمه عشرون فرنكا تحول «لاسبتالية » بورسعيد بالنسبة لجميع الأجانب فيما عدا اليونانيين فتحول الى الكنيسة أما اذا خالف ذلك مرة ثانية فيرســل المخالف ومعه بندقيته الى القنصل التابع له ببورسعيد وفى المرة الثالثة يضبط السلاح ، ولم تفد كثيرا الاعلانات التى ألصقت بالشوارع فى القضاء على هذه الظاهرة التى سببت ازعاجا وقلقا لسكان بورسعيد وخاصة المرضى منهم بالاضافة الى ما سببته هذه الحوادث من خسائر فى الأرواح • انظر : دفتر ٣٢٢ وثيقة ٢٣٠ فى ٣ صفر ١٢٨٢ ص ٢٠ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ٨٢ ، ٨٣ فى ٦ صفر ١٢٨٢ ص ٧٦ ورقم ٩٧ فى ٤ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٨٩ ورقم ٩٢ فى ٢٥ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩٦ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٤٨٦ فى ٨ الحجة ١٢٨٢ ص ١١٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة ١١ ، ١٢ ، ١٣ فى ٣ جماد أول ١٢٨٣ ص ٥ ورقم ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨ فى ١١ ، ١٧ رمضان ١٢٨٣ ص ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ٢٠٨ ودفتر ٣٢٨ وثيقة ٤٢٢ فى ١٧ ربيع ثان ١٢٨٤ ص ١١٤ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٤٠ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٣٨ ودفتر ٣٤١ وثيقة ١٤٠ فى ٢٣ محرم ١٢٨٥ ص ١٤٦ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٦٦ فى ٧ شوال ١٢٨٦ ص ١٢٤ ودفتر ٧٩ وثيقة ٩٧ فى ٢٦ شوال ١٢٩٦ ص ٦٧ •

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٧٥ ، ١٩ فى ٢٤ رمضان ١٢٨١ ص ٢٩ – ٣١ ودفتر ٣٢٥ وثائق ١٢٢ ، ١٥٤ فى ٣ ، ١٧ رجب ١٢٨٢ ص ٢٣ ، ٣٣ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٦٦ فى ٢ جماد ثان ١٢٨٣ ، ص ٣٩ ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٤٥١ فى ٩ ربيع أول ١٢٨٤ ص ٢٣٦ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢٥ فى ٢٢ جماد أول ١٢٨٤ ص ١٤ ، ١٩ ورقم ١٢٧ فى ٢٢ رجب ١٢٨٤ ص ١٠٦ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٤٤٤ فى ١٧ شـــوال ١٢٨٤ ص ٢١ ورقم ٦١١ ، ٣٨٧ فى ١٥ ، ١٧ الحجة ١٢٨٤ ص ٨٧ ، ٩٥ ورقم ٤٧٨ فى ٨ صفر ١٢٨٥ ص ١٧٣ ودفتر ٣٦٥ وثيقة ٩٣ فى ١٤ القعدة ١٢٨٦ ص ١٦ ومعية تركى محفظة ٥٢ وثيقة ١٥٨ فى ١٥ جماد أول ١٢٩٢ •

عواقبها لولا طلب محافظة بورسعيد تدخل وكيلى قنصلى فرنسا واليونان لاخمادها (١) • وقد انعكست آثار الحرب بين دولتى ايطاليا والنمسا على رعايا الدولتين ببورسعيد فادت الى وقوع المنازعات والمشاجرات بينهما ، وقد تدخلت محافظة بورسعيد لوقف هذه المنازعات (٢) ، كما تدخلت أيضا لمنع وقوع مبارزة بين مأمور قنصلية ايطاليا وبين سوارى سفينة دنقلة (أجنبى) بسبب تعدى المأمور عليه أمام احدى المقاهى الكبرى ، وازاء رفض المأمور الاعتذار عما بدر منه وعدم ايضاحه لسبب اعتدائه فقد دعاه السوارى الى القتال بالسلاح واتفقا على ذلك ، وقد تم التحفظ على سوارى وابور دنقله بالوابور كما ألزم قنصل جنرال ايطاليا المأمور بعدم الاقدام على ذلك (٣) •

وكانت المشاجرات التى تقع بين الأجانب وبين أبناء العرب والأهالى أشد خطورة من المشاجرات التى تقع بين الأجانب وبعضهم البعض نظرا لما قد تسفر عنه من عواقب وخيمة بالنسبة للأجانب ، وكان تدخل الحكومة فوريا قبل استفحالها ، ولقد تابع الخديو اسماعيل ــ وهو بالآستانة عام ١٨٧٠ ــ احدى المشاجرات بين بعض الأجانب من الفرنسيين والبرابرة والبوايس وطالب شريف باشا بضرورة تسويتها مع القنصل قبل عودته الى مصر (٤) • ويلاحظ كثرة حوادث اعتداء الأجانب على المصريين وأبناء العرب ببورسعيد ، ومن أمثلة ذلك تعدى بعض اليونانيين على حمال مصرى وعدم تسديد أجرته وكذلك التعدى على مؤذن مسجد بورسعيد ، وعلى بعض صغار التجار (٥) ، وتعدى ايطالى على فتاة مصرية بسكين ، ولم يكن الاتصال بوكلاء القناصل يفيد بشىء لصالح المتعدى عليهم فضلا عن عدم معاقبة المعتدين (٦) •

ولم تتوقف هذه الاعتداءات عند هذا الحد ، بل امتدت الى مستخدمى

---

(١) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٤٨ ، ٢٣٦ فى ٥ ، ٦ القعدة ١٢٨٣ ص ٣٤ ، ٣٦ •

(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٤٧ فى ١٤ محرم ١٢٨٣ ص ١٣٢ ، ١٣٣ ودفتر ٣٢٤ وثيقة ٥١٠ فى ١٧ محرم ١٢٨٣ ص ٧٥ ورقم ٦٩٥ فى غرة صفر ١٢٨٣ ص ٨١ •

(٣) دفتر ١٢٠ ج ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٤٢ فى ٢ الحجة ١٢٩٦ ص ٣٥ •

(٤) معية تركي محفظة ٤٧ وثيقة ١٥٨ فى غرة جماد أول ١٢٨٧ •

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٩٨ فى ١٦ الحجة ١٢٨١ ص ٦١ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢٧ فى ٢٤ جماد اول ١٢٨٤ ص ١٩ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٦٠٩ فى ٦ جماد اول ١٢٨٥ ص ١٤٢ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٦٤ فى ٢٧ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٥١ ودفتر ٤٢٣ ج ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٧٣ فى ٢٩ جماد أول ١٢٩٢ ص ٤ •

(٦) دفتر ٣٤١ وثيقة ٤٥٥ فى ٢٨ محرم ١٢٨٥ ص ١٥٤ •

الحكومة المصرية من العسكريين والمدنيين ، فحدثت حوادث اعتداء كثيرة من بعض اليونانيين والفرنسيين والايطاليين وغيرهم على قواصة بورسعيد وعلى غفر السواحل وعلى مستخدمي الجمرك وكذلك تعدى وكيل شركة الروسيا على مستخدمي قلم جوازات السفر (١) ، وقد قام اسماعيل أيوب باشا ناظر المعارف بتحقيق احدى هذه الحوادث ببورسعيد بحضور محافظ بورسعيد ووكيل قنصل الانجليز (٢) ٠

***

الحرف والطوائف ببورسعيد :

انتظم معظم الوطنيين ببورسعيد في الحرف والطوائف التي انتشرت فيها (٣) ٠ وعلى الرغم من أن انشاء بورسعيد كان فى مطلع الستينات من القرن التاسع عشر فانها شهدت ظهور العديد من الطوائف والحرف

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٧ فى ٢٣ رمضان ١٢٨١ ص ٢٥ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٢٤ فى ١٠ جماد أول ١٢٨٣ ص ١١ ورقم ٥٩ فى ٥ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٤٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٠٢ فى ٢٨ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٧٥ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٦٢١ فى ١٣ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٥٨ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ١٢٨ فى ٩ شعبان ١٢٨٧ ص ١٠٣ ودفتر ٤٦٧ جـ ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢٨ فى ٦ جماد ثان ١٢٩٤ ص ٣٧ ودفتر ٧٩ وثيقة ١٢٣ فى ١١ جماد أول ١٢٩٥ ص ١٢٥ ورقم ١٠ فى ٢٣ جماد ثان ١٢٩٥ ص ١١٤ ٠

(٢) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة فى ٦ رجب ١٢٩٥ ٠

(٣) عرف نظام الحرف منذ قديم الزمان ، وقد وجد فى العالم الاسلامى قبل تأسيس الامبراطورية العثمانية وفى عهدها أطلق عليه اسم الطوائف فكل صناعة أو حرفة كان يقال لها طائفة ، وكان لكل طائفة شيخ ينتخبه رجال الطائفة وبعد التصديق على تعيينه يصبح حاكمها المطلق والمسئول الوحيد عن شئونها أمام الحكومة ٠ وكان شيوخ الطوائف هم الذين يحددون أثمان العمل ويحددون درجات الأجور ويقبلون دخول أعضاء جدد فى الطائفة ويرشدون الى كيفية انجاز الاتفاقات ، وينتدبون الصناع الذين ينجزونها ، كما كانوا يساعدون السلطات ـ حتى الستينات ـ فى تحديد أسعار المواد الغذائية ومراقبة المقاييس والموازين والمكاييل ومنع الغش ، وكانوا يستشارون فى تقدير حجم الضرائب التى تفرض على الطائفة ويقومون بتوزيعها على أعضاء الطائفة والقيام بجمعها منهم وقد اعفوا من هذا الواجب فى عام ١٨٨١ ٠ وكانت الطائفة رابطة ادارية ونظاما عاما يضم سكان المدن ، وكان شيخ الطائفة يقوم بالتحكيم بين أعضائها ويحسم المنازعات بينهم ويعاقب المسيئين ولكن سلطته لم تكن أتوقراطية فاذا ما تجاوز حدوده واذا ما ثار أعضاء الطائفة على ادارته لأى سبب من الأسباب أبعدوه عن وظيفته واختاروا شيخا آخرا ٠ وقد انتهى هذا النظام فى أواخر القرن التاسع عشر نتيجة لتدفق البضائع الأوربية وتدفق الأوربيين ولنمو المدن المصرية وتطورها خلال الربع الأخير من هذا القرن ٠ انظر : الياس الأيوبى ، تاريخ مصر مج ١ ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ، ج٠ بير ، دراسات فى التاريخ الاجتماعى=

وتتمثل فى طائفة حمالى الفحم (الفحامة) وكتاب الفحم ، وطائفة حمالى البضائع وطائفة الفلايكية والقواربية ، وطائفة النجارين (للقوارب) ، وطائفة القماشة ، وطائفة القلافطة ، وطائفة السماسرة ، وطائفة التراجمة وطائفة البمبوطية ، وطائفة الأتشجية ، وطوائف الصيادين والفساخة ، وطائفة البنائين ، وطائفة النقاشين ، وطائفةالنجارين (للأثاث والموبيليا)، وطائفة الفعلة ، وطائفة البرشمجية ، وطائفة الحدادين ، وطائفة السمكرية، وطائفة النحـــاسين ومبيضى النحـــاس ، وطائفة أهل العــلم ، وطائفة العرضحالجية ، وطائفة الصيارف ، وطائفة الصياغ ، وطائفة الخياطين ، وطائفة المنجدين ، وطائفة الصباغين ، وطائفة العطارين ، وطائفة الدخاخنية، وطائفة تجار البذور والزيوت ، وطائفة المتسببين ، وطائفة تجار الخضروات، وطائفة القهوجية ، وطائفة الشرباتلية ، وطائفة السقايين ، وطائفة الفراشين، وطائفة القبانية ، وطائفة الجيرارين ، وطائفة الفرانين ، وطائفة العياشة (بائعو الخبـز) ، وطائفة الحـــلاقين ، وطائفة الاســكافية ، وطائفة السراباتية ، وطائفة الحمارة والجمالة ، وطائفة الدلالين ، وطائفة الخدامين، وطائفة البوابين ٠

والى جانب هذه الطوائف وجدت ببورسعيد أنواع أخرى من الطوائف تختلف عن الطوائف السابقة وذلك لأنها تتكون من جماعات وفئات معينة ارتبطت فيما بينها بروابط عصبية واقليمية وعقائدية واجتماعية وهى طوائف الصعايدة والعربان وطوائف الشوام والأروام ، والموارنة ، والأرمن، والايرانيين ، واليهود ، وطائفة العبيد ٠

ومن أهم هذه الطوائف التى وجدت ببورسعيد والتى ضمت أعدادا كبيرة من الوطنيين الموجودين بها طائفة حمالى الفحم (١) ، وقد تم انتخاب شيخ هذه الطائفة فى عام ١٨٧٠ ، وربما قبل ذلك بقليل ، وكان توزيع الأعمال يتم بمعرفته على أعضاء هذه الطائفة التى كان أعضاؤها فى تزايد مستمر (٢) ٠ ونظرا لتزايد أعضاء هذه الطائفة فقد قسمت فيما بينها

= ص ٣٠١ ـ ٣٠٧ ، رءوف عباس حامد ، الحركة العمالية فى مصر دار الكاتب العربى بالقاهرة ١٩٦٧ ص ٢٨ ـ ٣١ ، صلاح هريدى ، الحرف والصناعات ، رسالة ماجستير بجامعة الاسكندرية ـ كلية الآداب ص ١١ ـ ٤٢ ، أمين عز الدين ، تاريخ الطبقـــة العاملة المصرية ص ٣٣ ٠

(١) دفتر ٤٠٥ وثيقة ٣٤٥ فى ٢١ جماد أول ١٢٩١ ص ص ١٥٩ ، ١٦٣ ٠

(٢) فى عام ١٨٧٢ بلغ عددهم ٥٠١ شخص وفى أوائل ١٨٧٥ بلغوا ٦٠٠ شخص وفى منتصف العام نفسه بلغوا ٨١٥ شخص وفى عام ١٨٧٨ كان عددهم ١١٠٤ شخص بالاضافة الى رؤساء الزامات وعددهم ١٦ شخصا والذين بلغوا ٢٦ رئيسا فى ١٨٨١ وكان أغلب الفحامة من أبناء الوجه القبلى ومن البرابرة واقلهم من الفلاحين الذين قدموا =

الى مجموعات عمل (زامات) ولا يقل عدد أفراد الزامه عن ثلاثين عضوا ويرأس كل زامة رئيس بالانتخاب أيضا • وقد دبت المشاكل فيما بين الأعضاء والرؤساء فى عام ١٨٧١ وذلك لأن رؤساء الزامات كانوا يأتون بأفراد من خارج الطائفة للعمل ويتركون الأعضاء الأصليين بدون عمل (١) • وقد تقدم بعض أعضاء ورؤساء الزامات الى رئيس ميناء بورسعيد فى ١٨٧٣ بشكواهم ضد شيخ الطائفة وذلك لوقوع عدة مخالفات منه منها سوء معاملتهم ، ومحاسبتهم على كميات أقل من كميات الفحم التى قام الأعضاء بتفريغها من السفن ، وترك بعض الأعضاء بدون عمل ، واقراض الأموال لهم بالربا ، واستقطاع مبالغ بدون وجه حق من أجورهم وقد أحالت محافظة بورسعيد هذه الشكوى الى مجلس دمياط لنظرها (٢) •

وبعد أن ثبت للمجلس براءة شيخ الطائفة مما نسب اليه ، قرر استمراره فى أداء وظيفته مع تعهده بحسن معاملة الرؤساء والأنفار وصرف جميع مستحقاتهم أولا بأول (٣) • ومنعا لهذه المشاكل فقد قامت محافظة بورسعيد باستخدام سراكى تكون بأيدى هؤلاء الأنفار كى يثبت بها أستحقاقاتهم والمبالغ التى يتسلمونها (٤) • ومع ذلك فقد استمر النزاع بين أفراد الطائفة ورؤساء الزامات وبين شيخ الطائفة طيلة السنوات من

= للعمل ببورسعيد ، وقد يرجع ذلك الى قدرة أبناء الوجه القبلى على تحمل أعباء ومشاق هذا العمل • وقد ذكرت جريدة الوطن أن عددهم فى عام ١٨٨٢ ، بلغ نحو سبعة آلاف شخص وهو رقم مبالغ فيه ، انظر : دفتر ٣٦٩ جـ ١ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٤٥ فى ١٧ القعدة ١٢٨٧ ص ١٠٦ ، ١١٤ ودفتر ٣٨٤ وثيقة ٢٢٦ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٢٣ ودفتر ٤٣٤ جـ ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ١٣ فى غاية محرم ١٢٩٢ ص ٢٦ ودفتر ٤٢٤ وثيقة ٤٩ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٩٢ ص ١٣١ ودفتر ٤٨١ جـ ١ وارد عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٢٦٢ فى ٧ شعبان ١٢٩٦ ص ٨٤ ، الأهرام فى ٢٠ ديسمبر ١٨٨١ ، الوطن فى ١٧ ابريل ١٨٨٢ • وانظر أيضا :
Reymond, Paul Op. Cit., p. 40.

(١) دفتر ٣٧٩ جـ ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٦ فى ٢٧ ربيع ثان ١٢٨٨ ص ٢٥ ودفتر ٤٢٤ وثيقة ٥٦ فى ٩ جماد أول ١٢٩٢ ص ١٣٥ •

(٢) دفتر ٣٩٧ وثيقة ٥٥ فى ١٨ جماد أول ١٢٩٠ ص ١٣٦ ، ١٤١ ودفتر ٤١٨ قيد نتائج محافظة بورسعيد وثيقة ٨ فى ٢ رمضان ١٢٩٠ ص ١٨ ـ ٣٧ (نتيجة قضية تداعى مذكورين قوماندية وشغالة فحومات على شيخهم المدعو محمد عمر) ودفتر ٤٠١ وثيقة ٤٥ فى ١٥ شوال ١٢٩٠ ص ١١٢ •

(٣) دفتر ٣٣٤ وثيقة ١ فى ٢٧ الحجة ١٢٩١ ص ٢٣ •

(٤) دفتر ٤١٣ جـ ٥ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢٨١ فى ١٠ رجب ١٢٩١ ص ٦٠ •

عام ١٨٧٧ الى عام ١٨٨٢ (١) • ويرجع أسباب هذا النزاع الذى يعد من بواكير خروج العمال المصريين واضرابهم عن العمل للمطالبة بحقوقهم ، الى تحول مشايخ هذه الطائفة الى طبقة من المقاولين تقوم بأعمال الوساطة على حساب مصلحة العمال (٢) • وكان أصحاب الأعمال يدفعون الى رؤساء الزامات وشيخ الطائفة ببعض المال لامدادهم بالعمال (٣) • وقد ارتبط بطائفة الفحامه طائفة أخرى هى كتاب الفحم • ويبدو أنهم انفصلوا عن الفحامة اذ انتخبوا شيخا لطائفتهم فى عام ١٨٧٦ (٤) •

وتعد طائفة حمالى البضائع أقرب الطوائف الى طائفة حمالى الفحم ، وقد انتخب شيخ هذه الطائفة فى أواخر عام ١٨٦٤ ، وكان شيخ الطائفة يحصل على خمس فضات يوميا من أجر كل عضو بالطائفة (٥) وكانت هذه الطائفة تضم العتالين أيضا • وكان عملها هو نقل البضائع الواردة الى جمرك بور سعيد ، وكان أغلب أعضائها من الفلاحين (٦) • وعقب وفاة شيخ الطائفة انتخب أعضاء الطائفة نجله شيخا لطائفتهم وأقرت محافظة بور سعيد هذا الانتخاب (٧) •

ووجدت ببور سعيد بعض الطوائف التى ارتبطت فى أعمالها بحركة الميناء والحركة الملاحية فى القناة وفى الميناء ومنها طائفة الفلايكية والقواربية (٨) • ويبدو أنه تم انتخاب شيخها فى

---

(١) دفتر ٤٦٦ جـ ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقه ٥٠ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٩٤ ، ص ١٤٣ ودفتر ٤٠ جـ ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١١٠ فى ٨ القعدة ١٢٩٤ ص ٢ ودفتر ٨١ جـ ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٨٧ فى ١٣ القعدة ١٢٩٥ ص ٢١ ورقم ٩٢ فى ٨ الحجة ١٢٩٥ ص ٦٦ ، الوقائع المصرية عدد ٩٤٨ فى ٢٦ أكتوبر ١٨٨٠ ، المحروسة فى ٣٠ أكتوبر ١٨٨١ ، ومعية سنية عربى مجموعة ٦٤ دفتر ٦١ وثيقة ٧٢ فى ١٦ نوفمبر ١٨٨١ •

(٢) Bear, Gabriel, Egyptian Guilds in Modern Times Jerusalem, 1964, p. 136.

(٣) Ibid, p. 74.

(٤) دفتر ٤٤٥ وارد عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٥ فى ٨ محرم ١٢٩٣ ص ٩ •

(٥) بلغ أعضاء هذه الطائفة فى ١٨٧٢ عدد ١٤ شخصا وفى ١٨٧٥ بلغوا ٧٠ شخصا وارتفع عددهم الى ٩٦ شخصا فى ١٨٧٦ ، انظر : دفتر ٣٨٤ وثيقة ٢٢٩ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٢٣ ودفتر ٤٣٤ وثيقة ١٣ فى غاية محرم ١٢٩٢ ص ٢٦ ودفتر ٤٥٥ جـ ٢ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٢٦ فى ٩ صفر ١٢٩٣ ، ص ٢٨ ، ٣٢ •

(٦) Reymond, Paul, Op. Cit., p. 40.

(٧) دفتر ٤٤٥ وثيقة ١٠ فى ١٦ صفر ١٢٩٣ ص ٩ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٣٥ فى ٢٤ صفر ١٢٩٣ ص ١٨٥ •

(٨) بلغ عدد أفراد هذه الطائفة ١٣٥ شخصا ، انظر دفتر ٣٩٧ جـ ١ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٧ فى ٢٢ شعبان ١٢٨٩ ص ٩ •

عام ١٨٧٣ (١) • وكان على أفراد هذه الطائفة عدم الاختلاط بالأوربيين الذين يعملون بالبر الشرقى للقناة (٢) والى جانب الفلايكية والقوراربية وجد بعض المراكبية الذين يعملون فى نحو عشرين مركبا ، وكانت هذه المراكب تسافر خارج بورسعيد (٣) • وارتبط بهذه الطوائف طائفة النجارين (٤) • وطائفة القماشة وتم انتخاب شيخها فى عام ١٨٧٥ (٥) • وكذلك طائفة القلافطة الذين يقومون باصلاح السفن وترميمها وقد انتخب شيخها فى عام ١٨٧٣ (٦) •

وارتبطت بعض الطوائف بحركة السياحة والسياح المترددين على بورسعيد ، وبتداول البضائع ومنها طائفة التراجمة وقد انتخب شيخها فى عام ١٨٧٣ (٧) • وطائفة السماسرة وتم انتخاب شيخ هذه الطائفة فى عام ١٨٧١ ، ويبدو أنه كان من الضرورى على أعضاء هذه الطائفة معرفة اللغات الأجنبية للتعامل مع المترددين على الميناء (٨) • وطائفة البمبوطية وكان أعضاؤها يستخدمون الفلايك فى أعمالهم (٩) • وطائفة الأنشجية (١٠) • وقد انتخب شيخها فى عام ١٨٧٣ مع أنها كانت موجودة قبل هذا التاريخ (١١) • ولعلها كانت تعانى من المتاعب اذ أبدى بعض أعضائها الرغبة فى العمل فى طائفة حمالى الفحم ، ولم تمانع المحافظة فى

---

(١) دفتر ٤٠١ جـ ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٤٣ فى ٨ الحجة ١٢٩٠ ص ١٨٦ •

(٢) دفتر ٥٠٣ جـ ١ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٢٤ فى ٢٨ صفر ١٢٩٦ ص ٣١ •

(٣) بلغ عدد أفراد هذه الطائفة ٦٦ شخصا ، انظر دفتر ٣٨٤ وثيقة ٥٠ فى ٢٩ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ٩٢ •

(٤) كان عددهم اثنين فقط وارتبطوا فى البداية بطائفة القواربية ، انظر المصدر السابق •

(٥) دفتر ٤٥٢ وثيقة ٦ فى ٢٣ رمضان ١٢٩٢ ص ٢٠ •

(٦) دفتر ٣٧٩ وثيقة ٧٣ فى ٧ محرم ١٢٨٨ ص ٢٧ •

(٧) بلغ عدد أفراد هذه الطائفة ستة أفراد ، انظر دفتر ٧٩ وثيقة ٧٩ فى ٣ ربيع ثان ١٢٩٥ ص ٨١ •

(٨) دفتر ٣٦ جـ ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٢ فى ٢٦ ابريل ١٨٧٩ ص ١٥ •

(٩) دفتر ٦٨ جـ ٢ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٦٣ فى ٦ جماد ثان ١٢٩٥ ص ٣٩ •

(١٠) الأنشجية بمعنى الوقادون ويبدو أنهم كانوا مكلفون باعداد ما يلزم السفن من الفحم •

(١١) دفتر ٣٩٧ وثيقة ٤٩ فى ٦ جماد أول ١٢٩٠ ص ١٣٠ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٥٥ ، فى ٢٩ جماد أول ١٢٩٢ ص ٥٢ •

ذلك بشرط ترك طائفة الأتشجية والانضمام الى الفحامة مع السماح لهم بالعودة الى طائفتهم الأصلية (١) • وقد يرجع ذلك الى محاولة المحافظة ايجاد اطار لكل طائفة منعا لتعدى طائفة على أخرى •

ومع أن معظم هذه الطوائف كانت تابعة فى أعمالها لرئيس ميناء بورسعيد الا أن تنصيب شيوخها والتصديق على انتخابهم وأخذ الضمانات عليهم وعلى أعضائها وغيرها من الاجراءات كانت من اختصاص محافظة بور سعيد (٢) •

ونظرا لما يتمتع به موقع بورسعيد من توافر الثروة السمكية فى المياه المحيطة بها فقد كان السكان الذين يقيمون بهذا الموقع — فى نقاط صغيرة محددة قبل نشأة المدينة — يعتمدون فى حياتهم الأساسية على صيد الأسماك ، فكانت حرفتهم الرئيسية واستمرت هـذه الحرفة بعد انشاء المدينة ولكن مع استخدام هؤلاء الصيادين للفلايك (٣) • ولا يعنى ذلك انعدام وجود بعض الصيادين الذين يعتمدون على الوسائل البدائية ، وقد احترف بعض أبناء الشـــام هـذه الحرفة وكذلك بعض اليونانيين والفرنسيين والايطاليين وغيرهم (٤) وترتب على هذه الحرفة ظهور حرفة أخرى هى تمليح السمك وتفسيخه وعرف أفرادها باسم (المفساخة) (٥) • وتم انتخاب شيخ لهذه الطائفة فى عام ١٨٦٩ وقد تعهد لادارة بورسعيد بعلم تمليح الفسيخ بقرية العرب حرصا على نظافتها ونظافة المساكن بها •

---

(١) دفتر ٦٨ وثيقة ٥٤٠ فى ٢٠ جماد أول ١٢٩٥ ص ٢٧ ودفتر ٦٩ وارد تحصيلات محافظة بورسعيد وثيقة ٧١ فى ٢٤ جماد ثان ١٢٩٥ ص ٥٥ ودفتر ٨٩ ج ١ ، صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٥٨ فى ٢٥ رجب ١٢٩٥ ص ٥٦ •

(٢) دفتر ٤٣٧ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١ فى ١٢ شعبان ١٢٩٢ ص ١١ •

(٣) دفتر ٣٩٥ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٧ فى ٧ رجب ١٢٨٩ ص ٥ ، دفتر ٦٥ وثيقة ٥٠ فى ٩ شعبان ١٢٩٤ ص ١٧٢ ، انظر : Lesseps, F, de Entrecien sur le Canal de Suez, p. 15-16.

(٤) بلغ عدد الصيادين المدرجين بهذه الحرفة من الأهالى ٣٥ شخصا حتى ١٨٧٦ ويلاحظ أنه لم يدرج معهم أولئك الصيادون الذين لا يستخدمون القوارب ويخارج هـذه الطائفة وجد ٥٨ صيادا من الشوام واليونانيين الى جانب الصيادين الفرنسيين والايطاليين وغيرهم ، انظر : دفتر ٤٣٩ ج ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٥٤ فى ٢ شعبان ١٢٩٣ ص ١٥٨ ، ودفتر ٣٨٢ ج ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٢ فى ٢٨ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٦٠ ودفتر ٣٥٥ وثائق ٧٣ ، ٣ ، ٤ فى ١ ، ١٤ ، ٢٨ رجب ١٢٨٦ ص ٣٦ ، ٤٢ ، ٦١ •

(٥) دفتر ٣٤٧ وثيقة ١٩٥ فى ٩ صفر ١٢٨٦ ص ٢٧ •

وكان عدد أفراد هذه الطائفة فى تزايد مستمر (١) ٠ ووجد ببورسعيد أيضا صيادون من نوع آخر وهم صيادو الطيور (٢) ٠

ولما كان تعمير بورسعيد الناشئة يقوم على بعض الحرفيين مثل عمال البناء والمعمار ، فقد وجدت بها طوائف البنائين والنقاشين والنجارين والفعلة وتم انتخاب شيوخ هذه الطوائف فى عام ١٨٧٥ (٣) ٠ وكان قد تم انتخاب شيخ طائفة البرشمجية فى عام ١٨٧١ (٤) وشيخ طائفة الحدادين فى عام ١٨٧٥ (٥) ٠ وفى نفس العام تم انتخاب شيخ طائفة السمكرية (٦) ٠ وكذلك طائفة النحاسين ومبيضى النحاس (٧) ٠

وتم انتخاب شيخ طائفة أهل العلم فى عام ١٨٧٩ (٨) وكانت سنة ١٨٧٥ قد شهدت انتخاب شيوخ طوائف العرضحالجية (٩) والصيارف (١٠) وفى عام ١٨٧٦ تم انتخاب شيخ طائفة الصياغ ، ويلاحظ أن عدد أفراد هذه الطائفة كان قليلا جدا (١١) كما وجدت طائفة للخياطين،

---

(١) بلغ عدد أعضاء هذه الطائفة سبعة أفراد فى ١٨٦٩ ، انظر : دفتر ٣٥١ وثيقة ١٧٥ فى ٢٧ صفر ١٢٨٦ ص ٩٦ ، دفتر ٤١٠ وثيقة ١٥٧ فى ٢٢ شوال ١٢٩٠ ص ٧٠ ٠

(٢) بلغ عدد صيادو الطيور من أبناء العرب ١٦ شخصا فى ١٨٧٦ بخلاف الصيادين الأجانب ، انظر : دفتر ٤٣٩ وثيقة ٣٥٢ فى ٢ شعبان ١٢٩٣ ص ١٥٨ ٠

(٣) كان عدد طائفة النجارين فى ١٨٧٥ اثنى عشر نجارا وقد لوحظ وجود اختلاف فى أعضاء باقى الطوائف فعلى حين أن ثمانية من النقاشين قد رغبوا انتخاب شيخا لطائفتهم فان ما ورد بالكشف الخاص بحصر الطائفة أربعة أفراد فقط ٠ ووجد اختلاف آخر فى طائفة البنائين ، أما الاختلاف فى طائفة الفعلة فكان كبيرا جدا فبينما نجد أن أسماءهم الواردة بالقائمة الخاصة بحصر الطائفة أربعون شخصا الا أنه لم يحضر انتخاب شيخ الطائفة سوى أربعة عشر شخصا فقط ٠ انظر : دفتر ٤٤٢ ، وثيقة ٥ فى ١٤ شعبان ١٢٩٢ ص ٢ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٢٥ فى ٣ رمضان ١٢٩٢ ، ص ٢٤ ، ٢٦ ورقم ١٧٢ فى ٨ محرم ١٢٩٣ ص ١٤٢ ودفتر ٤٥٥ وثيقة ٩٦ فى ١١ القعدة ١٢٩٣ ص ٧٨ ٠

(٤) دفتر ٤٣٧ وثيقة ١٥ فى ٩ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٤٠ ٠

(٥) دفتر ٤٥٥ وثيقة ٥٠ فى ٢٧ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٥٢ ٠

(٦) دفتر ٤٤٢ وثيقة ١٩٩ فى ١٢ محرم ١٢٩٣ ص ١٢٣ ٠

(٧) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٣٢٢ فى ٢٥ جماد أول ١٢٩٣ ص ٦٩ ٠

(٨) كان عدد أفراد هذه الطائفة ٣٣ شخصا ، انظر دفتر ٥٠٣ وثيقة ٣٠٩ فى ٧ جماد ثان ، ١٢٩٦ ص ٥١ ٠

(٩) كان عددهم حينئذ سبعة أفراد ، انظر دفتر ٤٥٥ وثيقة ٢٣ فى ٣ صفر ١٢٩٣ ص ٢٨ ٠

(١٠) كان عددهم اثنان فقط ، انظر دفتر ٤٥٢ وثيقة ١٩١ فى ١٧ محرم ١٢٩٣ ص ١٥٥ ٠

(١١) كان عددهم ثلاث فقط ، انظر دفتر ٣٨٤ وثيقة ٦٠ فى ٨ القعدة ١٢٨٨ ص ٤٩ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ١١٦ فى ٧ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٧٨ ٠

ويرجع تاريخ انتخاب شيخها الى عام ١٨٦٩ وكان معظمهم من أبناء دمياط (١) • وطائفة المنجدين وتم انتخاب شيخها فى عام ١٨٧٥ (٢) • وفى العام التالى تم انتخاب شيخ الصباغين (٣) • ووجدت طائفة العطارين (٤) وطائفة الدخاخنية وانتخبوا شيخا لطائفتهم فى عام ١٨٧٥ (٥) أما طائفة تجار البذور والزيوت فقد تم انتخاب شيخ لها فى عام ١٨٧٦ (٦) • وكان قد تم انتخاب شيخ طائفة المتسببين فى عام ١٨٦٩ (٧) وكذلك طائفة تجار الخضروات فى عام ١٨٧١ ، وكانت طائفة مستقلة ذات قواعد خاصة بها (٨) • وانتخب فى عام ١٨٧٠ شيخ لطائفة القهوجية (٩) • وفى عام ١٨٧٥ انتخب شيخ طائفة الشرباتلية (١٠) وفى العام التالى انتخب شيخ طائفة الحلوانية (١١) • وشيخ طائفة الطباخين (١٢) ، أما طائفة السقايين فقد انتخب شيخها فى عام ١٨٧٥ وكانوا يقومون بتوزيع الماء على المنازل (١٣) • وقد تم انتخاب شيخ طائفة الفراشين فى عام ١٨٧٠ (١٤) • وانتخب شيخ طائفة القبانية فى عام ١٨٧٤ (١٥) • وكان قد تم انتخاب شيخ طائفة الجزارين فى عام

---

(١) دفتر ٣٦٤ وثيقة ٧ فى ٢٧ القعدة ١٢٨٦ ص ٥ •

(٢) دفتر ٤٤٢ وثيقة ٦٨ فى ٢٣ شعبان ١٢٩٥ ص ٤٤ •

(٣) دفتر ٤٥٢ وثيقة ١٧٢ فى ٨ محرم ١٢٩٣ ص ١٤٢ •

(٤) كان عدد أفرادها حينئذ ثمانية أفراد ، انظر دفتر ٣٨٤ وثيقة ٢٢٩ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٢٣ •

(٥) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٩٤ فى ١١ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٦٥ •

(٦) دفتر ٤٥٢ وثيقة ١٧٩ فى ١٠ محرم ١٢٩٣ ص ١٤٦ — ١٤٧ •

(٧) بلغ عدد أفراد هذه الطائفة سبعين شخصا فى عام ١٨٧٢ وكان من بينهم أربع عشر سيدة ، انظر دفتر ٣٦٤ وثيقة ٢ فى ٧ رجب ١٢٨٦ ص ٥ ودفتر ٣٨٤ ، المصدر السابق •

(٨) دفتر ٣٧٩ وثيقة ٧٦ فى ٢ جماد أول ١٢٨٨ ص ٤٢ •

(٩) بلغ عدد أفرادها فى عام ١٨٧٢ ، ٣٤ شخصا ، انظر دفتر ٣٦٤ وثيقة ١٠٣ فى ١٨ ربيع آخر ١٢٨٧ ص ٦٦ ودفتر ٣٨٤ ، المصدر السابق •

(١٠) دفتر ٤٥٢ وثيقة ٢٩ فى ١٠ رمضان ١٢٩٢ ص ٢٧ •

(١١) دفتر ٤٥٢ وثيقة ١٨٢ فى ١١ محرم ١٢٩٣ ص ١٤٧ •

(١٢) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٣١٤ فى ١٩ جماد أول ١٢٩٣ ص ٦٣ •

(١٣) دفتر ٤٣٣ وثيقة ١٤ فى ٢ رجب ١٢٩٢ ص ٨٨ ، أحمد أمين ، قاموس العادات والتعابير المصرية ، جـ ١ القاهرة ١٩٥٣ ص ٢٣٣ •

(١٤) كان عدد أعضاء هذه الطائفة فى عام ١٨٧٢ خمسة أفراد ، انظر دفتر ٣٦٢ ، جـ ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٥٥٦ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٨٧ ص ١٠٠ ودفتر ٣٨٤ وثيقة ٢٢٩ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٢٣ •

(١٥) كان عدد القبانية ببورسعيد فى عام ١٨٧٢ سبعة أفراد ، انظر دفتر ٣٨٤ المصدر السابق ، ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٦٢ فى ٢٧ الحجة ١٢٩١ ص ٤ ، ٢٦ •

١٨٦٨ (١) • وفى عام ١٨٧٥ تم انتخاب شيخ طائفة الفرانين (٢) • وفى العام التالى تم انتخاب شيخ طائفة العياشة (بائعو الخبز) (٣) • أما طائفة الحلاقين فقد تم انتخاب شيخها فى عام ١٨٧٠ (٤) وفى عام ١٨٧٦ تم انتخاب شيخ طائفة الاسكافية (٥) وفى عام ١٨٧٨ كان يوجد شيخ لطائفة السراباتية (٦) ووجد ببور سعيد طائفة الحمارة والجمالة (٧) وفى عام ١٨٦٨ كان قد تم انتخاب شيخ طائفة الدلالين (٨) أما طائفة البرابرة والخدامين فقد انتخب شيخها فى عام ١٨٦٦ (٩) ووجدت طائفة عرفت باسم طائفة البوابين وملاحظى الأبواب ، وقد احتكر النوبيون العمل فى هذه الطائفة (١٠) •

وقام أبنـــاء الوجه القبلى باختيار شخص من بينهم أطلقوا عليه (كبير الصعايدة) وذلك قبل تنصيبه شيخا عليهم ، وبعد انتخابه شيخا

---

(١) بلغ عددهم فى ١٨٧٢ عشرة أشخاص انظر دفتر ١٣٨٤ المصدر السابق •

(٢) كان عدد أعضاء هذه الطائفة فى عام ١٨٧٢ اثنى عشر شخصا ، انظر المصدر السابق •

(٣) دفتر ٤٥٢ وثيقة ١٩٢ فى ١٨ محرم ١٢٩٣ ص ١٥٥ •

(٤) كان عدد أفراد هذه الطائفة فى تناقص مستمر فعلى حين أن عددهم كان ٢٠ شخصا فى عام ١٨٦٩ فانهم كانوا ١٦ شخصا فقط فى عام ١٨٧٤ ، انظر دفتر ٣٥١ وثيقة ٤٢٩ فى ١٤ محرم ١٢٨٦ ص ٣٠ ودفتر ٣٦٢ وثيقة ٥٠٦ فى ٢٨ ربيع أول ١٢٨٧ ص ٤٩ •

(٥) كان عدد أعضائها حينئذ ١٤ فردا ، انظر دفتر ٤٥٥ وثيقة ١٣ فى ٨ محرم ١٢٩٣ ص ٢٣ •

(٦) دفتر ٧١ جـ ١ وارد عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ١٢ فى ١٦ شوال ١٢٩٦ ص ٨ •

(٧) بلغ عدد الحمارة فى عام ١٨٧٢ ، ١٧ فردا بينما كان الجمالة ثمانية فقط ، انظر دفتر ٣٨٤ المصدر السابق ، دفتر ١١٥ جـ ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٢ فى ٦ محرم ١٢٩٧ ص ٥٦ •

(٨) كان عددهم فى عام ١٨٧٢ ثمانية أفراد منهم ستة من السيدات ، انظر دفتر ٣٤٦ جـ ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤ فى ٢٦ جماد أول ١٢٨٥ ص ٤ ودفتر ٣٨٤ المصدر السابق •

(٩) البرابرة جيل من النوبة السفلى انتشروا على ضفاف النيل بين جزيرة فيـلة والشلال الثانى ويميزهم عن المصريين لون البشرة ، وهم أفتح من السودانيين ، وقد عملوا بالخدمة فى المقاهى والفنادق والبيوت وعرفوا بالاخلاص والأمانة والنظافة وقـد بلغ عددهم ببورسعيد فى عام ١٨٨٢ ، ٣٣٣ شخصا ، انظر نظارة الداخلية ادارة التعداد ، تعداد عام ١٨٨٢ ، أ•ب• كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ، جـ ١ ، ص ٣٧٠ ، ٣٧١ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٥٣ فى ١٧ محرم ١٢٨٣ ص ١٣٥ ودفتر ٤١٢ ، وثيقة ٤٤٨ فى ١١ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٤ •

(١٠) Bear, G. Op. Cit., p. 30.

فقد عينته ضبطية بور سعيد شيخا لخفراء قرية العرب ببور سعيد وكان له وكيل يقوم بعمله أثناء غيابه (١) ٠

أما العربان فقد انتخب شيخ طائفتهم فى عام ١٨٦٨ وعرف باسم شيخ العبابدة والعلقات وقد يرجع ذلك الى أن أغلب هؤلاء العربان كانوا من هذه القبائل وقد تشكى من عدم استخدام أبناء طائفته كخفر وطالب باستخدام ثلث الخفر من العربان لأجل معاشه ومعاشهم ووافقت المحافظة على ذلك (٢) ٠

ويلاحظ أن اجراءات انتخاب شيخ الطائفة كانت تتم بناء على طلب أعضائها أو بناء على تكليف المحافظة لضبطية بورسعيد بجمع أفراد أى طائفة ليس لها شيخ لزيادة عدد أعضائها حتى يمكن ضبط وربط هـذه الطائفة ٠ وكانت اجراءات الانتخاب تتم تحت اشراف ضبطية بورسعيد ٠ ويلى ذلك تصديق المحافظة على الشخص الذى اختاره أفراد الطائفة شيخا عليهم بمحض ارادتهم ٠ وكان يراعى فى اختيار شيخ الطائفة أن يكون مستقيم الأحوال وأن يجيد الحرفة التى يتولى شياختها ، وأن يكون لائقا لهذه الوظيفة ، وأن يقدم ضمانة عليه قيمتها فرنكان موقعة من أحـد الأشخاص المعروفين ومصدق عليها من آخر ٠ وبعد ذلك تقوم محافظة بورسعيد بابلاغ فروعها بتنصيب هذا الشيخ (٣) ٠ وكان لا يسمح بتعيين أحد من الأجانب فى هذا المنصب على الاطلاق (٤) ٠ وكان لشيخ الطائفة حق الاستقالة من منصبه باختياره (٥) ٠



وقام كل من الشـوام والأروام بانتخـاب شيخين لطائفتيهما فى

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٧٧ فى غاية محرم ١٢٨٣ ص ١٤٤ ـ ١٤٧ ودفتر ٣٦٤ ، وثيقة ١٠ فى ٢٥ شوال ١٢٨٦ ص ٢١ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٥٧٠ فى ١٢ جماد أول ١٢٩٠ ص ٦ ٠

(٢) بلغ عدد العربان فى بورسعيد ١٤ شخصا فى عام ١٨٦٨ وارتفع عددهم فى عام ١٨٨٢ الى ٢٢٦ شخصا ، انظر دفتر ٣٤٢ وثيقة ٥٢٤ فى ٨ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٤٤ ودفتر ٣٥١ وثيقة ٤٨١ فى ١٧ صفر ١٢٨٦ ص ١١٣ ، ونظارة الداخلية ، تعداد عام ١٨٨٢ ، المصدر السابق ٠

(٣) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٨٤٣ فى غرة ربيع أول ١٢٨٥ ص ٥ ودفتر ٤٢٤ وثيقة ١٠٦ فى ١٩ جماد ثان ١٢٩٢ ص ١٨٢ ودفتر ٤٢٥ جـ ٢ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٦٧ فى ٦ شعبان ١٢٩٢ ص ١٨ ودفتر ٤٤٢ وثيقة ١٩٩ فى ٢٢ محرم ١٢٩٣ ص ١٢٣ ودفتر ٣٩ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤١ فى ١٦ ربيع ثان ١٢٩٤ ص ٢ ٠

(٤) دفتر ٨١ وثيقة ٤٠٤ فى ٢٩ الحجة ١٢٩٥ ص ٩٥ ٠

(٥) دفتر ٤١٠ وثيقة ١٥٧ فى ٢٢ شوال ١٢٩٠ ص ٧٠ ٠

عام ١٨٦٦ (١) ٠ وكان يتبع شيخ الشوام عناصر متعددة من أبناء الشام وغيرهم من رعايا الحكومة من مسلمين ويهود ومسيحيين من مختلف المذاهب مثـل الروم الكاثوليك والموارنة واللاتينيين والعجـم والأرمن الكاثوليك والأرمن الأرثوذكس ، وكانوا يتبعون لشـيخ طائفة الشوام حيث يقـوم بضمانتهم أمام المحافظة ٠ وقد أدى ذلك الى تشكى شيخ طائفة الأروام(٢) من تعدى شيخ طائفة الشوام على أفراد طائفته لضمانته الواردين من الأناضول من الأروام والأتراك وكذلك المسافرين اليها ولذلك فقد أمرت محافظة بور سعيد بأن يقوم شيخ طائفة الأروام بضمانة جميع الأروام من اليونان وتركيـا والأرمن مع ضمانة شيخ الشـوام لأمثالهم من أبنـاء الشام (٣) ٠

وحرصا من المحافظة على ماتم الاتفاق عليه ومنعا لأية منازعات بين شيخ الشوام وشيخ الأروام فقد رفضت الاستجابة لطلب عدد من الأرمن الانضمام الى شيخ الشوام بدلا من تبعيتهم لشيخ الأروام (٤) ٠

ولما كان الشوام المسلمون قد انتخبوا شيخا لهم وكذلك الشوام الأرثوذكس ، واليهود ، والموارنة (٥) فانه لم يعد يتبع شيخ الشوام

---

(١) طلبت مامورية بورسعيد موافقة محافظة القناة على تعيين هذين الشيخين ، وذلك لاعطائهما الضمانات للمسافرين من أبناء هذه الطوائف ولم تقم بعيين هؤلاء الشيوخ من تلقاء نفسها بل كانت تقوم بترك الحرية لأبناء هذه الطوائف فى انتخاب شيخهم ثم تقوم بالتصديق على ذلك أسوة بما يتم فى القاهرة والاسكندرية انظر دفتر ٣٢٤ وثيقة ٦٩١ فى ١٧ ربيع أول ١٢٨٢ ص ١٠٣ ودفتر ٣٦٦ وثيقة ٤٤٩ فى ٦ شعبان ١٢٨٧ ص ٥٤ ٠

(٢) تقدم عدد من الأروام الأرثوذكس فى عام ١٨٦٨ بطلب الى محافظة بورسعيد بانتخاب شيخ آخر لطائفتهم بدلا من شيخهم وقد رفضت المحافظة اجابة طلبهم لأن الأوامر كانت تقضى بعدم عزل المشايخ الا اذا ارتكبوا جنحة ما وتمسكت باستمراره فى وظيفته ، وقد تكرر ذلك مرة ثانية فى عام ١٨٧٣ ، انظر دفتر ٣٤٦ وثيقة ٣٧٧ فى ٢٣ الحجة ١٢٨٥ ص ١٨٩ ودفتر ٣٦٢ وثيقة ١٣٤ فى ٦ الحجة ١٢٨٦ ص ٩٦ ودفتر ٣٩٩ وثيقة ٧١ ، ٧٢ فى ٢٠ محرم ١٢٩٠ ص ١٥١ ٠

(٣) دفتر ٣٥٥ وثيقة ١٥ فى ٢٨ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٥ ، دفتر ٤١٥ جـ ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٢٦ فى ٢١ ربيع أول ١٢٩١ ص ٢٣ ٠

(٤) دفتر ٤٤٥ وثيقة ١٠ فى ١١ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٥ ، ٢٢ ، دفتر ٤٥٣ ؛ وثيقة ٦٥ فى ١٥ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٥ ٠

(٥) وجد أول وكيل بطركخانة للموارنة فى عام ١٨٧٠ ، وفى عام ١٨٧٥ حـدث انقسام بين أفراد الطائفة حول انتخاب شيخ لهم وقد رفضت المحافظة التصديق على أحد المرشحين لأنه ليس من أبناء الطائفة ولعدم استقامته واستمر الخلاف حتى عام ١٨٧٦ حيث ارتضت الطائفة انتخاب شيخ لها ووافقت عليه المحافظة ، وكان عدد الشوام المسلمين ٣١ شخصا ، والشوام الأرثوذكس ١٣ شخصا والموارنة ٢٨ شخصا ، انظر دفتر ٤٣٠ وثيقة ٢٩٥ ، ٣٧٧ فى ١٠ ، ٢٨ جماد أول ١٢٩٢ ، ص ١٥ ، ١٨ ، ٥١ ، ٥٧ ودفتر ٤٥٥ وثيقة ٢٤ ، ٣٠ فى ٤ وغاية صفر ١٢٩٣ ص ٢٨ و ٣٢ ودفتر ٤٤٥ وثيقة ١٤ فى ١٧ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٢٠ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ١٦٢ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١١ ٠

سوى الشوام الكاثوليك فقط ، بعد أن كان يتبعه كل هذه الطوائف ، وعلى ذلك فقد أرسل بشكواه الى نظارة الداخلية وقد جاء بها أنه لم يعد شيخا على الاطلاق · ويلاحظ أن محافظة بورسعيد قد راعت فى موافقتها على مطالب هذه الطوائف أن تكون أحوالها على نفس النهج المتبع فى مدينة الاسكندرية حيث تنتخب كل طائفة شيخا لها من أبناء جنسها لأن ذلك يؤدى الى استقامة واصلاح هذه الطائفة ومع ذلك فقد استمر شيخ الشوام فى وظيفته وقد انتخبه الأرمن أيضا شيخا لهم (١) ·

أما الايرانيون ببورسعيد فكانوا قليلى العدد ، ومن المحتمل أنهم لم يكونوا يعاملون بنفس معاملة رعايا الحكومة واستمر ذلك الى أن صدرت الأوامر فى أبريل عام ١٨٧٣ بمعاملتهم أسوة بالرعايا فى الدعاوى الجنائية والمدنية وغيرها (٢) ، ومع ذلك فانهم كانوا ممنوعين من الزواج من النساء الرعايا (٣) ·

وكان عدد **اليهود** ببورسعيد قليلا جدا حتى أنه لم يوجد لهم حاخام باشى أو شيخ لطائفتهم حتى عام ١٨٦٨ ومن ثم فانهم كانوا يحلفون اليمين على يد محافظ بورسعيد ثلاث مرات ، وقد ظلوا تابعين لشيخ طائفة الشوام حتى تم انتخاب شيخ لطائفتهم فى أوائل عام ١٨٦٩ أو قبل ذلك بقليل وفى أواخر عام ١٨٧٩ اشتكى أفراد هذه الطائفة شيخهم لعدم كفاءته لهذه الوظيفة وعدم استقامته ويبـدو أنه ثبت عليه ذلك اذ تم انتخاب شيخ آخر بدلا منه (٤) · وقد استمر أفراد هذه الطائفة فى حالة شكوى دائمة فأحيانا تشتكى الطائفة شيخها وأخرى يشتكى (الحاخام باشى) أفراد الطائفة الاسرائيلية وذلك لمغادرتهم بورسعيد دون اذنه تاركين له مسئولية رعاية أسرهم وطالب بضرورة تصديقه على سفر أفراد هذه الطائفة (٥) ·

---

(١) دفتر ٤٦٢ وثيقة ١٢٨ فى ٢٦ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٨٠ ، دفتر ٤٤٠ جـ ٤ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٦ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٩٤ ص ٤ ، ١٠ ودفتر ٥٠٤ جـ ٢ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٨٥ فى ٥ محرم ١٢٩٧ ص ٣٢ ·

(٢) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٩٩ فى ١٩ صفر ١٢٩٠ ص ١٨ ، دفتر ٤٠٩ وثيقة ٩٢ فى ٢٢ رمضان ١٢٩٠ ص ١٦٤ ·

(٣) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٩٨ فى ٩ شعبان ١٢٩٢ ص ١٢١ ·

(٤) دفتر ٣٤٩ وثيقة ١٢٥ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٧٧ ودفتر ٣٧٦ وثيقة ٧٥٤ فى ٢٢ ربيع آخر ١٢٨٨ ص ٢٥ ودفتر ٣٨١ جـ ١ وارد عموم محافظة بورسعيد ، وثيقة رقم ١٨ مكررة فى ١١ شعبان ١٢٨٨ ص ٧٨ ·

(٥) دفتر ٣٩٨ وثيقة ٢٣ فى ٢ القعدة ١٢٨٩ ص ١٩٣ ودفتر ٤٤٥ وثيقة ١٠ فى ١١ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٥ ·

ولم يكن أفراد هذه الطائفة الاسرائيلية من فئة واحدة ، فقد تكونوا من اليهود الاشكنازيم (١) أى الأوربيين ، واليهود الشرقيين (سفارديم) ولذلك طالبوا بانتخاب شيخين ليمثلوا أفراد هذه الطائفة ، ويبدو أن ذلك لم يتحقق حيث أمرت المحافظة ضبطية بورسعيد باجتماعهم جميعا وانتخاب شيخ واحد (٢) • وقد يرجع ذلك الى أن الحكومة المصرية والرأى العام المصرى كانوا ينظرون الى اليهود نظرتهم الى جماعة واحدة دونما اعتبار الى كونهم يهود شرقيين أو أوروبيين ، واستمرت هذه النظرة تسيطر على الفكر المصرى لسنوات طويلة • واذا كان اليهود الأوربيون قد قدموا الى بورسعيد بحثا عن فرص العمل بها وسعيا وراء مصالحهم ، الا أن قدومهم اليها كان بطرق غير مشروعة ، وكان خطوة للوثوب الى أرض فلسطين عبر حدود مصر الشرقية •

وأزاء الحاح اليهود الأوربيين (٣) فى طلبهم تعيين شيخ لهم فقد وافقت المحافظة على تعيين شيخ لليهود الفلاخلية Walachia (٤)

---

(١) يهود الاشكنازيم هم مؤسسو الدولة الاسرائيلية والقائمون على حكمها منذ انشائها وهم مؤسسو الحركة الصهيونية وقادتها على المستوى العالمى حتى الآن ، انظر قدرى حفنى ، دراسة فى الشخصية الاسرائيلية (الاشكنازيم) مركز بحوث الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٧٨ ص ٩٤ ، ٩٥ •

(٢) دفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٢٤ فى غرة رجب ١٢٩٢ ص ١١٩ ، ١٢٣ ودفتر ٤٤٥ وثيقة ٨ فى ٢٠ محرم ١٢٩٢ ص ٩ ودفتر ٤٥٥ وثيقة ٧٢ ، ٢٠ فى ٢٥ ، ٢٦ محرم ١٢٩٣ ص ٢٦ ، ٢٨ ، ورقم ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ فى ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ؛ ٣٠ جماد أول ١٢٩٣ ص ٥٥ •

(٣) ترجع هجرة اليهود الأوربيين فى هذه الفترة الى منطقة المشرق العربى وبخاصة فلسطين الى تزايد أعدادهم فى أوروبا ونمو روح العداء بين الأوروبيين ضدهم فكانت هجرتهم المتزايدة بحثا عن أرض يستعمرونها أيا كانت هذه الأرض مقدسه لهم أو غير مقدسة وفى هذه المرحلة لم يكن العاطل عن العمل فى أوروبا معنيا كثيرا بأمر القدس وفلسطين وبتلك الدولة اليهودية التى ظهرت فى فلسطين فى التاريخ القديم وانما كان معنيا كل العناية بالبحث عن أرض تستوعبه فى أى جزء من أرض هذا العالم ، كما ركزت جماعة أحباء صهيون اليهودية فى روسيا منذ عام ١٨٧٠ على تحقيق عدة أهداف دينية وثقافية واستعمارية فى فلسطين وقد لقيت أهداف الجماعة ترحيبا فى الدوائر الأوربية الحكومية ، وأخذت المستعمرات اليهودية تظهر فى فلسطين أبتداء من الثمانينات من القرن التاسع عشر • انظر : عبد العزيز سليمان نوار وآخرون ، المجتمع العربى والقضية الفلسطينية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ ص ٢٨١ — ٢٨٣ •

(٤) نسبة الى ولاية ألمانية على حدود رومانيا وكانت تابعة للدولة العثمانية ، وفى أواخر القرن التاسع عشر حصلت على الاستقلال •

وآخر لليهود الشرقيين ، وبعد وفاة شيخ اليهود الفلاخلية ، فقد رضى بعضهم احالة طائفتهم على شيخ اليهود الشوام ، وقد وافقت المحافظة على ذلك لقلة عدد اليهود الفلاخلية وبذلك جمع أفراد هذه الطائفة مرة أخرى تحت رعاية شيخ واحد (١) .

ويلاحظ أن بعض أفراد هذه الطائفة ــ ان لم يكن معظمهم ــ كانوا يدخلون الى القطر المصرى بطرق غير مشروعة عن طريق تهريبهم (٢) . كما يلاحظ أن الحكومة المصرية كانت تعامل أفرادها بتسامح شديد فقد قامت بمنحهم قطعة أرض مجانا لاقامة مدافن لأفراد الطائفة عليها ، وأقامت عددا من المقابر ــ لهم على نفقتها (٣) . بالاضافة الى علاج فقرائهم مجانا (٤) .

وكان لطائفة **العبيد** ببورسعيد شيخ عرف باسم شيخ العبيد ، ويبدو أنه قد تم انتخابه فى عام ١٨٦٩ (٥) أو قبل ذلك بقليل . وكانوا يعملون طرف الأجانب أو الأهالى وفى بعض الأحيان كانوا يهربون من الخدمة وكانت ادارة بورسعيد ترسل بالفارين منهم الى محافظة القناة (الاسماعيلية) وطبقا لأوامر الحكومة المصرية فى عام ١٨٧٣ فقد قامت محافظة بورسعيد بضبط الهاربين منهم ومعرفة ما اذا كان ذلك بسبب سوء معاملتهم ، فاذا ما ثبت لها ذلك أعتق العبيد مجانا وسلمت لهم أوراق العتق من المحافظة والا فانه يتم اعادتهم لأصحابهم . وكان بعض العربان يأخذون بعض السودانيين من الأناث والذكور ويقومون ببيعهم (٦) .

---

(١) دفتر ٤٤٣ وثيقة ٣٦٢ فى ٢٧ جماد أول ١٢٩٣ ، ص ٧ ودفتر ٨٣ وثيقة ١٣٥ فى ٦ شوال ١٢٩٥ ص ١٢٩ ودفتر ١٣ وثيقة ٢٨ فى ٢١ الحجة ١٢٩٦ ص ٣١ .

(٢) دفتر ٤٠٩ وثيقة ١٠٠١ فى ٨ رمضان ١٢٩٠ ص ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٣٤ فى ١٤ القعدة ١٢٩٢ ص ٧٠ .

(٣) دفتر ٤٠٥ وثيقة ١٥٧ فى ٢٢ القعدة ١٢٩٠ ص ٦٨ .

(٤) دفتر ٣٦٣ وثيقة ١٠٢ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٧ ص ٧٤ .

(٥) أعيد انتخاب شخص آخر بدلا منه بعد فرار هذا الشيخ ، انظر دفتر ٣٤٩ وثيقة ٤٧ فى ٨ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٣ ودفتر ٣٩٨ وثيقة ١٥ فى ١٧ رمضان ١٣٨٦ ص ٨١ ودفتر ٤٥٥ وثيقة ٢٢ فى ٢٦ محرم ١١٩٣ ص ٢٨ .

دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٤٥ فى ١٩ محرم ١٢٨٢ ص ٥ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢١٣ فى ٢١ شعبان ١٢٨٢ ص ٤٨ ورقم ١٣٩ فى ٢٧ القعدة ١٢٨٢ ص ١٠٣ ودفتر ٢٤١ وثيقة ٣٠٤ فى غاية شوال ١٢٨٤ ص ٣٠ ودفتر ٣٩٣ قيد مضابط القضايا بمحافظة بورسعيد وثيقة (بدون) فى غاية ربيع ثان ١٢٩٠ ص ١٠١ ــ ١٠٧ ودفتر ٤١٩ وثيقة (بدون) فى ١٢٩٠ ص ٥٣ ودفتر ٤٥١ وثيقة ٧٧ فى غاية القعدة ١٢٩٣ ص ١٠٩ .

وبعد توقيع معاهدة عام ١٨٧٧ بين حكومتي انجلترا ومصر بشأن التعاون على منع تجارة الرقيق (١) فقد أبلغ قلم الجوازات ببور سعيد بأن يوضح فى جوازات السودانيين أو الأحباش المغادرين للقطر بأنهم أحرار ، وكان على راغبى التحرر منهم التقدم الى المحافظة بطلب فى هذا الشأن ، وقد تسلم بعض العبيد أوراق عتقهم من المحافظة • ويلاحظ أن أكثرهم كان من الاناث ، وقد رغبت احداهن ، بعد عتقها ، الاقامة طرف سيدها وهو أحد رجال الدين المسلمين ، وكان يشترط بعد عتقهم ضرورة تمكنهن من الانفاق على أنفسهن والا فانه يتم البحث لهن عن عمل (٢) •

❋ ❋ ❋

أحوال الوطنيين :

فيما يتعلق بأحوال الوطنيين الذين كانوا يقيمون بقرية العرب فانهم كانوا يقيمون الأفراح فى مناسبات معينة مثل الزواج والختان وكانت أفراح الزواج طويلة تمتد الى عشر ليال متتالية فى بعض الأحيان، ويلاحظ أن مراسم وعادات الزواج كانت على نفس النمط الجارى بأقاليم مصر حينئذ حيث تقوم الداية بازالة بكارة الزوجة فى حضور الزوج وفى حضور بعض النسوة (٣) •

وكان على الراغب فى الزواج التقدم الى محافظة بورسعيد بطلب يذكر فيه اسم من يرغب الزواج بها مع دفع رسم هذا الطلب ويتم احالته الى القاضى حيث يقوم بعقد القران بعد دفع الزوج للرسوم المقررة

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ، عصر اسماعيل جـ ١ ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٤٨ ص ١٢٩ •

(٢) دفتر ٥٧ جـ ٣ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٧٨ فى ٢٥ رمضان ١٢٩٤ ص ٨ ودفتر ٦٥ وثيقة ٤ فى ٨ صفر ١٢٩٥ ورقم ٦ ، فى ١٠ ، ٢٧ ربيع أول ١٢٩٥ ص ٣٦ ودفتر ٦٦ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٨ فى ٢٤ جماد أول ١٢٩٥ ص ٢٥ ودفتر ٨٠ وثيقة ٣٧٣ فى ٢٢ رجب ١٢٩٥ ص ٢٥ ودفتر ٩٣ وثيقة ٢ فى ٢٢ محرم ١٢٩٦ ص ٣٣ •

(٣) دفتر ٣٥٣ وثيقة ٣ فى ١٧ جماد ثان ١٢٨٥ ص ١ ورقم ٢٣ فى ١٣ القعدة ١٢٨٥ ص ١٩ ودفتر ٣٧٩ وثيقة ٨١ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٨ ص ٤٥ ودفتر ٤١٨ وثيقة ٥ فى ١٩ شعبان ١٢٩٠ ص ٨ ـ ١١ « نتيجة قضية تداعى السيد درويش يسقجى قنصل النمسا على بنت شيخ الشيالين ببورسعيد الذى تزوجها ووجدها ثيبا وعلى أخيها اسماعيل بانه استعد لضربه ببندقية بها رصاصتين وتداعى الزوجة على زوجها ••• » •

وذلك بعد قيام ضبطية بورسعيد بابلاغ تحرياتها عن الزوجين الى القاضي • ولم يكن لقاضي بورسعيد الحق في عقد أي قران دون موافقة المحافظة واجراء هذه التحريات لمعرفة ما اذا كان قد سبق لأحدهما الزواج أو الارتباط بشخص آخر وخاصة بالنسبة للزوجة ، وفي بعض الأحيان ، كان يتم الاتصال بالموطن الأصلي للزوجة لمعرفة أحوالها (١) •

أما العسكريون سواء من القواصة أو الجهادية فكان عليهم الحصول على موافقة قيادتهم العسكرية على طلب الزواج وبعد ثبوت عدم وجود موانع شرعية كان لابد من موافقة المحافظة أيضا ، وعندما كانت بورسعيد تابعة لمحافظة الاسماعيلية فكان يتم الحصول على اذن منها (٢) • وفي حالات الطلاق فان القاضي كان يقوم بتقدير مستحقات الزوجة والنفقة اللازمة لها مع مطالبة المطلق برسوم المحكمة ، فاذا كان مستخدما بالحكومة فيبلغ حكم المحكمة الى الجهة التابع لها لتحصيل ما عليه (٣) ، ويبدو أن عدد حالات الطلاق ببورسعيد كانت كثيرة ، فقد بلغ عدد حالات الطلاق في عام ١٨٧١ عدد ١١٠ حالة بينما بلغ عدد حالات الزواج في نفس العام ستة فقط (٤) • وقد يرجع ذلك الى عدم الاستقرار النفسي والمادي للسكان خلال السنوات الأولى من تاريخ مدينة بورسعيد •

وفيما عدا المقاهي فانه يبدو أن الأهالي لم يكونوا من رواد المحلات العامة والخمارات التابعة للأجانب فيما عدا القليل منهم ويعتقد أنهم لم يكونوا يقيمون الحفلات العامة أو المسابقات على نحو ما كان يفعل الأجانب • وقد وجد بقرية العرب ببورسعيد قره جوز وكان يقع في أول القرية (٥) •

أما الحفلات الدينية فكان الأهالي يقيمونها في المناسبات الدينية

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٦٤ في غرة جماد ثان ١٢٨٢ ص ١٢ ورقم ٤٨ في ٢٩ ، محرم ١٢٨٣ ص ١٤١ ودفتر ٣٤٣ جـ ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ١٥ في ١٦ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٦ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ١٦٧ في ٢٠ شعبان ١٢٨٦ ص ١٤٣ ودفتر ٤٣٤ وثيقة ١٦٨ في ٩ شعبان ١٢٩٢ ص ٦٣ •

(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٤ في ٩ محرم ١٢٨٣ ص ١٢٧ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٧ في ١٥ جماد أول ١٢٨٣ ص ١٢ •

(٣) دفتر ٣٧٩ وثيقة ٢١ في ٥ شعبان ١٢٨٧ ص ١٢ ودفتر ٣٨٤ وثيقة ١١ في ٢ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ١٠٦ •

(٤) دفتر ٥٦ جـ ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٧٢ في ٢٧ جماد أول ١٢٩٤ ص ٩١ •

(٥) دفتر ٤٣٦ وثيقة ٦ في ١٢ القعدة ١٢٩١ ص ٣٥ ـ ٤٢ •

وتتلى فيهـا آيـات القرآن الكريم والأذكار ودلائل الخيرات ، وقد أمر الخديو اسماعيل باقامة احتفال للدعاء ببورسعيد فى غرة شهر رجب عام ١٢٨٥ على نفقة الحكومة (١) ٠

وأولى الوطنيـون المـوالد الدينيـة للأنبيـاء والأوليـاء اهتماما كبيرا وأهمها المولد النبوى الشريف (٢) ومولد السادة أحمد البدوى ، أحمد الرفاعى ، على البيومى وسعد الدين ، وكانوا حريصين على حضور هذه الموالد الدينية كل عام تكريما لهؤلاء الأولياء (٣) وكانوا يحتفلون بالمناسبات الدينية الأخرى مثـل ليلة النصف من شـعبان ورؤية هلال شهر رمضان وعيد الفطر وعيد الأضحى باقامة الزينات واطلاق الصواريخ النارية واضاءة الفوانيس واطلاق المدافع وغيرها من مظاهر الاحتفال وكان يخصص لعساكر بور سعيد خروفين فى هذين العيدين (٤) ٠

وكان أعلام بورسعيد بهذه المناسـبات يتم تلغرافيـا من المعية السنية أو محافظة مصر (القاهرة) ، وقد تسبب تأخير وصـول اعلان محكمة مصر الشرعية الخاص برؤية هلال شهر رمضـان الى عدم صوم

---

(١) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٥ فى غرة رجب ١٢٨٥ ص ٦

(٢) أثرى هذه الاحتفالات الدينية وجود عدد من أرباب الطرق والأشاير ببورسعيد ، ويبدو أن كل طريقة حاولت الانفراد بترتيب احتفال خاص بالمولد النبوى وباقى الموالد ، ولكن محافظة بورسعيد قامت بالتوفيق بينهم للاتفاق على ترتيبات موحدة لهذه الاحتفالات وطلبت معاونة امام مسجد بورسعيد فى ذلك وعندما قام السيد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية بتعيين السيد محمد البرقدار وكيلا للمشيخة ببورسعيد لفصل قضايا ودعاوى أرباب الطرق الصوفية فقد أبدى امام مسجد بورسعيد وهو أحد أرباب الطرق الصوفية عـدم موافقته على ذلك لأنه أحق بها وأيده علماء بورسعيد ومحافظة بورسعيد باعتباره من أوائل الشيوخ فى بورسعيد وأول من أحيى المولد النبوى الشريف بها ، كما قام وكيل المشيخة بدمياط وشيخ السادة المرغنية بتزكيته أيضا ولذلك فقد وافق شيخ المشايخ على توكيله للمشيخة ، وعرف بذلك الشيخ عبد الرحمن أبى الحسن باسم قائمقام النقابة ووكيل المشيخة ببورسعيد ٠ انظر : دفتر ١١٣ جـ ١ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٢٩ فى ٢٣ صفر ١٢٩٦ ص ٣١ ، ورقم ١٤٦ فى ٢٦ جماد أول ١٢٩٦ ص ٥٠ ، ٥٥ ودفتر ٩٤ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٦ فى ٢٠ ربيع ثان ١٢٩٦ ص ١٣ ورقم ٥٨ فى ٢٩ رجب ١٢٩٦ ص ٦٨ ودفتر ٥٠٣ وثيقة ٣٥ فى ٧ جمادثان ١٢٩٦ ص ٤١ ودفتر ١١١ وثيقة ١٧٠ فى ٧ ، ١٢ جماد ثان ١٢٩٦ ص ١١ ـ ٣٠ ورقم ٢١٦ فى ٨ رجب ٩٦ ص ٤٤ ٠

(٣) دفتر ٣٤٧ وثيقة ١٠٣ فى ٧ جماد أول ١٢٨٧ ص ١١٦ ودفتر ٣٨٤ وثيقة ١١ فى ٢ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٠٦ ودفتر ١١١ وثيقة ٢٤٤ فى ٨ شعبان ١٢٩٦ ص ٨٤ ٠

(٤) دفتر ٤١٠ وثيقة ٣٠٢ فى ٦ الحجة ١٢٩٠ ص ١٨٩ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٤ فى ٢٢ شعبان ١٢٩٢ ص ٣ ورقم ١٣٥ فى ٨ الحجة ١٢٩٢ ص ١١٠ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٤٦ فى غاية رمضان ١٢٩٣ ص ١٥٢ ودفتر ٨٩ وثيقة ١١ فى غاية شعبان ١٢٩٥ ص ١٠٠ ودفتر ٥٠٣ وثيقة ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ فى ١٤ ، ١٦ ، ٢٧ شعبان ١٢٩٦ ص ٧٨ ٠

٦

مسلمى بورسعيد لليوم الأول من شهر رمضان سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) حيث وصلت الاشارة التلغرافية فى الساعة الرابعة والربع صباحا الى مكتب تلغراف بورسعيد ولم يتم الاخطار بها فور وصولها وبالتالى فان الأهالى قد أصبحوا وهم غير صائمين فى يوم الأربعاء الذى كان بداية الصوم كما جاء بهذه الاشارة (١) .

وكان الأهالى ببورسعيد سواء المسلمون أو الأقباط حريصين على أداء المناسك الدينية فى الأماكن المقدسة ويلاحظ أنه قبل وجود ادارة مصرية ببورسعيد كانت شركة القناة هى التى تصرح للأقباط بالتوجه الى القدس ، وعندما تولت الادارة المصرية القيام بهذا الاجراء فقد طالبت محافظة مصر بضرورة تعيين وكيل لوكيل بطركخانة الأقباط ببورسعيد للتصديق على أوراق سفر مثل هؤلاء الأشخاص (٢) . أما المسلمون فكانوا يتوجهون الى الحجاز حيث مناسك الحج ، وكان التصريح بسفر أى شخص يتم بعد موافقة شيخ الطائفة التابع لها وكذلك شيخ الحارة المقيم بها وبعد التأكد من خلوه من الدعاوى وبعد أخذ ضمانة عليه واخراج أوراق السفر من قلم الجوازات (٣) . وقد أدى ازدياد تردد الحجاج على بورسعيد منذ عام ١٨٦٩(٤) الى اهتمام المحافظة بتوفير كافة متطلباتهم من حيث أماكن الاقامة والطعام والماء والكشف الصحى عليهم وتسفير الفقراء منهم وخاصة المغاربة — الذين تزايدت أعدادهم ضمن الحجاج المسفرين على نفقة الحكومة — والشوام الى بلادهم (٥) .

أما عن جنازات المتوفين من الأهالى فيلاحظ أن عادة خروج النساء فى هذه الجنازات كانت مثار دهشة الأجانب ببورسعيد ، فهن متشحات

---

(١) دفتر ٤٠٩ وثيقة ٢ ، ٨٢ فى الأربعاء غرة رمضان ١٢٩٠ ص ٤١ ، ١٣١ .

(٢) دفتر ٣١٣ وثيقة ١١٤ فى ١٦ شوال ١٢٨١ ص ٤٠ ، ودفتر ٤٢٩ وثيقة ١٧ فى ١٩ ربيع أول ١٢٩٤ ص ٤٦ .

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٥١ فى ١٣ رمضان ١٢٨١ ص ٢٢ ، ودفتر ٤٥٥ وثيقة ١٥ ، ١٦٢ فى ٦ ، ٨ شوال ١٢٩٢ ص ١١ ، ودفتر ٤٦٧ وثيقة ٥٣ فى ٦ ربيع ثان ١٢٩٤ ص ٤٦ .

(٤) Ritt, Olivier, Op. Cit., p. 456.

(٥) دفتر ٣٥٤ وثيقة ٣٧ فى ٢ محرم ١٢٨٦ ص ٥٠ ودفتر ٣٤٧ وثيقة ٤٢ فى ١٨ صفر ١٢٨٦ ص ٤٣ ومعية تركى محفظة ٤٨ وثيقة ٥٤٨ فى ٢٣ الحجة ١٢٨٨ ودفتر ١٣٩١ ج ٢ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٥٦ فى ١٥ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٣٠ ، ودفتر ٤١٠ وثيقة ١٣٢ فى ١٢ شوال ١٢٩٠ ص ٥١ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢١٤ فى ١٩ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣٥ ورقم ٢٤٠ فى ٢٧ رجب ١٢٩٢ ص ١٠٧ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٩٧ فى ٨ محرم ١٢٩٣ ص ١٣٦ ورقم ٧١ فى ١١ صفر ١٢٩٣ ص ١٧٢ ، والوقائع المصرية عدد ٩٤٥ فى ١٨٨٠/١٠/٢٣ .

بالسواد كاشفات الوجوه حاسرات السواعد صارخـات مولولات برغم مخالفة ذلك للدين (١) ٠

ومن بين المصريين كان يوجد بعض المشاغبين من أبناء الوجه القبلى ومن دمياط ، وكانوا من المتعطلين والمترددين على المقاهى ومحلات اللهو ولعب القمار ، كما كان من بينهم أيضا بعض اللصوص ، ومن ثم فقد تم ابعاد أمثال هؤلاء الى مواطنهم الأصلية ، وكان أغلبهم من أبناء دمياط، كما تم ابعاد المتعطلين من أبناء العرب من الشوام والمغاربة (٢) ٠

وانتشرت بعض العـادات والتقاليد السيئة بين الأهالى ببور سعيد وخاصة بين النساء ومنها لجوؤهن الى الدجالين والعرافين لكتابة الأحجبة وأوراق « بالمحبـة والتحويطـة والقبول » ، واحتراف احدى السيدات للتسول (٣) ٠ وسب أحد الأهالى الدين والأنبياء والعلماء (٤) وانتشار الحشيش (٥) ويمكن القول ان معظم الأهالى الذين سكنوا قرية العرب كانوا من الفلاحين وقد أحضروا معهم عاداتهم المميزة لهم (٦) ٠

* * *

واذا كان الأجانب ببورسعيد قد أقاموا بالمدينـة وأقام المصريون بقرية العرب ببورسعيد ، فان هؤلاء الأجانب قد تمتعوا بكافة الامتيازات وبحماية قناصلهم وتأييدهم ، أما المصريون ــ أصحاب البلاد ــ فكانوا فى مركز يلى مركز الأجانب الذين توفرت لهم أيضـا أسباب الحياة الكريمة والرفاهية بدرجات أكبر من المصريين ، فقد توفرت بالمدينة بعض الخدمات مثل اضاءة شوارعها وميادينها ومحلاتها بالغـاز وحرمت منها القرية ، وعلى حين توفر الماء العذب وتعددت حنفيات المياه وتم ادخالها الى المحلات وبعض المساكن بالمدينة وكان توزيع المياه بها ليلا ونهارا ،

(١) التجارة الخميس ١٨٧٩/١٠/٣٠ ٠

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٩ ، ١٥ فى ٦ ، ١٩ شعبان ١٢٨١ ص ٥ ــ ٩ ورقم ٥٠ فى ١٢ رمضان ١٢٨١ ص ٢٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٧٧٢ فى ٧ رمضان ١٢٨٣ ص ١٩٢ ، ودفتر ٣٤٦ وثيقة ١٩٩ فى ٩٣ شوال ١٢٨٥ ص ١٠٧ ، ودفتر ٣٤٧ وثيقة ٥٤٣ فى ٩ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ٩١ ، ودفتر ٣٨٧ ج ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٥ فى ٢٠ الحجة ١٢٨٨ ص ٤٥ ، ودفتر ٤٢٩ وثيقة ١٦١ فى ٢٢ الحجة ١٢٩١ ص ٢٧ ، ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٥ فى ١٦ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٣٥ ، ودفتر ١١٣ وثيقة ١٨ فى ٢٦ صفر ١٢٩٦ ص ٢٦ ٠

(٣) دفتر ٣١٥ وثيقة ٥٦٨ فى ١٣ صفر ١٢٨٣ ص ١٥٣ ، ١٥٥ ودفتر ١١١ وثيقة ٢٥٤ فى ١٦ شعبان ١٢٩٦ ص ٩٧ ٠

(٤) دفتر ٦٦ ج ٤ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٩١ فى ١٠ محرم ١٢٩٧ ص ٥٣ ٠

(٥) التنكيت والتبكيت ، عدد ٨ السنة الأولى فى ١٨٨١/٧/٣١ ٠

(٦) Reymond, Paul, Op. Cit., p. 40.

فان قرية العرب كانت تحصل على كمية أقل مما تحصل عليه المدينة من الماء كما أن سكان القرية كانوا يحصلون عليه أثناء النهار فقط . واذا كانت الادارة المصرية لم يكتب لها دائمـــا النجاح فى الزام الأجانب بالالتزام بالقوانين والأوامر والتعليمات فان المصريين كانوا أكثر التزاما ، ومن هنا كان احساس المصريين ببورسعيد ، أنهم ليســوا مواطنين من الدرجة الأولى ، أما الأجانب فقد اعتبروا أن بورسعيد بلدهم نظـرا لما يتمتعون به من مميزات ومكانة اجتماعيـة وخدمات تفوق ما يتمتع به الوطنيون (١) .

وبدلا من أن تقوم الحكومة المصرية بدور أكبر فى استقرار وراحة المصريين بقرية العرب فانها على العكس من ذلك كانت تكلفهم بأعباء فوق طاقتهم ، ومن ذلك أنه كان هناك جسر يفصل قرية العرب عن بحيرة المنزلة لحمايتها من عدوان مياهها لأن ازدياد مياه البحيرة كان يؤدى الى زحفها على مساكن القرية . وكان ذلك يتطلب قيام الأهالى بتقوية الجسر بصـفة مستمرة ، على نفقتهم عن طـريق شراء مواد طينيـة من خـارج بورسعيد ونقلها الى الجسر وتقويتها بالأكياب والأخشاب وغيرها من المواد واستمروا يتحملون هذا العبء لعدة سنوات متتاليـــة دون أن تقدم الحكومة على تقوية الجسر بدرجة تمنع تعرضـهم للخطر المستمر الذى يهدد حياتهم ليل نهار ويعيشـون فى قلق وفزع دائـم وكان شـــيوخ الطوائف يقومون بجمع الأموال اللازمة لأعمال الردم والتقوية بالاضافة الى تشغيل المصريين للقيام بهذه الأعمال . وفى عام ١٨٧٥ قدرت تكاليف الجسر بألفين وخمسمائة فرنك تحملها الأهالى الذين لم تكن أحوالهم الاجتماعية فى حالة من اليسر والسعة ، كما كلفوا بترتيب أحد الخفراء لملاحظة الجسر ليل نهار والتبليغ فورا عن أى قطع به درءا لأخطاره (٢) .

وعانى مستخدمو بور سعيد بدون استثناء ومنذ بداية وصولهم اليها من ضعف المرتبات حيث طلب مأمور بورسعيد من الخديو زيادة مرتبه نظرا لغلاء أسعار المواد الغذائية وجميع الأشياء بهـا منعا لطرق

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٧ فى ٢٢ القعدة ١٢٨١ ص ٥١ ، ٥٢ ، ودفتر ٤٥١ وثيقة ٤٠٣ فى ٢ الحجة ١٢٩٣ ص ١٢٥ ، ١٣٦ ، ودفتر ٣٥٦ وثيقة ٤٨٦ فى ١١ صفر ١٢٨٧ ص ٦٤ .

(٢) دفتر ٣٦٠ وثيقة ١٤٠ فى ١١ رجب ١٢٨٦ ص ٨١ ودفتر ٤٣٢ وثيقة ١٢٥ ، فى ٢١ صفر ١٢٩٢ ص ١٤٨ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٧٧ فى ٢٩ جماد أول ١٢٩٢ ص ٥١ ورقم ١٣٩ فى ٢٣ رجب ١٢٩٢ ص ١٠٧ ودفتر ٤٤٢ وثيقة ١٦ فى ٤ القعدة ١٢٩٢ ص ٥٢ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٠٠ فى ٥ القعدة ١٢٩٢ ص ٨٤ ، ٨٩ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١١٧ فى ٢ رجب ١٢٩٣ ص ١٠٣ .

الأبواب لطلب الاسترحام والاستعطاف ، كما رفع المأمور الى المالية شكوى مستخدمي بورسعيد لضعف مرتباتهم مطالبا بزيادتها (١) • وقد تقدم محافظو بورسعيد ـ فيما بعد ـ بشكاوى مماثلة ورفعوا شكاوى المستخدمين من المدنيين مثل قاضي بور سعيد ونائبه والكتاب والمترجم والممرضين(٢) والعسكريين من كافة الرتب مثل الباشجاويشية والجاويشية والقواصة والمستحفظين (٣) وكذلك البرابرة الذين استخدموا كخفر في موردة بورسعيد (٤) •

ونظرا لارتفاع الأسعار ببورسعيد وضعف المرتبات ، فقد أدى ذلك الى لجوء الكثير من المستقدمين والعسكريين الى الاقتراض من زملائهم أو من الأهالي ببورسعيد أو من خارجها ، كما أنهم لم يكونوا ليلزموا السكون ازاء تأخر صرف مرتباتهم بل كانوا يسرعون بالجأر بالشكوى وما كان على الحكومة المصرية الا الاذعان لمطالبهم حيث كلف ناظر المالية بابلاغ مديرية الشرقية بصرف مرتباتهم فورا (٥) •

وعمل بعض أبناء العرب من البرابرة وغيرهم وكذلك بعض المصريين بخدمة الأجانب وكان أحدهم يعامل المصريين أسوأ معاملة بضربهم ، وقد رفض تدخل المحافظة لمطالبتها بحقوقهم ورفض الدعوى

---

(١) معية تركى محفظة ٣٤ وثيقة ٣٦/٧٢ فى ١٥ رجب ١٢٨٢ ، معية سنية عربى دفتر ١٩١١ وثيقة ١٦٦ فى ٢ محرم ١٢٢ ص ١٩٣ •

(٢) معية تركى محفظة ٣٧ وثيقة ٢١٢ فى غاية شوال ١٢٨٢ ودفتر ٣٧٤ وثيقة ٣٨ فى ٢١ شوال ١٢٨٧ ص ٥٤ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ١٧٨ فى ١١ محرم ١٢٩٢ ص ٤٢ ومحافظ الداخلية محفظة ٣٦ وثيقة ٤/٤٦ فى ٢٤ جماد أول ١٢٩٢ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٢٨ فى غاية رمضان ١٢٨٢ ص ٧١ ودفتر ٣٩٨ وثيقة ٦٤ فى ٢٨ شوال ١٢٨٦ ص ١٩٢ ـ ١٩٣ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٤١ ، ٤٦٥ فى ١٠ ، ١٣ شوال ١٢٩٢ ص ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠١ ودفتر ٣٩٨ وثيقة ١٢ فى ٤ رمضان ١٢٨٩ ص ٩٠ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٦٣ فى ٢٧ رجب ١٢٨٣ ص ١٢٣ •

(٣) دفتر ٤٢٠ وثيقة ٦٣٢ فى ٦ جماد ثان ١٢٩٠ ص ٦٩ ، ٧١ ودفتر ٤٠٩ وثيقة ١٣ فى ٢ شعبان ١٢٩٠ ص ٥٢ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٣ فى ٨ محرم ١٢٨٣ ص ١٢٧ ودفتر ٣٤٣ وثيقة ٦٥ ، ٧٠ فى ٩ شوال ١٢٨٤ ص ٢٨ ومحافظ الداخلية محفظة ٢٣، وثيقة ٤٤ فى ١١ صفر ١٢٨٦ ودفتر ٣٦٢ وثيقة ٣ فى غاية ربيع أول ١١٨٧ ص ٥٣ •

(٤) دفتر ٣٨٧ وثيقة ٢٧٢ فى ١٨ محرم ١٢٨٩ ص ١٠٨ •

(٥) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٧ ، ٥٧ فى ٧ ، ٢٧ جماد أول ١٢٨٢ ص ٦ ، ١١ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٦١٥ في ٨ الحجة ١٢٨٥ ص ١٤٥ ومعية سنية تركى محفظة ٤٧ وثيقة ٧٩١ فى ٥ القعدة ١٢٨٧ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٣٧ في ١٦ جماد ثان ١٢٨٧ ص ٢١ •

الشفهية ما لم تكن مكتوبة (١) . وقد تقدم العديد من المصريين وأبناء العرب والبرابرة الذين يعملون طرف الأجانب من الفرنسيين والايطاليين والنمساويين وغيرهم الى المحافظة بعدة شكاوى لعدم نيلهم استحقاقاتهم طرف هؤلاء الأجانب (٢) ، وكانت الأوامر تقضى بضرورة الرجوع الى شيخ المخدمين أو ضمانة شيخ الحارة عند أخذ أحد الخدم . وكان هؤلاء الأجانب يعاملون الخدم معاملة مهينة وكانوا يصحبونهم معهم عند مغادرتهم بورسعيد دون موافقتهم أو اخبارهم (٣) .

وكان الأجانب يتمتعون بحريات وامتيازات كبيرة فى كافة شئونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ، وأعطوا لأنفسهم من الامتيازات والحقوق مايخالف قوانين البلاد المحلية ، وقد أدى عجز الادارة المحلية وعدم توقيع العقوبات على المشاغبين منهم الى عدم كبح جماحهم وتماديهم فى مخالفة القوانين وتجرئهم على الحكومة المصرية واستهزائهم واستهانتهم بها . وقد انفرد الأجانب ببورسعيد بالاقامة فى المدينة على حين أقام الوطنيون بالقرية التى لم تنل من الرعاية والاهتمام بنفس القدر الذى حظيت به المدينة حيث المرافق والخدمات . بل وحرم على الوطنيين الاقامة أو الاقتراب من القنصليات الأجنبية ومقر اقامة بعض الشركات الأجنبية لالتقاط أنفاسهم أو التمتع بجزء من حريتهم فى الغناء الجماعى أثناء العمل (٤) . وبذلك يمكن القول أنهم كانوا بمثابة مواطنين من الدرجة الثانية .

***

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٢ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٢ ورقم ١٨ فى ١٢ جماد أول ١٢٨٢ ص ٩ .

(٢) بلغ عدد البرابرة الذين يخدمون طرف الأجانب ببورسعيد ١٣٠ شخصا فى عام ١٨٧٢ ، انظر دفتر ٣٣١ وثيقة ٨٦ فى ١٩ شعبان ١٢٨٣ ص ١٦٢ ودفتر ٣٣٣ وثيقة ٥٦١ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٨٤ ص ٦١ ودفتر ٣٥٣ وثيقة ٣ فى ٦ جماد ثان ١٢٨٥ ورقم ٦ فى ٦ رجب ١٢٨٥ ص ٢ ورقم ٧٧ فى ١٨ صفر ١٢٨٦ ص ٣٦ ودفتر ٣٨٤ وثيقة ٢٢٩ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٢٣ ودفتر ٤١٤ ج ١ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٩٩ فى ١٩ ربيع أول ١٢٩١ ص ٤ .

(٣) محافظ الداخلية محفظة ٢٥ وثيقة ٢٣ فى ٢ الحجة ١٢٨٧ ودفتر ٤٦٢ وثيقة ٦٦ فى ١٠ شعبان ١٢٩٤ ص ١١٤ ودفتر ٨٠ وثيقة ٣٣١ فى ٦ رجب ١٢٩٥ ص ٩ .

(٤) Baillière, Henri, En Egypte, p. 107.

انظر : دفتر ٨٣ وثيقة ٢٣٩ فى ١٠ رمضان ١٢٩٥ ص ١١٨ .

أتيحت فرص الاتصال المستمر بين الأجانب والمصريين ببورسعيد (١) • ويبدو أنه قد حدث هناك نوع من الاحتكاك بينهم ، وكان لهذا أثره في وجود بعض الظواهر مثل زواج طبيب مستشفى بورسعيد (مصرى) من فتاة نمساوية طبقا للشريعة الاسلامية • وقد أثبت الطبيب في طلب الزواج موافقة الزوجة وموافقة أسرتها أيضا ، وأعلنت احدى السيدات المسيحيات اسلامها برضائها ورغبتها (٢) • ومع ذلك فانه يمكن القول بأن امتزاجهم لم يكن بصورة كبيرة اذ يكفى القول أن المصريين وأبناء العرب ظلوا يقيمون فى مكان خاص بهم وهو قرية العرب يمارسون فيه حياتهم وعاداتهم ومعيشتهم ، كما كانت من قبل فى موطنهم الأصلى ، بينما الأجانب يقيمون فى مدينة بورسعيد ويعيشون حياتهم كما كانوا فى بلادهم أو أقرب الى ذلك ، وقد ظلت قرية العرب بعاداتها وألوانها مثارا لاعجاب الكثير من الأجانب وخاصة السواح (٣) •

تقييم دور السكان الوطنيين :

مع تقدم بورسعيد وعمارها ونمو سكانها وازدياد عدد الوطنيين منهم على عدد الأجانب فاننا نلاحظ أنه حتى عام ١٨٨٢ لم يكن قد برز من بين الوطنيين الا قلة قليلة لم يكن لها تأثير كبير ، وقد أدى عدم وجود العدد الكافى من الوجهاء وأصحاب الثروة والعلماء الى عدم وجود مجلس حسبى ـ الخاص بالنظر فى مسائل الميراث بالنسبة للقصر ـ ببورسعيد (٤) • ولذلك فانه كان يتم بيع متروكات المتوفين وتسليم الأموال الى المحافظة ، وطبقا للائحة بيت المال كان قاضى بورسعيد يقيم وصيا على القصر ويقوم بتخيير الورثة ما بين بيع المخلفات أو عدم بيعها ، وفى حالة بيعها فان ذلك يتم بمعرفته وبحضور معاون المحافظة وأصحاب التركة مع الزامهم بعوايد بيت المال (٥) •

---

(١) ج• بير ، المرجع السابق ص ٤١٢ •

(٢) دفتر ٤٥٢ وثيقة ١٢٨ فى ١٨ صفر ١٢٩٢ ص ١٧٧ ، ١٨٠ ودفتر ٤٥٠ ، وثيقة ٥٥ فى ١٩ رجب ١٢٩٣ ص ٤٦ •

(٣) Lacour, Raoul, Op. Cit., p. 458.

(٤) دفتر ٣٩٦ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٥١ فى ٢٨ جماد ثان ، ١٢٩٠ ص ١١٤ ، دفتر ٤٢٩ وثيقة ٢٣ فى ٢٩ محرم ١٢٩٢ ص ٨١ •

(٥) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٢٦ فى ١٩ شعبان ١٢٨٢ ص ٥٢ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٦٦ فى ٢٥ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٣ ورقم ٣٨٣ فى ٢٢ رجب ١٢٩٣ ص ١٢٠ •

ولم تلعب بورسعيد أى دور فى الحياة النيابية فى مصر فى أى من مجلس شورى النواب أو مجلس النواب المصرى وحتى دور الانعقاد الأول لمجلس شورى القوانين (١) ٠

وتمثلت الصفوة التى كانت من بين السكان الوطنيين وأبناء العرب ببورسعيد فى علماء الدين نظرا لما تمتعوا به من مكانة علمية واجتماعية فكانوا القدوة للوطنيين والقادة الروحيين الذين يملكون التأثير على عواطفهم وحواسهم ويتضح ذلك فى الهابهم حماس الوطنيين لمقاومة الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢ ، ويليهم كبار رجال الادارة المصرية الذين لم يستمدوا مكانتهم من خلال وظائفهم فحسب ، بل لمكانتهم المعنوية أيضا ذلك لأنهم كانوا فى نظر الوطنيين ممثلوا الحكومة المركزية بالعاصمة لذا فانه يجب أن تكون لهم اليد العليا على سكان بورسعيد وألا يفوقهم أحد مهما كان اعتباره وجنسيته ٠ أما الذين كانوا فى هذه المكانة باعتبار وظائفهم فقط ، فهم الموظفون والضباط ، أما التجار فقد اكتسبوا هذه المكانة باعتبار وضعهم الاقتصادى والاجتماعى المتميز الذى يفوق باقى الأفراد الذين يعانون للحصول على فرص العمل والأجر المناسب ، ويليهم الشيوخ الذين تعتمد مكانتهم على وظائفهم الادارية مثل شيخ قرية العرب وشيوخ الحارات وشيخ السوق وغيرها من الوظائف المشابهة ثم شيوخ الطوائف والحرف التى ترتبط بالعمل أو بروابط عنصرية واقليمية واجتماعية وعقائدية نظرا لما تمتعوا به من مكانة اجتماعية بين أفراد الطوائف التى يتولون رئاستها وما يتمتعوا به من سلطات على هؤلاء الأفراد ٠

أما الصفوة التى كانت من بين السكان الأجانب فتتمثل فى وكلاء قناصل الدول الأجنبية وذلك نظرا لما تمتع به هؤلاء القناصل من مكانة طبقا للاتفاقات الدولية باعتبارهم ممثلين لدولهم يستمدون مكانتهم من مكانتها ونتيجة لما تمتعوا به من امتيازات ، وكان لحمايتهم لجميع رعاياهم أكبر الأثر فى لجوئهم اليهم لكسب تأييدهم ومناصرتهم على الحكومة المصرية وعلى الوطنيين مما زاد فى امتيازات الأجانب بمصر ، ويليهم كبار رجال الادارة بشركة القناة الذين كان لهم الدور الأكبر فى

---

(١) ضمت محافظة بورسعيد الى محافظة الاسكندرية حيث انتخب منهما نائب واحد منذ عام ١٨٨٣ ، وفى الجمعية العمومية كان لبورسعيد والسويس نائب واحد ، وفى الجمعية التشريعية عام ١٩١١ كان لبورسعيد والاسماعيلية نائب واحد أيضا ، انظر : محمد خليل صبحى ، تاريخ الحياة النيابية فى مصر ، جـ ٢ ، مطبعة دار الكتب ١٩٣٩ ، ص ١٧ ــ ٨٢ ، أمين سامى ، تقويم النيل مج ٢ جـ ٣ ، ص ٨٥٠ و ٨٥١ ٠

تنفيذ مشروع القناة وتخطيط وتنظيم مدينة بورسعيد وامتلاك زمام بعض الأمور بها فكانت لهم اليد الطولى فى التصرف فى أراضى بورسعيد كيف شاءوا ، وادارة المنطقة قبل احلال الادارة المصرية بها مما أكسبهم ووكلاء القناصل مكانة بين الأجانب تسمو على المكانة التى كان يجب أن يحظى بها ممثلو الحكومة المصرية فى بورسعيد فكانت لهم الارادة العليا على ارادة الحكومة فى بعض الأحيان ، ويلى هؤلاء وكلاء الشركات التجارية الأجنبية والبيوت المالية والتجارية باعتبار وضعهم المالى فكان لهم أثر كبير فى نمو الحياة الاقتصادية والتجارية ببور سعيد ·

ولم تعرف بورسعيد نظام قيد المواليد والوفيات فيها قبل سنة ١٨٦٦ وكانت البداية حين كلف شيخ قرية العرب وشيوخ حاراتها ومعاون صحة بورسعيد بالتبليغ عن أى مولود أو متوف ببورسعيد(١) · واستمر ذلك الى مايو عام ١٨٦٧ حيث كلف شيوخ الطوائف والحرف والحارات بالتبليغ عن مواليد ووفيات كل طائفة ، كما أبلغ القناصل أيضا بذلك وأخذت التعهدات على الدايات بالابلاغ عن المواليد ، وكان يتم تجميع ذلك والتأكد منه بادارة صحة بورسعيد ، وبعد ذلك يتم ابلاغها بصفة دورية كل خمسة عشر يوما الى محافظة القناة (الاسماعيلية) (٢) ·

وقد بلغ عدد المواليد ببورسعيد عام ١٨٦٦ ستة وستون مولودا منهم ٣٢ ذكورا و ٣٤ اناثا ، وفى عام ١٨٧٧ بلغ عدد الوفيات ببورسعيد ٥٨٣ شخصا منهم ٣٣٨ ذكورا و ٢٤٥ اناثا ، وكان من بينهم ٣٧٧ طفلا منهم ١٥٥ ما بين يوم وسنة و ٢٢٢ ما بين سنة وخمس سنوات (٣) ·

المساجد :

كانت شركة القناة قد أقامت مسجدا بقرية العرب ، لاقامة الشعائر الدينية للمسلمين ، المقيمين ببورسعيد والعاملين بمشروع القناة ، وبادرت بتعيين امام لهذا المسجد فى عام ١٨٦٠ (٤) ، لتكون

---

(١) دفتر ٣٢٤ وثيقة (بدون) فى ٢١ رمضان ١٢٨٢ ص ٣٩ ، ودفتر ٣٢٥ ، وثيقة ٩٤ فى ٢٢ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٣ ·

(٢) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٢٩٤ فى ٧ محرم ١٢٨٤ ص ١٢٥ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٣ فى ٢٧ جماد أول ١٢٨٥ ص ٤ ورقم ٢٦ فى ١٦ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٤٥ ، ورقم ٥٠ فى ١٦ شعبان ١٢٨٥ ص ١٥٦ ·

(٣) دفتر ٣٨٤ وثيقة ٨٧ فى ٢٨ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٠٣ ، نظارة الداخلية ، مبادىء فيما يتعلق بالديار المصرية من الاحصاء ، بيان وفيات عام ١٨٧٧ ، ص ٣٣ ـ ٣٤ ·

(٤) Vojsion, Bey, Op. Cit., VI, p. 164.

اقامته المستمرة به من أسباب اقبال المسلمين على ذلك المكان المقفر كما أقام هؤلاء المسلمون بعض (المصليات) ، ولم يكن هذا المسجد سوى شونة غلال عليها مئذنة لا تليق به برغم اهتمامها ببنـــاء الكنائس للأجانب (١) ٠

وبدأت محافظة بور سعيد منذ عام ١٨٦٨ الاهتمام بهذا المسجد من حيث فرشه وتوجيه بعض العناية اليه ، واستجابة لمطالب الأهالى فقد صدرت الارادة السنية فى يونيه عام ١٨٦٩ بانشاء مسجد ببورسعيد على طرف الحكومة المصرية (٢) ٠ وقد واجهت محافظة بورســعيد عدة صعوبات ازاء تنفيذ اقامة هذا المسجد منها عدم توفر مواد البناء مثل الطوب والأخشاب وعدم توفر المياه اللازمة لعملية البناء (٣) وقد أدى تنازل شركة القناة عن المسجد الذى أقامته بالأرض المقام عليها الى تأجيل تنفيذ الحكومة لهذا المسجد ومن ثم فقد اتجهت الى اصــلاح وتوســيع المسجد المقام والعنـاية بفرشــه وترتيب المستخدمين اللازمين لإقامة الشعائر وخدمة المسجد وترتيب زيت لاضاءته (٤) ٠ ولم يصـــمد هذا المسجد المقام من الخشب طويلا اذ تسببت المجارى الخاصة به فى خلله وتعطل اقامة الشعائر به وذلك لأنها كانت ضيقة ولعدم تفريغها خـارج المسجد وقد استغرق اصلاح المسجد عدة أشهر (٥) ٠

وعلى أثر وفاة امام وخطيب المسجد فى أكتوبر عام ١٨٧٨ ومنعا لعدم تعطل صــلاة الجمعة والجماعة فانه لم يتم انتظار تعيين الأوقاف

---

(١) Chouvidou, Op. Cit., p. 65.

(٢) دفتر ٣٤٤ وثيقة ٨٨١ فى ٦ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٣٠ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢ فى ٢٥ جماد أول ١٢٨٥ ص ٢ ٠

(٣) دفتر ٣٥١ وثيقة ٩٦٦ فى ٤ ربيع أول ١٢٨٦ ص ١٤٨ ٠

(٤) دفتر ٣٧٥ حـ ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٦٩٦ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٨٨ ص ١٥١ ، الأرشيف الأوربى ، محافظة قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) صورة الوثيقة ١٤ فى ٢٤ ربيع ثان ١٢٨٨ ، دفتر ٣٨١ وثيقة ٦ فى ٢٦ جماد أول ١٢٨٨ ص ٦٦ ، معية سنية عربى دفتر ١٩٤١ وثيقة ٦ فى ٢٦ الحجة ١٢٨٨ ص ٥ ، ودفتر ٣٨٨ وثيقة ١١٦ ، ١١٩ فى ١٦ ربيع أول ١٢٨٩ ص ٥ ، ١٣ ، ودفتر ٤٣١ وثيقة ٦١ فى ٩ رمضان ١٢٩٢ ص ١٨ ودفتر ٤٤٢ وثيقة ٦٢ فى ١٢ شوال ١٢٩٢ ص ٣٠ ، ودفتر ٤٤٩ وثيقة ٦٧ فى ٢١ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٦ ٠

(٥) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٩٣ فى ١٥ صفر ١٢٩٠ ص ٦ ، دفتر ٤١٠ وثيقة ٦٩ فى ٩ شوال ١٢٩٠ ص ٢١ ٠

لامام آخر اذ تقدم قاضي بورسعيد وعمد ووجوه قرية العرب باختيار الشيخ عبد الرحمن أبى الحسن لهذه الوظيفة لما تميز به من سعة العلم وحسن الخلق وقدرته على الخطابة وارشاد المسلمين لأمور دينهم وأحكامه وقد ووفق على هذا التعيين (١) .

ومع اتساع بورسعيد وزيادة سكانها وبخاصة قرية العرب ، فان ذلك قد أوجب انشاء مسجد آخر بها نظرا لتداعى وسقوط المسجد المقام ، وعند زيارة الخديو توفيق لبورسعيد فى عام ١٨٨١ ورؤيته لمسجد القرية فقد لمس مدى ما يعانيه المصلون من المشاق فى وصولهم اليه والصلاة به ، ومن ثم فقد أصدر أمرا الى ديوان الأوقاف بانشاء مسجد آخر وانشاء مدرسة بجانبه لتربية الأطفال ، وقد احتفل فى السابع من ديسمبر عام ١٨٨٢ باقامة أساس هذا المسجد فى موكب ضخم سار فى أنحاء بورسعيد يتقدمه العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد الرحمن أبى الحسن شيخ علماء بورسعيد ، والقاضى وأعيان بور سعيد وأرباب الطرق والاشارات وأمامهم الموسيقى (٢) .



الكنائس :

كانت شركة القناة قد أقامت كنيسة للكاثوليكيين ببور سعيد وقامت بتعيين قسيس لها على نفقتها ويبدو أنها اشتهرت باسم (كنيسة الفرنساوى) (٣) . وفى ٥ يناير عام ١٨٦٢ احتفل بتدشين كنيسة طائفة الفرنسسكان ببور سعيد (٤) . وقد أقام مسيو دلسبس كنيسة لليونانيين الموجودين ببورسعيد تشجيعا لهم على الاقامة بها وتنازل لهم

(١) دفتر ٨٠ وثيقة ٧١ فى ٢٣ شوال ١٢٩٥ ص ١٦٧ وبقيتها ص ٣ جـ ٤ دفتر ٨١ .

(٢) تم قراءة متن صحيح البخارى فى هذا اليوم ، وقد تمت عمارة المسجد واقيمت الصلاة به فى مايو ١٨٨٥ وأطلق عليه اسم (الجامع التوفيقى) ، انظر معيه سنيه دفتر ٦١ وثيقة ١٥٢ فى ٢٠ أكتوبر ١٨٨١ ، المحروسة فى ٢٥ أكتوبر ١٨٨١ ، الوقائع المصرية عدد ١٥٤٢ فى ١٠ ديسمبر ١٨٨٢ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، جـ ١٠ ص ٢٧ ـ ٢٨ .

(٣) Galbert, De Le conte, Op. Cit., p. 78-81.

(٤) عبد العزيز الشناوى ، السخرة ، ص ١٦٥ .

عن الأرض المقامة عليها مجانا (١) • وفى البداية فان مبنى هذه الكنيسة كان يكفي للصلاة فقط (٢) • وقد أبدى وكلاء الكنيسة وقسسها ووكيل قنصل اليونان ببورسعيد رغبتهم الى شركة القناة بتوسيعها نظرا لازدياد عدد اليونانيين ببورسعيد ، وقد قام ثلاثة من كبـــار اليونانيين بجمع التبرعات من المسيحيين ببورسعيد لسد نفقات هذا العمــل ، وكانوا يزمعون على جمعها من جميع الأروام الموجودين فى أنحاء القطر المصرى ، ولكن يبدو أن قنصل اليونان كان يرمى من وراء ذلك الى أهداف أخرى غير واضحة (٣) وكانت هذه الكنيسة تتبـع لبطريرك الروم الأرثوذكس وقد حضر اليها فى عام ١٨٨١ (٤) •

ويبدو أنه أقيمت كنيسة أخــرى للكاثوليكيين ببورسعيد وكانت فى البداية متواضعة وكان ذلك فى أواخر الستينات (٥) ، وقد يرجع اهتمام الشركة بتوفير أماكن العبادة الى حرصـــها على اســتمرار اقامة هؤلاء الأجانب العاملين بمشروع القناة وحرصـــها على الظهور بمظهر التسامح الدينى والحفاظ على حرية اقامة الشعائر الدينيـــة وأنها قد استطاعت أن تجمع بين مختلف الأديان والمذاهب •



المستشفى :

أقامت شركة القناة مستشفى لعلاج العمال بمنطقة بورســعيد وكان ذلك تنفيذا لما التزمت به فى لائحة العمال ويبدو أنها أنشأت فى يناير عام ١٨٦٠ حيث أنشأت ادارة صحية فى منطقة القناة عرفت باسم « مصلحة صحة برزخ السويس » (٦) • وكان المرضى ببور ســعيد من

---

(١) Politis, G. Athanase, Op. Cit., Tome Premier, p. 334.

(٢) Couvidou, Op. Cit., p. 58.

(٣) معية تركى محفظة ٣٦ وثيقة ١٤٥ فى غرة شعبان ١٢٨٢ •

(٤) الأهرام فى ١٨٨١/٩/١٢ •

(٥) Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 454.

(٦) دفتر ٣٦١ وثيقة ٤٤٥ فى ١٤ شوال ١٢٨٦ ص ٢٥ ، عبد العزيز الشناوى • السخرة ص ٣٦٠ •

الأجانب والوطنيين يعالجون بها وبرغم وجود طبيب يتبع الحكومة المصرية ببورسعيد فان ذلك لم يمنع من احالة المرضى الوطنيين اليهـا وبخاصة أصحاب الحالات الخطيرة وكذلك المستخدمين التابعين للحكومة (١) ٠

وطبقا لاتفاق ٢٣ أبريل عام ١٨٦٩ فقد تسلمت الحكومـة المصريـة المستشفيات التابعة لشركة القناة ببورسعيد وباقى محطات القناة بما فيها من أدوات ومهمات وأدوية ، ومع أن أطباء ومستخدمى مستشفى بورسعيد أبوا العمل بالمستشفى بعد احالتها الى الحكومة فان أخوة الرحمة قررن استمرار العمل بها (٢) ولما كانت الحكومة ترغب فى نقل نصفهن للعمل بمستشفى الاسماعيلية فقد تمسكن بالعمل جميعا بمستشفى بورسعيد وبنصف الأجر فقط ، وظللن يعملن حتى بعد صدور الأمر العالى برفتهن حيث قبلن العمل بمطبخ المستشفى بدلا من الطبـاخ منذ نوفمبر عام ١٨٧٢ ، وكن يقمن بترميم الملابس والفرش للمرضى والمرور عليهـم ليلا وتسلم أدوات المستشفى (٣) ٠

وبعد أن أصبحت مستشفى بورسعيد تابعة للحكومة المصرية صارت تستقبل مستخدمى شركة القنـاة وكان يتم علاج المرضى الفقراء من الأجانب وأبناء العرب والمصريين مجانا بتوصية من قناصلهم أو شيوخ طوائفهم وحرفهم (٤) ٠ أما المرضى من مستخدمى الحكومة فكان يخصص

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٦٠ فى ١٠ شوال ١٢٨٣ ص ٧٧ ، دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٢١ فى ١٠ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٦٠ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٦٦ فى غرة الحجة ١٢٨٤ ص ٧٦ ، ودفتر ٣٤٦ وثيقة ١٤٩ فى ١٠ شعبان ١٢٨٥ ص ٦٨ ٠

(٢) معية تركى محفظة ٤٧ وثيقة ١٨١ ، ١٨٣ فى ٦ ، ٧ صفر ١٢٨٧ ، انظر :
Tissot, E. Bernard, H, op. cit., p. 83.

(٣) دفتر ٣٧٧ وثيقة ٨ فى ١٩ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١٧ ورقم ٦٥ فى ٢ رمضان ١٢٨٧ ، ص ٨٤ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١٢٥ فى ٢٣ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ١٠٩ ودفتر ٤١٤ وثيقة ٩٧ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٣٤ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ٢٨١ فى ٢١ ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٤١ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٥٦ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٧٥ ورقم ١٢٠ فى ٩ رجب ١٢٩٢ ص ٩٥ دفتر ٦٨ وثيقة ١٠٧ فى ٢٤ جماد أول ١٢٩٥ ص ٢٣ ٠

(٤) دفتر ٣٦٣ وثيقة ٨٣ فى ١٠ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١١ ودفتر ٣٩٧ وثيقـة ١١٦ فى ١٤ رمضان ١٢٨٩ ص ٥٢ ورقم ٢١٥ فى ١١ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ٨٧ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ١٣٥ فى ١٤ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ١٤٧ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٣٣ فى ١٧ محرم ١٢٩٢ ص ٢٩ ، ٦٣ ودفتر ٤٣٤ وثيقة ٢٤ فى ٨ جماد ثان ١٢٩٢ ، ص ٣٣ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٠٠ فى ١٤ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٧٣ ودفتر ٥٧ وثيقة ١١٠ فى ٢٨ شوال ١٢٩٤ ص ٤١ ودفتر ٨٠ وثيقة ٢٣١ فى ٢ شعبان ١٢٩٥ ، ص ٤٩ ودفتر ١١٣ وثيقة ١٤٧ فى ٢٧ جماد أول ١٢٩٦ ، ص ٥٥ ٠

جزء من مرتباتهم للعلاج حسب حالتهم المرضية (١) • وكان علاج الفقراء يمر بعدة اجراءات ، ولكن المحافظة قامت باختصارها منعا لاشتداد المرض عليهم باحالتهم مرة واحدة على المستشفى لتقرير حالتهم وعلاجهم بدلا من احالتهم الى المستشفى والعودة ثانية الى المحافظة للموافقة على العلاج بها ، كما سمحت للقادرين بدخول المستشفى دون اذن المحافظة •

وأدخلت محافظة بور سعيد تعديلا جوهريا فى نظام العلاج لصالح غير القادرين ، فقد كان النظام الذى وضعته الشركة يتضمن ثلاث درجات الأولى بثمانية فرنكات ، والثانية ستة فرنكات ، والثالثة أربعة فرنكات يوميا • ولما كانت حالة الغالبية العظمى من أبناء العرب والمصريين وبعض الأجانب ببورسعيد لا تسمح لهم بالعلاج فى هذه الدرجات الثلاث ، فقد استحدثت درجة رابعة فى عام ١٨٧٨ بفرنكين فقط بناء على اقتراح وكيل قنصل ايطاليا ، ولم تتمكن المحافظة من اقامة مركز للاسعاف بقرية العرب لعلاج المرضى الفقراء بالقرية لعدم وجود عجلات بها (٢) •

ويلاحظ أن أغلب الذين كانوا يعالجون بالأجر كانوا من الأوربيين وكان يقدم لهم بالمستشفى كافة ما يطلبونه من الطعام والشراب مثل النبيذ والمربى وغيره وكان يصرف لهم خبز من النوع الفينو ، وأنظرا لازدياد عدد المرضى الذين يعالجون بالمجان ، فقد تقرر صرف خبز (صامولى) لهم ابتداء من أواخر عام ١٨٧١ (٣) • وكان لايسمح بزيارة

---

(١) دفتر ٣٥٦ وثيقة ٥٧٦ فى ١٣ ربيع ثان ١٢٨٧ ص ١٣٢ ودفتر ٣٦٩ وثيقة ٢٣ فى ٢٣ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١٤ •

(٢) دفتر ٣٧٨ ج ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٥١ فى ٢ ربيع أول ١٢٨٨ ، ص ٤٧ ودفتر ٣٨٦ وثيقة ١١٣ فى ٢٩ رمضان ١٢٨٨ ص ١٣٨ ودفتر ١١٤ وثيقة ١٤٨ فى غاية جماد ثان ١٢٩١ ص ٨٣ ، ٩٠ ودفتر ٤٣٢ وثيقة ٢٩ فى ٢١ شوال ١٢٩١ ص ٤٠ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ فى ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ جماد ثان ١٢٩٢ ورقم ١٥٨ فى غرة رجب ١٢٩٢ ص ٧٥ ودفتر ٨٠ وثيقة ٣١٩ فى ٢٦ شوال ١٢٩٥ ص ١٧٠ ودفتر ٨١ وثيقة ٩١ فى ٨ الحجة ١٢٩٥ ص ٥٥ ، ٦٦ •

(٣) بلغ عدد المرضى الأوروبيين بمستشفى بورسعيد عام ١٨٧٢ ، ١٨٧ مريضا ، وكان أكثرهم بالدرجة الثالثة ، وكان من بينهم ٢٦ يعالجون بالمجان ، انظر : دفتر ٣٥٦ وثيقة ٢ فى ١٤ صفر ١٢٨٧ ص ٦٩ •

المرضى الا فى يومى الأحد والجمعة (١) . ويبدو أن المستشفى كان يسير بانتظام ودقة حتى أن أى اهمال من الممرضين فى العناية بالمرضى الأجانب أو النظافة كان يقابل بالشكوى من المرضى وقناصلهم والراهبات أيضا (٢) .

وتمت عدة اصلاحات بمستشفى بور سعيد فى سنوات ١٨٧٤ ، ١٨٧٧ (٣) . ويبدو أن الشركة قد أقامت مستشفى آخر تابع لها ببورسعيد . وقد انتشرت ببورسعيد بعض الأوبئة والأمراض الخطيرة فى سنوات العمل بمشروع القناة متل وباء التيفود والتيفوس فى عام ١٨٦٣ بسبب انتشار الطاعون البقرى بين الماشية فى مصر ، وجاء اليها عن طريق آلاف الجثث التى كان النيل يلقيها فى البحر المتوسط وكان التيار الساحلى يدفعها شرقا فى اتجاه بورسعيد فكأن يصل كل يوم تجاه بورسعيد عددا من جثث الحيوانات المتآكلة المتعفنة وقد ساعد سوء التغذية بين آلاف العمال المصريين على انتشار هذا المرض ، كما انتشر وباء الكوليرا فى ساحات الحفر فى صيف ١٨٦٥ قادما اليها من الهند عن طريق الحجاج وقد هرب الكثير من الأجانب من سكان الاسماعيلية والزقازيق الى بورسعيد وقد أدى انتشار المرض بالمدينة الى زيادة الوفيات وبرغم استمرار وفود الأجانب اليها فان الحالة فيها كانت أقل بكثير مما كانت عليه بالاسماعيلية (٤) . كما وجد ببورسعيد عدد من المرضى المصابين بوباء الجدرى وهو أحد الأمراض الجلدية الكثيرة

---

(١) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٣٥٤ فى ١٥ صفر ١٢٩٠ ص ١٦ .

(٢) دفتر ٤١٣ وثيقة ٩٢ فى ١٤ رجب ١٢٩١ ص ٥٤ ، ٧١ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٣٣ فى ٢١ رمضان ١٢٩١ ص ٩٩ ، ١٠٣ .

(٣) دفتر ٤٠٦ جـ ٣ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٣٦٤ فى ٢٤ رجب ١٢٩١ ص ٥ ودفتر ٤٥٤ وثيقه ١٤٥ فى ٤ ذى القعدة ١٢٩٤ ص ٥٢ .

(٤) Reymond, Paul, Op. Cit., p. 38, politis Athanase, G. Op. Cit., Tome Second, p. 80-81.

الشيوع فى مصر ولذلك فانه كان يتم تطعيم جميع الأطفال من الأجانب والمصريين ضد هذا الوباء ، وبدأ ذلك منذ عام ١٨٦٧ ، وقد انتشر هذا الوباء فى عام ١٨٦٨ انتشارا واسعا فى بورسعيد وخاصة فى قرية العرب ، وفى أوائل عام ١٨٧٤ انتشر ثانية فى مدينة بور سعيد نظرا لشدة برودة الجو ببورسعيد (١) . وكان سكان بورسعيد يخشون انتشار الكوليرا الذى كان منتشرا بثغور البحر الأحمر فى عام ١٨٨١ (٢) .

أما المصابون بأمراض عقلية فكان يتم علاجهم خارج بورسعيد وقد طالبت مستشفى بورسعيد ببناء حجرة خاصة لهم لعلاجهم بها (٣) .

وعرفت بور سعيد العلاج بالأجر خارج المستشفى حيث وجد بها بعض الأطباء الأجانب ذوى العيادات الخاصة ، وكذلك بعض الصيدليات التى يمتلكها بعض الأجانب من اليونانيين والفرنسيين وغيرهم ، أما عمليات الولادة والختان والفصادة فكانت تتم عن طريق الدايات والحلاقين حيث وجدت بعض الدايات من النمسا وفرنسا وايطاليا وغيرها ، ومن الشام ومصر (٤) ولم تكن أيا منهن تعمل بهذه المهنة دون التصريح لها بذلك من طبيب صحة بورسعيد ، وبعد اجتياز

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٥٠ فى ١٨ الحجة ١٢٨١ ص ٦٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٥٩ فى ١١ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٤٦ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٧٢ فى ١٨ الحجة ١٢٨٤ ، ص ٨٤ ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٢٧٠ فى ٢٩ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ١١٤ ودفتر ٤١٠ وثيقة ٣٣ فى ٤ الحجة ١٢٩٠ ص ١٦٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٤٧ فى ٢٨ الحجة ١٢٩٢ ص ١١٧ .

(٢) المحروسة فى ١٨٨١/١٠/١١ .

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٦٥ فى ٢٣ القعدة ١٢٨١ ص ٥٣ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٢٦١ فى ١٦ شعبان ١٢٨٧ ص ١١٠ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١٠٥ فى غرة الحجة ١٢٨٩ ص ٤٩ .

(٤) دفتر ٣٤١ وثيقة ٣١٩ فى ٧ القعدة ١٢٨٤ ص ٤٠ ورقم ٤٥٩ فى غاية محرم ١٢٨٥ ص ١٥٧ ورقم ٣٦٤ ، ٣٩٧ ، فى ٥ ، ٢٧ الحجة ١٢٨٥ ص ٧٠ ، ١٠٥ ودفتر ٤١٩ قيد الأوامر والمنشورات المستديمة بمحافظة بورسعيد وثيقة ١٨٧ فى ١٩ محرم ١٢٩١ ص ٤٦ .

عدة اختبارات للحصول على ترخيص بمزاولة المهنـــة (١) وقد أخذت التعهدات على الحلاقين بعدم الكشف على المتوفين وبخاصة المشتبه فى وفاتهم طبقا لأوامر مجلس الأحكام ، وقد رخص طبيب صحة بورسعيد لأحد الحلاقين بالكشف على المتوفين والمرضى من أبنـاء العرب وتطعيم الجدرى (٢) ٠

ووجد ببور سعيد اثنان من العجم يقومان بعلاج أمراض العيون ، وشخص آخر من المنزلة كان يقوم باجراء علاج مرضى الجذام (٣) ٠

واهتمت الادارة الصحية ببور سعيد بنظافتها ، وقد اتضــح أن الأهالى بقرية العرب كانوا يقومون باعداد الخبز والطعام وصناعة تمليح الأسماك داخل العشش التى يقيمون بها وكذلك تربية بعض الحيوانات بجوارها ، ولذلك فقد خصصت لهم المحافظة قطعة أرض لتمليح الفسيخ وربط المواشى بها (٤) ٠ وكان اليونانيون ببورسعيد لايمتثلون للتعليمات الصحية (٥) ٠ وقد تسبب تربية بعض الأجانب للخنازير ببور سعيد ــ ورعيهم داخلها وخروجهم الى البحر ــ فى قذارة المدينـة برغم التنبيه عليهم باعداد حظائر خاصة بها حتى لا ياكلون الرمم وقد أمرتهم المحافظة بعدم ذبح هذه الخنازير فى الأيام الشديدة الحرارة ، كمــا انتشرت القذارة بسوق الخضار ببورسعيد ٠

وأدى عــدم وجــود محـلات صحية فى بور سعيد الى التبول والتغوط فى الأراضى الفضاء بها مما نتج عنه انتشار الروائـح الكريهة

---

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٩٩ فى ٢٧ شعبان ١٢٨٤ ص ١٥١ ودفتر ٣٥٣ وثيقة ٤٥ فى ١٤ رمضان ١٢٨٥ ص ٢١ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٧٢ فى ٢٠ رمضان ١٢٨٥ ، ص ١٦٧ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٣٦٢ فى ١٧ الحجة ١٢٨٥ ص ١٦٢ ، ١٦٦ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ١١٥ فى ١٣ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٦٥ ودفتر ٣٨٩ وثيقة ٢٣ ، ٢٥ فى ٣ ، ١٥ الحجة ١٢٨٨ ص ٤٦ ٠

(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٩٦ فى ٢٩ الحجة ١٢٨٢ ص ١٢٤ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٣٨ فى ٢٠ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٠ ، ٢٤ ٠

(٣) دفتر ٣٩٩ وثيقة ١٠٢ فى ٢٦ رجب ١٢٨٥ ص ١٢٦ ودفتر ٣٥١ وثيقة ٤٤٩ فى ٢٤ محرم ١٢٨٦ ص ٥٨ وفتر ٨١ وثيقة ١٠١ فى ٥ محرم ١٢٩٦ ص ١٠٣ ٠

(٤) دفتر ٣٢٨ وثيقة ٥٦ فى ٢٢ محرم ١٢٨٤ ص ٣٧ ورقم ٥٧ فى ٤ صفر ١٢٨٤ ص ٤١ ورقم ٧٠ فى ٢ ربيع أول ١٢٨٤ ص ٦٣ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٦١ فى ١٧ محرم ١٢٨٥ ص ١٤٣ ٠

(٥) دفتر ٣٣٦ وثيقة ١٣٥٧٥ فى ٢١ شعبان ١٢٨٤ ص ٩٥ ٠

والمضرة بالصحة (١) • ولذلك فقد طالبت الادارة الصحية ببورسعيد بعمل مراحيض صحية عامة (٢) • وأخرى خاصة بالمنازل والمساكن • ويبدو أن معظم منازل الأجانب كان يتوافر بها مثل هذه المحلات ، كما أمرت الادارة الصحية أيضا بردم الأراضي المنخفضة والبرك التى تتخلف عن المياه منعا لتعفنها سواء بالمدينة أو القرية وبخاصة فى فصول الشتاء (٣) •

ويلاحظ أن الحكومة المصرية لم تقم بانشاء أى حمامات عامة ببورسعيد وكانت شركة القناة قد أقامت حماما ببورسعيد يحيطه حديقة صغيرة (٤) • وقد آل هذا الحمام الى الحكومة طبقا لاتفاق ٢٣ أبريل عام ١٨٦٩ ، ويبدو أن بعض السكان ببورسعيد كانوا يستحمون فى البحر المتوسط • وحتى عام ١٨٧٥ فانه لم يوجد ببورسعيد سوى حمام أوربى واحد مما أدى الى مطالبة محافظة بورسعيد فى عام ١٨٧٨ الحكومة المصرية بارسال عدد من حمامات الصاج الى بورسعيد لتغطية هذا العجز (٥) •

★★★

(١) يؤدى عدم وجود مراحيض مغطاة الى انتشار الروائح الكريهة المفزعة مما يتسبب فى انتشار وباء التيفود ، وتعد هذه المسالة مصدر قلق وازعاج فى مراكز الاستقرار الحضارية المزدحمة ، انظر : لويس ممفورد ، المدينة على مر العصور ج ٢ ص ٥٢٩ و ٥٣٠ ، ٨٥٤ ، ٨٦٠ ، ٨٨٣ •

(٢) كان انشاء المحلات الصحية ببورسعيد يواجه بعدة مصاعب أهمها صعوبة توفير الاعتمادات المطلوبة لانشائها وامتناع بعض السكان من الأهالى والأجانب عن تنفيذ التعليمات الصحية برغم التنبيه عليهم بأن ذلك يعرضهم للمعاقبة وعدم معرفة ادارة بورسعيد بتبعية الأراضى المنخفضة للحكومة أو لشركة القناة ، انظر : دفتر ٣٥١ وثيقة ١٤٨ فى ١٥ محرم ١٢٨٦ ص ٢٧ ، ٤١ ودفتر ٧٩ وثيقة ١٢٩ فى ١٩ جماد أول ١٢٩٥ ص ١٣١ ، ١٤٧ •

(٣) دفتر ٣٤١ وثيقة ٤٧١ ، ١٧٠ ، ٤٩٧ ، فى ٥ ، ٨ ، ٢٧ صفر ١٢٨٥ ص ١٦٨ ؛ ١٧٠ ، ١٩٧ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ١٣٥ فى ٥ رمضان ١٢٨٥ ص ١٨٠ ودفتر ٣٤٧ وثيقة ٤٣٥ فى ١٧ محرم ١٢٨٦ ص ٩ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ٣٥٢ فى ١٣ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٧٣ ودفتر ٤٥٤ ج ٣ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١١٥ فى ٤ القعدة ١٢٩٣ ص ٢ ودفتر ٤٥١ ج ٥ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٣ فى ١٢ القعدة ١٢٩٣ ص ٤٤ ودفتر ٩٣ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٣ فى ٢٥ ربيع ثان ١٢٩٦ ص ١١٤ •

(٤) Ritt, Oliver Op. Cit., p. 454.

(٥) دفتر ٤٠٥ وثيقة ١٠٥٣ فى ٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٤٧ ودفتر ٤٢٤ ج ١ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٥٧ فى ١٠ جماد أول ١٢٩٢ ص ١٤٧ ودفتر ٨٠ وثيقة ٣١٩ فى ٢٩ جماد ثان ١٢٩٥ ص ٢٠٧ •

المقـــابر :

أقامت شركة القناة عددا من المقابر فى غـرب بورسـعيد جنوب قرية العرب بجوار بحيرة المنزلة للأموات من كافة البلاد ومختلف الأديان والمذاهب وكانت على ثلاثة أقسام ، الأول للمسلمين ، والثانى لليونان والكاثوليك والأخير للبروتستانت والاسرائيليين (اليهود) • ولم يكن هناك دفن فى بورسعيد بالمعنى الدقيق لأنه كان من المستحيل أن يتم أى حفر دون أن تتسرب الماء على عمق خمسين سنتمترا ، ولذلك كان يتم بناء حجرات أو حوائط من الحجارة وكانت تقـام الواحدة فوق الأخرى وأحيـانا كانت ترتفـع الى ثلاثة أدوار (١) • ولم تكن تجمعات الرمل الخاصة بمدينة بورسعيد قد وصلت الى هذه المنطقة فى ذلك الوقت (٢) •

ولما كانت شركة القناة لا تمانع من دفن أى من الأهالى أو الأجانب فى هذه المقابر ، فقد تلكأت محافظة بور سعيد فى اقامة مقابر تابعة لها • وقد واجهت بعض الصعوبات لاقامة هذه المقابر وأهمهـا حاجـة هذه الجبانة الى ردم مسطحها بارتفاع مترين لأنهـا كانت مغمورة بالماء ، ولما كانت هذه المقابر دون سور خارجى ــ فيما عدا سور خشبى ــ فان مقابر الأجانب كانت عرضة للسرقة ، ولذلك فقد طالبت مصلحة صحة بورسعيد باقامة سور على هذه المقابر وتعيين خفير عليها لصيانة الموتى ومنعا لانتشار أى عدوى (٣) •

ولم تكن شركة القناة تسـمح بالدفن فى هذه المقابر دون دفـع ثمن المقبرة ، وكان بواقع خمسين فرنكا للرجـل و ٢٥ فرنكا للطفل بخلاف باقى المصاريف ، ويقتصر القبر على شخص واحد • أما الموتى الفقراء من كافة الأجناس فكان يتم دفنهم مجانا وكانت محافظة بورسعيد تتولى دفع المصاريف الخاصة باجراءات دفن الفقراء من أبناء العرب على سبيل الاحسان والتى كان يقوم بها مؤذن مسجد بورسعيد (٤) • وفى عام ١٨٦٦ طالبت المحافظة شركة القناة باقامة عدد من المقابر للاسرائيليين

---

(١) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٤٧ فى ١٦ صفر ١٢٩٢ ص ١٠٢ ، انظر :
Couvidou, Op. Cit., p. 65-66, Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 459.

(٢) دفتر ٢٣١ وثيقة ٢٣٥ فى ٢٨ معبان ١٢٨٣ ص ١٧٨ •

(٣) معية تركى محفظة ٤٤ وثيقة ٩٤ فى جماد ١٢٨٥ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٥ فى ٢٨ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٨ ورقم ٤٨ فى ١٦ شعبان ١٢٨٥ ص ١٥٦ •

(٤) دفتر ٣٦٢ وثيقة ١٢١ فى ٢٨ ربيع آخر ١٢٨٧ ص ٨٦ ودفتر وثيقة ١٢٦١ فى ١٣ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١١٢ ــ ١١٣ •

لعدم وجود مقابر لهم (١) . ولما كانت الشركة ترفض أحيانا دفن بعض الفقراء من أبناء العرب مالم يدفع عنهم القيمة التى حددتها ، فقد قامت المحافظة ببناء عدد من المقابر تخصص لأمثال هؤلاء الفقراء فى قطعة أرض تقع غرب قرية العرب (٢) . وقد وجد ببورسعيد عشر مقابر فى مكان منفرد بقرية العرب بالقرب من شاطىء البحر المتوسط فى حالة غير جيدة ، وقد كلفت الضبطية باصلاحها منعا لحدوث أية أضرار (٣) .

وأشرفت محافظة بور سعيد على المقابر ابتداء من يوليو عام ١٨٧١ طبقا للأوامر العالية فى ١٢ ، ٢١ يونية من نفس العام باحالة أعمال التنظيم عليها والتى كانت تابعة لشركة القناة (٤) . وقد باشرت الادارة المصرية اشرافها على المقابر بنفس النظام السابق فيما عدا عدم دفع أبناء العرب جميعا لأثمان المقابر وكذلك فقراء الأجانب ، ولكنها عادت الى الزام الجميع بدفع أثمان المقابر فيما عدا الفقراء من الأجانب وأبناء العرب والوطنيين اذا ما ثبت عنهم ذلك (٥) . ولما كان عليها مسئولية ايجاد مقابر لكافة سكان بورسعيد من المسلمين والمسيحيين واليهود ، فقد عهدت الى أحد المقاولين ببناء عدد من المقابر مع مراعاة وجود عدد كاف منها على سبيل الاحتياط ، كما كانت تقوم بسد وطلاء المقابر بالجير بسبب تضرر الأوربيين من الروائح العفنة التى تنبعث منها (٦) .

وقد تقدم (حاخام باشى) طائفة الاسرائيليين ببورسعيد فى عام ١٨٧٠ بطلب الى المحافظة لبناء عدد من المقابر لأبناء طائفته وذلك لأن موتاهم يدفنون بمقابر المسلمين مما يتعارض مع الشريعة ، وقد وافقت الحكومة المصرية على تخصيص قطعة أرض لجعلها جبانة للاسرائيليين

---

(١) دفتر ٣٥٢ وثيقة ٥٨٩ فى ١٠ جماد أول ١٢٨٦ ص ٦٧ .

(٢) دفتر ٣٧٣ وثيقة ١ فى ١٥ جماد ثانى ١٢٨٧ ص ٣ ورقم ٢٢٥ فى ٧ شعبان ١٢٨٧ ص ٩٧ ودفتر ٣٨٧ وثيقة ٦٥ فى ٢٩ محرم ١٢٨٩ ص ١٠٧ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ١١ فى ١٨ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ٧٤ .

(٣) دفتر ٤٤٢ وثيقة ٦٥ فى ٢٠ شوال ١٢٩٢ ص ٣٧ .

(٤) دفتر ٤٤٩ وثيقة ١٧٢ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٣٥ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٥) دفتر ٣٨٢ وثيقة ٤٦ فى ١٦ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٧٤ ودفتر ٤١٢ وثيقة ٣٤١ فى ١٦ ربيع ثان ١٢٩١ ورقم ٦٧٩ فى ١٣ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٦٩ .

(٦) دفتر ٤٢٩ وثيقة ١٧٩ فى ٦ صفر ١٢٩٢ ص ٩١ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٨١ فى ٢٤ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ١٠ .

واعدادها أسوة بباقى المقابر مع انشاء سور خاص بها (١) ٠

وبلغ عـدد ما قامت محافظة بور سعيد ببنائه من المقـابر لكافة الأديان ـ عن طريق المقاولة ـ فى السنوات الثلاث الأولى منذ توليهـا الاشراف على المقابر وحتى يوليـو ١٨٧٥ عدد ٣٩٧ مقبرة منهـا ٢٠٤ كبيرة ، ١٩٣ صغيرة وتكلفت الكبيرة ٣٤٫٥ فرنكا ، والصغيرة خمسة عشر فرنكا (٢) ٠ وحتى يوليو ١٨٧٦ فقد أقيم عدد آخر من المقابر بلغ نحو ٢٧٥ مقبرة منها ٢٨٠ للمسلمين و ٦٠ للكاثوليك و ٣٠ للأروام وخمسة لليهود (٣) وشرعت أيضا فى توسيع الجبانة ، لتعذر اقامة دور ثالث للمقابر ، لتتسـع لعدد ٢١٧٠ مقبرة منهـا ١٣٠٠ للمسلمين و ٢٥٠ للكاثوليك و ٤٦٠ للأروام و ١٦٠ لليهود (٤) وفى العام التالى أقامت المحافظة ٣٨٠ مقبرة منها ٢١٠ للمسلمين و ١٠٠ للكاثوليك و ٦٠ للأروام و ١٠ لليهود ، كما قامت بترميم ٣٥٤ مقبرة لمختلف الأديان ، ونظرا لازدياد أعداد المقابر فقد تم ترقيم مقابر كل طائفة على حد صغيرة كانت أو كبيرة ، بالاضافة الى اجراء اللازم نحوها من صـيانة وترميم ، وقد اتبعت منذ عام ١٨٧٥ أن تعهد ببناء المقابر الى أحد المقاولين المصريين مع توفير مستلزمات البناء من أحجار وجيروميا وعليه اعداد البنائين والقيام بأعمال البناء مما أدى الى خفض تكاليف اقامتها الى حد كبير فبلغت نحو نصف ما كانت تتكلفه شركة القناة (٥) ٠ وقامت باحاطة الجبانة بسور لحمايتها والحفاظ عليها ، وقد شارك الأهالى فى تكاليف اقامته (٦) ٠

---

(١) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٢٢ فى ٢٤ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٨٦ ودفتر ٣٩٦ وثيقة ٣١ فى ٨ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ١٢ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٢٢٩ فى ٢١ جماد ثان ١٢٩٠ ص ٩٦ ٠

(٢) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٩٠ فى ٩ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٦٢ ، ٦٤ ٠

(٣) دفتر ٤٢٤ وثيقة ١١٧ فى ٢٤ جماد ثان ١٢٩٢ ص ١٨٨ ودفتر ٤٣٣ ، وثيقة ٢٦٧ فى ١٦ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٨٢ ورقم ١٥٧ فى ٩ شعبان ١٢٩٢ ص ١٢٠ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٣ فى ٢١ شعبان ١٢٩٢ ص ٣٥ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٣٣ فى ١٢ رمضان ١٢٩٢ ص ٢٩ ورقم ١ فى ١٠ شوال ١٢٩٢ ص ٤٤ ورقم ٢٢ فى ١٥ القعدة ١٢٩٢ ص ٨٣ ورقم ٢٠٩ فى ٢٥ صفر ١٢٩٢ ، ص ١٨٤ ٠

(٤) دفتر ٤٤٢ وثيقة ٥٢ فى ٩ محرم ١٢٩٢ ص ١٢٥ ورقم ٦٥ فى ٢٢ صفر ١٢٩٣ ص ١٣٦ ، ١٥٢ ٠

(٥) دفتر ٤٥٣ وثيقة ١٤٦ فى ٢١ شوال ١٢٩٢ ص ١٧٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٤٣٥ فى ١١ القعدة ١٢٩٣ ص ٧ ، ١٠ ورقم ٤٥٠ فى ١٨ القعدة ١٢٩٣ ص ١٨ ورقم ٤٧٩ فى غرة الحجة ١٢٩٣ ص ٣٧ ، ٣٩ ودفتر ٤٦٥ وثيقة ٥ فى ٤ محرم ١٢٩٤ ص ١٠٣ ودفتر ٤٦٦ وثيقة ٣١ فى ٦ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٤٢ ، دفتر ٥٦ وثيقة ١٣٩ فى ٢٦ ربيع ثان ١٢٩٤ ص ٧٤ ورقم ١٠٣ فى ١٥ ربيع ثان ١٢٩٤ ص ٦٣ ، ٦٤ ٠

(٦) دفتر ٤٣٠ وثيقة ١٧٢ فى ٢٤ جماد أول ١٢٩٢ ص ٥٠ ـ ٥١ ودفتر ٤٤٧ وثيقة =

وكان لوجود الأجانب بأعداد كبيرة ببورسعيد وتمتعهم بحرية اقامة المحلات العامة والملاهى والخمارات والمقاهى (١) . وتشبه بورسعيد بالمدن الأوربية من العوامل التى ساعدت على وجود ظاهرة البغاء (٢) ببورسعيد . فقد وجد بها بعض النساء البغايا وكن يعملن طرف بعض النساء أو فى هذه الأماكن التى يديرها بعض الرجال أو النساء الأجنبيات وبخاصة من النمساويين والايطاليين وغيرهم . وتنتمى هؤلاء النسوة الى عدة جنسيات فمنهن الايطاليات والأروام وغيرهم ومنهن العربيات من الشام والسودان ومن مصر وخاصة من دمياط وكانت احداهن من القاهرة ، ومن دول أخرى مثل تركيا والحبشة (٣) .

وعانى الوطنيون بقرية العرب ببور سعيد من وجود أمثال هؤلاء فى الأماكن التى يقيمون فيها ولذلك طالبوا مرارا بنقلهم من القرية وبالفعل تم نقلهن الى مكان أعد خصيصا لهن وعرف هذا المكان باسم (محطة النساء الفواحش) (٤) . وقد عين عليها أحد الخفراء (٥)

=٥٦ فى ٥ رمضان ١٢٩٢ ص ٥٧ ودفتر ٣٨ ج ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١ فى ١٨ ربيع ثان ١٣٩٣ ص ١٣ ودفتر ٤٥٠ وثيقة ١٣ فى ٢٦ القعدة ١٢٩٣ ص ١٥٠ .

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٤ فى ٢٠ رمضان ١٢٨١ ص ١٧ .

(٢) ترجع أسباب انتشار البغاء فى المدن الى هجرة الشباب من الريف الى المدن ، اى زيادة عدد الذكور عن الاناث وتفكك المجتمع والأسرة فى الحضر وضعف سلطة الدين فى المدينة والفقر الشديد الذى يصيب بعض أسر المدينة وزيادة دخل العمال الصناعيين وانفصالهم عن أسرهم ، كما يرتبط البغاء بانتشار المخدرات والخمور والأمراض السرية ، ولوحظ أيضا ارتباطه بالاجرام على شتى أنواعه ، انظر : عبد المنعم شوقى ، علم الاجتماع الحضرى ، ط ٣ ، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦١ ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٣) دفتر ٣٢٤ وثيقة ١٢٧ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٨٢ ص ١٥ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٦ ، ٣٧ فى ٥ رمضان ١٢٨٢ ص ٤٩ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٣٥ فى ٢١ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٣ ، ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٤٨ فى ١٨ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٠ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ١٠ فى ١٧ رمضان ١٢٨٦ ص ٧ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٥٢ فى ٤ رجب ١٢٨٧ ص ٤٨ ودفتر ٣٧٦ ، وثيقة ٩ فى ١٤ ربيع آخر ١٢٨٨ ص ١٠ ودفتر ٤٠٩ وثيقة ٥٠ فى ٢٠ شعبان ، ١٢٩٠ ص ١١٢ ودفتر ٤١٣ وثيقة ٥٧١ فى ٢٧ جماد ثان ١٢٩١ ص ٢٧ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٣٩ فى ١٨ الحجة ١٢٩١ ص ٢٢ ودفتر ٤٦٨ وثيقة ٢٥٥ فى ٢٦ شعبان ١٢٩٤ ص ١٣ ورقم ٢٩٤ فى غاية رمضان ١٢٩٤ ص ٧٥ ودفتر ٥٧ وثيقة ٥٤ فى ٢٤ رمضان ١٢٩٤ ص ٧ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٣٣ فى ١٥ القعدة ١٢٨٥ ص ١٢٥ ودفتر ٣٧٧ وثيقة ٥٩ فى ٢٢ شعبان ١٢٨٧ ص ٨٢ ودفتر ٣٧٠ ج ٢ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٥٩١ فى ١١ ربيع ثان ١٢٨٨ ص ٣٨ ودفتر ٤٣٦ وثيقة ٤ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ١١٨ .

(٤) دفتر ٤٥٥ وثيقة ٢١ فى غاية صفر ١٢٩٣ ص ٣٢ ودفتر ٤٤٢ وثيقة ٢٩٤ فى ٦ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ١٧٤ ودفتر ١١٢ وثيقة ٣٤٦ فى ١٧ القعدة ١٢٩٣ ص ٢٠ .

(٥) دفتر ٨٤ وثيقة ٣٤١ فى ٦ الحجة ١٢٩٥ ص ٥ .

وكان يتم الكشف عليهن بواسطة طبيب صحة بورسعيد للتأكد من خلوهن من الأمراض (١) ٠

ويبدو أن وجودهن بمدينة بورسعيد وقرية العرب وعملهن بالمحلات كان يتسبب فى وقوع العديد من المشاجرات وحوادث الاعتداء فيما بين الأجانب والوطنيين وأبناء العرب ولقد تعرضن أيضا لحوادث الاعتداء والقتل أحيانا (٢) وذلك لأن البعض من الأجانب والأهالى كانوا يهاجمون محلاتهن للاعتداء عليهن وسرقة ما يمتلكونه من مجوهرات وأموال (٣) ٠ ولما تعددت هذه الحوادث وزادت خطورتها فقد حظر عليهن مغادرة محلاتهن أو المرور ليلا والا أودعن السجن وقد تم ابعاد عدد منهن من بور سعيد تخلصا من شرورهن ، وقد تمكنت بعضهن من العودة ثانية الى بورسعيد (٤) ٠ وكان بعضهن يقمن باغواء بعض الفتيات الصغيرات للعمل معهن (٥) ٠ ونظرا لأن بعضهن كن يرغبن فى ترك هذه المهنة ، فقد كان عليهن تقديم (ضمانة) بأنهن صرن من النساء ذوات العرض مع مراقبة سلوكهن (٦) ٠ وقد أدى وجود ظاهرة البغاء ببورسعيد الى انتشار بعض الأمراض السرية مثل الزهرى وقد أصيب بها عدد من القواصة (٧) ٠

---

(١) دفتر ٣٦١ وثيقة ٦٣ فى ١٦ القعدة ١٢٨٦ ص ٥٤ ٠

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٦ فى ١٦ شوال ١٢٨١ ص ٤١ ورقم ٣٥١ فى ١٦ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٦٣ ومعية تركى محفظة ٣٥ وثيقة ١٢٨٧ فى ١١ جماد ثان ١٢٨٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٢٥ فى ١٠ جماد أول ١٢٨٣ ص ١١ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٦ فى ١٨ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٥٥ ورقم ٢٨٣ فى ٢٨ القعدة ١٢٨٥ ص ١٥٥ ومحافظ الداخلية محفظة ٥٠ وثيقة ٣ فى ٢٠ صفر ١٢٩١ ٠

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٢٩ فى ٢٤ شوال ١٢٨١ ص ٤٣ ورقم ٢٥٨ فى ٢٤ محرم ١٢٨٢ ص ٧٧ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٧٠ فى ٩ جماد ثان ١٢٨١ ص ١٣ ٠

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١١ فى ١١ شعبان ١٢٨١ ص ٦ ورقم ٩٨ فى ٩ شوال ١٢٨١ ص ٣٧ ، ٣٨ ورقم ١٥٤ ، ١٨٤ فى ٧ ، ٢٧ القعدة ١٢٨١ ص ٤٩ ، ٥٤ ورقم ٢٧٦ ، ٨١ فى ٣ صفر ١٢٨٢ ص ٧٦ ، ٨١ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٠٠ فى ٢١ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٤ ، ٦٥ ورقم ١١٩ فى ١٩ شوال ١٢٨٢ ص ٨١ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٣٥٠ فى ٤ الحجة ١٢٨٥ ص ١٦٢ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ١٨ فى ١٣ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٤٣ ودفتر ٤٠٩ وثيقة فى ٢٢ رجب ١٢٩٠ ص ١٣ ٠

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٠٦ ، ١١١ فى ١٣ ، ١٨ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩٢ ٠

(٦) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٥٨ فى ١١ شعبان ١٢٩٣ ص ١٤٧ ٠

(٧) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٦١ ، ٥٧٣ فى ٢٠ ، ٢٥ محرم ١٣٨٣ ص ١٣٧ ، ١٤٢ ودفتر ٣٥٢ وثيقة ١٢٥٥ فى ٢٥ جماد أول ١٢٨٦ ص ١ ، دفتر ٣٦١ وثيقة ٢٥٢ فى ٢٣ شوال ١٢٨٦ ص ٨ ٠

الحدائق :

لما كان سكان بورسعيد يحسون بشيء من الرتابة والملل لأن هذه المدينة نشأت على بقعة من الصحراء ، فقد تغلبوا على ذلك بانشاء عدة حدائق خاصة ، وكانت أول حدائق بورسعيد فى صناديق من الأخشاب وضعت فيها أشجار الصنوبر وكان يوضع بها الرمال والسماد ، كما كان يزرع فيها الشعير أيضا ، وكان العديد من الفضوليين يأتـون ليتأملوا أوائل المنتجات الصناعية الزراعية ٠ وقد ثبت من خلال هذه التجارب امكانية اعطاء حدائق بورسعيد بعض المنتجات الزراعيـــة المتنوعة من الزهور والفواكه التى تتناسب مع مناخهـا ، ولكن العامل الأكبر فى توقف هذا التطور هو نقص الماء العذب الذى يعتبر غاية فى الأهمية (١)٠

وكان يوجد بمستشفى شركة القناة حديقة تزيـد مساحتها على نصف فدان ، وقد أنشأها طبيب المستشفى مسيو زرب بالاشتراك مع صيدلى يدعى شمير ، وكانت الزهور التى بها أجنبية ٠ وبعد احـــالة المستشفى الى الحكومة المصرية فقد رفض مسيو زرب تسليم الحديقة الى الادارة المصرية ببورسعيد دون حصوله على مكافأة نظير ما قام به ، برغم أنها كانت من بين مشتريات الحكومة المصرية من شركة القناة ، كما أن الأرض المقامة عليها كانت من أملاك الحكومة أيضا ٠ ولما كان غير قادر على قيمة ماتستهلكه الحديقة من الماء العذب ، فانه ترك الحديقـة الى الحكومة بعد فترة من الوقت استغلها فى المماطلة (٢) ٠

ومن بين الحدائق التى وجدت ببورســـعيد أيضـا حديقة سراى المحافظة وكانت أحد المنازل السابقة لشركة القنـاة أيضا ٠ ويبدو أن الشركة كانت تقيم الحدائق فى المنازل الخاصة بكبار مستخدميها حيث أن هذا المنزل كان مخصصا لأحدهم وهو مسيو لاروش أو أنهم كانوا يقيمونها من تلقاء أنفسهم (٣) ٠

أما أكبر الحدائق التى وجدت ببورسعيد فكانت حديقة المنشية ، وكانت تتوسط مدينة بورسعيد وقد حظيت باهتمام كبير من المحافظة ، فقد تم شراء عدد من أشجار الفواكه والأزهار وغيرها من الأشجار من محافظة الاسماعيلية ومن تفاتيش الشرقيـــة مثـل الرمان والبرتقـال واليوسفى والتوت والزيتـون والعنب والجميز واللبخ والورد البلدى

---

(١) Couvidou, H. Op. Cit., pp. 59-60.

(٢) دفتر ٣٨٦ وثيقة ١ فى ٢٨ جماد ثان ١٢٨٨ ص ٦ ، ٨ ٠

(٣) دفتر ١١٩ وثيقة ٨٣ فى ١٩ رمضان ١٢٩٦ ص ٣١ ٠

والتمر حنة والقرنفل والفل والليمون والنارنـج والياسمين وفيلادس ولو كالينوس وفلامبوايات وغيرها ، وقامت شركة القناة بتوسـيع هذه الحديقة فى عام ١٨٧٣ واصلاح فسقيتها وطرقهـا واقامة كشك لعزف الموسيقى بها مرتين أسبوعيا . كما أجـرى توسيع آخر بها فى عام ١٨٧٥ ، باضافة مساحة أخرى اليها ، وأضيئت بالفوانيس التى أحضرت اليها من الاسكندرية ورتب لحراستها أحد الخفراء (١) . كما وضع بها دكك خشبية لراحة روادها (٢) .

***

(١) دفتر ٤٢٠ جـ ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٥٨٠ . ٦٢٠ فى ١٨ ، ٢٩ جماد أول ١٢٩٠ ص ١٤ ، ٥٨ ورقم ٦٧ فى ١٦ جماد ثان ١٢٩٠ ، ص ١٠٢ ودفتر ٤٠٩ وثيقة ١٢٨ فى ٢٢ رمضان ١٩٢٠ ص ١٨٥ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٧ فى ٩ شوال ١٢٩١ ص ٩٣ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٢٠٩ فى ٢٨ محرم ١٢٩٢ ص ٧٢ . ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٩٥ ، ٩٦ فى ١٢ ، ١٥ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٦٥ ودفتر ٤٤٨ وثيقـة ١٠٤ فى ٧ الحجة ١٢٩٢ ص ١٩ ، ٣٤ ، ورقم ١٢٧ ، ١٣٣ ، فى ١٦ ، ٢٥ محرم ١٢٩٣ ص ٩٣ ، ١٠١ .

(٢) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٤١٤ ، ١٤١ فى ٢٢ رمضان ١٢٩ ص ١٧٥ ، ١٧٦ .



الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

- استثمارات ومشروعات وأشغال الأجانب ونشاطاتهم المختلفة ٠
- مشروعات الحكومة المصرية واستثماراتها : استخراج الملح ٠ الشركة العزيزية ٠ الحجر الصحى ٠ الجمرك ٠
- العوايد والرسوم ٠
- مشروعات وأشغال الوطنيين ـ الطوائف والحرف ٠
- النشاط التجارى وضوابطه : البنوك ـ العملة ـ ارتفاع الأسعار ٠

كان انشاء بورسعيد كمدخل لقناة السويس على البحر المتوسط لغرض ملاحى ، ولذا فانه روعى فى انشائها الظروف الطبيعية التى تجعل منها ميناء صالحا لهذا الغرض ، ومن ثم فانه لم يراع فى اختيار موقعها توافر موارد الثروة الطبيعية • وكان لذلك أثره فى توجيه الحياة الاقتصادية لبورسعيد فضلا عن ارتباط النشاط السكانى بها بظروف البيئة الجغرافية (١) • فكان اتجاههم الى استغلال الثروات المائية فى البحر المتوسط وبحيرة المنزلة حيث تتوافر الأسماك بكميات كبيرة ، وكذلك الطيور (٢) ، واستخراج الملح والنشاط الملاحى والاشتغال بالأعمال المتصلة بميناء وجمرك بورسعيد •

★★★

النشاط الاقتصادى للأجانب :

كان للنشاط التجارى للأجانب وبخاصة تجارة المأكولات (٣) وتجارة الفحم والغاز ومواد البناء وغيرها من أنواع التجارة دور بارز فى نمو المدينة وازدهارها ، مما أدى الى جذب السكان من أبناء العرب والوطنيين ومشاركتهم فى ازدياد الحركة التجارية والاقتصادية (٤) • وقد أقام بعض الأجانب مشروعات استثمارية مختلفة مثل انشاء الفنادق والمتاجر والبنوك والبيوت المالية والتجارية والشركات والمصانع ، والمقاهى والخمارات ودور اللهو وغيرها من المشروعات • وعمل معظم أبناء العرب فى الطوائف والحرف العديدة التى وجدت ببور سعيد والتى امتد نشاطها الى كافة المجالات •

---

(١) محمود جلال الدين الجمل ، بورسعيد ملتقى الشرق والغرب ، ص ١٣٢ •

(٢) Lynch, T.K. A Visit to The Suez Canal, p. 54.

(٣) Balliere, Henri. En Egypt, p. 101.

(٤) محمود الجمل ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ •

ونظرا لأن الكثير من سكان بورسعيد كانوا من الأجانب ، فقد كان لذلك أكبر الأثر فى أن يغلب على الأحوال الاقتصادية ببورسعيد الطابع الأوربى والمتاجر الاوربية بدرجة تفوق النشاط الاقتصادى للوطنيين وأبناء العرب بها · ويبدو ذلك واضحا خلال الفترة التى أعقبت نشـأة مدينة بورسعيد وحتى عام ١٨٨٢ ·

وقد اتجه الأجانب بصفة عامة الى استثمار أموالهم فى مشروعات عديدة منها اقامة الفنادق ، وقد ظهرت الفنادق فى بورسعيد فى وقت مبكر من تاريخ المدينة ، ففى أوائل عام ١٨٦٥ كان يوجد بها فندق مدام بانيو ، وكان فندقا ضخما يضم العديد من المبانى السكنية (١) · وأقام أحد الفرنسيين فندقا أطلق عليه اسم اللوفر ، كما أقام أحد الهولنديين فندقا آخر بالمدينة ، وظهرت عدة فنادق أخرى فيما بعد · وكانت هذه الفنادق فخمة ومريحة ونظيفة مما يدل على مدى العناية بهـا ، وكان أصحابها يبعثون بالمترجمين والمندوبين عند وصول السفن لجذب النزلاء اليها (٢) ·

وبالاضافة الى اقامة النزلاء فى هذه الفنادق التى كان معظمها يطل على ساحل البحر ، فانه كان يقـدم بها وجبات الطعـام لهؤلاء النزلاء وكانت محافظة بورسعيد تلجأ فى أغلب الأحيان الى استضافة كبار زوارها من الأمراء والأجانب فى هذه الفنادق على نفقة الحكومة · وقد أدى ازدياد اقبال الأجانب على مدينة بورسعيد وترددهم عليها الى اقامة فنادق جديدة مثل فندق دى فرانس ، وعدد آخر من الفنادق والتوسع فيما هو قائم منها باضافة طوابق أخرى اليها والخدمة الجيدة بها (٣) ·

كما اتجهت استثمارات الأجانب الى نشـاطات أخرى مثل اقامة المصايف والحمامات البحرية على شاطىء البحر المتوسط ، ففى عام ١٨٦٩ تقدم أحد الفرنسيين بطلب ٢٠٠٠ متر على ساحل البحر منها ١٥٠٠ متر داخل الميناء و ٥٠٠ متر خارجه لاقامة مصيف بها ، وفى عام ١٨٧٩

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٦٩ فى ٢٣ رمضان ١٢٨١ ص ٢٨ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٧٠٦ فى ١٣ محرم ١٢٨٥ ص ١٢٧ ، انظر :
Ritt, Oliver, Op, Cit., p. 453.

(٢) دفتر ٣٩٦ وثيقة ٢٢٩ فى غرة رجب ١٢٩٠ ص ١١٨ ودفتر ٨٠ وثيقة ٥٨ فى ٢٧ رجب ١٢٩٥ ص ١٨ ، انظر :
Couvidou, D. H. Op. Cit., p. 56.

(٣) دفتر ٣٥١ وثيقة ٤٧٩ ، ١٥٩ فى ١٤ ، ٢٧ محرم ١٢٨٦ ص ٣٣ ـ ٣٤ ، ٦٦ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٦١٩ فى ٢٩ جماد أول ١٢٩٠ ص ٤٩ ، الاهرام فى أول سـبتمبر ١٨٨١ ·

تقدم أحد الايطاليين الى الحكومة المصرية عن طريق قنصليته بطلب الترخيص له باستخدام المحلات العشرة التى يؤجرها من شركة القناة على ساحل البحر لجعلها حمامات بحر (بلاج) (١) · وقد اتضح أن الأرض المقام عليها هذه المحلات التى يستأجرها تابعة للحكومة المصرية ، ولما كانت المحلات من البوص والسدد ، فقد رخصت له المحافظة بذلك استنادا الى ما أكدته شركة القناة بعدم وجود موانع لديها ، كما ان استخدامها سيكون لمدة محددة (٢) ·

ومن بين المشروعات الاستثمارية التى قام بها الأجانب ببورسعيد مشروع **انارة المدينة** ، حيث عقد مسيو مونورى مع الحكومة المصرية عقدا يتعهد فيه بانارة المدينة بالغاز ، ورخصت له الحكومة بقطعة أرض مساحتها خمسة آلاف متر لاقامة هذا المشروع ، وطبقا لشروط العقد فقد كان من المقرر أن يكون « الوابور » معدا للعمل ابتداء من يوم ٢٣ أبريل عام ١٨٧٥ (٣) ولكن المشروع لم يبدأ بالفعل الا فى ٢٧ أكتوبر عام ١٨٧٦ بعد نجاح تجربته فى اليوم السابق (٤) حيث تم انارة المدينة بواسطة ٢٠١ فانوس فى الميادين والشوارع الرئيسية بها ، كما تم انارة ديوان المحافظة وبعض الأماكن الهامة التابعة للحكومة مثل الجمرك فيما خلا قرية العرب (٥) ·

ويبدو أن هذا المشروع قد جذب اهتمام الهيئات والادارات الموجودة ببورسعيد ، فنجد أن وكيل تلغراف بورسعيد يطالب من ديوان عموم المرور انارة مكتب التلغراف بالغاز (٦) · كما طالب وكيل قنصلية هولندا

---

(١) دفتر ٣٥١ وثيقة ٧٦٨ ، ٨٠٣ فى ١٧ ، ٢٧ محرم ١٢٨٦ ص ٤٦ ، ٧٠ ، دفتر ٩٤ وثيقة ٢٩ فى ١٢ رجب ١٢٩٦ ص ٥٣ ، دفتر ٥٠٣ وثيقة ٤٨ فى ٢٩ شوال ١٢٩٦ ص ١٠٨ ·

(٢) Yeghen. F. Op. Cit., pp. 29-30.

(٣) دفتر ٤٢٢ جـ ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٥٧ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٩٢ ص ١٣٩ ، ١٤٣ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ٣٩ فى ٣ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٣٨ ·

(٤) دفتر ٤٥١ وثيقة ٤٠٣ فى ٢ الحجة ١٢٩٣ ص ١٢٥ ، ١٣٦ ·

(٥) تم استبعاد اقامة عشرين فانوسا بقرية العرب لانارتها ، انظر : دفتر ١٠٩ جـ ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢٧ ، ٢٩ فى ١١ ، ٢٧ مارس ١٨٧٩ ص ٧٣ ، ٧٤ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٥٠ فى ٢٣ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣٨ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٣١ فى ١٤ شعبان ١٢٩٣ ص ١٣٤ ·

(٦) تم تركيب ٤ لمبات لمكتب التلغراف بتكاليف بلغت عشرة جنيهات مصرية وكان متوسط الاستهلاك الشهرى ٩٢ قرشا ، انظر دفتر ٤٣٩ وثيقة ٤٢ فى ١٩ شعبان ١٢٩٣ ص ١٣٦ ودفتر ٤٥٠ جـ ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٢ فى ٨ شوال ١٢٩٣ ص ١٥٦ ، دفتر ٤٦٢ وثيقة ٢٤ فى ١٦ محرم ١٢٩٤ ص ١٨ و ٢٤ ·

بانارة الشوارع الموصلة الى موقع القنصلية على نفقة الحكومة (١) ٠

ويلاحظ أن الطريقة التى تمت بها انارة مدينة بورسعيد تختلف كثيرا عن مثيلاتها فى كل من مدينتى القاهرة والاسكندرية على الرغم من أن العقد قد أوجب أن تكون طبقا لما تم بالقاهرة ، وذلك لأن المبانى ببورسعيد تختلف عن مثيلاتها بالقاهرة والاسكندرية حيث أن مبانيها خفيفة فأكثر مبانيها من الأخشاب وأقلها من مواد البناء ، لذا تعذر تركيب الأعمدة والكوابيل على حوائط هذه المبانى أو على أعمدة حديدية ، ولذلك فقد أقامت شركة الغاز أعمدة خشبية فى الشوارع الكبرى بمدينة بورسعيد وقد اعتبرت المحافظة أن هذه الطريقة غير لائقة بالمدينة ٠ وعلى الرغم من احالة هذه المسألة الى القضاء المختلط ، الا أن الحكومة المصرية قد اقتنعت بأن المبانى الموجودة ببورسعيد مؤقتة وأنه يمكن تغيير الأعمدة الخاصة بالانارة عند تجديد هذه المبانى وتنظيمها تدريجيا وعندئذ يمكن الزام الشركة بتغيرها (٢) ٠

وكان حساب استهلاك الغاز يتم عن طريق عدادات خاصة فى أماكن استخدام اللمبات أو الفوانيس ، وكان مفتش البوليس يصدق على الكشوف الخاصة بالاستهلاك ٠ ويبدو أن تعريفة الاستهلاك كانت مرتفعة ، نظرا لارتفاع قيمة التكاليف التى تكلفها هذا المشروع ، اذ بلغ حساب المدة من ٢٧ أكتوبر عام ١٨٧٦ حتى نهاية شهر نوفمبر من نفس العام أكثر من ٤٤٣٢ فرنك (٣) ٠ وقد عجزت الحكومة المصرية عن فرض عوائد على الانتفاع بفوائد انارة مدينة بورسعيد لأن كل سكانها من الأجانب والقليل جدا من الأهالى ، ومن المرجح أنها لم تقدم على ذلك خشية الاصطدام بهؤلاء الأجانب الذين يرفضون دائما الامتثال لتعليماتها وأوامرها برغم تمتعهم بامتيازات عديدة تجعلهم يرفضون دفع مقابل ما يتمتعون به من خدمات ، وقد يدعون أن من الواجب على الحكومة انارة المدينة ٠ ولذلك فقد كان على محافظة بور سعيد تسديد متطلبات شركة الغاز فى اليوم الثامن من كل شهر عن استهلاك الشهر الماضى دون أى

---

(١) تأجل تنفيذ ذلك حتى يتم تسوية الحسابات مع متعهد الانارة ، انظر دفتر ٧٩ وثيقة ٥٠ فى ٣ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٤٨ ٠

(٢) دفتر ٤٥٠ وثيقة ٦٨ فى ٢٩ شعبان ١٢٩٣ ص ١٢٨ ورقم ٤٢ فى ٨ شوال ١٢٩٣ ص ١٥٦ ودفتر ٤٦٧ وثيقة ٢١ فى غرة جماد ثان ١٢٩٤ ص ٣٢ ورقم ٢٥ فى ١٠ شعبان ١٢٩٤ ص ١٥٨ ودفتر ٤٦٥ جـ ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢ فى ٢١ الحجة ١٢٩٣ ص ٣٤ ٠

(٣) دفتر ٤٥١ وثيقة ٤٠٣ فى ٢ الحجة ١٢٩٣ ص ١٢٥ ، ١٣٦ ٠

تجاوز (١) حتى اذا كان ذلك على حساب الصرف ، من ايرادات المحافظة دون اعتماد سابق ، بل لقد التزمت بالتسديد على حساب أجور ومرتبات مستخدميها (٢) منعا لمقاضاتها أمام القضاء المختلط ٠

وقد قام أحد المالطيين تبعية دولة انجلترا باقامة مصنع للثلج ببورسعيد ، ويرجع تاريخ انشائه الى عام ١٨٧٠ ولعل انتاجه قد بدأ فى تلك السنة أو فى السنة التى تليها ، وقد زاد انتاجه عن حاجة الاستهلاك المحلى لمدينة بورسعيد واتجه الى تصدير انتاجه خارجها ٠ وقد أبلغت محافظة بورسعيد وكيل قنصل انجلترا ببورسعيد بأن الرسوم الجمركية المفروضة على تصدير الثلج هى ٤٪ بالاضافة الى ٥٪ رسوم أخرى (٣) ٠

ووجد ببورسعيد عدد من المصانع الأخرى والتى تتمثل فى معامل صنع أنواع مختلفة من الخمور وكانت جميعها ملكا للأجانب (٤) ٠ وقام بعض الأجانب وخاصة اليونانيون باقامة مشارب البيرة والمقاهى اليونانية وأقام بعض الانجليز خمارات انجليزية ووجدت محلات أخرى على نفس المنوال سواء بالمدينة أو بقرية العرب (٥) ٠ ومع أنه لم يرخص للنساء بالرقص فى هذه الحفلات ، الا انه كان يوجد بعض النساء ، وكانت معظم الخمارات والمقاهى بقرية العرب مملوكة للأجانب ٠ وكثيرا ما كانت تدب المشاجرات بين رواد هذه المحلات بسبب مجاورة بعضها لمحلات النساء البغايا — التى كان يمتلكها الأجانب أيضا — مما أدى الى طلب الأهالى وادارة بورسعيد لشركة القناة بنقل هذه المحلات من القرية الى مدينة بورسعيد (٦) ٠

واتجه بعض الأجانب الى اقامة الصيدليات حيث وجد ببورسعيد

---

(١) دفتر ٣٨ وثيقة ٣ فى ٢١ الحجة ١٢٩٣ ص ١٦ ، ٣٢ ٠

(٢) دفتر ٤٦٥ وثيقة ٣ ، ١٦ فى ٢٢ ، ٢٦ الحجة ١٢٩٣ ص ١٨ ، ٦٧ ، ٦٨ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٦ ، ٧ فى ١٨٧٩/٣/٢٩ ، ١٨٧٩/٤/٤ ص ٧١ ، ٨٧ ٠

(٣) دفتر ٣٧٥ وثيقة ٣٣ فى ٢٩ محرم ١٢٨٨ ص ٣٨ ودفتر ١١٧ جـ ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٢ فى ٥ مارس ١٨٧٩ ص ١١ ٠

(٤) دفتر ٤٠٥ وثيقة ٣٤٥ فى ٢١ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٥٩ ، ١٦٣ ٠

(٥) لم تقتصر هذه الخمارات على تقديم الخمور فقط ، بل كانت تقدم بها وجبات السمك أيضا ، انظر :
Couvidou, H. Op. Cit., p. 56, Fullerton, A my fullerton, Op. cit., p. 9. Balliere, Henri Op. cit., p. 101.

(٦) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٤٧ فى ١٣ القعدة ١٢٨١ ص ٤٧ ورقم ٢٦٤ فى ٢٦ محرم ١٢٨٢ ص ٧٨ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٢٨ فى ١٧ جماد ثان ١٢٨٦ ص ٢٨ ٠

خمس صيدليات وكان على أصحابها اثبات الشهادات الدالة على اجادتهم هذا العمل (١) ٠ وقد امتلكت احدى السيدات الأجنبيات عربخانة ببورسعيد (٢) ٠

والى جانب الشركة العزيزية التى اتخذت من بورسعيد احدى محطاتها ، فان سفن الشركات التجارية والبريد الأجنبية جعلت من بورسعيد احدى محطاتها أيضا (٣) ٠ وكانت أولى هذه الشركات شركة المساجرى وشركة المسكو الروسية والتى كانت سفنها تمر ببورسعيد كل خمسة عشر يوما ، وكانت أعلام هذه الشركات ترفع عند حضور سفنها الى بورسعيد ، وكذلك الشركة الهولندية (٤) ٠ وقد استطاعت الشركة الأخيرة الحصول على قطعة أرض من شركة قناة السويس لاقامة فندق عليها وبعض المحلات والمقاهى ، كما أدى طلب هذه الشركة لعمل رصيف خاص بها الى قلق جمرك بورسعيد (٥) ٠

وكان يمر ببورسعيد أيضا سفن الشركة الايطالية ، وقد طلبت هذه الشركة شراء قطعة أرض من الأملاك المشتركة ببورسعيد (٦) ٠ وكانت سفن هذه الشركات معفاه من الرسوم الجمركية طبقا للارادة الخديوية الصادر بها أمر نظارة الخارجية فى ٣ يناير عام ١٨٦٥ (٧) ٠

ولما كانت بورسعيد بعيدة عن مناطق الاستقرار الهامة فى مصر ، بالاضافة الى انفصال الوادى عن القناة ، وكانت هذه المنطقة جزءا مهجورا لا تدب فيه الحياة ، فان ذلك قد أثر على اتصال بورسعيد بالبلاد المصرية ، ولما كانت طبيعة المواصلات (٨) غير متقدمة فى ذلك الحين (٩) فاننا نلاحظ

---

(١) دفتر ٣٨٤ وثيقة ٢٣١ فى ٢٩ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٢٥ ودفتر ١٢٨ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٢ فى ١٤ مارس ١٨٧٩ ص ١٥ ٠

(٢) دفتر ٧٩ وثيقة ١٠٩ فى ٢٨ ربيع ثان ١٢٩٥ ص ١١٦ ٠

(٣) Lacour Raoul, Op. Cit., p. 458.

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٨٤ فى ١٤ شوال ١٢٨٢ ص ٧٩ ورقم ٤٧ فى ٢٧ شوال ١٢٨٢ ص ٨٧ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٥ فى ١٩ شعبان ١٢٩١ ص ٥٣ ٠

(٥) دفتر ٤٣٤ وثيقة ٢٩ فى غرة القعدة ١٢٩١ ص ٣٣ ورقم ٤٢ فى ٩ القعدة ١٢٩١ ص ٤١ ودفتر ٤٣٢ وثيقة ٥٢ فى ١١ القعدة ١٢٩١ ص ٥٩ ورقم ٦٢ ، ٦٦ فى غرة الحجة ١٢٩١ ص ٧٤ ٠

(٦) دفتر ٩٣ وثيقة ٥ فى ١٢ جماد ثان ١٢٩٦ ص ٤٥ ٠

(٧) دفتر ٤٠٣ جـ ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٥٠ فى ١٨ جماد ثان ١٢٩١ ص ٧٤ ٠

(٨) كانت المواصلات داخل بورسعيد تعتمد على الدواب بكافة انواعها ، انظر دفتر ٣٣٣ جـ ٣ صادر مامورية بورسعيد وثيقة ٥٧٩ فى ٢٠ صفر ١٢٨٤ ص ١٨٤ ، ١٩٥ ٠

(٩) محمود الجمل ، المرجع السابق ص ٦٩ ، ٧٠ ٠

أن المواصلات (١) التي ربطت بورسعيد بغيرها من البلدان الأجنبية والبلاد المصرية قد تركزت كلها في المواصلات البحرية ، وعلى الرغم من سهولة الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق البحر المتوسط حتى قبل افتتاح القناة للملاحة ، فان اتصالها بالبلاد المصرية كان غاية في الصعوبة • وكانت شركة القناة قد أنشأت خطوطا منتظمة للسفن التجارية بين مرسيليا وبورسعيد في عام ١٨٦٦ تقوم برحلتين شهريا في الاتجاهين (٢) •

واتصلت بور سعيد بدمياط عن طريق بحيرة المنزلة بواسطة عدد من القوارب ، كما قامت شركة القناة بالعمل على تيسير المواصلات البرية والبحرية بينهما أيضا فمهدت طريقا بريا من دمياط الى شاطىء بحيرة المنزلة تسير عليه العربات بدلا من قوافل الجمال وخصصت سفينتين بخاريتين من الصاج روعى في تصميمها ظروف الملاحة في البحيرة ، كما نظمت الملاحة النيلية بين دمياط وسمنود والتي كان ينتهى عندها الخط الحديدى من طنطا متفرعا من الخط الرئيسى القاهرة ـ الاسكندرية (٣) • وفي أوائل عام ١٨٧٩ قام بعض تجار الفحم الانجليز بتسيير احدى السفن للعمل بين بورسعيد ودمياط عن طريق البحر المتوسط لنقل الركاب كل خمسة أيام أو أسبوع على الأكثر (٤) ، أما الاتصال بين بورسعيد والاسماعيلية فكان صعبا في بادىء الامر ، وقد قامت شركة القناة بتخصيص صنادل للعمل بينهما وظلت الادارة المصرية ببورسعيد تستعين بأحدها حتى تم ترتيب دهبية على طرف الميرى (٥) وفيما بعد فقد وجدت مواصلة بخارية تعمل بصفة يومية بين المدينتين (٦) •

---

(١) تعد المواصلات العامل الحاسم في تحديد مدى اشعاع المدينة ، ولها جانبان الوقت والتكاليف ، وللوقت أثره في حركة الأشخاص والثانية في حركة البضائع خاصة المواد الأولية ، انظر : جمال حمدان ، جغرافية المدن ص ٥١٩ •

(٢) Reymond, Paul. Op. Cit., p. 58.

(٣) عبد العزيز الشناوى ، قناة السويس جـ ١ ، ص ٤٨٦ •

(٤) قام مأمور مصلحة المطرية بتسهيل اجراءات السفر الى بورسعيد نظرا لما كان يعانيه المسافرون من مشاق بحيث يتم السفر في أول النهار ولا تغيب الشمس الا وهم في المكان الذى يقصدونه ، انظر دفتر ١٠٩ وثيقة ٢٠ في ٢٤ فبراير ١٨٧٩ ص ٦٦ ، المحروسة في ١٨٨١/١٠/٢٩ •

(٥) كانت تقوم ـ في البداية ـ برحلة واحدة كل ثمانية أيام ، انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٩ في ١٩ شعبان ١٢٨١ ص ١٠ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٩٤ في ٢١ شوال ١٢٨٢ ص ٨٣ •

(٦) Richards, (Capt). Op. Cit., p. 58.

كما قامت شركة القناة فى يناير عام ١٨٦٦ بانشاء خدمة بحرية منتظمة بين بورسعيد والسويس لنقل الركاب مع التبديل فى الاسماعيلية ثم أصبح هذا الخط مباشرا فى أغسطس من نفس العام (١) • ووجدت سفينة للبريد بين بورسعيد والسويس تعمل يوميا (٢) •

وعملت احدى البواخر الصغيرة بين بورسعيد والاسكندرية وكانت تتردد على بورسعيد كل عشر أيام (٣) •

والى جانب استثمارات الأجانب ومشروعاتهم ، فقد عمل الكثير منهم فى البداية فى شركة القناة واستمروا فى ذلك حتى عام ١٨٦٩ وما بعدها (٤) وعمل عدد كبير منهم لحساب مختلف المقاولين الأجانب (٥) ، وقام الكثير منهم بصيد السمك والطيور عن طريق اطلاق النار برغم حظره • ولما كانت محافظة بورسعيد لا تقدر على منعهم من ذلك فكانت تخاطب وكلاء قناصل الدول الأجنبية للتنبيه على رعاياهم بعدم استخدام النار فى صيد هذه الطيور بالأماكن العامرة أو بجوار أورطة العساكر (٦) •

---

(١) Reymond, Paul op. cit., p. 58.

(٢) Exposition De la Compagnie Universal du Canal Maritime de Suez. Paris, 1867, p. 34.

(٣) معية تركى محفظة ٣٦ وثيقة ١٤٥ فى غرة شعبان ١٢٨٢ •

(٤) Balliere, Henri, Op. Cit, p. 101.

ودفتر ٣٢٣ وثيقة ٧٨ فى ٥ رمضان ١٢٨١ ص ٣٢ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٠٥ فى ١٨ الحجة ١٢٨١ ص ٦٤ ودفتر ٣٧٤ وثيقة ١٦ فى ١٩ شوال ١٢٨٧ ص ٤٤ ، ٥١ ، ودفتر ٣٨٩ ج ١ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٨١ فى ٧ شوال ١٢٨٨ ص ٢٧ •

(٥) كان اغلب المقاولين الذين يقومون بأعمال مقاولات البناء والتشييد فى بورسعيد سواء لحساب شركة القناة مثل مسيو هاردون Hardon ومسيو كورفى Courveux واخوان دوسو Dassaus ومستر ايتون Aiton أو لحساب الراغبين من الأجانب وبخاصة الأوربيون مثل اخوان ريف ، وكان يعهد الى بعضهم بالقيام بالأعمال التى يلزم اجراؤها بالمبانى التابعة للحكومة مثل ديوان المحافظة من أعمال العمارة والدهان ، وعهد الى أحد الأروام من تبعية اليونان ببناء مخزن وأسكلة الفحم ببورسعيد ، انظر دفتر ٤٢٩ وثيقة ٧ فى ٢١ محرم ١٢٩٢ ص ٢ ودفتر ٣٩٦ وثيقة ٢٥ فى ٣ جماد ثان ١٢٩٦ ص ٩٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٢٢ فى ٩ القعدة ١٢٩٢ ص ٧٧ ورقم ٣٣ فى ٧ الحجة ١٢٩٢ ص ٩٠ ومعية تركى محفظة ٥١ وثيقة ٣٩٢ فى ١٠ القعدة ١٢٩١ ، انظر :
Yoghen, F. Op Cit. pp. 29-30.

(٦) دفتر ٣٥٢ وثيقة ٦١٦ فى ٢٢ جماد أول ١٢٨٦ ص ٩٣ و ٩٤ ودفتر ٣٦٠ ، وثيقة ١٢ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٦ ص ٧ ، ١١ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٢٦٥ فى ٢١ شوال ١٢٨٦ ص ٣٢ •

وانفردت بعض الشركات الأجنبية ـ التى تمثل البيـوت التجارية أو بعض البنوك ـ بالتجارة بالفحم فى بور ســعيد باستيراده من الخارج وخاصة الفحم الحجرى لبيعه فى بور سعيد ومنطقة القناة بأسرها ومنهـا شركة ورمس وشركة بازان وشركة الفحم وشركة مسـيو ولس منتسيه وشركاه بالاضافة الى شركة قناة السويس • ويبدو أن هذه التجارة كانت تقتصر على هذه الشركات (١) • وتمثل هـذه التجارة جانبا كبيرا من النشاط الاقتصادى للأجانب ببور سعيد حيث ارتبط بها طائفة الفحامة والتى ضمت عددا كبيرا من الأهالى الذين كانوا يعملون فى حمله سواء بتفريغه من السفن أو شحنها به (٢) •

كما انفرد بعض الأجانب أيضـا بالتجارة فى الأخشاب ، ولذلك فان أسعاره كانت مرتفعة عن أسعاره فى الاسكندرية (٣) • وقد وجد ببور ســعيد بعض مواد البنـاء غير المتوفرة فى القطر مثل الكراميت (طوب أحمر أفرنجى) حيث تم شراء مائـة ألف قطعة منـه لعمـارة سراى عابدين (٤) وكان يتم شراء بعض مستلزمات محافظة الاسماعيلية والسويس من بورسعيد عن طريق المزادات (٥) •

وكان بعض التجار الأجانب يتاجرون فى الكيروسين باستيراده من الخارج عن طريق الاسكندرية وبلاد الشام لبيعه فى بور سعيد ومنطقـة القناة والمطرية (٦) • وقد شكلت تجـارة هـذا الصنف مسئولية خطيرة

---

(١) دفتر ٣٦١ وثيقة ٢٨١ فى ٢٨ شوال ١٢٨٦ ص ٤٢ ودفترة ٤٠٥ وثيقة ٢٠٢ فى ١٣ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٧٤ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٥٢ فى ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٨٧ و ١٨٨ ودفتر ٤٥٣ وثقة ١٤٠ فى ١٤ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٣٨ ودفتر ٥٦ وثيقة ١٠١ فى ٢ جماد ثان ١٣٩٤ ص ١٠٠ •

(٢) دفتر ٤٨١ وثيقة ٢٠٢ فى ٧ شعبان ١٢٩٦ ص ٨١ ، وانظر :
Bear, G. Op. Cit., p. 40.

(٣) دفتر ٣٤١ وثيقة ١٤ فى ١٣ صفر ١٢٨٥ ص ١٧٦ ، ودفتر ٣٧٠ وثيقة ٥٥٩ فى ٩ ربيع ثان ١٢٨٨ ص ٢٥٠ •

(٤) دفتر ٤٥٢ وثيقة ٧ ، ١٥ فى ٢٤ شعبان ١٢٩٢ ص ١٩ ورقم ٣٠٦ فى ١٧ ، القعدة ١٢٩٢ ص ٨٥ •

(٥) دفتر ٤٣٣ وثيقة ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٢ فى ١٣ ، ١٧ ، ١٨ رجب ١٢٩٢ ص ٩٥ ، ١٠٢ ، ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٤٩ فى ١٣ شوال ١٣٩٢ ص ٤٦ •

(٦) كان يعمل بهذه التجارة شركة بازان ولفراتو اخوان • وكان من بابا نيقولا باوا ريدى ولمبراكو دومترى واحد الرعايا ويدعى ديب الزين ، انظر : دفتر ٤٠٥ وثيقـة رقم ٢٠٣ ، ٢٠٨ فى ١٤ ، ١٧ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٧٩ ودفتر ٤٠٦ وثيفة رقم ٢٣٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ فى ٢٧ ، ٢٨ رجب ١٢٩١ ص ٧ ، ودفتر ٤٣٣ وثيقة رقم ٢٤٦ فى ٦ جماد أول ١٢٩٢ ص ١٨ ورقم ٣٠٥ ، ٣١٧ فى ١٠ ، ٢٥ رجب ١٢٩٢ ص ٩٤ ، ١٠٥ ورقم =

بالنسبة لمحافظة بور سعيد من حيث صعوبة تخزينه وتداوله خشـــية أن يؤدى ذلك الى اشتعال الحرائق بها ، ولذلك انصبت مسئولية مراقبة ورود هذا الصنف ومتابعة تخزينه وتصريفه بكميات محددة على جمرك بورسعيد وفى احدى المحلات التابعة له (١) ٠

وقد بدأت محافظة بور سعيد فى البحث عن أفضل الأماكن لتخزين الكيروسين ، فبدات باختيـار موقع ببر الانجليز ، ثم انصرفت عنه الى تخزينه بواسطة جمرك بور سعيد بالبر الشرقى لقناة السويس فى الأرض التابعة لشركة القناة (٢) ٠ وقد قام مهندس بورسعيد ومأمور وطبيب الصحة بها بتحديد موقعين لانشاء مخزنين بهما ، الأول فى الأرض التى تتوسط المدينة والقرية ، والثـــانى فى الأرض التى يمتد منها الطريق الموصل الى غرب مقابر بور سعيد ، ونظرا لضخامة تكاليف انشاء هـذا المخزن والسكة الموصلة اليه ، والتى بلغت ٧٤٥٨١ فرنك ، فانه يبدو أن الحكومة قد صرفت النظر عن انشائه مؤقتا وظل يؤجل عاما بعـد آخر (٣) ٠ واستمر تخزينه بالبر الشرقى من القنـاة مع التشـديد فى اجراءات دخوله الى المدينة ، بل وفى نقله داخلهـا حيث أوجبت المحافظة ضرورة الحصول على ترخيص منها بذلك قبل اجراء نقله ٠ وقد أدى عدم انشاء هذا المخزن الى مقاضاة شركة لفراتو اخوان للحكومة أمام محكمة بور سعيد الجزئية المختلطة التى استوردت ١٠٥٠٠ صندوق كيروسـين من أمريكا لأنه يخشى من عدم وجود سقف للمكان الذى يتم تخزين الغـاز فيه مما قد يؤدى الى اشتعاله (٤) ٠

وعرفت مدينة بورسعيد المخابز منذ تاريخ مبكر حتى قبـل احلال الادارة المصرية بها ، فحين حضر بعض القواصة اليها كان يتم صرف الخبز اليهم من مخبز بالمدينة يتبع أحد الفرنسيين ٠ وفى عام ١٨٦٦ كان يوجد

= ٣٢١ ، ٣٢٣ ، فى ٣ ، ٦ شعبان ١٢٩٢ ص ١١١ ، ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٣٠ فى ١٢ شوال ١٢٩٢ ص ٣٩ ٠

(١) دفتر ٤٠٥ وثيقة ١٧ ، ٢٣ فى ٨ ، ٢٢ شعبان ١٢٩٠ ص ١٠ ، ٢٣ ، ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٥ فى ٢٠ شعبان ١٢٩٢ ص ٨ ، ١٧ ورقم ٤٥ فى ٣ القعدة ١٢٩٢ ص ٧٦ ٠

(٢) دفتر ٤١١ ج ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٨٦ فى ٩ محرم ١٢٩٠ ص ٤٣ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٦٦ فى ٢٥ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٩٠ ٠

(٣) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٧٧ فى ٢٥ شعبان ١٢٩٤ ص ٩ ، ١٨ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٨ فى ١٨ يولية ١٨٧٩ ص ١٥٤ ٠

(٤) دفتر ٨٣ ج ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٥٤ فى ٢١ شعبان ١٢٩٥ ص ١٠٤ ودفتر ١٠٩ وثيقة ١٠ ، ١١ فى ٢٠ ، ٢٣ يوليو ١٨٧٩ ص ١٦٧ ٠

ببور سعيد عدد من المخابز التى يمتلكها الأجانب ، وفى بعض الأحيان كان يشترك اثنان من الأجانب فى اقامة مخبز (١) ٠

وكان الخبز فى بور سعيد على ثلاثة أنواع ، الأول فينو سعر الأقة قرشان وعشرون بارة ، والثانى الصامولى بسعر قرشين وعشر بارات والثالث (عادة) بسعر خمسة وسبعين بارة ٠ وكان يصرف منه للعساكر البحرية بالوابورات الحربية التى كانت تقيم بميناء بور سعيد (٢) ٠ وكان ينقص هذه المخابز الغاز لكى تنافس مخابز الدرجة الثانية فى أوروبا (٣) ٠

واشتغل بعض الأجانب بالتجارة فى المواد الممنوعة باستيرادها من الخارج مثل البارود والذى كان يخشى من وجوده بمدينة بورسعيد(٤) كما تاجر بعضهم فى المخدرات (٥) ٠



مشروعات الحكومة المصرية واستثماراتها :

نظرا لوجود بعض الملاحات ببور سعيد ، فقد أدى ذلك الى اتجاه الحكومة المصرية الى الاهتمام باستخراج الملح واعداده للطعام ، وكان بعض العاملين بشركة القناة يقومون بجمع الملح من أطراف بحيرة المنزلة وبيعه للتجار الأجانب لتصديره الى الخارج ، وقد سمحت الحكومة لهؤلاء التجار بتصدير الملح البلدى دون تأدية أى حقوق اليها سوى الرسوم الجمركية وقيمتها ٨٪ بعد استبعاد ١٠٪ أسوة بالبضائع التجارية (٦) ٠

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢١١ فى ٢٣ الحجة ١٢٨١ ص ٦٧ ودفتر ٣٢٤ وثيقة ٤٧٦ فى ٢٧ الحجة ١٢٨٢ ص ٧١ ودفتر ٣٣١ وثيقة ١١٣ فى ٢٢ رجب ١٢٨٣ ، ص ١١٧ ، ١١٨ ٠

(٢) دفتر ٣٧٤ وثيقة ٢٤٤ فى ١٣ رمضان ١٢٩٧ ص ٢٠ ٠

(٣) الى جانب هذه المخابز كانت هناك بعض النساء من أبناء العرب تصنع الخبز وتقوم ببيعه فى الأسواق ، وكان عليهن دفع الويركو الذى يفرض عليهن ، انظر : دفتر ٤٥٥ وثيقة ٥٨ فى ٧ القعدة ١٢٩٣ ص ٩٣ ،

Couvidou, Op. Cit., p. 56.

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٢ فى ٢٢ شعبان ١٢٨١ ص ١٢ ، دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٢٩ فى ٣ رجب ١٢٨٢ ص ٢٨ ٠

(٥) دفتر ٣٥١ وثيقة ١٠٦٥ ، ٥٩٥ فى ٢٧ ، ٢٨ ربيع أول ١٢٨٦ ص ١٩١ ٠

(٦) كانت الأوامر تقضى بعدم دخول الملح الأوربى الى القطر أو خروجه منه أما الملح البلدى فكان يسمح بتصديره الى اربعة جهات فقط وهى بيروت وكلندره والعلاية واضالية التابعة للدولة العثمانية ، انظر دفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٣ فى ٢١ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٢ ، ٢٦ ، ورقم ٦ ، ٣٦ ، ٤١ فى ٦ ، ١٧ جماد ثان ١٢٨٣ ، ص ٢٦ ، ٤٧ ، ٦٣ ٠

ومع ذلك فاننا نلاحظ أنه تم التغاضى عن الملح الأجنبى المستورد والموجود داخل مخازن بعض التجار بل وسمح بدخوله أيضـا بعد دفع الرسوم الجمركية المقررة عليه ٠ (١)

وعندما عهد بمصلحة الملاحات بالالتزام لمدة أربع سنوات ابتـداء من ١٩ يوليو عام ١٨٦٦ ، فقد أصبحت الملاحات الموجودة ببور سـعيد وبملحقاتها مثل القنطرة تابعة للملتزم وهو جرجس بك تادرس (٢) حيث أوجب الالتزام منع اى شـخص من الاتجار بالملح سـواء باستيراده أو تصديره بل وضبط الملح الأجنبى ـ اذا وجد ـ لصالح الملتزم ، وقد أدى استيراد بعض التجار للملح الأجنبى الى التشكى من الملتزم لأن ذلك يؤدى الى تعطيل بيع الملح البلدى او السلطانى ، وقد أبلغت المحافظـة كافة وكلاء القناصل ببور سعيد بعدم استيراد رعاياهم للملح أو التجارة فيه ، كما تم تعيين المخبرين اللازمين لضبط المخالفين لهذه الاجراءات ٠(٣) ومع ذلك فان بعض التجار من النمساويين وغيرهم استمروا فى استيراد الملح وبيعه وظل ذلك حتى آلت مصلحة الملاحات الى الحكومة قبل مضى مدة الالتزام حيث تم ذلك فى ٦ يونية عام ١٨٦٨ ٠ (٤)

وبالنسبة لملاحات محافظة بور سعيد ، فاننا نجد أنه وجد بها كميات قليـلة من الملح فى عدد من الحفر بالقرب من مسـاكن قرية العرب ببور سعيد بجوار المقابر (٥) ٠ ولكنه لم يكن من النوع الصالح للطعام ٠ أما الملاحات القريبة منها فكانت اثنتين ، احداهما بين بور سعيد ومحطة الدهبية بالبر الشرقى والملح الموجود بها من المعتاد تربيته ، وهـو صـالح للطعام وأحيانا ما يكون غير صالح أو ملوث ، ولذلك فانه رئى استخدام الملح الموجود ببحيرة المطرية وبيعه فى بور سعيد ٠ وهذه الملاحة الثانية والتى تقع بالقـرب من أشـتوم الجميل كانت تابعـة لمصلحة المطرية ومساحتها نحو ثمانية أفدنة تقريبا وكان يتم تربيتها فى فترة الصيف عندما تقل مياه البحيرة ٠ وقد وجدت عدة مصاعب ازاء استخراج الملح من هذه الملاحة لاتساعها مما يستدعى ضرورة وجود نحو عشرين من الحفر

---

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة ٦٧ فى ٢٧ رجب ١٢٨٣ ص ١٣٢ ورقم ١١ فى ٢٤ رمضان ١٢٨٣ ص ١٣٥ ٠

(٢) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٢١٣ فى ١٦ شعبان ١٢٨٢ ص ٨٤ ، ٨٥ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٨٠ فى ١٥ رمضان ١٢٨٣ ص ١٨٧ ٠

(٣) دفتر ٣٦٦ وثيقة ٧٢ فى ٦ رمضان ١٢٨٤ ص ١٠٠ ٠

(٤) دفتر ١٣٩ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة رقم (بدون) فى ١٦ صفر ١٢٨٥ ص ٨ ٠

(٥) دفتر ٣٧٦ وثيقة ٩٧٣ فى ٤ جماد أول ١٢٨٨ ص ٥٢ ٠

لحراستهـــا وضرورة توفير متطلباتهم من الماء والطعـــام • وكان بعض الصـــيادين الموجودين بهـــذه المنطقـــة يستخدمون الملح الموجـود بها فى صناعة الأسماك والبطارخ التى يصطادونها ولهـــذا فقد تم التنبيه على صيادى البحيرة المارين بمراكبهم جهة الملاحة وكذلك الفساخة الموجودين بقرية العرب بعدم أخذ أى ملح منها • (١) ومع ذلك فان وكيل مصلحة المطرية طالب بعدم التعرض للصيادين • (٢)

واتخـــذت الادارة المصرية ببور سعيد الاجراءات اللازمة لحســاب ما يمكن استخراجه من هذه الملاحات وحساب تكاليف اســـتخراج ونقل الملح الموجود بها وترتيب الخفر اللازم لمنع استيلاء الأجانب عليه ، برغم التنبيه على وكلاء القناصل ببور سعيد فى هذا الشأن • (٣) وذلك ضمانا لتوزيع الملح على الأهالى بعد اعداد المحلات الخاصة ببيعه وعدم تداول أى أصناف أخرى من الملح بعد اتمام ترتيب الخفر اللازمين لمنع دخول أى من هذه الأصناف • (٤)

وأحيلت ادارة مصـــلحة المطـــرية وملاحتهـــا على ادارة الحـــكومة المصرية بعد أن كانت بالالتزام الى عنانى بك ، وتم تعيين الخفر والمستخدمين اللازمين لهذه المصلحة ولبيع الملح • وفى أوائل عام ١٨٧٣ ألغى ديوان عموم الملاحات وأحيلت الملاحات على نظارة المالية ، وترتيبا على ذلك فقد أحيلت المـــلاحات على المديريات والمحافظات وصارت مـــلاحات بور سعيد تابعة للمحافظة (٥) • وكان يتم ارســـال الايرادات المتحصـــلة من بيع الملح الى المالية بصفة شهرية (٦) •

---

(١) دفتر ٣٤٢ وثيقة ١١٠٨ فى ١٨ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٦٦ ـ ١٦٧ ورقم ٨٦٩ فى ٧ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٢١ ـ ٢٢ ورقم ٥٤١ فى ٣ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٧٧ •

(٢) دفتر ٣٣٧ وثيقة ٢ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٩٧ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٩٨ فى ١٩ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٥٨ ـ ٥٩ •

(٣) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٩٧٤ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٩٠ ورقم ٥٦١ ، ٥٦٩ فى ١٣ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٩٧ ورقم ١٠٠٣ فى ١٦ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ١٠٢ •

(٤) دفتر ٣٣٧ وثيقة ٦١٩ ، ٢٢٠٣ فى ١٢ ، ١٣ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٥٨ فى ١ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٣٨ ـ ٣٩ ودفتر ٣٦٦ ، وثيقة ٤٦ فى ٢٣ رجب ١٢٨٧ ص ٤١ •

(٥) دفتر ٣٥٠ وثيقة ٥١٥ فى ٩ القعدة ١٢٨٥ ص ٨١ ودفتر ٣٨٦ وثيقة ٢٦ فى ٧ شعبان ١٢٨٨ ص ٧٣ ، ٧٨ ودفتر ٣٨٧ وثيقة ١٠٥ فى ١٩ صفر ١٢٨٩ ص ١٦٠ ، ودفتر ٣٩٥ وثيقة ٩٠ فى ٧ الحجة ١٢٨٩ ص ١٣١ ورقم ١٥ فى ١٦ محرم ١٢٩٠ ص ١٣٢ ودفتر ٤١٩ وثيقة ١١٤ فى ١٠ محرم ١٢٩٠ ص ٦ ، ٧ •

(٦) دفتر ٤٠٠ وثيقة ١٥٤ ، ١٢٤ فى ٢٣ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٩٥ ـ ٩٦ •

وكان الملح المضبوط يحصل ثمنه مضاعفا بالاضافة الى معـــاملة من يضبط معه معاملة السارق ، وكان يصرف لمن يقوم بضبطه مكافأة تقدر بربع الغرامة التى يدفعها السارق ، كما تم رفعها فيما بعد ٠ ومع كل هذه الاجراءات فان توزيـــع الملح ببورسعيد كـــان يتم بصـعوبة بالغة (١) وذلك لوجود الملح الأجنبى وبخاصة الملح المكرر من فرنسا (٢) ٠

★ ★ ★

جعلت الحـــكومة المصرية من ميناء بور سعيد احـــدى المحطات التى تتوقف بها السفن التجارية للشركة العزيزية فى طريقها الى الشام ذهابا وايابا (٣) ٠ وكان يتم وضـــع الاعلانات الخاصـــة برحلاتها التى كانت تتم كل خمسة عشر يوما فى شوارع وأسواق بور سعيد ، بالاضافة الى اطلاق مناد بالمدينة للاعلان عن هذه الرحلات ، وقبل أن يتم تعيين وكيل لهذه الشركة ببور سعيد ، فقد أحيلت أعمالها على محافظة بور سعيد التى طالبت بتعيين مستخدمين للشركة أسوة بباقى المحطات لوضـــع الاشارات التى يستدل بها سكان بورسعيد على قدوم سفن الشركـــة مثلما يحدث فى باقى الشركات الأجنبية وتخصيص المحلات اللازمة لادرتها ولتخزين البضائع (٤) ٠

واستمرت المحـــافظة فى ادارة أعمـــالها وتحصـــيل ايراداتهـــا ـ التى كان يتم حفظها كأمانة بجمرك بور سعيد لحين تسليمها الى سوارى احـــدى سفن الشركة لتوصيلها الى وكيـــل الشركة بالاسكندرية (٥) ـ حتى أواخر سبتمبر عام ١٨٦٨ عندما تعين وكيل للشركة ببورسعيد (٦)

---

(١) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٣١ فى ١٤ شعبان ١٢٨٥ ص ١٣ ودفتر ٣٧٤ وثيقة ٣٧٠ فى ٣ القعدة ١٢٨٧ ص ٧٣ ٠

(٢) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٢١٠ فى ٢١ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٦٨ ٠

(٣) أنشأ اسماعيل هذه الشركة لتحل محل الشركة المجيدية التى أنشأها ســـعيد باشا وساهم فى تأسيسها كل من اسماعيل راغب وشريف ونوبار وعبد اللطيف باشا وأحمد طلعت وحسين شيرين وأربعة من الأجانب ٠ وقد اتسع نطاقها فكانت سفنها تنتقل بين سواحل البحرين المتوسط والأحمر ، وفى عام ١٨٧٧ جعلت هذه الشركة وقفا على خدمة الحكومة المصرية وعرفت باسم (شركة البوستة الخديوية) ، انظر : دفتر ٥٠٣٣ ، نظام القومبانية العزيزية فى ٢٨ رجب ١٢٨١ ٠

(٤) دفتر ٣٤٤ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٤١ فى ١٩ رمضان ١٢٨٤ ص ٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢ فى ٢٣ رمضان ١٢٨٤ ص ١٨١ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣ فى ٣ الحجة ١٢٨٤ ص ٨٠ ٠

(٥) دفتر ٣٤١ وثيقة ٨ فى ٢٩ القعدة ١٢٨٤ ص ٥٥ ٠

(٦) دفتر ٣٤٦ وثيقة ١ رياسة فى ٤ جماد ثان ١٢٨٥ ص ١٠ ٠

ونظرا لانعزال بور سعيد عن الأقاليم المصرية وبعدها عن عاصمة الحكومة المركزية ، فقد تقدم محافظ بور سعيد الى الخديو بعدة مطالب فى أوائل عام ١٨٧١ كان من بينها اقامة خط حديدى بين بور سعيد وبين كل من دمياط والاسماعيلية لتسهيل الاتصال بينهما وتنشيط لتجارة وراحة التجار وسرعة انجاز الأعمال الحكومية (١) ٠

واذا كان افتتاح قناة السويس فى عام ١٨٦٩ قد أدى الى انفتاح مدينة بور سعيد بحريا على موانىء العالم أجمع وسهولة الاتصال بالدول المطلة على البحار ، فان العام التالى قد شهد حدثا هاما كان من الممكن أن يزيد من اتصالها بدول الشرق أيضا وبداخل البلاد ويساهم فى زيادة تقدمها ونموها حيث صدر الأمر العالى بانشاء خط حديدى بين بور سعيد والعريش ، ويبدو أن هذا المشروع لم يكتب له النجاح (٢) ٠

وكانت المهمات والأدوات والآلات الخاصة بالعمل قد أحضرت الى بورسعيد فى أبريل عام ١٨٧٠ وأشرفت نظارة الجهادية ومصلحة السكة الحديد على انشاء هذا الخط الذى قدر لانجازه ثلاث سنوات ٠ وجرى العمل فيه على قدم وساق لانهائه فى موعده وعهد به الى المقاول جودان واشراف المهندس المصرى محمد أفندى أديب ٠ وقام المقاول بأعمال الردم اللازمة لانشاء هذا الخط الذى كان يقوم على انشاء خط حديدى على مسافة ثلاثة كيلو مترات ونصف الكيلو فى البر الغربى من القناة (ببور سعيد) ونفس المسافة فى البر الشرقى تمهيدا لامتداد الخط الى مدينة العريش ٠ كما كلف مهندس شركة القناة بمد مواسير الماء العذب الى هذا المشروع وبخاصة الى البر الشرقى واستقدم الفنيين اللازمين للمشروع من الاسكندرية والقاهرة من المصريين والأجانب واستخدم عشرين عربة سكة حديد لنقل الأدوات والحجارة لتركيب الخطوط الحديدية الى جانب استخدام الحمير والبغال ٠ وتم الاستعانة بمئات العمال المصريين من بورسعيد لأعمال الردم والنقل وغيرها من الأعمال وكذلك بعض الأجانب الفنيين ، كما تم استئجار بعض الآلات من شركة القناة مثل أوناش الرفع وغيرها من الآلات (٣) ٠

---

(١) معية تركى محفظة ٣٦ وثيقة ٨٤٥ (غير رسمى) فى القعدة ١٢٨٧ ٠

(٢) دفتر ٣٦٧ وثائق ١٧٣٩ ، ١٧٤٦ ، ٤٩٣ فى ٦ ، ٧ محرم ١٢٨٧ ص ٥٧ ، ٦٢ ؛ ومحافظ الداخلية ، محفظة ٢٥ وثيقة ٢٢ فى ٣ ربيع أول ١٢٨٧ ودفتر ١٩٣٥ جـ ١ معية سنية وثيقة ٤ فى ١٥ القعدة ١٢٨٧ ص ٥٥ ٠

(٣) دفتر ٣٧٤ وثيقة ٤٨١ ، ١٥ ، ٩ فى ٢ ، ٢٦ الحجة ١٢٨٧ ص ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤١ ، دفتر ٣٨٠ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٢٨ فى ٢٣ الحجة ١٢٨٧ ص ١٢ ورقم ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ فى ١ ، ٥ ، ١٧ محرم ١٢٨٨ ص ١٢ ، ١٤ ، ودفتر ٣٧٨ =

وعندما قارب المشروع على الانتهاء أحضرت الوابورات للعمل على هذا الخط وتجربته بعد تركيبه ، كما أحضرت العربات وأقيمت صهاريج المياه ومنهم اثنان كبيران وأربعة عشر صهريجا صغيرا ، كما أحضرت كافة الأدوات والمهمات اللازمة للعمل والحركة مثل الفحم والزيت والشحوم وغيرها وأقيم الخفر اللازم لحراسة هذه الأدوات واستقدم بعض الضباط للاشراف على هذا العمل • وقد فرغ من انشاء هذا الخط فيما يزيد على ثلاث سنوات ، وقد أجريت بعض الاصلاحات لهذا الخط فى سنتى ١٨٧٤ ، ١٨٧٥ وكان من المقرر مد هذا الخط الى بلاد الشام تحقيقا لرواج التجارة وسهولة المواصلات بين مصر والشام (١) •

ولأسباب غير معلومة صدرت الأوامر الى محافظة بورسعيد بفك

هذا الخط فى كل من البرين الشرقى والغربى ببورسعيد وارسال معداته وأدواته الى الاسكندرية ، وتم استخدامها جميعا فى خط حديد حلوان ، وقد يرجع ذلك الى عدة صعوبات أهمها صعوبة اجتياز قناة السويس الى الضفة الشرقية ، وبعد المسافة بين أقرب نقطة من القناة والعريش حيث كانت تبلغ حينئذ نحو ٣٧ ساعة • كما قد يرجع الى ضخامة التكاليف التى يجب اعدادها لانشاء هذا الخط ، فقد كانت المنطقة خالية من وجود الماء العذب اللازم للعمال والوابورات بالاضافة الى مواد الغذاء للعمال والمستخدمين الذين كان يصرف لهم أجورا اضافية نظير قيامهم بالعمل فى هذا الموقع ، وكذلك خلوها من الحجارة اللازمة لردم الخط وتثبيته ليكون قويا ومتينا يصلح لمرور العربات ، ولما كانت المنطقة معظمها موحلة فكان ذلك يتطلب مزيدا من التكاليف لردمها واصلاحها (١) •

= وثيقة ٢٩١ فى ٧ محرم ١٢٨٨ ص ١٥ ودفتر ٣٦٧ وثيقة ٥٠٨ فى ١٢ محرم ١٢٨٨ ص ٧٢ ودفتر ٣٧٥ وثيقة ٥ ، ١٥ ، ٢١١٣ فى ١٣ ، ١٦ ، ٢٢ محرم ١٢٨٨ ص ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ودفتر ٣٨٨ وثيقة ٧٧ فى ١٤ ربيع أول ١٢٨٩ ص ٦ ودفتر ٣٩٣ وثيقة ١٨ فى ٢٥ جماد أول ١٢٨٩ ص ٧٥ ــ ٧٧ ودفتر ٣ معية سنية عربى وثيقة ٢٠ فى ٢١ محرم ١٢٩٢ ص ٦٠ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ٢٨٢ فى ٢٤ رجب ١٢٩٢ ص ١٥١ •

(١) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ١٠٧٧ فى ١٥ محرم ١٢٨٨ عن دفتر ١٢ عابدين وارد تلغرافات ، ووثيقة ٣٠ فى ١٢ ربيع أول ١٢٨٨ عن دفتر ٢٥ عابدين ودفتر ٣٧٤ وثيقة ١٩ فى ١٢ محرم ١٢٨٨ ص ١٤٨ ودفتر ٣٦٧ وثيقة ٥٤٢ فى ١٩ محرم ١٢٨٨ ص ٧٦ ودفتر ٣٧٥ وثائق ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ١٧ ، ١٨ فى ٢٤ محرم ١٢٨٨ ص ٢٧ ، ٣٠ ، ورقم ٢٨ فى ٩ صفر ١٢٨٨ ص ٤٩ ودفتر ٣٧٠ وثيقة ٥١٤ فى ١٠ صفر ١٢٨٨ ص ٥ ودفتر ٤١١ وثيقة ٣٣ فى ٧ ربيع أول ١٢٩١ ص ٦٠ ودفتر ٤١٢ وثيقة ٣٦٤ فى ٢٦ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٤١ •

ويبدو أنه كان لعدم اتمام المشروع أثر كبير فى تردد الشائعات حول امتداد خطوط حديدية أخرى بين بورسعيد وداخل البلاد مثل مد خط حديدى يمتد بين بورسعيد ودمياط أو بينها وبين القاهرة (٢) ٠ وقد تكونت فى فبراير عام ١٨٨٠ شركة انجليزية لاقامة خط حديدى بين القاهرة وبورسعيد يمتد الى دمشق ومن هناك تتصل بخط قوارب الفرات الذى ستمده شركة انجليزية أخرى (٣) ٠ ولكن لم يتم اتصال بورسعيد بأى فرع من السكك الحديدية قبل عام ١٨٩٣ حيث افتتح الخط الحديدى بينها وبين الاسماعيلية (٤) ٠

***

كانت شركة القناة قد أقامت محل سلخانة بور سعيد لذبح المواشى به ، ويقع على ساحل البحر المتوسط ولكنه لم يكن متسعا بالقدر الكافى لاستمرار العمل به مع تقدم بورسعيد (٥) ٠ ويبدو أن الحكومة المصرية قد أمتد اشرافها عليها منذ عام ١٨٦٧ حيث صار طبيب صحة بورسعيد يشرف على عملية الذبح بها ، ولذلك طلبت المحافظة من القناصل الأجانب التنبيه على رعاياهم بعدم الذبح خارجها ، كما عمل ختم لدمغ اللحوم المذبوحة بها ، ومن ثم فقد كان من السهل معرفة المخالفين لهذه الاجراءات ، ومع ذلك استمر بعض الجزارين اليونانيين والفرنسيين فى الذبح فى مخازنهم مما كان ينتج عنه بعض المواد المضرة بالصحة ، وعليه فقد أبلغ السكان

---

(١) دفتر ٣٧١ وثيقة ٤ فى ١٩ صفر ١٢٨٨ ص ١٥ ودفتر ٣٧٥ وثيقة ٣٦ ، ٦٥ ، ١٠٥ فى ١ ، ٩ ، ٣٠ ربيع أول ١٢٨٨ ص ٩٦ ، ١١١ ، ١٥٤ ودفتر ٣٦٧ ، وثيقة ٧٢١ فى ٩ ربيع أول ١٢٨٨ ص ١٣٦ ودفتر ١٩٣٩ جـ ١ معية سنية (أوامر) مجموعة ١٧ وثيقة ٣ ، ٥ فى ٩ ، ٢٣ القعدة ١٢٨٨ ص ٣ ، ٦٧ ومجلة سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية ، السنة الحادية عشرة ، عدد ٣ ، ٤ فى مارس وأبريل ١٩٤٢ (مقال لحسن محمد) ٠

(٢) دفتر ٣١ صادر تلغرافات عابدين وثيقة ٢٢ فى ٢٥ ربيع أول ١٢٩٣ (من الأرشيف الأوروبى وثائق قناة السويس) ودفتر ١١ معية سنية عربى ، وثيقة ٥٨ ، ٦١ فى ٢٢ ، ٢٩ رجب ١٢٩٣ ص ١٣٧ ، ١٣٧ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ٢٩١ فى ٢٩ رجب ١٢٩٣ ص ١٦٢ ودفتر ١٦ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٢٧ و (بدون) فى ١٤ ، ١٨٧٦/٨/١٥ ص ٢٨ ، ٢٩ ٠

(٣) التجارة فى ١٨٧٩/٩/٢٧ ، الوطن فى ١٨٨٠/٤/٣ ٠

(٤) محمد أمين حسونة ، مصر والطرق الحديدية ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٣٨ ص ٢٢٠ ٠

(٥) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٩ فى ١٧ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٢٩ ٠

بعدم شراء اللحوم غير المدموغة ابتداء من ٢٦ مايو ١٨٦٨ ٠ وقد كلف مأمور ضبطية بورسعيد وطبيب الصحة بمراقبة الجزارين المخالفين بصفة يومية (١) ٠

ولما كان طرح البحر قد أدى الى انحسار الماء عن الساحل فقد أدى ذلك الى ابتعاد محل السلخانة عن المياه ، وبالتالى تسبب ذلك فى قذارة السلخانة ، بالاضافة الى عدم اتساعها (٢) ٠ وقد طالبت ادارة صحة بورسعيد بايجاد محل آخر للسلخانة ومحل آخر لوضع المواشي به وبرغم تحديد موقعيهما واجراء المقايسة الخاصة بانشائهما ، فانه لم يتم تنفيذ أيا منهما (٣) ٠ وقد أدى تقاعس الحكومة المصرية الى تقدم اثنين من الأجانب أحدهما فرنسى والثانى ايطالى بطلبات لانشاء سلخانة ببورسعيد فى نهاية سنتى ١٨٧٤ ، ١٨٧٥ فى المكان الذى تحدده الادارة الصحية مع توريد عوايد السلخانة نظير مبلغ يتراوح بين ١٠٠ ، ١١٥ بنتو لمدة سنتين وخمس سنوات (٤) ٠

وتنفيذا لأوامر مجلس الصحة فقد كان على طبيب الصحة مراقبة دخول المواشي وجميع المأكولات الى بورسعيد والتأكد من عدم وجود أطعمة فاسدة أو مخالفة للصحة ، وكان غالبا ما يواجه بالتعدى عليه من الجزارين الأجانب الذين يذبحون خارج السلخانة أو يبيعون لحوما فاسدة ٠ ولم يؤد أخذ التعهدات عليهم الى وقف هذه التعديات ، كما تنبه عليهم أيضا بعدم ذبح الخنازير الا فى المواعيد المحددة لذلك وهى المدة من نوفمبر الى مارس من كل عام (٥) ٠

---

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٦١ فى غرة رمضان ١٢٨٣ ص ١٨٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢ فى ١٨ جماد اول ١٣٨٤ ص ١ ودفتر ٣٤١ وثائق ٣٣٤ ، ٨٨ ، ٣٥٩ فى ١٤ ، ١٧ ، ٢٧ القعدة ١٢٨٤ ص ٥١ ، ٦٠ ، ٧٠ ورقم ٣٦٩ فى ١٨ الحجة ١٢٨٤ ص ٨١ ورقم ٤٣٩ فى ٢٢ محرم ١٢٨٥ ص ١٤٦ و ٣٧٢ فى ٥ صفر ١٢٨٥ ص ١٦٢ ، ودفتر ٣٦١ وثيقة ٢٧٦ فى ٢٥ شوال ١٢٨٦ ص ٤٠ ٠

(٢) وصف أحد زوار بورسعيد حالة السلخانة فى عام ١٨٧١ فذكر أنها عبارة عن مبنى خشبى قبيح المنظر وأنه قذر ملوث بالدماء تنبعث منه رائحة كريهة ، انظر :
Lacour Raoul, Op. Cit., p. 459.

(٣) دفتر ٣٥٢ وثيقة ١٩٧ فى ١٦ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ١٨ ودفتر ٣٤٧ وثيقة ٢٢٥ فى ١٧ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ٩٥ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٦٥ ، ٥ فى ٢ ، ٢٤ القعدة ١٢٩١ ص ١٦٤ ، ص ٢٠ جـ ٢ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٨٢ فى ٦ شعبان ١٢٩٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٩٣ فى غاية الحجة ١٢٩٢ ص ٥٩ ٠

(٤) دفتر ٤٤٨ وثيقة ١٧٦ ، ١٨٨ فى ٢٣ ، ٢٧ الحجة ١٢٩٢ ص ٤٦ ، ٥٨ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٣٩ فى ٢٩ القعدة ١٢٩٢ ص ٩٢ ٠

(٥) دفتر ٣٥٦ وثيقة ١٤٨ فى ١١ ربيع أول ١٢٨٧ ص ١٠٤ ودفتر ٤٥٣ وثيقة =

ولم يتوقف الأجانب عن التقدم بطلب التعهد بادارة سلخانة بورسعيد ، ففي عام ١٨٧٩ تقدم اثنان أحدهما رعية والآخر فرنسى طلب الأول ادارتها لمدة عشر سنوات بمائة جنيه سنويا (١) أما الفرنسى فقد رغب ادارتها لمدة ثلاثين سنة • وكانت شركة القناة قد وافقت على الموقع والبناء الذى تقدم به الفرنسى وقد طلبت نظارة الاشغال تعديل الشروط التى قررتها شركة القناة باعتبارها نائبة عن الحكومة والخاصة بعقد انشاء السلخانة بحيث يلتزم المتعهد بدفع مبلغ معين فى العام الأول والأعوام التالية على أن يتم تقدير أصل الايراد المتحصل من الذبح وتحديد النسبة للطرفين وتقدير المبلغ المقتضى دفعه طبقا لأصل الايراد وأيضا وان يتم تسليم المبنى بالكامل بانتهاء مدة العقد ، وبرغم موافقة مجلس النظار على المشروع فى ٥ يناير عام ١٨٨١ فان السلخانة الجديدة لم يتم انشاؤها فى ذلك الحين (٢) •

وكانت الادارة الصحية التابعة للحكومة المصرية داخل ميناء بورسعيد تكلف بالقيام بعدة اجراءات اجبارية داخل الميناء وعلى ظهر السفن (٣) للوقاية من الأوبئة والأمراض المعدية (٤) • وقد بدىء فى اتخاذ اجراءات الحجر الصحى Quarantine ببورسعيد فى مايو عام ١٨٦٥ للوقاية من الأمراض والأوبئة التى تحملها السفن القادمة من

= ١٦٥ ، فى ٢٨ شعبان ١٢٩٣ ص ١٥٣ ودفتر ٦٥ وثيقة ٩ فى ٢٣ محرم ١٢٩٥ ص ٨٢ ، ودفتر ٧٩ وثيقة ٨٧ ، ٨٨ فى ٨ ربيع ثان ١٢٩٥ ص ٨٦ ورقم ١٦٥ فى ١٤ جماد ثان ١٢٩٥ ص ١٧٨ ودفتر ١١١ وثيقة ٨٨ فى ١٣ رمضان ١٢٩٦ ص ١٢٠ ، ١٤٠ ورقم ٣٢٠ فى ٩ شوال ١٢٩٦ ص ١٦٦ ودفتر ٥٠٣ وثيقة ١٧٥ فى ٩ شوال ١٢٩٦ ص ١٠٢ ودفتر ٩٥ وثيقة ١٢٤ فى ٢ شوال ١٢٩٦ ص ٦٧ •

(١) دفتر ٧١ وثيقة ١١ فى ١٣ رمضان ١٢٩٦ ص ٨ ودفتر ١٢٠ وثيقة ١٢٨ فى ٢٥ الحجة ١٢٩٦ ص ٤٦ ، ٥٩ •

(٢) استمرت المكاتبات بين شركة القناة والحكومة المصرية حول سلخانة بورسعيد حتى عام ١٨٨٦ ولمزيد من التفاصيل حول الأرض التى تقام عليها انظر وثائق مجلس الوزراء ، نظارة الداخلية ، محفظة د (مصلحة الصحة ـ السلخانات) ونظارة المالية (تحت الترتيب) وثيقة باللغة الفرنسية ومذكرات فى ٥ يناير عام ١٨٨١ ، ٣٠ يوليو عام ١٨٨٥ ، ٢٤ فبراير عام ١٨٨٦ •

(٣) ان فرض الحجر الصحى على القادمين من جهات أجنبية عند دخول المدن أو الخروج منها كان أحد المبتكرات العظمى لطب العصور الوسطى ومهما بلغ من بغض المسافرين لهذا النظام فانه كان قائما على أسس سديدة ، انظر : لويس ممفورد ، المدينة على مر العصور ، جـ ٢ ، ص ٥٤١ •

(٤) جورج حليم كيرلس ، قناة السويس تاريخها واهميتها العالمية ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٤٧ •

الخارج وتحصيل العوايد عليها (١) ، وقد تطلب ذلك انشاء عدة محلات لعزل الأشخاص والبضائع والمواشي ــ التي تطلبت انشاء حوض للماء خاص بها ــ مدة الحجر بعد ان أصبح المحل الذى كان يتبع شركة القناة غير كاف لذلك • وبرغم اتخاذ العديد من الاجراءات منها تحديد الموقع واختيار الأرض بموافقة شركة القناة فان ذلك استغرق وقتا طويلا لتنفيذه استخدم في خلاله الخيام لاقامة الأشخاص والبضائع ، وخصص للحجاج ــ بموافقة شركة القناة ــ بعض الخيام بالبر الشرقي للاقامة بها مدة الحجر الصحي (٢) • ولم يتم انشاء تخشيبة للمواشي الا في عام ١٨٧١ (٣) ومخزن البضائع في عام ١٨٧٦ (٤) •

وكان على ادارة صحة بورسعيد مواجهة تحديات الجزارين الأجانب على محل الحجر الصحي للمواشي حيث يتوجهون اليه ويقومون بأخذ مواشيهم منها دون اتمام اجراءات الحجر الصحي (٥) • كما واجهت صحة بورسعيد عددا من الأمراض والأوبئة الواردة من الخارج ومنها فرض الحجر الصحي على واردات النمسا وايطاليا وبعض دول أوربا في عام ١٨٧٣ لوجود الكوليرا بها (٦) • وعلى واردات عسير بالحجاز

---

(١) فتر ٣٢٣ وثيقة ٤٥ في ١٥ الحجة ١٢٨١ ص ٥٩ ، ورقم ٢٨٤ في ٩ صفر ١٢٨٢ ص ٨٣ ، ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٦٣ في ٢٩ جماد أول ١٢٩٠ ، ص ٢٤ •

(٢) دفتر ٣٣١ وثيقة ١١٢ ، ١٢٧ في ٢١ ، ٢٨ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٦٦ ، ٨٣ ورقم ٦ في ٢٣ شعبان ١٢٨٣ ص ١٧٤ ودفتر ٣٢٨ وثيقة ٤٩١ في ١٥ ربيع أول ١٢٨٤ ص ٨٠ ودفتر ٣٢٩ وثيقة ٦٢٩ في ١٠ جماد أول ١٢٨٥ ص ١١ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٠ في ١٣ جماد أول ١٢٨٤ ص ١٠ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٥٨٥ في ٢ الحجة ١٢٨٤ ص ٧٨ ورقم ١٣٥ في ٦ محرم ١٢٨٥ ص ١١٦ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ١٨٩ ، ٩٩٤ ، ١٨٢ في ٢٣ ربيع أول ، ١٦ ربيع ثان ، ١٢ جماد أول ١٢٨٥ ص ٢٧ ، ٥٤ ، ١٠١ ودفتر ٣٨٧ وثيقة ٦٦ في ١٤ القعدة ١٢٨٨ ص ٢ ودفتر ٧٨ وثيقة ٢ في ٣ محرم ١٢٩٥ ص ٣٥ ، ٤٢ •

(٣) بدىء في انشاء التخشيبة في أواخر ١٨٦٨ وبعد ردم الأرض طغت عليها مياه البحر وقد تم استبدالها بقطعة أخرى وبدىء في اجراء العمل بها من جديد وبعد عدة سنوات لم تعد التخشيبة التى تم اقامتها صالحة فأعيد انشاؤها ثانية في ١٨٧٧ وتم اصلاحها في ١٨٧٨ عن طريق شركة القناة خصما من حساب مصلحة الأملاك المشتركة ، انظر دفتر ٣٤٩ وثيقة ١١٩ ، ١٩٤ ، ٢٨٨ ، ١٣٢ في ٢٧ جماد ثان ، ١٧ رجب ، ١٩ شعبان ، ٣ رمضان ١٢٨٥ ص ٧٣ ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٦ •

(٤) وافقت شركة القناة على تخصيص قطعة أرض لانشاء هذا المخزن لمدة ١٨ شهرا فقط تجدد حسب الضرورة ، انظر دفتر ١٦ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٣٤ في ٢٩ أبريل ١٨٧٩ ص ٢ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٦٧ ، ٧٢ في ١٨ ، ٣٠ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٨١ ، ١٨٦ ودفتر ٣٤ وثيقة ٤ في ٢٨ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٥ •

(٥) الوقائع المصرية عدد ٩٤٧ في ١٨٨٠/١٠/٢٥ •

(٦) دفتر ٤٢٠ وثيقة ٥٧ في ١٣ جماد ثان ١٢٩٠ ص ٧٦ •

لوجود الطاعون بها في عام ١٨٧٤ (١) ، وعلى واردات الشام لوجود الكوليرا بدمشق في عام ١٨٧٥ (٢) ، وعلى واردات البصرة في عام ١٨٧٦ (٣) ، وعلى واردات روسيا لوجود مرض الطاعون بها في أوائل عام ١٨٧٩ وفي عام ١٨٨١ (٤) .

***

ويلاحظ أنه منذ بداية انشاء جمرك بور سعيد ، فان مباشرة ادارته لعملها لم يكن أمرا سهلا ، اذ كان عليها أن تواجه الأجانب شركات وافرادا ، وقد تمتعوا بامتيازات تجعلهم غير مجبرين على الرضوخ لاجراءاته ، كما أنهم فى حماية قناصلهم مما لا يمكن معه المساس بهم أو اجبارهم على الالتزام بدفع ما يتقرر عليهم وأداء واجباتهم تجاه كافة الحقوق المتمتعين بها ، بل والطامعين في المزيد منها ، كما كان عليها مواجهة تعديات هؤلاء الأجانب على مستخدمى الجمرك الذين يؤدون ما يكلفون به من أوامر ومواجهة أعمال التهريب التى يقومون بها ومثال ذلك تشكى اثنين من الانجليز من دفع الرسوم الجمركية على وارداتهما بحجة عدم دفع الآخرين لها ، وتعدى أحد الفرنسيين على مستخدمى الجمرك الذين منعوا خروج بضائع من مخزن مسيو بازان التى أحضرها من أوروبا لتوزيعها على التجار ببور سعيد دون دفع الرسوم الجمركية ، كذلك تعدى اثنين من النمساويين على أحد خفراء الجمرك اعتداءا وحشيا وعدم انصياعهما لاجراءات الجمرك ، بل وشحنهما بضاعتهما عنوة (٥) .

وقد حدثت بعض المشكلات نتيجة ترتيب ادارة الجمرك بين شركة القناة والادارة المصرية للجمرك ، وذلك لأن مهمات شركة القناة المصدرة الى بورسعيد كانت معفاة من الرسوم الجمركية (٦) ولكنها أدخلت كل ما يرد اليها ضمن الطرود الخاصة بها وفى سفنها منعا لتحصيل الرسوم عليها ، وقد حاولت الحكومة المصرية التصدى لهذه المسألة وديا مع مسيو دلسبس وأبدت الاستعداد للتفاهم مع وكيله الكونت سالا لانهاء هذه المسألة ، وقد طالبت الداخلية جمرك بور سعيد

---

(١) دفتر ٤١٣ وثيقة ٧٤٥ فى غاية جماد ثان ١٢٩١ ص ٣٩ .
(٢) دفتر ٤٣٢ وثيقة ١٤٣ فى ٢٢ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣٧ .
(٣) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٧٤ فى ٧ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ١٦ .
(٤) دفتر ١١٧ وثيقة ٣٧ فى ٢٦ صفر ١٢٩٦ ص ٢٩ ، المحروسة ، فى ١٨٨١/٣/١٨ .
(٥) دفتر ٣٣١ وثيقة ٧٣ فى ١٥ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٦٠ ورقم ٧٧ فى ١٩ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٦٧ - ٦٨ ورقم ١١٠ فى ١٦ رجب ١٢٨٣ ص ١١٠ ، ١١٤ .
(٦) دفتر ٥٤٤ معية تركى وثيقة ٤ فى أول جماد أول ١٢٨٠ ص ٧٥ .

بملاحظة البضائع الواردة الى الشركة والكشف عليها فى حالة الاشتباه فيها (١) • وقد أعلن دلسبس أن الخديوى اسماعيل وافـق عـلى اعفـاء مستلزمات شركة القناة من المأكل والمشرب والملبس للعاملين بهـا من الرسوم الجمركية ، بل واتفق معه على الاجراءات الخاصة بالجمرك (٢) • ولم تكن هذه الاجراءات سوى التسليم لشركة القناة بتحديد البضائع المعفاة من الرسوم الجمركية وغير المعفاة منها الواردة اليها أو للتجار من كافة الجهات (٣) •

ونظرا لانتشار عمليات التهريب وعدم دفع الرسوم الجمركية ، فقد قامت ادارة جمرك بورسعيد باتخاذ عدة اجراءات لمنـع تهـريب البضائع الواردة على بور سعيد أو الصادرة منها ، ومنها أخذ التعهدات على مشايخ المطرية وأشتوم الجميل بعدم الافراج عن البضائع المهـربة والتنبيه على وكلاء قناصل الدول الأجنبية ببورسعيد بعدم تهرب رعاياهم من الجمرك أو تهريب البضائع (٤) • وبرغم هذه الاجراءات فان تجارة الممنوعات ببور سعيد كانت كبيرة حتى أن ادارة الجمرك طالبت بمزيد من الخفر لمراقبة الجهات التى يحدث فيها (٥) • وقد قام الجمـرك بضبط كميات كبيرة من الدخان بمساعدة قواصة المحافظة (٦) •

وعهدت شركة القنـاة الى مسيو لاروش بالقيـام بتحديد البضائع المعفاة من الرسوم والخاضعة لها فى جمرك بور سعيد ، وأحيانا كان ينوب عنه كاتبه ، وبرغم اتفاق أمين الجمرك معه على اجراءات اعفاء البضـائع

---

(١) معية تركى محفظة ٣٩ وثيقة ٢٢٤ فى ١٤ جماد أول ١٢٨٣ ودفتر ٣٢٧ وثيقة رقم ٢١ فى ١١ جماد أول ١٢٨٣ ص ١١ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٣٨ ، ٣٩ فى ٢٤ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٧ ، ٣١ ورقم ٢٠ فى ٢٦ ، ٢٨ جماد أول ١٢٨٣ ص ٣٢ ورقم ٥١ فى ٢٧ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢٩ ، ٣٣ •

(٢) محافظة الـداخلية ، محفظة ١٦ وثيقة ١٤ (تركى) فى ١٤ جمـاد ثان ١٢٨٣ ، ودفتر ٣٣١ وثيقة ٤٨ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٧٩ •

(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢ فى ١٤ رجب ١٢٨٣ ص ١٠٤ ورقم ٦٣ فى ٢٣ رجب ١٢٨٣ ص ١٠٠ ، ١١٩ ورقم ٢١٤ فى ٤ رمضان ١٢٨٣ ص ١٨٦ •

(٤) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢٦٥ فى ٢٥ رجب ١٢٨٣ ص ١١٩ ورقم ١٤٠ ـ ١٤٥ فى ٢٣ ، شعبان ١٢٨٣ ص ١٦٩ ، ١٧٠ •

(٥) دفتر ٣٢٨ وثيقة ١٢٩ فى ٧ صفر ١٢٨٤ ص ٤٤ •

(٦) دفتر ٣٣١ وثيقة ٦٠ فى ١٦ رجب ١٢٨٣ ص ١٠٠ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢٩ فى ٢ رمضان ١٢٨٤ ص ١٢٢ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٨٥ فى ١٦ الحجة ١٢٨٤ ص ٩٤ •

أو عدم اعفائها (١) ، الا أنه كان لا يستجيب للطلبات الخاصة بالجمرك فكان يقرر اعفاء بضـائع يستحق عليها رسـوم جمركية ، ومع ذلك فلم تؤازر محافظة بورسعيد موقف أمين الجمرك الذى كان عليه اللجوء الى عموم الجمارك (٢) • وقد أدت سيطرة الشركة وتحكمها فى الاعفاء من الرسوم الجمركية مع زيادة حركة التجارة بدرجة كبيرة وتنوع الصادرات والواردات واتساع الجمرك الى وجـود تفـاهم بين موظفى الترانزيت والتجار لاعفاء بضائعهم فأصبحت معظم البضائع الواردة معفاة والقليل منها غير معفى • وقد حاول شريف باشا مع دلسبس وقف هذه الاعفاءات دون جدوى ، بل لقد أعلن دلسبس الى قناصل الدول الأجنبية بأن جميع الواردات الى بورسعيد هى حق الشركة وليس للحكومة أى حق فيها ، وعليهم التنبيه على رعاياهم بعدم دفع أية رسوم على بضائعهم الى الحكومة المصرية (٣) • وتمسك التجار الأجانب بهذا الحق ، بل ان بعضهم تحدى ادارة الجمرك واعطوا أنفسهم حق شحن بضـائعهم ورفعها من الجمرك بالقوة دون أية رسوم وادخالها الى المدينة وقد التزمت ادارة الجمرك بمعاملتهم بالحسنى واللين كما تقضى الأوامر ، ومن ثم فانها لم تبد أية مقاومة لهذه الأفعال (٤) التى ينتج عنها خسائر كبيرة مما يضر بالخزينة المصرية (٥) •

وبعد لقاء الخديو اسماعيل بمسيو دلسبس فقد قبل الأخـير الاحتكام الى لجنة ثلاثية لبحث المسـألة وقد اختير على مبارك بك مندوبا عن مصر (٦) وسرور أفندى رئيسا عن الدولة العثمانية ، وقنصـل فرنسا

---

(١) كان هناك بعض الشركات المعفاة من الرسوم الجمركية وهى شركة المساجرى امبريال، والنمسا (اللويد) والمسكو ، والشركة العزيزية وايطاليا بناء على أمر اسماعيل باشا فى أوائل يناير ١٨٦٥ ثم أضيف اليهم شركة بومباى فى يناير ١٨٦٦ ، انظر دفتر ٣٤١ وثيقة ٨٠٥ فى ١٧ صفر ١٢٨٥ ص ١٨٥ و ١٨٩ ودفتر ٣٥٩ وثيقة ٢٤ فى ١٤ رمضان ١٢٨٦ ص ٦ ودفتر ٤١٩ وثيقة ٥ فى ١٨ جماد ثان ١٢٩١ ص ٧٠ •

(٢) دفتر ٣٣١ وثيقة ٦٤ فى ٢٤ رجب ١٢٨٣ ص ١١٩ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٣ فى ٥ رجب ١٢٨٤ ص ٣٤ ، ٨٧ •

(٣) الأرشـيف الأوربى ، محافظ قناة السـويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ١٠٨ فى٢٢ ربيع ثان ١٢٨٥ •

(٤) دفتر ٣٣٧ وثيقة ١٨٩ فى ٧ جمـاد أول ١٢٨٥ ص ١٣٩ أو دفتر ٢٢٤ عابـدين وثيقة ٦٣٩ فى ١٨ جماد أول ١٢٨٥ •

(٥) الأرشـيف الأوربى ، محافظة قناة السـويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ٦٣٩ فى ١٨ جماد أول ١٢٨٥ •

(٦) معية تركى دفتر ٥٧٣ وثيقة ٧٧ فى ٧ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٠٤ •

العام فى مصر عن الحكومة الفرنسية (١) ، وبدأت اللجنة اجتماعاتها فى ٢٥ يناير عام ١٨٦٦ واستمرت الى أواخر مارس من نفس العام ، وقد قبلت مصر شراء امتياز الاعفاءات الجمركية من شركة القناة وبعض المبانى التابعة لها بمبلغ ثلاثين مليونا من الفرنكات (٢) .

وكان الخديو اسماعيل قد توجه الى بورسعيد فى منتصف مارس لزيارة القناة والاطلاع على حقائق الموقف هناك ، وقد أرسل اليه دلسبس بقبول دفع الشركة للرسوم الجمركية (٣) . وجاء بالبند الأول من هذا الاتفاق أن يبدأ العمل به اعتبارا من شهر نوفمبر عام ١٨٦٩ ولما كان العمل فى بناء الجمرك مازال جاريا ، فقد أجيب طلب دلسبس بتأجيل تنفيذ ذلك الى شهر ديسمبر من نفس العام (٤) . ولذلك حاولت محافظة بورسعيد جاهدة انهاء المبانى الخاصة بالجمرك فى هذا الميعاد، وبالفعل بدىء فى تحصيل الرسوم الجمركية فى الموعد المحدد على ما كان مسموحا به من قبل (٥) .

وبرغم ما انتهى اليه الاتفاق من اخضاع جميع البضائع الواردة للرسوم الجمركية ، فقد امتنعت شركات ورمس وبازان وولس وشركة الفحم عن دفع الرسوم الجمركية على الفحم الحجرى والتى كانت بواقع ٨٪ بحجة أنها معفاة منها أسوة بالشركات المعفاة (٦) ، كما استغلت بعض الشركات فرصة الاجازة الأسبوعية لديوان الجمرك وهى يوم الأحد لتقوم بتصريف بضائعها تهربا من دفع الرسوم الجمركية (٧) . كما رفضت بعض الشركات البحرية تفريغ حمولاتها من البضائع بمخازن الجمرك لعدم وجود « أسكلة » أمام الجمرك للتفريغ عليها وونش لتفريغ البضائع ، ولعدم وجود ترعة وسط الجمرك لتوصيل المواعين المشحونة

---

(١) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ٥٨٦ فى ٢٨ جماد أول ١٢٨٥ ورقم ١٦٥ فى ٢٨ شعبان ١٢٨٥ .

(٢) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ٧٧٨ فى ١٢ الحجة ١٢٨٥ ورقم ٧٨٣ فى ٢٤ ربيع أول ١٢٨٦ .

(٣) نفسه ، المصدر السابق ، وثيقة رقم (بدون) فى ٢٢ ابريل ١٨٦٩ .

(٤) دفتر ٣٥١ وثيقة ٢٤ فى ١٨ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٨١ و ص ٨٧ ج ٤ ، دفتر ٣٥٥ وثيقة ٤١ فى ٢٢ جماد ثان ١٢٨٦ ص ٢٢ .

(٥) دفتر ٣٦٠ وثيقة ١ فى ٨ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٢ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٦ فى ٢٧ رمضان ١٢٨٦ ص ٨٠ .

(٦) محافظ الداخلية ، محفظة ٢٢ وثيقة ١٧ فى ٦ شوال ١٢٨٦ ودفتر ٣٧٥ وثيقة ٣٠ فى ١١ صفر ١٢٨٨ ص ٢٥ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ٢٠٢ فى ١٢ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٧٤ .

(٧) دفتر ٣٧٧ وثيقة ٨ فى ١٢ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١٤ ، ١٦ .

بالبضائع من البحر الى داخل الجمرك لسهولة تفريغها (١) ، كما امتنع التجار الانجليز والفرنسيون عن دفع الرسوم الجمركية على اللحوم المستوردة من الخارج وقد يرجع توقف الشركات والتجار عن دفع الرسوم الى أنه برغم وجود جمرك بورسعيد منذ عدة سنوات فانهم لم يدفعوا أية رسوم ، كما كانوا متمتعين بحريتهم فى استيراد وتصدير ما يشاءون ، وظلت الحكومة المصرية ساكتة على حقوقها طيلة هذه السنوات ، كما يرجع أيضا الى تأييد وكلاء قناصلهم لهم فى هذا الموقف ؛ وذلك بدعوى عدم ورود أوامر عن ذلك (٢) ٠

ولم يكن أمام الحكومة المصرية سوى اللجوء الى قناصل الدول الأجنبية فى محاولة لاقناع رعاياهم بالالتزام بدفع الرسوم الجمركية على بضائعهم (٣) ٠ وبرغم تجهيز واعداد ديوان الجمرك لتسهيل العمل به حيث تم توصيل المياه اليه من شركة القناة (٤) ، وبدىء فى اعداد الأسكلة والترعة فى أوائل عام ١٨٧٢ ، كما بدىء فى استخدام هذه التجهيزات فى سبتمبر من العام التالى (٥) ، فان ذلك لم يثن شركات الفحم وتجار البضائع عن عزمهم والرضوخ لأوامر الحكومة واستمر تأييد وكلاء قناصلهم لهم (٦) ٠

وكيلا قنصلى انجلترا وفرنسا حداثة هذه الرسوم ورفضا طلب محافظة بورسعيد باقناع رعاياهما بدفعها ، أما قنصلا النمسا وهولندا العموميان فقد أيدا دفع الرسوم الجمركية المطلوبة عن الفحم ، ومع استمرار مخاطبة الحكومة المصرية للقناصل العموميين دون جدوى فلم تجد الحكومة أمامها سوى تكليف محافظة بورسعيد ادارة الجمرك بها

---

(١) دفتر ٣٧٣ وثيقة ٣ فى ٥ رجب ١٢٨٧ ص ١٩ ٠

(٢) معية تركى محفظة ٤٨ وثيقة ٢٠٩ فى ٢٥ ربيع آخر ١٢٨٨ ، دفتر ٤١٢ ، وثيقة ٩٨ فى ١٥ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٧١ ، ١٨٦ ٠

(٣) محافظ الداخلية ، محفظة ٢٧ وثيقة ٢ فى ٧ رمضان ١٢٨٨ ٠

(٤) دفتر ٣٧٦ وثائق ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ فى ٦ ، ٧ ، ١١ جماد أول ١٢٨٨ ص ٥٥ ٠

(٥) دفتر ٣٨٦ وثيقة ٨ فى ٢٨ شوال ١٢٨٨ ص ٦٣ ودفتر ٣٨٣ ج ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم (بدون) فى ٢٤ جماد ثان ١٢٨٩ ص ١٥ ودفتر ٤٠٩ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٩ فى ٩ شعبان ١٢٩٠ ص ٧٣ ، ٧٥ ودفتر ٤١٠ وثيقة ٣٥ فى ٢٣ القعدة ١٢٩٠ ص ١٤٤ ٠

(٦) دفتر ٤١٢ وثيقة ٥٤ فى ١١ جماد ثان ١٢٩١ ص ٤٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، دفتر ٤١٥ وثيقة ٩٦ فى ١٢ جماد ثان ١٢٩١ ص ٤٧ ورقم ٩٨ فى ١٥ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٧١ ، ١٨٦ ٠

بتنفيذ الأوامر الخاصة بالجمارك دون أى ابطاء أو تساهل والتحرير لو كلاء القناصل بذلك (١) ٠

ويبدو أن شركات الفحم قد استجابت لدفع الرسوم الجمركية مع المطالبة بتثمين الفحم ووزنه حتى يتم دفع الرسوم على أساس هذا التحديد وكان ذلك بالطبع فى مصلحة هذه الشركات ، ونظرا لاستمرار المطالبة باعادة تثمين ووزن الفحم ، فقد أمر الخديو اسماعيل بعدم وزن الفحم حيث أدى ذلك الى التساهل فى المعاملة ، وعلى ذلك فقد تقرر أنه فى حالة الاشتباه فى الوزن يتم تكعيب السفينة أو الصندل التى أفرغ منها الفحم (٢) ٠ وبالنسبة للرسوم الجمركية على المواشى فاذا كانت واردة من البلاد الأجنبية تؤخذ عليها الرسوم بواقع ٨٪ ، أما اذا كانت واردة من الدول التابعة للدولة العثمانية ويوجد عنها رفاتى لا تؤخذ عنها رسوم جمركية ، فاذا لم توجد هذه الرفاتى أخذ عليها رهينة بالجمرك لحين احضار الرفاتى أو اثبات ورودها من هذه الدول (٣) وتؤخذ عليها عوايد دخولية ٠ وقد رأت المالية أن المواشى التى تؤخذ عنها رسوم جمركية لا تؤخذ عليها عوايد دخولية ٠ وكان التجار والجزارون كثيرى الشكوى من رسوم الرهينة والرسوم والعوايد المقررة على المواشى (٤) ٠

وقد استحوذت تجارة الدخان على اهتمام عدد كبير من التجار الأجانب ، وقليل من أبناء العرب — فكان يستورد من دول أوروبا بأنواعه من الدخان والتنباك والسجائر — وبخاصة اليونانيون الذين كانوا يستوردونه من اليونان لبيعه فى منطقة القناة وساعدهم على ذلك عدم انشاء جمرك بورسعيد فى أول الأمر ، كما كان بعض التجار يستوردون الدخان من الدول التابعة للدولة العثمانية ٠ وكان يتم الافراج عن الدخان اذا ما كان صاحبه يحمل (رفتية) مبينا بها كمية ونوع الدخان المستورد ، فاذا لم يكن معه رفتية فاما أن يدفع قيمة الدخان مضاعفا الى الحكومة أو أن يضبط الدخان (٥) ٠

---

(١) معية تركى محفظة ٥١ وثيقة ٢٢٨ فى ١٦ جماد ثان ١٢٩١ ورقم ٢٣٩ فى ٢٣ جماد ثان ١٢٩١ ودفتر ٤٠٣ وثيقة ٢٩ فى ٢٧ رجب ١٢٩١ ص ١٢٦ ، ١٥٩ ٠

(٢) دفتر ٤٢٩ وثيقة ١٧ فى ٢٣ الحجة ١٢٩١ ص ١٥ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٣٠٤ فى ٨ رجب ١٢٩٢ ، ص ٩٤ ٠

(٣) دفتر ٤٢٤ وثيقة ١٤٥ فى غرة صفر ١٢٩٢ ص ٨٠ ٠

(٤) دفتر ٤٢٧ وثيقة ٦ فى ١٦ محرم ١٢٩٢ ص ٢ ودفتر ٤٢٤ وثيقة ١٦ فى ١٧ صفر ١٢٩٢ ص ٩٠ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٢ فى ٢٩ صفر ١٢٩٢ ص ١٠ ٠

(٥) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤١٢ فى ٥ القعدة ١٢٨٢ ص ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ؛ ودفتر ٣٣١ وثيقة ١٨ فى ٦ جماد أول ١٢٨٣ ص ٧ ورقم ٦ فى ٢٩ جماد أول ١٢٨٣ ص ٣٦ ، ودفتر ٣٤٢ وثيقة ١٢٩ فى ١٢ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٦ ٠

ويرجع سبب انتشار عمليات التهريب الى أن الدخان الأوروبى سواء المفروم أو غير المفروم كان ممنوعا دخوله الى القطر المصرى (١) • وقد ساعد دلسبس فى عملية ضبط الدخان المهرب حيث طالب موظفو الشركة بابلاغ الحكومة فورا عن كل من يحاول تهريب الدخان فى القوارب سواء أكانت تابعة للشركة أو غير تابعة لها وهدد بطرد من يتهاون فى ذلك من خدمة الشركة فورا لأنه غير راض عن تهريب الدخان وباقى الممنوعات فى زوارق الشركة وغيرها • وكان دافع دلسبس الى ذلك هو أنه تم ضبط سبعة وستين طردا من الدخان فى زوارق الشركة • وكانت بور سعيد من أهم المراكز التى يستخدمها المهربون لتهريب الدخان الى جانب شبرا والاسكندرية (٢) • وقد استخدمت محافظة بورسعيد الصنادل التابعة للحكومة والتى تعمل فيما بين بورسعيد وبين محافظة الاسماعيلية لمراقبة المراكب المارة بقناة السويس لضبط الدخان (٣) •

ومن الملاحظ أنه على الرغم من أن الأوامر كانت تقضى بعدم دخول الدخان الأوروبى الى مصر ، فان أعمال التهريب التى أقدم عليها الأوروبيون وبخاصة اليونانيون كانت لا تجعلهم يترددون فى المطالبة برد الدخان الذى يتم ضبطه ، بل والتقدم بشكواهم الى قنصلياتهم ومقاضاة الحكومة أمام المحاكم المختلطة ، كما كانوا لا يترددون فى اطلاق النيران على العساكر المكلفين بضبطهم أثناء عمليات التهريب ، وكانت الحكومة عاجزة أيضا عن مداهمة وتفتيش الأماكن التى يوجد بها الدخان وذلك لأنه يكون فى منازلهم ، فكانت الامتيازات الأجنبية حجر عثرة أمام ردع هؤلاء المهربين ، ولم تجد الحكومة من سبيل لحل هذه المشكلة سوى اللجوء الى قنصل جنرال اليونان للتنبيه على رعاياه باتباع قوانين الجمارك (٤) •

وكانت القناصل ووكلاؤهم معفين من الرسوم الجمركية على الأشياء الخاصة بهم وعلى الدخان المخصص لاستهلاكهم الشخصى ، وكان للقنصل الجنرال حق الاعفاء من ٩٠ أقة دخان سنويا ، أما القنصل فيعفى من ٧٠ أقة ووكيل القنصل من ٥٠ أقة ، أما السجائر فيتم اعفاؤهم منها على هذا

---

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة ٥١ فى ٢٩ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٧٩ •

(٢) معية تركى ، محفظة ٣٨ وثيقة ١٦٧ فى ١٥ صفر ١٢٨٣ ووثيقة ١٩١ فى ٢٣ صفر ١٢٨٣ •

(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٩٠ فى ٢٩ رجب ١٢٨٣ ص ١٣٧ ــ ١٣٨ •

(٤) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٢٤ فى ٧ الحجة ١٢٩٤ ص ١٢٧ ، ٣٤ جـ ٥ من دفتر ٤٦٩ وانظر به أيضا وثيقة ٢٦ ، ١٠١ فى ٢٤ ، ٢٥ الحجة ١٢٩٤ ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٥٤ ودفتر ٧٩ جـ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٢ فى ١١ جماد أول ١٢٩٥ ، فى ٦٠ ، ١٣٠ ودفتر ٨١ وثيقة ٧٣ فى ٢٥ شوال ١٢٩٥ ص ٣ ، ٤ •

النحو ١٨ أقة للقنصل الجنرال ، ١٤ للقنصل وعشر أقات لوكيل القنصل كما تم اعفـــاء بعض الطرود الواردة الى وكيل نجل ملك هولندا فى بور سعيد (١) . ولزيادة أحكام سيطرة الجمرك على المنافذ التى يتم تهريب البضائع عن طريقها ، فقد طالبت ادارته بترتيب ثلاثة وثلاثين خفيرا بعدة نقط لمنع أعمال التهريب (٢) . وقد نهجت ادارة جمرك بور سعيد نهج ادارة جمرك الاسكندرية فى العمل بالتعريفة التى قررتها . ويبدو أن ذلك قد بدأ منذ عام ١٨٧٦ حيث كان يتم عمل التعريفة بصفة شهرية . وبرغم كافة الاجراءات التى أتخذت لمنع التهرب من الرسوم الجمركية الا أن اعمال التهريب قد استمرت وكان ينتج عنها وقوع مشـاجرات بين مسـتخدمى الجمرك وهؤلاء المتهربين . (٣)

وعندما بدأ ميناء بور سعيد يطالب السفن الأجنبية المارة بالقناة والتى تتردد على الميناء بالرسوم المقررة ، فان السفن التابعة للدول الأجنبية لم تقبل بسـهولة الالتزام باجراءات الميناء ودفع هذه الرسوم ، ولذلك فقد طالبت محافظة بورسعيد نظارتى الخارجية والداخلية مخاطبـة القناصـل العموميين للتنبيه على رعاياهم بدفع العوايد المقررة . وقد بدأ ميناء بور سعيد فى تحصيل عوايد الفنارات على السفن المارة بالبحرين المتوسـط والأحمر ابتداء من شهر أغسطس عام ١٨٧٠ (٤) . بالاضافة الى عوايد الاستقبال بالميناء والتى كانت شركة القناة قد قررتها فى أبريل عام ١٨٧٠ وتفرض على السفن ابتداء من اليوم التالى لاستقبالها ، وكانت بواقع خمسة سنتيمات على كل تونولاته (٥) . كما كان يتم تحصيل رسوم على السفن المارة بالقناة طبقا لنوعها وغاطسها وتتراوح بين ٥ فرنكـات وعشرين فرنكا (٦) . وكذلك عوايد (القلاوظ) على السفن التى تدخل

---

(١) دفتر ٢٧٠ وثيقة ٢٤٤ فى ١٥ صفر ١٢٨٨ ص ٦ ودفتر ٤٢٤ وثيقة ٢٤٢ فى ٤ جماد اول ١٢٩٢ ص ١٣٩ ـ ١٤٠ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٢٨ ، ١٤٤ ، فى ٢٦ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٣٠ ، ٣٨ .

(٢) دفتر ٤٤٨ وثيقة ٦ فى ١٨ صفر ١٢٩٣ ص ١٠٦ ، ١٦٧ .

(٣) دفتر ٤٥٣ وثيقة ١٧٧ فى ١٥ رجب ١٢٩٣ ص ١١٣ ، ١١٧ ورقم ٢٠٦ فى ١٢ شعبان ١٢٩٣ ص ١٤٩ ودفتر ٨١ وثيقة ٨٨ فى ٢ الحجة ١٢٩٥ ص ٥٤ ، ٥٥ والوطن عدد ٣ أبريل ١٨٨٠ ، المحروسة عدد ١٨٨١/١٠/٢ .

(٤) دفتر ٣٦٢ وثيقة ٤٢٨ فى ٢٢ ربيع أول ١٢٨٧ ص ٣٥ ، دفتر ٣٥٦ وثيقة ٥٥٧ فى ١١ ربيع ثان ١٢٨٧ ص ١٢٨ .

(٥) دفتر ٣٦١ وثيقة ٧٤٠ فى ١١ محرم ١٢٨٧ ص ١٤٢ .

(٦) دفتر ٣٥٦ وثيقة ٣٣٦ فى ٥ الحجة ١٢٨٦ ص ١٨ .

الى الميناء وقيمتها عشرة فرنكات على السفينة الشراعية وخمسة وعشرون فرنكا على السفينة البخارية (١) .

وكانت هناك بعض **العوائد والرسوم** الأخرى المفروضة ببورسعيد ومنها رسم الاقامة بها وقدره خمسة قروش ، وكان الأروام يدفعون ثمن اقامتهم ببورسعيد وكانت تذاكـــر الاقـــامة تختم من قلم جـــوازات بورسعيد (٢) ، أما التذاكر التى تعطى للمسافرين فقد تجاوزت فى عام ١٨٦٨ ٢٠٠ ألف تذكرة وتشمل مرور الزائرين والصنـــاع والعـــاملين والوكلاء وغيرهم (٣) . كما كان الحجاج الذين يترددون عليها يحصـــل من كل منهم عشرة قروش ثمن جوازات السفر وثلاث قروش ثمن تذكرة صحية . وكان عدد هؤلاء الحجاج يقدر بالآلاف وقد بدأت حركة وفودهم عليها فى أواخر الستينات بدقة وبسرعة ملحوظتين (٤) .

ووجدت رسوم أخرى مثل رسوم الشروحات والتصديقات وقدرها عشرة قروش ورسم تحرير اعلامات الطلب وقدره ثلاثة قروش ، ورسم الديون التى يجرى تحصيلها من المديونين قرش ميدى من كل مديون ، بالاضافة الى رسم ختم دفاتر التجار وعوايد « الجرنالات » وغيرها (٥) . وكانت دخولية الأصناف تقوم بتحصيل عوايد على الاكيـــاب والحصر والسدد التى ترد الى بورسعيد بالاضافة الى عوايد الأملاك ، وكانت بنسبة ٥٪ ، أما رسوم المحكمة فكان قيمتها ٤٪ ، وذلك بالاضافة الى العوايـــد الصحية ورسوم السمسرة والدلالة وغيرها من الرسوم (٦) .

وفيما يتعلق بعوايد دخولية الدخان ، فانه طبقا للأمر العالى الصادر الى المجلس الخصوصى فى ١٦ أغسطس عام ١٨٧٣ ، فقد كان يتم تحصيل

---

(١) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٧٧ فى ٥ القعدة ١٢٨٦ ص ١٤٤ .

(٢) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٩٤١ فى ٢٩ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٦٦ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٠٧ فى ١٣ الحجة ١٢٨٤ ص ٩٣ .

(٣) Ritt, Oliver. Op. cit., p. 455.

(٤) دفتر ٥٨ جـ ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٩ فى ٣ ربيع اول ١٢٩٤ ص ٣٤ ، انظر :
Ritt. Op. Cit., p. 456 .

(٥) دفتر ٣٣٧ وثيقة ٥٧٦ فى ٣ صفر ١٢٨٥ ص ١٠ ودفتر ٣٨٨ وثيقة ٤٦٨ فى ٢٤ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ٨٩ ـ ٩١ .

(٦) دفتر ٤٢٤ وثيقة ٤ فى ٢٠ شعبان ١٢٩١ ص ١٢ ودفتر ٥٧ وثيقة ١١٥ فى ١١ القعدة ١٢٩٤ ص ٦٦ ودفتر ٤٥ وثيقة ٤٥ فى ١٥ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٥٢ ، ودفتر ٤٣٥ وثيقة ١٢٦ فى غاية رجب ١٢٩٢ ص ١٧ .

عشرين قرشا عن كل أقة دخان من كافة الأنواع (١) . وكان يتم تحصيل هذه العوايد بعد تسديد الرسوم الجمركية المفروضة عليه مع مصادرة الدخان المهرب ومكافأة المبلغ عنه ، ويلاحظ أن العوايد التى كانت مفروضة على الدخان البلدى داخل القطر لم تكن على نسق واحد فى كافة الجهات . فعلى حين أنها كانت بنسبة ٩٪ فى بعض الجهات كان يتم تحصيل ٥ قروش عن كل قنطار فى جهات أخرى ، ولذلك فقد رأت الحكومة توحيد هذه العوايد فى كافة جهات القطر فجعلتها عشرين قرشا بالنسبة للأقة (٢) .

وكانت بعض الدوائر البلدية أو الجهات مثل دائرة الاسكندرية ومحافظة دمياط تقوم بالابلاغ عن كميات الدخان المصدرة منها الى دخولية الدخان ببورسعيد التى تقوم بمراقبة ورودها الى المدينة ومكاتبتها على العدد والأوزان والأصناف الواردة بهذه البلاغات لاجراء اللازم نحوها . أما الدخان المفروم فكان يتم تصديره من بورسعيد ودمياط والاسكندرية الى باقى جهات القطر (٣) . وكانت المحافظة تقوم بمطالبة الجمرك بتوريد عوايد الدخولية عن كميات الدخان التى يتم بيعها فى المزادات التى يجريها الجمرك لبيع الدخان (٤) .

وتم تعديل عوايد دخولية الدخان والتنباك فى أوائل ديسمبر عام ١٨٧٤ حيث جعلت عشرة قروش عن كل أقة من الدخان والتنباك البلدى وبقيت عشرين قرشا بالنسبة للدخان الأوربى (٥) . وفى عام ١٨٧٩ . أجرى تعديل آخر فأصبحت عوايد الدخولية على جميع أصناف الدخان والتنباك ٢٥ قرشا بالنسبة لأصناف البقجة والبصمة و ٥ قروش بالنسبة للأصناف الأخرى أما السجاير فجعلت على درجتين ، ٥٠ قرشا بالنسبة للأولى و ١٠ قروش لأقل من ذلك (٦) . أما المسموح به للاستعمال

---

(١) كانت النسبة المقررة تحصيلها قبل هذا التاريخ ٩٪ . انظر صالح رمضان ، دراسات عن الحياة الاجتماعية ، ص ١٢٢ .

(٢) دفتر ٣٩٦ وثيقة ٥٥ فى ٤ رجب ١٢٩٠ ص ١١٥ ودفتر ٤٠١ وثيقة ١ ، ٧ فى ١٣ ، ١٧ شعبان ١٢٩٠ ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ودفتر ٤١٩ وثيقة ١٢ فى ٢٦ شعبان ١٢٩٠ عن الأمر العالى فى ٢٣ شعبان ١٢٩٠ ، ص ٢٥ .

(٣) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٨ فى جماد أول ١٢٩٢ ص ٢٠ ورقم ٩٢ ، ٩٣ فى ١٠ رجب ١٢٩٢ ص ٦٢ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٣ فى ٢٦ رمضان ١٢٩٢ ص ٤٠ ودفتر ٤٥٠ وثيقة ٧٣ فى ٢٣ رمضان ١٢٩٢ ص ١٧٥ .

(٤) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٧٩ فى ٤ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٥٨ .

(٥) دفتر ٤٤٩ وثيقة ٣٩١ فى ٢٦ جماد أول ١٢٩٣ ص ١٢٢ ، ١٣١ .

(٦) دفتر ٨١ وثيقة ٢٩ فى ٥ الحجة ١٢٩٥ ص ٦٣ .

الشخصى فكان يتراوح بين ٢٥ درهم وأقة بالنسبة للشخص الواحد (١) ٠

وفرضت ضريبة الويركو على التجار وأرباب الحرف فى عصر اسماعيل طبقا لقرار المجلس الخصوصى بفئات متعددة تبعا لدخل كل شخص (٢) وكان على شيوخ وعمد الطوائف والحرف جمع هذه الضريبة من أفراد طوائفهم كل على حسب تكسبه (٣) ٠

وكانت محافظة بورسعيد تقوم بجمع الويركو المطلوب على الأشخاص القادمين من الجهات اليها مثل دمياط والدقهلية والغربية وتقوم بارسال المبالغ المحصلة الى هذه الجهات (٤) ٠ ويبدو أن ذلك قد استمر الى عام ١٨٧٦ حينما تم فرض الضريبة الشخصية على الوطنيين فكان أن فرضت هذه الضريبة على الأهالى ببورسعيد ، وفى نفس العام خففت ضريبة الويركو المفروضة على التجار وأصحاب الحرف والصناع والمسببين فصارت فئاتها تتراوح بين ٥٠ قرشا و ٧٥٠ قرشا بعد أن كانت تصل الى ١٥٠٠ قرش (٥) ٠ وعلى ذلك كلفت ضبطية بورسعيد بجمع الطوائف والحرف والتجار لاجراء التمويل لضريبة الويركو حسبما يستحق كل فرد من الموجودين ببورسعيد وأن تعد الدفاتر الخاصة بذلك ، ويبدو أن المبالغ المستحقة عن هذه الضريبة كان يتم تقسيطها على قسطين للأشخاص غير القادرين على تمويلها دفعة واحدة (٦) ٠ وقد رفض الأفراد رعية الدولة العثمانية ببورسعيد دفع الوير كو وذلك لأن أمثالهم بالقاهرة والاسكندرية والجهات لا يقومون بدفعها (٧) ٠

والى جانب تحمل تجار بورسعيد الوطنيين وأصحاب الحرف بها لضريبة الويركو والعوايد ، فقد فرض على الوطنيين بها أيضا (ضريبة الرأس) طبقا لقرار المجلس الخصوصى فى ١٨ ديسمبر عام ١٨٧٥ بدءا من ١٢ سنة على جميع المزارعين وأرباب الحرف والصناعات والمستخدمين وغيرهم بدون استثناء ابتداء من عام ١٨٧٦ بواقع ثلاث فئات : الأولى

---

(١) دفتر ٤٠٩ وثيقة ٢ فى ٢٥ رجب ١٢٩٠ ص ٣٠ ٠

(٢) أحمد الحته ، تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ٠

(٣) دفتر ٨٤ وثيقة ١٧٤ فى ١٠ الحجة ١٢٩٥ ص ١٠ ٠

(٤) دفتر ٤٢٠ وثيقة ٦٢٩ فى ٥ جماد ثان ١٢٩٠ ص ٦٤ ، ٦٩ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٢٩ فى ١٥ جماد اول ١٢٩٢ ص ١٣ ودفتر ٤٥١ وثيقة ٨٩ فى ١٤ الحجة ، ١٢٩٣ ص ١٥٧ ٠

(٥) دفتر ٣٦١ وثيقة ٣٦٩ فى ٢٨ الحجة ١٢٧٦ ص ١٢٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٥٣ ، فى ٢٧ الحجة ١٢٩١ ص ١٢٥ ٠

(٦) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٠٥ فى ١١ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٩٥ ٠

(٧) دفتر ٤٤٩ وثيقة ١٠ فى ١ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٧٢ ٠

٤٥ قرشا والثانيــة ، ٣٠ قرشــا ، والثالثة ١٥ قرشــا ، وبالنسبة للمستخدمين كانت الفئة الأولى لمن يزيد مرتبه عن عشرة جنيهات ، والفئة الثانية لمن يقل مرتبه عن ذلك حتى ٢٥٠ قرشا ، والفئة الثالثة لمــن يتقاضى مرتبا يصل الى ٢٥٠ فرنكا (١) ٠

ويلاحظ أن العدد الأكبر من أهالى بورسعيد قد اندرجوا ضمن الفئة الثالثة ٠ وقد بلغت ايرادات هذه الضريبة فى محافظة بورسعيد عن سنتى ١٨٧٦ ، ١٨٧٧ مبلغ ٢٠٢٢١٧ قرشا (٢) ٠ وقد أعفى الأجانب والعلماء ، ومشايخ التكايا ، والرؤساء الروحانيين من المسيحيين واليهود والفقراء الذين يعيشون على الصدقات من العوايد الشخصــية وكذلــك عساكر الجهادية (٣) ٠

وفى عام ١٨٧٧ بادر الخديو اسماعيل بمساعدة السلطان العثمانى فى الحرب الروسية التركية (٤) ٠ ففرض اعانة حربية على الأهالى فى نفس العام ، بناء على قرار مجلس شورى النــواب فى ٢١ مايو عــام ١٨٧٧ ، قيمتها ١٠٪ من الايرادات ، وقد فتح باب التبرع للأهــالى والمستخدمين ببور ســعيد بناء على أمر ناظر المالية حيث أعلنــوا بذلك باعتبار ذلك واجبا وطنيا على الجميع تلبيته والاسراع فيــه ٠ وكلفت محافظة الاسماعيلية باتباع نفس الاجراء (٥) ٠

وبدأت محافظة بورسعيد جمع هذه الضريبة ابتداء من ٢٤ مايو عام ١٨٧٧ ، ولكنها واجهت مشكلة فى عملية تحصيلها بالنسبة المقررة وذلك لأن العملة الأجنبية كانت منتشرة بها أكثر من العملة المصرية التى يمكن بها اجراء عملية الحساب بالفضة والنحاس بسهولة ، واستمر تحصــيل هذه الضريبة بنفس النسبة حتى ٣٠ يونية عــام ١٨٧٨ حيث أصــدر

---

(١) دفتر ٤٣٨ جـ ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٠٩ فى ١٥ الحجة ١٢٩٢ ص ١٥ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٥٢ فى ٢٧ الحجة ١٢٩٢ ص ١٢٥ ودفتر ١١٣ ، ٧٤ ، ٧٥ فى ٢٤ مارس ١٨٧٩ ص ٨٠ ٠

(٢) دفتر ٤٣٨ وثيقة ١٢٧ فى ٦ محرم ١٢٩٣ ص ٤٦ ودفتر ٨٦ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٨٦ فى ١٤ جماد أول ١٢٩٥ ص ٤ ٠

(٣) دفتر ٤٣٨ وثيقة ١٧٠ فى ١٥ صفر ١٢٩٣ ص ١٣٦ ووثيقة ٤٧٨ فى ٢١ ربيع اول ١٢٩٣ ص ١٧٦ ، ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٢١٠ فى ٣ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٩٠ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ١٠ فى ٢٧ جماد أول ١٢٩٣ ص ٨٢ ٠

(٤) مرآة الأحوال ، عدد ٣١ فى ١٧ آيار ١٨٧٧ ٠

(٥) دفتر ٤٦٦ وثيقة ٧ فى ١٥ جماد أول ١٢٩٤ ودفتر ٥٦ وثيقة ٤٤ فى ٢٥ جماد اول ١٢٩٤ ص ٨٦ ودفتر ٥٦ وثيقة ٧٠ فى ٢١ جماد أول ١٢٩٤ ص ٨٧ ، ٩٤ ودفتر ٤٦٧ وثيقة ٣١٣ فى ٢١ جماد أول ١٢٩٤ ص ٥ ٠

اسماعيل باشا أمرا فى هذا التاريخ بايقاف تحصيلها ابتداء من يوليو عام ١٨٧٨ وصدق مجلس شورى النواب على هذا الأمر (١) . وكان متبقيا على محافظة بورسعيد مبلغ ١ بارة و ٩٤٣٣ قرش كان من الواجب تحصيله وسداده (٢) .

أما ضريبة الملح فقد فرضت على الوطنيين فى ٧ سبتمبر عام ١٨٧٣ . وكان على كل شخص رجلا كان أو امرأة فيما عدا الأطفال والأرامل والسائلين أن يشترى فى كل سنة ٦ أقات من الملح بسعر الأقة قرش ونصف قرش ، وكانت الحكومة تتولى عملية بيع الملح فى المدن والقرى وفى عام ١٨٧٩ ، خفض سعر الأقة الى قرش واحد ثم ترك شراؤه اختياريا بعد ذلك (٣) .

وكانت الأوامر قد صدرت فى سبتمبر عام ١٨٧٣ بشأن ترتيب صرف الملح الى جميع جهات القطر وذلك بعد اجراء تعداد أهالى القطر بهذه الجهات والزام مشايخ هذه الجهات بتقديم كشوف التعداد والا تعرضوا لتوقيع الجزاء عليهم . وقد تم استخراج كميات من الملح الموجود بالبر الشرقى لبيعها فى بورسعيد ، وتم اعداد المحلات اللازمة لبيع وحفظ الملح بها . وطبقا للتعداد الذى تم ببورسعيد ، فقد كان عدد الأهالى بها ٦٢١٩ شخصا فى عام ١٨٧٤ وكانت ايرادات هذه الضريبة مبلغ ٥٥٩٧١ قرشا فى هذه السنة ، ومع ذلك فقد طلبت المحافظة كمية من الملح المكرر بسعر خمسة قروش للأقة لبيعها فى مدينة بورسعيد التى يوجد بها عدد كبير من الأجانب (٤) . كما كان يتم احضار كميات كبيرة من الملح البلدى من

---

(١) دفتر ٤٦٧ وثيقة ٥ فى ١٠ رجب ١٢٩٤ ص ٢٥ ورقم ٨ فى ٢ شعبان ١٢٩٤ ص ١٨٢ ودفتر ٥٧ وثيقة ٣٧٢ فى ٢٦ الحجة ١٣٩٤ ص ١٢٥ ودفتر ٦٥ وثيقة ١٤ فى ٤ رجب ١٢٩٥ ص ١٨٣ .

(٢) مجلس شورى النواب ، محضر الجلسة فى ٢١ ربيع آخر ١٢٩٥ ص ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) أمين مصطفى عفيفى عبد الله ، تاريخ مصر الاقتصادى ، ج ٢ ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٢٣ .

(٤) دفتر ٤١٩ وثيقة ٤٠ فى ١٦ رجب ١٢٩٠ ص ١٤ – ١٦ عن قرار المجلس الخصوصى فى ١٤ رجب ١٢٩٠ ووثيقة ٦ فى غرة شعبان ١٢٩٠ ص ١٧ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٢٣ فى ٨ شعبان ١٢٩٠ ص ٥٥ ودفتر ٤٠٩ وثيقة ١٧ فى ٨ شعبان ١٢٩٠ ص ٦٥ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٩٣ ، ٩٧ فى ١١ ، ١٥ جماد ثان ١١٩٢ ص ٦٥ ، ٧١ ودفتر ٤٥٢ ، وثيقة ٢ ، ٣ فى ١١ ، ١٦ شوال ١٢٩٢ ص ٤٤ ودفتر ٢٣٧ وثيقة ٧٣ فى ١٤ شوال ، ١٢٩٢ ص ١١٦ ، ١١٧ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ١٧ فى ١٦ شوال ١٢٩٢ ص ١٠٦ ، ١٠٨ ، ودفتر ٤١٠ وثيقة ٤١٣ فى ٩ شعبان ١٢٩١ ص ١٨٨ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٨٣ فى ١٢ محرم ١٢٩٣ ص ١٤٧ .

ملاحة الشلوفة (١) ٠

وكانت حركة بيع الملح فى بورسعيد تتم فى عـــدة خطوات تبدأ بتسلم متعهد البيع كميات الملح المقرر بيعها من معاون الملح ، وكان البيع يتم بحضور شيخ القبانية ببورسعيد ويتم تسجيل ما يتم بيعه فى دفاتر خاصة بيومية متعهد المخزن ، وفى نهاية البيع يتم توريد النقدية المتحصلة ولم تكن هذه الاجراءات لتتم قبل اجراء الكشف على الملح واقرار طبيب صحة بورسعيد بصلاحيته للاستهلاك (٢) ٠

وقد لوحظ عدم الاقبال على شراء الملح البلدى ببورسعيد نظـرا لوجود أصناف أخرى جيدة تباع لدى التجار الأوربيين ، ولذلك فقـد أخذت التعهدات القوية على شيوخ الطوائف والحرف بتقديم كشـــوف بعدد هذه الطوائف والحرف لالزامهم بشراء الملح المقــرر (٣) ٠ وقـد الغيت هذه الضريبة فى آخر ديسمبر عام ١٨٧٩ (٤) ٠ وصارت خاضعة للاستهلاك بدلا من جعلها على الرؤوس (٥) ٠

وبالنسبة للعوائد التى كانت مفروضة على الأصناف والمأكولات ، فيلاحظ أن محافظة بورسعيد كانت تقـــوم بالاستفسار من محافظتى الاسكندرية ودمياط عن أسعار بعض الأصناف التى يجرى بيعها للتجار بهما وليس للمستهلكين ، وذلك لتحديد عوايد دخولية هذه الأصناف أو السؤال عن العوايد المقررة على هذه الأصناف (٦) ٠ وكانت تتغاضى فى بعض الأحيان عن الجارى بهذه الجهات ومثال ذلك أنها حينمـــا أرادت معرفة عوايد دخولية أصناف الفخار الواردة الى بورسعيد فبعد

---

(١) أبلغ معاون دكان بيع الملح ببورسعيد مصلحة الملاحات باعتماد بورسعيد على الملح الوارد من ملاحة الشلوفة ، كما تم معاينة الملح الموجود بالبر الشرقى وتحـديد الكميات التى يمكن استخراجها والاعلان عن مزاد لنقل الملح من البر الشرقى الى بورسعيد لبيعه بالدكان الموجود بها ، انظر دفتر ٤٤٩ ، وثيقة ٣٧١ فى ٢٩ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٩٣ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ٣٣٠ فى ٣ شعبان ١٢٩٣ ص ١٧٢ ودفتر ٤٣٣ ووثيقة ١١٠ فى ٩ شعبان ١٢٩٣ ص ٣٦ ودفتر ٨٣ وثيقة ٢٩ فى ٢٨ شعبان ١٢٩٥ ص ١١٢ ، ١١٤ ٠

(٢) دفتر ٤٥٣ وثيقة ١٦١ ورقم ١٦٢ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٢٨ ، ووثيقـة ٢٠٦ ، ٢٠٨ فى ١٢ ، ١٣ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٨٥ ٠

(٣) دفتر ٦٥ وثيقة ٨ فى ٢٧ محرم ١٢٩٥ ص ١٩ ، دفتر ١١٠ جـ ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٠٤ فى ١٧ ربيع ثان ١٢٩٦ ص ٤ ٠

(٤) الأهرام عدد ٢٥ اغسطس ١٨٨١ ٠

(٥) الوطن عدد ٢٨ فبراير ١٨٨٠ ٠

(٦) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٩ فى ٢١ جماد ثان ١٢٨٢ ص ٢٠ ، دفتر ٤١٢ وثيقة ٣٣ فى ٢ جماد اول ١٢٩١ ص ١١ ٠

آن اتضح لها أن محافظة دمياط تفرض عليها عوايد بنسبة ٥٪ وأن هناك أصنافا أخرى تصنع فى جهات أخرى ، أوضحت عنهـــا الدايرة البلدية بالقاهرة أنه يتم تحصيل ٩٪ عن هذه الأصناف فما كان من محافظة بورسعيد الا أن جعلت دخولية جميع أصناف الفخـــار الوارد اليها ٩٪ ٠ ولم يكن يستثنى أى من الأجانب أو الأهالى من هذه العوايد وقد امتد ذلك الى القناصل والراهبات ببورسعيد ، وكان يتم تحصيل رسم قدره عشرون قرشا على دفاتر التجار حتى ١٠٠ ورقة ، فاذا ما زاد عن ذلك كان الرسم قدره ٤٠ قرشا ٠ (١)

وكان يتم تحصيل عوايد دخولية على جميع أصناف المأكولات التى ترد الى بور سعيد وقيمتها ٩٪ من أثمانها ، أما أردب الغلال سواء القمح أو الأذرة فكانت عوائده خمســة قروش ٠ وفيما يتعلق بالعوائد التى كانت مفروضة على المواشى فانه قد فرض عليها فى البداية مبلـغ قـدره ٣ر٥ قرش على الرأس ثم صار تحصيلها بقيمة ٩٪ من أثمانها أيضا ٠ (٢)

وكان يحصل على كل عضو بطائفة الفحامة رسم رخصة للعمل بها وقدره عشرة قـروش سـنويا وثلاثة قـروش ثمن السركى الذى يبين استحقاقاتهم ، وكانوا يتحملون أجر كل من رؤسائهم وشيوخهم وكتاب الطائفة وثمن الدفاتر التى تصرف اليهم وكان يتم خصم ٢ ٪ سـنويا كرســوم على ايرادات لجـانب الحـكومة بالاضافة الى الويركو الذى كان يحصل منهم وقدره ستة قروش و١٠ بارات عن كل فرد (٣) ٠

أما تثمين الفحم فكان يتم بصفة دورية كل ثلاثة أشهر بديوان محافظة بورسعيد بحضور كل من أمين الجمرك والمثمن ووكلاء شركات الفحم حتى يمكن تحديد تعريفة الفحم ٠ (٤)

وخضــع أفراد حمالى البضــائع لنفس العوايد والرسوم السابقة

---

(١) دفتر ٤٥٣ وثيقة ٧٢ فى ٥ ربيع ثان ١٣٩٣ ص ١٤ ، دفتر ٣٨ وثيقة ٢٩ فى ٦ محرم ١٣٩٤ ص ١٠١ ، ودفتر ٤٤٨ وثيقة ٢٨٩ فى ٢٣ صفر ١٣٩٣ ص ١٦٩ ٠

(٢) دفتر ٤١٩ وثيقة ١٣٨ فى ٧ الحجة ١٣٩٠ ص ٣٦ (منصور صادر للجهات فى ١٦ شـعبان ١٢٩٠ من المالية) ، دفتر ٤١٠ وثيقة ٢٣ فى ٢١ الحجـة ١٢٩٠ ص ١٧ ، أمين مصطفى عفيفى ، تاريخ مصر الاقتصادى ، ص ٢١٤ ٠

(٣) دفتر ٤٢٦ وارد عرضحالات محافظة بور سعيد وثيقة ٣٣ فى ٢٩ صفر ١٢٩٢ ، ص ١١ ، دفتر ٤٣٤ وثيقة ١٣ فى غاية محرم ١٢٩٢ ص ٢٦ ، دفتر ٤٤٨ وثيقة ٢٢٧ فى ٢٠ محرم ١٢٩٣ ص ٩١ ، دفتر ٤٥٠ وثيقة ٤٦ فى ١٩ رجب ١٢٩٣ ص ٤١ ، ورقم ٤٦٤ فى ٢٠ رجب ١٢٩٣ ص ٥١ ٠

(٤) دفتر ٤٥٣ وثيقة ١٢٨ فى ٢٧ ربيع أول ١٣٩٣ ص ١١ ، ٣٠ ورقم ١٣٦ فى ٨ ، ربيع ثان ١٣٩٣ ، ص ٣٠ ٠

المقررة على حمالى الفحم من حيث ثمن الرخص والرســـوم المقررة على الايراد والويركو ، وكذلك حمالى الرمال اذ كان يخصم من كل فرد عن كل مائة قرش ستة قروش وعشر بارات وكانت طائفة حمالى البضائع تضم العتالين أيضا ٠ (١)

والى جانب تحصيل عوايد المعادى وأموال الرسالة المفروضـــة على الفلايك والقوارب ، كان يتم تحصـــيل عوايـــد الصـــحة وقدرها عشرة قروش ٠ (٢)

أما العوايد التى فرضت على الصيادين الوطنيين فى القناة فكانت كبيرة اذ كان عليهم توريد أكثر من ثلث ايرادهم وأحيانا كان يزيد على نصف الايراد أما الصيد فى البحر المتوسط فكانت العوايد الخاصة به ١٠ ٪ ، وبالنسبة للذين يصيدون ببحيرة المطرية فكان عليم توريد ٥٥٪ مما يصـــطادونه ٠ وعنـــدما طالبت مصـــلحة المطرية بأن يورد جميع الصيادين كل ما يصطادونه فقد أبدى الأجانب منهم استعدادهم لتوريد نصف ما يصطادونه فقط ، وقد أدى ذلك الى طلب الصيادين الوطنيين فيما بعد توريد ثلث ما يصطادونه من البحيرة و١٠٪ من البحر المتوسط أسوة بالأجانب (٣) ٠

وقامت محافظة بور سعيد بترتيب أحـــد الخفراء لمراقبة صـــيد الطيور وبخاصة السمان التى ترد من جهة الجميل الى بور سعيد ، وذلك حتى تتمكن من تحصيل العوايد المفروضة على هذا الصيد (٤) ٠

أما العوايد التى كانت مقررة على مشغولات الصياغ فكانت بنسببة ٥٪ وكـــان الغرض من دمـــغ المصـــوغات هو حمايتهـــا من الغش (٥) وبالنسبة لطائفة القبانية فكان يحصل على كل شخص رسم يتراوح بين

---

(١) دفتر ٤٢٦ وثيقة ٣٣ فى ٢٩ صفر ١٢٩٢ ص ١١ ودفتر ٥٧ وثيقة ١٣٥ فى ٢٦ الحجة ١٢٩٤ ص ١٢٢ ، دفتر ٨٢ جـ ١ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ٥ فى ٢ محرم ١٢٩٥ ص ٩ ٠

(٢) دفتر ٤٠١ وثيقة ١٤٣ فى ٨ الحجة ١٢٩٠ ص ١٨٦ ودفتر ١١١ وثيقة ٧٤ فى ١٥ رجب ، ١٢٩٦ ص ٣٦ ٠

(٣) دفتر ٤٥٠ وثيقة ١٢٩ فى ٨ رمضان ١٢٩٣ ص ١٤٦ ودفتر ٤٠٣ وثيقة ٣ فى ٧ صفر ١٢٩١ ص ٦٥ ودفتر ٣٨٦ وثيقة ٨٣ فى ٦ رمضان ١٢٨٨ ص ١١٠ ، ودفتر ٤٦٨ وثيقة ١٣ فى ٢٨ القعدة ١٢٩٤ ص ١٤٢ ، ودفتر ٦٨ وثيقة ٥٥ فى ٢٠ جماد أول ١٢٩٥ ص ٢٧ ٠

(٤) دفتر ٤٣٩ وثيقة ٣٥٢ فى ٣ شعبان ١٢٩٣ ص ١٥٨ ٠

(٥) دفتر ٦٥ وثيقة ٢٣ محرم ١٢٩٥ ص ٧٠ ، أمين مصطفى عفيفى ، المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ ٠

٢٥٠ ــ ١٠٠٠ قرش نظير الترخيص له بدخول هذه الطائفة . وكان على كل عضو فى طائفة الحلاقين دفع مبلغ عشرون قرشا عوايد سنويا (١) .

وقد الغى الكثير من العوايد والرسوم فى عام ١٨٨٠ مثل ضريبة الرؤوس وضريبة دمغة المصوغات وعوايد الرخص وعوايد الأوزان ورسوم الأرضيــة وعوايد بيع المجوهرات وعوايــد بيع المواشى فى بعض المدن ورسوم قيد العرضحالات وعوايد الدخولية وغيرها من العوايد (٢) .

مشروعات واشغال الوطنيين :

أما أبناء العرب والوطنيين فقد عمل العديد منهم بشركة القناة ، أو عند بعض المقاولين الذين يعملون من داخل شركة القناة (٣) . كعمال أو صناع فى الورش واصلاح الكراكات ، وعلى الرغم من أن أعمالهم كانت على قدم وساق مع العمال الأوربيين الا أنهم لم يكونوا متساويين فيما يحصلون عليه من أجور فعلى حين أن أحدا منهم لم يكن ليحصل على أكثر من ٣ ــ ٤ فرنكات كان الميكانيكى الأوربى يتقاضى من ١٢ ــ ١٥ فرنكا (٤) .

الطوائف والحرف :

أنخرط الكثير منهم فى الحرف والطوائف التى وجدت ببور سعيد والتى تركزت معظمها حول الأنشطة التجارية والصناعية كأعمال الميناء وحرف البناء والمعمار والحرف الخدمية وغيرها من الحرف والطوائف ، وتعد أهم هذه الطوائف ، طائفة الفحامة أو عمال الفحم ، ويبدو أن هذه الطائفة قد بدأت نشاطها مع بداية حركة الملاحة فى القناة ، وزاد نشاطها مع ازدياد حركة السفن فى ميناء بور سعيد ، اذ كان عليهم خـدمة هـذه السفن بوضع أحمـال الفحم على ظهورها وفرشها كأمثـالهم فى الأسـكندرية طبقا للتعهدات التى كانت تتم بين شركات السـفن وكذا مقاولى الفحم وبين شيوخ هذه الطوائف (٥) . وقد تبع هذه الطائفة طائفة

---

(١) لوحظ ان الرخص التى تم اعطاءها لقبانية بورسعيد كانت من فئة ٥٠٠ قرش ، انظر دفتر ٤١٩ وثيقة ٢٨ فى ١٩ شوال ١٢٩٠ ص ٣١ (الأمر العالى فى ١١ شوال ١٢٩٠) ودفتر ٤٤٢ وثيقة ١٢٢ فى ١٧ القعدة ١٢٩٢ ص ٦٣ ودفتر ٤١٣ وثيقة ٨٠ فى ٢٤ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٩ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٧٨ فى ٢٠ الحجة ١٢٨٦ ص ٩٩ .

(٢) محمد فهمى لهيطة ، تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٤ ، ص ٣٧٦ .

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١١٧ فى ١٧ شوال ١٢٨٢ ص ٨١ ودفتر ٣٢٨ وثيقة ٧٥٧ فى ٢٩ القعدة ١٢٨٣ ص ٢ ، ٣ ودفتر ٣٧٤ وثيقة ١٦ فى ١٩ شوال ١٢٨٧ ، ص ٤٤ ، ٥١ .

(٤) Lacour, Raoul, Op Cit., p .459.

(٥) Bear, G. Op. Cit., p. 90.

كتاب الفحم ثم انفصلت عنها فى فترة لاحقة (١) ٠

اما طائفة حمالى البضائع فكانت تقوم بدور كبير فى خدمة حركة التجارة ببور سعيد من حيث نقل البضائع القادمة الى المدينة مع مراعاة ان يتم ذلك دون تأخير أو تعطيل منعا لحدوث مشكلات التكدس بالميناء ٠ وقد حدث نزاع بين طائفتى حمالى البضائع وحمالى الفحم لتعدى طائفة الاخيرة على اختصاص حمالى البضائع فى نقل بعض الأصناف بخلاف الفحم مثل الجير والحجر والبذور والرمال وغيرها من المواد ، وقامت محافظة بور سعيد بحل هذا النزاع (٢) ٠

وارتبطت بعض الطوائف بحركة الميناء وبالحركة الملاحية وكانت معظمها تابعة لرئيس ميناء بورسعيد مثل طائفة القواربية والفلايكية ، وكان يقوم بالعمل فى كل فلوكة اثنان أحدهما رئيس والثانى نفر ، وأحيانا ما كان الرئيس يشرك معه ابنه فى العمل فى نفس الفلوكة ٠ وطبقا لأوامر رئيس الميناء كان على أفراد هذه الطائفة عدم المرور بفلايكهم ليلا فى القناة وأن يتم وضعها فى مكان حدده لهم من الغروب الى الصباح(٣)٠ وعندما اصدرت الحكومة المصرية عدة قوانين خاصة بتحديد أسعار بعض الخدمات فى عام ١٨٨٠ كان من بينها تحديد التعريفة الخاصة بالمراكب فى بور سعيد (٤) ٠

ووضعت لائحة لطائفة التراجمة منعا من تعدى بعض المترجمين العاملين بالقنصليات ولاحكام ضبط وربط هذه الطائفة (٤) ٠ ووجدت طائفة السماسرة ، ومن المحتمل ان عمل طائفة الاتشجية كان نوعا من تزويد السفن بالفحم أثناء ابحارها والعمل عليها حيث كان يتم تسفير أعضاء هذه الطائفة على ظهر السفن الداخلة الى البحر الأحمر ، وكان يشترط فى اعضائها اثبات شهاداتهم الدالة على اجادتهم لهذه الحرفة أو اثبات ذلك عمليا ولم يكن يتم ترحيل اى فرد من هذه الطائفة دون التاكد من خلوه من الويركو والعوايد والدعاوى وذلك بناء على اللائحة التى أعدتها محافظة بورسعيد لهذه الطائفة ، وكان اعضاء طائفة

---

(١) دفتر ٤٤٥ وثيقة ٥ فى ٨ محرم ١٢٩٣ ص ٩ ٠

(٢) دفتر ٤٣٣ وثيقه ٢٩١ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٩١ ودفتر ٤٥٥ ، وثيقة ٩ فى ١٦ القعده ١٢٩٢ ص ١٦ ٠

(٣) دفتر ٣٨٤ وثيقه ٣٥ فى ٢٤ جماد ثان ١٢٨٩ ص ١٤٩ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ٨ فى ٢٨ رجب ١٢٩٠ ص ٣ ٠

(٤) Bear, G. Op. Cit., p. III.

(٥) دفتر ٤٦٢ وثيقه ٧٥ فى ٨ رمضان ١٢٩٤ ص ١٢٩ ٠

البمبوطية يتاجرون — أحيانا — فى المواد الممنوعة مثل الخمور (١) • كما وجدت طائفة القماشة ، والنجارين ويبدو أنهما كانتا مرتبطتين بطوائف القواربية والفلايكية والمراكبية (٢) •

ولقد أتاح وجود بورسعيد فى هذا الموقع حيث البحر المتوسط شمالا وبحيرة المنزلة فى الجنوب وأشتوم الجميل فى الغرب ومنخفض بور فؤاد — فيما بعد — وقناة السويس فى الشرق وتوافر الأسماك بهذه المصايد البحرية الى احتراف بعض سكانها صيد الأسماك ، ولم تكن حرفة جديدة على سكانها ، بل لقد عرفت قبل انشاء المدينة حيث عمل بها الأهالى الذين كانوا فى هذه المنطقة بطرق بدائية بسيطة ، وكذلك كانت حال قرية القابوطى فى جنوب المدينة وظروف الاقليم الجغرافية تدفعهم الى استغلال هذا النوع من الثروة المائية من المياه الموجودة بالمنطقة خاصة وأن هذه البيئة مقفرة مما ألجأهم الى الاعتماد على البحر • ولقد اتجه بعض الأهالى الى الصيد فى مياه بورسعيد بفلايكهم حيث أدى شق القناة بين البحرين الى اختلاف الحياة الحيوانية البحرية بينهما وظهور نوع جديد منها فى مياه بورسعيد وهو يستغل كالأسماك فى غذاء السكان (٣) • كما اتجه بعضهم الى الصيد فى قناة السويس (٤) • وكذلك فى بحيرة المطرية لوفرة السمك بها وشاركهم بعض صيادى المطرية فى صيد الأسماك فى القناة وذلك بعد التصريح لهم بذلك (٥) • وهكذا فان السمك كان غذاءا رئيسيا لسكان بور سعيد وبخاصة الأهالى (٦) • وكان يتم تهريب بعض أنواع الأسماك والبطارخ من بحيرة المطرية الى يافا والعريش (٧) •

---

(١) دفتر ٣٧٩ وثيقة ٧٣ فى ٧ محرم ١٢٨٨ ص ٢٧ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٤٩ فى ٨ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٥٧ ودفتر ٤٤٨ وثيفة ١ فى ١٨ صفر ١٢٩٣ ص ١٦٤ ، ودفتر ٨٣ وثيفة ١٧ فى ١٥ صفر ١٢٩٥ ص ٤ ودفتر ٦٨ وثيقة ٦٣ فى ٦ جماد ثان ١٢٩٥ ص ٢٩ ودفتر ٥٠٣ وثيقة ٧٢ فى ٢٨ شوال ١٢٩٦. ص ٩ •

(٢) دفتر ٤٥٢ وثيقة ٦ فى ٢٣ رمضان ١٢٩٢ ص ٢٠ •

(٣) دفتر ٣٩٥ وثيقة ٧ فى ٧ رجب ١٢٨٩ ص ٥ ، ٨ ودفتر ٥٦ وثيقة ٥٠ فى ٩ شعبان ١٢٩٤ ص ١٧٣ ، ومحمود الجمل ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ — ١٣٨ •

(٤) دفتر ٣٦٠ وثيقة ١٠٢ فى غرة رجب ١٢٨٦ ص ٦٠ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١٣ فى ٧ أبيب ١٢٨٦ ص ٤٨ .ورقم ١٤ فى ٣٠ جماد أول ١٢٩٠ ص ٤٨ •

(٥) كان صيادو المطرية ممنوعين من الصيد فى قناة السويس ، انظر معية تركى محفظة ٤٣ وثيقة ١٦٩ فى ١٨ القعدة ١٢٨٤ •

(٦) Galbert, Le Conte de D'Athribis à Port Said, Grenoble, 1867. p. 70.

(٧) دفتر ٣٣١ وثيقة ١١٧ فى ٢٥ رجب ١٢٨٣ ص ١٢٢ ، ١٢٩ ، ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٣٢٢ فى ٢٧ شعبان ١٢٨٤ ص ١٥٦ •

وارتبط بحرفة صيد السمك حرفة أخرى هى تمليح السمك وتفسيخه وعرف أصحابها باسم (الفساخة) وقد عمل بعض الأهالى بهذه الحرفة من قبل وجودهم ببورسعيد ، وكانوا يقومون بهذا العمل فى عششهم التى يقيمون بها بقرية العرب مستخدمين فى ذلك الملح الذى لا يصلح للطعام ، ولما كان ذلك مخالفا للصحة فقد تم تخصيص قطعة أرض بقرية العرب بعيدا عن مساكنهم لاجراء عملية التمليح بها ولكنهم لم يتمكنوا من اقامة محل بهذه الأرض لعدم قدرتهم على نفقات انشائه ٠(١)

وكان تصدير الفسيخ خارج بور سعيد لا يتم الا بتصريح من ناظر موردة الفهرة ، كما كلف جمرك بور سعيد بتفتيش المراكب بحثا عن الفسيخ والبطارخ المهرب خارج بور سعيد ومصادرته ٠ (٢)

والى جانب حرفة صيد السمك وجدت حرفة صيد الطيور وذلك لانتشار الطيور فى بور سعيد ، وكان الكثير منها يطير فوق السفن ٠ (٣) وكانت الطيور البحرية تنتشر على سواحل البحر المتوسط والبحيرات التى تغطى الساحل الشمالى لمصر مثل طيور البط وأبو الروس تلك التى يصيدها الصيادون فى شباك ويشكل السمان الذى يكثر بوفرة على الشواطىء الرملية لمصر فى شهرى سبتمبر وأكتوبر من كل عام مصدرا لنوع من الصيد يتفاوت فى درجة وفرته حيث تحلق بالقرب من سطح الأرض بعد رحلة بالغة النصب ، كما تنتشر فى بحيرة المنزلة أنواع أخرى من الطيور أهمها القر والحمراوى والزرقاوى والملك الحزين والبلبول واللقلق والخضيرى وأبو منازل والرهو ، والشرشير والرقاب والبجع والبشاردش وتصاد فى الفترة من نوفمبر حتى مارس سنويا ويكثر تواجدها فى غرب البحيرة وذلك لقلة عمق المياه فى البحيرة (٤) ٠

وحق الصيد بالنسبة لهذه الطيور كحق صيد السمك ، أى لابد من التصريح به ، ومع أن الصيد عن طريق اطلاق النار من القوارب كان ممنوعا الا أنه كان يصرح به للأجانب ، ويحترف صائدو السمك اقتناص الطير كذلك بواسطة الشباك وبوسائل أخرى يمكن بها الحصول

---

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٨٣ فى ١٠ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٤٥ ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٣٥٩ فى ٨ صفر ١٢٨٥ ص ١٥ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ٩٨ فى ١٢ رجب ١٢٩٣ ص ١٩٣ ٠

(٢) دفتر ٣٤١ وثيقة ١٢٩ فى ١٥ صفر ١٢٨٥ ص ١٨١ ٠

(٣) Fullerton, A my Fullerton, Op. Cit., p. 9.

(٤) باس جيرار ، وصف مصر ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٣٣ ، عبد المنصف محمود ، على ضفاف بحيرات مصر ، ج ١ ، دار الكاتب العربى ، القاهرة (د٠ت) ص ٥٦ ٠

على أكبر عدد ممكن من الطيور (١) . وكانت هذه الطيور وبخاصة السمان ترد من جهة الجميل (٢) .

ووجد ببور سعيد طوائف أخرى امتد نشاطها الى الصناعة والتجارة والبناء واعمال الخدمات بكافة أنواعها ومن أهم هذه الطوائف والحرف طائفة الصياغ وكان على أعضاء هذه الطائفة ارسال مشغولاتهم الى محافظة دمياط لتمغها هناك وتحصيل العوايد المقررة عليها (٣) . وطوائف الخياطين والمنجدين والصبادين .

ومن أهم الطوائف التى وجدت ببور سعيد والتى ارتبطت بحركة بنائها وتعميرها طائفة النقاشين والبنائين والنجارين والفعلة . وكذلك طوائف الصناعة مثل الحدادين ، والسمكرية ، وطائفة البرشمجية ، وطائفة النحاسين ومبيضى النحاس ، وطائفة العطارين ، والدخاخنية ، والقهوجية . وقد انتشرت المقاهى فى المدينة وقرية العرب حتى بلغ عددها ١١٠ فى عام ١٨٧٤ ، واستمر عددها فى تزايد مستمر . ويبدو أنه كان مسموحا لبعض المستخدمين بالاشتراك فى تملك هذه المقاهى حيث كان أحد عساكر الجهادية مشاركا في ادارة احدى هذه المقاهى . وكان يرخص لهذه المقاهى بالسهر ليلا لتشغيل الآلات الموسيقية والمغنيات بها وبغيرها من المحلات سواء للأجانب أو أبناء العرب (٤) . كما وجد ببور سعيد محلات لشرب (البوظة) تملك أحدهما أحد أبناء العرب والثانى يمتلكه بربرى (٥) . ووجدت أيضا طوائف الشرباتلية والحلوانية والطباخين والسقايين والفراشين .

ووجدت أيضا طوائف الصيارف ، وأهل العلم والعرضحالجية ، وطائفة القبانية ، وقد تم انشاء حلقة قبانية ببور سعيد في عام ١٨٧٤.

---

(١) دفتر ٤٠٩ وثيقة ١٩ فى غرة شعبان ١٢٩٠ ص ٥٣ ، ٥٥ ، البرت فارمان ، مصر وكيف عدر بها ، ترجمة عبد الفتاح عنايت ، مؤسسة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٣٥٢ فى ٢ شعبان ١٢٩٣ ص ١٥٨ .

(٣) دفتر ٤١٢ وثيقة ٧٠ فى غاية ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٤ .

(٤) دفتر ٣٨٤ وثيفة ٢٢٩ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٢٣ ودفتر ٤٠٢ وثيقة ١٨٠ فى ١٥ محرم ١٢٩١ ص ٣٥ ودفتر ٤٥٥ وثيقة ٨٧ فى ٢٥ شعبان ١٢٩٣ ص ٦٩ ، ودفتر ٧٩ وثيفة ٥٤ فى ١٩ ربيع أول ١٢٩٥ ص ٦٥ ودفتر ١٢٦ وثيفة ١٨ فى ١٨ رجب ١٢٩٦ ص ١٦ ورقم ٢٠ في ٩ شعبان ١٢٩٦ ص ٨١ ودفتر ١٢٧ جـ ٢ صادر ، عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٢٧ فى ٢٢ شوال ١٢٩٦ ص ٢ ورقم ٢٨ فى غرة القعدة ١٢٩٦ ص ٢ .

(٥) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٢٩١ في ١٣ القعدة ١٢٩٤ ص ١٦٠ .

وهى عبارة عن دكاكين سوق الخضار بمدينة بور سعيد وقرية العرب واختير لها اربعة قبانية وكان دخول أى شخص فى هذه الطائفة لا يتم الا بالحصـــــول على ترخيص بذلك من المحافظة · ووجدت أيضا طائفة الحلاقين والاسكافية والسراباتية والحمارة والجمالة والبرابرة والخدامين والدلالين (١) ·

وعمل بعض ابناء العرب والوطنيين بالقنصليات الاجنبية الموجودة ببورسعيد فى وظائف اليساقجة أو القواصة أو غيرها من الوظائف (٢) وعمل بعض من البرابرة والمصريين طرف الأجانب كخدامين فى محالهم او فى منازلهم ســواء أكانوا رجالا أم نساء ، وعملت بعض النســـاء ببورسعيد فى غسل الملابس (٣) ·

ومن الأعمـــال الهامشية التى ظهرت ببور ســعيد اتجاه بعض الوطنيين الى صيد الفحم فى البحر بجوار السفن الخاصة بشركات الفحم مستخدمين الفلايك فى جمعه ، وقد شارلهم بعض الأجـانب فى هـذا العمل وقد بلغ عدد هذه الفلايك خمسين فلوكة مما أدى الى شكوى وكلاء هذه الشركات من هذه الأعمال وطالبوا بعدم صيد الفحم الا بعد اتمـام تفريغ ما بهذه السفن من الشحون (٤) ·

النشاط التجارى وضوابطه :

اتجه الكثـير من الأجانب وبعض الأهالى الى النشـاط التجـارى فانتشرت الدكاكين ووجدت بالأسواق ببور سعيد منذ نشاتها فى المدينة والقرية ، وكان أغلب التجار من اليونانيين ومن رعية الدولة العثمانية واقلهم من الأهالى (٥) · وقد انتشرت مجموعة من الدكاكين على الطراز

---

(١) دفتر ٣٨٤ ، المصدر السابق ، دفتر ٤٣٢ وثيقة ٧٢ فى ٦ الحجة ١٢٩١ ص ٨٠ ودفتر ٤١٩ وثيقة ٢٨ فى ١٩ شوال ١٢٩٠ ص ٣١ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٦٢ فى ٢٧ الحجة ١٢٩١ ص ٤ ، ٢٦ ودفتر ٤٤٢ وثيقة ١٢٢ فى ١٧ شعبان ١٢٩٢ ص ٧٣ ·

(٢) دفتر ١١١ وثيقة ٢٧٧ فى ١٨ شعبان ١٢٩٦ ص ١٠٥ ·

(٣) كانت الاوامر تقضى بعدم تشغيل النساء والبنات والصبية أقل من عشر سنوات ليلا بالوابورات والأشغال المماثلة ، انظر دفتر ٣٢٥ وثيقة ٨٨ فى ١٣ الحجة ١٢٨٢ ص ١١٥ ودفتر ٣٥١ وثيقة ٤٤٥ فى ٧ صفر ١٢٨٦ ص ٩٥ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ١٦٢ فى ٢٠ رجب ١٢٨٢ ص ٣٥ ·

(٤) دفتر ٤٠٥ وثيقة ٧٨ فى ١٠ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٥٤ ، ١٧٣ ، دفتر ٨٠ وثيقة ١٧٩ فى ٢٤ جماد ثان ١٢١٥ ص ٤ ودفتر ٢٠٢ فى ١٦ رجب ١٢١٥ ص ١٤ ·

(٥) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٥٣ ، ٥٠ صادرة فى ١٦ ، ٢٥ رجب ١٢٨٢ ص ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ودفتر ٣٣١ وثيقة ١٩٦ فى ٢٥ رمضان ١٢٨٣ ص ٢١١ ·

الأوروبى الى جانب تلك الدكاكين الواسعة الأنيقة التى امتلأ بها شارع التجارة الذى امتلأ بالأسواق التى يباع فيها كل شىء والتى كانت دائما مليئة بالناس (١) • بالاضـافة الى تجـار التجزئـة والمتسببين الذين انتشروا فى الشوارع •

ووجد ببور سعيد عدد من الشركات التجارية الكبرى ، والى جانبها وجدت مجموعة كبيرة من الدكاكين بلغت ثلثمائة دكان فى عام ١٨٧٢ لبيع المأكولات والمشروبات من بينها ثلاثة مخازن للدقيق المســتورد وثلاثة عشر للملابس والأزياء الأوربية ، ومن بينها محلات لبيع الأدوات المنزلية والخردوات وكانت جميعها مستوردة • وكذلك محلات الحلاقين والمصورين وكان من بينهم أيضا خمسة عشر محلا لبيع الخبز وثلاثـة لبيع الدخان ، وكان على أصحاب هذه المحلات من الأجانب والعرب على السواء اغلاقها فى الساعة الحادية عشرة مساء (٢) •

واعتمدت الدكاكين التى تتـاجر فى المواد الغذائية المستوردة من الخـارج (٣) أيضـا على ما يتم جلبه اليها من أماكن بالقطـر مثـل الاسكندرية والتى كان يرد منها الشـعير والدقيق المسـتورد والزيت والبسطرمة ومن الدايرة البلدية بالقاهرة كان يرد عسل النحل والفول والعدس والبصل الأحمر ، ومن دمياط الدقيق والأرز والعدس وغيرهـا من المواد (٤) •

وكان يرد اليهـا بعض الاصـناف التجـارية التى يقوم تجارهـا

---

(١) Couvidou, D. H. Op. Cit., p. 56.
Ritt, Oliver. Op. Cit., p. 542-55.

(٢) دفتر ٣٨٤ وثيقة ٢٣١ فى ٢٩ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٢٥ ودفتر ٣٩٥ وثيقة ٦ فى ٧ رجب ١٢٨٩ ص ٥ ورقم ١٢٩ فى ٨ ربيع أول ١٢٩٠ ص ١٩٨ ، وتكملتها ص ٨ ج ٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٢١٨ فى ١٩ رجب ١٢٨٤ ص ١٠٣ •

(٣) على سبيل المثال كان يرد اليها الزيت والدقيق والخشب والخمور والملح والبضائع المختلفة والفحم من روسيا واليونان وايطاليا وانجلترا والنمسا وفرنسا وسوريا كما كان يرد اليها الأرز والملح من العراق ، انظر دفتر ٣٢٥ وثيقة ١ ، ٢ فى ١٧ القعدة ١٢٨٢ ص ١٠٦ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١١٥ فى ٩ شعبان ١٢٩٢ ، ص ١١٢ ، ١١٩ ودفتر ٨٥ معية سنية عربى وثيقة ٥٩ فى ١٠ شـــوال ١٢٩٧ ص ٧٧ والوقائع المصرية عدد ٥١٦ فى ١٨٧٣/٧/١٥ •

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣ ، ٤ فى ٢٩ الحجة ١٢٨٢ ص ١٠٦ ورقم ١١ ، ١٢ فى غاية محرم ١٢٨٣ ص ١٤٥ ورقم ٣٤٦ ، ٣٧٨ فى ٦ ، ١٣ شوال ١٢٨٢ ص ٧٤ ، ٧٨ ودفتر ٤٥ وثيقة ٩ فى ١٣ رمضان ١٢٩٢ ص ١٦ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٥ فى ١٠ رجب ١٢٩٢ ص ٨٠ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٠٨ فى ٦ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٧٥ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٣ فى ٧ شعبان ١٢٨٢ ص ٣٧ ودفر ٦٥ وثيقة ١ ، ٢ فى ٨ ، ١٠ محرم ١٢٩٥ ص ٦٠ •

باستيرادها من الهند والصين ، وكانت تأتى اليها فى سفن شراعية ٠ (١)

وكان بعض التجار من أبناء العرب وبخاصة الشوام والوطنيون يتجهون دوما الى بلاد الشام لاستيراد بعض الأصناف والمواد التجارية اللازمة لتجارتهم ٠ وكان بعضهم يسافر الى مدينة الاسكندرية لنفس الغرض ٠ (٢)

ومع ذلك فان معظم كبار التجار والبيوت التجارية ببور سعيد كانوا من الأجانب وكذلك معظم صغار التجار أيضا ، أما الوطنيون فكان أغلبهم من المتسببين ، وكان على شيخ طائفة المتسببين ملاحظة الموازين والمكاييل الى جانب ضبط وربط الطائفة وأخذ الضمانات اللازمة على أعضائها ٠ (٣)

ولما كانت بور سعيد لا تتوفر بها المواد الغذائية والمأكولات بكافة أنواعها ، فقد عمل بعض أبناء العرب والوطنيين الى جانب الأجانب فى تجارة الخضروات والمواد الغذائية التى كانت تجلب من دمياط وبحيرة المنزلة (٤) ومن أوروبا ومن يافا والعريش (٥) ومن الاسماعيلية ومن مأمورية أبو بلح بها (٦) ٠

---

(١) معية تركى محفظة ٤٧ وثيقة ٧٠١ فى ١٣ رمضان ١٢٨٧ ، فؤاد فرج ، المدن المصرية ، مج ٢ ، ص ٢٥٨ ٠

(٢) دفتر ٣٨٨ وثيقة ١٠٢ فى ٢٥ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٤٦ ودفتر ٣٩٩ وثيقة ٤٢ فى ٥ محرم ١٢٩٠ ص ٤١ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ٧٢ فى ٢٢ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٨٠ ودفتر ٤٧٤ ، ج ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٥١ فى ٢٤ ربيع أول ١٢٩٤ ص ٢٧

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٩٣ فى ١٢ شعبان ١٢٨٢ ص ٤٤ ودفتر ٣٧٧ وثيقة ١٢ فى ١٩ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١٦ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١١٢ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٩٠ ص ١٠٨ ، ١٠٩ ودفتر ٣٦٤ وثيقة ٢ فى ٧ رجب ١٢٨٦ ص ٥ ودفتر ٣٧٨ وثيقة ٣٨٠ فى ١٣ صفر ١٢٨٨ ص ٣٨ ٠

(٤) دفتر ٣٣١ وثيقة ٨٠ فى ١٤ شعبان ١٢٨٣ ص ١٤٤ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٣٤ فى ٧ شعبان ١٢٨٦ ص ١١١ ، انظر :
Lacour, Raoul. Op. Cit., p. 458.

(٥) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٢٠٤ فى ١٤ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٥٩ ودفتر ٣٥٢ وثيقة ١١٢ فى ١٨ جماد أول ١٢٨٦ ص ٨٦ ٠

(٦) كانت محافظة بورسعيد تكلف معاون البلدية أو أحد ملازمى المستحفظين ببورسعيد بالتعاون مع شيخ سوق بورسعيد لبيع الخضار والمأكولات الواردة من أورمان أبو بلح بالأثمان الموافقة وارسال العبوات والأثمان الى هذه الجهة ، انظر دفتر ٤٣٧ وثيقة ٦٩ ، ٧٠ فى ١١ ، ١٥ القعدة ١٢٩٢ ص ١٥٥ و ١٦٠ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٦٠ ، ٦١ فى ٧ ، ١١ القعدة ١٢٩٢ ص ٧٨ ووثيقة رقم ١٠٢ ، ١٠٦ فى ١٧ ، ٢٠ محرم ١٢٩٣ ص ١٥٣ ، ١٥٩ ودفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ١٨٣ فى ١٢ جماد أول ١٢٩٣ ص ٦٠ ٠

ووجد ببور سـعيد سوق خاصـة بالخضر كان بها التجار من الأهالى الأجانب مثل اليونانيين والانجليز ، ولكنه لم يكن بحالة جيدة ولذلك فان شركة القناة قامت بتعيين مكان جديد لسوق الخضار نقل اليـه التجار من أبنـاء العرب والوطنيين الذين كانوا يقيمون فى الشوارع (١) ٠

واعتمدت بور سعيد فى غـذائها من الطيـور والدجـاج والبيض على الاستيراد أيضا ، وكان البطيخ يأتى اليها من يافا ، وعلى هذا فانه يمكن القول بأنه برغم بعد بور سعيد عن أماكن العمران ، فان كل متطلبات الحياة من المواد الغذائية وغيرها من المـواد التى يرغبهـا السكان الأجانب والعرب كانت متوافرة ٠

واشتغل بعض سـكان بور سعيد بتجـارة بيع الأسـماك حيث بدأت حرفة صـيد الأسماك فى بورسعيد منذ الأيام الأولى لنشـأتها واستمرت فى تزايد مستمر وحينما وجدت الادارة المصرية ببور سعيد كان يوجد بها حلقة لبيع الأسماك وعين بها ناظر لادارتها ٠ وقد انفرد بعض الأجانب والرعية لهذه التجارة ببور سعيد ، أما صغار التجـار فكانوا من الأروام ومن أبناء العرب ، وكان من بينهم بعض النساء ، وقد دخلت أسماك بور سعيد ضمن التزام مصلحة المطرية ابتداء من ٧ أكتوبر عام ١٨٦٩ ، وعندما قام مستخدمو صحة بور سعيد لمنع المتسببين من بيع الأسماك الطازجة ببور سعيد فقد طالب الملتزم – عنانى بك – محافظة بورسعيد بعدم التعرض لهم منعا لحدوث خسائر للمصلحة (٢) ٠

وكانت محافظة بور سعيد قد قامت بتعيين محلين لبيع الأسـماك بها خصص أحدهما لأبناء العرب والآخر للأروام الذين أبدوا مقـاومة شديدة فى الانتقـال اليه (٣) ٠ وكـان التجـار والمتسببين يشترون الأسماك الطازجة من موردة المطرية لبيعها فى حلقة بورسعيد والأسواق

---

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٦٩ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٣٦ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٤٩٧ فى ٢٧ صفر ١٢٨٥ ص ١٩٧ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٩٣ فى ٢٩ ربيع أول ١٢٨٥ ، ص ٦٢ – ٦٣ ٠

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٤٠٥ فى ٢٢ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ١٠٢ ودفتر ٣٤٧ وثيقة ٤١٢ ، فى ١٦ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٣٥ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ٨ فى ١٠ شعبان ١٢٨٦ ص ٧٧ ورقم ٢٠٦ ، ٧٥ فى ٢ ، ٨ رجب ١٢٨٦ ص ٣٨ ، ٤٠ و ٨ فى ٣ شعبان ١٢٨٦ ص ٧٧ ودفتر ٣٤٥ صادر قيد مضابط القضايا بمحافظة بورسعيد وثيقة (بدون) فى ٢٨ محرم ١٢٨٧ ص ٥١ ٠

(٣) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٦٥ فى ٢١ شعبان ١٢٨٦ ص ٣٤ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٢٨٨ فى ١١ القعدة ١٢٨٨ ص ٨٦ ٠

المخصصة لبيعه ، ويبدو أن هذه التجارة كانت تأتي بايرادات معقولة ففي المدة من سبتمبر عام ١٨٧٠ الى سبتمبر عام ١٨٧١ بلغت ايرادات حلقة السمك ببور سعيد مبلغ ٣٧ بارة ١٥٩٩٥٦ قرش ، منها ١٥ بارة ١٧٠١٩ قرش مصروفات وبذلك تكون الارباح ٢٢ بارة ١٤٢٩٣٧ قرش وكان على محافظة بور سعيد منع صغار تجار الأسماك من الأورام وأبناء العرب من بيع أسماكهم فى (سوق الأفرنج) أو فى الطرق المؤدية اليه استجابة لشكاوى الأوربيين الذين تضرروا مرارا من ذلك لأنهم كانوا كثيرا ما يتشاجرون مع هؤلاء التجار نتيجة لما يتخلف عنه بيع الأسماك (١) ٠

وكان بعض الأجانب والأهالى يتاجرون فى المواشي وكان يتم استيرادها من كافة الأنواع مثل الأغنام والماعز والجاموس والبقر من خارج القطر مثل الدول الأوربية ومن مالطة وقبرص ومن الآستانة وبلاد الشام وغيرها أو من داخل القطر من الاسكندرية ودمياط والدقهلية وغيرها من الأقاليم (٢) ٠ وكان بعض الأوربيين يقومون بتربية الخنازير فى حظائر خاصة بهم ، أما الأهالى فكان بعضهم يقوم بتربية الماشية فى نفس الأماكن التى يقيمون بها فى قرية العرب (٣) ٠

ولكن الملاحظ أن هذه المواشي كان يتم استيرادها بغرض الاستفادة من لحومها فقط ٠ وكان يوجد ببور سعيد جزارون أوربيون وآخرون من أبناء العرب والأهالى وكان على شيخ طائفة الجزارين مراقبة منع ذبح اناث الماشية أو الصالح منها للزراعة ، وقد طالب بعض الجزارين بترتيب ماهيات لهم نظير قيامهم بتثمين المواشي الواردة الى بور سعيد لما فى ذلك من تعطيل لأعمالهم ٠ وقد لوحظ أن أغلب الوارد من هذه

---

(١) دفتر ٣٨٢ وثيقة ١٢ فى ٢٨ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٦٠ ودفتر ٣٤٥ وثيقة ر بدون) فى ٢٨ محرم ١٢٨٧ ص ٥١ ودفتر ٣٩٨ ج ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢ فى ١٢ رجب ١٢٨٦ ص ١٧ ودفتر ٣٩٩ وثيقة ٨ فى ١١ الحجة ١٢٨٩ ص ٥٠ ٠

(٢) دفتر ٤٠٢ وثيقه ٥ فى ٧ محرم ١٢٩١ ص ١٥ ودفتر ٤١١ وثيقة ٣٢ فى ٢١ محرم ١٢٩١ ص ٧١ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ١٨٠ فى ١٢ محرم ١٢٩٢ ص ٥٧ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٦ فى ٢٩ جماد أول ١٢٩٢ ص ٤٤ ووثيقة ٣٠ فى ١٦ رجب ٢٩٢ ص ٨٣ ورقم ٢٨ فى ١٤ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٤٤ ورقم ٩١ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٩٢ ، ص ٨٠ ، ٩٩ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٠ ، ١١ فى ١١ ، ١٥ شعبان ١٢٩٣ ص ١٣٢ ورقم ١٣ ، ١٤ ؛ ١٥ فى ٤ ؛ ١٣ ، ١٥ شوال ١٢٩٣ ص ١٣٢ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٢٨ فى ٢٣ شوال ١٢٩٥ ص ٤٨ ، ٦٦ ، انظر :

Lacour, Raoul. Op. Cit., p. 459.

(٣) دفتر ٣٦٠ وثيقة ١٧ فى ١٢ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٩ ٠

المواشى الى بور سعيد كان من الأبقار وذلك لزيادة عدد الأجانب بها (١) ٠

ويلاحظ أنه عندما اوشكت أعمال حفر قناة السويس على الانتهاء وبدأت الاستعدادات لفتح القناة ، فان عددا من العاملين بشركة القناة قد أصبحوا في حالة تعطل عن العمل ، وخاصة الأجانب ٠ وطبقا لأوامر الداخلية بناء على الأمر العالى فى نوفمبر عام ١٨٦٦ بابعاد أى شخص ليس له حرفة أو صناعة أو لعدم وجود تذكرة اقامة أو مرور معه الى بلاده ، ويبدو أن المحافظة قد قامت بتنفيذ ذلك قدر استطاعتها ، ولكن مع ازدياد عدد المتعطلين فى بور سعيد فقد تقدم محافظ بور سعيد الى الخديو اسماعيل بطلب لايجاد حل لهذه المشكلة (٢) ٠ وعليه فقد صدرت الأوامر بترحيل جميع المتعطلين الموجودين ببور سعيد الى بلادهم على نفقة الحكومة (٣) ٠

واتخذت محافظة بور سعيد عددا من الاجراءات والضوابط لتنظيم النشاط التجارى بها ورحلات التجار اذ كان على التجار الوطنيين المتوجهين الى بلاد الشام أو الاسكندرية اثبات الهدف من التوجه الى هذه الأماكن والمدة التى يستلزمها هذا السفر بالاضافة الى وجوب الخلو من الديون والدعاوى مع أخذ الضمانات اللازمة عليهم وعلى كفيلهم مدة سفرهم ، فاذا كان لتاجر من أبناء العرب فان عليه اثبات خلو طرفه من الديون واعطاء الضمانات اللازمة حتى يصرح لهم بالسفر (٤) ٠

---

(١) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٤٤٣ فى ٢ محرم ١٢٨٤ ص ١٢٢ ودفتر ٣٨٤ وثيفة ٢٢٩ فى ٢٠ ربيع أول ١٢٨٩ ص ١٢٣ ودفتر ٣٤١ وثيفة ١٤٧ فى ٢٢ محرم ١٢٨٥ ، ص ١٣٣ ودفتر ٤١٥ وثيقة ٢٣ فى ١١ ربيع أول ١٢٩١ ، ص ٣٠ ٠

(٢) دفتر ٣٢٧ ج ١ وارد مأمورية بورسعيد وثيقة ٢٢٠ فى ١٨ شعبان ١٢٨٣ ص ٩٣ ـ ٩٤ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٨١٢ فى ٢٠ صفر ١٢٨٥ ص ١٦٢ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ١٣٨ ، ١١٦ فى ١٦ ، ١٩ شعبان ١٢٨٥ ص ١٥٧ ، ١٦٢ ، ومعية تركى محفظة ٤٦ وثيقة ٤٧٣ فى ٧ الحجة ١٢٨٦ ٠

(٣) تم ترحيل ما يزيد على ألف شخص من الاجانب والشوام ببورسعيد الى بلادهم وكان من بينهم أحد الصينيين ، كما تم ابعاد بعض المصريين المقيمين بقرية العرب من أبناء الوجه القبلى غير العاملين والذين يخشى بقاؤهم في بورسعيد ، انظر دفتر ٣٦٢ وثيقة ١٠٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، فى ١٣ ، ٢٣ ربيع أول ١٢٨٧ ص ١٧ ، ٣٥ ، ٣٨ ، وثائق الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ١٢٧٤ فى ٢٥ ربيع أول ١٢٨٧ ، ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٢١٥ فى غرة شعبان ١٢٨٧ ص ٩٥ ودفتر ٣٦٩ وثيقة ١٧٨ فى ٢٣ شعبان ١٢٨٧ ص ٦٣ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ١٦٩ فى ٢٧ الحجة ١٢٩١ ص ٣٨ ٠

(٤) دفتر ٤١٠ وثيقة ٣٧ فى ١٩ شوال ١٢٩٠ ص ٣٩ ٠

وقامت المحافظة باخطار وكلاء قناصـــل الدول الأجنبية باخلاء تبعيتهم من الشوارع تنفيذا للأوامر والمنشورات التى تمنع ذلك وازالة ما يزاحم المرور والأسوق أو فى الطرق المؤدية اليها (١) ٠

وكذلك واجهت المحافظة المشكلات التى اعترضت التجارة الداخلية ببور سعيد مع باقى المحافظات والمديريات وخاصة محافظة دمياط ومنها مضاعفة مصلحة المطرية أجور نقل الخضر الذى يستورده تجار بور سعيد من دمياط ، وقد طالبت محافظة دمياط بالعمل على حل هذه المشكلة ٠ كما طالبتها أيضا بعدم التعرض لتصدير الخضروات والمأكولات منهـــا الى بورسعيد لاعتماد ســكانها عليهـــا فى غذائهم ولأن أغلب الأهـــالى الموجودين ببورسعيد من دمياط ولأن التجارة فيها ليس ممنوعة (٢) ٠

ويلاحظ أنه فى الوقت الذى كانت فيه الموازين والمكاييل فى أنحاء القطر المصرى تعمل بالأقة والدرهم ، فان الموازين ببور سعيد كانت الى بور سعيد لاعتماد سكانها عليها فى غذائهم ولأن أغلب الأهالى الموجودين ببور سعيد من دمياط ولأن التجارة فيها ليس ممنوعة (٢) ٠

البنـوك :

وجدت عدة بنوك فى بور سعيد مثل البنك العثمانى الذى أنشأ فرعا له بها فى عام ١٨٦٣ (٤) كما وجد بها أيضا بنك انجليزى ، وقد يرجع تاريخ انشائه الى عام ١٨٧٦ أو ما قبلها (٥) وكذلك بنك فرنسى باسم (كوربلات) (٦) ووجد بها أيضا فرع لبنك الانجلو اجبشيان ، وقد بدىء العمل به فى شـــهر فبراير ١٨٨١ (٧) ٠ وقد طالب أحـــد اليونانيين بانشاء بورصة تجارية فى بورسعيد (٨) ٠

---

(١) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٢٩ فى ٢ القعدة ١٢٨٥ ص ١٢٥ ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٥٣٩ فى ٣ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٨١ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ١٤ فى ١٠ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٤ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٤٤١ فى ١١ صفر ١٢٨٧ ص ١٦٣ ، ١٧٣ ٠

(٢) دفتر ٣٣١ وثيقة ٨٤١ فى ١٤ شعبان ١٢٨٣ ص ١١٤ ودفتر ٣٥٣ وثيقة ٣ فى ٧ رمضان ١٢٨٥ ص ٥ ٠

(٣) دفتر ٤٤٢ وثيقة ٧٤ فى ٢٥ شوال ١٢٩٢ ص ٤٤ ٠

(٤) دفتر ٨٠ وثيقة ٤٠ فى ٩ شوال ١٢٩٥ ص ١١٣ والوقائع المصرية عدد ١٢٦٥ فى ١٨٨١/١١/٢٦ والأهرام فى ١٨٨١/٨/٨ ٠

(٥) دفتر ٤٣٩ وثيقة ١٨ فى ٢٠ جماد أول ١٢٩٣ ص ٨٤ ٠

(٦) دفتر ٧٩ وثيقة ١٠٩ فى ٢٨ ربيع ثان ١٢٩٥ ص ١١٦ ٠

(٧) المحروسة عدد ١٨٨١/٢/١٦ ، الأهرام فى ١٨٨٣/١/١١ ٠

(٨) دفتر ٤٠٩ وثيقة ٢ فى ٢٩ رجب ١٢٩٠ ص ٤٥ ٠

العملة :

أما عن العملة فى بور سعيد فاننا نلاحظ أن أسعار العملات المتداولة بها كانت تقل كثيرا عن مثيلاتها فى أنحاء القطر المصرى ، فعلى حين كان البنتو بها قيمته ١٢٠ قرشا ، فان قيمته بباقى الجهات كانت ١٣٧ قرشا ، وبينما كانت قيمة (الجنيه الافرنجى) بها ١٥٠ قرشا فان قيمته كانت ١٧٥ قرشا بباقى الجهات ، وهكذا باقى العملات ، ولذلك فان ادارة بور سعيد طلبت من شركة قناة السويس نشر اعلانات بأسعار العملات فى بور سعيد كى يتم التعامل على مقتضاها بين كل من الأهالى والمتسببين والتجار ، وكان الفرنك هو العملة الأكثر تداولا فى مدينة بور سعيد لأن معظم سكانها من الأوربيين ، أما العملة المصرية فكانت قليلة التداول وتبعا لأوامر المالية ، فقد كان الشلن يساوى أربعة قروش وعشرين فضة ، أما الفرنك فكان يساوى ثلاثة قروش وأربعا وثلاثون فضة (١) ٠

وعلى الرغم من تحديد نظارة المالية لأسعار العملات المصرية فى عام ١٨٧٦ للعمل بها فى جميع الجهات الحكومية ٠ فقد كانت المعاملة بين شركة القناة وبين محافظة بورسعيد تتم على أساس الفرنك الفرنسى ، كما كان الفرنك هو العملة المتداولة بين التجار ، ولم تكن العملات المصرية مثل الجنيه أو الريال أبو مدفع ، وطاقية والشنكو والمجيدى وغيرها تلقى قبولا لدى هؤلاء التجار (٢) ٠

والى جانب هذه العملة المتداولة ببورسعيد فقد وجد بها عملة تعرف باسم (بورالى ولافالى) (٣) ويرجع وجودها الى الحاجة اليها ويبدو أنه تم صكها بفرنسا فقد حضرت فى سفن من مرسيليا وكانت تساوى الفرنك والفرنكين ونصف وربع الفرنك ، وذلك لصرفها للعاملين وكانت متداولة لدى المتسببين ببور سعيد اذ كانوا يقبلون التعامل بها ، بل وانتشرت فى القاهرة والاسكندرية ودمياط والسويس وسائر

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٦٤ فى ٣٦٤ فى ٢٤ ربيع اول ١٢٨٢ ص ٩٥ ودفتر ٤١٢ وثيقة ١٩٣ فى ٣ جماد أول ١٢٩١ ص ٥٨ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٠٩ فى ١٦ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣٠ ورقم ٦٧ فى ٢٥ جماد اول ١٢٩٢ ص ٤٣ ٠

(٢) دفتر ٤٣٨ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢٠٢ فى ٩ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٦٧ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ١٧٤ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٣٢ ـ ٣٣ ٠

(٣) من مقاول شركة القناة ببورسعيد ٠

منطقة القناة ووجدت مكاتب مخصصة لتحويل هذه العملة الى عملة الفرنسية العادية (١) ٠

وكانت بعض العملات لا تلقى رواجا فى بور سعيد مثل العملة الاسبانية ، فعلى حين أن احدى قطع هذه العملة الدارجة كانت تقدر قيمتها بخمسة وثلاثين فرنكا عادة الا أن التجار والصيارفة ببور سعيد لم يكونوا يقبلونها الا بقيمة أربعة وعشرين فرنكا فقط (٢) ٠ وفى عام ١٨٧١ كان الخديو اسماعيل قد أصدر أمرا بمنع تداول العملة النمساوية المعروفة باسم قطعة نمساوى والمشهورة باسم سفرتيه فى البلاد والتى توازى قيمتها ٣٣ فضة وكسور ، وقد أبلغت جميع جهات بور سعيد بهذا الأمر (٣) ٠

وعرفت بور سعيد تزييف العملة حيث ضبط بعض الأشخاص يزيفون العملة المصرية مثل الريال المجيدى والعشرين فضة فكان يتم طلاء العملة الأخيرة بالزئبق حتى يتغير لون النحاس ويصبح لونها أبيض على شكل النصف ريال ، وذلك بالاضافة الى تزييف عملة على هيئة الريال الشنكو والمجيدى والبرغوتة القديمة ، وامتد التزييف الى العملات الأجنبية مثل نصف الفرنك ٠ وتم ضبط هذه العملات المزيفة مع بعض الأشخاص الذين يتاجرون فيها ، كما تم ضبط بعض الأشخاص الذين يقومون بتزييفها والأدوات المستخدمة فى ذلك ٠ واشترك فى هذا العمل كل من الأجانب وأبناء العرب وكان أكثرهم من الأجانب وبخاصة اليونانيون (٤) ٠ وكان أحدهم يعمل ساعاتيا ، كما تم ضبط ثلاثة من النمساويين ومثلهم من الايطاليين (٥) ٠ ويهودى واثنين من أبناء

---

(١) Bulliere, Henri, Op. Citt., p. 103.
ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٩٨ فى ١٩ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٤ ٠

(٢) الأهرام عدد ١٨٨١/١٠/٤ ٠

(٣) دفتر ٣٦٧ وثيقة ١١٤ ، ١١٥ فى ٢٧ ربيع ثان ١٢٨٨ ص ١٩١ ، ودفتر ٣٧٦ وثيقة ٧٨ فى غرة جماد أول ١٢٨٨ ص ٤٧ ٠

(٤) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٥٧ فى ١٦ رجب ١٢٨٣ ص ١١١ ورقم ١٥٩ ، فى ٢٩ شعبان ١٢٨٣ ص ١٨٠ ـ ١٨٢ ، ورقم ٩١ فى ٥ رجب ١٢٨٣ ص ٩٠ ٠

(٥) دفتر ٣٣٥ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٦٠ فى ٢ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩ ، ودفتر ١١٩ وثيقة ٧٢ فى ٦ اغسطس ١٨٧٩ ص ١١ ، ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٩٥ فى ٢٥ الحجة ١٢٨٤ ص ١٠٥ ، ودفتر ٤١٢ ، وثيقة ٥٨١ فى ٧ جماد أول ١٢٩١ ص ٦٩ ٠

العرب أحدهم من الشام (١) ·

وكان على محافظة بورسعيد العمل دائما على ضبط هذه العملات سواء لدى التجار أو المزيفين ، كما كانت تقوم بابلاغ الجهات التابعة لها ، وكذلك وكلاء قناصل الدول الأجنبية بها لتحذير رعاياهم من هذه العملات أو لمساعدتها فى ضبطها لمنع تداولها (٢) ·

ارتفاع الأسعار

كانت أسعار المواد الغذائية والمؤن تختلف فى بورسعيد عن مثيلاتها فى منطقة القناة وباقى القطر ، فقد بلغت حدا من الارتفاع جعل جميع المستخدمين والأهالى يجأرون بالشكوى (٣) · واستمر ارتفاع الأسعار حتى أن الشركة العزيزية رفضت صرف مأكولات لبحارة ومستخدمى سفنها من بورسعيد لارتفاع الأثمان بها ، كما كان الحجاج المترددون على المدينة يشكون مرارا لنفس السبب ، وكان المتسببون يزيدون من أسعار مبيعاتهم اليهم (٤) ·

وترجع أسباب ارتفاع أثمان مبيعات بورسعيد الى بعدها عن أقاليم القطر المصرى التى تنتج المواد الغذائية ، ولذلك فان المواد الغذائية كانت فى الغالب تأتى اليها من الخارج أو من بعض الأقاليم ولذلك فانه كان يتم تحصيل الرسوم والعوايد عليها ، فقد كان يتم تحصيل ٩٪ عوايد دخولية على جميع الأصناف الواردة الى بورسعيد وبالتالى فان ذلك يؤدى الى رفع التجار لأسعار هذه الأصناف (٥) ·

وكان لطبيعة المساكن ببورسعيد التى كان معظمها من الأخشاب والبوص والأكياب ، بالاضافة الى قلة الماء ببورسعيد وقيام الاهالى

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٥٧ فى ٢٠ رجب ١٢٨٢ ص ٣٤ ، ووثيقة ١٧ فى ١٢ جماد اول ١٢٨٢ ص ٤ ورقم ٥٩ فى ٢٦ جماد ثان ١٢٨٦ ، ص ٢٨ ، ٣٠ ·

(٢) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٩٠ فى ١٧ رجب ١٢٨٥ ص ١٠٧ ، دفتر ٣٤١ وثيقة ٣٨٩ فى ٢٤ الحجة ١٢٨٤ ص ١٠٣ ، دفتر ٤٣٣ وثيقة ١٧٨ فى ٢٢ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ص ٥ ، ١٠ ·

(٣) Bulliere, Henri. Op. Cit., p. 102.
ودفتر ٣٢٣ وثيقة ١١٢ فى ١٤ شوال ١٢٨١ ص ٤٠ ·

(٤) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٦٥ فى ١٢ الحجة ١٢٨٥ ص ١٩١ ، دفتر ٤٣٢ ، وثيقة ٨٣ فى ١٥ صفر ١٢٨٢ ص ١٤١ ·

(٥) دفتر ٨٠ وثيقة ٢٣٣ فى ٢ شعبان ١٢٩٥ ص ٥٣ ، ٥٥ ودفتر ٣٧٦ وثيقة ١٠٥ فى ٢٢ جماد اول ١٢٨٨ ص ٨٢ ، ٨٣ ·

بقرية العرب بصنع الخبز واعداد الطعام داخل عششهم ، أثر فى جعل بورسعيد أكثر عرضة لحدوث الحرائق بها واستمرارها ساعات طويلة دون اطفاء ، وقد حدثت عدة حرائق بمدينة بورسعيد وقرية العرب فى سنوات ١٨٦٦ ، ١٨٦٧ (١) ۰ وقد أثر الحريق الذى حدث فى عام ١٨٦٩ على جزء من قرية العرب (٢) ورغم حرص الوطنيين على ممتلكاتهم فقد كانت الخسائر فادحة حيث أتلف ٤٧٦ مسكنا ومحلا ومقهى وتقدر بمبلغ ١٥١٨٦ بنتو ، وقد أحدثت ضررا لنحوثلاثمائة شخص أقاموا فى الخيام على شاطىء البحر المتوسط ۰ وكان السبب فى زيادة الخسائر واستمرار اشتعال النيران عدم وجود آلات اطفاء الحرائق ولذلك فانه كان يتم الاستعانة بطلمبات اطفاء الحرائق من شركة القناة والتى قامت بالتبرع بمبلغ ١٥١ بنتو لمنكوبى الحريق واستخدام هذه المبالغ ضمن تكاليف الجسر الذى أقامته المحافظة على نفقة الأهالى لحماية قرية العرب من مياه بحيرة المنزلة (٣) ۰

وحدث حريق فى أبريل عام ١٨٧٠ بأحد الأفران فى قرية العرب تسبب فى اتلاف ٧٠ مسكنا ، وقد دعت هذه الحرائق محافظة بورسعيد للمطالبة بايجاد طلمبة لاطفاء الحرائق ، وبالفعل فقد أحضرت طلمبة اليها وقدمت اليها طلمبتين من الاسكندرية ولكنهما لم يستمرا طويلا (٤) ۰ واتخذت المحافظة عدة اجراءات وقائية لمنع وقوع الحرائق وأهمها ازالة الأفران والتى توجد داخل المساكن بقرية العرب والتى تتسبب فى احداثها ، ويبدو أن ذلك لم ينفذ بدقة اذ استمرت الحرائق دون انقطاع، وقد تسببت بعض المواد التى يتاجر بها بعض الأجانب فى احداث الحرائق مثل الزيوت والبارود وغيرها من المواد ۰ وتسببت احدى هذه الحرائق فى أتلاف نصف الرصيف الخاص بشركة بازان وقد اشترك فى اطفائها عساكر المستحفظين والطلمبة وقوات البوليس

---

(١) دفتر ٣٣٥ وثيقة ٨٠ فى ١٢ جماد أول ١٢٨٣ ص ١ ورقم ٢٩ فى ٢١ محرم ١٢٨٤ ، ص ٤ ۰

(٢) Reymond, Paul, Op. Cit.. p. 40.

(٣) تسببت زوجة أحد التجار الوطنيين فى اشعال هذا الحريق لاشعالها النار لغسل رأسها وكان ذلك نهارا ، انظر دفتر ٣٤٧ وثيقة ٥٥٦ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ١٠٨ ورقم ٦٦٦ فى ١١ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٣٠ ودفتر ٣٥٢ وثيقة ٥٨١ ، ١١٢١ ، ١٢٦٦ فى ٨ ، ١٩ ، ٢٨ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ٢٥ ، ٢٦ و ٣٠ ، ٣٧ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ١٨ فى ١ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٤ ، دفتر ٣٦٠ وثيقة ١٤٠ فى ١١ رجب ١٢٨٦ ص ٨١ – ٨٢ ۰

(٤) معية تركى ، محفظة ٤٧ وثيقة ٢٢٢ فى ١٣ صفر ١٢٨٧ ودفتر ٣٦٥ ، وثيقة ٥٩ فى ٨ ربيع ثان ١٢٨٧ ص ٢٦ ودفتر ٣٦٣ وثيقة ١١٥٨ فى ١٤ جماد أول ١٢٨٧ ص ٣٠ ۰

وطلمبتين وبحرية وابور سير جهاد وأربع طلمبات من شركة القناة وطلمبة من أحد الوابورات الفرنسية (١) . كما تسبب حريق آخر في أكتوبر عام ١٨٧٤ في اتلاف ٣٧ مسكنا بقرية العرب وقد استخدمت طلمبة المحافظة مع ٩ طلمبات من شركة القناة على امتداد واحد لتوصل المياه من البحر الى مكان الحريق نظرا لعدم توفر المياه الكافية بقرية العرب ، وحدث حريقان آخران في عام ١٨٧٥ و ١٨٧٦ (٢) ، وازاء تعدد الحرائق فقد طالبت محافظة بورسعيد بعمل عدة أبيار في الشارع الثلاثيني الذي يعتبر وسط بورسعيد لاستخدام مياهها في اطفاء هذه الحرائق المتكررة وفي عام ١٨٨٠ حدث حريقان ، وقد بلغت خسائر الحريق الأول - في شهر أغسطس - ما يربو على ثلاثين ألف فرنك لاشتعال أحد الأفران بمدينة بورسعيد ، أما الثاني - في شهر ديسمبر - فقد تسبب فيه اشتعال أحد معامل الخمور (٣) . ومن أكبر الحرائق التي حدثت ببورسعيد حريق ١٦ أكتوبر عام ١٨٨١ بقرية العرب ، وقد أصاب ٤١ مسكنا وبلغ مجموع خسائره ١٥٠٦ بنتو وقد سارع الكثير من الوطنيين والأجانب الى التبرع لمنكوبي الحريق ، وتبرعت شركة القناة بألفين من الفرنكات وساهمت الحكومة المصرية بمائة بنتو ، وقامت حملة تبرعات ضخمة على مستوى القطر شارك فيها جمعية المقاصد الخيرية المصرية واستجاب الكثير لهذا النداء ، وأقيمت ببورسعيد حفلة خيرية لجمع التبرعات لصالح هؤلاء المنكوبين ، وبلغ مجموع هذه التبرعات ٥٣٨ جنيها (٤) . وحدث حريق آخر في عام ١٨٨٢ استمر في الفترة من ٢٦ الى ٢٨ أكتوبر (٥) .

---

(١) دفتر ٤٢٠ وثيقة ٦٢٧ في ٤ جماد ثان ١٢٩٠ ص ٥٩ ودفتر ٤١٦ وثيقة ٤٨ في ١٨ الحجة ١٢٩٠ ص ١٦ - ١٧ ، الوطن عدد ١٨٨٠/١٢/٤ .

(٢) دفتر ٤٤٨ وثيقة ٣٤ في ٢٩ صفر ١٢٩٣ ص ١٧٧ ، ١٨٠ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٦٠ في ٧ رمضان ١٢٩٢ ص ٥٨ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٧ في ٤ ربيع أول ، ١٢٩٣ ص ٣٧ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٣٤٩ في ١٤ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٨٧ .

(٣) دفتر ٤٣٨ وثيقة ٤٨ في ٤ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٥٠ ودفتر ٤٤٠ وثيقة ٣٨٢ في ٩ رمضان ١٢٩٣ ص ١٣ ، ومعية سنية عربي دفتر ٨ وثيقة ٤٣ في ١٢ رمضان ١٢٩٧ ص ١٤١ ، الوقائع المصرية عدد ٩٨٩ في ١٨٨٠/١٢/١٩ .

(٤) لمزيد من التفاصيل عن هذه التبرعات ، انظر معية سنية عربي ، دفتر ٦١ وثيقة ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٩ في ٢٧ أكتوبر ١٨٨١ ، الوقائع المصرية اعداد : ١٢٧٣ ، ١٢٧٥ في ٥ ، ٧ ديسمبر عام ١٨٨١ ، والمدد : ١٣٠٩ في ١٦ يناير ١٨٨٢ ، والمحروسة أعداد : ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٥ أكتوبر عام ١٨٨١ ، الأهرام أعداد : ١٩ ، ٢١ ؛ ٢٢ ؛ ٢٥ ، ٢٩ ، أكتوبر عام ١٨٨١ ، ٢٩ نوفمبر ، ٨ ، ٢٨ ديسمبر عام ١٨٨١ ؛ المفيد عدد ٢٤ أكتوبر ، ١٤ نوفمبر عام ١٨٨١ .

(٥) الوطن ، عدد ٤ نوفمبر عام ١٨٨٢ .

وهكذا يلاحظ أن النشاط الاقتصادي في بورسعيد قد تركز في أيدي الأجانب الذين استمروا أموالهم في عدد من المشروعات مثل أقامة الفنادق والمحلات بمختلف أنواعها وانشاء وابور للغاز وآخر للثلج وأقاموا البيوت التجارية وأنشأوا البنوك ، وانفردت بعض الشركات الأجنبية بتجارة الفحم • واقتصرت أعمال المقاولات الخاصة بالمباني والمرافق الحكومية والخاصة على المقاولين الأجانب •

والى جانب اقامتهم للفنادق والمحلات فقد أقاموا الأندية والخمارات والمقاهي والملاهي والكازينوهات والمصايف • أما المصريون وأبناء العرب فكانوا من صغار التجار مما يظهر معه أن معظم الاستثمارات الأجنبية قد اتجهت نحو المشروعات العمرانية والمرافق العامة أكثر من اتجاهها نحو المشروعات الصناعية (١) • وأن هذه المشروعات تحقق لرؤوس الأموال الأجنبية أرباحا تفوق الأرباح المتوقعة من المشروعات الصناعية ، هذا الى جانب أن ترويج الصناعة المصرية ليس من مصلحة الأجانب ودولهم الذين يهدفون الى غمر السوق المصرية بالمصنوعات الأجنبية (٢) •

وساعدت حركة تجارة الترانزيت على ازدهار مدينة بور سعيد ومن ثم صارت ملتقى للعالم أجمع وزادت أهميتها مع مرور الأيام حتى أصبح ميناء بورسعيد الميناء الثاني بعد الاسكندرية من حيث الاهمية وأصبحت مكانتها وموقعها لا يقل أهمية عن القاهرة والاسكندرية (٣) ، كما أدى ذلك الى جعلها مركزا لجذب السكان (٤) •

وكان لتمتع الأجانب بالامتيازات الأجنبية واعفائهم من الضرائب وتأييد قناصلهم لهم في كل الظروف والأحوال ، وقيامهم بأعمال التهريب والتجارة في المواد الممنوعة ، وتزييفهم للعملة أثر في انماء ثرواتهم وازدهارها ، وأظهر ذلك الى أي مدى كانت الادارة الحكومية وضعف أنظمتها وتهاونها في حقوقها ، كما أوضح الى أي حد أثقلت الأعباء كاهل الوطنيين من التجار وأعضاء الطوائف والحرف وغيرهم

---

(١) ج· بير ، دراسات في التاريخ الاجتماعي لمصر الحديثة ، ص ٣٩٧ •

(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٥٥ •

(٣) الأرشيف الأوربي ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) ، وثيقة باللغة الفرنسية (بدون تاريخ) ومن المحتمل أنه حوالى ١٨٨١ ونظارة الداخلية ، مبادىء احصائية ، بيان حركة السفن التجارية الداخلة والخارجة في كل من المين المصرية ابتداء من ١٨٧٣ لغاية ١٨٧٧ ، ص ٦٠ ، ٨٠ •

(٤) محمد محمد يوسف حمزة ، سكان منطقة قناة السويس ، ص ١١٣ •

بالضرائب المتنوعة والعوايد والرسوم المختلفة ، وعدم اتاحة الفرصة الكاملة لهم - خلال هذه الفترة - للمشاركة فى نمو النشاط الاقتصادى بالمدينة وقيامهم بالمشروعات التى انفرد بها الأجانب فيما عدا اشتغال بعضهم بالنشاط التجارى المحدود واقامة المحلات والمقاهى ٠ وقد قدر الدخل السنوى لمدينة بورسعيد من التجارة من ٨٠ الى ١٠٠ مليون فرنك (١) ٠

وكان للظروف الطبيعية التى وجدت فيها بور سعيد من أرض رملية وانعدام وجود المياه الصالحة للشرب والرى أن غاب عنها وجود نشاط زراعى من أى نوع فيما عدا اقامة عدد من الحدائق العامة والخاصة وقد ترتب على ذلك ارتفاع أسعار المأكولات والمواد الغذائية التى كانت تستورد من الخارج أو من داخل القطر ، ولم يجد الوطنيون من أبناء الوجهين البحرى والقبلى الذين انتقلوا الى بورسعيد بحثا عن اسباب الرزق سوى العمل فى البداية فى شركة قناة السويس أو لدى المقاومين الذين كانوا ببورسعيد وبعد انتهاء أعمال القناة انخرط عدد كبير منهم فى الطوائف والحرف التى وجدت ببورسعيد والتى اتصلت أعمالها بحركة الميناء مثل نقل الفحم أو البضائع ، فكان اشتغالهم بطائفة الفحامة أو حمالى الفحم وطائفة حمالى البضائع (الشيالين) الى جانب اشتغال عدد قليل منهم بالحرف الصناعية وحرف البناء وغيرها من الحرف والطوائف ، وكان أعضاء الطوائف والحرف جميعا فى عام ١٨٧٧ يبلغ ١٨٧٣ فردا (٢) ٠ كما عمل بعضهم لدى الأجانب ٠

وفى الوقت الذى ازدهرت فيه ثروة الاجانب كان معظم الوطنيين من الفقراء المعدمين يكدحون فى سبيل أقواتهم ، وكان عليهم شراء ما يحتاجونه بنفس الأسعار التى يشتريها الأجانب القادرون ، وبنفس العملات الأجنبية التى راجت فى بورسعيد ، وخاصة الفرنك ، على حساب العملات المصرية ، وخلال هذه الفترة فانه لم يوجد ببورسعيد شخصيات وطنية تملك من رؤوس الأموال أو الثروات التى يمكن أن يحسب حسابها سوى اثنين أو ثلاثة فقط ، أما الباقون فكانوا من متوسطى الحال أو الفقراء حتى أنه لم يقدر لبورسعيد أن تشهد انشاء المجلس الحسبى لعدم وجود عدد كاف من أصحاب الثروة والجاه أو الثروات الوطنية (٣) ٠

---

(١) الأرشيف الأوربى ، المصدر السابق ٠

(٢) دفتر ٤٦٦ وثيقة ٢ فى ٨ ربيع ثان ، ١٢٩٤ ، ص ٩٨ ٠

(٣) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٢٣ فى ٢٩ محرم ١٢٩٢ ص ٨١ ، ودفتر ٤٣٠ وثيقة ١ فى ١٦ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣١ ٠

وقد احدثت بورسعيد منذ انشائها آثارا اقتصادية أثرت فى منطقة قناة السويس وبخاصة مدينة السويس العريقة ، فمنذ الستينات لم تعد السويس هى طريق الحج المعتاد مما أثر على تجارتها الداخلية بل لقد تأثرت مكانة السويس نتيجة لنمو وازدهار بورسعيد حيث تدهورت حالة التجارة بها لأنها لم تكن مهيأة للنمو التجارى والصناعى على عكس بورسعيد (١) • أما الاسماعيلية التى نشأت أصلا كقاعدة للأعمال الهندسية لشق القناة ، ثم تحولت الى ميناء ، فانها كانت أبعد ما تكون عن النمو الواثق المطرد (٢) •

---

(١) Bear, Gabriel, Egyptian Guilds in Modern Times, pp. 98, 141.

(٢) جمال حمدان ، المدينة العربية ، ص ٥٦ •



الفصل الرابع

الادارة والقضاء

الادارة :

ـ نشأة الادارة فى منطقة القنال وبورسعيد

ـ تشكيل ديوان محافظة بورسعيد : المستخدمون المدنيون والعسكريون •

الادارات والمصالح والأقلام فى محافظة بورسعيد •

ـ أوجه عجز الادارة •

القضاء :

ـ القضاء الشرعى

ـ قلم القضايا والدعاوى

ـ القضاء المختلط

قسمت مصر فى عهد محمد على الى أخطاط يشمل كل خط منهـا على عدد من القرى ورأس الخط موظف يسمى حاكم الخط وكان ذلك فى سنة ١٨١٣ وفى سنة ١٨٢٠ أنشئت الأقسام والمراكز لأول مرة وفى سنة ١٨٢٢ قسمت بعض الولايات الى أقسام وعين لكل قسم موظف باسم ناظر قسم • وفى سنة ١٨٢٦ استبدل اسم ولاية بمأمورية فكان من الوجه البحرى ١٤ مأمورية و ١٠ فى الوجه القبلى وقسمت كل مأمـورية الى قسمين فأكثر حسب اتساع دائرتها ويرأس كل مأمورية موظف باسم مأمور ويرأس القسم ناظر قسم •

ولما رأى محمد على أن اسم المأمورية يدل فى معناه على أنه أصغر من الولاية أصدر أمرا فى سنة ١٨٣٣ بتغيير كلمة مأمورية الى مديرية وهو الاســم الذى استمر يطلق ـ الى اليوم ـ على الأقاليم المصرية وجعل المديريات ١٤ مديرية يرأس كل منها مدير وبذلك رجع محمد على الى التقسيم الذى كانت عليه البلاد زمن الفاطميين والأيوبيين والمماليك • وقد زاد محمد على فى الاقسام الادارية لتركيز السلطة وتوحيد اعمالهـا فى المديريات وبلغ عدد الاقسام الادارية حتى نهاية حكم سعيد باشـا ٤٧ قسما وفى عهد اسماعيل انشىء ١٧ قسما وبلغت الاقسام فى نهاية حكمه ٦٤ قسما • وفى سنة ١٨٧١ اصدر اسماعيل امرا باطلاق كلمة مركز بدلا من قسم فى الوجه البحرى ومأمور بدلا من ناظر قسم عـلى رئيس المركز ومعاون ادارة بدلا من حاكم خط وطبق ذلك فى الوجـه القبلى فى عهد توفيق باشا (١) •

وقد قسم القطر فى عهد اسماعيل الى اربع عشرة مديرية وصارت المحافظات تسعا من بينها محافظات بورسعيد والاسماعيلية والسويس ورأس المديرون المديريات والمحـافظون المحـافظات (٢) • واسـتبدل

(١) محمد رمزى القاموس الجغرافى القسم الأول ص ٣٣ ، ٣٤ •

(٢) محمد فهمى لهيطه ، تاريخ مصر الاقتصادى ص ٢٦٤ •

بالمديرين والمحافظين الأتراك غيرهم من المصريين حتى أصبح معظمهم في سنة ١٨٧٧ من المصريين (١) :

نشأة الادارة فى منطقة القناة وبورسعيد :

نشأت الادارة المصرية فى منطقة قناة السويس (الاسماعيلية وبورسعيد) فى مارس سنة ١٨٦٣ حين اصدر اسماعيل باشا امرا بانشاء محافظة القناة وعين اسماعيل حمدى باشا محافظ لها • وقد اضطر اسماعيل باشا الى ذلك نظرا لان شركة القناة كانت تعتبر ان الاراضى الخاصة بمنطقة القناة كأنها ملكا لها تمتد اليها سلطان الحكومة المصرية بقدر محدود • وللحكومة أن تبعث بممثل رسمى لها فيها أسوة بمندوبها فى مجلس ادارة شركة القناة ، كما كان عليه ان يواجه تطلعات الحكومة التركية الى سلخ منطقة القناة بأسرها عن مصر (٢) •

وشهدت بورسعيد قدوم عدد قليل من القواصة اليها قبل وصول أول مأمور اليها والذى تم تعيينه فى أواخر ١٨٦٤ أو فى أوائل يناير ١٨٦٥ وكان تابعا لمحافظة قناة السويس التى كان مقرها بالاسماعيلية (٣) واذا كانت الحكومة قد اضطرت الى انشاء محافظة القناة نتيجة للأطماع الخارجية واطماع شركة القناة وحرصا منها على سيادتها على أراضيها فان هناك أسبابا أخرى أدت بها الى انشاء مأموريات فى محطات القناة وهى الحوادث والفتن والمشاجرات التى حدثت فى الاسماعيلية بين الأروام وبين الأهالى ، ولذلك أمرت بتعيين مأمورين لكل من بورسعيد والقنطرة وغيرها من المحطات لحفظ الأمن والضبط والربط ومنع الفتن بها (٤) •

---

(١) الياس الأيوبى تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل مجلد ١ ص ٦٦ ، ٦٧ •

(٢) عبد العزيز الشناوى ، السخرة فى حفر قناة السويس ص ١٤١ •

(٣) جاء فى المرجع السابق أن مدينة بورسعيد كانت مقرا لمحافظة القناة وضمت مدينة التمساح (الاسماعيلية) فى حدود المحافظة ولكن الوثائق الخاصة بمحافظة بورسعيد لا تتفق مع ذلك لأن الادارة فى بورسعيد لم تنشأ قبل أواخر سنة ١٨٦٤ كما أن الوظيفة التى حددت لادارتها فى البداية كانت وظيفة مأمور فقط وعرفت بورسعيد أولا باسم مأمورية بورسعيد كما تشير الى ذلك بعض الدفاتر والتى تحمل عنوان صادر ووارد مأمورية بورسعيد • وكانت هذه المأمورية تابعة لمحافظة القناة (الاسماعيلية) ثم أصبحت محافظة فى سنة ١٨٦٦ وفى مرحلة تالية أصبحت محافظة الاسماعيلية تابعة لمحافظة بورسعيد التى عرفت باسم محافظة بورسعيد (عموم القناة) •

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣ فى ٢٩ رجب سنة ١٢٨١ ص ١ ورقم ٢١١ فى ٢٣ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٦٧ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢١٢ فى ١٣ رمضان سنة ١٢٨٥ ص ٩٥ •

وعرفت بور سعيد كمحافظة فى ٣٠ أغسطس ١٨٦٦ حين صدرت ارادة سنية بتعيين مصطفى بك محافظا لها وتعيين وكيل للمحافظة ايضا ، وقد ابلغت المحافظة هذه الارادة الى جميع وكلاء قناصل الدول الأجنبية ببورسعيد وكذلك شركة القناة (١) واكتمل لمحافظة بورسعيد الاستقلال الادارى والمالى فى سبتمبر سنة ١٨٧٠ حين صدر الامر العالى بأجراء اعمال حسابات المحافظة بها ، وامكان تبادل المخاطبات مع جميع الجهات دون توسط محافظة القناة وذلك اعتبارا من السنة المالية (توت ١٥٨٧ / سبتمبر ١٨٧٠) (٢) .

ونشر عن ذلك الى كافة الجهات الادارية والمديريات والمحافظات بما فيها محافظة مصوع (٣) وبذلك الغيت محافظة القناة وصارت تعرف باسم محافظة الاسماعيلية (٤) .

وصارت محافظة الاسماعيلية تابعة لمحافظة بورسعيد منذ يوليو سنة ١٨٧٦ وقد اشرف محافظ بورسعيد على محافظة السويس طبقا للامر العالى فى مايو ١٨٧٧ ولكن ذلك كان بصفة مؤقتة حيث أنه لم يستمر طويلا . وقد يرجع ذلك الى عدم تقدم ونمو الاسماعيلية والسويس مما أدى الى نقل مركز ادارة منطقة القناة من الاسماعيلية الى بورسعيد برغم بعدها عن مقر الحكومة المركزية وذلك نتيجة لتفوق بورسعيد وتقدمها على مدن القناة . واتسعت دائرة محافظة بورسعيد لتشمل فى أوائل سبتمبر ١٨٧٩ بالاضافة الى قرية العرب وضواحى المدينة ـ مثل بر الانجليز والبر الشرقى وغيرها ـ محطة الدهبية وتعرف « برأس العش » وتبعد عن بورسعيد أربعة كيلو مترات والقنطرة وتوابعها ومحطة رقم ٢٤ ، ورقم ٣٤ ورقم ٥٤ ، ومحافظة الاسماعيلية بما تضمه من محطات تابعة لها (٥) . أما أشتوم (بوغاز) الجميل

---

(١) الارشيف الأوربى محافظة قناه السويس محفظة رقم بدون وثيقة ١٨٦ فى ١٨ ربيع آخر سنة ١٢٨٣ ودفتر ٣٢٧ وثيقة ١١٥٢ فى ٢٨ ربيع ثانى سنة ١٢٨٣ ص ١ ودفتر ٣٣١ جـ ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٤٢٣ فى ٢ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٢ .

(٢) معية سنية عربى دفتر ٩٣٥ ، جـ ١ أوامر وثيقة رقم ٢٣ فى ٤ شعبان سنة ١٢٨٧ ص ٦٢ ، ١٢٣ ودفتر ٣٧٣ وثيقة رقم ٨ فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ٦٣ .

(٣) وثائق سواحل البحر الأحمر دفتر رقم ٣٩١٣ جـ ٦ وثيقة رقم ٣٤١ فى ١١ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٧ .

(٤) دفتر ٣٧٤ وثيقة رقم ٣٩٥ فى ٥ القعدة سنة ١٢٨٧ ص ٦٩ ، ٧٩ .

(٥) دفتر ٤٥١ وثيقة رقم ١٠ فى ٢٦ القعدة سنة ١٢٩٣ ص ٨١ ودفتر ٤٦٦ . وثيقة رقم ١٧٦ فى ٢ جماد أول سنة ١٢٩٤ ص ١٧١ ودفتر ١١٩ وثيقة ٨١ فى ١٥ رمضان سنة ١٢٩٦ ص ٢٨ ، ٣٠ .

فكان يتبع مصلحة المطرية وصحة دمياط (١) • وكان على محافظة بورسعيد ابلاغ محتوى الاوامر والتعليمات الواردة من الدواوين والمصالح والمديريات الى هذه الجهات للعمل بموجبها (٢) •

وعندما كانت بورسعيد تابعة لمحافظة القناة فكانت تلجأ اليها فى كل ما تحتاجه من متطلبات الادارة ببورسعيد من الاسلحة والبارود ، وكساوى رجال البوليس ، والاخشاب ، وكذلك الورق والبرشام والعرضحالات وتذاكر المرور والضمانات وأوراق التمغة والاعلامات الشرعية والاختام وزخم التأديب والقيود الحديد ، وادوات النظافة والفحم والبن والسكر وغيرها من الادوات والمهمات والمواد سواء كانت متوفرة بمحافظة القناة أو لطلبها من الجهات المختصة (٣) كما كانت تلجأ اليها فى كل ما تحتاجه من مؤن لخيل المأمور والسوارى ببورسعيد نظرا لعدم توفر مواد هذه المؤنة من التبن والشعير وغيرها فى بورسعيد (٤) •

وكان صراف محافظة القناة يحضر الى بورسعيد لتسليم المستخدمين بها من المدنيين والعسكريين مرتباتهم مقابل سندات تمغة وكان يخصم منها ما على بعضهم من ديون ، وكان يتم تسليم ايرادات مصالح بورسعيد من الرسوم والعوايد مثل الجمرك والصحة والمحكمة الشرعية والضبطية وغيرها من الادارات والمصالح الى هذا الصراف (٥) وفى بعض الأحيان كان يتم ارسال كاتب أول محافظة بور سعيد ومعه اثنان من القواصة لتسلم هذه المرتبات كما كان يتم ارسال بعض القواصة الى الاسماعيلية

---

(١) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٨٧ فى ٢٤ الحجة سنة ١٢٨٤ ص ٩١ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٢٥ فى ١٩ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ١٤٣ •

(٢) دفتر ٣٢٥ وثائق أرقام ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٦ فى ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ شوال سنة ١٢٨٢ ص ٨٠ — ٨٨ •

(٣) دفتر ٣٢٣ ، وثيقة ٢٠٧ فى ٢١ الحجة سنه ١٢٨١ ص ٦٤ ، ٦٧ ورقم ٢٧٨ ، ٣٢٧ فى ١ ، ٢٩ صفر سنة ١٢٨٢ ص ٨٢ ، ص ٨٨ ورقم ٣٥٢ ، ٣٦٥ فى ١٧ ، ٢١ ربيع اول سنة ١٢٨٢ص ٩٤ ، ص ٩٥ ودفتر ٣٢٥ ، وثيقة رقم ٥٤٣ فى ١٢ محرم ١٢٨٢ ص ١٢٩ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٢٥ فى ١٦ جماد اول سنة ١٢٨٣ ص ٢٠ ، رقم ٢٤ ، ٥٠ ، ٩٨ فى ٧ ، ٨ ، ١٣ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٤٨ ، ٥٨ ، ٧٨ •

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٣٤٣ فى ١٠ ربيع أول سنة ١٢٨٢ ص ٩١ ودفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٢٤ ، ٢٩ فى ٤ ، ١٠ جماد أول سنة ١٢٨٢ ص ٦ ورقم ١٣١ فى ٢٨ القعدة سنة ١٢٨٢ ص ٩٩ •

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٨٧ فى ٢٩ القعدة ١٢٨١ ص ٥٥ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٧ ، ٥٧ فى ٧ ، ٢٧ جماد أول ١٢٨٢ ص ص ٦ ، ١١ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٦١٥ فى ٨ الحجة ١٢٨٥ ص ١٤٥ •

لتسلم مستحقاتهم الشخصية (١) وكانت الحسابات الخاصة بمحافظة القناة تتم فى مديرية الشرقية قبل تحويلها الى بورسعيد ومن ثم فان قدوم قواصة جدد أو منقولين من المديريات الاخرى مثـــل المنوفيـــة والاســـكندرية والقاهرة كان يتم تحـــويل مرتبـــاتهم على مديرية الشرقية (٢) ٠

تشكيل ديوان محافظة بورسعيد :

فيما يتعلق بديوان محافظة بورسعيد فانه منذ قـدوم مأمـــور بورسعيد قامت شركة القناة بتأجير أحد المنازل التابعة لها للحـــكومة لاقامة المأمور وقد اعد هـــذا المنزل كديوان للمأمورية واقام به بعض المستخدمين الذين عينوا للعمـــل بالديوان (٣) وحين عين مصطفى بك نيازى محافظا على بورسعيد قامت الشركة بتأجير منزل آخر للحكومة لاعداده ديوانا للمحافظـــة بناء على طلب محافظة القناة (٤) ثم نقـــل الديوان الى منزل مسيو لاروش بعد شرائه من شركة القناة وكان موقعـــه فى وسط مدينة بورسعيد (٥) ٠

ونظرا لأن محافظة بور سعيد كانت تنشأ انشاء فقد القى عبء تأثيث الديوان ، الذى يقيم به المأمور ، عليـــه أولا ثم بدأت الحـــكومة المركزية تأخذ على عاتقها مهمة ايجاد المكان المناسب لمثلها فى هذه المنطقة الحساسة وتأثيثه أيضا خاصـــة وان المأمور كان يستقبل العديد من المسئولين الأجانب والتجار وغيرهم (٦) وعليه فقـد أعـدت المفروشات القطنية للديوان وتمثلت فى عدد من المراتب والمخدات والتكيات وغيرها

---

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٣٤٠ فى ٤ رمضان ١٢٨٤ ص ١٥٩ ٠

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٩٢ فى ٩ صفر ١٢٨٢ ص ٨٣ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٩ فى غاية ربيع ثان ١٢٨٢ ص ٤ ورقم ٣٢ فى ٨ جماد أول ١٢٨٢ ص ٦ ورقم ٢٦٨ ، ٢٧٣ فى ٩ رمضان ١٢٨٢ ص ٥٨ ٠

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٤٨ فى ٥ رمضان ١٢٨٢ ص ٥٥ ٠

(٤) Couvidou, D. II, Op. Cit., p. 62.

(٥) دفتر ٣٦٣ وثيقة ٦ ، ١٢٧٥ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١ ، ٨٨ ، ٩٥ ٠

(٦) لوحظ أنه عند انشاء ديوان المحافظة فانه لم يكن به أى نوع من المفروشـات ولذلك احضر المأمور فرشه معه وأخذه معه بعد تركه لمنصبه كما تم الاستعانة ببعض مفروشات الديوان من شركة القناة وكان يرد على الديوان كبار المهندسين بشركة القنـــاة ووكلاء القناصل وكبار التجار ووكلاء البيوت التجارية انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٦٨ فى ٢٨ محرم ١٢٨٢ ص ٧٩ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٥١٧ فى ٢٥ الحجة ١٢٨٢ ص ١٢١ ٠

من الستائر الشيت (١) كما وردت بعض الأثاثات والمفروشات الأخرى اللازمة لأعمال بعض المستخدمين ، وتم شراء بعض الكراسى للديوان أيضا (٢) وقد قامت محافظة بورسعيد بشراء حصر وأكياب لاستخدامها كفرش للقواصة داخل الخيام التى يقيمون فيها (٣) ٠

ويبدو أن أول علم رفع على مبنى محافظة بور سعيد كان فى سنة ١٨٦٨ كأمر محافظة القناة ٠ وعندما نقل ديوان المحافظة فى سنة ١٨٧٠ تم اعداد صار جديد للعلم وفى سنة ١٨٧٥ تم اعداد علمين من الصوف ليكونا فى تشريفة كبار زوار المحافظة ٠ وفى نفس العام تم ترميم مبنى الديوان وقام بأعمال الترميم والبياض مقاول فرنسى وتكلف ذلك بضعة آلاف من الفرنكات (٤) ٠

وكما كان الديوان ـ فى البداية ـ خلوا من المفروشات فقد كان كذلك بالنسبة للأثاث ومتطلبات العمل فبالنسبة للمستخدمين لم يكن هناك أوراق أو دفاتر أو صندوق لحفظها وقد أرسل فى طلب ذلك من محافظة القناة ومن شركة القناة ، وفيما بعد فان ضبطية بور سعيد كانت تكلف بعمل مزادات لتوريد كافة متطلبات محافظة بور سعيد (٥) ٠

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيفة ٥٤٦ فى ١٤ محرم ١٢٨٣ ص ١٣٢ ورقم ٥٩١ فى ١٠ محرم ١٢٨٣ ص ١٥١ ٠

(٢) تم تحديد هذه المفروشات فى عام ١٨٦٨ واعيد تجديدها فى عام ١٨٧٢ وبعد أربع أعوام طالبت المحافظة باعداد فرش جديد للديوان يليق به لتردد الأجانب وكبار الشخصيات عليه ولما كان المبلغ اللازم لذلك يبلغ ١٥٠٣٨ فرنكا فقد رأى المجلس الخصوصى صرف النظر عنه لأنه لم يرد فى ميزانية المحافظة فى عام ١٩٧٧/٧٦ انظر دفتر ٣٥٠ وثيقة ٤٩٦ فى ٤ القعدة سنة ١٢٨٥ ص ٧١ ودفتر ٣٨٣ وثيقة رقم ٢٣١ فى ١٧ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ١٢ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ١٤٥ فى ٥ ربيع أول سنة ١٢٩٢ ص ١٢٤ ودفتر ٤٢٣ وثيقة ٢٣٤ فى ٢ جماد أول ١٢٩٢ ص ٧ ، ٩ ودفتر ٤٥١ وثيقة ١ فى ٢٦ القعدة ١٢٩٣ ص ٨١ ودفتر ٨٠ وثيقة ٢٣٣ ص ٢٢ شعبان ١٢٩٥ ص ٥٣ ، ٥٥ ٠

(٣) دفتر ٣٦١ وثيقة ٦٢٤ فى ١٣ الحجة ١٢٨٦ ص ١٠٧ ٠

(٤) تم اعداد أول علم بترسانة الاسكندرية ، انظر دفتر ٣٤١ وثيقة ٦٧٠ فى ٣ محرم ١٢٨٥ ص ١١٨ ورقم ٨٢٧ فى ٢٧ صفر ١٢٨٥ ص ١٩٨ ودفتر ٣٦٣ وثيقة ١٢ فى ٢٧ جماد أول ١٢٨٧ ص ٢٥ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٢١ فى ١٧ رمضان ١٢٨٧ ص ١٥٨ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٧٦ فى ٢ القعدة ١٢٩٢ ص ٧١ ، ٧٢ ٠

(٥) تم ترتيب أحد الفراشين كمتعهد لبوفيه ديوان المحافظة ، وقد وردت التعليمات الى محافظة بورسعيد بابطال شرب القهوة بديوان المحافظة ، ونفذ ذلك اعتبارا من شهر اغسطس سنة ١٨٦٩ ، انظر دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٢٩ فى ٢٥ جماد أول ١٢٩٢ ص ٤٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٢٢ فى ٩ القعدة ١٢٩٢ ص ٧٧ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ١٧١٥ فى ١٦ ، ١٩ شعبان ١٢٨١ ص ٢ ، ١٠ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢٧٦ فى ١١ رمضان ١٢٨٢ ص ٩ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٩٨ فى ١٤ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٥٠ ورقم ٥١٠ فى ١٣ القعدة ١٢٨٤ ص ٥٠ ورقم ٦٠٩=

وفيما يتعلق بنظام العمل في الديوان فقد حذت ادارة بور سعيد فى تنظيم دفاترها حذو محافظة دمياط لأنها أقرب المحافظات اليها ولأن محافظة الاسماعيلية التى تتبعها كانت قد أنشئت حديثا أيضا • وكانت الأعمـال الملقاة على ديوان محافظة بور سعيد كبيرة اذ كانت المكاتبـات التى ترد اليه من شركة القناة ومن وكلاء القناصـل باللغات الأجنبية • وكان يجب ترجمتها والرد عليها ثم ترجمتها الى نفس هذه اللغات ثانية وقد استمر ذلك حتى صدرت اليه الأوامر بارسال المكاتبات باللغـة العربية وقد صاحب تنفيذ ذلك العديد من الصعوبات (١) •

وأزاء تقدم بورسعيد ونموهـا فقد ازدادت أعباء الديوان مما أدى الى استمرار العمل به ليلا وصدور الأوامر بمنع اغلاق الديوان ، كمـا أضيف اليه عبء انهاء كافة الاجراءات الخاصة بالحجاج على المحافظة (٢) وعندما أحيلت الأعمال المالية الخاصة بمحافظة بور سعيد على ديـوان المحافظة فكان يتطلب ذلك أحيانا سهر المستخدمين بالديوان الى ساعات متأخرة من الليل لانجاز حسابات الخصم والاضافة ، واعداد القضـايا وغير ذلك من الأعمال المكلف بها مستخدموا الديوان (٣) •

وقد أضيف الى أعباء ديوان المحافظة احالة ضبط وربط ايرادات جمرك بور سعيد على عهدة الديوان الذى كان عليه تقديم حســابات الجمرك الى عموم الجمارك ويرجع ذلك الى اهتمام الحكومة المصرية بجمرك بورسعيد لاسناد الاشراف عليه الى محـافظ بورسعيـد (٤) كمـا أحيـل على الديوان أعمال سفن الشركة العزيزية المارة ببورسعيد (٥) •

وكان على ادارة بور سعيد دائما أن تكون مستعدة لاستقبـال

= فى ١٢ الحجة ١٢٨٤ ص ٨٧ ودفتر ٣٤٧ وثيقة ٦٨١ فى ٢٠ جماد أول ١٢٨٦ ص ١٤١ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٤٤ فى ١٧ جماد ثان ١٢٨٦ ص ٣٠ •

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٣٧ فى ٣ شوال سنة ١٢٨٢ ص ٧٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٢٨ فى ٦ رمضان سنة ١٢٨٣ ص ١٩٠ •

(٢) Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 456.
ودفتر ٣٤٦ وثيقة رقم ٣٨٩ فى غرة محرم سنة ١٢٨٦ ص ١٨٨ •

(٣) دفتر ٤٥٢ وثيقة ٨ فى ١٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١١٧ وانظر :
Ritt, Oliver. Op. Cit., p. 444.

(٤) ودفتر ٤٥٣ وثبقة رقم ١٧٤ فى ١١ رجب سنة ١٢٩٣ ص ١١٣ •

(٥) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ١ فى ١٤ القعدة سنة ١٢٨٤ ص ٥٣ ودفتر ٣٤٢ وثيقة رقم ٢٨ فى ١٩ ربيع ثان سنة ١٢٩٥ ص ١٢٩ •

كبار زوار المدينة من الأمراء والنظار ورؤساء المجالس (١) ، أما عن زيارة الخديو فكان يعمل لها كافة الترتيبات اللازمة باقامة الزينات والأنوار والمشاعل واطلاق المدافع تحية له ، وكان للأجانب دور كبير فيالمشاركة فى اعداد الزينات والأنوار الكثيرة لاستقباله فكان لهـم قصب السـبق مما كان يدفع بالادارة الى محاولة اللحاق بهم حتى بلغ عدد القناديل التى استخدمت فى الاضاءة خمسة آلاف قنديل واشتركت جميع فروع المحافظة فى اعداد هذه الزينات ورفع الأعلام (٢) . كما كان على الادارة استقبال كبار الزوار من الشخصيات الأجنبية مثل شقيق امبراطور روسيا ومتصرف القدس الشريف ونجـل ملكة انجلترا (٣) ، وكذلـك الجنرال جرانت (٤) أحد رؤساء جمهورية أمريكا السابقين (٥) والمشاركة فى الاحتفالات التى تقام فى القطر ضمن مراسم الاحتفال فى عيد جلوس السلطان العثمانى بأعمـال الزينـات واطـلاق المدافع ، وكذلك اعـداد الترتيبـات اللازمة لاستقبال أميرال وضباط الأسـطول الانجليزى عنـد حضوره الى ميناء بورسعيد واعداد المحل اللائق لهم بالمحافظة لنزولهم به وتجهيزه بصورة لائقة (٦) .

المستخدمون :

نظرا لأن مأمور ضبطية بور سعيد كان يتولى مهام مأمور أو محافظ بور سعيد أثنـاء قيامه بالاجازة بصـفة مؤقتـة وذلك لعدم وجود وكيل للمحافظة وكانت وظيفة وكيل المحافظة من الوظائف الضرورية لادارة

---

(١) دفتر ٣٣٠ وارد تلغرافات بورسعيد وثيقة (بدون) فى ١٩ محرم سنة ١٢٨٤ ص ٥ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٦٤ فى ٥ الحجة سنة ١٢٩٢ ص ٢٧ .

(٢) دفتر ٣٥٠ وثيقة ٥٦٢ ، ٨١ فى ٢٤ ، ٢٩ القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١١٤ ، ١١٦ والوقائع المصرية رقم ٢٨٢ فى ٢٩ مارس سنة ١٨٦٩ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٥٧ فى ٢٨ جماد أول ورقم ٦٢ ، ٦٩ ، ٦٤١ ، ٩٧ ، ٥ فى ٢ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ؛ ١٩ جماد ثان سنة ١٢٩٠ ص ٤٥ ، ٥٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٦ .

(٣) معية سنية تركى محفظة ٤٩ وثيقة ٣١٨ فى ٢٨ شعبان سنة ١٢٨٩ ودفتر ٤٢١ وثيقة ٢٢٢ فى ١٦ القعدة سنة ١٢٩١ ص ١٣٩ ورقم ٧ فى ٧ صفر سنة ١٢٩٢ ص ١٤٠ .

(٤) من كبار قادة القوات الشمالية فى الحرب الأهلية الأمريكية وقد احرز انتصارا كبيرا فيها وانتخب لرئاسة الولايات المتحدة الامريكية فى سنة ١٨٦٨ وأعيد انتخابه فى سنة ١٨٧٣ واستقال من الرئاسة فى سنة ١٨٧٧ .

(٥) دفتر ٨٩ وثيقه ٤ ، ٣ فى ٥ ، ٦ صفر سنة ١٢٩٥ ص ٢ ، ٩ .

(٦) دفتر ١٦ وثائق ارقام (بدون) فى ٣١ مايو و ٣١ اغسطس ١٨٧٦ ودفتر ٤٥٣ وثيقه رقم ١٧٧ فى ٨ جماد أول سنة ١٢٩٣ ص ٥٠ ودفتر ٤٦٧ وثيقة رقم ٥٤ فى ٢٢ جماد أول سنة ١٢٩٤ ص ١٠ .

بور سعيد ليتولى ادارتها فى غياب المحافظ أثناء قيامه بمأمورية أو أجازة أو لانجاز بعض الأعمال الهامة لذلك فانه عندما صدر الأمر العـالى الى الداخلية بتعيين محافظ لبور سعيد فقد أوجب هذا الأمر ضرورة تعيين وكيل للمحافظة وتم تعيين أحد البكباشية فى هذه الوظيفة وذلك لالمامه باللغات الأجنبية ، ولكنه لم يستمر طويلا اذ اقتضت الظروف الماليـة توفير هذه الوظيفة بمقتضى الترتيب الصادر عليه أمر للداخلية ابتـداء من (توت ١٥٨٤ / سبتمبر ١٨٦٧) (١) ٠

وازاء تعدد مهام ومسئوليات ادارة بور سـعيد فقد طلب المحافظ وكيلا عنه بالمحافظة لكى ينوب عنه وتكرر مطالبته بالوكيل عندما احيلت على محافظة بور سعيد ادارة سفن الشركة العزيزية التى ترد على ميناء بور سعيد والتى تتمثل فى تسليم وتسلم البضائع واعطاء التذاكر الى الركاب وبوالص البضائع ، وتعين بالفعل وكيل للمحافظة وتسلم أعماله بصفة مؤقتة دونما صـدور أمر رسمى بذلك (٢) واستمرارا لسياسة التوفير فقد عينت الحكومة أحد البكباشية المرفوتين من ترعة الاسماعيلية للعمل فى هذه الوظيفة بنصف مرتب (٣) ٠

وكانت هذه الوظيفة تتطلب شخصا تتوافر فيه صـفات عديدة ولذلك فقد طالبت محافظة بور سعيد ان يتمتع من يرشح لهذه الوظيفة بحسن سياسة الادارة والمعرفة باللغات الأوربية وأن يكون واسـع الاطلاع والمعرفة الى جانب لياقته لهذه الوظيفة ولذلك فقد تولت المحافظة الترشـيح لهذه الوظيفة وصدقت الداخليـة على تعيينه بمرتب قدره عشرة جنيهات ولم توافق على مضاعفتها ، ولكنهـا قبلت اضـافة مبلغ

---

(١) هو البكباشى حسين صدمى أفندى . انظر معيه سنية عربى دفتر ١٩١١ جـ ٢ وثيقة ١٨٦ فى ١٨ ربيع ثان ١٢٨٣ ص ١٠٤ ومعية تركى محفظة ٣٩ وثيقة ٣٧٩ فى ١٧ جماد أول ١٢٨٣ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٣ فى ١٢ جماد اول ١٢٨٤ ص ٢ ٠

(٢) دفتر ٣٤١ وثيقة ١ فى ١٩ شوال ١٢٨٤ ص ٢٣ ورقم ٥٦١ فى ٢٨ القعده سنة ١٢٨٤ فى ٦٩ ودفتر ٤٨٥ فى ١٣ صفر ١٢٨٥ ص ١٧٧ ٠

(٣) هو البكباشى محمد شوقى أفندى وقد أعقبه كل من محمد أفندى العوصى وابراهيم رشدى أفندى وعبد السميع افندى ، انظر محافظ الداخلية محفظة ٢٠ وثيقة ٥ فى ١٢ شوال ١٢٨٥ ومحفظة ٢٦ وثيقة ١٤١ فى ٢١ ربيع أول ١٢٨٧ ورقم ٦١ فى ٤ رمضان ١٢٨٧ ومعية سنية عربى دفتر ١٩٣٥ جـ ١ وثيقة ٢ فى نفس التاريخ ص ٥٥ ومعية سنية تركى محفظة ٥٠ وثيقة ٣٣١ فى ٢٦ رجب سنة ١٢٩٠ ودفتر ٤١٠ وثيقة ٨١ فى ١٨ شوال ١٢٩٠ ص ٦٤ ٠

سبعة جنيهات ونصف اليهـا كطلب المحافظة لأنه يؤدى عمـــلا كبيرا ويستحق تلك الاضافة (١) ٠

ومما يدل على أن هذه الوظيفـة كانت تتطلب شخصـــية متميزة بالصفات السابقة أنه حينما حدثت مشاجرة بين بعض الأجانب والأهالى أهمل رجال الادارة فى القضـــاء عليها مما أدى الى اثارة الهياج بقرية العرب ببور سعيد واستلزم تحقيق هذه الواقعة انتقال ناظر المعارف الى بور سعيد وقد ثبت اهمال وكيل المحافظة ـ أثنـــاء غياب المحافظ ـ لتفادى وقوعها وانتشارها وتذمر الوطنيون ، ولذلك فقد طلب نقل وكيل المحافظة ومعه كل من يوزباشى المستحفظين والملازم والبروجى ٠ ومن هنا كان أمر اسماعيل باشا بأن يتمتع كل من يتعين لهذه الوظيفة « بالدراية التامــة وحسن الادارة » (٢) وعندمـا كانت بورسعيد تتعرض لخطــر الاحتلال الانجليزى وكان وكيل المحافظـــة بها على أفندى ثابت الذى ما أن أحس بمدى سيطرة الانجليز على البلاد حتى ترك المدينة لاجئا الى المراكب الانجليزية ببور سعيد وقد لحقه محافظ بور ســـعيد فيما بعد واذ ذاك تولى ادارة المدينـــة بكبـاشى المستحفظين لحين قدوم محافظ اليها (٣) ٠

والى جانب وظائف المأمور أو المحافظ ووكيل المحافظـــة وجدت ببور سعيد وظيفة أخرى هى المعاون وفى بداية تشكيل مأمورية بور سعيد فانه عين لمساعدة المأمور أحد المعاونين وقد كلف المعاون ـ فى البداية ـ بترجمة المكاتبات الفرنسية وعندما رفض تأدية هذا العمل طالب المأمور بضرورة وجود مترجم ببور سعيد وعين المترجـم طبقا للأمر العـــالى فى ٢٧ ابريل ١٨٦٦ (٤) وبالنسبة للكتبة فقـد عين أول كاتب مـع المأمـور وكان يعمل وحده حتى انه ظل لمدة تسعة شهور متواصلة لا يحصل على أية أجازات وقد طالب المأمور بضرورة تعيين كاتب ثان لكثرة الأعمال الملقاة على عاتق الكاتب ومنعا لشكواه وقد عين كاتب ثان بالمأمورية فى

---

(١) دفتر ٤٢١ وثيقة رقم ١٧٢ فى ٢٤ شوال سنة ١٢٩١ ص ١٠٨ و ٢١ فى ٦ القعدة سنة ١٢٩١ ص ١٠٩ ، ١٣٢ دفتر ٤٢٢ وثيقة ٦٦ فى ٢٧ ربيـــع ثان ١٢٩٢ ص ١٩٨ ٠

(٢) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم بدون وثيقة رقم فى ١١ رجب ١٢٩٥ وثيقة رقم ٤١ فى ١٨٧٨/٧/١٥ ٠

(٣) معية سنيه عربى دفتر ٤ وثيقة رقم ٣٨ فى ٢١ أغسطس ١٨٨٢ ٠

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٧٤ فى غرة صفر ١٢٨٢ ص ٨١ ورقم ٣٤٨ فى ١٥ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩٣ ومعية سنية عربى دفتر ١٩١٦ وثيقة ١٣٨ فى ١١ الحجة ١٢٨٢ ص ٤٢ ، الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) ٠

أواخر سنة ١٨٦٥ (١) واستعين بأحد القواصة فى هذه الوظيفة لألمامه باللغة اليونانية نظرا لتردد الكثير من اليونانيين على ديوان المحافظة ، وقد رقى الكاتب الثانى الى كاتب أول وعين أحد القواصة كاتبا ثانيا بعد امتحانه (٢) .

ويلاحظ انه حتى ديسمبر سنة ١٨٦٦ كان عدد مستخدمى بور سعيد خمسة من بينهم المحافظ ولذلك بادر بطلب وكيل ومعاون للمحافظة على أن يكونا ملمين باللغات الأوربية . ومترجمين . وأربعة كتاب يخصص الأول للتحريرات والقضايا فى مواقع حدوثها والثانى والثالث لمعاون البندر اما الأخير فيخصص للويركو ، كما طالب بوجود صاغقول أغاسى للاشراف على ميناء بور سعيد ، وقهوجى وفراش وقدم الايضاحات اللازمة عن لزوم وضرورة كل وظيفة والمهام الموكولة لكل منها وكانت محافظة بور سعيد تقوم ، فى البداية ، بترجمة المكاتبات الصادرة الى القنصليات الأجنبية فيها ولما أصبح هذا العمل عبئا كبيرا على مترجم المحافظة امتنع عن ذلك لكثرة أعماله خاصة وانه يوجد بكل قنصلية مترجم خاص بها (٣) .

وقد صدر الأمر العالى الخاص بترتيب محافظة بور سعيد فى ٢٣ نوفمبر ١٨٧٠ بناء على ما تقدم به سليمان نيازى بك محافظها وعليه فقد تشكلت المحافظة من كل من المحافظ والوكيل بالاضافة الى مأمور الضبطية ومعاون المحافظة والضبطية ، ورتب لبور سعيد عشرة كتاب عربى على رأسهم باشكاتب وحدد لكل منهم مهمته مثل اليومية والحسابات والاستحقاقات والمطلوبات والتحريرات والقضايا والصادر والوارد والضبطية ومأمورية القنطرة ، كما عين صراف خاص بالمحافظة مخزنجى وقبانى وخمسة من المراكبية لذهبية (٤) الميرى وخصص للعمل بالديوان

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٠٨ فى ٢٢ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٧ ورقم ٥٠٩ فى ٢٧ الحجة ١٢٨٢ ص ١١٩ ورقم ١٤٣ فى ٧ رجب ١٢٨٢ ورقم ٢٧٩ فى ١٢ رمضان ١٢٨٢ ص ٥٩ .

(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٢ ، ٣٦ فى ٣ ، ١٤ محرم ١٢٨٣ ص ١٢٥ ، ١٢٧ ورقم ٥٢ فى ١٥ صفر ١٢٨٣ ص ١٥٤ .

(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٩٤ فى ٢ شعبان ١٢٨٣ ص ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٥٨ فى ١١ القعدة ١٢٨٣ ص ٤٧ ـ ٥٣ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٩٧ فى ٢٥ شعبان ١٢٨٤ ص ١٤٥ .

(٤) ذهبية : الجمع ذهبيات ، نوع من السفن المخصصة لنقل المسافرين فى النيل وهى مراكب كبيرة من ٤٠ ـ ٥٠ قدما وعرضها من ١٢ ـ ١٥ قدم ولها شراعان (مثلثان) وهى تسير بالمجاديف ويعدل عدد لوتيتها عدد ما فيها من المجاديف فالذهبيات الكبيرة تحتوى من ١٨ ـ ٢٠ جدافا وتصلح فى الأصل لنقل البضائع ولمؤخرتها غرفتان أو ثلاث =

فراش وسقا ، كما رتب لمحكمة بور سعيد الشرعية قاض ونائب وكاتب ، وخصص للطلبة التى تقوم باطفاء الحرائق ستة من عساكر الطلمبة ، أما بوليس بور سعيد من الجاويشية البلدية والعساكر الجهادية فكان الجاويشية البلدية يتكونون من ٤٠ فردا منهم عشرة من الأوربيين وثلاثون من أبناء العرب أما الجهادية المستحفظون فكانوا يتكونون من يوزباشي وملازم أول واثنين برتبة ملازم ثان وباشجاويش وبلوك أمين وأربعة جاويشية وثمانية أونباشية ومائة وستة عشر نفرا بما فيهم البروجية والطوبجية وذلك بخلاف ثلاثة من السوارى ، كما رتب لخدمة قلم جوازات السفر ثمانية منهم الناظر والمعاون الذى يكلف بكتابة المكاتبات الأفرنجية والتذاكر وكاتب عربى وخمسة أنفار لخدمة الفلوكة (١) الخاصة بالقلم ورتب لمصلحة الصحة والمستشفى تسعة وأربعون منهم ناظر الصحة ، وحكيمها ، وناظر المستشفى ، وحكيمها ، وصيدلى المستشفى وحكيم آخر وكاتب ومعاون أول وحكيم بيطرى وجاويش للعساكر وأونباشي وثلاثة عشر ورديانات وستة باشتمورجية وتمورجية وأحد عشر نفرا رئيسا وبحرية للفلوكة الخاصة بالصحة ، بالاضافة الى الطباخ والحلاق والغسال وغيرهم هذا بخلاف مستخدمى جهة القنطرة (٢) .

والحق بهذا الأمر أمر آخر بالموافقة على تعيين أجنبى من أصل نمساوى فى وظيفة كاتب التحريرات الافرنجية أسوة بمحافظة الاسكندرية بناء على طلب محافظة بور سعيد وقد ترتب على أمر ترتيب محافظة بور سعيد رفت سبعة وخمسين من قوة المستحفظين ببور سعيد تم ارسالهم الى محافظة الاسماعيلية ، وقد أضيف الى مستخدمى بور سعيد فيما بعد عدد من غفر السواحل تابعون لمصلحة الليمانات والفنارات (الموانى والفنارات) وذلك للقيام بمهام الضبط والربط من البحر وحراسة النقط والمركز البرية التى تجاور السواحل وكانوا يستعينون بالفلايك فى أعمالهم وخاصة منع أعمال التهريب (٣) وبلغ عددهم فى أكتوبر سنة ١٨٧٦

= غرف للمسافرين ، انظر درويش النخل ، السفن الاسلامية على حروف المعجم ، جامعة الاسكندرية ١٩٧٤ ص ٨٦ .

(١) فلوكة نوع من الزوارق الصغيرة التى تستعمل لنقل الركاب من السفن الكبيرة الى الساحل ، انظر المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٢) دفتر ١٩٣٥ معية سنية عربى وثيقة رقم ٢٣ فى ٤ شعبان سنة ١٢٨٧ ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) محافظ الداخلية محفظة ٢٥ وثيقة ١٦ فى ٢٣ شوال سنة ١٢٨٧ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٢٠٠ فى ٢ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ١٣٦ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٦٣ فى ١٤ محرم سنة ١٢٩٣ ص ١٤٤ .

أربعة وثلاثون نفرا (١) زادوا فيما بعد الى أربعة وأربعين فى سنة ١٨٨٢ كان من بينهم اثنان من الأجانب بينهم الرئيس (٢) ٠

★★★

البوليس :

أما عن بوليس بور سعيد فقد بذلت الحكومة المصرية جهدها فى العناية بحفظ الأمن فى منطقة قناة السويس وبخاصة فى بور سعيد لكثرة عدد الأجانب بها (٣) وقد اجتهد مأمور بورسعيد فى ترتيب أمورها بما توافر لديه من قوة بلغ عددها سبعة عشر قواصا بالاضافة الى عدد قليل منهم كان موجودا بها من قبل وقد جىء بهؤلاء القواصة من ضبطيات القاهرة والاسكندرية ، وبالطبع فقد تخلصت هذه الضبطيات من القواصة من ذوى الصفات السيئة والأخلاق الذميمة (٤) ، وكان على المأمور حفظ الأمن والضبط والربط فى بور سعيد مستعينا بهؤلاء القواصة فى مواجهة الكثير من الأجانب دائمى الشغب ، ومن ثم خصص عشرة منهم للقره قول يتم تغييرهم كل ست ساعات وأربعة بقرية العرب والباقون للمرور عليهم (٥) ولما كان ذلك أمرا صعبا لأن من بينهم اثنين من البلوكباشية ولتوجه بعضهم فى مأموريات الى بعض الجهات مثل الاسماعيلية والقاهرة لمدة لا تقل عن سبعة أو ثمانية أيام تقل أو تكثر نظرا لبعد المسافة ولصعوبة الاتصال بين بور سعيد وخارجها ، فقد أجرى تعديل آخر لهذا الترتيب (٦) اقتصر فيه على تخصيص ستة من القواصة

---

(١) دفتر ٤٤٠ وثيقة ٣٩٣ فى ٢٢ رمضان سنة ١٢٩٣ ص ٣٤ ٠

(٢) وثائق الثورة العرابية محفظة ٢ ملف ٢٦ وثيقة ٤٣٣ فى ١٩ رمضان سنة ١٢٩٩ ٠

(٣) Ritt. Oliver. Op. Cit., p. 444.

(٤) كان من المقرر ارسال عشرين قواصا الى بورسعيد برفقة المأمور ولكن ثلاثة منهم تخلفوا عن الذهاب الى بورسعيد ، وفى خلال ثلاثة أشهر طلب المأمور استبدال اثنى عشر قواصا لارتكابهم مخالفات عديدة منها شرب الخمر والفسق والتطاول على البلوكباشية وكانوا لا يتهمون بالعقوبة التى كان أقصاها السجن لعدة أيام يعقبها الافراج ٠

انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٨ فى ٤ شعبان سنة ١٢٨٢ ص ص ٣ ، ٤ ووثيقة ٩٢ فى ٥ شوال سنة ١٢٨١ ص ص ٣٥ ، ٣٧ ٠

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٣ فى ٢٩ رجب سنة ١٢٨١ ص ١ ٠

(٦) اقترح الضابط (كاروا) الذى حضر الى بورسعيد لمعاونته فى حفظ الأمن ترتيب القواصة على طريقة الخفراء بحيث يقسم بورسعيد الى عشرة جهات ويخصص قواص لكل جهة ويتم تغييره كل ست ساعات ، كما اقترح أيضا الاستعانة بأفراد من شركة القناة =

فقط للقره قول وكان عليهم مقاومة حوادث الشغب من الأجانب وبخاصة الأروام منهم فى أيام الأحد وفى أعيادهم • وذلك لاعتيادهم السكر وكان يصعب عليهم الامساك بالمتسببين وتاديبهم (١) •

وازاء نمو مدينة بور سعيد وازدياد عدد سكانها وخاصة الأجانب كان من الضرورى زيادة قوة البوليس بها لحفظ واستتباب الأمن ، وقد بدأ عدد القواصـــة فى الازدياد فبلغ عددهم فى فبراير ســنة ١٨٦٥ خمسة وعشرين أضيف اليهم ستون آخرون فى شهر ابريل وفى نهاية العام بلغ عددهم ٩٦ شخصا (٢) • واكتملوا المائة فى فبراير سنة ١٨٦٦ وفى نهاية العام بلغوا خمسة ومائة ، من بينهم عشرة بلوكباشية وسوارى واحد ، وبناء على طلب مامور ضبطية الاسكندرية أصدر اسماعيل باشا أمرا الى ناظر الداخلية بارسال مائة من الجنود الى منطقة القناة لتوطيد الأمن بها (٣) • وعندما اقترب موعد افتتاح القناة كان من الطبيعى أن تتخذ الاجراءات الكافية لحفظ الأمن والنظام بمنطقة القناة وبخاصـــة مدينة بور سعيد التى وفد اليها الأجانب والأهالى للبحث عن مصـــادر الرزق واستلزم ذلك زيادة قوة البوليس بالمدينة ومن ثم فقد أضيف الى قوتها خمسة وخمسون قواصا دفعة واحدة فى شهر أغسطس سنة ١٨٦٩ وفى أوائل سنة ١٨٧٠ بلغ عددهم نحو مائتين (٤) تنفيذا لما طالب به ناظر الداخلية فى ابريل سنة ١٨٦٩ (٥) •

وكان أغلب هؤلاء القواصة من الأتراك ومن جزيرة كريت ، وقد واجهت مامورية بور سعيد فى البداية مشكلة فرار هؤلاء القواصـــة وبخاصة الكريتيون على ظهر المراكب اليونانية بالاضافة الى سوء خلقهم ولذلك فقد كانت تتخلص ممن لا ترغب فيهم بارسالهم الى محافظة القناة

(*) للعمل كقواصة لزيادة افراد البوليس انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٨ ، ٣ فى ٢٩ رجب سنة ١٢٩١ ص ١ •

(١) دفتر ٣١٣ وثيقة رقم ٨ فى ٤ شعبان سنة ١٢٨٢ ص ص ٣ ، ٤ •

(٢) [illegible] محافظة [illegible] فى ٦ أغسطس سنة ١٨٦٥ الى ناظر الداخلية بطـــلب ترتيب ١٥٠ قواصا لجهة بورسعيد • انظر محافظ الداخلية محفظة رقم ٥ وثيقـــة رقم (بدون) فى ١٤ ربيع أول ١٢٨٢ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ١٨٣ فى ٨ شعبان ١٢٨٢ ص ٤١ ورقم ١١٩ فى ٢٢ شوال سنة ١٢٨١ ص ٤٢ •

(٣) دفتر ٣٢٤ وثيقة ١٦١ فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٢ ص ٤٧ ورقم ١١١٢ فى ١٧ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ١٠٢ ومحافظ الداخلية محفظة ١٨ وثيقة ١١ فى ٢١ شوال سنة ١٢٨٥ •

(٤) دفتر ٢٥٥ وثيقة ٥٤ فى ٢٤ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ٢٨ ودفتر ٣٦٥ وثيقة ٨١ فى ٩ [illegible] سنة ١٢٨٦ ص ١٣ ورقم ١٢٧ فى ٢٠ محرم سنة ١٢٨٧ ص ٢٠ •

(٥) محفظة [illegible] محفظة ٤٤ وثيقة رقم (بدون) فى ٢٥ الحجة سنة ١٢٨٥ •

وتطلب عدم عودتهم ثانية ويتمثل عجز ادارة بور سعيد فى مواجهة فرارهم عندما هرب أحدهم ومعه السلاح الخاص به على ظهر أحد المراكب ، وقد كلفت محافظة القناة مأمور بور سعيد بالاتصال بدلسبس الذى امتنع عن ارسال أحد من طرفه الى ظهر المركب وبعد اتصال المأمور بقبودان المركب فانه لم يمانع فى انزال بعض القواصة الى المركب للبحث عن القواص الهارب ولكن المأمور لم يقدم على هذه الخطوة بعد علمه بتحرش ستين من الأروام وجميع البحارة وتحفزهم ضد من يتوجهون الى المركب ، وذلك تجنبا لحدوث أى مشاكل ، وبذلك تمكن الكريتى من الهرب ومعه سلاحه الميرى ، وقد قام المأمور بارسال جميع القواصة الكريتيون الى محافظة القناة وطالب بابدالهم بقواصة آخرين ، وأخذت التعهدات على البلوكباشية بعدم هروبالقواصة (١) .

ويرجع هروب القواصة الى أسباب عديدة لعل من بينها معاناة مستخدمى بور سعيد من العسكريين وغيرهم من غلاء الأسعار بها (٢) وأصابتهم بالأمراض بسبب برودة الجو فى بور سعيد ، كما يرجع أيضا الى منعهم من الأجازات تنفيذا للارادة السنية الصادرة فى ١٨ مايو سنة ١٨٦٥ بعدم الترخيص لهم بالاجازات للتوجه الى بلادهم أو رفتهم الا بعد مرور عامين كاملين وعلى ذلك فقد أمرت محافظة القناة بعدم الترخيص بأية أجازات الا بعد الرجوع اليها (٣) وعندما كان القواصة والبلوكباشية يتقدمون بطلباتهم للحصول على أجازات كان يتم احالتها الى محافظة القناة وكانت الموافقة تستغرق زمنا طويلا بسبب الاجراءات مما أدى الى تضرر القواصة والبلوكباشية وكثرت شكاواهم وتظلماتهم ولم تجد المأمورية حلا لهذه المشكلة سوى ارسال المشتكين والمتضررين الى محافظة القناة للحصول على أجازاتهم منها (٤) .

---

(١) محافظة الداخلية ، محفظة رفم ٥ ، وثيقة رقم ١ فى ٢٢ صفر سنة ١٢٨٢ ودفتر ٣٢٣ وثائق أرقام ٢٦٩ فى ٢٨ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٩ .
وأرقام ٢٩٤ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ فى ١٢ ، ٢٦ ، ٢٧ صفر ١٢٨٥ ص ٧٥ ، ٨٧ ، ٨٨ . ورقم ٣٢٠ فى ٢٧ صفر سنة ١٢٨٢ ص ٨٨ ورقم ٣٩٦ فى ١٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٢ ص ١٠١ .

(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة رفم ٢٥٣ فى ٥ رمضان سنة ١٢٨٢ ص ٥٦ .

(٣) دفتر ٣٢٢ وثيقة رقم ١٧٨ فى ٧ الحجة سنة ١٢٨١ ص ١٨ ترجمة ارادة سنية رقم ٢٢ الحجة سنة ١٢٨١ نمرة ١ ووثيقة رقم ٢٤٤ فى ١٠ صفر سنة ١٢٨٢ ص ٢٢ .

(٤) دفتر ٣٢٣ وثائق أرقام ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ فى ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ودفتر ٣٢٥ وثائق أرقام ٢٣٠ ، ٢٤٠ فى ٧ ، ١٥ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٢ ، ٧٤ .

واستجابة من الداخلية لطلبات القواصة والمستخدمين فقد أمر ناظر الداخلية بالتصريح لهم باجازة لمدة خمسة عشر يوما بما فيهم ثمانية أيام مسافة الذهاب والاياب كل ثلاثة أشهر مع استقطاع هذه المدة من مرتباتهم وقد أدى هذا الاستقطاع الى تذمرهم وتشكيهم مرة أخرى فالتمست محافظة القناة من اسماعيل باشا عدم تحميلهم لهذا العبء وعليه فقد صدر الأمر العالى فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٦٦ بعدم استقطاع مدة أجازتهم من مرتباتهم لطول المسافة بينهم وبين بلادهم (١) .

وقد لوحظ ان القواصة منذ بداية تعيينهم قبل وصول المأمور الى بورسعيد كان يصرف الخبز اليهم من فرن أحد الفرنسيين ويدعى (بلاه) على حساب شركة قناة السويس (٢) ، وعندما تعين المأمور ومعه القواصة استمر صرف الخبز لهم ولكن على نفقة الحكومة (٣) .

وكان القواصة يستخدمون فى تنقلاتهم أثناء توجههم للمأموريات أحد الصنادل (٤) أو (صال) البريد (٥) وفى البداية فان شركة القناة كانت تسمح لهم بركوب صنادلها فى الدرجة الثالثة ، أما البلوكباشية فكانوا ينزلون بالدرجة الثانية ، وكانت الدرجة الأولى قاصرة على المعاون ووكيل المحافظة والمحافظ بالطبع وفى بعض الأحيان كان يخصص له ذهبية لنقله (٦) .

ولما كان معظم قواصة بورسعيد غير حميدى السلوك ولم تفلح محاولات اصلاحهم اذ كان من بينهم من يدمن الخمر ويتعاطى المخدرات

---

(١) معية سنية عربى دفتر ١٩١٩ أوامر وثيقة رقم ٣٥ فى ٢١ رجب سنة ١٢٨٣ « أمر كريم الى الداخلية » والأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم بدون .

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٢٣١ فى ١٠ محرم سنة ١٢٨٢ ص ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٣) كان سعر الرغيف قرشان وثلاثون فضة وكان الحساب يتم كل شهرين فيصرف له ثمن خبز شهر ، انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٢١١ فى ٢٣ الحجة سنة ١٢٨١ ص ص ٦٧ - ٦٩ .

(٤) الجمع صنادل وهو القارب أو الزورق أو قارب للشحن (صغير) انظر درويش النخيلى السفن الاسلامية ص ٨٧ .

(٥) الجمع صالات وهو باللهجة المصرية الدارجة بمعنى المعبر ، ويكون بجانب السفينة التجارية الراسية ويعنى بالتركية الطوف أو المعدية ، وقد استخدم كقارب أو كطوف فى عهد الدولة العثمانية وهو أول ما عرفوه من مراكب البحر وكان هذا النوع من القارب يستعمل فى المياه القليلة العمق ويسع حوالى مائة من الانفار ، انظر المرجع السابق ص ٨٦ .

(٦) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٧٢ ، ٧٨ فى ٢١ ، ٢٩ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٦ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ١٢٢ فى ٢٨ شوال سنة ١٢٨٢ ص ٨٦ .

كما اتصفوا بسوء الخلق وصلابة الرأى والاشتغال بالتجارة واهمال الخدمة والسرقة والتواطؤ مع الأشرار والمجرمين (١) أو التسبب فى أحداث الفتن والمعارك مع الأجانب • كما كان بعضهم متقدمين فى السن ومصابين بأمراض خطيرة تمنعهم من أداء الخدمة على الوجه الأكمل ، لذلك فقد كانت محافظة بورسعيد تتخلص منهم وتطلب استبدالهم مفضله عليهم من يلمون بالقراءة والكتابة لأن الكثير منهم كانوا من غير المتعلمين • وكانت التحقيقات الخاصة بهم تتم فى بور سعيد ثم ترسل الى محافظة القناة كما كان يرسل اليها كل من تثبت مخالفته للقوانين (٢) •

وفيما يتعلق بأحوال رجال البوليس الشخصية فاننا نجد انه فى حالة وفاة أحدهم فانه يتم حصر متروكاته وترسل الى محافظة القناة وذلك فى وقت تبعيه بور سعيد لها (٣) اما عن زواجهم فكان لابد من الحصول على اذن من الحكومة ، فكان القواص يتقدم بطلب مع دفع رسم قدره عشرة قروش وبعدها تتم التحريات لمعرفة ما اذا كان قد سبق له الزواج أم لا ، والتحرى عن أخلاقه وقدرته على اعاشة الزوجة الراغب الزواج منها ، وكذلك التحرى عن استقامة أحوال الزوجة ويرسل بذلك الى القاضى لتحرير عقد الزواج (٤) •

وأوجبت الضرورة فى ١٨٧٠ التخلص من العناصر السيئة من قوة البوليس فصدرت الأوامر الى ديوان الداخلية ومحافظ بور سعيد برفت القواصة الأتراك ببور سعيد وتنفيذا لهذا الأمر فقد توجه سبعة وثلاثون منهم الى بلادهم بعد تسليمهم أسلحتهم ومهماتهم من بينهم اثنا عشر من بلاد الشام ، وقد تحملت الحكومة المصرية أجرة سفرهم جميعا اما الباقى وعددهم مائة وسبعون بما فيهم القاووش أغاسى وأربعة

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٣٦ فى ٤ رمضان سنة ١٢٨١ ص ص ١٧ ، ١٨ ورقم ١١٣ فى ١٥ شوال سنة ١٢٨١ ص ٤٠ ، ورقم ١٨٩ فى غاية القعدة سنة ١٢٨١ ص ٥٦ ودفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٢٧ فى ١٥ شعبان سنة ١٢٨١ ص ١٤ ورقم ٦١ ، ٦٢ فى ٢٧ جماد أول ١٢٨٢ ص ١١ ورقم ١٠٨ فى ٢٢ جماد ثانى ١٢٨٢ ص ٢١ ومحافظ الداخلية محفظة ٢٢ وثيقة ١٤٠ فى ٤ ربيع ثان ١٢٨٩ •

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٧٣ فى ٢٤ رمضان سنة ١٢٨١ ص ٢٩ ورقم ١٥٧ ، ١٨٢ ، فى ٥ ، ٢٧ القعدة ١٢٨١ ص ٥٠ ، ٥٤ ورقم ٣٧٢ ، ٣٩٤ فى ٤ ، ١٦ ربيع ثانى ١٢٨٢ ص ٩٧ ، ١٠٠ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٢١٩ فى ٢٤ شعبان ١٢٨٢ ص ٥٠ ورقم ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤٠٨ فى ٧ ، ٢٧ شوال ١٢٨٢ ص ٧٤ ، ٨٧ ورقم ١٠١ فى ١٢ محرم ١٢٨٣ ص ١٣١ •

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٠٩ فى ١٩ صفر ١٢٨٢ ص ٨٦ ورقم ٣٣١ ، ٣٤٢ فى ٤ ، ١٠ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ٩٠ ، ٩١ •

(٤) دفتر ٣٤٣ وثيقة ٣٦ فى غرة شعبان ١٢٨٤ ص ١٥ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ١١٨ ، ١٥٢ فى ٤ ، ١٦ شعبان ١٢٨٧ ص ٩٨ ، ١١٢ •

من السوارى فقد أرسلوا الى مديرية الشرقيـــة للانضمام الى الوجاق المقتضى انشاؤه بها ، وتم استبدالهم جميعا بعساكر جهادية (١) وقد قدموا الى بور سعيد برفقة محافظها سليمان بك نيازى فى يونيه سنة ١٨٧٠(٢)

ووجد ببور سعيد نوع آخر من القوات لحفظ الأمن بهـــا وهى العساكر الجهادية ، وترجع بداية وجود قوات من الجهادية فى بور سعيد الى أواخر سبتمبر سنة ١٨٦٧ • ويبدو أن حضورهم كان يتم فى موعد معين كل عام ثم تعود ثانية ، ففى العام التالى حضرت أورطة أخـرى وكانت تصرف لهم الجراية من الزقازيق ، وقد طالبت محافظة بور سعيد بصرفها من دمياط لقربها من بور ســعيد ، واتخذت الاجراءات لصرف باقى مستلزماتهم من المأكل والمشرب من بور سعيد (٣) • وكان قوام أورطة المستحفظين التى قدمت الى بورسعيد خمســـة وعشرين ومائة ضابط وجندى ويرأسها يوزباشى ، ويعاونه ملازم أول وملازم ثان وقد كلفت بحراسة السجون بالضبطيات ، وجميع المرافق الحكومية بما فيهـا المخازن والخزينة ، وأعمال الداوريات ، والعمل بالمصـــالح الحكومية ببور سعيد بالاضافة الى أعمال المراسلات فى الضبطيات ، وكان مركز الأورطة الرئيسى يشكل قوة احتياطية للأمن فى المدينة (٤) •

وتم استبدال الأورطة السابقة بأخرى حضرت الى بورسعيد فى أواخر سنة ١٨٦٩ وأقامت فى موقع بين المدينة وبين قرية العرب وكلفت المحافظة بتوفير كافة مستلزماتها ، وتم الاستغناء عن ستة وعشرين من عساكرها ارسلوا الى محافظة الاسماعيلية (٥) وعندما تم توفير القواصة ببور سعيد وارسلوا الى بلادهم والى مديرية الشرقية فى ســنة ١٨٧٠ طالبت بورسعيد بعشرة عســاكر جهادية من السوارى (٦) لحفظ الأمن

---

(١) دفتر ٣٦٢ وثائق أرقام ٤٢٩ ، ١٠٠٥ ، ١٠١ ، ٤٣٩ ، ٥٨ فى ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٠ ربيع اول سنة ١٢٨٧ ص ص ٣٤ ، ٣٥ ورقم ٤ فى ٨ ربيع آخر سنة ١٢٨٧ ص ٤٧ •

(٢) دفتر ٣٦٥ وثيقة رقم ١٥٣ فى ٢٢ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٢٣ •

(٣) معية سنية تركى محفظة ٤٢ وثيقة ٢٦ فى ٥ جماد ثان ١٢٨٤ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ١١٢٢ فى ٢٢ جماد ثان ١٢٨٥ ص ١٧٣ ودفتر ٣٨٩ جـ ١ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١١٣ ، ١١٤ فى ٢٧ الحجة ١٢٨٥ ص ٥٦ •

(٤) عبد الوهاب بكر ، البوليس المصرى ١٨٠٥ ـ ١٩٢٢ رسالة ماجستير جامعـة عين شمس كلية الآداب ١٩٧٧ جـ ١ ص ص ٩٨ ، ٩٩ •

(٥) دفتر ٣٥٢ وثيقة رقم ٥٩٢ ، ١٢١٢ فى ١٣ ، ١٥ جمـــاد أول سنة ١٢٨٦ ص ص ٧٢ ، ٧٧ ووثيقة رقم ٦٢٦ فى ٢٥ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ١٠١ •

(٦) طالب مأمور بورسعيد بترتيب اثنين من السوارى فى أواخر سنة ١٨٦٤ لضرورة وجود مثلهم بها وقد بدىء بترتيب واحد فقط فى أواخر سنة ١٨٦٧ كان ببورسعيد اثنان السوارى والى جانب أعمالهم فى حفظ الأمن كانوا يكلفون بمأموريات الاسماعيلية =

بالجهات التى تتبعها والتى تبعد عن المدينة لأن الأمر يتطلب التوجه الى هذه الجهات ، وكان حضور قوات الجهادية المستحفظين من القاهرة فى يوليو سنة ١٨٧٠ وكان عدد العساكر حوالى مائة وسبعين بخلاف باقى الرتب • وبعد حضورهم تم توفير جميع الضباط والعساكر الجهادية السابقين ببور سعيد وذلك بناء على الترتيب الذى أجرى لمحافظة بور سعيد وكانت المحافظة تصرف لهم تعيينات عينية (١) ثم عرض للمعية السنية والداخلية عن صرف بدل تعيين لهم مع صرف علاوة بواقع الخمس الى الضباط (٢) •

وأعد لضباط المستحفظين حجرة وسط العساكر ضمن أود القشلاق المخصص لهم لحفظ النظام بين هؤلاء العساكر ، كما أعد بالقشلاق جبخانة لحفظ أسلحتهم بها ، وقد رئى فيما بعد اقتصار تسليح عساكر المستحفين أثناء الداورية على (السنجه) دون البندقية اتباعا لرأى مفتش بوليس بورسعيد وفى بعض الأحيان كان يتم رفت من يثبت سوء سلوكه من عساكر المستحفظين أو من يرتكبون الجرائم مثل السرقة (٣) •

= والقنطرة ومديرية الشرقية ولاحضار مؤونة خيولهم وحصان المأمور ، وبعد تقدم بورسعيد ونموها طالب محافظها بترتيب خمسون قواس سوارى ومع ذلك فاننا نجد أن عددهم فى ١٨٧٠ كان عشرة فقط بما فيهم الأونباشى ، انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٤ فى غاية رجب سنة ١٢٨١ ص ٣ ورقم ٣٤٦ فى ١٢ ربيع أول سنة ١٢٨٢ ص ٩١ ودفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٤٤٣ فى ١٠ القعدة سنة ١٢٨٢ ص ٩٣ ورقم ٥٠٤ الحجة سنة ١٢٨٢ ص ١١٧ ورقم ٥٥٦ فى ١٨ محرم سنة ١٢٨٣ ص ٢٣٦ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٣٠١ فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٣ ص ٢٣٧ ودفتر ٣٦١ وثيقة رقم ٥٢٩ فى ١٥ القعدة سنة ١٢٨٦ ص ٧٤ ودفتر ٣٧٣ وثيقة رقم ٢١٥ فى ٤ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ص ١٤٠ ، ١٤١ •

(١) دفتر ٣٦٢ وثيفة ٥ فى غاية ربيع أول ١٢٨٧ ص ٥٦ ورقم ٤٨١ فى ١٠ ربيع آخر ١٢٨٧ ص ١١١ وثيقة ٣٧٣ فى ١٣ رجب ١٢٨٧ ص ٦٤٠ ورقم ٢١٤ فى ٤ رمضان ١٢٨٧ ص ١٤٠ ودفتر ٣٦٣ وثيقة ١١٥٥ فى ١١ جماد أول ٢٨٧ ص ٢٣ •

(٢) كان مرتب الفرد من العساكر والمستحفظين مائة واحدى وعشرون قرشا وعشرون فضة من بينها تسعون قرشا وعشرون فضة كبدل تعيين والباقى ماهية ، كما طالب العساكر فيما بعد بمساواتهم بزملائهم فى أورطة مستحفظين القاهرة فى عدم تقديم رسوم عرضحالات حين التقدم بطلب اجازة وقد أجابت الجهادية مطلبهم انظر دفتر ٣٨٠ صادر تلغرافات وثيقة رقم ١ فى ١٥ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١ ودفتر ٣٧٣ وثيقة رقم ٣ فى نفس التاريخ ص ص ٣ ، ٤ ودفتر ٤١١ وثيقةرقم ٤٦٣ فى غرة ربيع ثان سنة ١٢٩١ ص ١٤٨ ودفتر ٤٤٧ وثيقة رقم ٦٧ فى ٧ القعدة سنة ١٢٩٢ ص ص ١٤٨ ، ١٦١ ودفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ٢٧٥ فى ٣٠ رمضان سنة ١٢٩٣ ص ١٦٢ •

(٣) دفتر ٤٢٠ وثيقة رقم ٦٤٥ فى ١٤ جماد ثان سنة ١٢٩٠ ص ٨٦ ودفتر ٤١٠ وثيقة رقم ١٧٨ فى ٣ القعدة سنة ١٢٩٠ ص ٨٨ ودفتر ٤٢١ وثيقة رقم ٦ فى ٩ صفر =

وقد ازدادعساكر المستحفظين فى مارس سنة ١٨٧٥ نتيجة لطلبات محافظة بور سعيد بزيادة اعدادهم حيث أرسلت الجهادية خمسة من العساكر وفى يوليو من نفس العام حضر الى بور سعيد تسعة عشر نفرا من أورطة مستحفظين القاهرة أيضا (١) .

ويبدو أن أعدادهم قد تناقصت فيما بعد حيث استلزم الأمر ارسال بعض العساكر الى ٣ بيادة غادريا وبلغ عددهم جميعا مائة وواحد كانوا يتكونون من يوزباشى وخمسة ملازمين وثمانية من العساكر الجهادية ، واحد عشر نفرا من أركان الحرب ، وأربعة جاويشية هجانة (٢) ، وكان يتم صرف بقسماط لكل من الجاويشية وأركان الحرب (٣) .

وأضيف اليهم فى ديسمبر ١٨٧٦ خمسة من العساكر من آلاى ٢ جى بيادة غادريا ، وازاء طلب محافظ بور سعيد والقناة زيادة عدد قوات المستحفظين تعويضا للنقص الذى حدث فيها فقد أضيف الى بلوك المستحفظين ببور سعيد فى ديسمبر سنة ١٨٧٧ خمسة عشر من الضباط

= سنة ١٢٩٢ ص ١٨٨ ودفتر ٤١٢ وثيقة ١١٥ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٣٢ ودفتر ٣٩٩ جـ ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٣٢ ، ٢٨١ فى ٥ ، ٢١ محرم ٢٩٠ ص ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٥٢ .

(١) دفتر ٤٢٢ وثيقة ١٤ فى ١٠ صفر ١٢٩٢ ص ٦٧ ودفتر ٤٣٣ وثيعة ١٩٦ فى ٨ جماد أول ١٢٩٢ ص ٢٣ .

(٢) كان استخدام الهجانة فى محافظة بورسعيد فى سنة ١٨٧٠ بجهة القنطرة بناء على طلب مأمورها وقد طلب من مديرية الشرقية استمرار ارسال ما تطلبه هذه الجهة من الهجانة وذلك لهروب المرتبين منهم بالدركات مما أدى الى الاخلال بالأمن والنظام بها وكان المرتب بهذه الجهة ثمانية من الهجانة منهم ٤ من قبيلة أولاد على والآخرون من قبيلة القطاوية وكان على مديرية الشرقية استبدال الهاربين منهم بآخرين من هذه القبائل ، وفى سنة ١٨٧٦ تم الاستعانة بالهجانة الأتراك المسلحين بالاضافة الى الخفر المخصصين لأملاك الميرى والطرق ليكونوا كداورية للمرور ليلا ونهارا على هذه الأملاك وبخاصة الملاحات لعدم تمكن العربات من سرقة الملح منها ، وقد صدر أمر الجهادية فى ١٦ اغسطس سنة ١٨٧٦ بالموافقة على ترتيب عشرة من الهجانة لهذا الغرض سواء أكانوا من الاتراك أو من غيرهم ، انظر دفتر ٣٧٥ وثيقة رقم ٧٤ فى ١٣ محرم سنة ١٢٨٨ ص ٥ ورقم ١٢ فى ٢٥ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٣٥ ودفتر ٣٧٦ وثيقة رقم ٣٣ فى ٤ جماد أول سنة ١٢٨٨ ص ٣٧ ، ودفتر ٣٦٨ جـ ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ١٨٩ ، ١٩١ فى ٣ ، ١٥ جماد ثان سنة ١٢٨٨ ص ١٩ ودفتر ٤٥٠ وثيقة رقم ٣٣٢ فى ٥ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٧٦ .

(٣) دفتر ٤٣٣ وثيقة رقم ٢٤٦ فى ٩ جماد ثان سنة ١٢٩٢ ص ص ٥٥ ، ٦٣ ودفتر ٤٦٧ وثيقة رقم ١٠٥ فى ٢٠ جماد ثان سنة ١٢٩٢ ص ٥٢ .

والصف والعساكر الجهادية نقلوا اليها من ٣ جى فرقة (١) وبناء على الترتيب الذى أعدته نظارة الداخلية وأرسلته الى مجلس النظار فى أغسطس سنة ١٨٨١ رتب لمحافظة بورسعيد والقناة مائتان وتسعة وستون من المستحفظين يتكونون من صاغقول أغاس ، واثنين من اليوزباشية ، ومثلهم من الملازمين الأول ، وثلاثة ملازمين ثوان ، واثنين من البلوكباشية ، وثلاثة بلوك أمين ، وعشرة جاويشية ، وعشرين أوبناشى ، ومائتين وعشرون من العساكر ، وأوبناشى واحد للطلمبة معه خمسة أنفار (٢) والى جانب المهام التى كلف بها هؤلاء العساكر ، فقد عين بعضهم فى مكتب صحة بور سعيد تنفيذا لأمر ناظر الجهادية ، كما كان بعضهم يعمل بالدخوليات التابعة للمحافظة ، بل لقد تعين بعضهم خارج بور سعيد حين كلف قائد المستحفظين بتعيين قره قرول يختص بمركز المطرية تلبية لطلب ناظر موردة القهره ومأمور مصلحة المطرية • وتبعا لأمر الجهادية فى ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧١ كان يعاقب من يتأخر من عساكر الجهادية فى العودة من أجازته عن واحد وثلاثين يوما بما فيهم أيام العطلات من جميع المديريات بالخصم من المرتب أو الحجز بالآلايات وتأدية الخدمات وعدم الخروج من الآلاى ومعاملتهم كأنفار مستجدين واجراء التحقيق معهم وارسال مذكراتهم الى الجهادية (٣) •

ولم يقتصر تشكيل قوات البوليس على القواصة وعساكر الجهادية فقط ، بل انضم اليهم أيضا الجاويشية البلدية ، ففى ١٧ مايو سنة

---

(١) دفتر ٤٥٤ وثيقة رقم ٣٣١ ، ٣٣٢ فى ٣ الحجة سنة ١٢٩٢ ص ٤٣ ودفتر ٤٦٨ وثيقة رقم ٣٠٢ فى ٢٢ القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١٩٠ •

(٢) لما كانت مبانى بورسعيد معظمها من الأخشاب والبوص فكانت عرضة للحرائق ولذلك اهتمت الادارة بها بتوفير طلمبة بعساكر لمقاومة هذه الحرائق وفى أكتوبر سنة ١٨٦٩ حضر اليها طلمبة بأدواتها من القاهرة ومعها عشرة من العساكر وأونباشى ووضعت الطلمبة فى قرة قول قرية العرب ببورسعيد وصرف الحفر بطاقمها ثم رى اخطار المعية والداخلية لاعداد مكان خاص بها ، وقد اخذ التعهد على أونباشى الطلمبة وعساكرها ــ الذين هبط عددهم الى أربعة فقط ــ بدوام الاستعداد واليقظة ومداومة نظافة مهمات وأدوات الطلمبة والأسلحة • أما مخالفاتهم فكان يتم تحقيقها بالمحافظة ولا يتم احالتها الى عموم الطلمبات ، انظر دفتر ٤٢٨ وثيقة رقم ١ فى ٦ شعبان سنة ١٢٩١ ص ٣٥ ودفتر ٣٦٠ وثيقة رقم ١٠٢ ، ١٠٥ فى ٢١ ، ٢٣ رجب سنة ١٢٨٦ ص ٩٩ ودفتر ٣٧٣ وثيقة رقم ٦ ، ٦ فى ١٥ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ص ٤ ، ٥ ، ٧ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٧١ فى ٤ رجب سنة ١٢٩٢ ص ٨٦ ، ودفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ٩٥ فى ١٠ القعدة سنة ١٢٩٢ ص ٨١ وودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٦٣ فى ٢١ ربيع أول ١٢٩٣ ص ٨ ووثائق مجلس الوزراء ، نظارة الحربية محفظة ٨ ملف ١٠٦ حربية من ١٧ ــ ٢٠ اغسطس ١٨٨١ •

(٣) دفتر ٣٤١ وثيقة ١٤١ فى ١٠ محرم ١٢٨٥ ص ١٢٧ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٣٩ فى ٤ ربيع أول ١٢٩٣ ص ١٨٩ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٩٤ فى ٦ جماد ثانى ١٢٩٣ ص ٧٤•

١٨٦٩ أصدر اسماعيل باشا أمرا الى شريف باشا ناظر الداخلية بتوزيع الجنود البلدية الثمانمائة الذين انتخبهم ناظر الجهادية ، وارسال مائتين منهم الى محافظات بورسعيد والاسماعيلية والسويس (١) وقد أرسل الى بور سعيد اثنان وسبعون من هؤلاء الجنود ، ولما كان ذلك مخالفا للأمر العالى الذى وافق على الترتيب الخاص ومحافظة بور سعيد والذى قضى بترتيب أربعين من الجاويشية البلدية ببور سعيد فقد تم توفير مازيد على هذا الترتيب من الضباط والعساكر وأرسلوا الى محافظة الاسكندرية وأصدر ناظر الداخلية أمرا بتعيين قومندان لهذه القوات لضبطها واداء المهام المكلفة بها • وأعد القشلاق الخاص بهؤلاء الجاويشية (٢) وكانت محافظة بورسعيد تقوم بارسال الجاويشية غير المرغوب فيهم الى الجهادية مع مطالبتها باستبدالهم بغيرهم (٣) •

وأمرت الداخلية فى مارس ١٨٧٢ بوجوب اتباع الاجراءات التى تم ابلاغها الى مأمور ضبطية الاسكندرية بالنسبة للجاويشية البلدية الأوربيين الذين كانوا يعملون بعقود لمدة محددة (٤) يتم تجديدها عند انشائها حيث أمرت الداخلية عدم تجديد هذه العقود عند نهايتها بل يترك لهم حرية الاستمرار فى الخدمة أو عدم الاستمرار دون عقود أو تحديد زمنى أسوة بباقى المستخدمين دون تميز فاذا ما رفض أحدهم الامثال لذلك فعليه ترك الخدمة (٥) وقد أثر ذلك فى تناقص عدد الجاويشية فى بور سعيد فبلغوا خمسة وثلاثين منهم ستة من الأوربيين

---

(١) معية تركى محفظة ٤٥ وثيقة رقم ٣٣٠ فى ٧ ربيع ثانى سنة ١٢٨٦ •

(٢) تم تجهيز غرفتين به لاعداد الطعام ويبدو أن الأوروبيون منهم لم يكن يصرف لهم تعيينات انظ ردفتر ٣٧٣ وثيقة ١٢ ، ١٣ فى ٣ ، ٤ رمضان ١٢٨٧ ص ١٣٩ ، ١٤٤ ودفتر ٣٦٦ وثيقة ٣ ، ٤ فى ٣ ، ١٠ رمضان ١٢٨٧ ص ٦ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ١٠٢ فى ٢٨ رجب ١٢٨٧ ص ٩٣ ودفتر ٤١١ وثيقة ٢٤ فى ٢١ ربيع أول ١٢٩١ ص ٢٢ ، ١٧٦ •

(٣) كان مجموع المرفوتين لسوء سلوكهم اثنى عشر منهم عشرة من المستحفظين واثنان من الجاويشية البلدية ولذلك فقد أرسلت الجهادية اثنى عشر آخرون بدلا منهم كان منهم عشرة من الجاويشية البلدية واثنان أونباشية مستحفظين وقد أرسلوا جميعا الى بلوك مستحفظين بورسعيد على أن يتم ارسال اثنين من الأونباشية المستحفظين المستقيمى الأحوال والأطوار الى الجاويشية البلدية ببورسعيد ، انظر دفتر ٣٩٩ وثيقة رقم ٢٨١ فى ٢١ محرم سنة ١٢٩٠ ص ١٥٢ ودفتر ٣٨٧ وثيقة رقم ٣٨ فى ٢٨ القعدة سنة ١٢٨٨ ص ٩ •

(٤) كانت مدة العقد ثلاث سنوات طبقا للبند الرابع عشر من قانون الجاويشية انظر دفتر ٣٨٢ وثيقة رقم ٣٠ فى ٢٠ محرم سنة ١٢٨٦ ص ٤٧ ودفتر ٣٨٧ وثيقة رقم ٤٣ فى ١٤ صفر ١٢٨٩ ص ١٥٦ •

(٥) دفتر ٣٨١ وثيقة ٢٦ فى ٢ محرم ٢٨٩ ص ١٧١ •

وتسعة وعشرون من أبناء العرب ، بالاضافة الى ما كان يتم رفته منهم لسوء سلوكه أو لارتكابه جريمة السرقة (١) ٠

وبرغم المساواة بين الجاويشية البلدية الأوربيين وأبناء العرب فى بورسعيد باستقطاع أربعين قرشا ثمن الكساء وأجر يوم احتياطى وفرق العملة من كل منهم ، الا اننا نجد تفاوتا كبيرا فيما بينهم فى المرتبات التى يحصلون عليها فبالنسبة للأوربيين نجد ان مفتش البوليس كان مرتبه خمسة عشر جنيها ومعه ضابط آخر بمرتب عشرة جنيهات وكان مرتب الباشجاويش سبعة جنيهات والنفر ستة جنيهات ، أما أبناء العرب فبرغم أن ترتيب محافظة بور سعيد قد نص على أن ستة جنيهات، أما أبناء العرب فبرغم أن ترتيب محافظة بور سعيد قد نص على أن مرتبى الباشجاويش سبعة جنيهات وستون قرشا الا أنه لم يكن يحصل الا على ثلثمائة وثمانين قرشا فقط وكذلك البلوك أمين ، وكان مرتب الجاويش ثلثمائة وثلاثون قرشا والنفر مائتان وخمسون قرشا مع أنه ورد ضمن الترتيب المذكور ان مرتبه ثلثمائة وخمسة قروش (٢) ٠

وقد صدرت ارادة سنية فى ابريل ١٨٧٤ بتبعية الجاويشية البلدية ببور سعيد لمحافظة الاسكندرية من حيث الاشراف على تغييرهم وترتيب جزاءاتهم وغيرها من النواحى الادارية ، كما نصت الارادة أيضا على وجوب تغيير الجاويشية الأوربيين ببور سعيد بآخرين من أبناء العرب ، وعلى ذلك فقد أرسلوا ومعهم معاون البوليس الأوربى الى الاسكندرية لتسليمهم واستبدالهم بأمثالهم من أبناء العرب (٣) ٠

ولما كان الجاويشية البلدية ببورسعيد قد وضعوا تحت اشراف محافظة الاسكندرية فقد بادروا بالمطالبة بمعاملتهم أسوة بزملائهم فى هذه المحافظة لأنه كان يستقطع منهم أربعين قرشا ثمن الكساء بالاضافة الى اليوم الاحتياطى وفرق العملة الذى كان بواقع سبعة قروش وعشرون فضة ، على حين أن زملاءهم بالاسكندرية كان يستقطع منهم اليوم الاحتياطى أما أثمان الكساوى فكانت تقل عن أقرانهم ببور سعيد اذ كانت بواقع ٦٪ فقط من مرتباتهم ولم يكن يستقطع منهم

---

(١) دفتر ٣٩٩ وثيقة ٢٣ فى ٢٨ القعدة ١٢٨٩ ص ١٧ ورقم ٣٢ فى ٥ محرم ١٢٩٠ ص ١٥٢ ٠

(٢) معية سنية عربى ١٩٣٥ وثيقة رقم ٢٣ فى ٤ شعبان سنة ١٢٨٧ ص ص ٦٢ ، ٦٣ ودفتر ٤١١ وثيقة رقم ٢٤ فى ٢١ ربيع أول سنة ١٢٩١ ص ص ١٢٢ ، ١٧٦ ٠

(٣) دفتر ٤١١ وثيقة رقم ٢٤ فى ٢١ ربيع أول سنة ١٢٩١ ص ص ١٢٢ ، ١٧٦ ، ودفتر ٤٠٢ وثيقة رقم ٤٨ فى ١٦ ربيع أول سنة ١٢٩١ ص ١٢٤ ٠

فرق العملة (فرق النحاس) ۰ وقد استجابت الداخلية لهذة المطالب (١) كما طالب الجاويشية أيضا بالمساواة فيما بينهم فى العمل . وقد اتضح ان ثلاثة من الجاويشية قد عملوا بقلم الجوازات وواحد بقره قول حارة الأفرنج ولذلك فقد رئى تنظيم الخدمة بجعلها بصفة دورية لجميع الأفراد بحيث يتم تغيير الجميع أسبوعيا والاكتفاء بجاويش واحد لقلم الجوازات مع ارسال عدد كاف منهم لانهاء الاجراءات عند حضور سفن الى المنياء ، وتغيير المعينين بالقشلاق وقره قول حارة الافرنج أسبوعيا ، وكذلك القائمين بالمأموريات والاجازات (٢) ٠

ولما كان الكثير من الأجانب والقليل من أبناء العرب يتهربون من دفع الرسوم الجمركية المقررة على البضائع ، كما كان بعضهم يقوم بتهريب البضائع الممنوعة للاتجار فيها مثل الدخان والبارود فقد اقتضت الارادة السنية ترتيب الحفر التى بالنقط والمراكز لمنع أعمال التهريب « القونترابندو » Contrabando بمحافظات الاسكندرية وبور سعيد ودمياط ورشيد ، وقد انتدب معاون عموم الجمارك لمعاونة محافظة بور سعيد فى ترتيب هذه النقط ، التى اذا ما تم تحديدها فى أماكن معينة على ساحل البحر المتوسط أمكن منع أعمال التهريب وتقدير العدد الكافى من الأفراد لخدمتها ٠ وفى البداية فقد رئى تعيين عدد من الهجانة بمسافة ثلاثة أميال بين كل منها للقيام بهذه المهمة على طول ساحل البحر الممتد غربا الى بوغار الجميل الذى يعتبر آخر حدود محافظة بورسعيد وبداية حدود محافظة دمياط (٣) ٠

وقامت نظارة المالية باعداد ترتيبين لخدمة مصلحة غفر السواحل ببور سعيد كان أحدهما فى يونية سنة ١٨٧٦ ويتضمن ٣٩ مستخدما منهم مأمور المصلحة واثنان من الملازمين للمرور على الخفر ليلا ومعهما جاويش جهادية واثنان أونباشية وستة من الملاحظين والباقى للخفر فى النقط والمراكز التى حددت فى هذا الترتيب ، ولما كان

---

(١) دفتر ٤١٥ وثيقة رقم ١٣٠ فى ٢١ رجب سنة ١٢٩١ ص ٥٧ ودفتر ٤٠٧ وارد عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٩ فى ٢٥ رجب سنة ١٢٩١ ص ٢٢ ودفتر ٤٢٨ وثيقة رقم ٤ فى ١٦ شعبان سنة ١٢٩١ ص ٥٣ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ٧٨ فى ٢٦ صفر سنة ١٢٩٢ ص ص ١٠٤ ، ١٢٠ ٠

(٢) دفتر ٤٣ وثيقة رقم ٧٨ فى ١٩ الحجة سنة ١٢٩١ ص ص ٨٥ ، ٩٢ ٠

(٣) دفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ١٤ فى ١٤ محرم سنة ١٢٩٣ ص ١٥ ورقم ١١٨ فى ١٤ ربيع أول سنة ١٢٩٣ ص ١٩٨ ودفتر ٤٣٨ وثيقة رقم ٢٣ فى ١٠ ربيع أول سنة ١٢٩٣ ص ١٤٨ ودفتر ٤٤٨ وثيقة رقم ١٢ فى ٢ ربيع أول سنة ١٢٩٣ ص ١٠٩ وتكملتها ص ٢١ جـ ٣ ٠

الاعتماد المالى لهذا الترتيب يبلغ ٨٥٥٦٠ قرشا فقد رئى خفض هذا المبلغ ومن ثم أعد ترتيب آخر فى أكتوبر من نفس العام اقتصر فيه على ٣٤ مستخدما فقط (١) .

ومع ذلك لم يتم تنفيذ أى من هذين الترتيبين ففى ديسمبر سنة ١٨٧٦ تم تعيين ثلاثة وثلاثين مستخدما فقط من عساكر آلاى برنجى بيادة منهم ٢٨ نفرا من عساكر الجهادية وأونباشى وجاويش للعمل فى هذه المصلحة (٢) وقد قام هؤلاء العساكر بضبط العديد من المواد الممنوعة من الدخان والبارود الذى يقوم بتهريبه بعض الأروام (٣) .

ولما كانت المهام التى كلف بها كل من القواصة والعساكر الجهادية والجاويشية البلدية هى حفظ الأمن واستقرار الأحوال ببور سعيد والعمل فى المصالح الحكومية وحراستها والحفاظ على أرواح السكان ، فاننا نجد أن نشاطهم لم يمتد الى حراسة ممتلكات سكان بور سعيد من الأجانب أو العرب والمصريين لأن هذه المهمة كانت من مهام الخفر ، فقد جرت العادة فى كافة البنادر مثل القاهرة والاسكندرية وغيرها . بأن يقوم أصحاب المحلات والمساكن بترتيب خفر من طرفهم لحراستها منعا لحوادث السرقة ، أما القواصة فكان عليهم المرور على هؤلاء الخفر . ولما كانت محافظة القناة قد طلبت مامورية بور سعيد باتباع لائحة الخفر بترتيبهم ومرور القواصة عليهم مع أحد المشايخ بالمناوبة لحفظ الأمن ومنع السرقات خاصة بين الأجانب طبقا لأمر مجلس الاحكام ، فقد اتخذت ادارة بور سعيد كافة الاحتياط وقد بدأت بقرية العرب ببور سعيد حيث قبل الأهالى بها ترتيب خفر على مساكنهم ومحلاتهم ودفع أجورهم (٤) .

واذا كان الأهالى قد قبلوا ذلك الأمر فان الأجانب لم يكن ليتقبلوه بسهولة ولم تعتد ادارة بور سعيد على ارغامهم على ترتيب مثل هؤلاء الخفر خوفا من مغبة ذاك الاجراء فقامت بالاتصال بمسيو لاروش

---

(١) دفتر ٤٤٩ وثيقة رقم ١٣ فى ١٢ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ٥١ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٥٨ فى ١٨ شوال سنة ١٢٩٤ ص ص ١٨٦ ، ١٨٨ ودفتر ٤٥٠ وثيقة رقم ٢٧٤ فى ٨ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ص ٨٦ ، ٨٨ .

(٢) دفتر ٤٥٤ وثيقة رقم ٢٨٣ فى ١١ الحجة سنة ١٢٩٣ ص ٤٢ .

(٣) دفتر ٨٠ وثيقة رقم ٤٨ فى ٣ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ص ٣٦ ، ٥٩ دفتر ١١٩ وثيقة رقم ٦٢ فى ٢٥ رجب سنة ١٢٩٦ ص ١ .

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٨٥ فى ١٣ جماد ثان ١٢٨٢ ص ١٦ ورقم ١٥٣ فى ١٦ رجب ١٢٨٢ ص ١٣ ودفتر ٣٢٤ وثيقة ٣٦٧ فى ٢٣ شوال سنة ١٢٨٢ ص ٥٢ .

وبأصحاب المحلات والمساكن الذين أبدوا استعدادهم لذلك ، وقد طلب محافظ القناة عمل رابطة خاصة بذلك مع هؤلاء الخفر يتفق فيها على ما يصير ترتيبه لهم شهريا ، وأن يتم ذلك بموافقة الأجانب ولكنهم اشترطوا موافقة وكلاء قناصلهم على ترتيب هؤلاء الخفر وقد أبلغ وكيل قنصل اليونان بذلك باعتبار معظم رعاياه من كبار أصحاب الدكاكين والمحلات ببور سعيد ولكنه رفض الموافقة متعللا بأن مسئولية حراسة المحلات والمساكن تقع على عاتق القواصة (١) ٠

وأزاء موافقة أصحاب الدكاكين والمساكن الأجانب على ترتيب الخفر على حسابهم فقد قامت ادارة بور سعيد بالاتصال بوكلاء قناصل الدول الأجنبية بالمدينة مقترحة عليهم الموافقة على ترتيب هؤلاء الخفر لحفظ الدكاكين والأسواق والمساكن من السرقات التى تحدث ببورسعيد من جانب المتعطلين والمتشردين بها أو المترددين عليها ، على أن يتم ترتيبهم بمعرفة شيخ البربرة (٢) ٠ وعلى ذلك فقد عقد اجتماع بديوان محافظة بور سعيد ضم كلا من محافظها ومحافظ القناة ووكلاء قناصل الدول الأجنبية بها فى أول مارس سنة ١٨٧٠ لبحث هذه المسألة ، ولما كان الأجانب ببور سعيد مدركين لعدم كفاية القواصة لحفظ الأمن بها فقد قاموا بجمع الأموال لترتيب خفر من الخارج حتى انه عندما تقرر فى هذا الاجتماع حصر أسماء الراغبين فى ترتيب الخفر فى قوائم وجد ان عددهم كبير فلم يجد هؤلاء القناصل بدا من الموافقة على ذلك خاصة وأن معظم الدكاكين والمحلات ببورسعيد كانت من الأخشاب والبوص وأقلها مستخدم فيه مواد البناء مما يجعلها معرضة للسرقة والسلب ، وعليه فقد كلف شيخ طائفة البرابرة بترتيب الخفر اللازمين لهذه المحلات (٣) ٠

وكانت تؤخذ ضمانات سنوية على مشايخ هؤلاء الخفر حتى يكونوا مسئولين عما يحدث من الخفر خاصة وأن بعضهم كان يتصف

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ١٢٣ ، ١٥٣ فى ٣ ، ١٦ رجب ١٢٨٢ ص ٢٧ ، ٣٣ دفتر ٣٢٤ وثيقة ١٤٥ ، ١٧١ فى ٤ ، ٢١ رجب سنة ١٢٨٢ ص ١٨ ، ٢١ ٠

(٢) أبلغ ذلك الى كل من وكلاء قناصل دول اليونان وفرنسا وانجلترا وألمانيا والسويد والنرويج ، والنمسا وايطاليا ثم أعيد ابلاغهم مرة ثانية بالاضافة الى وكلاء قناصل دول أمريكا وروسيا ، انظر دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٥٠ سايرة فى ٢٥ رجب سنة ١٢٨٢ ص ص ٣٦ ، ٣٧ ووثيقة رقم ١٥٣ فى ١٦ رجب سنة ١٢٨٢ ص ٣٣ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ١٥٢ ، ١٥٧ فى ٢٧ شعبان سنة ١٢٨٣ ص ص ١٧٦ ، ١٨٠ ودفتر ٣٥٠ وثيقة رقم ١٦٧ فى ٢٨ رمضان سنة ١٢٨٥ ص ص ١٧ ، ١٩ ٠

(٣) معية تركى محفظة ٤٦ وثيقة رقم ٤٧٢ فى ١٧ الحجة سنة ١٢٨٦ ٠

بعدم الاستقامة وسـوء الخلق (١) وعن جمع أجرة الخفر تجنبا لشكواهم من عدم حصولهم عليها ، وقد بلغت هذه المتأخرات على أهالى قرية العرب خمسة أشهر كاملة (٢) وطبقا للترتيب الذى تم بالاسماعيلية فقد كان مرتب لكل خفير شهريا ٢ بنتو أما شيخهم فكان مقررا له ٤ بنتو ، ومن غريب الأمر انه من بين المواقع التى رتب بها هؤلاء الخفر محطة النساء البغايا (٣) وذلك منعا لوقوع المشاجرات بها ٠

وكان على هؤلاء الخفراء التحفظ على أموال وأرواح السكان ، فقد كان عليهم معرفة كافة الأشخاص الساكنين بدركهم ، وكانوا مسئولين عما يحدث بمراكزهم من سرقات أو قتل اذا لم يضبط الفاعل أو يرشد عنه ، وكانت حراستهم تبدأ ٠ بعد غروب الشمس بنصف سـاعة حتى بعد الشروق بنصف ساعة ويقوم كل خفير فى بداية غفرته بالتأكد من اغلاق كافة الدكاكين والمحلات المكلف بخفرها ويعاود ذلك عند انتهائها وفى حالة فتـح أحد المحلات يقوم بالابلاغ عن ذلك ، كما كان عليهم الابلاغ عن الحرائق بدوائر مراكزهم (٤) ٠



ضبطية بور سعيد :

اذا كان العمل قد بدأ فى بور سـعيد فى سنة ١٨٥٩ فاننـا نلاحظ أنه منذ هذا التاريخ وحتى وصول المأمور اليها فى أواخر سنة ١٨٦٤ أو فى أوائل يناير سنة ١٨٦٥ فانه لم يوجد بها أى عنصر من عناصر الادارة (٥) باستثناء وجـود بعض القواصة لمباشرة مهمة حفظ الأمن بها (٦) ومن المرجح أن وجـودهم يرجـع الى سنة ١٨٦٣ حينما أصـدر اســماعيل باشـا أمرا بتعيين اســماعيل حمدى محافظا لقناة السويس (٧) حيث جعـل تحت تصرفـه ضبطيـات وطنيـة (٨)

---

(١) دفتر ٤٣٢ وثيقة ١٤٠ فى ٢١ صفر سنة ١٢٩٢ ص ١٥٥ ٠

(٢) دفتر ٣٤٨ جـ ١ وارد عرضحالات وثيقة رقم ٤١ فى ٤ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ١٣ ٠

(٣) دفتر ٤٦٦ وثيقة رقم ١٣٨ فى ١٢ صفر سنة ١٢٩٤ ص ٤ ودفتر ٦٥ وثيقة ١٠ فى ١٥ ربيع أول ٢٩٥ ص ١١٤ ٠

(٤) عبد الوهاب بكر ، البوليس المصرى جـ ١ ص ص ٧٩ ، ٨٠ ٠

(٥) Balliere ,Henri, En Egypt, Paris, 1867, p. 100.

(٦) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٣١ فى ١٠ محرم ١٢٨٢ ص ٧٢ ، ٧٧ ٠

(٧) عبد العزيز محمد الشناوى ، السخرة فى حفر قناة السويس ص ١٤١ ٠

(٨) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس ص ١٦ ٠

ويبدو أن هذه الضبطية التى أنشئت فى بور سعيد لم تكن سوى قره قول به عدد قليل من القواصة وليس عليهم مأمور أو ضابط ، كما كانت شركة القنـــاة هى التى تقوم بصرف الخبز اليهم على نفقتهـــا بالاضافة الى امداد القره قول بما يحتـــاجه من مواد مثل زيت الاضاءة والجمع (١) ·

وباشرت الادارة المصرية فور قدومهـــا الى بور سعيد مهمـــة حفظ الأمن والضـــبط والربط بها ، وطبقا للتعليمـــات الواردة من محافظة القناة فقد كان على ضبطية بور سعيد مداومة المرور فى جهات بور سعيد وتفقـد أحولها ومحـلاتها ومواقع العمـــل ومعـــرفة الحـــوادث والوقائع التى تحدث واجراء اللازم نحوها واطلاع محافظة القناة عليها · وفيما يتعلق بالوقائع الهامة فقد كان يتم الابلاغ عنها فور حدوثها (٢) ومع ذلك فاننا نلاحظ ان الأعمال التى كلفت بها ضبطية بور سعيد كانت تفوق تلك الأعمال اذ كان عليها القيام بأعمال الداورية الليلية بالبلدة والتأكد من التزام أصحاب المحلات العامة مثل الدكاكين والمقاهى والخمارات وغيرها من اغلاقها فى المواعيد المحددة وهى الساعة الحادية عشرة ليلا ، وكذلك التأكد من وجود القناديل مضاءة على هذه المحلات حتى الصباح، وملاحظة حمل المـــارة ليلا للفوانيس أثنـــاء مرورهم (٣) والقيـــام باجراء التحقيقات الأولية عن القضايا والانتقال الى مواقع الحوادث فور وقوعها والتصدى للأشرار والمجرمين وفض المشاجرات التى تحدث بين الأجـــانب والأهالى (٤) ، والبحث عن أسباب الحرائق التى تحـــدث فى بورسعيـــد وحصر الخسائر ، واغاثة المنكوبين (٥) ، والتعرف على جثث الغرقى أو

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٥٧ فى ١٦ رمضان سنة ١٢٨١ ص ٢٤ ووثيقة رقم ٢٣١ فى ١٠ محرم سنة ١٢٨٢ ص ص ٧٢ ، ٧٣ ·

(٢) دفتر ٣٣٧ وثيقة رقم ١٩٠ فى ٢٤ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ٨٥ ·

(٣) دفتر ٣٥٠ وثيقة رقم ١٧٧ فى ٧ شوال سنة ١٢٨٥ ص ص ٢٨ ، ٣٠ ودفتر ٣٦٣ وثيقة رقم ٥١٤ فى ١٣ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٢٧ ·

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٧٣ فى ٧ جماد ثان سنة ١٢٨٢ ص ١٦ ورقم ٤١٣ ، ١٣٧ فى ٣ ، ٢٦ القعدة سنة ١٢٨٢ ص ٨٩ ، ١٠٣ ورقم ٢٧٤ فى ١٠ رمضان سنة ١٢٨٢ ص ٥٩ ودفتر ٩٥ وثيقة رقم ١٣٤ فى ٣ القعدة سنة ١٢٩٦ ص ٩٠ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٩ فى ٢٧ شعبان سنة ١٢٨١ ص ص ١٥ ، ١٦ ورقم ١٥٣ فى ٧ القعدة سنة ١٢٨١ ص ٤٨ ، ٤٩ ·

(٥) دفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ٣١ فى ١١ رمضان سنة ١٢٩٢ ص ٢٧ ورقم ١٩٢ فى غاية الحجة سنة ١٢٩٢ ص ١٢٩ ، ورقم ١٧٠ فى ٧ محرم سنة ١٢٩٣ ص ١٣٩ ورقم ٢٠٤ فى ١٥ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٦٨ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٣ فى ٦ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ص ١ ، ٨ ودفتر ٣٨٤ وثيقة ١٣٣ فى غرة صفر سنة ١٢٨٩ ص ٨٨ ·

القتلى • كما كان على مخبرى الضبطية المراقبة والترقب لمنع حضـــور الأشخاص المبعدين الى البلاد (١) بالاضـــافة الى القيام بعمـــل التحريات عن بعض الأشخاص ، وضـــبط الأســـلحة لدى الأجانب والرعيـــة والمستخدمين ومنع اطلاق النـــيران طبقـــا لأوامر الداخلية (٢) • وابعاد الأجانب والرعيـــة غير المرغـــوب فى بقائهم بالبلاد لأنهم من اللصـــوص والأشرار أو من العاطلين ، أو لعدم حصـــولهم على تذاكر اقامة بالبـــلاد ومراقبة عودتهم ثانية ، وعلى سبيل المثال فقد جرى ترحيل ما يزيد على ألف شخص من الأروام والايطاليين والنمساويين والفرنسيين الى بلادهم بسبب تعطلهم (٣) كما أعيد بعض المصريين الى الأقاليم التى جاءوا منها وكذلك ترتيب النقط اللازمة فى بعض الأماكن الهامـــة ببورسعيد التى يخشى وقوع الحوادث بها ، وامدادها بالداوريات (٤) •

وكان على ضبطية بور سعيد أيضـــا تسليم المتهمين فى الجرائم الجنائية الى الجهات المختصة أو تسليم الأشخاص الذين تطلبهم المجالس أو الجهات ، ومراقبة منع دخول المواد الخطرة مثل البـــارود اليها (٥) ومفاومة الشائعات التى تتردد فى بور ســـعيد وضبط المسروقات التى

---

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٣ فى ١٣ جماد أول سنة ١٢٨٤ ص ١٥ وودفتر ٣٦١ وثيقة رقم ٣٠٨ فى ١٢ القعدة سنة ١٢٨٦ ص ٦٩ ورقم ٣٦٢ فى ٢٦ الحجة سنة ١٢٨٦ ص ١٢٦ ودفتر ٣٥٦ فى ٢٠ الحجة سنة ١٢٨٦ ص ٢٧ و دفنر ٣٦٣ وثيقة رقم ١٠٧٤ فى ١٣ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ٨٤ •

(٢) دفتر ٣٢٥ وثيفة رمم ١٨٨ فى ١٠ شعبان سنة ١٢٨٢ ص ٤٢ ودفنر ٣٤٠ وثيقة ١٤٧ فى غرة شعبان سنة ١٢٨٤ ص ١٢١ • ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٣ فى ٨ جماد أول سنة ١٢٨٢ ص ٧ ، ورقم ١١٣ فى ٢٤ جماد ثان سنة ١٢٨٢ ص ٢١ ، ٢٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ١٣٣ فى ٢٤ رجب سنة ١٢٨٤ ص ١٠٥ ودفتر ٣٧٨ وثيقة رمم ٤٠١ فى ٢٧ صـــفر سنة ١٢٨٨ ص ٥ ودفتر ٥٧ وثيقة رفم ٣٠٣ فى ١٥ القعدة سنة ١٢٩٤ ص ٥٢ •

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيمة رفم ٨٩ فى ١٣ الحجة سنة ١٢٨٢ ص ١١٥ ودفنر ٣٣١ وثيقة رقم ١١٩ فى ٢٦ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٧٨ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٢٥٧ فى ٦ شوال سنة ١٢٨٤ ص ١٢٧ ودفتر ٣٦٢ وثيقة رقم ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٩٦٦ فى ١٣ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ص ١٧ ، ٢٠ ، وثيقة ١٠٤ فى ١٦ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٢٨ ورقم ٤٣١ فى ٢٣ ربيع أول ســـنة ١٢٨٧ ص ص ٢١ ، ٢٣ ودفتر ٤١٣ جـ ٥ صـــادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٦٠٥ فى ١١ رجب سنة ١٢١ ص ٦١ ومحفوظات الداخلية محفظة ٨ وثيقة تركية رقم ٢٠ فى ٢٦ القعدة سنة ١٢٨٥ •

(٤) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٢٣٦ فى ١٩ شوال سنة ١٢٨٤ ص ٢ •

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة رمم ١٠٤ فى ١٣ ربيع ثان سنة ١٢٨٤ ص ٩٩ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٢١٩ فى ١٩ رجب سنة ١٢٨٤ ص ١٠٣ ، ١٠٤ ودفتر ٣٢٣ وثيقـــة رقم ٢١٠ فى ٢٣ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٦٧ ووثيقة ٦٢ ، ٢٣٩ فى ٤ ، ١٧ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٠ ، ص ٧٤ •

يبلغ أصحابها عن سرقتها والبحث عن مرتكبيها وتحصـيل الديون من المدينين سـواء كانوا ببور سعيد أو خارجهـا وتسليمها الى الدائنين أو ارسال المدينين الى المصالح أو الى الجهات التى بها دائنوهم والاستجابة لاستغاثات الزوجات والأمهات من الأجانب والرعية من أزواجهن أو للبحث عن أبنائهن ، كما كانت الضبطية موكلة عن بيت المال (١) فى بور سعيد حيث كانت تقوم بحصر تركة المتوفين (٢) بالاضافة الى منع لعب القمار والليريت بالمقاهى (٣) واصدار التراخيص للمقاهى ومحلات البالو بالسهر بعد المواعيد المقررة ، ومتابعة الشـكوى ضد المغنيات والبغايا بهـا ، والتصريح للأهالى باقامة الأفراح لعدة ليالى (٤) واجراء تثمين المخلفات والمهمات الكهنـة بمعرفة ذوى الخبرة أو بيعها فى مزادات علنيـة ، والمشاركة فى جرد عهد المصالح والادارات المختلفة ببور سعيد (٥) كما كان عليها شراء ما تحتاجه هذه المصالح والادارات مثل الصحة والسجن والقره قول وغيرها من مهمات وأدوات وأخذ التعهدات على بعض الحرفيين مثل الصياغ بتوريد مشغولاتهم الى دمياط لتمغها وتحصـيل العوائد المقررة عليها (٦) ٠

---

(١) التزام ما يعود للخزينة من رسوم وحقوق من ميراث من لا وارث له من عامة الناس أو من رجال الدولة أو جندها أو موظفيها ، انظر ليلى عبد اللطيف أحمد ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى مطبعة جامعة عين شمس القاهرة ١٩٧٨ ص ٤٤١ ٠

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٧٩ فى ٢٥ رمضان سنة ١٢٨١ ص ٣٢ ورقم ١٠٧ فى ١٢ شوال سنة ١٢٨١ ص ٣٨ ، ٣٩ ورقم ٧٦ فى ٢٦ محرم ١٢٨٢ ص ٧٦ ورقم ٣٠٦ فى ١٨ صفر ١٢٨٢ ص ٨٦ وأرقام ٩٩ ، ١٠١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ فى ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٩٦ ، ١٠٠ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ١٨٥ ، ٢٩ فى ٨ ، ١٩ شعبان ١٢٨٢ ص ٤١ ، ٤٧ ، ١٠١ فى ٢٧ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٩ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٣٠ فى ١٢ جماد ثانى سنة ١٢٨٣ ص ٦٢ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٥٥ فى ١٣ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٩٧ ٠

(٣) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٣٠٥ فى ٢٨ جماد ثانى ١٢٨٥ ص ٧٥ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٣ فى ١٦ شعبان ١٢٩٢ ص ٤ ٠

(٤) دفتر ٣٧٨ وثيقة رقم ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٤٠٠ فى ٢٢ ، ١١ ، ٢٥ صفر سـنة ١٢٨٨ ص ٢٧ ، ص ٣٠ ، ص ٥٠ ودفتر ٤٥٥ وثيقة رقم ١٠٣ ، ١٠٤ فى ١٨ ، ١٩ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٧١ ودفتر ٣٤٧ وثيقة ٥٨٧ فى ٤ جماد أول ١٢٨٦ ص ١١٩ ، ١٢٣ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٣١ فى ٢٢ صفر ١٢٩٣ ص ١٨٠ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٢٥٣ ، ٢٧٠ فى ٣ ، ١٧ القعدة ١٢٨٥ ص ٦٢ ، ٧٨ ٠

(٥) دفتر ٤٥٢ وثيقة ١٣ فى ٢٢ شعبان ١٢٩٢ ص ١٩ ورقم ١٦٩ فى ٧ محرم سنة ١٢٩٣ ص ١٣٩ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ١٩٤ فى ١٥ صفر سنة ١٢٩٠ ص ١٧ ٠

(٦) دفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ١٢٧ فى ٢٢ جماد ثانى سنة ١٢٨٤ ص ٦٢ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٢٧٩ فى ١٣ القعدة سنة ١٢٨٥ ص ٧٨ ودفتر ٤١٤ وثيقة ٣٣٧ فى ١٥ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٢٨ ودفتر ٤٣٣ وثيقة رقم ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ فى ١١ ، ١٢ جماد ثان سنة ١٢٩٢ ص ٨٤ ٠

وألقى على ضبطية بور سعيد عبء تحصيل الايجارات التى يدين بها بعض مستأجرى الأراضى والعقارات من سكان بور سعيد الى شركة قناة السويس وكذلك مطالبة هذه الشركة باداء ما عليها من أجور لبعض الأهالى العاملين بهـا أو بحث شـكواهم لقلة أجورهم عن زملائهـم من الأجانب (١) واسند اليها أيضا أعمال الصيانة والاصـلاح فى حديقة المنشية · كما امتد عملها الى البر الشرقى من قناة السويس اذ كان عليها متابعة ما يقع بها من حوادث ، أو الابلاغ عن أعمـال تهريب الدخـان والتنباك بها كما امتدت مسئوليتها الى قرب حدود الاسماعيلية (٢) ·

***

ولما كان من الضرورى ايجـاد قره قولات لعسـاكر البوليس ببور سعيد للاقامة بها وانهاء الأعمال ، فقد بدىء باصلاح المحل المعد قره قول بأول قرية العرب ببور سعيد فى ابريل سنة ١٨٦٥ ، ولما لم يكن ذلك كافيا لاقامة قوات البوليس فقد كان على القوات المعينة لحراسة القرية العودة للاقامة فى القره قول الموجود بمدينة بور سعيد ومع اتساع المدينة ونموها وكثرة السـكان بها وبقرية العرب وزيادة عدد قوات البوليس كان لابد من زيادة عدد القـره قولات لامكان الضبط والربط وحفظ الأمن ببور سعيد ، ولقد طالبت محافظة بور سعيد فى عام ١٨٦٧ بانشاء خمسة قره قولات بالمدينة الأول بجوار كنيسة الكاثوليك والثانى خلف القنصلية الفرنسية والثالث فى نهاية سوق الخضار والرابع فى حارة المالطية والأخير بالقرب من مبنى ادارة الجمرك وان تكون هذه القره قولات من الخشب وعندما لم يتم ذلك طالبت محافظة القناة بارسال خيام لجعلها قره قولات بصفة مؤقته لوقاية الاغوات أو القواصة من الأمطار مع أنها كانت تمانع فى اقامتهم فى الماضى فى هذه الخيام (٣) ·

وطالب قاووش أغاسى بانشاء قرة قولات لزوم القواصـة الذين يخفرون سجن بور سـعيد لوقايتهم من المطر حتى لا يغـادروا أماكن

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٥١ ، ٥٦ فى ١٩ ، ٢٥ الحجة ١٢٨١ ص ٦٢ ودفتر ٣٥٢ وثيقة ٦٦٨ فى ٢ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١١٨ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ٩٧ فى ١٧ صفر ١٢٩٠ ص ١٨ ·

(٢) دفتر ٣٨٤ وثيقة ١١٨ فى ١٤ محرم ١٢٨٩ ص ٧٩ ودفتر ٤١١ وثيقة ٢٧٧ فى ٢٤ ربيع أول ١٢٩١ ص ١٧٨ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٨٥ فى ١٥ محرم ١٢٩٣ ص ١٥٠ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٩٩ ، ٣٠٠ فى ٩ القعدة ١٢٩٣ ص ٤ ·

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٦ فى ١٦ شعبان سنة ١٢٨١ ص ٢ ورقم ١٨٨ فى ٢٩ القعدة سنة ١٢٨١ ص ٥٥ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٦٩ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٣٦ ورقم ١٣٠ فى ٢٢ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ١٥٩ ورقم ٣٤١ فى ٤ رمضان سنة ١٢٨٤ ص ١٥٩ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٣٤ فى ٤ جماد ثان ١٢٨٥ ص ص ٢٣ ، ٧٩ ·

خفرتهم ليلا أو نهارا كما ان سجن قرية العرب كان يحتاج أيضا الى قرة قول لأنه كان عبارة عن حجرة من بوص وجير ولم يكن المسجونون به مقيدين ، وقد ظل حال هذه القرة قولات على ماهو عليه لمدة طويلة حتى ساءت أحوالها برغم تشكي قوات البوليس (١) ·

وجددت محافظة بور سعيد طلبها فى ١٨٧٠ بانشاء سبعة قرة قولات خمسة منها بمدينة بور سعيد واثنان بقرية العرب ولجأت مضطرة الى المعية السنية وديوان الداخلية لسرعة ايجاد هذه القرة قولات ولما كانت تكاليف اقامة هذه القرة قولات ضخمة فقد رأت الداخلية الاكتفاء بانشاء واحدة أو اثنين فقط فى سنة ١٨٧١ والباقى فيما بعد (٢) مع تكليف أحد مهندسى ديوان الأشغال بتقدير التكاليف الاجمالية للقرة قولات وما يخص القرة قولين المزمع انشاؤهما (٣) وقبل انشاء هذه القرة قولات كانت المحافظة تقوم بتأجير بعض المحلات لجعلها قرة قولات من شركة القناة فى الأماكن التى تتطلب ذلك أسوة بما تم نحو القشلاقات والسجن وغيرها من الادارات الحكومية · ولعل المحافظة كانت تقيم بعض هذه القرة قولات بصفة مؤقتة فقد انشأت قرة قولا بالميدان وآخر قرب الجمرك ثم نقل الأخير الى جهة الرسوة التى كثرت بها المحلات ، وكانت تستعين فى ذلك بالاكشاك الخشبية المستغنى عنها بالاسماعيلية لاستخدامها فى اقامة هذه القرة قولات واصلاحها (٤) ·

وقامت الحكومة المصرية بشراء أحد المبانى من شركة قناة السويس فى ١٨٧٥ لجعله قرة قولا بمدينة بور سعيد وقامت باجراء

---

(١) دفتر ٣٣٦ وثيقة رقم ١٢٩ فى ٧ شعبان سنة ١٢٨٤ ص ٧٠ ، ٧٥ وودفتر ٣٤١ وثيقة ٦٥٨ فى ٢٩ الحجة ١٢٨٤ ص ١١٣ ودفتر ٣٥٧ جـ ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٧٥٥ فى ٢ جماد ثان ١٢٨٧ ص ٥٠ ودفتر ٣٦٦ وثيقة ٩٠ في ٢٤ رجب ١٢٨٧ ص ٤٠ ·

(٢) دفتر ٣٦٣ وثيقة ١٢٩٢ فى ١٣ جماد ثانى ١٢٨٧ ص ١١٣ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ٥ ، ٥ في ١٥ جماد ثان ١٢٨٧ ص ٤ ، ٧ ودفتر ٣٦٨ وثيقة ٧٠ فى ٢٠ جماد ثان ١٢٨٨ ص ٢٢ ·

(٣) لم يتم انشاء هذين القرهقولين فى سنة ١٨٧٥ انظر دفتر ٣٩٦ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٥٩ فى ١٥ رجب سنة ١٢٩٠ ص ١٢٤ ودفتر ٤٣٠ وثيقة رقم ٤٨٢ فى ٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ ·

(٤) دفتر ٣٧٨ وثيقة رقم ٣٩٦ فى ٢٢ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٤٦ ودفتر ٤٠٠ وثيقة رقم ٢٢٠ فى ١٢ جماد ثان سنة ١٢٩٠ ص ٩٥ وودفتر ٤٢٠ وثيقة رقم ٣٩ فى ١٩ جماد ثانى سنة ١٢٩٠ ص ٧٧ ، ١١٧ ودفتر ٤١٢ وثيقة ١٢ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٣٢ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٩٩ فى ٤ القعدة ١٢٩١ ص ٧ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٤ فى ٢٣ شعبان ١٢٩٢ ص ١٨ ورقم ٤٥ فى ٩ شوال ١٢٩٢ ص ٤٣ ·

بعض الترميمات والاصلاحات به ، وخصصت احدى حجراته كمقر لاقامة ضباط الدوريات (١) ومع مرور الوقت فان هذا المبنى لم يعد كافيا لاقامة قوات البوليس أو لأعمال الضبط والربط ، وقد أوجبت الضرورة انشاء ثلاثة قره قولات ببور سعيد وتم الاتفاق على أماكنها أحدهما أمام حوض التجارة والثانى بشارع الرصيف الثانى وعلى شارع الترسانة والثالث فى الجزء الغربى من المنزل رقم ١٠٥ والذى كان به ثمانية عشر محلا ، وعندما طلب من شركة القناة التسليم فى هذه الأراضى فقد عرضت بيع المتر فيها بسعر مابين ستين وخمسة وستين فرنكا بالاضافة الى ثمن المنشآت المقامة عليها • ويبدو أن المفاوضات حول شرائها قد استمرت دون اقامة هذه القرة قولات (٢) ولذلك ركزت محافظة بور سعيد عنايتها فى قيام القرة قولات الموجودة بها بأداء واجبها وتكليف معاونيها (٣) ببذل الهمة وألا ينظروا الا فى المواد الجزئية جدا وما عداها من مواد أو حوادث فيقدم الى المحافظة فى حينه لنظره واجراء اللازم حياله (٤) •

وكانت السلطة المخولة للقرة قولات فى بور سعيد محدودة فلم يكن فى استطاعتها نظر القضايا التى ترد اليها فاذا ما عرض على القرة قول احدى القضايا المدنية ليلا فانه يمنع ارسال المدعى عليه الى السجن بل يجب التضمين عليه حتى الصباح فقط فى الضبطية لاتخاذ الاجراءات اللازمة وتحصيل الرسوم الواجب تحصيلها فى هذا الشأن ، وللمعاون أو ضابط البوليس ايداع المتسببين فى الحوادث ليلا السجن الى الصباح كى يرسلوا الى المحافظة ، ولقد حذرت محافظة بور سعيد يوزباشى المستحفظين من الفصل فى القضايا المدنية التى ترد اليه دون

---

(١) دفتر ٤٤٧ وثيقة رقم ١٧ فى ٨ رمضان سنة ١٢٩٢ ص ص ٤٨ ، ٦٤ ورقم ١٥٤ فى ١٣ القعدة سنة ١٢٩٢ ص ١٢٥ ودفتر ٤٤٣ جـ ٢ وارد فروع محافظة بورسعيد وثيقة رقم ١٠٣ فى ١٦ رجب سنة ١٢٩٣ ص ٢٣ ودفتر ٤٦٥ وثيقة ١١ فى ٢٢ الحجة ١٢٩٣ ص ٤٢ ، ٤٩ •

(٢) دفتر ٤٤٨ وثيقة رقم ١٨٠ فى ٢٣ الحجة سنة ١٢٩٢ ص ص ٥٣ ، ٥٥ ووثيقة رقم ٢٦٩ فى ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٣٥ •

(٣) استحدثت وظيفة معاون بوليس بورسعيد فى يونيه سنة ١٨٦٦ ولم تلبث محافظة بورسعيد أن طالبت بتعيين اثنان من المعاونين بها فى سبتمبر سنة ١٨٧٠ بعد توفير المعاون الذى كان بها واستمر الحال بين التعيين والتوفير فى سنة ١٨٧٢ حين طالبت بتعيين معاون بالقسم الأول من مدينة بورسعيد وقد ووفق على تعيينه فى سنة ١٨٧٣ وفى سنة ١٨٧٦ عين معاون لقرهقول قرية العرب ببورسعيد ، انظر دفتر ٣٢٤ وثيقة رقم ٥٢٥ ، ٥٣٦ فى ٢٤ ، ٢٧ محرم سنة ١٢٨٣ ص ٧٨ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٣٤٥ فى ١٨ ربيع ثان سنة ١٢٩١ ص ٩٤ ودفتر ٤٥٠ وثيقة رقم ٢٩١ فى ٨ رجب سنة ١٢٩٣ ص ١٥ •

(٤) دفتر ٤١٢ وثيقة رقم ٦٢٣ فى ٢٩ جماد أول سنة ١٢٩١ ص ص ١١٦ ، ١٢٣ •

الرجوع الى المحافظة ، واستمرت محافظة بور سعيد فى سياستها نحو اصلاح ما وجد بها من قره قولات واحضار الأخشاب · من الاسماعيلية لتحسينها لوقاية العساكر من الأمطار والبرودة (١) ·

واذا كان قد رتب ببور سعيد قوة البوليس اللازمة لحفظ الأمن بها فان ذلك لم يكن كافيا لسلامتها وأمنها لأنها شأنها شأن الثغور يلزم لها قوة بحرية ترابط فى مياهها لاستكمال الضبط والربط بها ولذلك فقد خصصت احدى السفن الحربية للاقامة فى مياهها لهذا الغرض (٢) ·

وكان على محافظة بور سعيد توفير كافة متطلبات بحارة هذه السفن من نواحى معيشتهم وتوفير الفحم اللازم للسفن فى بعض الأحيان ولما كان خروج العساكر البحرية لهذه السفن يترتب عليه حدوث مشاجرات بينهم وبين بعض الأجانب وبخاصة عندما يقومون بغسل ملابسهم على حنفية المياه العامة ، لذلك أمروا بعدم النزول الى البر وأن يكون غسل ملابسهم على ظهر السفينة وذلك درءا لوقوع مثل هذه المشاكل (٣) ·

وأصبح وجود مثل هذه السفن الحربية ضرورة من ضرورات حفظ الأمن بمحافظة بور سعيد ، فعندما غادر وابور لطيف بور سعيد دون ان يحل محله وابور آخر · أسرعت المحافظة بابلاغ ناظر الجهادية بضرورة ارسال وابور حربى لأنه بمثابة قرة قول لاجراء الرسوم البحرية فى استقبال المراكب الحربية الأجنبية التى ترد على ميناء بور سعيد

---

(١) دفتر ٤١٠ وثيقة رقم ١٣٦ فى ٢٩ رمضان سنة ١٢٩٠ ص ١ ودفتر ٤٦٢ وثيقة ١١ فى ٩ محرم ١٢٩٤ ص ٥ ·

(٢) كانت السفن التى خصصت لذلك المحروسة ، محمد على ، زينة البحرين ، ولطيف ، وسيرجهاد ، ومحمد على للمرة الثانية ثم مصر ودنقلة ثم سيرجهاد للمرة الثانية ودنقلة للمرة الثانية أيضا ثم الصاعقة ، انظر دفتر ٣٤٦ وثيقة ٦٠ فى فى ٦ الحجة ١٢٨٥ فى ١٦٢ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٣٢٧ فى ١٦ الحجة ١٢٨٥ ص ١٦٣ و دفتر ٣٦١ وثيقة ٣٤٨ فى ١٥ الحجة ١٢٨٦ ص ١١١ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٦٣ فى ٢٦ رمضان ١٢٩١ ص ١٠٤ ودفتر ٤٢١ وثيقة ١٢٠ فى ١٨ صفر ١٢٩٢ ص ١٠٢ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٣٠ فى ٢٢ رمضان ١٢٩٢ ص ١٧٣ ، ١٨٠ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٤٤ فى ٢٢ شوال ١٢٩٢ ص ٥٢ ودفتر ٧٩ وثيقة ٢٤ فى غرة جماد ثان ١٢٩٥ ص ١٣٩ ودفتر ١١٣ وثيقة ١٠ فى ٢٧ صفر ١٢٩٦ ص ٢٣ ، وانظر :

Royle, Charles, The Egyptian Campaigns, 1882-1883, London, 1886, p. 240.

(٣) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٥٩ فى ١٦ الحجة ١٢٨٥ ص ١٩٢ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ٣٣٢ فى ١٦ الحجة ١٢٨٥ ص ١٦٣ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٣٤٨ فى ١٥ الحجة ١٢٨٦ ص ١١١ ودفتر ٤٤٣ جـ ٢ صادر فروع محافظة بورسعيد وثيقة ١٥٢ فى ١٤ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٦٦ ·

والتى لا يخلو الحال من مرورها على الدوام ، وكانت محافظة بور سعيد تقوم بتسليم البارود الذى يتم ضبطه بجمرك بور سعيد أو بالمدينة الى الوابور الموجود بها (١) ٠

وكانت هذه الوابورات تستخدم فى استقبال الامراء مثل توفيق وحسين كامل (٢) والمشاركة فى استقبال كبار الزوار الى المدينة مثل نجل امبراطور روسيا ، وكذلك المشاركة فى الأعياد والاحتفالات الدينية والوطنية باقامة الزينات واطلاق المدافع ، ومشاركة الأجانب احتفالاتهم وأعيادهم القومية وذلك برفع أعلام دولهم وعلى سبيل المثال فقد حدث ذلك بالنسبة لدول انجلترا واليونان والنمسا والمجر والبرتغال وايطاليا والمانيا وغيرها من الدول (٣) وابتداء من ابريل سنة ١٨٧٥ كان يتم اطلاق المدافع فى اتجاه الشرق وليس فى اتجاه المدينة ٠ وعندما تلى الفرمان الشاهانى بتوجيه مقام الخديوية الى توفيق باشا اطلقت مدافع وابور دنقله احدى ومائة طلقة فى نفس الساعة التى تلى فيها الفرمان ٠ كما استخدمت المحافظة طاقم الموسيقى بهذه الوابورات لعزف الموسيقى بحديقة المنشية وفى الكشك المعد لهذا الغرض فى عصر يومى الجمعة والأحد فيما خلا المناسبات الحزينة (٤) ٠



سجن بورسعيد :

فيما يتعلق بسجن بور سعيد فقد كانت حالته غير ملائمة ، لذلك طلب من مسيو لاروش عمارة الحجرات المخصصة لسجن الرجال ٠ كما طلب من محافظة القناة اعداد محل لسجن النساء ذوات الجنايات ٠ وفى أكتوبر سنة ١٨٦٦ تم ترتيب زيت لقنديل السجن أسوة بباقى المرافق

---

(١) دفتر ٣٨٠ وثيقة رقم ٢١ فى ٢٩ شعبان سنة ١٢٨٧ ص ٨ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٤ فى ١٦ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ١٧ ورقم ٥٧ فى ١٤ الحجة ١٢٩٣ ص ١٨٧ ٠

(٢) دفتر ٤٤٧ وثيقة رقم ٣٠ فى ٢٢ رمضان سنة ١٢٩٣ ص ٧٣ ، ٨٠ ٠

(٣) دفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ١٨ فى ٢٥ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٤٨ وودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٢ فى ٩ ربيع ثان رقم ٢٧ فى ٢ جماد أول سنة ١٢٩٣ ص ١١٧ ورقم ٤٣ فى ٧ شعبان ورقم ٤١٢ فى ٢١ رمضان سنة ١١٩٣ ص ١١٧ ، ١٧٠ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٦ ، ١٧ فى ١٣ ، ٢٠ مارس ١٨٧٦ ص ١٤٨ ودفتر ٥٦ جـ ٢ وثيقة ١٨ فى ١٩ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٧ ورقم ٢٩ فى ٢٣ شعبان سنة ١٢٩٤ ص ١١٧ ٠

(٤) دفتر ٤٢٣ وثيقة ٢٧ فى ٣ جماد أول ١٢٩٢ ص ٤ ودفتر ٤٥٣ وثيقة فى ١٨٧٦/٦/٢ ص ٥٢ ودفتر ١١١ وثيقة ٢٩ ، ٢٨٦ فى ٢٣ ، ٢٧ شعبان ١٢٩٦ ص ١١٣ ٠

الحكومية (١) وقد نقل السجن الى حجرتين بالدور الأعلى بالقشلاق. عندما أصبح السجن غير صالح وقد طلب من شركة القناة تجهيزها واعدادهما لهذا الغرض (٢) ٠

ومع مرور الأيام صار هذا السجن غير لائق أيضا . بل ولم يعد ينسح للمسجونين ، كما أنه لم يكن فى مكان ناء بعيد عن أماكن العمران اذ كان يقع وسط المقاهى ، وبعد أن أصبح سجن النساء غير لائق أعد لهن سجن خاص بقرية العرب ببورسعيد ولم يتم اقامة أية سجون جديدة للرجال أو النساء فيما عدا بعض الاصلاحات للسجون القائمة ، وقد رئى فيما بعد ايجاد محل بجوار قرة قول قرية العرب لجعله محلا لسجن ضبطية بورسعيد (٣) ٠

ولما كان أفراد البوليس هم القائمون على هذا السجن فقد طلبت محافظة بور سعيد ترتيب سجان لسجن ضبطية بور سعيد أسوة بجميع الضبطيات والمحافظات ، ويبدو أنه لم يستجب لهذا المطلب أما عن النظام داخل السجن فاننا نجد ان محافظة بور سعيد قد طلبت معاملة مسجونيها أسوة بالمساجين فى كل من محافظات القاهرة والاسكندرية وغيرهما وذلك بصرف جراية للمسجونين ذو الجنايات من الفقراء المحتاجين من رعايا الدولة العلية على طرف الميرى ، وقد تمت الموافقة على ذلك لكن كان يصرف اليهم بقسماط وكان يسمح بدخول المأكولات الى المساجين الأجانب فيما عدا الخمور (٤) وفى سنة ١٨٧٣ أعد للمساجين ستة أسرة خشبية (٥) ٠

وتنفيذا لأوامر نظارة الداخلية كان لا يسمح بتجاوز سجن أى شخص عن المدة المحددة له مع الاسراع فى تحقيق القضايا وبخاصة الجنائية منها وارسالها الى المجالس للحكم فيها ، وكان لا يتم سجن أى شخص لا يستحق دخوله السجن اتباعا للقوانين ٠ ويبدو أن متوسط

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٩٢ فى ١٩ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٠ ودفتر ٣٢٤ وثيقة ٦٩٣ فى ١٨ ربيع ١٢٨٣ ص ١٠٣ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٩٦ فى ١٢ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٥٧ ٠

(٢) دفتر ٣٢٨ وثيقة رقم ٥١٤ فى ٢٣ ربيع أول سنة ١٢٨٤ ص ٨٦ ، ٨٩ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٥٢ فى غاية جماد أول سنة ١٢٨٤ ص ٢٧ ٠

(٣) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٧١١ فى ١٤ محرم سنة ١٢٨٥ ص ص ١٣٧ ، ١٣٩ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٧٧٦ فى ١٨ محرم ١٢٨٧ ص ١٥١ ودفتر ٣٩٧ وثيقة ١٤٥ فى ١٢ ربيع ثان ١٢٩٠ ص ١١٩ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ١٨٥ فى ١٤ محرم ١٢٩٣ ص ١٥٢ ٠

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٤٤٥ فى ١١ القعدة سنة ١٢٨٢ ص ٩٥ ودفتر ٤١٢ وثيقة ٤٨٩ فى ٨ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٤٤ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ١٠٩ فى ١٦ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩٢ ٠

(٥) دفتر ٣٩٩ وثيقة ١٨٥ فى ٤ الحجة ١٢٨٦ ص ٤٩ ٠

عدد المسجونين ببور سعيد كان نحو سبعة أشخاص تقل أو تزيد تبعا للحوادث التى تحدث بها (١) ٠

★★★

الادارات والمصالح والأقلام ببور سعيد :

لما كان تحديد الأراضى الخاصة بالحكومة المصرية من التابعة لشركة القناة ببور سعيد من الأمور التى تتطلب ايضاحا وتحديدا ، فقد عينت الحكومة فى سبتمبر ١٨٦٦ مهندسا للتنظيم ببور سعيد للقيام بهذه المهمة الى جانب أعمال التنظيم ، وطالبت محافظة بور سعيد شركة القناة بتزويده بما يطلبه لانجاز مهمته حيث صار ترتيب قلم تنظيم بور سعيد ٠ وفى آخر نوفمبر ضم اليه رسام للعمل بالقلم ومع ذلك فقد عانى المهندس من أعمال الرسم الكثيرة الملقاة على عاتقه ، كما ضم الى القلم كاتب قواص فى شهر يونية من العام التالى (٢) ٠ وكانت شركة القناة ومهندسوها هم القائمون بالفعل بكل أعمال التنظيم منذ نشأة المدينة وتحصيل الرسوم على أصحاب المحال والمساكن دون علم الحكومة واستمر ذلك حتى مع وجود المهندس المعين من قبل الحكومة والذى مارس بعض اختصاصاته بالتصريح لبعض الأهالى باقامة عشش لهم بقرية العرب ويبدو أن الشركة رأت فى ذلك انقاصا لسلطانها فابلغت محافظة بور سعيد بأنه يقوم بهذا العمل مدعيا أنه بأمر مهندس الشركة ودون استئذان الحكومة وأن ذلك سيؤدى الى وقوع المشكلات بين الشركة والحكومة (٣) ٠

ولما كان مهندس التنظيم المعين من طرف الحكومة قد قام بترتيب قلم التنظيم ببور سعيد فانه طالب باتباع نفس الاجراءات المتبعة بمحافظتى القاهرة والاسكندرية فى تنظيم المبانى والترخيص بها ببورسعيد ، كما طالب بالتنبيه على البنائين والنجارين وأرباب الحرف والطوائف المعمارية الرعية والأجانب ـ بعد ابلاغ قناصلهم ـ بعدم اقامة أو تنكيس أية مبان كلية أو جزئية ببورسعيد وبالبر الشرقى أيضا

---

(١) دفتر ٨٠ وثيقة ٤١٥ فى ٧ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٦٠ ورقم ١٤ فى ٢٤ رجب ١٢٩٥ ص ٢٩ ٠

(٢) دفتر ٣٣١ وثائق ارقام ٦٨ ، ٥٥ ، ٥٥ فى ٢ ، ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٤٣٠٤٠ ورقم ١٦١ فى ١٧ رجب ١٢٨٣ ص ١١٣ ٠

(٣) المصدر السابق وثيقة رقم ٢٩٦ فى ١٠ شوال ١٢٨٣ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، وامين سامى ، تقويم النيل مجلد ٢ جـ ٢ ص ٧١٠ ٠

دون اذن القلم والتصريح بذلــك ٠ وطبقا للحصر الــذى قام به مهندس التنظيم فقد اتضح ان تسعة وعشرين شخصا معظمهم من الأجانب قاموا باقامة مبان ومحلات لهم بموافقة شركة القناة ، دون اذن منه ، خارجة عن التنظيم الموضح بخرائط بورسعيد (١) ٠

ويبدو أن شركة القناة قد نجحت فى التخلص من مهندس التنظيم بكل من بور سعيد والاسماعيلية ففى سنة ١٨٧٠ احيلت أعمال نظافة وتنظيم المدينتين الى شركة القناة تأكيدا لاستمرار سيطرتهــا على منطقة القناة والمدن التى أنشأتها ولكن الحكومة رأت فيما بعد ان هذه الأمور من اختصاصها ولذلك أمر الخديو اسماعيل باحالة ذلك على محافظتى بور سعيد والاسماعيلية فى يونيه ١٨٧٢ مع ابقــاء مستخدمى الشركة القائمين بهذا العمل فى وظائفهم (٢) وتبعيتهم للحكومة (٣) ٠

وأطلق على هــذه الادارة مصلحة البلدية ويرأسها وكيل ويتبعــه ملاحظ خاص بالنظافة ومقاول,وملاحظ لصيانة وحفظ الأرصفة والشوارع وخفير للمقابر كما صارت ماهيات الراهبــات ببور ســـعيد تصرف مع العاملين بهذه المصلحة وهكذا فانه كان على المصلحة ملاحظة نظافة المدينة وقرية العرب وبناء المقابر لكافة الطوائف وترميمها وصــيانتها ونظافة الطرق والشوارع وازالة ما بها من مخلفــات ، كذلك أعمــال التنظيم وملاحظة حديقة المنشية وغيرها من الأعمال وفى العام التــالى رتب بها عربجى لعربة القاذورات ــ وألحق معه مساعد ــ ولما كان الشخص المذكور متعهدا من قبل بنقلها فقد عين بعربته وحصانه ، كما رتب أربعة عمال لكنس الشوارع فى سنة ١٨٧٤ ، وقد بلغ عدد العاملين بهذه المصلحة فى نهاية هذا العام خمسة عشر شخصا منهم سقا ويبــدو أن الداعى لترتيب هؤلاء العمال هو شكاوى مصلحة الصحة المتكررة من عدم نظافة

---

(١) دفتر ٣٢٨ وثيقة رقم ٧ فى ١٤ الحجة سنة ١٢٨٣ ص ١ ، ٤ ودفتر ٣٣٤ وثيقة ١١ ، ١٢ ، ١٨ فى غرة ، ١٠ محرم ١٢٨٤ ص ص ٢ ــ ٥ ٠

(٢) استمر وكيل المصلحة الذى عينته الشركة فى القيام بهذا العمل مع التبعيــة للحكومة حتى سنة ١٨٧٦ حيث عين بوظيفة ناظر قلم الجوازات ثم قامت الحكومة بتعيين رئيس لهذه المصلحة ، انظر دفتر ٤٥٢ وثيقة ٦٣ ، ١٢٩ فى ٢٠ صفر ١٢٩٣ ص ١٧٩ ، ١٨٠ ودفتر ٤٥٤ وثيقة ٣٣ فى ١٣ الحجة ١٢٩٣ ص ٤٠ ، ٤٣ ٠

(٣) معية سنية عربى دفتر ١٩٤٢ المجموعة ٥ الأوامر الصادرة الى الأقاليم والمحافظات وثيقة ٢٦٦ فى ٥ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٠ ، الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة الســويس محفظة رقم بدون عن محفظة ١ مجلس خصوصى وثيقة ٦٨ فى تاريخه ٠

بور سعيد التى أخذت فى الاتساع والتى كان يتطلب العمل فى نظافتها دواما (١) .

ولم تستمر تبعية المصلحة للحكومة لفترة طويلة اذ ما لبثت ان عادت مصلحة الطرق والشوارع (البلدية) الى تبعية شركة القناة بناء على اتفاق بين الخديو ودلسبس فى سنة ١٨٧٧ ، واستمرت الشركة أيضا فى اصدار تراخيص البناء دون المتبع بالمدن المصرية كافة (٢) .

ونظرا لازدياد مرور السفن على بور سعيد ، ولشكوى قبودانات هذه السفن والتجار وكذلك شركة القناة والشركات التجارية مثل شركة المسكو من تعطل سفنهم بسبب مشكلة تكديس البضائع بالميناء وضياع حقوقهم نظرا لمزاحمة المراكب العثمانية بحوض الميناء ، فقد كانت هذه العوامل مجتمعة وراء مطالبة محافظة بور سعيد لنظارة الداخلية بضرورة تعيين رئيس لميناء بور سعيد ، وذلك للمساعدة أيضا فى أشغال الجمرك الخاصة بالترانزيت وقد بلغت السفن المترددة على ميناء بور سعيد فى عام ١٨٦٦ عدد ١٠٠١ سفينة كان بها ١٥٥٩٣ راكبا (٣) .

وقامت شركة القناة بنعيين رئيس للميناء بصفة مؤقتة ، لحين تعيين الحكومة وكان ذلك فى أوائل مارس ١٨٦٨ (٤) واستمر الحال الى منتصف ابريل من نفس العام حيث عين اسماعيل أفندى معاون ميناء الاسكندرية رئيسا لميناء بور سعيد ، ولما كان من الضرورى ان يقيم فى موقع يتوسط الجمرك والحجر الصحى تماما كما فى ميناء الاسكندرية فقد خصصت شركة القناة أحد المحلات التابعة لها فى الموقع المذكور

---

(١) دفتر ٣٨٢ وثيقة ٢٧٦ فى ١٤ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٥٥ ودفتر ٣٨٧ وثيقة ٢٣ فى ٢٤ ربيع ثان ١٢٨٩ ص ١٣٥ ، ص ٩٢ جـ ٣ ودفتر ٤٠٧ وثيقة ٣ فى ٢٥ شوال ١٢٩٠ ص ٢ ودفتر ٤٠١ وثيقة ١٤ فى ١٥ الحجة سنة ١٢٩٠ ص ١٩٢ ودفتر ٤٠٣ وثيقة ١١٦٦ فى ١٥ رجب ١٢٩١ ص ١٣٥ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٦١ فى ١٣ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٧٧ ورقم ١٩٧ فى ٩ شعبان ١٢٩٢ ص ١١٤ ، ١٢١ ودفتر ٤٥٥ وثيقة ١٧ فى ١٦ صفر ١٢٩٣ ص ٣٥ ودفتر ٤٤٥ وثيقة ١٦ فى ١٩ صفر ١٢٩٣ ص ١٥ .

(٢) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس ، محفظة ٥ فى ١٨٧٧/٥/١٨ ، ودفتر ٤٦٧ وثيقة ٢١٨ فى ٧ رجب ١٢٩٤ . ص ١١١ ، ١١٨ ورقم ٢٧ فى ١٧ شعبان ١٢٩٤ ص ١٩٦ ، ص ٤ جـ ٤ ودفتر ٣٨ وثيقة ٩ فى ٥ رمضان ١٢٩٤ ص ١٣ .

(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٠٣ فى ١٢ رجب ١٢٨٣ ص ١٠١ ، ١٠٨ ودفتر ٣٧١ وثيقة ٢٤٠ فى ٢ رمضان ١٢٨٣ ص ١٨٣ .

(٤) دفتر ٣٣٦ وثيقة ١٣٩١٠ فى ٩ القعدة ١٢٨٤ ص ١٣٣ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٣٢٧ فى تاريخه ص ٤٨ .

لرياسة ميناء بور سعيد وهو مبنى من دورين بأجر شهرى قدره ستة وثلاثون من الفرنكات على جانب الحكومة المصرية (١) ٠

وتنفيذا لما تقدم به رئيس الميناء من مطالب فقد بدىء باحضار فلوكة من السويس ومعها سبعة أنفار منهم الرئيس واضيف اليها فلوكة أخرى فيما بعد وذلك نظرا لتقدم الحركة الملاحية بالميناء والقناة (٢) ويبدو أنه لم يتعين سوى كاتب واحد فى البداية ، كما تم تعيين عدد من البرابرة للعمل كخفراء على بوغاز الميناء واستخدم بعض العساكر من الوطنيين للعمل بالميناء أيضا وقد أطلق على ادارة الميناء « مصلحة ليمان وفنارات بورسعيد » (٣) ٠

وكان على ميناء بورسعيد عدم السماح بمرور أو خروج السفن دون أن يكون معها (التماكين) (٤) من ادارة جمرك بورسعيد بعد دفع الرسوم المقررة كما كان على ادارة الميناء تحرير بوصلة بالسفن التى ترد الى الميناء موضحا بها البيانات الكافية عن هذه السفن (٥) ٠

★★★

..يرجع التفكير فى انشاء جمرك (٦) بور سعيد الى أواخر سنة ١٨٦٣ ، وكان محافظ دمياط قد تقدم بترتيب عن المستخدمين اللازمين لهذا الجمرك ، وفى مايو سنة ١٨٦٥ قامت نظارة الاشغال بتعيين المكان

---

(١) دفتر ٣٤١ وثيقة ٣٨٨ فى ٢٣ الحجة ١٢٨٤ ص ١٠٣ ورقم ٧٦٣ فى ٢٨ محرم ١٢٨٥ ص ١٥٦ ٠

(٢) دفتر ٣٤١ وثيقة ١٤٩ فى ٢٧ الحجة ١٢٨٤ ص ١٠٧ ، ١١٠ ورقم ٧١ فى ١٢ محرم ١٢٨٥ ص ١٣٠ ورقم ٧٤٥ فى ٢٣ محرم ١٢٨٥ ص ١٤٧ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٤٢ فى ٢٠ جماد أول ١٢٩٢ ص ٣٧ ٠

(٣) دفتر ٣٥١ وثيقة ١٠٠٧ ، ٥٠٨ فى ١٠ ، ٢٣ ربيع أول ١٢٨١ ص ١٥٩ ، ١٨٥ ودفتر ١١٩ وثيقة ٥٢ فى ٥ ربيع أول ١٢٩٥ ص ٤٨ ٠

(٤) يبدو أنها مرادفة لكلمة تمكينات ومفردها تمكين وهى بمعنى منح الحق فى الانتفاع بارض أو جمرك أو وظيفة ، انظر ليلى عبد اللطيف أحمد ، الادارة فى مصر فى العصر العثمانى ص ٤٤٣ ٠

(٥) دفتر ٣٤١ وثيقة ٤٨١ ، ١٠٩٤ فى ١٠ ، ٢٠ صفر ١٢٨٥ ص ١٧٧ ، ١٩٣ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٥٠٠ فى ٢ ربيع أول ١٢٨٥ ص ١٠ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٤٤ فى ٥ شعبان ١٢٨٥ ص ١٣٦ ٠

(٦) جمرك بمعنى الهيئة المختصة بتنظيم فرض الضريبة وتحصيلها على التجارة فى داخل البلاد والواردة اليها والمصدرة منها ، انظر ليلى عبد اللطيف المرجع السابق ص ٤٤٤ ٠

الخاص بالجمرك (١) وأصدر اسماعيل باشا أمرا فى ديسمبر من نفس العام بتحديد المحطات التى تنزل فيها القوافل والبضائع التى ترد من بلاد الشام وانشاء المبانى اللازمة لادارات الجمارك فى منطقة قناة السويس ، وتعيين المستخدمين اللازمين لها تحت اشراف اسماعيل حمدى محافظ القناة (٢) ٠

ولعل اسراع الحكومة فى اتخاذ هذه الاجراءات يرجع الى أن بور سعيد أصبحت منذ فترة منطقة تهريب واسعة للبضائع من مختلف الأنواع وخاصة الدخان وذلك لعدم وجود جمرك بور سعيد ولعدم ترتيب الخفر اللازم لحراسة الشاطىء منعا لهذه الأعمال ، ولهذا فانه كان لابد من منع أعمال التهريب وفى الوقت نفسه حصول الحكومة على حقوقها المشروعة من مرور التجارة بثغورها أو دخولها الى البلاد وعلى ذلك فقد حددت المواضع التى يحتمل حدوث التهريب منها سواء بالنسبة لواردات الشام أو جميع الدول (٣) وبناء على قرار المجلس الخصوصى فى مارس سنة ١٨٦٦ بانشاء ادارة جمرك بور سعيد وتعيين المستخدمين اللازمين له وقدرهم واحد وعشرون شخصا مع امكان زيادتهم مستقبلا ، وموافقة الخديو اسماعيل فقد بدىء فى اعداد ديوان الجمرك والذى رتب له أمين برتبة قائمقام ومثمن ومعاون وكاتبان أول وثان وقبانى وأربعة عتالين وضراف وكشاف وفتاح وبلوكباشى وأربعة قواصة وأربعة خفراء برابرة (٤) وأحيلت أعمال اعداد مبانى الديوان على محافظ قناة السويس لسرعة انهائها وتم الاتفاق مع شركة القناة حول مكان الجمرك (٥) ٠

---

(١) معية سنية عربى ، دفتر ١٩١٠ مجموعة ٥ وثيقة رقم ٥ فى ٩ جماد ثانى سنة ١٢٨٠ ص ٢ والأرشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس عن دفتر ٥٤٩ صادر المعية وثيقة رقم ١٠٠ فى ٢٢ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٢٢٣ ٠

(٢) معية سنية تركى دفتر ٥٥٧ مجموعة ٢١ وثيقة رقم ٣٤ فى ٢١ رجب سنة ١٢٨٢ ٠

(٣) محافظ الداخلية محفظة ٥ وثيقة رقم (بدون) فى ٢٤ رجب سنة ١٢٨٢ ورقم ٨ فى ٢ القعدة سنة ١٢٨٢ ٠ ومعية تركى محفظة ٣٦ وثيقة رقم ١٨٥ فى ١٢ شعبان سنة ١٢٨٢ ٠

(٤) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) وثيقة رقم ٥٨ فى ٢٢ القعدة سنة ١٢٨٢ ٠

(٥) أقامت ادارة الجمرك فى البداية فى خيام وعندما أقامت كشكا خشبيا كان ذلك محل نزاع بين الجمرك وشركة القناة لعدم الاستئذان منها قبل اقامته ، وفى نوفمبر سنة ١٨٦٦ انتقلت ادارة الجمرك الى عدد من الخيام للاقامة بها حيث تم اعداد محل من الخشب لها بناء على طلب المسيو دلسبس وفى سنة ١٨٦٧ بدأ توسيع محل ديوان الجمرك وشرع فى بناء مخزن البضائع به لورود البضائع عليه وفى سنة ١٨٦٨ بدأت أعمال بناء ديوان=

وبدأت ادارة الجمرك فى العمل منـذ يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٦٦ حيث صدرت التعليمات للجهات المختصة مثل صحة بور سعيد ومحافظة دمياط ومديريتى الشرقية والدقهلية ومحافظ الاسماعيلية بوجوب الترقب لعدم تهريب البضائع ولمرور جميع أنواع السفن على جمرك بور سعيد لاتخاذ الاجراءات اللازمة حيالها (١) كما تم ابلاغ وكلاء قناصل الدول الأجنبية بالتنبيه على رعاياهم ببور سعيد بورود بضائعهم على الجمرك لتحصيل الرسوم المقررة عليها وكان معاون صحة بور سـعيد يقوم بالابلاغ عن البضائع الواردة الى بور سعيد واتخاذ الاجـراءات اللازمة حيالها قبل ايجاد ديوان الجمرك وقبل تعيين الأمين المكلف بادارته (٢) .

وتم استبدال خفراء الجمرك البرابرة بآخـرين من أبنـاء الوجه القبلى فى أغسطس سنة ١٨٧٦ وعددهم اثنا عشر فردا ، كمـا ألحقت ادارة جمرك بور سعيد على ادارة عموم الجمارك فى أبريل سنة ١٨٧٧ (٣) وكانت من قبل تحت اشراف محافظة بورسعيد (٤) .



وأزاء تزايد الاعـداد القـادمة الى بورسعيد ولدواعى حفظ الأمن والاستقرار بها فقد حرصت الادارة المصرية منذ البداية على انشاء قلم

= الجمرك وعهد ببنائه الى المقاول هابرت نظير مبلغ وقدره سبعمائة ألف فرنك وتم ترتيب الخفر المستخدمين اللازمين للجمرك وتمت أعمال البناء فى يوليو سنة ١٨٧٠ وقد استخدم فى بنائه طوب من دمياط وتم فرشه فى سبتمبر سنة ١٨٧٠ ليـكون لائقـا لاستقبال التجار الأوربيون ، انظر الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم بدون وثيقة رقم ١٢٢ فى ١٢ الحجة سنة ١٢٨٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة ١٥ فى ٥ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٥ ومحفظة ٣٩ معية تركى وثيقة رقم ٣٧٧ فى ١٥ جماد أول سنة ١٢٨٣ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٩٣ فى ٥ محرم سنة ١٢٨٥ ص ١٢٢ ورقم ١٣٤ فى ١٩ صفر سنة ١٢٨٥ ص ١٨٧ ودفتر ٣٤٢ وثيقة رقم ١٧٠ فى ١٢ ربيع ثان سنة ١٢٨٥ ص ٨٩ والوقائع المصرية العدد ٢٩٩ فى ٣١ مايو سنة ١٨٦٩ ودفتر ٣٦٢ وثيقة ٤٧٢ فى ٢٢ ربيع ثان سنة ١٢٨٦ ص ١٠٤ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٤٧١ فى ٢٥ شوال سنة ١٢٨٦ ص ص ٣٨ ، ٤٤ ودفتر ٣٧٣ وثيقة ١ فى ١٨ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ١٩ .

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ١٤٨ فى غرة الحجة سنة ١٢٨٢ ص ١٠٥ ودفتر ٣٣١ وثيقة ١٤ فى ٤ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٥ ورقم ٢١ فى ٧ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ص ٧ ، ٩ ووثيقة ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ فى ٢٧ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٣١ ورقم ٧٤ فى ٥ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٤٥ ورقم ٦٤ فى ٨ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٤٩ ورقم ٦٩ فى ٦ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ص ٥١ ، ٥٥ .

(٢) دفتر ٣٢٥ وثائق أرقام ٨ ، ٩ ، ١٠ فى ٢٧ ، ٢٩ محرم سنة ١٢٨٢ ص ١٠٦ .

(٣) دفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ١٧١ فى ١١ رجب سنة ١٢٩٣ ص ص ٩٨ ، ١١٣ .

(٤) ودفتر ٣٨ وثيقة رقم ٩ فى ٦ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٧٧ . وانظر
Ritt, Oliver. op. cit., p. 444.

جوازات السفر لمراقبة الأفــراد غير المستقيمى الأطوار والمتعطلين ومنع دخولهم اليها والمترددين عليها والقادمين أيضا الى القطر المصرى ، وترجع فكرة انشاء هذا القلم الى أوائل ابريل سنة ١٨٦٥ حين عرض اسماعيل حمدى باشا محافظ قناة السويس على مسيو دلسبس اقتراحا بانشائه فرد عليه الأخير قائلا « ليس عندنا مكان خال » (١) وقد يرجع ذلك الى رغبة دلسيبس فى تمتع الشركة بحرية ادخال عدد من الأجانب أيا كانت أطوارهم الى بور سعيد ومنطقة القناة وتسهيل اجراءات دخولهم اليها لضمان توافر العمال اللازمين للمشروع دون مراعاة للآثار المترتبة على وجودهم بهذه المنطقة ٠

واتخــــذت الاجــراءات التنفيــــذية فبدىء بتعيين مأمور لهــــذا القلم فى أوائل فبراير سنة ١٨٦٨ وقد طلب من محافظة الاسـكندرية امداده بما يلزم من مواد مثل أختام وحبر أزرق وغيرها من المواد (٢) ٠ ومع ذلك فانه لم تتخذ باقى الاجراءات لاستكمال انشاء القلم مثل تعيين المستخدمين أو ايجاد فلوكة خاصة بالقلم ومن هنا فقد كانت الاجراءات التى تتم بمحافظة بور سعيد حيال القادمين تخالف ــ بالطبع ــ الجارى فى ثغر الاسكندرية فعلى حين أن الأصول تدعو الى توجه فلوكتى الصحة والجوازات لطلب تذاكر القادمين الى الميناء ســــواء كانوا من الأجانب أو الرعايا من القبودانات وترســـل هــذه التذاكر مع الركاب القادمين الى الجوازات لاتخاذ الاجراءات حيالهم ، فان ما كان يجرى ببورسعيد غير ذلك حيث كانت فلوكة الصحة تقوم بهذا العبء منفردة كما كان مستخدمو الصحة يقومون باحضار الركاب الى ديوان المحافظة لانهــــاء الاجراءات الخاصة بهم ، ويبدو أن مستخدمى الصحة قد اشــتكوا من القاء هذا العبء على كاهلهم وقد طلب مجلس الصحة من محافظة بور سعيد اتباع ما يتم فى الاسكندرية ولذا فان محافظة بور سعيد طالبت مرارا بانشاء قلم الجوازات بها وأمر مكتب صحة بور سعيد بالاستمرار فى العمل طبقا لما هو قائم ، وفى سنة ١٨٦٨ بلغ عدد المترددين على ميناء بورسعيد ١٦٦١٢ شخصا (٣) ٠

وازاء هذا العدد الهائل فقد طالب مأمور ضبطية الاسكندرية من المعية السنية انشاء قلم الجوازات فى منطقة القناة لادخالها تحت الضبط

---

(١) معية سنية تركى محفظة ٣٢ ترجمة الوثيقة رقم ١٠٦ فى ١٦ القعدة سنة ١٢٨١ ٠

(٢) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٣٠٢ فى ٢٦ شوال سنة ١٢٨٤ ص ٣٠ ووثيقة رقم ٤٦٦ فى ٢٦ شوال سنة ١٢٨٤ ص ٣١ ٠

(٣) دفتر ٣٤١ وثيقة ١٥٢ فى غاية محرم ١٢٨٥ ص ١٥٢ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٠ فى ٢٢ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢١ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ١١٦ فى ٢٥ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٧١ ٠

والربط وترتيب مخبرين فى كل من بور سعيد والاسماعيلية والسويس لمراقبة اللصوص والأشرار المبعدين بمعرفة ضبطية الاسكندرية ومنعهم من الدخول ثانية الى القطر المصرى (١) وقد استجاب الخديو اسماعيل لهذا الطلب اذ أصدر أمرا الى ناظر الداخلية « بفتح قلم الجوازات السفر ببور سعيد لما فى ذلك ضبطية الأمن كما ينبغى بجهات القناة » وكلف مأمور ضبطية الاسكندرية بانشاء القلم المقترح وتعيين المستخدمين اللازمين له وقيدهم فى الجهة المختصة (٢) ٠

وعلى ذلك فقد تم انشاء قلم للجوازات ببور سعيد ، وشرع فى تعيين العساكر والمخبرين فى بور سعيد ومنطقة القناة فى مارس سنة ١٨٦٩ ، وقد بلغ عدد مستخدمى القلم سبعة أشخاص بالاضافة الى المأمور ومنهم بلوكباشي وأربعة عساكر من غير أبناء العرب وكاتب ومخبر ، كما تم تعيين كاتب أجنبى فيما بعد (٣) ، وخصصت فلوكة للقلم ، وفى يوليو سنة ١٨٧٠ تم انشاء أسكلة أمام ديوان قلم الجوازات حتى لا يتمكن أحد من السفر دون المرور على القلم (٤) ٠

وجرى العمل بالقلم طبقا للاجراءات التى تتم بالاسكندرية وطلب منها عددا ضخما من الجوازات الافرنجية وتذاكر المرور (تركى) بلغ عدد كل منها أربعة آلاف بخلاف الورق والبرشام ، كما تم عمل ختم خاص بالقلم أيضا ، وكان يتم تسليم جوازات سفر مجانية على طرف الحكومة الى الأشخاص غير القادرين من الأجانب أو الرعية (٥) وقد أقام مستخدمو القلم فى البداية فى أحد محلات الجمرك ثم انتقلوا الى محل آخر تابع لشركة القناة عندما بدأ توسيع وبناء الجمرك وعلى مر السنين فقد كان عدد مستخدمى القلم فى ازدياد مستمر ، كما أن مأمور القلم

---

(١) معية سنية تركى محفظة ٤٤ وثيقة ٢٧٢ ورقم ٣١٩ فى ٢٧ رمضان ١٢٨٥ ٠

(٢) محافظ الداخلية محفظة ١٨ وثيقة ٢٨ فى ١١ شوال ١٢٨٥ والأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس وثيقة ٧ فى ١٨ شوال ١٢٨٥ ٠

(٣) معية تركى محفظة ٤٤ وثيقة ٣٦٤ فى ٢٦ القعدة ١٢٨٥ ومحافظ الداخلية محفظة ٢٣ وثيقة ٤٤ فى ١١ صفر سنة ١٢٨٦ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٧ فى ٢ جماد ثانى سنة ١٢٨٦ ص ١٥٥ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٤٣١ فى ١٠ شوال ١٢٨٦ ص ٢٠ ومحفظة ٤٧ معية تركى وثيقة ١٨١ فى ٦ صفر ١٢٨٧ ٠

(٤) دفتر ٣٥٠ وثيقة ٣ فى ٨ الحجة ١٢٨٥ ص ١٤٣ ودفتر ٣٦٢ وثيقة ٤٥٧ فى ١٢ ربيع ثان ١٢٨٧ ص ٧٧ ، ٨٣ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٣٧ فى ١٦ رجب ١٢٩٣ ص ١١٨ ٠

(٥) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٩ فى ٤ شعبان ١٢٨٦ ص ٧٣ ودفتر ٣٧٤ وثيقة ٢٥ فى ٧ الحجة ١٢٨٧ ص ١٢١ ودفتر ٣٦٧ وثيقة ٢٢٨ فى ٢٠ صفر ١٢٨٨ ص ١٢٧ ودفتر ٣٦٢ وثائق ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ فى ١٣ ، ١٦ ؛ ١٧ ؛ ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ ٠

أصبح ناظرا وكان من أبناء العرب اما عدد المسافرين فكان فى تزايد مستمر حتى بلغ فى سنة ١٨٧٦ عدد ٥٤٩٤٥ شخصا (١) .

★★★

كما أنشئت فى بور سعيد مصلحة عوائد دخولية الدخان فى سنة ١٨٧٣ طبقا لأمر نظارة الداخلية فى ٢٦ أغسطس سنة ١٨٧٣ وذلك لتحصيل العوائد المفروضة على الدخان والتنباك والسجائر من كافة الأنواع ، وقد تعين فى البداية مأمور للمصلحة برتبة بكباشى ومعه كاتب وصراف وقواص واثنان من الخفرة ثم أضيف اليهم باقى المستخدمين طبقا لما جاء بالترتيب الصادر من نظارة الداخلية ليكتمل عدد المستخدمين بأحد عشر فردا فقد أضيف اليهم معاون ومترجم وقبانى واثنان من العتالين (٢) .

وطبقا للارادة السنية الصادرة فى ١٨ جماد أول سنة ١٢٩٣ بأجراء ترتيب واعداد مستخدمى عوائد الدخوليات بالبنادر والثغور التى كانت تدار بالالتزام (٣) ، فقد تم انشاء مصلحة عوايد دخولية الأصناف ببور سعيد فى يونيه سنة ١٨٧٦ وكانت تدار بالالتزام من قبل ، كما كانت دخولية المواشى تدار بالالتزام أيضا وكان آخرها لمدة عامين منذ نوفمبر سنة ١٨٧٤ ، وقد حضر مأمور الدائرة البلدية بالقاهرة الى بورسعيد لاعداد المحلات اللازمة لهذه المصلحة ولمستخدميها (٤)، والذين بلغوا ١٧ شخصا منهم عشرة عساكر جهادية وقد حددت لهم مواقع خدمتهم ببور سعيد . وأحيل الى هذه المصلحة ادارة عوائد دخولية المواشى بعد انتهاء مدة الالتزام ثم أضيف اليها أيضا دخولية الدخان وجميع الأصناف والغلال وبعد أن كان رئيس المصلحة يعرف بمفتش الدخولية فقد أصبحت وظيفته مأمور تحصيلات ايرادات محافظة بور سعيد ومن ثم فقد ضم الى هذه المصلحة كتاب الحسابات بالمحافظة (٥) .

---

(١) دفتر ٣٥٢ وثيقة ٦٠٩ فى ٢٠ جماد أول ١٢٨٦ ص ٨٤ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٦٦ فى ٢٦ شوال ١٢٩٢ ص ٦٣ ودفتر ٤٦٦ وثيقة ٢ فى ٨ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ٨ .

(٢) دفتر ٤٢٠ وثيقة رقم ٤٤ فى ١٥ رجب سنة ١٢٩٠ ص ١٥ ودفتر ٤٠٢ وثيقة رقم ١٥٩ فى ٢٢ الحجة سنة ١٢٩٠ ص ٩ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ٨٢ فى ٢٨ القعدة سنة ١٢٩٢ ص ص ١ ، ٢ .

(٣) دفتر ٤٣٩ وثيقة رقم ٢٨٩ فى ٥ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ٧٤ ، ٧٧ .

(٤) دفتر ٤١٣ وثيقة رقم ٨٣٠ فى ٢١ رجب سنة ١٢٩١ ص ٨٩ ودفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ٣٣٢ فى ٣ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ٧٢ .

(٥) دفتر ٤٥٠ وثيقة ٢٣٨ ، ٥٤ فى ٥ ، ٧ رجب سنة ١٢٩٣ ص ٧ ، ١٢ ، ٤٠ ودفتر ٤٦٥ وثيقة ٥٦ فى ١٥ محرم سنة ١٢٩٤ ص ١٢٨ ، ١٣١ .

وقامت الحكومة المصرية فى مايو ١٨٦٥ بتعيين طبيب (أجنبى) للكشف على المرضى من الرعية والوطنين ببور سعيد ، ونظرا لأن هذا الطبيب لم يكن مزودا بالامكانيات اللازمة فقد انحصر عمله فى الاستشارات الطبية فقط . أما اجراء العمليات وعلاج الجروح بكافة أنواعها فكان يرسل بها الى مستشفى شركة القناة (١) التى أقامتها هذه الشركة منذ بداية العمل فى القناة (٢) والتى كانت ترفض ، فى أغلب الأحيان ، علاجهم بعد تعيين الحكومة لهذا الطبيب ، ولهذا فقد اتجه الطبيب الى ارسال البعض الى مستشفى دمياط (٣) وقد أبدى أطباء مستشفى شركة القناة استعدادهم لاستقبال المستخدمين بها لعلاجهم ، وقد استمر لجوء الحكومة فى علاج المرضى من المستخدمين والأهالى بمستشفى شركة القناة حتى سنة ١٨٦٩ (٤) .

ونظرا لتزايد الأعباء الملقاة على الطبيب الذى عينته الحكومة حيث كلف بالكشف على القواصة والعسكريين للتأكد من عجزهم عن أداء الخدمات فقد طالب بتعيين طبيب ثان للعمل معه . وفى أكتوبر سنة ١٨٦٦ تم تعين باشتمورجى للعمل مع الطبيب دون تزويده بأية مهمات أو أدوات على الاطلاق (٥) .

وقد قامت المحافظة بتأجير أحد مبانى الشركة بصفة مؤقته ، لوضع الأدوية الواردة الى بور سعيد من القاهرة به وللصرف منه على المرضى بالثمن الى أن تم اعداد محل آخر للصيدلية فى حجرتين تابعتين للحكومة ، ومع ذلك فقد عاد الطبيب الى استئجار محل آخر لوضع الصيدلية به وليكون لائقا باجراء الكشف الطبى أيضا (٦) .

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٥٠ فى ١٨ الحجة ١٢٨١ ص ٦٢ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٤٣٦ فى ٣ محرم ١٢٨٢ ص ١٠٨ .

(٢) Dr. G. Albert, le Conte. D'Athribis A. Port-Said, p. 79.

(٣) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٩٦ فى ١٥ الحجة ١٢٨١ ص ٦٠ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٤٢ فى ٢٩ محرم ١٢٨٢ ص ١٢٩ ورقم ٤٣٩ فى ٧ القعدة ١٢٨٢ ص ٩٣ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٤ فى ٢٨ جماد أول ١٢٨٣ ص ٢١ ورقم ٢٧ فى ٢٧ رجب ١٢٨٣ ص ١٣١ .

(٤) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٢٢٥ فى ٣ شعبان ١٢٨٥ ص ١٣٢ ، ١٣٤ ووثائق مجلس الوزراء مجموعة قناة السويس محفظة ٨ والأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) .

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٦٦ فى ٥ محرم ١٢٨٢ ص ٧٠ ورقم ٥٨ فى ٢٧ الحجة ١٢٨١ ص ٦٢ ودفتر ٣٣١ وثيقة ٩٤ فى ١٢ جماد ثان ١٢٨٣ ص ٥٦ .

(٦) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٧٩ فى ٢٣ رجب سنة ١٢٨٣ ص ١١٦ ورقم ٢٣١ فى ٢٥ شعبان ١٢٨٣ ص ١٧٢ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٢٦ فى ٢١ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٦٢ ورقم ٢٩٠ فى ١٨ شعبان ١٢٨٤ ص ١٣٩ ، ١٤١ .

وطبقا لاتفاق ٢٣ ابريل ١٨٦٩ فقد تم تسليم المستشفيات التى أنشأتها شركة القناة الى الحكومة المصرية ومنها مستشفى بور سعيد بما فيها من مهمات وأدوية (١) وتنفيذا لأمر الخديوى اسماعيل فقد تم تعيين طبيب بمستشفى دمياط (مصرى) لادارة مستشفى بور سعيد ، والحق عشرة من المستخدمين للعمل بها أيضا منهم خمسة من الممرضين وصيدلى وحلاق وعين شيخ الحلاقين ببورسعيد بها أيضا (٢) ولما كان معظم المرضى بها من الاوربيين فقد تم تعيين طباخ وعدد من الممرضين الأجانب لخدمتهم ، واستمرت الراهبات اللائى كن يعملن بالمستشفى وقت ادارة شركة القناة لها فى العمل بها تحت ادارة الحكومة المصرية (٣) والحق بالعمل بها حكيمة فى سنة ١٨٧٠ وطبيب ثان فى نوفمبر ١٨٧٦ وعدد آخر من المستخدمين (٤) وخصص أحد القرة قولات لحراسة وخدمة المستشفى (٥) .

ولما كانت اجراءات مراقبة الأحوال الصحية ببور سعيد وبخاصة ميناء بور سعيد تتطلب أحيانا ، فرض الحجر الصحى على الواردات اليها ومراقبة السفن الواردة الى الميناء والمارة بالقناة ، فقد تعين معاون للصحة فى أواخر أغسطس سنة ١٨٦٥ . وكان عليه مراقبة حمولات هذه السفن من الركاب والبضائع بحيث لا يتم نزول أى شىء منها دون اتخاذ الاجراءات الصحية نحوه وارسال القادمين عليها سواء كانوا من الأجانب

---

(١) يبدو أن هذه المنشآت كانت مؤقتة حيث أقيمت على عجل أثناء حفر قناة السويس وقد أصبحت تابعة للحكومة طبقا لهذا الاتفاق بما فيها من مهمات وموظفين وبذلك نجح دلسبس فى جعل الحكومة تقوم بدفع نفقات بنائها وتأثيثها ، وقد رأت الشركة اقامة منشآت أخرى أحسن منها تصلح للاستثمار المستديم ، انظر محمد صبرى ، فضيحة السويس ، المطبعة العالمية القاهرة ١٩٥٨ ص ٨٠ ومصطفى الحفناوى ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ج ٤ الطبعة الثانية مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٦ ص ١١٧ .

(٢) دفتر ٣٥٦ وثيقة رقم ٧٩ فى ٧ الحجة سنة ١٢٨٦ ص ١٣ ومعية تركى محفظة ٤٧ وثيقة رقم ١٨٣/٤٧ فى ٧ صفر سنة ١٢٨٧ دفتر ٣٥٦ وثيقة رقم بدون فى ٢٩ محرم سنة ١٢٨٧ ص ٥٤ ورقم ٤٤٩ فى ١١ صفر سنة ١٢٨٧ ص ٦١ ودفتر ٣٦١ وثيقة رقم ٨٢٣ فى ٦ صفر ١٢٨٧ ص ١٦٦ .

(٣) دفتر ٣٦١ وثيقة رقم ٨٧٩ فى ٢٠ صفر سنة ١٢٨٧ ص ١٨٤ ودفتر ٣٩٥ وثيقة رقم ١٩ فى ١١ صفر سنة ١٢٩٠ ص ١٣٢ ودفتر ٤٠٥ وثيقة رقم ٩٧ فى ١٤ شوال سنة ١٢٩٠ ص ٥٠ دفتر ٣٦٣ وثيقة رقم ١١٣٩ فى ٧ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ١٣٠ .

(٤) دفتر ٤٤٩ وثيقة رقم ٤٢ فى ٢ جماد أول سنة ١٢٩٣ ص ص ٦٦ ، ٩٤ .

(٥) جهزت المستشفى بناقوس لنداء المرضين فى ميعاد توزيع الغذاء والادوية على المرضى ، انظر دفتر ٣٦٢ وثيقة رقم ٥٦٧ فى ٢٢ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ١٠١ ودفتر ٣٨٨ وثيقة رقم ١٧٨ فى ١٨ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ٢٦٤ ودفتر ٣٩٧ وثيقة رقم ١١٠ فى ١٤ رمضان سنة ١٢٨٩ ص ٥٢ .

أو الرعايا الى الجهات المختصة سواء أكانت محافظة بور سعيد أو قلم جوازات السفر أو وكلاء القناصل الأجانب (١) وكان عليه تقديم البيانات الكافية عن هذه السفن وما تحمله من ركاب وبضائع الى محافظة بورسعيد بصفة دورية (٢) .

وكلف معه بالحجر الصحى أربعة من الجنود برئاسة جاويش وقد أضيف اليهم نحو أربعة عشر أخرين فى شهرى أغسطس وسبتمبر سنة ١٨٦٧ قدموا من محافظة دمياط ومديريات روضة البحرين والدقهلية والشرقية وغيرها ، كما كان يتم تزويدهم ـ أحيانا ـ بالقوة اللازمة من البلوك (٣) المجاور لهم اذا تطلب الأمر ذلك وقبل تعيين كاتب بصحة بور سعيد فانه كان يتم الاستعانة بأحد كتبة المحافظة لانهاء الأعمال الخاصة بمكتب الصحة (٤) وفى سبتمبر سنة ١٨٦٦ ألحق بالعمل أيضا أحد الأجانب لانهاء الأعمال التى تتعلق بالأجانب والمكاتبات الافرنجية (٥) .

ولما كان العمل بادارة الصحة ببور سعيد يتطلب وجود فلوكة للتحرك بها الى السفن القادمة الى الميناء فقد تم تأجير فلوكة من شركة القناة نظير خمسة فرنكات يوميا (٦) ونظرا لارتفاع قيمة الايجار ولعدم امتثال بحرية الفلوكة للأوامر فقد طالب وكيل الصحة ببور سعيد بايجاد فلوكة أخرى على جانب الحكومة وبالفعل فقد قام ديوان البحرية باعداد فلوكة وتم ذلك فى أوائل نوفمبر سنة ١٨٦٧ واستعين بالأنفار البحرية للعمل من مديريات الروضة والدقهلية والشرقية ومن محافظة رشيد بعد الاستغناء عن فلوكة شركة القناة وبحريتها وقد كلفت الادارة الصحية أيضا بالاشراف على الخبز ببورسعيد (٧) .

---

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٢٤ فى ٢٣ رجب ١٢٨٤ ص ٨٨ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٨٦ ، ٣٨٠ فى ١٤ الحجة سنة ١٢٨٤ ص ٤٠ ، ٩٢ .

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٩٣ فى غاية ربيع أول ١٢٨٢ ورقم ٩٥ فى ٢ ربيع ثانى ١٢٨٢ ص ٩٦ .

(٣) قسم الأوجاقات واستخدم أحيانا للاشارة للأوجاق نفسه ، انظر ليلى عبد اللطيف المرجع السابق ص ٤٤١ .

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٥١ فى ٢٠ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ٢١ ورقم ٩٠ فى ١٥ رمضان ١٢٨٢ ص ٦٣ ودفتر ٣٢٧ وثيقة ١٤ ورقم ٥٦٤ فى ٢ ، ٢٩ رمضان ١٢٨٣ ص ٩٢ ، ١٠٨ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٧٠ فى غاية جماد أول ١٢٨٤ ص ١٧ ورقم ٧٦ فى ٥ القعدة ١٢٨٤ ص ٧ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ٨٧ ، ٨٨ ، ١٤٦ فى ٢٤ ، ٢٨ جماد ثان ١٢٨٤ ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٥) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢ فى غرة جماد أول ١٢٨٣ ص ١ .

(٦) دفتر ٣٣١ وثيقة ٩٨ فى ٩ رجب ١٢٨٣ ص ٩٨ ورقم ١٢١ فى ٢٧ رجب ١٢٨٣ ص ١٣٠ .

(٧) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٣٠ فى ١١ شعبان ١٢٨٣ ص ١٤٨ ، ١٥٠ ودفتر ٣٤٠ وثيقة =

ويلاحظ ان مصلحة الصحة ببور سعيد كان يتم احالتها أحيانا الى محافظة القناة (الاسماعيلية) ولكنها ما تلبث ان تعود الى ادارة محافظة بور سعيد مرة ثانية ، فقد احيلت في أوائل فبراير سنة ١٨٦٨ على محافظة القناة واستمر ذلك لعدة أيام عادت بعدها الى محافظة بور سعيد كما ان مصلحة الصحة قد امتد اشرافها الى بوغاز الجميل في أوائل سنة ١٨٦٨ وازاء ذلك فقد أسندت وظيفة ناظر مصلحة الصحة الى وكيل الصحة بها في سنة ١٨٦٩ وعمل ختم للمصلحة في نفس العام (١) .

ومع تقدم بور سعيد واتساع أعمال مصلحة الصحة بها فقد صدر ترتيب للمصلحة سنة ١٨٧٠ تضمن ستة وثلاثين مستخدما منهم ناظر الصحة ، طبيب الصحة ، حكيمة وكاتب (عربى) ومعاون أول وطبيب بيطرى وجاويش وأونباشي وخمسة عشر من العساكر (ورديانات) منهم اثنان للقنطرة برئاسة باشورديان ، واحد عشر نفرا للفلوكة منهم الريس وفى سنة ١٨٧٥ كان يوجد فلوكتان بالمصلحة (٢) ولكن من الملاحظ ان الحكومة لم تول هذه المصلحة من العناية اللائقة بها برغم الايرادات التى كانت تحققها وتكرار شكوى ناظر وطبيب المصلحة من عدم وجود المحلات الكافية واللائقة بها وبمستخدميها . فقد أقامت المصلحة فى بادىء الأمر فى أحد محلات شركة القناة بميناء بور سعيد ، واستعين بالخيام لاقامة مستخدميها (٣) وبرغم تخصيص مساحة من الأرض التابعة لشركة القناة لاقامة مبنى خاص بالمصلحة فان ذلك لم يتم لسنوات طويلة نظرا لضخامة تكاليف اقامة المبنى (٤) .

= ٢٤ فى ٧ رجب ١٢٨٤ ص ٧١ ورقم ٤١٥ فى ٩ شوال ١٢٨٤ ص ٦ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٤٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، فى ١٣ ، ١٦ ، ٢٢ شوال ١٢٨٤ ص ١٧ ، ٢٤ .

(١) دفتر ٣٣٦ وثيقة ٥٨ فى ١٢ شوال ١٢٨٤ ص ٩٣ .

(٣) دفتر ٣٤١ وثيقة ٥٠ فى ٩ شوال ١٢٨٤ ص ١ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٦ فى ١٢ شوال ١٢٨٥ ص ١١٥ ودفتر ٣٥١ وثيقة ١٤٩ فى ١٩ محرم ١٢٨٦ ص ٤١ ودفتر ٣٥١ وثيقة ١٩٠ فى ٢١ ربيع أول ١٢٨٦ ص ١٨٦ ، ودفتر ٣٧٧ وثيقة ٣٢ فى ٢ رمضان ١٢٨٧ ص ٧٢ ، ٨٣ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ١٠٧ فى ٢٨ رجب ١٢٩٢ ص ٩٦ .

(٢) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٣٩٤ فى غرة ربيع أول ١٢٩٠ ص ٤٧ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٥٩٣، فى ٢١ جماد أول ١٢٩٠ ص ٢٠ ، ٢٣ ورقم ٢٣ ، ٢٤ فى ٦ ، ١٤ شوال ١٢٩٠ ص ٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ودفتر٤٢٩ وثيقة ٤٤ فى ٢٠ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ١٨٧ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٨٨ فى ٢ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٥٢ .

(٤) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم بدون (وثائق باللغة الفرنسية من المقايسات الخاصة بمبانى مصلحة الصحة ومساحاتها وكيفيتها وتكاليفها ورسوم =

وعين طبيب الصحة ناظرا للمصلحة فى ١٨٨١ ، وفى العام التالى حدث اختلاس كبير بايرادات المصلحة ، وقد انتقل الى بورسعيد أحد مأمورى مجلس الصحة البحرية والكورنتينات بالاسكندرية للتفتيش على حسابات صحة بور سعيد (١) ٠

★★★

واذا كانت الحكومة المصرية قد أولت جمرك بور سعيد وقلم الجوازات بها عنايتها فانها قد أولت البريد والتلغراف بها أيضا عناية كبيرة (٢) وقد بدأ ذلك مع نشأة الادارة ببورسعيد حيث أصدر اسماعيل باشا أمرا الى ناظر الأشغال بايجاد وترتيب ادارة للبريد فى منطقة القناة ومن بينها بور سعيد ، أما مكتب التلغراف فقد انشىء فى أواخر سنة ١٨٦٦ (٣) ، واقتضى ذلك تعيين الموظفين اللازمين لهذا العمل واعداد الأماكن الخاصة بهم وبهذه المكاتب وافتتح مكتب بريد بور سعيد رسميا فى ١٦ أغسطس سنة ١٨٦٨ ، وأسندت ادارته الى مسيو داللوسترولانمو (٤) ٠

وكان مكتب بريد بور سعيد يعتمد على مكتب الاسماعيلية فيما يحتاج اليه من مواد مثل البرشام وغيرها من المواد (٥) وفى سنة ١٨٦٩ وبعد انتهاء أعمال الحفر فى قناة السويس فقد آلت ادارة مكاتب البريد والتلغراف التابعة للشركة الى الحكومة المصرية مقابل تعويض الشركة عن ذلك وعلى ان تتكفل الحكومة بتوفير الموظفين لها ودفع مرتباتهم ، وقد سمح للشركة بالاحتفاظ فقط بخط تلغراف لاستخدامه فى أعمالها الخاصة بها (٦) ٠

= هذه المبانى ودفتر ١١٩ وثيقة ١٠٣ فى ٥ القعدة ١٢٩٦ ص ٧٨ ودفتر ١٧٠ وثيقة ١٢٨ فى ٢٥ الحجة ١٢٩٦ ص ٤٦ ، ٥٩ ٠

(١) الوقائع المصرية العدد ١١١٧ فى ٢١ مايو ١٨٨١ والمحروسة فى ١٧ فبراير ١٨٨٢ ، ٢٢ فبراير ١٨٨٢ ٠

(٢) Ritt, Oliver, Op. Cit., p. 444.

(٣) ورد أول تلغراف الى مكتب تلغراف بورسعيد فى ١٣ شعبان سنة ١٢٨٣ وصدر أول تلغراف منه فى ١٦ منه ، انظر مجموعة صادر ووارد تلغرافات محافظة بورسعيد ٠

(٤) الأرشيف الأوروبى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم بدون ترجمة للوثيقة رقم ١٥ من سجل وارد المكاتبات الى ديوان الأشغال فى ٢١ رجب ١٢٨٢ والوقائع المصرية العدد ٢٣٢ فى ١٨٦٨/٩/١٧ والجوائب العدد ٣٦٠ فى ١٨٦٨/١٠/٦ ٠

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٨٢ فى ٨ ربيع آخر ١٢٨٢ ص ٩٨ ٠

(٦) محمد صبرى ، فضيحة السويس ص ٨٠ ٠

وعندما تقدمت أعمال ديوان محافظة بور سعيد فقد استلزم الأمر امتداد العمل بالديوان الى الليل وقد استتبع ذلك صدور مكاتبات هامة عن المحافظة مما أوجب ضرورة تسليمها لمكتب البريد فورا ، وقد طلبت المحافظة الى وكيل مصلحة البريد ببور سعيد تعيين نوبتجى بالمكتب ليستمر فى العمل بعد المواعيد الرسمية الى ما بعد الغروب لتسلم هذه المكاتبات والتأشير باستلامها حتى تستقيم الأعمال فى المحافظة على نسق واحد (١) ومع نمو المدينة وتقدمها وعدم ملاءمة المحل القديم للبريد استلزم ذلك ايجاد مكان لائق بادارة البريد فى بور سعيد ، وعلى ذلك تم شراء قطعة أرض من الأملاك المشتركة بين الحكومة وشركة القناه بالثمن الذى حددته الشركة (٢) ويبدو أن رئاسة بريد بور سعيد قد عهد بها الى الموظفين الأجانب منذ البداية وحتى سنة ١٨٨٢ حين اضطربت حركة البريد فى بورسعيد (٣) ٠

وفيما يتعلق بالتلغراف فاننا نجد ان محافظة بور سعيد تصدر أمرا باقتصار البرقيات الحكومية على الأخبار الهامة مثل حوادث القتل والاعتداء والمنازعات والسرقات الكبرى وغيرها من الحوادث الهامة فقط على أن تكون مختصرة جدا وابلاغها لمحافظة الاسماعيلية لعرضها على المعية السنية ، وقد واجه مستخدمو التلغراف مشكلة اقامتهم فى بور سعيد ، وكلفت المحافظة شيخ قرية العرب بايجاد محل لهم وبالفعل أقاموا فى حجرتين تابعتين لشركة القناة ، وقد تحملت مصلحة السكك الحديدية أجرتهما (٤) ويلاحظ وجود مكتبين آخرين للتلغراف احدهما

---

(١) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٧٨ فى ١٣ رجب ١٢٩٢ ص ٩٣ ، ٩٧ ٠

(٢) دفتر ٧٩ وثيقة ١١٩ فى ٧ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٢٥ ودفتر ٦٩ وثيقة ٦٥ فى ٢٥ رجب ١٢٩٥ ص ٨٤ ورقم ٨٢ فى ١١ رمضان ١٢٩٥ ص ٧٣ ٠

(٣) أمر عرابى بأن تكون الخطابات القادمة من داخل البلاد وبخاصة الصادرة من القاهرة والمارة بها مفتوحة ، كما أمر ابراهيم رشدى باشا — الذى عينه محافظا على بورسعيد بعد هروب محافظها — بالا يعتمد بريد بورسعيد على الاسكندرية بل على البريد القادم من القاهرة فقط ومع ذلك فان مكتب بريد بورسعيد قد أذعن لأوامر مدير عام البريد و٠ف هالتون الذى أعلن أن تغيير هذه التبعية سيؤدى الى سوء ادارة البريد المحلى ببورسعيد ، كما أنه سيواجه سيطرة أصحاب السلطة فى القاهرة اذا ما أرادوا السيطرة على بورسعيد بالعمل على تامينه ضد الانتهاك القهرى الذى يحدث الآن فى بريد القاهرة فاذا ما تطورت الأمور الى أسوأ فسوف تحتل البريد القوات الانجليزية انظر الأرشيف التمساوى محفظة ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تقرير رقم ٢٤ سياسى فى ١٨٨٢/٨/١١ ورقم ٢٦ سياسى فى ١٨٨٢/٨/١٨ ٠

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٨٤ فى غرة الحجة ١٢٨٢ ص ١٧ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٢٩٨ فى ١٦ القعدة ١٢٨٥ ص ١٤٤ ودفتر ٣٥٠ وثيقة ١٦ فى ١٩ القعدة ١٢٨٥ ص ٨٦ ودفتر ٣٦٣ =

تركى والآخــــر انجليزى ويرجع تاريــخ وجودهما الى ســـنة ١٨٦٩ أو ما قبلها (١) كما وجد ببورسعيد مكتب بريــد فرنسى (٢) • وقــد تقدم أحد الأجانب ويدعى مستر روســـيل Russell الى الحــكومة المصرية بطلب منحه امتياز كابل مائى للتلغراف بين بور سعيد وكل من الاسكندرية والسويس (٣) •

هكذا كانت تتكون ادارة بور سعيد وتلك كانت سلطاتها ، ويمكننا القول بأن شركة القناة كانت تقوم بمهام الادارة فى بور سعيد فى غيبة الادارة المصرية عنهــا وقبــل وجودها بها ويتمثل ذلك فى انه لم يكن بامكان سكان بور سعيد مغادرتها دون الحصـــــول على ترخيص شركة القناة ، كما قامت أيضا بتعيين خدمة المنشآت الدينيـــة التى أقامتهــا للسكان المسلمين والمسيحيين ببور سعيد متحملة أجــورهم • وعندما وجدت الادارة المصرية ببورســـعيد فان تبعيتها لمحافظـــة القناة جعل سلطاتها مقيدة اذ لم يكن بمقدورها اعطاء الأجانب الراغبين فى مغادرة المدينة ترخيصا بذلك ، كما منعت من الاتصال بشركة القناة لأى غرض دون اذن من المحافظة (٤) •



أوجه عجز الادارة :

برغم تطور ادارة بور سعيد واستقلالها فانها كانت أحيانا تعجز عن مواجهة تحديات الأجانب أفرادا أو هيئات اذ كان عليها الرجوع دائما الى وكلاء قناصـــل الدول الأجنبية فى كل أمــر يتعلــق بالأجــانب اذا ما ارتكبوا جرائم من أى نوع بل انها عجزت عن الزام المستأجرين لأراضى بور سعيد بدفع ما عليهم وعجزت عن الزامهم باخلاء هذه الأراضى •

= وثيقة ٥٨٧ فى ٢٩ ربيع آخر ١٢٨٧ ص ٣ ورقم ٦١٧ فى ١٦ جماد أول ١٢٨٧ ص ٢٨ ورقم ٥٢٨ فى ٢٤ رجب ١٢٨٧ ص ٥٧ •

(١) دفتر ٣٤٧ وثيقة ٥٩٩ فى ١٠ ربيع ثان ١٢٨٦ ص ١٠١ ودفتر ٣٥٩ وثيقـــة رقم (بدون) فى ٢٨ شوال ١٢٨٧ ص ٦ •

(٢) Ritt, Oliver. Op. Cit,. p. 453.

(٣) الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) ترجمة الوثيقـــة رقم (بدون) عن الفرنسية فى ١٧ ، ١٨ أغسطس ١٨٦٩ •

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ١١٤ فى ١٦ شوال ١٢٨١ ص ٤٠ ورقم ٢١٢ فى غاية محرم ١٢٨٢ ص ٨١ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٤١ فى ١٤ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٢ ودفتر ٣٦٨ وثيقة ٤٦ فى ٢٩ رمضان ١٢٨٩ ص ١٤٠ •

كمـــا سلمت لادارة شركة القنـــاة بنقل الوطنيين من احدى المناطق ببور سعيد تعرف بير الرسوة رفضت اقامتهم بها وحددت لهم مكانا آخر بقرية العرب ، والتزمت باقامة أورطة العساكر الجهادية فى المكان الذى حددته لها شركة القناة (١) كما وقفت الادارة عاجزة تماما أزاء تعـدى الأجانب على الأراضي واقامتهم بها والبناء عليها باذن من الشركة ودون الرجوع الى الحكومة أو الحصـول على اذنهـــا وكانت الادارة لاتدرى ـ أحيانا ـ بما يتم فى داخل بور سعيد من مشروعات طالما ان أصحابها لم يخطروها بذلك فقد قام أحد الأجانب بانشاء وابور للثلج ببور سعيد فى سنة ١٨٧٠ واستمر العمل به لعدة سنوات دون علم الادارة (٢) •



القضاء الشرعى :

واكب نشأة الادارة فى بورسعيد نشأة القضاة الشرعى بهـا (٣) ايضا بتعيين قاض لمحكمة بورسعيد الشرعية فى أوائل يناير ســـنة ١٨٦٥ ، ولما كان وجود القاضي وحده غير كاف لاســتكمال الاجراءات

---

(١) دفتر ٣٤٦ وثيقة ١١ فى ٧ جماد ثان ١٢٨٥ ص ١٢ ، ٣٠ ودفتر ٣٥١ وثيقة ٤٤٨ ، ٤٧٦ فى ١٠ ، ١١ صفر ١٢٨٦ ص ٩٠ ، ١٠٠ ودفتر ٣٥٢ وثيقـة ١١٨٨ فى ٧ جاد أول ١٢٨٦ ص ٦٥ ، ٦٦ ودفتر ٣٦٠ وثيقة ٥٩ فى ٢٩ جماد ثانى ١٢٨٦ ص ٥٥ •

(٢) دفتر ٤٠٠ وثيقة ١٨ فى ١٨ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٥٦ ودفتر ٧٨ وثيقة ١٨ فى ٢١ محرم ١٢٩٥ ص ٧٣ ، ٧٨ •

(٣) يعزى الى سعيد باشا ادخال تعديلات على نظام القضاء الشرعى فى مصر ففى يوليو سنة ١٨٥٥ أعلن عن عزمه على شراء منصب قاضى الاسكندرية لصالح الدولة لمدة ثلاث سنوات مع تعيين قاضى بمرتب ثابت عن طريق مجلس من وجهاء وعلماء وتجار الاسكندرية وتم له ذلك وفى فبراير سنة ١٨٥٦ توصل الى اتفاق مع الباب العالى على تعيين جميع القضاء فى مصر ـ باستثناء قاضى القاهرة ـ بمعرفة الحكومة المصرية ودفع مرتبات ثابتة لهم على أن يقوموا بتوريد الرسوم المحصلة الى الحكومة التى تتعهد بارسال جانب منها الى استانبول ، وفى ديسمبر سنة ١٨٥٦ صدرت لائحة تنظيم المحاكم الشرعية وهى اللائحة الأولى فى تنظيم هذه المحاكم وفى عهد توفيق صدرت لائحة جديدة فى ٢٧ يونيه سنة ١٨٨٠ وكانت المحاكم الشرعية تحكم فى مسائل الأحوال الشخصية والمواد المدنية والمواد التجارية وفى القصاص ، وكانت سلطتها واسعة جدا حتى أنها كانت تحكم فى الدعاوى العينية العقارية برمتها ، انظر • ج• بير دراسات فى التاريخ الاجتمـــاعى ، ترجمة وتقـــديم د• عبد الخالق لاشين و عبد الحميد فهمى الجمال ، القاهرة ١٩٧٦ ص ٢٦٢ ، د• شفيق شحاته ، التاريخ العام للقانون فى مصر القديمة والحديثة ، المطبعة العالمية القاهرة ١٩٦٢ ، عزيز خانكى بك ، المحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية ، المطبعة العصرية • القاهرة ١٩٣٩ ص ٢٠٢ •

الخاصة بالمحكمة بعد ورود الختم الخاص بها وتسليمه للقاضي (١)
فقد بادر بالمطالبة بتعيين كاتب ومحضر (رسول) للمحكمة ، كما طالب باللائحة التي يتم العمل بموجبها وبالدفاتر والسجلات الخاصة بالمحكمة . وفي يونية سنة ١٨٦٦ تعين كاتب للمحكمة (٢) كما تم تعيين نائب للقاضي وزودت المحكمة بالسجلات والحجج والاعلامات الشرعية من الفئات المختلفة لاتمام العمل بالمحكمة (٣) .

ولما كانت وظيفة المحضر (الرسول) ضرورية بالنسبة لانتظام العمل بالمحكمة من حيث تبليغ الخصوم بالحضور الى المحكمة وتحصيل الرسوم المقررة ممن يمتنعون عن دفعها وتسليم من يلزم ارساله الى السجن وتسليم وتسلم المكاتبات مع محافظة بورسعيد ، فقد قام القاضي - بناء على أوامر محافظة القناة - باختيار من تتوافر له اللياقة لهذه الوظيفة بمرتب قدره جنيهان شهريا وقد وافقت مأمورية بور سعيد على تعيينه ابتداء من شهر يوليو سنة ١٨٦٦ ، ومن المرجح أنه لم يستمر طويلا في وظيفته ، ففي أكتوبر سنة ١٨٦٧ طالب القاضي للمرة الثانية بتعيين محضر للمحكمة لاستقامة العمل بها (٤) .

وأقيمت المحكمة الشرعية في بور سعيد في أحد المباني التابعة لشركة قناء السويس والتي تم استئجاره لهذا الغرض ، وقد أقام القاضي الشرعي بهذا المبنى على نفقة الحكومة المصرية ، ولما كان يقيم به أحد السكان فقد طالب القاضي باخلاء المبنى منه واصلاحه حتى يصير لائقا بالمحكمة ، وقد اقام معه كاتب المحكمة أيضا (٥) .

وطبقا للترتيب الذي اعدته الداخلية لمحافظة قناة السويس في ١٣ يونية سنة ١٨٦٨ والذي قضى بتوفير كتاب المحاكم الشرعية

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٤٤ في ١٤ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٥٩ ورقم ٣٨٠ في ٧ ربيع ثان ١٢٨٢ ص ٩٨ ورقم ٢٠٩ في ٢٢ الحجة ١٢٨١ ص ٦٧ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ٤١١ في ٨ شوال ١٢٨٢ ص ١٨٩ .

(٢) طلب القاضي ابدال هذا الكاتب بعد تعيينه لأنه لا يكاد يقرأ ولرداءة خطه ولكثرة العمل بالمحكمة ، انظر دفتر ٣٣١ وثيقة رقم ١٥٨ في ١٦ رجب سنة ١٢٨٣ ص ١١١ .

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٦٩ في ٢٤ محرم سنة ١٢٨٣ ص ١٣٩ ووثيقة ٥٧٩ في غاية محرم سنة ١٢٨٣ ص ١٤٧ .

(٤) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٦١٣ في ١٧ صفر سنة ١٢٨٣ ص ١٥٨ ودفتر ٣٣٦ وثيقة رقم ٤ في ٩ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ١٠ .

(٥) دفتر ٣٢٣ وثيقة رقم ٤٤ في ١٤ الحجة سنة ١٢٨١ ص ٥٩ ورقم ٢٦١ ، ٢٦٢ في ٢٦ محرم سنة ١٢٨٢ ص ٧٧ ودفتر ٣٢٤ وثيقة رقم ٥٤٥ في ٤ صفر سنة ١٢٨٣ ص ٨٠ ودفتر ٣٤٦ وثيقة رقم ١٢٠ في ٢١ القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١٤٠ .

بالاسماعيلية وبورسعيدواسناد عملها على وظيفة نائب القاضى (١) فقد واجه قاضى بورسعيد مشكلة فى تنفيذ هذا الأمر اذ رفض نائب المحكمة القيام بأداء الوظيفتين ولما كان من غير الممكن تجاوز هذا الترتيب فقد تم رفت كل من الكاتب والنائب وأخلى طرفهما وقد رشح القاضى احد علماء دمياط ، لالمامه بالاحكام الشرعية لوظيفة نائب المحكمة ووافق مجلس الأحكام على تعيينه (٢) .

واستحدثت وظيفة محضر بمحكمة بور سعيد الشرعية الى جانب كل من القاضى ونائبه تنفيذا للأمر العالى الذى وافق على ترتيب محافظة بور سعيد فى ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٧٠ (٣) حيث قام القاضى أيضا باختيار من يليق لهذه الوظيفة وكان تعيين القاضى لا يقتصر على العلماء المصريين فقط فقد لوحظ أنه كان يتم اختيارهم من العلماء المسلمين أيا كانت جنسياتهم ففى سنوات ١٨٦٧ ، ١٨٦٨ كان قاضى بور سعيد من الشام، وفى سنة ١٨٧٢ كان القاضى من نابلس (٤) .

ومع أن محكمة الاسماعيلية الشرعية كان مرتبا بها نفس وظائف محكمة بورسعيد الشرعية وبنفس المرتبات الا اننا نلاحظ انه فى سنة ١٨٧٦ قد نقص مرتب قاضى محكمة بورسعيد الى أربعة جنيهات شهريا والكاتب الى جنيهين ونصف الجنيه وظل المحضر على ما هو عليه اما قاضى الاسماعيلية فقد رتب له ستة جنيهات شهريا والكاتب جنيهان والمحضر على ما هو عليه (٥) مما ادى الى تشكى قاضى وكاتب محكمة بور سعيد من هذا المرتب اذا ما قورن بالمرتب السابق لهذه الوظائف وقد يرجع هذا التفاوت فى مرتبات مستخدمى المحكمتين الى أن الحكومة

---

(١) دفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٣٨ فى ٢ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ١٥٥ .

(٢) دفتر ٣٤٢ وثيقة رقم ٨٥٤ فى ٣ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ١٣ ورقم ٤٠ فى ٧ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ٢٠ ووثيقة ٩٠٠ ، ٩٠٣ ورقم ٤٠٣ فى ١٥ ، ١٦ ، ٢٦ ربيع أول ١٢٨٥ ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٢٠ ورقم ٩٥٨ فى ٣ ربيع ثان ١٢٨٥ ص ٧٩ ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٥٧ ،، ٤٩٥ فى ٢ ، ٥ ربيع ثانى ١٢٨٥ ص ٣٥ ، ٥٠ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٧ فى ٦ رجب ١٢٨٥ ص ٨٥ .

(٣) معية سنية عربى دفتر ١٩٣٥ وثيقة ٢٣ فى ٤ شعبان ١٢٨٧ ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٤) دفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٣٨٣ فى ٢٦ رمضان سنة ١٢٨٤ ص ١٨٤ ودفتر ٣٥٠ وثيقة رقم ٥١٣ فى ٢٥ القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١١٤ . ومعية تركى ، محفظة ٣٠ وثيقة رقم ٧ فى ٢٤ ربيع ثان سنة ١٢٨٩ .

(٥) دفتر ٤٤٨ وثيقة رقم ٤ فى ٢٠ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٢٥ ودفتر ٤٣٨ وثيقة رقم ١١ فى ٤ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٠٢ .

المصرية كانت تضع محكمة الاسماعيلية فى درجة من الاهمية تفـــوق محكمة بورسعيد نظرا للأهمية التى كانت تعلقها على مدينة الاسماعيلية منذ البداية ، وعندما اصبحت بورسعيد فى درجة من الأهمية والنمــو والتقدم فقد تقرر زيادة مرتبــات وظائف محكمتها الشرعيــة عن محكمة الاسماعيلية اعتبارا من سنة ١٨٨٠ وترتيبا على ذلك فقد رئى تبـــادل كل من قاضى بور ســعيد والاسماعيلية أمكنتهما فنقل قاضى الاسماعيلية الى بورسعيد ولكن قاضى بورسعيد الشيخ أحمد أبو العلا الذى كان نائبا سابقا ــ طلب استمراره فى بورســـعيد لتوطنه بهــا وعائلته واستعداده للعمل كاتبا بالمحكمة وفى مارس من نفس العــام نقل قاضى مديرية قنا الى بورسعيد ، ثم نقل بعد فترة قصيرة الى مديرية الشرقية وعين مكانه الشيخ محمد ابراهيم قاضى القيلوبية (١) ٠

وقد أوكل الى القضاء الشرعى ببورسعيد مهام عديدة كان مــن بينها مهمة المأذون الشرعى حيث يتولى القاضى عقد القران للمسلمين ببورسعيد وكذلك النظر فى حالات الطلاق ، أما الحالات غير العادية مثل زواج مصرى بأجنبيـــة فكان يسترشـــد برأى نظــــارة الداخليـــة بشأنها (٢) ٠

وظل القاضى يمارس لسنوات عديدة مهمة المأذون دون منـــازع برغم وجود عدد من العلماء ببورسعيد حتى أنه عندما قام احدهم بتوقيع عقود قران عدد من الاهالى دون اذن المحكمة ــ برغم أخذ التعهدات عليهم بعدم عقدها ــ فقد طالب القاضى بمجازاته على هذه المخالفة لان المحكمــة لم تأذن له بذلك ، كما أن العقد لابد ان يكون باذن تمغة يستخرج من المحكمة بعد تحصيل رسوم العقد ٠ وقد احيل الى مجلس المنصـــورة لمعاقبته (٣) ، بل ان أئمـــة الوابورات الحربية التى كانت تحضر الى بورسعيد كانوا ممنوعين ايضا من عقد قران العساكر البحرية بهـــذه

---

(١) معية سنية عربى دفتر ٨٥ رقم ٤ فى ١٣ صفر سنة ١٢٩٧ ص ٤٣ ، وثيقة رقم ٦ فى ٥ ، ٢٧ ربيع ربيع أول سنة ١٢٩٧ ص ٤٣ ، ص ٥٥ ووثيقة رقم ٢١ فى ٩ رجب سنة ١٢٩٧ ص ٧٠ ٠

(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ٦٤ فى غرة جماد ثان سنة ١٢٨٢ ص ١٢ ورقم ٤٨ فى ٢٩ محرم سنة ١٢٨٣ ص ١٤١ ودفتر ٣٧٩ وثيقة ١١ فى ٥ شعبان سنة ١٢٨٧ ص ١٢ ودفتر ٤٥٠ وثيقة رقم ٥٥ فى ١٩ رجب سنة ١٢٩٣ ص ٤٦ ٠

(٣) دفتر ٤١٠ وثيقة رقم ٢٠٦ فى ٢٣ القعدة سنة ١٢٩٠ ص ص ١٤٥ ، ١٥٨ ودفتر ٦٨ وثيقة رقم ٣٣ فى ٨ شوال سنة ١٢٩٥ ص ٦١ ودفتر ١١١ وثيقـــة رقم ١٩٩ فى ٧ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ص ١٢ ٠

الوابورات والتى كان يجب أن تتم بالمحكمة الشرعية ببور سعيد (١) ٠

كما كان من بين مهام القاضى اثبات ورثة المتوفى وحصر التركة ، وابتداء من يونية سنة ١٨٦٦ كلف معاون المأمورية بمعاونة القاضى فى حصر تركة المتوفين وتحديد الورثة ، وبيع متروكات المتوفى والانفاق على مصاريف الجنازة حتى يتم البت فى مسألة الميراث ، وفى البداية كانت أثمان هذه المتروكات ترسل الى محافظة القناة ٠ وطبقا لأوامر ديوان بيت المال فى ٧ يوليو سنة ١٨٧٥ فقد صرح بتسليم الزوجات مؤخر صداقهن من تركات أزواجهن (٢) ٠

وكانت بعض المجالس تحيل بعض القضايا الى محكمة بورسعيد الشرعية لأخذ الاقوال الشرعية فيها ومثال ذلك احالة مجلس بنها قضية اتهام أحد الاشخاص باسقاط أحدى السيدات الحوامل (٣) وكذلك احالة مجلس المنصورة قضية اتهام والد طفل لأحد الشيوخ بفقء عينى ولده ، وقد تم تسجيل هذه القضية بسجل محكمة بورسعيد الشرعية (٤) ٠

وكان على القاضى أو نائبه مرافقة الطبيب عندما يتم العثور على احدى الجنث لمعاينتها وبعد اجراء الكشف عليها يتم تفتيش ملابسه فاذا ما كانت الجثة لاحد الغرقى اخذت الاقوال الشرعية من أهل الغريق (٥) وتحضر الجثة الى جامع قرية العرب وتقوم الضبطية باجراء التحريات اللازمة فى هذا الشأن كما كانت المحكمة فى البداية تقوم باعداد البيانات الكافية عن القضايا المنظورة أمامها لارسالها الى محافظة القناة لاحالتها الى جهة الاختصاص ٠

---

(١) دفتر ٤١٢ وثيقة ٥٣٥ فى غاية ربيع ثانى سنة ١٢٩١ ص ص ٤٦ ، ٥٣ ٠

(٢) دفتر ٣٢٥ وثيقة رقم ١٦١ فى ٢٥ الحجة سنة ١٢٨٢ ص ١٢٢ ، ووثيقة ٥٣٧ ورقم ١٧٩ فى ٧ ، ٢٤ محرم سنة ١٢٨٣ ص ١٢٦ ، ص ١٣٨ ودفتر ٣٣١ وثيقة رقم ٦٠ فى ٥ جماد ثان سنة ١٢٨٣ ص ٤٦ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٤ فى ٢ رجب سنة ١٢٨٤ ص ٤٠ ودفتر ٣٤١ وثيقة رقم ٤٣٤ فى ١٧ شوال سنة ١٢٨٤ ص ١٥ ودفتر ٣٤٢ وثيقة رقم ٤١ فى ٢٩ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ٢٠ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٥٧ فى ١٩ جماد ثان ١٢٩٢ ص ٦٧ ، ٧٧ ٠

(٣) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٥٠١ فى ١٦ الحجة ١٢٨٢ ص ١١٧ ودفتر ٤٦٩ وثيفة ١٢٥ فى ٢٥ الحجة ١٢٩٤ ص ٢٢ ٠

(٤) دفتر ٤٥٣ وثيقة ١٣ فى ٢٣ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٤٥ ٠

(٥) دفتر ٣٥٠ وثيقة ٣٥٩ فى ١٦ الحجة ١٢٨٥ ص ١٦٢ ودفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٥٨ فى ١٨ ربيع أول ١٢٨٢ ص ٩٤ ٠

وكلفت المحكمة الشرعية ببور سعيد أيضا باثبات الملكية وتوقيع المبايعات الخاصة بالعقارات والاراضى ولم يقتصر ذلك على الاهالى فقط بل امتد الى الاجانب ايضا فقد كان بعض الاهالى أو الاجانب يرغبون فى شراء محلات من آخرين فكان على المحكمة اجراء توقيع هذه المبايعات، ولم يكن يتم ذلك دون اذن من محافظة بورسعيد وخاصة فيما يختص بأراضى الحكومة المصرية (١) وكانت المحكمة تقوم بتحصيل رسم قدره ٥٪ عند استخراج حجج الملكية فاذا ما انتقلت الملكية الى شخص آخر فان المالك الجديد يقوم بدفع رسوم جديدة بنفس المقدار السابق (٢) وكان ينص بالحجج التى تستخرج لمبايعة منزل أو حجرات أو فرن أو دكاكين أو عشش على ان الأرض ليست داخلة ضمن هذه الملكية وذلك بالاضافة الى تحصيل عوائد الدلالة ورسوم المحكمة (٣) وكان يتم توريد هذه الرسوم الى خزينة محافظة القناة فى البداية ثم محافظة بورسعيد فيما بعد والتى كانت ترسلها الى قلم ايرادات المالية ، وقد اصدر ناظر الخارجية والحقانية امرا بان تشمل صور العقود المستخرجة من المحاكم على اسماء المتعاقدين وبيان قيمة وحدود ما صدر عنه العقد وتاريخه واثبات الشهود وغيرها من البيانات التى توضح ما تم بيعه أو رهنه ، وكان ذلك يتطلب اجراء التحريات للتأكد من صحة هذه البيانات (٤) .

وكان القاضى يقوم بتسليم بعض الدائنين لحقوقهم من المدينين يتساوى فى ذلك الرعايا والاجانب الى جانب استخراج التوكيلات الشرعية من المحكمة نظير رسم قدره ثلاثون قرشا ، وكان يتم ابلاغه بأول الشهور العربية وخاصة الشهور المرتبطة بالشعائر الدينية مثل شهر رمضان وشوال وذى الحجة لاعلانها على المسلمين ببورسعيد فى هذه المناسبات (٥) كما كان يتم على يدى القاضى حلف اليمين ، وكان

---

(١) دفتر ٣٥١ وثيقة ٢٧ فى ٢٦ ربيع أول ١٢٨٦ ص ١٦٥ ودفتر ٣٧٩ وثيقة ١٩ فى ٢٠ شعبان ١٢٨٧ ص ١٥ ودفتر ٣٨٩ وثيقة ٣ فى ٢٦ رجب ١٢٨٨ ص ٦ .

(٢) دفتر ٣٨٦ وثيقة رقم ٧ ، ٨ فى ٣ رمضان سنة ١٣٨٨ ص ١١١ .

(٣) دفتر ٣٣٦ وثيقة رقم ٥ فى ١١ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ١٩ ودفتر ٣٨٧ وثيقة رقم ٥٣ فى ٢٧ الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٦١ ودفتر ٣٨٨ وثيقة رقم ٩٨ فى ١٦ جماد أول سنة ١٣٨٩ ص ١٢٢ ودفتر ٤٣٤ وثيقة رقم ٦ فى ٢١ رمضان سنة ١٢٩١ ص ٢ ورقم ٩ فى ٢٩ شوال سنة ١٢٩١ ص ٢ ورقم ١٠ ، ١٣ فى ١٧ ، ٢٢ القعدة سنة ١٢٩١ ص ص ٢ ، ١٣ ، ص ٢٠ .

(٤) دفتر ٤٦٥ وثيقة ٦٠ ، ٧١ فى ٧ ، ٢٣ محرم ١٢٩٤ ص ١٥٧ ودفتر ٤٦٩ - وثيقة ٣٦٦ فى ١٦ الحجة ١٢٩٤ ص ٤١ والوقائع المصرية العدد ٦٩٧ فى ١٨٧٧/٢/١٨ .

(٥) دفتر ٣٢٥ وثيقة ١٦٩ فى ٢٦ رجب ١٢٨٢ ص ٣٨ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١١ فى ٥ رجب ١٢٨٤ ص ٨٢ ودفتر ٤٠٩ وثيقة ٨ ، ١٠ فى ٢٩ شعبان ١٢٩٠ ص ٤٨ ودفتر =

يتم بالمحكمة تسجيل الفرمان العالى الذى يصدر عن اعتماد وكلاء قناصل الدول الاجنبية ببورسعيد وبعدها يتم ابلاغ جهات بورسعيد بمعرفتهم (١) ٠

واحيانا ما كان القاضى يتدخل للذود عن حوض الدين الاسلامى باعتباره اماما اكبر للمسلمين ببورسعيد ، فكان يتصدى للمتطاولين على الدين أو الذين يتفوهون بكلمات فاحشة فى حق الدين والانبياء أو من يسبون الدين وسط العامة ردعا لامثالهم وحماية للدين الحنيف من الاساءه اليه أمام الاجانب (٢) ٠

وقد خضعت محكمة بور سعيد الشرعية وكذلك لمحكمة الاسماعيلية لاشراف مفتى مديرية الشرقية الذى كان يقوم باجراء التفتيش على احكام المحكمة واعمالها فى شهر يوليو من كل عام والتأكد من ان تحصيل الرسوم يتم طبقا للائحة الصادرة فى ٢٨ محرم ١٢٩٣ والتى حددت الرسوم المقررة على نصيب الوصى وعلى الاعلام الشرعى ورسم قيد الدعوى وغيرها من الرسوم (٣) ٠

وفيما يتعلق بالأجانب فان المسائل الشرعية وقضايا الميراث كان يتم فصلهما عن طريق الكنيسة (٤) وقد أصدر اسماعيل باشا أمرا فى نوفمبر سنة ١٨٦٥ بانشاء قلم دعاوى بكل من محافظة القناة والسويس تتولى اقامة القضايا المدنية والجنائية فى حدود اختصاص الضبطيات ، وكان مقر قلم محافظة القناة بالاسماعيلية وكان يرأسه أحد البكباشية (٥) ٠ ولما كانت بور سعيد تابعة لمحافظة القناة فى تلك الأثناء فكانت ترسل اليها بالتعليمات ــ التى ترد اليها من الدواوين ــ

= ٣٤٠ وثيقة ١٢ فى غاية شعبان ١٢٨٤ ص ١١٣ ودفتر ٣٤١ وثيقة ٢٣ فى ٨ الحجة ١٢٨٤ ص ٥٩ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ١٠ فى غرة رمضان ١٢٨٥ ص ٩٥ ودفتر ٥٧ وثيقة ٢٦٢ فى غاية رمضان ١٢٩٧ ص ١٣ ورقم ٣٥٩ فى ٧ الحجة ١٢٨٤ ص ١٠٦ ودفتر ١٢٨ وثيقة ٢٩ فى غاية شعبان ١٢٩٦ ص ٣٠ ٠

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة رقم (بدون) فى ٢٨ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٣١ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ٢٠ فى ٢٠ رجب ١٢٩٣ ص ١١٩ ورقم ٢٤٧ فى غرة شعبان ١٢٩٣ ص ١٣٣ ٠

(٢) دفتر ١٢٠ ج ٣ وثيقة ١٣١ فى ٣ محرم ١٢٩٧ ص ٦٢ ٠

(٣) دفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ٣ فى ٣ صفر سنة ١٢٩٣ ص ٦٠ ، دفتر ٤٦٧ وثيقة رقم ٤٤٢ فى ٦ رجب ١٢٩٤ ص ١٠٩ ودفتر ٤٤٥ وثيقة ٤ فى ٢٥ صفر ١٢٩٣ ص ١٧ ٠

(٤) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٣٠ فى ٢٣ شوال ١٢٨١ ص ٤١ ودفتر ٤١١ وثيقة ٣٣٠ فى ٢٥ الحجة ١٢٩٠ ص ١٥ ٠

(٥) معية تركى محفظة ٣٥ وثيقة ١٧ فى ١٨ جماد ثان ١٢٨٢ ومحفظة ٤٠ وثيقة ٤٤ فى ٢٥ شوال ١٢٨٣ ٠

الخاصة باجراء التحقيقات وبخاصة مع الاجانب مثل اجراء التحقيقات الابتـــدائية بديوان المحافظة أو الضبطية بحضـــور مندوب من طـــرف القنصلية التابع لها المدعى عليه وامكان تسليمه اثناء التحقيق الى وكيل قنصليته على ان يتعهد بأن يكون تحت مسئوليته ، وكذلك التعليمات الخاصة بأن أعمال التحقيق تجرى على حده بحيث لا يتم الجمع بـــين الشهود والمتهمين فى كل قضية اثناء الاستجواب (١) .

اما الحوادث التى تقع ببورسعيد فكان على الادارة بها عمل مذكرات التحقيق فى هذه القضايا على اختلاف انواعها وارسال المتهمين بصحبة الاغوات الى محافظة القناة لنظرها ، اما القضايا ذات الصفة التجارية فكان يتم اخطار محافظة القناة بها لاحالتها الى مجلس تجار دمياط . وكان مجلس تجار القاهرة احيانا ما يكلف مجلس تجار دمياط بتحصيل مبالغ من اشخاص ببور سعيد (٢) .

وقد تطلب كثرة القضايا ببورسعيد بالاضافة الى ان اســـتقلال محافظة بور سعيد عن محافظة القناة قد أعطى ادارتها حرية الاتصـــال بمجلس دمياط دون توسط محافظة القناة فطالبت المحافظـــة بضرورة انشاء قلم دعاوى بها ، كما طالبت بامدادها بالكتبه اللازمين للعمـــــل بهذا القلم (٣) .

وقد اصدر مجلس الاحكام امرا فى أوائل يونية سنة ١٨٧٠ باحالة قضايا محافظة بورسعيد على مجلس دمياط (٤) وهو أحد المجالس المحلية التى انشأت بأمر اسماعيل باشا فى يناير سنة ١٨٦٣ (٥) ، واحيلت قضايا محافظة الاسماعيلية على مجلس الشرقية وقد اختص قلم دعاوى بورسعيد بتحقيق المسائل الجنائية بأنواعها وحفظ ما يرى حفظـــه وتقديم ما يستحق النظر فيه الى مجلس دمياط لمباشرة تحقيقه تحـــت رعاية وسلطة المحافظة ، كما كان عليه اجابة طلبات المجلس فى اعداد

---

(١) ٣٣٦ وثيقة رقم ٧٩ فى ١٩ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ص ٢٨ ، ٣٣ ورقم ٩٢٧ فى ٢٤ شوال ١٢٨٤ ص ١٢٢ ، ١٢٤ .

(٢) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٢٥٨ ، ٢٦٥ فى ٢٤ ، ٢٦ محرم ١٢٨٢ ص ٧٧ ، ٧٨ ودفتر ٣٢٥ وثيقة ١١٥ فى ١٧ شوال ١٢٨٢ ص ٨١ ودفتر ٣٤٠ وثيقة ١٧٠ فى ٨ شعبان ١٢٨٤ ص ١٣٠ .

(٣) دفتر ٣٦٢ وثيقة ١٠١١ فى ٢٧ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٤٦ ورقم ١٠٢٣ فى غاية ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ٥٤ ورقم ١٠٥٢ فى ٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ٥٧ .

(٤) دفتر ٣٥٦ وثيقة ١ فى ٢١ ربيع أول سنة ١٢٨٧ ص ١٠٧ .

(٥) احمد فتحى زغلول ، المحاماه ، مطبعة المعارف بالقاهرة ١٩٠٠ ص ص ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ .

الكشوف الخاصة بالقضايا والمسجونين بصفة دورية وتسليم الاشخاص المطلوبين فى بعض القضايا الى المجلس (١) وجمع التحريات عن الاشخاص الدين يطلب المجلس استيفاء احوالهم ، وكانت رئاسة هذا القلم من ابناء العرب ففى سنة ١٨٧١ كان أحمد أفندى اليمانى هو رئيس القلم (٢) .

ولقياس حجم القضايا فى بور سعيد نجد أنه قدم بالكشوف المقدمة الى مجلس دمياط وجود خمسة وثلاثين ومائة قضية بخلاف القضايا التى انهاها القلم ، وبلغت فى احيان اخرى خمس واربعين وأحيانا ثالثة احدى وسبعين قضية (٣) وقد ترتب على هذا الحجم الكبير من القضايا ببورسعيد الى مطالبة المحافظة بتعيين ناظر لقلم القضايا حتى يمكنه النظر فيها وتقديم الاهم على المهم منها ولمباشرة قضايا محافظة بور سعيد والقناة وملاحظه العمل فى كل اسانيد كل دعوى وتنقيح الأحكام الابتدائية التى من اختصاص المحافظة ، كما ان بعض المتقاضين يريدون انهاء قضاياهم بالمحافظة حتى لا تتعطل أعمالهم (٤) .

ويبدو أن بعض سكان بورسعيد قد تقدموا بشكاوى عديدة وخاصة اصحاب القضايا المدنية ذات الصفة التجارية وقد تعرضت بعض الصحف المصرية فى سنة ١٨٧٩ لهذه الشكاوى مطالبة بالفصل فيها فى بورسعيد وذلك لان كل قضية تجارية تتجاوز المائة والخمسين جنيها كان يتم احالتها الى مجلس المنصورة ـ وذلك بعد الغاء مجلس دمياط فى فبراير سنة ١٨٧٧ ـ مما يترتب عليه تعطيل اعمال أصحاب هذه القضايا ، بل وادى بالكثير منهم الى اهمال حقوقهم حتى لا يتكبدوا مشاق السفر الى المنصورة وانفاق الاموال فى هذه الاسفار . ومن أجل ذلك فقد طالبت هذه الصحف بايجاد مجلس خاص لنظر هذه القضايا فى بورسعيد (٥) .

---

(١) دفتر ٣٧٤ وثيقة ٧١ فى غاية القعدة سنة ١٢٨٧ ص ص ١٠٣ ، ١٠٩ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ٢٦ فى ٨ جماد أول سنة ١٢٩٠ ص ١١٣ ودفتر ٤٤٨ وثيقة رقم ٢٥ فى ٨ الحجة سنة ١٢٩٢ ورقم ٢٧ فى ٦ محرم سنة ١٢٩٣ ص ٢٨ .

(٢) دفتر ٤٥٤ وثيقة رقم ٢٧٢ فى ١٤ القعدة سنة ١٢٩٣ ص ١٣ ودفتر ٣٨٦ وثيقة ٧٨ فى ٣ شعبان ١٢٨٨ ص ١٠٦ .

(٣) دفتر ٣٩٨ وثيقة ١٨ فى ٦ شوال ١٢٨٩ ص ١٤٩ ودفتر ٤١١ وثيقة ٤٧ فى ١٢ صفر ١٢٩٢ ص ٩١ ودفتر ٣٩٩ وثيقة ٣٠ فى ٢٠ صفر ١٢٩٠ ص ١٢٤ .

(٤) دفتر ٤٦٧ وثيقة رقم ٧٧ فى ٢٠ شعبان سنة ١٢٩٤ ص ١٩ ، ٩٠ جـ ٤ دفتر ٤٦٨ .

(٥) مرآة الشرق فى ١٨٧٩/٧/٣ ، التجارة فى ١٨٧٩/١٠/٣ .

ومع ازدياد عدد القضايا ببورسعيد والتى بلغ عددها فى سـنة ١٨٧٦ ست وثلثمائة (٣٠٦) تأخر منهم ١٨٨ قضـية ، وبلغ عـدد القضايا المقدمة من يناير سنة ١٨٧٧ الى اغسطس ٣٠٦ قضايا تم انهاء (٢٢٦) ستة وعشرين ومائتى قضية منها بالاضافة الى قضايا محافظة القناة طالبت المحافظة بفصل دعاوى محافظة القناة عن بورسـعيد ، وافتصار قلم دعاوى بورسعيد على قضايا محافظة بورسـعيد فقـط ، ورشحت المحافظة كاتب أول القضـايا بالقلم لنظارته ولكن الداخلية لم توافق على ذلك حيث تم توفير وظيفة ناظر القلم (١) ٠

واذا كان القضاء الشرعى قد صاحب نشأة الادارة فى بورسعيد وواجه كافة مسئولياته الشرعية فان القضاء المدنى والجنائى كان عـلى خلاف ذلك لعدم توافر العدل بين كل من المصريين والأجانب والحكومة ، اذ كان القضاء المحلى فى مصر فاسد النظام وكانت الحكومة تسوى بطريق ادارى بين الافراد مسائل كان يجب ان تنظر فيها السلطة القضائية وكانت القوانين والاجراءات مجهولة ويعوق تنفيذ الاحكام مصاعب جمة ناشئة عن تدخل الادارة دون مبرر٠وترجع الفوضى فى القضاء والتشريع فى مصر الى تبعية الأجانب فى القضاء لقناصلهم وفى التشريع لحكومات بلادهم وبذلك أصبحت الامتيازات الممنوحة لهم مكسبا بل ان قنصلياتهم كانت كحكومات صغيرة داخل الحكومة المصرية ، مع ان معظم هـؤلاء الاجانب كانوا من المفسدين والاشرار والعاطلين ، وقد وفدوا على مصر لكسب عيشهم فيها ، وكانوا متمتعين بشبه استقلال داخلى (٢) ٠ ولم يقنع القناصل بالنظر فى شئون رعاياهم المدنية والتجارية وحمايتهم من أى ضيم قد يقع عليهم من الحكومة فحسب بل تعدوا ذلك الى النظر فى المخـالفات والجنح والجنايـات التى يرتكبها رعاياهم والزام الأهـالى بالحضور امام المحاكم القنصلية اذا كانت لهم دعاوى ضد احد الاجانب ، بل واستدعاء الحكومة أيضا ليقاضوها ، وكانوا غالبا ما يحكمون عليها بتعويضات جسيمة فى مصلحة رعاياهم ، وقد بلغ عدد المحاكم القنصلية سبع عشرة محكمة ابتدائية فقط ولا تستأنف احكامها الا فى احـدى

---

(١) دفتر ٣٨ وثيقة رقم ١ فى ٦ صفر سنة ١٢٩٤ ص ١٠٨ ودفتر ٤٦٨ وثيقة ٧٩ فى ١٢ رمضان سنة ١٢٩٤ ص ص ٤٣ ، ٥١ ودفتر ١٢٠ وثيقة ١١١ فى ٢٠ القعدة ١٢٩٦ ص ٢٠ ، ٢١ ٠

(٢) تتمثل هذه الفوضى فى انشاء بعض القنصليات مكاتب للتسجيل بها مثل قنصليتى فرنسا وروسيا ، انظر عزيز خانكى ، المحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية ص ٢٤ ، ٥٠ ٠

محاكم وطن المدعى عليه ، ولم تكن أى من هذه المحاكم تعترف بأحكام الأخرى (١) •

***

القضاء المختلط :

في عهد اسماعيل استدعى الحال ضرورة اصلاح القضاء المصرى وقد عهد الى نوبار بهذه المهمة فوضع مشروعا فى سنة ١٨٦٧ ليستبدل بالنظام القائم نظاما آخر يشمل الوطنيين والأوربيين فى جميع جهات القطر وتكون الاغلبية فيه للعنصر المصرى لوضع حد لسلطة الخديو المطلقة وسلطة القناصل وتعم العدالة الجميع وبعد تسع سنوات من عرض هذا المشروع وافقت الدول بالاجماع على انشاء المحاكم المختلطة ، وفى ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٧٥ صدر الامر العالى بالتصديق على انشاء المحاكم المختلطة وهى ثلاث محاكم ابتدائية فى كل من القاهرة والاسكندرية والمنصورة (٢) ومحكمة استئناف واحدة بالاسكندرية ، وقد اختصت هذه المحاكم بالنظر فى الخصومات المدنية التى تقع بين الأجانب والوطنيين أو بين الاجانب التابعين لدول مختلفة واقتصر اختصاصها الجنائى على المخالفات وبعض الجرائم المختصة بالموظفين أو التى تمس احكامها من

---

(١) أحمد زكى بدوى ، تاريخ مصر الاجتماعى ص ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ والجنان ، بيروت العدد ٥٤٨ ج ١٦ فى ١٥ أبيب سنة ١٨٧٢ •

(٢) نشأت هذه المحكمة الابتدائية أولا فى الاسماعيلية بصفة مؤقتة وفى الزقازيق بصفة دائمة ، ثم اقترح مجلس الاستئناف نقل محكمة الاسماعيلية الى المنصورة فأصدر اسماعيل أمرا بذلك فى ١٢ يونيه سنة ١٨٧٨ وأكد هذا الأمر على بقاء (اللجنة القضائية الخاصة ببورسعيد) على ما هى عليه • وكانت محكمة الاسماعيلية تنتدب أحد القضاء الاجانب لحضور الجلسات التى تعقد بمامورية بورسعيد القضائية • وفى ٦ يوليو سنة ١٨٧٩ أصدر اسماعيل أمرا بتبعية المامورية القضائية الجزئية ببورسعيد الى محكمة الاسكندرية الابتدائية مع استمرار بقاء المامورية ببورسعيد ثم أعيدت الى محكمة المنصورة ولكن بعد الغاء محكمة المنصورة الابتدائية فى آخر نوفمبر سنة ١٨٨١ صارت محكمة بورسعيد الجزئية تابعة لمحكمة الاسكندرية وبذلك ظلت محكمة بورسعيد الجزئية مستمرة دون الغاء ، انظر شفيق شحاته ، التاريخ العام للقانون فى مصر القديمة والحديثة المطبعة العالمية القاهرة ١٩٦٢ ص ٤٦٥ ، والوقائع المصرية العدد ٦٣٤ فى ١٨٧٦/١/٩ ورقم ٦٨٤ فى ١٨٧٦/١١/١٩ ، الوطن فى ١٨٧٨/٦/٢٢ ودفتر ٧٩ وثيقة رقم ١١٤ فى ٣ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٢٢ ووثائق مجلس الوزراء ، نظارة الحقانية محفظة رقم ١/٣/أ وثيقة رقم ١١٥٧ فى ١٨٨١/١١/١٠ والوقائع المصرية العدد ١٢٦٩ فى ١٨٨١/١١/٣٠ والعدد ١٢٧٣ فى ١٨٨١/١٢/٥ والعدد ١٢٧٨ فى ١٨٨١/١٢/١١ والأهرام فى ١٨٨١/١٢/١٣ •

جهات معينة (١) كما احيل على هذه المحاكم القضايا التى كانت تنظر بالمجالس التجارية بعد الغاء هذه المجالس بالقاهرة والاسكندرية (٢) .

وأوجب الأمر العالى انشاء مأمورية قضائية مختلطة ببور سعيد تابعة لمحكمة المنصورة لنظر المخالفات والقضايا الجزئية (٣) وقد أدى انشاء هذه المحاكم الى الفصل بين السلطة والسلطة الادارية وما بين اختصاص القاضى الشرعى واختصاص القاضى المدنى وقد صدرت لائحة ترتيب المحاكم المختلطة فى ٢٧ يناير سنة ١٨٧٦ (٤) .

وقامت محافظة بورسعيد بالبحث عن مكان يليق بمأمورية بورسعيد الجزئية والتى كانت تابعة لمحكمة الاسماعيلية الابتدائية ، وقد اشترط أن يكون المحل الذى يخصص لها مشتملا على أربع حجرات لما رآه رئيس محكمة الاسماعيلية ولما لم يكن للحكومة المصرية محلات كافية ببورسعيد يمكن الاستعانة بها فى هذه الاغراض فقد تم تأجير الدور الاعلى بمنزل مسيو بيير احد المهندسين الاجانب وتم اعداده للمحكمة ولاقامة مستخدميها به بصفة مؤقتة بايجار شهرى يزيد على مائة وخمسين فرنكا شهريا تدفعها الحكومة المصرية (٥) حتى تم اخلاء الدور الأسفل الذى انتهى ايجاره فى سبتمبر سنة ١٨٧١ وتم ايجار المبنى كله بايجار سنوى قدره ثلاثة آلاف فرنك لمدة خمس سنوات كما اصلح المبنى بألفى فرنك دفعتها الحكومة أيضا (٦) .

---

(١) أحمد فتحى زغلول المحاماة ص ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) دفتر ٤٣٧ وثيقة رقم ٥ فى ٢٨ ذى الحجة سنة ١٢٩٢ ص ٢٧ ، وتكملتها فى ص ٦٣ ج ٢ ودفتر ٤٥٢ وثيقة رقم ١١٣ فى ٣ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٦٣ .

(٣) أحمد فتحى زغلول ، المحاماه ، ص ٢٩٣ .

(٤) شفيق شحاته ، التاريخ العام للقانون ، ص ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٥) دفتر ٤٣٨ وثيقة رقم ٤١٠ فى ٢٦ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٣٥ ودفتر ٤٤٠ وثيقة ٨٨٩ ، ٨٩٨ فى ٩ رمضان ١٢٩٣ ص ١٩ ، ٢١ ودفتر ٤٤١ ج ٥ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٠٨٤ فى ١٤ ذى القعدة ١٢٩٣ ص ٢١ ورقم ٤٧٣ فى ٢٦ ذى القعدة ١٢٩٣ ص ٣١ ، ٤٤ .

(٦) اشترطت الدول الأوربية أن يكون أجل المحاكم المختلطة مؤقتا لمدة خمس سنوات فقط حتى اذا ما انقضت ورأت عدم صلاحيتها للحكم عادت الى النظام القنصلى القديم فلما انتهت السنوات الخمس الأولى فى ١٨٨٢/١/٣١ لم تقبل الدول تجديدها الا لمدة سنة واحدة فقط وبعد انقضائها جددتها لسنة أخرى وبقيت الدول تجدد أجل هذه المحاكم تارة لمدة سنة وتارة لمدة خمس سنوات الى أن قبلت بها أخيرا بصفة مستديمة بدون حاجة الى تجديدها ، انظر عزيز خانكى ، المحاكم المختلطة ص ٤٨ ودفتر ٣٨ وثيقة رقم ٨٣ فى ١٦ محرم سنة ١٢٩٤ ص ٧٢ .

ويعتقد أنه قد رتب قاض لمأمورية بور سعيد القضائية ويعاونه كاتب ومحضر وكان ذلك فى شهر ابريل سنة ١٨٧٦ ، كما يبدو أنه كان من المتفق عليه حضور احد القضاة الاجانب بمحكمة الاسماعلية الى بورسعيد مرتين شهريا للنظر فى المواد المعروضة عليها وذلك نظرا لكثرة المعاملات التجارية ببورسعيد وما يترتب عليها من منازعات (١) .

وقد أمرت المديريات والمحافظات ومن بينها محافظة بورسعيد بمساعدة المحضرين أو المندوبين بالمحاكم المختلطة وتسهيل مأموريتهم دون تأخير والا تعرضوا للعقاب ، وقد ابلغت المحافظة مأمور القنطرة ومفتش البوليس ومأمور الضبطية بهذا الأمر (٢) كما كلفت المحافظة بعمل اعلانات فى الشوارع والميادين حتى يعلم جميع السكان بما ورد فى قانون الجنايات من عقوبات لمخالفات قد تقع منهم ، وقد طلبت الحقانية التركيز على المخالفات الواردة فى الكتاب الرابع من قوانين المحاكم المختلطة – التى سبق ورودها الى المحافظة – (٣) التى تحدث فى بورسعيد مثل مخالفات اصحاب الفنادق والحانات بالنسبة للاضاءة وعدم قيد اسماء النازلين بها ، والازدحام فى الطرق العامة ، والقاء قاذورات أو اطلاق النار فى الشوارع وغيرها من المخالفات (٤) حتى لا يكون للسكان أى عذر فيما لو لم تنشر هذه القوانين ، وقد ترتب على ذلك قيام ضبطية بورسعيد ومفتش البوليس بها بتحرير المحاضر اللازمة عن هذه المخالفات وعمل التحقيقات عنها وتقديمها الى محكمة الاسماعيلية بناء على طلبها (٥) .

ولما كان بعض الاهالى من اصحاب القضايا يتقدمون الى محافظة بور سعيد لاعطائهم شهادات تثبت فقرهم لتقديمها الى محكمة الاسماعيلية

(١) أمين سامى ، تقديم النيل مجلد ٣ ج ٣ ، ص ١٣١٤ .

(٢) دفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ٢٢٧ فى ٨ رجب سنة ١٢٩٣ ص ص ١٠٩ ، ١١٠ ووثيقة رقم ٢٤٩ فى غرة شعبان سنة ١٢٩٣ ص ١٣٢ .

(٣) دفتر ٤٣٧ وثيقة رقم ١ فى ١٨ شعبان سنة ١٢٩٢ ورقم ٢ فى ١٧ رمضان سنة ١٢٩٢ ورقم ٥ فى ٢٨ منه ١٢٩٢ ص ٢٧ ودفتر ٤٣٨ وثيقة رقم ٦ فى ١٣ محرم سنة ١٢٩٣ ص ٦٣ ورقم ٨ فى ٢٦ محرم سنة ١٢٩٣ ص ٨٧ .

(٤) لما كانت مصلحة الطرق والشوارع العامة قد أحيلت على شركة قناة السويس تحت اشراف مسيو بواليريه فقد خاطبت المحافظة المذكور فى شان ذلك وقد قام بانتداب مسيو ونجلى مأمور النظافة ببورسعيد ومسيو كوليه رئيس مصلحة التنظيم وأحال عليهم عمل المحاضر على المخالفين لما جاء بهذه المواد مثل القاء القاذورات والمزاحمة فى الطرق وغيرها وقد وافقت نظارة الداخلية على ذلك انظر ، دفتر ٤٦٨ وثيقة رقم ٣٣ فى ٨ ذى القعدة سنة ١٢٩٤ ص ص ٦١ ، ١٤٧ .

(٥) دفتر ٤٥٠ وثيقة رقم ٢٢ فى ٢٠ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٧٤ .

فقد كان على المحافظة اعداد الشهادات لارباب القضايا الفقراء لمعافاتهم من الرسوم الخاصة بهذه القضايا بعد اجراء التحريات عنهم (١) .

وعندما كان يصدر حكم غيابى على الحكومة المصرية لصالح أحد الأجانب من محكمة المواد الجزئية ببور سعيد كانت الحقانية تطلب من المحافظة تعيين أحد مستخدميها لحضور أول جلسة بالمحكمة لطلب تأجيل القضية حتى يتم نظرها بمجلس الحقانية ، وفى بعض الأحيان كان يطلب من محافظ بور سعيد الحضور الى محكمة المنصورة المختلطة لشهود احدى جلساتها فى قضايا تتعلق بمدينة بورسعيد (٢) . وكان الأجانب الذين يرتكبون احدى الجنايات الواردة بلائحة اجراءات المحاكم المختلطة والتى تدخل فى اختصاص تلك المحاكم ولم يحضر مندوبه القنصلية التابع لها كانت المحافظة تقوم بالاتصال بهذه القنصلية لارسال مندوب عنها لحضور التحقيقات الابتدائية مع الجانى وفى نهاية التحقيق يتم التصديق عليه من المحافظة والمندوب ، ويرسل التحقيق والجانى الى القنصلية ويوضح فى الخطاب المرسل اليها أوجه جنايته ويطلب منها الحكم عليه بمعرفتها والافادة عما يترتب عليه من الجزاء (٣) .

ويبدو أن محكمة بور سعيد قد أحيل عليها الكثير من القضايا لنظرها مما استلزم معه وجوب تعيين وكيل عن النائب العمومى وللمحكمة وقد رشح وكيل محكمة القاهرة الابتدائية أحد مهندسى شركة القناة لهذه الوظيفة وهو مسيو بواليريه ، كما رئى أيضا تعيين أحد مترجمى المحافظة للعمل بالمحكمة وتخصيص بعض الحجرات من المحلات التابعة للحكومة المصرية ، وقد تم تعيين مسيو فيتوى مفتش بوليس بور سعيد فى هذه الوظيفة ، وكلف مترجم المحافظة بأداء ما يلزم من أعمال الترجمة بالجلسات التى تعقد فى محكمة الأمور الجزئية ببورسعيد (٤) .

وفيما يتعلق بأحكام محكمة بور سعيد فانها لم تكن نهائية اذ كانت تستأنف بمحكمة الاسكندرية حيث كانت التقارير ترد منها الى محضر

---

(١) دفتر ٤٥٣ وثيقة رقم ٣٦١ فى ٢٣ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ٩٤ .

(٢) دفتر ٤٤٩ وثيقة ٩ فى ٢ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ٤٠ ودفتر ٤٥١ وثيقة ٣١ فى ٢٩ شوال ١٢٩٣ ص ١٢ ودفتر ١٠٩ وثيقة رقم ٧ فى ١٩ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ص ٨١ .

(٣) دفتر ٤٣٨ وثيقة ١٥ فى ٥ ربيع أول سنة ١٢٩٣ ص ص ١٤٩ ، ١٥٢ .

(٤) دفتر ٨٣ وثيقة رقم ١٨٢ فى ١٦ ربيع ثانى سنة ١٢٩٥ ص ٣٨ ودفتر ٧٩ وثيقة رقم ٩ فى ٣ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ٤٧ .

محكمة بور سعيد لاعلان أصحابها (١) وكانت محكمة بور سعيد تصر على تنفيذ الأحكام التى تصدرها قبل احالتها الى الاستئناف فقد أصدرت حكما لصالح أحد الأجانب وهو صيدلى ببور سعيد بصرف مستحقاته ومصاريف المحاماة بالاضافة الى مصاريف القضية • والعوائد ، واشترطت أن يكون الدفع قبل الاستئناف ، كما أصدرت حكما آخر غيابيا لصالح نفس الشخص بدفع مبلغ اليه بعد أربع وعشرين ساعة فقط والا أوقعت الحجز على المدعى عليه (٢) •

وهكذا يتضح لنا ان محكمة بور سعيد الجزئية المختلطة قد استمرت باقية تؤدى دورها فى نظر القضايا الجزئية بها فى الوقت الذى الغيت فيه محكمة الاسماعيلية ثم محكمة المنصورة والتى أعيدت فيما بعد وفى شهر أكتوبر سنة ١٨٨٢ صدر مرسوم بتعيين مسيو جلالسيس المستشار ببور سعيد قاضيا للدائرة الأولى بمحكمة الاسكندرية المختلطة (٣) •

---

(١) دفتر ٩٦ وثيقة رقم ١٣ فى ٥ الحجة سنة ١٢٩٦ ص ١٥ ودفتر ١٢٠ وثيقة رقم ١٧ فى ٢٢ ذى الحجة سنة ١٢٩٦ ص ٥٠ •

(٢) دفتر ١٢٨ وثيقة رقم ٢ فى ١٤ مارس سنة ١٨٧٩ ورقم ٣ فى ٢٢ مارس سنة ١٨٧٩ ص ١٥ •

(٣) وثائق مجلس الوزراء ، نظارة الحقانية محفظة ١/١/١/أ ترجمة وثيقة عن الفرنسية فى ١٨٨٢/١٠/٣٠ •

الفصـل الخامس

مسألة الأراضى (الاتفاقيات)

- التعريف باراضى بور سعيد
- أراضى بور سعيد فى الامتيـازين الأول والثانى •
- اهتمام اسـماعيل باسـترداد الأراضى المصرية والاتفاقيات التى تمت بشأنها •
- مسألة انشاء مسـتعمرة فرنسـية فى منطقة القناة وتفتيش الوادى •
- اتفاقا ٢٢ أبريل عام ١٨٦٩

تشكل الأراضى الخاصة ببور سعيد جزءا من الأراضى التى منحت لشركة قناة السويس والتى تنازلت عنها الحكومة المصرية بدون مقابل لاقامة مشروع القناة طبقا للفرمانات التى أصدرها سعيد باشا ، وتشمل هذه الأراضى المجرى الملاحى والأراضى المخصصة لمبانى الشركة ولأعمال الصيانة والاستغلال (١) وقد بلغت مساحة هذه الأراضى جميعا ١٥١٠٠٠ فدان بما فيها أراضى بور سعيد (٢) وكان معظم هذه الأراضى رملية ولا تصلح للزراعة (٣) وبالنسبة لأراضى بور سعيد فانها لم تكن أرضا صحراوية كأراضى الاسماعيلية ، بل كانت مستنقعا متصلا بالبحر (٤) وكانت مشبعة بالنترات والبوتاس وليس لها مصرف فى اتجاه بحيرة المنزلة (٥) •

***

أراضى بور سعيد فى الامتيازات الخاصة بالقناة :

اشترت شركة القناة تفتيش الوادى بمديرية الشرقية والمجاور للأراضى التى تنازلت عنها الحكومة فى أغسطس عام ١٨٦١ حتى لايكون لها جار له حقوق فى الرى أو ينازعها الحدود أو غير ذلك • وكانت

---

(١) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محفظة ٩ ملف ١/٢٨ •

(٢) وثائق عابدين ، دفتر ٢١ صادر تركى وثيقة رقم (بدون) فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٠ ص ١٠٨ •

(٣) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٦ فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٩١ ص ٢ ودفتر ٤٠٥ وثيقة ٣٤٥ فى ٢١ جماد ثان سنة ١٢٩١ ص ١٥٩ ودفتر ٤١٢ وثيقة ٤٨١ فى ٨ جماد ثان ١٢٩١ ص ١٣٩ •

(٤) Lacour, Raoul, Op. Cit., pp. 460-461.

(٥) محمد صبرى ، فضيحة السويس أو أكبر فضيحة مالية فى القرن التاسع عشر ص ٥٥ •

مساحة التفتيش ۲۱۰۰۰ فدان منها ۱۲۰۰۰ فدان معمورة (۱) والباقى أبعاديات (۲) وطبقا لحكم الامبراطور نابليون الثالث فى ٦ يوليو ١٨٦٤ خصصت مساحة ١٠٢٦٤ هكتار للقناة البحرية بالاضافة الى ۳۰۰۰ هكتار لمبانى الشركة ، بخلاف ما خصص للترعة الحلوة ، وقد اختصت بورسعيد وحدها بأربعمائة هكتار من هذه المساحة فى قارة أفريقيا (۳) ٠

وكانت لجنة تحديد الأراضى اللازمة لمشروع القناة ، والتى شكلت فى أواخر يناير سنة ١٨٦٦ قد حددت مساحة قدرها ٤٣٠ هكتارا فى بورسعيد منها ۳۱۹ هكتار فى قارة أفريقيا و ۱۱۱ هكتار فى قـارة آسـيا ، بعد استرداد الأراضى الخاصة بالاستحكامات (٤) وفى اتفاق ۲۲ فبراير سنة ١٨٦٦ كان يتبع الشركة فى بور سعيد الأراضى التى قامت بردمها فى المدينة والقرية والمقابر وشريط عريض من الأرض على شاطىء أفريقيا وآسيا ، ومساحة أخرى على شكل مربع منحرف لاقامة أرصفة عليها ، وكانت هذه الأراضى للانتفاع بها فقط (٥) ٠

وبعد انشاء الرصيف الغربى لميناء بور سعيد أضيفت مسـاحة جديدة الى أراضى بور سعيد نتيجة طرح البحر ، وهى أراض رمليـة أيضا ، وظلت مساحة هذه الأراضى تتزايد حتى أواخر الثمانينات عندما تصدت الشركة لهذه الظاهرة بعد أن تمسكت الحكومة المصرية بتبعيـة هذه الأراضى لها (٦) ٠

ولم تتوقف مطامع الشركة عند هذا الحد ، بل طالبت باضـافة مساحات أخرى الى الأراضى التابعة لها فى كل من بور سعيد والاسماعيلية وتم لها ذلك حيث اتفق فى ۲۳ ابريل سنة ١٨٦٩ على اضافة ٥٠٠ هكتار الى الأراضى الخاصة بمشروع القناة منها ۳۰۰ هكتار ببور سعيد

---

(۱) دفتر ۲۱ صادر عابدين ٠ وقد ذكر الدكتور محمد صبرى فى كتابه (فضيحة السويس) ص ۲۰ أن مساحة التفتيش تبلغ ۱۰۰۰۰ هكتار أو ۲۳۸۰۰ فدان ، على حين أن الدكتور محمد فهمى لهيطة فى كتابه (تاريخ مصر الاقتصادى) ص ٢٥٦ ذكر أن مساحته ۹۰۰۰ أى ۲۲۵۰۰ فدان ٠

(۲) كانت من تركة المرحوم الهامى باشا انظر محمـــد فهمى لهيطة تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة ص ٢٥٥ ٠

(۳) مصطفى الحفناوى قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة الجزء الأول القاهرة ١٩٥٢ ص ۳۲۲ ٠

(٤) مصطفى الحفناوى ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة الجزء الرابع ط ۲ القاهرة ١٩٥٦ ص ١٠٥ ٠

(٥) Reymond, Paul, op. cit., p. 77.

(٦) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محفظة رقم ۳ ٠

والباقى بالاسماعيلية ، على أن تصبح ملكية هذه الأراضى مشـــتركة بين الحكومة والشركة وذلك للاســـتفادة منها ببيعها وتقسيم اثمانهـا مناصفة بينهما (١) .

وعلى ذلك فان أراضى بور سعيد هى الأراضى التى منحت للشركة بالاضـافة الى ما استحدثته هذه الشركة من أراض نتيجة أعمال الردم التى قامت بها لأجزاء من أراضى بورسعيد (٢) وما أضيف اليها طبقـا للاتفاقات التى عقدتها مع الحكومة المصرية ، وقد اتسعت بور سعيد نتيجة للمساحات التى أضافتها ظاهرة طرح البحر الى أراضيها والتى أصبحت من حق الحكومة وحدها ولكن الشركة نازعتها هذا الحق (٣) .

ولما كانت هذه الأراضى جميعها رملية (٤) فانها لم تكن صالحـــة للزراعة ولذلك فان استغلال هذه الأراضى أخذ أشكالا استثمارية أخرى بدأت بتأجير أجزاء منها ، ثم بيعها فيما بعد ، وذلك لاقامة المنشـآت والمبانى والفنادق والمحلات التجارية والورش وغـــيرها من المشروعات الاستثمارية .

وقد صدر فرمان الامتياز الاول فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ لشركة قناة السويس الملاحية وفى هذا الامتياز منح ســعيد باشا فردينـــان دلسبس تفويضا خاصا لانشاء وادارة شركة عالمية لحفر برزخ السويس على أن تدفع الشركة الى الأهالى ـ وقبل البدء فى الاعمال ـ جميـع التعويضات فى حالة نزع ملكية أراضيهم للمصلحة العامة . وبموجب المادة الرابعة من هذا الامتياز منح سعيد الشركة جميع الأراضى اللازمـة للمشروع من أملاك الحكومة الخاصة بغير مقابل . كما تنازل للشركة بموجب المادة السابعة عن أراضى الدولة البور حينئذ والتى يصير ريهـا وزراعتها بمعرفة الشركة وعلى نفقتها ، كما منحها حق استغلال هـــذه

---

(١) نفسه ، المصدر السابق محفظة ٨ ، الأرشيف الأوربى ، محافظة قناة السويس محفظة رقم بدون .

(٢) Reymond, Paul. Op. Cit., pp. 34-38.

(٣) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس ، محفظة رقم ٣ .

(٤) ذكر بعض من زاروا منطقة قناة السويس فى سنة ١٨٦٦ أن تربة مدينـــة بورسعيد رملية مخلوطة بالطمى والملح وذلك لأن السهول الطينية وبحيرة المنزلة الواسـعة هى التى قامت عليها المدينة الآن . وهذه التربة قليلا ما تكون مغطاة بالأملاح . وكلما زادت حركة البخر زادت كمية الأملاح ، فاذا ما عمت مياه النيل كانت طبقة الطمى التى يرسبها النيل على سطح التربة كبيرة ومن هنا تتكون التربة التى عليها المدينة من الطمى والملح والرمل البللورى النقى النظر .

Lynch, Thomas kerr, A visit to the Suez Canal, p. 53.

الأراضى دون دفع أية ضريبة عنها لمدة عشر سنوات تبتدىء من يوم افتتاح القناة • أما المادة الثامنة من هذا الاتفاق فقد أوجبت تحديد هذه الأراضى المتنازل عنها سواء منها الخاصة بمجرى القناة البحرية ومنشآتها وكذا الترعة الحلوة الآخذة من النيل ، وتلك التى تستغل للزراعة ، على الخريطة التى وضعها مسيو لينان بك مهندس الحكومة المقيم لدى الشركة وذلك منعا لأية مصاعب تتعلق بالأراضى قد تنجم فيما بعد وقد اتفق على خطر مضاربة الشركة فى أراضى الدولة التى ستمنح لها (١) •

وأول ما يلاحظ على هذا الامتياز أن الوالى محمد سعيد باشا قد تنازل عن هذه الأراضى للشركة بدون مقابل • ولم يتم التنازل عن أراضى الدولة فقط ، بل لقد أباح للشركة ملكية أراضى الأفراد للمصلحة العامة ودفع الشركة للتعويضات ، ولم يحدث متل ذلك من قبل فى تاريخ الأمم المتمدنة (٢) وذلك لأن سعيد باشا كان يرى فى منحه هذه الامتيازات للشركة أن انشاء القناة سيؤدى الى رخاء مصر ، وتحرير واليها من السيطرة العثمانية واغراء الدول باحترام الاوضاع القائمة فى البلاد (٣) •

كما يلاحظ ان الأراضى التى منحت للشركة تتمثل فى مجموعات ثلاث الأراضى الممنوحة لانشاء مجرى القناة البحرية وما يتبعها من مبان لادارتها وصيانتها واستغلالها والأراضى الممنوحة لانشاء ترعة الماء العذب التى تخرج من النيل واقامة مؤسساتها ، ثم الأراضى الممنوحة بقصد الاستغلال الزراعى مع اعفائها من الضرائب (٤) •

ويلاحظ أيضا حرص دلسبس منذ البداية على اقتطاع مساحة كبيرة من الأراضى المصرية فى منطقة القناة وغيرها من المناطق دون أى تحديد لها ، وبرغم أن هذا الفرمان قد حرم على الشركة المضاربة فى هذه الأراضى فقد ألغى هذا التحريم فى الامتياز الثانى سنة ١٨٥٦ (٥) •

★★★

جاء فرمان الامتياز الثانى فى ٥ يناير عام ١٨٥٦ ليؤكد هذه الامتيازات ويفصلها كما يتضح ذلك فى الباب الثانى حيث اختصت

---

(١) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محفظة رقم ٩ ملف ١/٢٨ •
(٢) مصطفى الحفناوى قناة السويس جـ ١ ص ١٣٩ •
(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس س ١٠ •
(٤) عبد العزيز محمد الشناوى ، قناة السويس والتيارات السياسية ص ٨٥ •
(٥) مصطفى الحفناوى ، المرجع السابق ص ١٥٥ •

المواد العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة باستغلال الأراضى ، فالمادة العاشرة نصت على أن تتنازل الحكومة المصرية للشركة ـ من أجل انشاء قناة السويس البحرية وترعة الماء العذب وفرعيها وملحقاتها ـ عن حق استغلال جميع الأراضى اللازمة لذلك وغير المملوكة للأفراد بدون مقابل ودون أن تدفع الشركة عنها أية ضرائب ، وتتنازل لها ايضا عن حق استغلال جميع الأراضى البور وقتها وغير المملوكة للأفراد ، ويصير رى هذه الأراضى وزراعتها بمعرفة الشركة وعلى نفقتها .

ونصت المادة الحادية عشرة على أنه ، من أجل تحديد مساحة وحدود الأراضى الممنوحة للشركة كما توضح عنها فى المادة العاشرة يرجع الى الخرائط المرفقة بهذا ، وقد صبغت الأراضى الممنوحة بقصد انشاء الترع وتوابعها باللون الأسود ، والأراضى الممنوحة بقصد الزراعة باللون الأزرق ، واعتبر كل عقد عمل بعد امتياز ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ لاغيا ويكون من شأنه أن يرتب للأفراد فى ذمة الشركة اما حقوقا فى التعويض لم تكن قائمة على تلك الأراضى فى ذلك التاريخ ، واما حقوقا فى تعويضات أكبر مما كان يحق لهم المطالبة به فى ذلك التاريخ .

أما المادة الثانية عشرة فقد نصت على تسليم الحكومة المصرية ـ عند الاقتضاء ـ للشركة الأراضى المملوكة للافراد ، والتى تكون هناك ضرورة لحيازتها ، من أجل تنفيذ الأعمال على أن تقوم الشركة بدفع التعويضات العادلة لأصحابها عند الاستيلاء على الأراضى أو عند نزع الملكية النهائى بالطرق الودية كلما كان ذلك ممكنا . فاذا نشأ نزاع فى هذا الأمر تتولى تقدير هذه التعويضات هيئة تحكيم تكون اجراءاتها مختصرة وتتكون من ثلاثة أحدهم تختاره الشركة والثانى يختاره ذو المصلحة ، والثالث حكم فيصل يعينه الوالى وتكون قرارات هيئة التحكيم نافذة فى الحال وغير قابلة للطعن (١) .

والملاحظ أن الامتياز الثانى قد أضاف مساحة جديدة من الأراضى الى الشركة وهى الأراضى المملوكة للأفراد ، وتكون هناك ضرورة لحيازتها فتقوم الحكومة بتسليم هذه الأراضى للشركة ، كما أنه لم يحدد الجهة التى تقرر ضرورة هذه الأراضى ، ويبدو أن المقصود منها هو الشركة . وأن أصحاب الأراضى منعوا من حق الطعن فى قرار هيئة التحكيم التى تحدد قيمة التعويض عن أراضيهم المستولى عليها (٢) .

ويلاحظ أيضا أن تحديد هذه الأراضى لم يتم بشكل عملى فقد حدد

---

(١) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محفظة رقم ٩ ملف ١/٢٨ .

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ص ١٨٨ .

على الخرائط فقط دون أن يتم على الواقع ، ودون أن تعرف الحكومة المصرية الأراضى التى استغلتها الشركة من حدودها التى تخصها مما نجم عنه العديد من المشاكل والصعوبات ٠

وكان سعيد باشا قد أصدر ارادة سنية بمنع بيع الأراضى التى سيمر فى أطرافها قناة السويس وشرائها باعتبار انها من الأراضى الميرية وابلاغ المديريات والمحاكم وكذلك قناصل الدول بهذا المنع ، بل وجعل هذا المنع سارى المفعول منذ أول أغسطس ١٨٥٤ - أى قبل توقيع عقد الامتياز الاول بنحو أربعة أشهر - بحيث أنه لا يجوز للمحكمة أن تجيز بيعا ما وتعطى به حجة قبل الاعلان عنه للوالى (١) مما يعد تأكيدا للامتيازات التى منحت لدلسبس والشركة القناة وحرصا على انفراد الشركة بالسيطرة على الأراضى الخاصة بمشروع القناة ٠

وفى الوقت الذى منعت فيه الحكومة بيع او شراء الأراضى التى تمر فيها قناة السويس باعتبارها أراض ميرية ، وحظرت على الشركة ، طبقا لامتياز سنة ١٨٥٤ ، المضاربة فى أراضى الدولة ، فان امتياز سنة ١٨٥٦ قد أغفل ذلك الحظر ، ومع ذلك فان هذا الاغفال لا يعنى اعترافا ضمنيا للشركة بحقها فى المضاربة لأن الامتياز الثانى لا يلغى الامتياز الاول وانما يؤكده ويفصله ويكمله ، ولكنه يلغى فقط الأحكام التى تتعارض مع أية مادة من مواده (٢) ٠

ومما لا شك فيه أن دلسبس قد عمد الى اسقاط المادة الخاصة بالمضاربة ، فقد كتب الى جريدة التيمس فى ٣٠ أكتوبر عام ١٨٥٥ يقول « ان أحد مصادر الأرباح المشروعة (كذا) سيكون بلا شك ثمن أراضى البناء الواقعة على ضفاف القناة مباشرة وحول ميناء التمساح الداخلى الذى سيكون باذن الله اسكندرية جديدة» مما يدل على أنه كان يهدف الى استثمار هذه الأراضى واستغلالها فى مشروعات استثمارية وجنى الأرباح العظيمة المنتظرة من أراضى البناء فى الموانىء التى ستنشأ على ضفاف القناة البحرية : بورسعيد والقنطرة والاسماعيلية والسويس

(١) معية تركى ، محفظة رقم ٨ وثيقة رقم ٢٤١ فى ٢ صفر سنة ١٢٧٢ من اسماعيل راغب وكيل الخزينة المصرية الى المعية ٠

(٢) تنص المادة الثالثة والعشرون من امتياز سنة ١٨٥٦ على الغاء جميع النصوص الواردة فى فرمان سنة ١٨٥٤ وغيره ، التى تتعارض مع شروط والتزامات قائمة الاشتراطات الحالية التى تصبح وحدها دستور الامتياز الذى تطبق عليه ، انظر ٠٠ محمد صبرى ، فضيحة السويس ، ص ٣٣ ، مصطفى الحفناوى ، المرجع السابق ص ٢٠٥ ٠

والتى ستساعد القناة على وجودها وازدهارها (١) ٠

وبرغم عدم تصديق البـاب العالى على عقـد الامتياز ، ومعارضة انجلترا الا أن أعمال الحفر قد بدأت فى ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ ٠ ولم تمض عدة شهور حتى أصدر الباب العالى ، أمام الضغط الانجليزى أمرا الى سعيد باشا فى ١٩ سبتمبر سنة ١٨٥٩ بايقاف العمل ٠ وقد استمر دلسبس فى العمل معتمدا على ماتبقى من العمال الأوربيين (١٢) ٠

وعقب ارتقاء اسماعيل الحكم ، فانه أظهر ارتيـاحه لدلسبس ــ الذى كان يعرفه معرفة كاملة ويعرف اصراره على تنفيذ مشروعه ــ الى انشاء القناة ورغبته فى أن يتم هذا العمـل المجيد فى عهده ليتشرف به ويفتخر به أمام الاجيال المقبلة ، ووعده بتعضيده ، ولم يكن اسماعيل يدرى بكامل التعهدات ، فلما وقف على حقيقتها امتعض منها وود لـو أمكنه تعديلها (٣) لما تضمنته من أخطار تهدد سيادة الحكومة المصريـة ومستقبل البلاد وبخاصة فيما يتعلق بمسألتين هامتين حصر فكره وجهده فيهما وهما : الأراضى الممنوحة للشركة بالشكل الذى يجعل منها دولة داخل الدولة تحتمى بالامتيازات الأجنبية ونفوذ القناصـل ، وتسخير العمال المصريين للعمل فى البرزخ بأجور زهيدة دون عناية بأحـوالهم الصحية (٤) ٠

ولعل الحكومة التركية قد تطلعت الى سلخ منطقة القناة بأسرها عن مصر ، وكان على اسماعيل ان يقطع على الشركة وتركيـا وغيرها من الدول التفكير فيما كانوا يبيتون فيه (٥) لهذا رأى ، تأكيدا لسيادته ، أن يخطو خطوة ايجابية تمكنه من المحافظة على اسـتقلال مصر الذاتى فأبرم مع شركة القناة اتفاقين هامين فى ١٨ ، ٢٠ مارس سنة ١٨٦٣ لهما صفة تجارية لا سياسية ، وقد التزمت الحكومة المصرية بحفر الجزء الممتد من القاهرة الى وادى الطميلات من ترعة المياه العـذبة ، وكانت الشركة قد قامت بحفر الجزء الآخر الممتد من الوادى الى بحيرة التمساح٠

---

(١) كان دلسبس يعتقد أن الميـنـاء الداخلى الذى سينشأ فى بحيرة التمساح (الاسماعيلية) لا بورسعيد هو الذى سيكبر شأنه ويصبح القاعدة الكبرى لمستعمرته انظر محمد صبرى ، المرجع السابق ، ص ٣٣ ٠

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس ص ١٣ ٠

(٣) السياسى الأيوبى ، تاريخ مصر ص ٣٥١ ، ٣٥٢ ٠

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٤ ٠

(٥) عبد العزيز الشناوى : السخرة ص ١٤١ ٠

وكان اسماعيل يهدف من عقد هذين الاتفـــاقين الى تجنب المنازعات الخاصة بتملك الشركة للترعة وانتزاعها ملكية الافراد من الأراضى التى يقتضيها انشاؤها • وقد تنازلت الشركة بالفعـل للحـكومة عن هذه الملكية وعن حقوقها فى ملكية الأراضى الواقعة على طول هـــذه الترعة واتفقا معا على تنظيم دفع الالتزامات المالية الباقية (١) •

وارتكن اسماعيل على أن الخرائط المنصوص عليها فى المادة الثامنة من فرمان ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ والمادة الحادية عشرة من فرمان ٥ يناير سنة ١٨٥٦ لبيان وتحديد مساحة الأطيان اللازمة لتمكين الشركة من تنفيذ مشروعها وعمل القناتين البحرية والنيلية لم تنشأ حتى ذلك الحين لمطالبة الشركة بحصر مزاعمها فى تملك الأطيان غـــير المملوكة لأحـــد والاتفاق مع الحكومة المصرية على حقيقة المساحة اللازمة لها فقط لتتمكن من ضمان نجـاح مشروعها والتخلى عما عداها من باقى الأطيـــان التى وضعت يدها عليها بمقتضى المادة الرابعة من الفـــرمان الأول والمـادة العاشرة من الفرمان الثانى ، وارتكن على أن قوانين الدولة العلية لا تبيح التنازل لأجنبى عن ملكية أرض فى دائرة ولاياتها الا بفرمان خاص ـ يصدر من السلطان ، ولما كانت مصر احدى ولايات هذه الدولة ، وان كانت ممتازة ومتمتعة باستقلال داخلى ، فان قوانين الدولة التملكية تنطبـق اذا عليها بلا مراء ولا جدال ـ ليطالب الشركة بالتخلى عن جميع الأطيان غير المملوكة لأحد التى آلت ملكيتها اليها بموجب الفرمانين لقيامها بريها وزراعتها ، وارتكن على منطوق الفقرة الأخيرة فى المادة الرابعة من الفرمان الأول وعلى حقوق الدولة العلية السيادية المعترف بها فى كل صـقع لمطالبة الشركة بالخضوع لحق الحـكومة المصرية فى تحديد اتساع الترعة واقامة ما تشاء على ضفافها من استحكامات حربيـــة وحصـــون وفى سيطرتها ، دون سواها ، على عمـــــوم الرعايا المنتشرين فى البرزخ ، والعاملين فى معامل الشركة وورشها (٢) •

ووضح للجنـــة الفنية التى شكلت لدراســة هـــذه المســألة أن مساحات الأراضى المقررة للشركة كانت أكثر ممـــا ينبغى ، ونجحت الحكومة فى استردادها بعد أن دفعت ثمنا باهظا لها كان عبئا ثقيـــلا

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ١٤ ، ١٥ •

(٢) الياس الأيوبى : المرجع السابق ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ •

على خزانة الحكومة وكان هذا العبء من أسباب عقد القروض الأجنبية التى تورطت فيها حكومة اسماعيل (١) .

وهيأت الظروف لاسماعيل عقد هذين الاتفاقين ، فقد كانت أموال الشركة على وشك أن تنفذ ، وكان من الواضح أنها لن تستطيع أن تنشىء قناة للمياه العذبة تكفى احتياجاتها . وكان من الجلى كذلك أن قيمة الأراضى الصحراوية ، اذا أمكن الاستفادة منها فلن تزيد على قيمة التكاليف اللازمة لجعلها فى حالة تصلح للزراعة (٢) وكانت الخطوة التالية التى خطاها اسماعيل فى شهر مارس من نفس العام حينما أسرع بانشاء محافظة فى منطقة قناة السويس وعين اسماعيل حمدى بك محافظا عليها (٣) .

وأدت هذه الامتيازات الى اثارة قلق انجلترا ومعارضتها لمشروع القناة ، حيث هددت السلطان بأنه لو وافق على المشروع فلايتوقع من الدول الأوربية الكبرى أن تحافظ على مبدأ سلامة أراضى الامبراطورية العثمانية باعتباره مبدأ عاما لأن السلطان فى هذه الحالة سيكون طرفا فى ابطال مفعوله .

وكان السفير البريطانى هنرى بلور Bulwer قد زار مصر فى أواخر عام ١٨٦٢ وقابل اسماعيل — ولى العهد حينئذ — ولمس منه معارضته الضعيفة لمشروع القناة ومخاوف لا تحد ولذلك فان انجلترا رأت فى توليته الحكم فرصة سانحة للقضاء على المشروع لاعتقادها أنه أشد ميلا الى وجهة نظرها من سلفه (٤) ولما كانت انجلترا تعتقد اعتقادا راسخا بأن امتياز الأراضى سيجعل دلسبس (الباشا الحقيقى لمصر) . The true Pashe or Egypt فان السفير البريطانى فى الآستانة قد بذل جهودا متواصلة لبث العقبات فى طريق المشروع (٥) ومن الأسباب التى ارتكن عليها فى حث السلطان العثمانى على الامتناع عن التصديق على الامتياز بل وتدخله لمنع العمل ، أن الفرنسيين سوف ينشئون مستعمرة فى الصحراء تروى من القناة العذبة التى بدأت شركة القناة فى حفرها وان هذه المستعمرة سوف تعرض سيادة السلطان فى مصر للخطر (٦) .

---

(١) عبد العزيز الشناوى : قناة السويس ص ٨٧ .
(٢) ألبرت فارمان ، مصر وكيف غدر بها ، ص ١٩٥ .
(٣) عبد العزيز الشناوى ، السخرة ص ١٤١ .
(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٠ — ١٤ ، ١٦ .
(٥) عبد العزيز الشناوى ، قناة السويس والتيارات السياسية ص ٨٧ .
(٦) ألبرت فارمان ، المرجع السابق ص ١٩٥ .

ولكى يرضى اسماعيل كلا من انجلترا وفرنسا والباب العالى فقد قرر ايفاد نوبار باشا الى الآستانة لحمل تركيا على الاعتراف بالشركة بعد اعترافها بالقناة مبدئيا وتخويل الوالى الحق فى مفاوضة الشركة رأسا وتسوية مسألتى الأراضى والسخرة التى تعترض عليهما وقد سافر نوبار بالفعل فى يوليو سنة ١٨٦٣ بعد أن حدد له اسماعيل مهمته فى مفاوضة الباب العالى فى استرداد الأراضى التى تنازل عنها سعيد باشا وصارت فى الواقع نقطة استعمارية فرنسية ٠

وقد أصدر الباب العالى مذكرة فى أوائل أغسطس سنة ١٨٦٣ على موافقته على مشروع القناة من حيث هى ممر بحرى وتجارى ، ولكن بشرط اتفاق الوالى مع الشركة على استرجاع الأراضى وترعة المياه العذبة وأن يلغى السخرة ، ويوجد الضمانات الكافية لاقتصار القناة على التجارة فقط ، مشترطا أن يتم ذلك الاتفاق فى خلال مدة لا تزيد على ستة أشهر على أن تصبح مذكرة ابريل نافذة المفعول اذا ما انتهت هذه المهلة دون أن يتم الاتفاق بين الطرفين ، وبذلك عادت مسألة قناة السويس — من الوجهة الدبلوماسية — الى مجالها التجارى البحت لا السياسى ، مما أضعف دوافع المعارضة الانجليزية ٠ ولم يكن أمام مصر الا أن تقف وجها لوجه مع فرنسا وشركتها ٠ وقد بعث اسماعيل بمضمون هذه المذكرة الى دلسبس طالبا منه التعاون معه فى جو ودى ، كما أرسل نوبار الى باريس لكى يبلغ شروط الباب العالى الى مجلس ادارة الشركة وليواصل السعى لحل مسألتى الأراضى والسخرة (١) ٠



اهتمام اسماعيل باسترداد الأرض :

خاطب نوبار شركة القناة فى ١٢ أكتوبر عام ١٨٦٣ لرد الأراضى التى تنازلت عنها الحكومة للشركة وفى اجتماع مجلس ادارة الشركة فى ٢٦ أكتوبر قرر المجلس التمسك بتنفيذ العقود والاتفاقيات التى ترتبط بها الحكومة والشركة ففيما يتعلق بالأراضى فان الحكومة المصرية لم تتنازل عنها دون مقابل حتى يحق لها استردادها ولكنها باعتها وذلك بموجب المادة ١٨ من فرمان امتياز سنة ١٨٥٦ التى تنص على احتفاظ الحكومة بحق استقطاع ١٥٪ من صافى الأرباح السنوية التى تحددها وتوزعها الجمعية العمومية للمساهمين نظير الأراضى المتنازل عنها

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٦ ، ١٧ ، محمد صبرى المرجع السابق ص ٤٠ ٠

والامتيازات الأخرى الممنوحة للشركة ، وترى الشركة أن هذا النصيب الضخم من الأرباح ، بصرف النظر عن الالتزامات الاخرى ، يجعل لذلك الامتياز صفة البيع ، فى حين أن هذا النصيب هو أقل نصيب كما انه كان فى مقابل منح الامتياز الأساسى الخاص بقناة السويس وليس ثمنا للأراضى التى منحتها الحكومة للشركة (١) .

وبرغم هذه التسهيلات التى قدمها اسماعيل لتسوية مسألة الأراضى ، فان الشركة ومن ورائها الحكومة الفرنسية رفضت شروط اسماعيل المستندة الى مذكرة أغسطس . وقد وجه دلسبس ومجلس ادارة الشركة فى ٢٩ أكتوبر الى الامبراطور كتابا حاد الشعور طلبوا فيه عنايته بالأمر ، وقد حمل دلسبس الامبراطور على رفض تداخل الدوق دى مورنى Demorny (٢) فى الأمر وأن يعيد النظر فيه الى المسيو دى لويس وزير الخارجية الفرنسية ، وقد أجيب الى طلبه (٣) .

وقد بعث اسماعيل الى نوبار بأوامره وتعليماته فى كتاب سرى فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٦٣ بضرورة العمل على اتمام المسألة فى فرنسا حتى لا تحال الى الآستانة ، التى ستأتى قراراتها طبقا لأهواء انجلترا ، وعدم الحاجة لتوسط الدول أو تدخلها أو الرجوع الى الآستانة كما أن مساعدة انجلترا لمصر ستؤدى الى غضب فرنسا الذى لا نهاية له ، ولذلك فعليه تطييب خاطر الدوق دى مورنى والملتفين حول الامبراطور بأى ثمن بما يناسب مقام كل واحد منهم واستمالة أفكارهم ، وألا يضن ببذل المال فى هذا السبيل ، وقد أذن له بالمفاوضة ، ومنحه السلطة وترك له حرية العمل لاستخلاص الأرض (٤) .

وبناء على ذلك فقد وجه نوبار مذكرة أخرى فى ديسمبر سنة ١٨٦٣ الى الشركة أعاد فيها معظم حججه وبياناته السابقة وجاء فيها أن مسألة الأراضى هى التى تعوق الباب العالى عن الموافقة على الامتياز كما أكد على «أن تمسك الشركة بها يخفى أغراضا لا يباح بها سيما وأن هذه الأراضى، بسبب طبيعتها الصحراوية ، وقلة الأيدى العاملة غير مجدية من الناحية الزراعية ، وقد لاتنتج الا بعد أمد طويل ونفقات باهظة «وضرب بعض

---

(١) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) الدوق دى مورنى هو صنو الامبراطور نابليون الثالث من أمه ورئيس المجلس التشريعى فى فرنسا ، انظر محمد صبرى ، المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٣) الياس الأيوبى ، المرجع السابق ص ٣٦٠ .

(٤) وثائق عابدين ، دفتر ٢١ صادر « تركى » ترجمة الوثيقة رقم بدون فى ٩ رجب سنة ١٢٨٠ ص ٧٦ ارادة من مولانا الى نوبار باشا ـ يلاحظ أن هذا الدفتر ضمن مجموعة من الدفاتر التى تم فصلها من مجموعة المعية التركى واطلق عليها دفاتر عابدين .

الأمثلة على فشل مثل هذه المحاولات فى هـذا الصدد ، وأضـاف «ان من الخير للشركة أن تقبل التعويض المالى المعروض عليها أن تضيفه الى نفقات القنـاة البحـرية التى هى هـدفها الأسـاسى » ورغـم ذلك فلم توافق الشركة (١) ·

ولما كان اسماعيل قد أكد للامبراطور فى ٣ يناير سنة ١٨٦٤ بانه لا يهدف الى المساس بالمشروع نفسه ولا بمصالح المساهمين الفرنسيين ، لكنه حريص على سعادة شعبه ورفاهية بلاده (٢) وكان يشير بذلك الى السخرة واعادة الأراضى السـابق منحها للشركة ، ومـع ذلك فلم يجـد قبولا لمطالبه · وأمام هذا التعسف من الشركة فقد هدد اسماعيل بسحب العمال من القناة · وهنا خشى دلسبس مغبة ذلك الاجراء فلان وعمل على كسب الوقت حتى يصـبح استعمال آلات التطهير والكراكات الحـديثة مألوفا · وفى ٦ ينـايـر سـنة ١٨٦٤ رفـع مجلس ادارة الشركة الى الامبراطور عريضة يتوسل فيها اليه أن يتدخل لحل النزاع (٣) وقد رحب اسماعيل من جانبه بهذه الخطوة لكي يظهر للرأى العام الأوربى بأنه غير معاد لمشروع القناة (٤) ·

ولكى يقف نوبار على حقيقة الأراضىفقد أوضح له اسماعيل ــ اجابة لاستفساره ــ مساحة تفتيش الوادى وتاريخ بيعه للشركة التى اشترت الفدان الواحد بقيمة ١٠٠ فرنك ، وأن أبهظ ثمن يمكن تقديره لأطيـان هذا التفتيش الآن يبلغ قيمة الفدان عشرة جنيهات على الأكثر ، وبذلك يصبح قيمة التفتيش أربعة ملايين وثلثمائة وخمسين ألف من الفرنكات وليس أكثر من ذلك · أما باقى أطيان القناة فمساحتها ١٥١٠٠٠ فدان ومعلوم أن أكثرها رملى ، وأما الأراضى البور منها فهى أبعـاديات رديئة جدا ويمكن ريها وزراعتها ، اذا ماتمت أعمـال حفر الترعة الحلوة كمـا ينبغى ، الا أنه ليس فى الامكان زراعتها فى ظل هذه الظروف ويمكن أن يصل ثمن الفدان الجيد منها جنيها واحدا كما أن الجهات الرملية لاتساوى قيمة الفدان منها أكثر من فرنك ·فاذا فرض أن جميعها فى درجة المتوسط تقدر قيمة كل فدان منها ١٠٠ فرنك على الأكثر وذلك حسب التقويم الذى جرى حين بيع التفتيش الى الشركة فيكون أثمانها على هـذا الحساب ١٥ مليونا من الفرنكات وكسور ويكون قيمـة التفتيش المذكـور الذى تحت تصرف الشركة والأطيان المتعلقة بالقناة ٢٠ مليونا من الفرنكات تقريبا ·

(١) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٤٦ ، ٤٧ ·
(٢) جورج جندى بك ، جاك تاجر ، المرجع السابق ص ٦٠ ·
(٣) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٤٧ ·
(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٧ ·

أما بخصوص الأتربة الواقعة على جانبى القناة على هيئة الشروط فقد تنازل عنها دلسبس فى زمن سعيد باشا (١) ٠

* * *

الاتفاقيات الخاصة باسترداد الأراضي :

توصل نوبار الى عقد اتفاق مع دلسبس فى ٢١ ابريل عام ١٨٦٤ وافق بمقتضاه على اعادة الأراضى المتنازع عليهـا الى الحـكومة المصرية ، وتشكلت فى باريس لجنة امبراطورية لوضع قواعد التحكيم ، وقد وافقت مبدئيا على تخفيض مساحة الأراضى الممنوحة للشركة والغاء السخرة فى نظير تعويض مالى تدفعه الحكومة المصرية ٠ وقد لاحظت اللجنة أن الأرقام لم تحسب بما كان ينبغى من الدقة ، وأنه كان من الضرورى عليها الانتقال الى موقع النزاع ، والتمست تأجيل نفاذ الحكم حتى تعين لجنة فنية فى موقع العمل يشترك فيها مهندسون من قبل والى مصر ومن قبل الشركة، ومندوب من الباب العالى ، وقد وصفت فرمان امتياز سـنة ١٨٥٦ بأنه عقد وان يكن قد صدر من جانب واحد ٠ وقد ضرب الامبراطور بتحفظات اللجنة الامبراطورية عرض الحائط وأصدر حكمـه ، غـير مقرون بشرط ولا قيد فى ٦ يوليو سنة ١٨٦٤ وذلك على الرغم من المحاولات التى بذلها السيد هنرى بلور للضغط على الباب العالى كى يصدر تعليماته الى سفير تركيا فى باريس لمعارضة نصوص التحكيم (٢) ٠

ويقضى هذا الحكم بالزام مصر بدفع تعـويض للشركة قـدره ٣٨ مليونا من الفرنكات مقابل الغاء السخرة ، ودفع ١٦ مليونا من الفرنكات مقابل تنازل الشركة للحكومة عن كل حـق لها فى ترعة الميـاه العـذبة والزام الحكومة باتمامها ، مع حفظ حق الشركة فى الانتفاع بها ، حيث يجب على الحكومة مدها بسبعين ألف متر مكعب من الميـاه يوميا لتغـذية السكان على مجرى القنوات ، ولرى الحدائق ، ولتشغيل الآلات المخصصة لصيانة القنوات وآلات المؤسسات الصـناعية ، بدون مقـابل ، وجعل الأراضى التى تحوزها الشركة واللازمة لمشروع القناة البحرية وملحقاتها ١٠٢٦٤ هكتار ، ٩٦٠٠ هكتار لقناة المياه العـذبة بالاضـافة الى ٣٠٠٠

---

(١) دفاتر عابدين دفتر ٢١ صادر (تركى) ترجمة الوثيقة رقم (بدون) فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٠ ص ١٠٨ ٠

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٧ ، مصطفى الحفناوى ، المرجع السابق ٠ جـ ١ ص ٣٢٢ ٠

هكتار لمبانى الشركة وكان نصيب بور سعيد من هذه المساحة ٤٠٠ هكتار فى قارة افريقيا والزام الحكومة المصرية بدفع ٣٠ مليونا من الفرنكات فى مقابل اعادة باقى الأراضى غير اللازمة للمشروع وقدرها ٦٠٠٠٠ هكتار (١٤٣٠٠٠ فدان) وقد بلغ مجموع ماقضى به على الحكومة المصرية من تعويضات لشركة قناة السويس ٨٤ مليونا من الفرنكات تسدد على ١٦ سنة ويبدأ التسديد من أول نوفمبر سنة ١٨٦٤ (١) وهى توازى ٣٫٣٦٠٫٠٠٠ من الجنيهات المصرية فى ذلك الوقت ، وهذا المبلغ يساوى تقريبا نصف رأس مال الشركة التى كان رأس مالها حينئذ لايتجاوز ثمانية ملايين من الجنيهات (٢) .

ويلاحظ أن الحكم قد أقر خصم مبلغ ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ من الفرنكات من مبلغ ٣٨٫٠٠٠٫٠٠٠ من الفرنكات وذلك نظير الأجور التى لم تدفع للعمال ولعدم منحهم المقررات التموينية دائما بالفئات المحددة فى لائحة ٢٠يوليو سنة ١٨٥٦ ، فيصبح المبلغ مخفضا الى ٣٣٫٥٠٠٫٠٠٠ من الفرنكات ، الا أن هذا التخفيض لم يراع فى الحساب النهائى لجملة التعويضات ، فقد رفضت الشركة دفع هذا المبلغ منتهكة بذلك اتفاق ٢٠ يوليو ، ولكى تبرر هذا التصرف الدنىء فقد لجأت الى حيلة مكشوفة وهى مطالبة الحكومة المصرية وقت التحكيم بدفع مبلغ تسعة ملايين من الفرنكات نظير فوائد رءوس الأموال المستعملة فى عملية القناة لمدة سنة وهى المدة التى سيمتد فيها أجل هذه العملية وقد رأت الشركة ، نظرا للعلاقات التى لاتزال قائمة بين الوالى والشركة ، أن يتحمل الطرفان مناصفة مبلغ ال ٩٫٠٠٠٫٠٠٠ من الفرنكات أى ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ من الفرنكات لكل منهما ، وبذلك ضاع على الحكومة المصرية هذا المبلغ فى تبريرات زائفة (٣) كما يلاحظ أن الحكم قد استبقى للشركة مساحات واسعة من الأراضى تزيد عن حاجة المشروع .

واذا كان مترجمو دلسبس قد أجمعوا على أن الحكم كان أكثر ملاءمة لمصلحة الحكومة المصرية منه لمصلحة الشركة الا أن تأثيره الأدبى ، كان فوزا للشركة لأنه أذن لها فى مواصلة العمل (٤) كما رأى البعض أن

---

(١) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) قرار التحكيم الصادر عن نابليون الثالث فى النزاع بين الحكومة المصرية وشركة قناة السويس ٦ يوليو سنة ١٨٦٤ .

(٢) مصطفى الحفناوى ، المرجع السابق ص ٣٢٢ .

(٣) محمد صبرى : فضيحة السويس ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٤) بيير كرابيتيس : اسماعيل المفترى عليه ترجمة فؤاد صروف ـ دار النشر الحديثة القاهرة سنة ١٩٣٣ . ص ٥٧ .

اسماعيل قد حقق الأهداف التى كان يبتغيها (١) باستخلاص ٦٠ ألف هكتار من الأراضى المصرية من بين مخالب الشركة الفرنسية ودافع عن سيادة مصر للحيلولة دون قيام دويلة فى وسط البلاد تمتد فى الصحراء الى حدود الدلتا (٢) فان الحكم لم يكن يستند الى دعامة قانونية لعدم حصول اسماعيل ــ عند احتكامه الى الامبراطور نابليون ــ سلفا على موافقة الباب العالى أى أن الحكم كان يقيده هو دون أن يلزم الباب العالى بشيء . أما انجلترا فبرغم اقتناعها بأن اتمام القناة أمر لايمكن تجنبه فانها استمرت فى معارضتها على أساس أن مساحة الأراضى التى سمح الامبراطور بها للشركة من شأنها أن توفر لها السيطرة على كل النقاط الهامة بما فيها بور سعيد والسويس وغيرها (٣) .

وقد علق نوبار فى مذكراته المحفوظة لدى الأسرة بباريس والتى لم تنشر بأن دلسبس مثل للجمهور هذا الامتياز (الأراضى) كمصدر ثروة، مع علمه بأن المنطقة بين بحيرة التمساح وبور سعيد كانت رمالا تحولت الى أراض مشبعة بالنترات والبوتاس ، وليس لها مصرف اطلاقا فى بحيرة المنزلة والجزء الوحيد الذى كان من الممكن استثماره هو الجزء الممتد بين وادى الطميلات والاسماعيلية والسويس ومساحته ٨٠٠٠ هكتار (١٩٠٠٠ فدان) وقد قامت لجنة مؤلفة من وكلاء الدائنين الأوربيين سنة ١٨٧٨ ، ابان الأزمة المالية ، التقدير قيمة الأراضى التى تملكها الحكومة المصرية (الأملاك العامة) وبمسح جميع الأراضى التى قد تكون لها قيمة فى المستقبل تبين لها أن الأراضى التى هى موضوع التعويض فى حكم الامبراطور تعتبر عديمة القيمة وأهملت تقييدها فى دفاتر المساحة .

ولذلك فان استصلاح الأراضى بين الاسماعيلية وبور سعيد يتطلب شق قناة نيلية فيها ، وانشاء مصارف فى جوفها لازالة الرطوبة مما يتطلب وقتا ونفقات جسيمة ، ومع ذلك فلن تصلح الا لزراعة محاصيل معينة كالتى يزرعها بدو الصحراء وكانوا هم وحدهم الذين يستطيعون الانتفاع بها لسد حاجاتهم القليلة ، وربما كانت الشركة ستجد فيهم عملاء لها ومن هذه الوجهة فقد كان لهذه الأراضى شأنها ، ومن الغريب أن الشركة بعد مضى عدة سنوات احتاجت الى قطعة أرض من هذه الأراضى لبناء أرصفة على ضفاف القناة فطلبت من الحكومة المصرية أن تتنازل لها عن بعض الأفدنة فى ضواحى بور سعيد فعرضت الحكومة على الشركة أن تبيعها بالثمن الذى دفعته بمقتضى حكم الامبراطور والكن الشركة رفضت

---

(١) الياس الأيوبى : المرجع السابق ص ٣٦٥ .
(٢) بيير كرابيتيس : المرجع السابق ص ٦٦ .
(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى : المرجع السابق ص ١٨ .

ذلك محتجة بأن الأرض في ذاتها ليست لها أدنى قيمة ، ولم تقبل أن تدفع الا جزءا ضئيلا من الثمن الذى كانت حددته بنفسها عند تقدير الأراضى التى تخلت عنها (١) ٠

والملاحظة الأخيرة هو أنه برغم سيطرة فكرة المضاربة على دلسبس فان هذا الحكم لم يمنحه هذا الحق حيث نص على «أنه لا حق للشركة فى المطالبة بأية مساحة من الأراضى بنية المضاربة سواء بتخصيصها للزراعة أو باقامة منشآت عليها أو بيعها عند زيادة عدد السكان» (٢) ٠

وقد أوفد اسماعيل الى الآستانة على ذو الفقار بخطابات منه الى الصدر الأعظم ووزير الخارجية والى كل من سفيرى انجلترا وفرنسا مطلعا اياهم على تفاصيل اتفاق نوبار ودلسبس وعلى حكم الامبراطور وقد تحادث المندوب الخديوى مع رئيس وزراء تركيا فى محاولة لازالة الشكوك التى تساورها فى الأراضى الممنوحة للشركة لانشاء مرافق بها ، وعدم السماح لها بانشاء مدن فى الأراضى الكائنة فى طرفى القناة (٣) ٠

وعلى أثر ذلك قرر مجلس وزراء تركيا فى اجتماعه الذى صدق السلطان على قراراته بوجوب تكوين لجنة مختلطة من المهندسين يختارون من الباب العالى ، والخديو ، ومن قبل الشركة لتحديد هذه الأراضى بصورة تتفق والضمانات اللازمة لحياد القناة ، كما قرر كذلك أن تتولى الحكومة المحلية الأمور المتعلقة بالضبطية فى القناة وتوابعها ٠ كما حذر من ضرورة تحديد مدة معقولة تستعمل الشركة خلالها مياه الترعة الحلوة ثم تسلمها الى الحكومة المحلية لأن حكم الامبراطور لم ينص صراحة عن مدى الزمن الذى تستعمل فيه شركة قناة السويس الترعة الحلوة ٠ وأنه اذا ماتم ذلك لم يعد لقناة السويس مشاكل تستحق التسوية وفى هذه الحالة فعلى الخديو تنظيم عقد بينه وبين شركة القناة يقوم على الأسس السابقة والتقدم به الى الباب العالى للموافقة عليه (٤) ٠

وتم الاتفاق بين انجلترا وتركيا على مخابرة الحكومة الفرنسية فى أمر تعديل حكم الامبراطور واستغلت الحكومة التركية هذه الفرصة ، فأصرت على ضرورة حيدة القناة ، والرغبة فى عدم السماح لأية سفينة

---

(١) محمد صبرى : فضيحة السويس ص ٥٥ ، ٥٦ ٠

(٢) الأرشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) قرار التحكيم ٠

(٣) المصدر السابق (من على ذو الفقار مندوب الخديوى الى كاتب الديوان الخديوى فى ٧ ربيع ثان سنة ١٢٨١ (تركى) ٠

(٤) المصدر السابق ، عن محفظة رقم ١٤٢ عابدين ملف الخارجية : قناة السويس ، من محمد فؤاد ناظر الخارجية الى خديوى مصر فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٦٤ ٠

حربية بالمرور فيها بعد اتمامها ، ولم تكتف بهذا ، بل ضمانا لمراقبة تنفيذ ذلك أبدت رغبتها فى أن تقيم على طرفى القناة منشآت حربية تضمن حراسة منافذها • وقد انزعج اسماعيل ولم يكن أمامه سوى اللجوء الى الحكومة الفرنسية لكى توقف هذا الاجراء الذى يمس استقلال مصر ، مبديا لها استعداده لأن يضمن كل مصالحها فى مصر اذا ما ضمنت استقلال البلاد الذاتى (١) •

وقد أبت الحكومة الفرنسية اعادة النظر فى الحكم الامبراطورى أو تعديل بنوده بحجة أن التعرض للحكم ينطوى على معنى الانتقاص من هيبة الامبراطور واحترامه ، ولكنها وافقت على تعيين لجنة مختلطة لتعيين حدود الأراضى مع الاحتفاظ بمساحتها •

وهكذا اضطر اسماعيل بعد أن استبد به اليأس واستنفد كل حيلة ووسيلة الى أن يعقد فى ٣٠ ينساير سنة ١٨٦٦ ، وبشرط موافقة السلطان ، اتفاقا مع شركة قناة السويس معدلا لحكم الامبراطور فى نصه وليس فى روحه (٢) ونرى أن الذى أسرع باسماعيل الى عقد هذا الاتفاق هو أن الشركة منذ نهاية سنة ١٨٦٥ ـ برغم ما جاء فى حكم الامبراطور من حرمان الشركة من حق المضاربة فى الأراضى لاستغلالها سواء بزراعتها أو البناء فيها أو بيعها عند زيادة السكان ـ قد خالفت هذا الحكم ، ويتضح ذلك فى أن السكان الذين كانوا فى بور سعيد سواء من الأوربيين (٣) أو من رعايا الدولة العلية عندما كانوا يتقدمون الى مسيو لاروش بطلب اعطائهم أراض للبناء عليها فانه كان يجيبهم الى طلبهم . وذلك دون الرجوع الى الادارة المصرية أو مجرد ابلاغها • ومن أمثلة ذلك ما حاولته الشركة من تبرير تصرفها باعطاء بعض المقاولين أراض لاقامة فنادق وغيرها من المبانى على هذه الأراضى بأن هذه المبانى لن تعطى الشركة حق تملك تلك الأراضى بل انه يمكن هدمها وازالتها

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص ١٨ ، ١٩ •

(٢) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٦٢ ، ٦٣ •

(٣) كانت القوانين الأساسية للدولة العلية تقضى بعدم تملك الأجانب للعقارات ، وكانت مصر مقيدة بعدم مخالفتها لذلك ، بل ان الأجانب لم يجز لهم قانونا تملك العقارات فى مصر الا على أساس فرمان سنة ١٨٦٧ الذى جاز للاجانب فى جميع نواحى الامبراطورية العثمانية ـ وبالتبعية فى مصر عدا ولاية الحجاز ـ حق تملك العقارات •

انظر محمد عبد البارى : الامتيازات الأجنبية مطبعة الاعتماد القاهرة ١٩٣٠ مقدمة للدكتور عبد الرزاق السنهورى ص ٣٠ •

عند طلب ذلك ، وأن هذه الاجراءات لا تتعدى الحـــدود التى وضــعت بموجب الحكم الامبراطورى (١) ٠

ويبدو أن ذلك قد أصبح شائعا فى منطقة قناة السويس ، وبخاصة فى بور سعيد والاسماعيلية والقنطرة (٢) فنجد أن المسيو كونت بنتى دوليو قنصل فرنسا العام فى أزمير ـ الذى قدم الى الاسكندرية مع دلسبس ـ يسأله عن كيفية بناء المبانى الجارى انشاؤها بالاسماعيلية فأجابه دلسبس بأن المبانى التى تمت فى هذه المناطق قد أنشئت لمستخدمى الشركة ، أما غير المستخدمين فاذا أراد أحد بناء دكان أو مســكن فانه يتقدم بطلب الى المهندس الذى يقوم بتحديد المساحة التى يريدها من الأرض مراعيا ، فقط ، شروط التنظيم الموضوع ، ويأخذ عليه شرطا باستردادها بدون مقابل ، اذا ما دعت الحاجة الى ذلك ، وأنه لا يريد الادعاء فى حق الغير ، لأن ذلك من اختصاص الحكومة المصرية وقد فرضت الشركة رسوما شــهرية تقوم بتحصيلها من سكان بور سعيد ومن أصحاب المحلات فكان يحصل عن كل بيت ستة قروش نظير ما تصرفه الشركة على عمال النظافة بالمدينة وخمسة قروش عن كل دكان ، وقرشين ونصف عن كل عشة من العشش المقامة فى الحى العربى ، وكان شيخ العشش يأخذ لنفسه قرشا عن كل عشة تقوم بالسداد (٣) وبذلك يتضح مدى مخالفة دلسبس والشركة لنصوص التحكيم وتصرفها فى الأراضى كيف تشــاء دون الرجــوع الى الحــكومة المصرية أو ابلاغها بما تقوم به من اجراءات ، وتعديها على سلطاتها ٠

ومن هنا فقد اضطر اسماعيل الى عقد اتفاق ٣٠ يناير سنة ١٨٦٦ الذى كلف مصر غاليا كغيره من الاتفــاقات (٤) ، ولكنــه حفظ لها الحق فى اقامة كل التحصينات والاستحكامات الحــربية ، التى تــرى أنهــا ضرورية لحماية البلاد ، على الأراضى المعتبرة حرما للقناة بشرط ألا يترتب على ذلك ضرر للسياحة والملاحة ، وامكان شــغل أى مكان خــال تراه مناسبا من تلك الأراضى لصالح اداراتها مثل البريد والجمرك والثكنات

---

(١) دفتر ٣٢٥ وثيقة ٣٣٦ فى ٣ شوال ١٢٨٢ ص ٧٢ ومعية تركى محفظة ٣٦ ترجمة الوثيقة ١١٨ فى ٢٥ رجب سنة ١٢٨٢ من حضرة محمد شريف باشا الى المعية السنية ٠ ١٠٧

(٢) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة ـــــ ٣٧ فى ١١ شوال سنة ١٢٨٢ ٠

(٣) معية تركى محفظة ٣٦ ترجمة الوثيقة رقم ١١٩ فى ٢٦ رجب سنة ١٢٨٢ ورقم ١٤٥ فى غرة شعبان سنة ١٢٨٢ ٠

(٤) مصطفى الحفناوى ، المرجع السابق جـ ٤ ص ١٠١ ٠

العسكرية وخلافها ، بشرط ملاحظة لوازم مصالح ادارة الشركة ، وعلى الحكومة المصرية أن تدفع للشركة ثمن الأراضي التي ترغب التصرف فيها، وللمساهمة في نمو التجارة والصناعة في منطقة القناة وتقدم مدينة بور سعيد وباقي مدن القناة بها فقد رخص لكل شخص بالاستيطان والاقامة على امتداد القناة أو في المدن المقامة عليها بشرط الحصول على رخصة من الحكومة المصرية بالامتثال الى القوانين المحلية والشرايع والعوائد والضرائب المتبعة في البلاد وأن يحافظ على الشواطىء الخالية والأماكن المخصصة لسحب السفن والمراكب • وتكون الاقامة أوالاستيطان بالمحلات التي يقرر مهندسو الشركة عدم لزومها لمصالح ادارة الشركة وأشغالها ، ويشترط أن يدفع المنتفعون الى الشركة المبالغ التي صرفتها في أحداث الأرض المذكورة واستهلاكها • وتنازلت الشركة للحكومة المصرية عن الترعة الحلوة بما فيها من المباني والأشغال والأراضي المتعلقة بها ، كما باعت الشركة الى الحكومة المصرية تفتيش الوادي بملحقاته وما عليه من مبان بمبلغ عشرة ملايين فرنك وتم الاتفاق على كيفية دفع المبالغ التي أصبحت الحكومة مدينة بها للشركة (١) •

ويلاحظ أن هذا الاتفاق قد أعطى للحكومة المصرية حق شغل أية بقعة في الأرض المعتبرة حرما للقناة تراها صالحة لاحدى ادارتها ، على أن تدفع ثمن هذه الأراضي • كما يلاحظ أنه قد رخص لأي فرد كان أو للأفراد ــ وليس للجماعات ــ بحيازة الأراضي اللازمة لاقامتهم واستيطانهم في منطقة القناة ، بشرط الخضوع لقوانين البلاد وعاداتها ونظمها البلدية ودفع كافة العوائد والرسوم المقررة أسوة بباقي سكانها(٢)• لكنه أبقى في يد الشركة تحديد الأرض اللازمة لعملية الاستيطان ، وأن يدفع اليها ثمن اصلاح أو احداث هذه الأراضي ، وبمعنى أوضح فان هذا الاتفاق قد أكسب دلسبس وشركة القناة حقا كان قد حرم منه وهو حق المضاربة في الأراضي المصرية (٣) •

وقبل أن يتم تشكيل اللجنة الخاصة بتحديد الأراضي اللازمة لحسن استغلال القناة ، كان الباب العالي قد طلب من اسماعيل ضرورة تفاهم مندوب الحكومة المصرية في اللجنة المختلطة التي شكلت لبحث موضوع الأراضي اللازمة لقناة السويس مع عثمان باشا مندوب الحكومة العثمانية

(١) الأرشيف الأوربي قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) اتفاق ٣٠ يناير ١٨٦٦ بين نوبار ودلسبس ودفتر ٣٢٧ وثيقة رقم ٢٠٣ في ١٠ شعبان ١٢٨٣ ص ٦٥ ، ٦٨ ــ ٧١ •

(٢) دفتر ٣٢٧ ، وثيقة ٢٠٣ في ١٠ شعبان ١٢٨٣ ص ٦٨ ــ ٧١ •

(٣) الياس الأيوبي ، المرجع السابق ص ٣٦٦ •

فى هذه اللجنة على خط موحد ، مع مراعاة الصالح العام وذلك بعد دراسة كم وكيفية الأراضى المطلوبة لهذا المشروع (١) ونظرا لسياسة الحذر التى اتخذها اسماعيل تجاه تركيا وحرصه على الاستقلال الذاتى فقد كلف على مبارك بالسفر الى منطقة القناة للطواف بين الاسماعيلية وبور سـعيد ثم السويس لتنفيذ التعليمات الصادرة اليه ، وأمر محافظ عمـوم القناة بتقديم كافة التسهيلات اللازمة اليـه واجـابة كل طلباته ٠ وقد تعلل اسماعيل بارساله قبل وصول المندوب التركى بأنه سيعاين تلك المنطقة ويدرس أوضاعها ونقاطها الهامة على الطبيعة مما يحتاج الى مدة لاتقل عن خمسة عشر يوما ، وبعد ذلك فانه سيتداول الرأى مع عثمان باشا ويتفقان على خطة موحدة لاتباعها ، وأكد له على أن حالة هذه الأراضى معلومة لدينا لكنه نظرا لبعض المحاذير فقد رئى ايفاد على مبارك الى هناك لمشاهدتها بعينيه ليعود بعد ذلك ويجتمع مع عثمان باشا (٢) ٠

وكانت لجنة تحديد الأراضى اللازمة لحسن استغلال القناة قد بدأت أعمالها فى ٢٩ يناير عـام ١٨٦٦ ، وقد تكونت من كل من ليبباسـتور مهندس عام الطرق والكبارى مندوبا عن الحـكومة الفرنسـية وبرياسة سرور أفندى وكيل وزارات الزراعة والتجارة والاشغال العمومية مندوبا عن حكوه‍ة صاحب الجلالة الامبراطورية السلطانية (٣) على مبـارك (٤) الضابط بالأشغال العسكرية وياور عظمة الوالى ، مندوبا عن الحـكومة المصرية ٠ وماليت مندوبا عن شركة قناة السويس البحرية (٥) ٠ وقد اتجهت اللجنة الى الاسماعيلية فى ٣٠ ينـاير ووصلت الى القنطـرة فى اليوم التالى ، وفى أول فبراير وصلت بور سـعيد ، حيث زاروا أماكن العمل المختلفة والموقع الذى سينشأ فيه الميناء وعاينوا الاسماعيلية فى

---

(١) وثائق عابدين : دفتر ٢٢ وثيقة ١٤ فى ١٢ محرم سنة ١٢٨٢ من الجناب العالى الى الباب العالى ٠

(٢) وثائق الأرشيف الأوربى : محافظة قناة السويس محفظة رقم (بدون) وثيقة ٩٨ فى ١٢ محرم سنة ١٢٨٢/٧ يونية ١٨٦٥ ٠

(٣) نفسه ، المصدر السابق عن محفظة ١٥٣ عابدين ملف المابين فى ٤ صفر ١٢٨٨ ٠

(٤) اختاره اسماعيل مندوبا عن الحكومة المصرية فى هذه اللجنة وقد أتم المسالة على أحسن حال وأحسن عليه بعد اتمامها برتبة المتمايز ، وأعطى النيشان المجيدى من الدرجة الثالثة ، ومنحته فرنسا نيشان (أوفيسبيه دى لاليون دونور) انظر الياس الأيوبى : تاريخ مصر مجلد ٢ ، ص ١٩٢ ، عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل الجزء الأول ط ٢ القاهرة ١٩٤٨ ص ٢٢٩ ٠

(٥) يلاحظ عدم اشتراك مندوب عن انجلترا وذلك لأن السفير الانجليزى الذى طالب بضرورة وجود هذا المندوب فى اللجنة التى ستشكل لتحديد أراضى القناة قد أقيل من منصبه انظر الأرشيف الأوروبى : محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) وثيقة تركى بتاريخ ٧ ربيع آخر سنة ١٢٨٢ / ٣ اغسطس ١٨٦٥ ٠

طريق عودتهم اليها فى ٣ فبراير ، ثم اتجهوا نحو السويس وعاينوابعض المناطق فى طريقهم اليها ثم اجتمعوا فى القاهرة على هيئة مؤتمر فى ١١ فبراير والأيام التالية لدراسة الخرائط التى عرضت عليهم ، واعادة سماع بيانات المدير العام للأشغال والعمل بصفة نهائية على تحديد الأراضى اللازمة للشركة من أجل استغلال المشروع ٠

وجاء فى البند الأول من محضر اللجنة المؤرخ فى ١٩ فبراير سنة ١٨٦٦ أنه فى جلسة ١٣ فبراير ، عرض مدير عام أشغال الشركة على اللجنة خريطة لبور سعيد ، مبينا بها الأحواض المختلفة المتطلب اقامتها طبقا لمشروعات الشركة وذلك بانشاء قناة مزدوجة لتوصيل السفن من الميناء الخارجى الى الحوض الأول على أن يحتفظ بين هذين الممرين ، بالأرض اليابسة ، المخصصة لمصانع الكتل الصخرية اللازمة لبناء الأرصفة ٠

وبعد بحث مشكلة تحديد ما اذا كان احتلال هذه الأراضى لمدة محدودة أو ضرورتها للشركة طول مدة الالتزام فقد رأت اللجنة أن يكون الاحتلال مؤقتا ويجب أن يحد بعشر سنوات ، واذا اتضح عدم كفاية هذه المدة فان الحكومة المصرية تتفق مع الشركة على مدها ، وعلى العكس من ذلك ، تتسلم الحكومة المصرية هذه الأراضى ، بمجرد فراغ الشركة من صناعة الكتل الصخرية الصناعية ويجوز للحكومة المصرية فى المدة التى تشغل الشركة فيها هذه الأراضى ، أن تقيم عليها جميع الأشغال والمبانى الضرورية لها ، بشرط عدم عرقلة ذلك لسير العمل فى الأماكن المخصصة للشركة ٠ ولما كانت هذه الجزيرة ضرورية لحماية الميناء الداخلى مع احتمال ضرورة توسيع المدخلين ، فان الشركة تستطيع دائما ، الحد من طول هذه الجزيرة بقدر مايلزم للتوسيع ٠ ويجب ترك طريق عمومى بين الممر الشرقى ومنشأ الرصيف البحرى ، ويحرم على الشركة ، اقامة أية منشأة ، أو على الجسر الذى يحد الأحواض من الجهة الشرقية ويترك جزء من الساحل على طول الرصيف البحرى الغربى ويخصص لاتمام الرصيف البحرى ولوضع أسس المبانى اللازمة للمنشأة ، وعرض هذا الجزء المخصص للشركة مائة وخمسين مترا بطول لايتعدى ستمائة متر ابتداء من منشأة الرصيف البحرى (١) ٠

واذا كان اتفاق ٣٠ يناير ١٨٦٦ قد أعاد للحكومة المصرية بعض السيادة فى منطقة القناة بحفظ حقها فى اقامة التحصينات فيها بشرط ألا يعوق الملاحة (٢) فان اللجنة قررت أيضا ضرورة استرداد الحكومة للأراضى

(١) مصطفى الحفناوى : المرجع السابق ص ١٠١ ـ ١٠٤ ٠

(٢) محمد عبد البارى ، الامتيازات الأجنبية ص ٧٥ ٠

اللازمة لاقامة الاستحكامات فى بور سعيد والاسماعيلية والقنطرة والسويس للمحافظة على القنــاة لضرورة وأهمية هذه الاستحكامات (١) كما اشترطت أنه فى حالة الحرب تخضع جميع مبانى الشركة لجميع الضرورات العسكرية، ويكون للحكومة أن تجرى جميع الأشــغال ، وأن تهــدم ما ترى هدمه ، لضرورة الدفاع عن البلاد ، دون الالتزام بدفع أى تعويض للشركة ، عما تقيمه أو تهدمه • أما الشرط الأخير فهو أنه ، فى حالة الحرب ، اذا رأت الحكومة المصرية ضرورة وضــع بطارية فى مسافة الستمائة متر المحتفظ بها ، فان موقع هذه البطارية ، يكون هو الحد النهائى للأراضى الممنوحة •

وقد رأت اللجنة ، مع الاحتفاظ بجميع الشروط المذكورة ، أنه يلزم للشركة مساحة قدرها ٤٣٠ هكتار ، لأجل خدمة القناة البحرية فى بور سعيد واتمام اســتغلالها ، وقد حددت هذه الأراضى على خريطة أرفقت بالمحضر وتبين منها أن مســاحة الأراضى الخاصة ببور ســعيد كانت ٣١٩ هكتار فى البر الافريقى ، ١١١ هكتار فى البر الآسيوى (٢) •

★★★

وفى ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ عقد اتفاق بين اسماعيل باشا ودلسبس جــاء تلخيصــا لفرمانى الامتياز ، وما حكم به الامبراطور • وقد ألغى هذا الاتفاق لائحة ٢٠ يوليو سنة ١٨٥٦ الخاصة بتسخير المصريين فى حفر قناة السويس ، وألغى المادتين ٧ ، ٨ من امتياز ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ (٣) ، والمواد ١٠ ، ١١ ، ١٢ من امتياز ٥ يناير سنة ١٨٥٦ وحصل التوافق على رد ٦٣ ألف هكتار للحكومة المصرية طرح منها ثلاثة آلاف هكتار لمبانى الشركة ــ حيث ثبت أن الـ ٦٠ ألف هكتار غير لازمة للشركة ، والتى أراد دلسبس اغتصابها ، ورد الترعه الحلوة الى الحكومة المصرية مع الاحتفاظ بحق الشركة فى أخذ المياه اللازمة لها ، وأوجب تحديد مقــدار الأراضى اللازمة لقناة السويس وملحقاتها (٤) • وهى الأراضى التى يكون انشاؤها

---

(١) الأرشيف الأوربى : محافظ قناة السويس المصدر السابق •

(٢) مصطفى الحفناوى المرجع السابق ص ١٠١ ــ ١٠٥ •

(٣) ذكر الدكتور مصطفى الحفناوى فى كتابه قناة السويس ومشكلاتها المعــاصرة ، الجزء الرابع ص ١١٤ أن هذا الاتفاق ألغى المادتين ٨ ، ٩ من امتياز سنة ١٨٥٤ وهــذا غير صحيح ، كما جاء باحدى الوثائق المطبوعة فى وثائق مجلس الوزراء مجموعة قناة السويس محفظة ٩ ملف ١/٢٨ ، أنه ألغى المادتين ٧ ، ٣ وهذا أيضا غير صحيح حيث أنه جاء فى الوثيقة الأصلية الخطية المختومة بختم نظارة الخارجية عن الغاء المادتين ٧ ، ٨ وهى محفوظة فى وثائق الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) اتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ نسخة مطابقة لأصل الترجمة المحفوظة بديوان الخارجية •

(٤) الأرشيف الأوربى : محافظ قناة السويس ، المصدر السابق •

واستغلالها فى ظروف مناسبة لضمان رفاهية المشروع ، وامتداد هذه الأراضى لا يجب أن يكون محددا بالمساحة التى تشغلها القناة بشكل مادى وطريق جر السفن بالحبال ، ولكن يجب أن يشمل أيضا المساحات اللازمة للمخازن والدكاكين والورش والكبارى ومساكن المستخدمين والحدائق اللازمة للزراعة والتشجير بهدف وقف غزو الرمال • وفيما يتعلق ببور سعيد فان الامتياز الذى حدد بواسطة الاتفاق يشمل المدينة الأوربية والتى تم ردمها ، والقرية العربية والمقابر ، وشريطا عريضا من الأرض على شاطىء أفريقيا حيث كان من المقرر حفر حوض فى المستقبل وعلى شاطىء آسيا ، ومساحة مربع منحرف يحتوى على الأرصفة المتفق عليها عام ١٨٦٥ والتى لم تنشأ بعد (١) •

وأكد الاتفاق على عدم أحقية الشركة فى حيازة أى مقدار آخر من الأراضى لأى غرض كان سواء لاستغلالها أو استثمارها عن طريق زراعتها أو البناء عليها أو التصرف فيها فى حالة زيادة السكان فى منطقة قناة السويس ، وأن الأراضى المخصصة لمشروع القناة ليست ملكا للشركة بل لمجرد الانتفاع بها طول مدة الامتياز فقط وأن الانتفاع لا يتجاوز نطاق استغلال القناة نفسها ، وقد حددت هذه المساحات على خرائط أرفقت بالاتفاق المذكور ، كما أكد على خضوع القناة البحرية وما يتبعها للادارة المصرية كسائر الأراضى التابعة لها من حيث النظام والأمن ، وتنفيذ القوانين واللوائح ، ورخص الاتفاق لأى فرد (٢) ـ بقصد التجارة أو الصناعة أو لنجاح مشروع القناة ـ أن يقيم فى أى مكان ، بعد اذن الحكومة المصرية ، على طول القناة أو فى المدن المقامة عليها على أن يخضع للوائح السياسية والبلدية وسائر القوانين والعوائد والضرائب المتبعة فى مصر وذلك فيما عدا الشواطىء المطلقة وجوانب القناة وسكك جر السفن لأن هذه المناطق يجب أن تكون مفتوحة لمطلق المرور ، كما اتفق أيضا على كيفية الفصل فى جميع المنازعات (٣) •



---

(١) Reymond, Paul, Op. Cit., p. 77.

(٢) يلاحظ أن هذا الاتفاق قد رخص لآحاد الناس ولم يرخص لجماعة أو جمهور من الناس ، وبالتالى فانه حرم ذلك على مثل أولئك وعلى أفراد ملة معينة ، وكان هذا أمرا ضروريا لمواجهة المطامع الاستعمارية التى كانت واضحة آنذاك •

(٣) Reymond, Paul, Op. Cit., p. 77.

مسألة انشاء مستعمرة فرنسية فى منطقة القناة :

ساد اعتقاد عند وفاة سعيد باشا أن دلسبس يعلق على الأراضى الممنوحة للشركة شأنا عظيما برغم أن الشركة التى أنشأها كانت (شركة عامة)أو دولية بالاسم الكنها كانت فى الحقيقة شركة فرنسية أصحابها ومديروها فرنسيون ، ورأس مالها كله تقريبا فرنسى ٠ وكانت الشائعات تتردد بأن الامبراطور نابليون الثالث ينوى انشاء مستعمرة فرنسية مهمة على ضفاف قناة السويس كما كان ينوى انشاء مدينة فرنسية عند مصبها على ساحل البحر المتوسط (١) ٠

وفى الواقع فان بعض الدلائل تشير الى أن هذه النية كانت موضع التنفيذ ، فقد كانت شركة قناة السويس تعتبر منطقة القناة بما تضمه من أراض شاسعة منحها اياها سعيد باشا عن قلة تبصر فى عقدى الامتياز الأول والثانى ملكا خالصا لها بغير منازع ، وليس للحكومة المصرية أى سلطان أو ولاية عليها ، وللحكومة أن تبعث بممثل رسمى لها فى هذه المنطقة أسوة بمندوبها فى مجلس ادارة الشركة (٢) ٠ وكانت هذه الأراضى الممنوحة للشركة بدون مقابل تمثل خطرا شديدا على كيان البلاد ومستقبلها السياسى ، وتكمن هذه الخطورة فى أن تلك المساحات الشاسعة من الأراضى كانت ستتحول حتما وبمضى الوقت الى مستعمرة فرنسية داخل الحدود المصرية وتكون غير خاضعة لسلطة الحكومة ويقوم فيها رؤساء فرنسيون وتعج بأعداد كبيرة من الأجانب المتعطلين والمنحرفين والمشاغبين والخارجين على القوانين المحلية (٣) ٠

ولما كان دلسبس فرنسيا قبل كل شىء ، وطنيا متفانيا فى حب بلاده، ومن أشد دعاة الامبريالية أى الاستعمار والتوسع ، فانه كان يكافح فى سبيل التمسك بالامتيازات الخاصة بتلك الأراضى لتحويل الصحراء الى بقاع خصبة ٠ وقد وعد حملة الأسهم بأن أهم موارد الدخل ستنشأ عن تلك الأراضى ولذلك كان يفضل قتل مشروعه برمته على النزول عن تلك المكاسب (٤) ٠

كما أن الامتياز الخاص بالأراضى قد جعل من شركة قناة السويس شركة استعمارية من الطراز الأول ، فهى لا تكتفى بممارسة وظيفتها وهى

---

(١) بيير كرابيتيسى ، المرجع السابق ص ٥٤ ، ٥٥ ٠

(٢) عبد العزيز الشناوى ، السخرة ص ١٤١ ٠

(٣) عبد العزيز الشناوى ، قناة السويس والتيارات السياسية ص ٨٤ ، ٨٥ ٠

(٤) بيير كرابيتيسى ، المرجع السابق ص ٥٥ ٠

استغلال القناة البحرية لمدة تسع وتسعين سنة ، بل تمارس نشاطا استعماريا زراعيا واسعا على بقاع فسيحة فى الوجه البحرى تمتد من النيل فى اتجاه الشرق وتغطى منطقة قناة السويس بأكملها (١) ٠

واذا كان الباب العالى قد أصر على رفضه الموافقة على امتياز القناة فان أحد الأسباب الرئيسية لهذا الرفض خوفه من رؤية جاليات أجنبية مستقلة على ضفتى القناة وقد وضح ذلك جليا فى مذكرة ٦ ابريل سنة ١٨٦٣ التى احتج فيها احتجاجا شديدا على منح الأراضى للشركة (٢) ففى هذه المذكرة التى وجهت الى سفيرى تركيا فى كل من لندن وباريس والى اسماعيل ، أعلن الباب العالى لأول مرة شروطه للموافقة على المشروع فى حالة ضمان حيدته التامة والمحافظة على المصالح الكبرى التى يعمل المشروع على حمايتها ٠ كما تمسك أيضا بازالة المستعمرات الأجنبية من الأراضى الواقعة على جانبى القنوات التى يمتد العمل فيها حتى لا تصبح مدن السويس والتمساح (الاسماعيلية) وبور سعيد وجميع حدود الشام فى قبضة شركة مساهمة أغلبها أجانب خاضعون لقضاء وسلطات بلادهم ٠ وبدلا من أن يتضامن اسماعيل مع تركيا ، التى هى أقدر منه وأن يتنكر لاتفاقى مارس سنة ١٨٦٣ فانه خدع نفسه بالتطلع الى معونة حكومة الامبراطور نابليون الثالث فى تسوية مشاكله ومساعدته فى الحصول على استقلاله (٣) ٠

وعندما أحس اسماعيل فيما بعد بخطورة سيطرة الشركة على أجزاء كبيرة من الأراضى التى تزيد عن حاجتها لمشروع القناة فقد لجأ الى تركيا لمساعدته على انقاص مساحة الأراضى الى الحد الأدنى الضرورى لاستغلال القناة البحرية ، وقد رفع عثمان باشا نورى ــ الذى أوفده الباب العالى الى مصر لدراسة المسألة فى موطنها ــ تقريرا الى رئيس الوزراء فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٦٤ رأى فيه أن مجموع الأراضى لا يجب أن يتجاوز ١٧٨٤ هكتار أو ٤٢٤٥ فدان ، وأن الفرق بين ما جاء فى حكم الامبراطور نابليون وهو ١٠٢٦٤ هكتار (٢٥٤٢٨ فدان) وما قدره هو فرق كبير جدا ، والأمر كذلك فيما يتعلق بالترعة الحلوة التى خصها الحكم برقم باهظ ٩٦٠٠ هكتار (٢٣٠٠٠ فدان) مع أنها لا تحتاج الا الى ٦١٥ هكتار (١٥٠٠ فدان) ٠

وكان لضخامة الأراضى التى استبقتها الشركة الأثر فى اثارة الشكوك

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ص ٨٦ ٠

(٢) أنجلو سامارکو ، الحقيقة فى مسالة قناة السويس ٠ ترجمة طه فوزى القاهرة ١٩٤٠ ص ٧٤ ٠

(٣) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٣٩ ، ٤٠ ٠

تجاه نية فرنسا ، برغم الايضاحات التى قدمهما ممثلو فرنسا فى محاولة لتبديد هذه الشكوك ، فقد سأل غالى باشا السفير الفرنسى فى الآستانة مسيو موستييه فى مايو سنة ١٨٦٥ عما تنوى شركة قناة السويس عمله فى الجزء الذى يزيد عن حاجتها اذا ما ثبت أن الأراضى المحتفظ بها تزيد عن حاجة القناة فأجابه الأخير بضرورة الاحتفاظ بمنطقة واسعة ممتدة على جانبى القناة ، لا لزرعها بالغاب فحسب بل وللحيلولة دون وجود منشآت أجنبية بالقرب من القناة قد تضر بصيانتها أو تعوق عن استغلالها واذا ما وجد فى هذه الأراضى ما قد يكون من المصلحة استعماله لاقامة بناء أو ايجاد مؤسسة استغلالية أجنبية فان الشركة مستعدة ــ فى هذه الحالة ــ أن تسمح للوالى أن يتصرف فيه للغير بمقتضى امتياز يمنحه بشرط أن تبقى الشركة صاحبة الرأى فى تقدير هذه الظروف ، وأن يحتفظ بحريتها الكاملة فى القبول أو الرفض ٠

وأكد مسيو موستييه أيضا على أن الشركة لن تدعى الحصول على أى ربح من الأراضى التى آلت اليها ، وأنه فيما يتعلق بمدينة بور سعيد فان مكانها فى المستقبل لا محالة فى الزاوية العظمى المكونة على ساحل آسيا فى القناة البحرية والبحر ، وليس للشركة أية أرض فى هذه الناحية ٠ وسيتهيأ ، من جراء ذلك ، للحكومة المصرية وللأفراد ميدان (للمضاربة) لا حد له ٠

وكانت الأراضى المحيطة بالموانى كبور سعيد والسويس والاسماعيلية وغيرها ، لها أهمية خاصة لا من الناحية المالية فقط بسبب ازدياد قيمتها أضعافا فيما بعد بل ومن الناحية العسكرية أيضا بسبب قربها من ثغور البلاد ومرافئها ٠ وقد عبر بلور عن ذلك فأشار الى أن استيلاء الشركة فى بور سعيد على رقعة ضخمة من الأرض المحيطة بالقناة ، وأن الشركة اذا ما حصرت ال ٤٠٠ هكتار كلها فى الميناء وفى مدخل القناة صار هذا المدخل فى قبضة الشركة الفرنسية ٠ كما يسهل عليها تحويل المخازن والمبانى الأخرى الى حصون ، وأن ما رآه وزير الخارجية الفرنسية من أنه ليس لأى من الباب العالى والحكومة المصرية الحق فى اقامة أى حصن فى بور سعيد قد أكسب النزاع القائم حول الأراضى أهمية عظمى (١) ٠

وقد أحست الحكومة المصرية بخطر تحويل منطقة قناة السويس الى مستعمرة فرنسية وذلك قبل حكم نابليون ٠ ففى ٦ يونية سنة ١٨٦٤

---

(١) نفسه ، المرجع السابق ص ٦١ ، ٦٢ ، ٧٧ ٠

بدأت الخطوات التنفيذية لتحويل تلك الأمنية الى أمر واقع وتمثل ذلك فى حضور الأمير عبد القادر الجزائرى الى مصر فى ذلك التاريخ ، وقد صرح بأنه يعتزم قضاء شطر من فصل الصيف فى دمشق لحث البدو المسيحيين على القدوم الى (امارته) (١) ٠

وعقـد مجلس ادارة شركة قناة السويس اجتماعا فى ١٦ يونيـه قرر فيه الموافقة على قرار ديلسبس ، والذى يقضى بوضع قطعة من أرض البرزخ تحت تصرف الأمير عبد القادر مع الاحتفاظ بموافقة الامبراطور ، كأنما كان الامبراطور هو الحاكم الشرعى للبلاد ، وكانت مساحة هـذه الأراضى فى حدود الألف هكتار (٢٤٠٠ فدان) حيث يقيم الأمير شتاءا ، وبقية العام فى دمشق (٢) ٠

وقبل أن يصدر اسماعيل أمره الى الأمير بمغادرة البلاد فقد التقى به وعلم منه أن شركة القناة ستعطيه قطعة أرض من أراضيها وأنه يرغب فى التوطن هناك ٠ وقد أجابه اسماعيل ، بلطف واحترام وفى وضوح كامل ، بأن الشركة لا يمكنهـا تمليك أى شىء من تلك الأراضى لأنهـا لا تملكها وأنه لا يوافق على اقامته بالبلاد وذلك لمخالفة الأفكار ، كما أن الحكم الامبراطورى لم يصرح بالترخيص للشركة بتمليك أرض من الأراضى المخصصة لقناة السويس لأى فرد ٠

ولم يكتف اسماعيل بذلك بل أبلغ ذلك للقنصل الفرنسى الذى أخبره رسميا بأن الامبراطور لم يأذن للأمير بالاقامة فى البلاد ما دام ذلك على غير رغبة الوالى ، وضد أفكار الأهالى والحكومة (٣) ٠

ولم تنته المحاولة عند هذا الحد بل تكررت ثانية ، وبصورة أشد خطرا على سلامة البلاد وأمنها ، واشتد حماس الامبراطور لمشروع الشركة وأبدى استعداده وسروره لتقديم هـذه الهدية الى الأمير عبد القـادر ، وتبودلت الخطابات بين ديلسبس والأمير ٠ وأعلن ديلسبس عن اعتزامه اضافة مزيد من الأراضى الى الأمير فى قابل الأيـام (٤) ٠ وقد وجه اليه دعوة للحضور الى مصر جاء فيها :

(لقد وصلتنى رسالتك التى تسألنى فيها عما تم بشأن أملاكك فى

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، قناة السويس ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ٠

(٢) محمد صبرى ، المرجع السابق ، ص ٥٨ ، ٥٩ ٠

(٣) معية سنية عربى ، دفتر رقم ١٩١١ جـ ١ ، أمر عال صـادر الى جناب الأمير عبد القادر الجزائرى فى غرة رمضان سنة ١٢٩١ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ٠

(٤) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ص ٥٠٠ ٠

بير أبو بلح فقد تأخرت فى الرد لأنى كنت مشغولا بمحاربة أعداء الشركة . والآن وقد تحسن الموقف بفضل الله ، أستطيع أن أكتب اليك اننى حين أبلغت الامبراطور والامبراطورة أن احتفاظ الشركة ببير أبو بلح بمقتضى الحكم يخولنى حق تنفيذ الموثق الذى يجعلك مالكا لها أظهر الامبراطور والامبراطورة شديد ارتياحها لهذه الهدية المقدمة لشخصك ، ولقد تصالحت مع الوالى ولم يبق بينى وبينه الا مسائل عديمة الأهمية وأملى كبير فى اقناعه بما يترتب على شخصية مثلكم من مزايا للبلاد وللدين . ومن ناحيتى أنا فليس لى الا كلمة الشرف . فاحضر فى أقرب فرصة .. واعلم أنه اذا كانت أرض بير أبو بلح تبدو صغيرة فانى مستعد الآن لأن أضيف اليها من الأراضى المجاورة الباقية للشركة ما يطيب لك واذا وجدت بعد ذلك أن الأرض لا تكفيك ، فانى لا أيأس ، مع الزمن ، من تكبيرها على حساب الأراضى التابعة لسمو الوالى (١) .

ومن ذلك يتضح مساعى شركة قناة السويس لايجاد مستعمرة فرنسية فى الأراضى التى منحتها لها الحكومة المصرية بغرض اقامة مشروع قناة السويس وملحقاتها ، ومدى تأييد الحكومة الفرنسية لهذا المخطط الاستعمارى ، وسعى ديلسبس الدءوب لتنفيذ ذلك ليس فى الأراضى التى تخص الشركة فقط ، بل على حساب ضم أراض جديدة لزيادة مساحتها على حساب الأراضى الخاصة بالحكومة المصرية .

وثارت ثائرة اسماعيل لحضور الأمير عبد القادر الى مصر فى ٢٦ يناير سنة ١٨٦٥ ـ وقال ان شركة القناة تعامل مصر كأنها دولة منهزمة فى حرب ، وتتصرف فى الأراضى المصرية وفقا لمخططاتها (٢) ، وعلى الفور أصدر أمرا حازما الى الأمير فى ٢٨ يناير ذكره فيه باللقاء الذى تم بينهما فى العام الماضى ، واعتذر له عن عدم امكانه التصريح له بالاقامة فى منطقة قناة السويس لما فى ذلك من مخالفة لأفكار الأهالى والحكومة ، كما أن حكم الامبراطور لا يعطى للأمير أى حق فى ذلك ، ولذا فان عليه مغادرة البلاد (٣) .

وقد وجه شريف باشا وزير الخارجية كتابا الى وكيل شركة القناة انتقد فيه كيفية تصرف الشركة فى الأراضى التى لا تملكها ، بمقتضى حكم الامبراطور ، بالتنازل عنها للغير ، وسلطتها فى توجيه دعوة الى الأمير ،

---

(١) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٥٩ .

(٢) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ص ٥٠٠ .

(٣) معيه سنية عربى دفتر ١٩١١ ج ١ المصدر السابق ص ١٣٠ .

الذى اعترض الوالى على اقامته فى مصر واعتراف الامبراطور بوجاهة هذه الاقتراحات • وعلى ذلك فانه لم يكتب النجاح لهذه المحاولة فى توطين الأمير عبد القادر ، الذى يخضع لحماية فرنسا ، مع خمسين أسرة موالية له ، وتكوين نواة يلتف حولها بدو مصر والشام ، فقد تمكنت الحكومة المصرية من احباط هذا المشروع الاستعمارى ، الذى كانت الشركة تعمل على تنفيذه (١) •

ومما لا شك فيه أن وقوف تركيا الى جانب اسماعيل فى مواجهة توطين الأمير عبد القادر بالأراضى المصرية ، كان عاملا هاما فى احباط هذه المحاولة وذلك لأن اسماعيل كان قد اتصل بتركيا عقب وصول الأمير الى مصر شارحا تفاصيل ما دار والرسائل المتبادلة بينه وبين الأمير وشركة القناة والقنصل الفرنسى • وأعاد الاتصال مرة أخرى بتركيا فى ١٣ فبراير عام ١٨٦٥ محملا مما سبق شرحه • وقد أورد خبرا متواترا يؤخذ منه أنه برغم مغادرة الأمير للبلاد فانه سيعود ثانية بعد أن يمضى بالشام مدة شهرين أو ثلاثة أشهر • وقد حث اسماعيل الباب العالى على مخاطبة الجهات المختصة بصفة غير رسمية وفى فرص مناسبة ، للتنويه بعدم رضاء الدولة العلية على اقامة الأمير عبد القادر بمصر لأنه لا يرغب فى عودة الأمير الى مصر (٢) •

ووصل ديلسبس الى الآستانة فى ٢٨ فبراير عام ١٨٦٥ قادما من باريس وفى حذر وحرص أثيرت هذه المسألة ، فما كان من ديلسبس الا أن قال ـ فى ذكاء ودهاء ـ ان الشركة ليس لها أى دخل أو أهمية فى ذلك وانه اذا لم يقبل اسماعيل والباب العالى حضوره الى مصر واقامته فيها فلن يقبل فى باريس • وعلى ذلك فقد أبلغ الباب العالى القنصل الفرنسى فى الآستانة ، كما كتب الى سفير الدولة العلية فى باريس بالرفض التام لاقامة الأمير عبد القادر الجزائرى فى مصر (٣) وبرغم ذلك فلم تنفصم عرى الود والصداقة بين ديلسبس والأمير عبد القادر فقد ظلت تسير فى وفاق دائم وولاء شديد حتى كثرت الرسائل المتبادلة بينهما والتى تكشف الستر عن صلات المودة والاخلاص (٤) •

***

(١) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٥٩ ، ٦٠ •

(٢) وثائق عابدين ، دفتر رقم ٢١ صادر (تركى) ترجمة الوثيقة رقم ٨٠ فى ١٧ رمضان سنة ١٢٨١ ص ٢٤٦ •

(٣) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) عن محفظة رقم ١٤٢ عابدين ملف القبو كتخدا فى ٤ شوال سنة ١٢٨١ •

(٤) التقدم عدد ٥ يونيه ١٨٨٢ •

واذا كان اتفاق ٣٠ يناير سنة ١٨٦٦ قد أعاد الى الحكومة المصرية القناة العذبة والأراضى التابعة لها ، فانه أبقى للشركة حق الاحتفاظ بكامل المساحة التى خصصت للقناة البحرية وهى ١٠٢٦٤ هكتار ، كما يلاحظ أن تفتيش الوادى (١) الذى باعته الحكومة المصرية فى عام ١٨٦١ الى الشركة بمبلغ ١٫٩٩٧٫٥٣٧ فرنك ، قد أعادت الحكومة شراءه بمبلغ عشرة ملايين فرنك (٢) لكنه أصبح تحت السيادة المصرية بعد أن كانت فرنسا تسعى الى تحويله الى مستعمرة فرنسية ، ذلك أنها لم تدخر جهدا فى تنفيذ مخططها ، فقد عهدت الى أحد الثقاة الفرنسيين وهو جيشار Guichard الذى عين بعد شراء التفتيش بمدة قصيرة مديرا للادراة الزراعية وظل فى منصبه الى أن أعيد التفتيش الى الحكومة المصرية ٠

وكان بلور قد زار مصر للمرة الثانية فى الشهور الأولى من سنة ١٨٦٥ واصطحبه ديلسبس فى جولة بمنطقة قناة السويس ، ولاحظ السفير البريطانى فى الآستانة أن الاستعمار الفرنسى – من وجهة نظره – قد جعل من بور سعيد ميناء فرنسيا ولم يكن ميناء بور سعيد هو الذى أصبح فرنسيا فحسب ، بل ان نفوذ الشركة امتد الى أماكن عديدة من الأراضى المصرية ليشمل ضاحية المكس غرب الاسكندرية الى دمياط وبور سعيد ثم منطقة القناة كلها من شمالها الى جنوبها حتى مدينة السويس ومحاجر عتاقة ، بالاضافة الى الامتيازات العديدة والخطيرة التى ظفرت بها فى عقد الامتياز الثانى وكذلك المشروعات التى تفرعت عن مشروع القناة والترعة الحلوة ومنها مشروعات لم تتمكن من تنفيذها مثل

---

(١) تبلغ مساحة جفلك الوادى ٢١٠٠٠ فدان منها ١٢ الف معمورة والباقى ٩ آلاف فدان أبعاديات ، وكان عباس باشا قد اصدر امرا فى ٢٢ رجب سنة ١٨٤٩ بتخصيص ٥٠٠٠ فدان من جفالك الشرقية الى والدة الهامى ابنه ، وقد قام سعيد باشا بشراء الجزء الأكبر من أطيان عباس باشا ومن بينها جفلك الوادى وأطيان أخيه محمد على (الابن) ٠ أما الخديو اسماعيل الذى لم يكن يملك وأسرته عند توليه الحكم سوى ١٥٫٦٣٤ فدانا من الجفالك بمديريتى البحيرة والشرقية الى جانب ١١٢١ فدانا من الأبعديات بالبحيرة والمنوفية وما يكاد يصل للسلطة حتى وضع يده على مساحة ٨٢١٠٧ أفدنة وهى المساحة الباقية من أراضى الجفالك التى كان عباس باشا قد أعادها الى الأراضى الميرية بالمديريات ووزعها اسماعيل على أفراد أسرته ٠ وحين اشترت شركة القناة أراضى التفتيش أجرته بمجرد شرائه بمبلغ ١٥٠ الف فرنك فى السنة بعد أن كان يؤجر بثمانين ألف فقط ٠ انظر وثائق عابدين دفتر رقم ٢١ صادر (تركى) ترجمة الوثيقة رقم (بدون) فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٠ ص ١٠٨ ، محمد فهمى لهيطة ، المرجع السابق ص ٢٥٦ ، على بركات ، تطور الملكية الزراعية فى مصر وأثره على الحياة السياسية ٠ القاهرة ٠ دار الثقافة الجديدة ١٩٧٧ ص ٩٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ٠

(٢) محمد فهمى لهيطة ، المرجع السابق ص ٢٥٦ ٠

الاستيلاء على بحيرة المنزلة ومن فيها وما فيها من صيادين ومياه وأحياء بحرية ، ومشروعات تحققت بالفعل مثل الاستيلاء على الأملاك العامة فى دمياط والقاهرة وتفتيش الوادى ، بالاضافة الى الديون التى أغرقت بها البلاد ، وانشائها الادارات العديدة كالادارة البحرية للاشراف على الأسطول البحرى الخاص بها والذى يعمل بين محاجر المكس وبور سعيد ويستخدم فى نقل البضائع أيضا ، وأسطول نقل الركاب والبريد من الاسكندرية الى بور سعيد ، وادارات النقل والتموين ، والبريد والتلغراف والشئون الزراعية والشئون الدينية ، فضلا عن الادارات الفنية والهندسية الخاصة بحفر القناة • وكانت تعين فى هذه الادارات مستخدمين فرنسيين عسكريين ومدنيين ووضعت لهم مسميات ورسمت لهم اختصاصات شتى فى الاسكندرية حيث مقر الوكالة العليا للشركة فى مصر ثم القاهرة والزقازيق وسمنود والمنصورة ودمياط والتل الكبير وغيرها •

كما وقف بلور على مدى التقدم الذى حققه الاستعمار الفرنسى فى تفتيش الوادى ، الذى كان تحت ادارة جيشار ، المتمثل فى زيادة حجم الانتاج الزراعى والايرادات وعدد السكان ، وذكر أن الشركة تشجع البدو وبصفة خاصة على استيطان تفتيش الوادى ، لأنهم يحتقرون الفلاحين ويكرهون الأتراك ، ولا يخشون الحرب ، كما أنهم على صلات دائمة بعشائرهم وقبائلهم فى مصر وسوريا • ولذلك كان من مصلحة الشركة أن تعتمد على مثل هذا العنصر ، وأن يمتد نفوذ فرنسا الأدبى بين مصر والشام • وقد رأى السفير ضرورة تخليص التفتيش من سيطرة الشركة كوسيلة لحرمانها وحرمان فرنسا بالتالى من وسيلة عملية من وسائل النفوذ • كما أن كولكوهن Colquhoun قنصل بريطانيا العام فى مصر لم يكف عن الالحاح على اسماعيل لشراء التفتيش من الشركة (١) •

وسعى اسماعيل بالفعل الى تحقيقه ونجح فى ذلك بعقد اتفاق ٣٠ يناير سنة ١٨٦٦ • وفى ١٤ ابريل سنة ١٨٦٦ أصدر اسماعيل أمرا الى تفتيش بحرى بتوزيع أطيان التفتيش على عموم الأهالى بثمنه الأصلى لكل منهم حسب اقتداره مع مراعاة عدم التضييق عليهم فى الدفع ، وايجاد طريقة مناسبة لضمان راحتهم مع عدم الاضرار بالحكومة ، وعرض نتيجة ذلك لاصدار الأوامر اللازمة لجهات الاختصاص لتحرير الحجج الشرعية للمشترين (٢) •

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، المرجع السابق ص ٥٠٠ ـ ٥٠٥ •

(٢) معية تركى دفتر رقم ٥٥٨ يومية الأوامر الكريمة والافادات الصادرة للأقاليم والجفالك وثيقة رقم ١٧ فى ٢٨ ذو القعدة سنة ١٢٨٢ •

وأخيرا فان ديلسبس ـ على حد قول قنصل فرنسا فى مصر ـ أصبح تحت يده مبلغ ١٥٠ مليون فرنك يضمن له سير العمل حتى ١٨٦٩ واذا لم تتم القناة فى ذلك الوقت فانها تكون قد قاربت النهاية وأصبح من السهل سد حاجاتها من المال الذى تحتاج اليه (١) ٠

★ ★ ★

تكشف النيات الحقيقية وراء حصول شركة القناة على أراض تزيد عن حاجاتها بل والحصول على مزيد من الأراضى فقد سعى ديلسبس حثيثا للحصول على موافقة اسماعيل على بيع الأراضى غير اللازمة لمشروع القناة أو الزائدة عن حاجتها ٠ وقد أعلن فى أحد مآدب الطعام فى بور سعيد فى يناير سنة ١٨٦٧ « أنه تحدث مع الجناب العالى بخصوص اعتماد الأماكن الأخرى ، فحيث أن أثمانها المقدرة لم تكن بحسب قابلية كل مكان فانه سيلزم تعديلها ، وانه نبه على مهندس الشركة بذلك ، وكذلك الاماكن الخالية » (٢) ٠

وكان اسماعيل قد رفض اقتراحا له من قبل ـ لكى يحصل على المال اللازم لمشروعه ـ باعادة تمليك الوالى جميع الأراضى والمبانى التابعة للشركة (٣) ٠ وقد اغتنم ديلسبس فرصة وجود اسماعيل فى باريس فى سنة ١٨٦٧ فاقترح عليه بيع الأراضى الزائدة ومقاسمة الحكومة المصرية بالتساوى قيمة ثمنها وفى نفس الوقت رفع الى الامبراطور مذكرة توضيحية عن هذا الموضوع ، كما أشار الى ذلك فى تقريره الى الجمعية العمومية للشركة فى ٣ يونيه : « ان حكم ٦ يوليو سنة ١٨٦٤ واتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦١ لا يخولان الشركة حق عقد صفقات رابحة من بيع الأراضى المخصصة للبناء والتى آل الى الشركة حق الانتفاع بها مدة ٩٩ سنة ولكنهما يسمحان لها بالتنازل عن حق الانتفاع هذا بل واعطاء حق الملكية ، عن طريق الحكومة وبواسطتها الى الأفراد بشرط أن يدفعوا للشركة فقط نفقات اصلاح هذه الأراضى ومن ثم تقترح الشركة على الوالى اشراكه معها فى الاستفادة من القيمة الضخمة التى ستحوذها فيما بعد الأراضى فى بور سعيد والاسماعيلية والمناطق السكنية حول القناة البحرية ٠ وستحصل مع الزمن على مئات الملايين من بيع هذه الأراضى التى سينضم اليها ، بالتوالى ، وفى نطاق الأملاك العامة قطع أخرى من الصحراء تصبح ذات قيمة بعد بيع القطع الواقعة فى أقرب شقة من

---

(١) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٦٤ ٠

(٢) معية تركى محفظة رقم ٤٠ وثيقة رقم ٢٥٩ فى ٢٤ رمضان سنة ١٢٨٣ ٠

(٣) محمد صبرى ، فضيحة السويس ص ٦٥ ٠

القناة • ولا شك أنه اذا ما بقيت الحال على ما هى عليه لم يستفد أحد ، والكن اذا صرحت الحكومة بالبيع وتقاسمت مع الشركة الثمن تهيأت للحكومة ثروة لا تستطيع الاستفادة منها الا بالاشتراك معنا • وان هذا الاقتراح الذى وافق عليه الامبراطور وأوصى به باعتباره نتيجة مترتبة على قرار ٦ يوليو مكملا له ، كان لابد أن ينال موافقة الأمير المستنير (يقصد اسماعيل) الذى يعتبر بحق المساهم الأكبر فى مشروعنا » •

أما ان هذا الاقتراح نتيجة مترتبة على حكم الامبراطور ومكمل له فهذا الزعم صحيح اذا ما وضع فى الاعتبار ما يتضمنه الحكم بين ثناياه ، لكنه اذا ما رجعنا الى ظاهر النص وجدنا الاقتراح هادما للحكم وليس مكملا له لتسليمه بمبدأ المضاربة على الأراضى التى استولت عليها الشركة بحجة ضرورة الاحتفاظ بمنطقة كبيرة تتسع لردم المستنقعات والبرك وتثبيت كثبان الرمال المتحركة بالأشجار وغيرها وبالجملة اقصاء الصحراء عن القناة بأخطارها وصعابها •

وقد استمرت مساعى ديلسبس لنيل موافقة اسماعيل للحصول على حق المضاربة ، وكان دافعه أن الشركة لن تتوقف مشروعاتها بعد افتتاح القناة ، حيث ستبنى أرصفة بور سعيد والاسماعيلية ، وأحواضا لترميم السفن ، وسكة حديد تربط بور سعيد بمصر من ناحية وبأواسط الشام من ناحية أخرى • وان كل من ستكون لهم بيوت قائمة فى هذه المنطقة سيجدون فى شرائها مزايا جليلة ينفردون بها • ولم يكن أمام اسماعيل الا الموافقة على اقتراح ديلسبس تحت ضغط الامبراطور وكان ذلك فى أغسطس سنة ١٨٦٧ ، ولكنه اشترط على جلالته ، بعد أن ضحت مصر بالكثير من أجل القناة وأبهظت ميزانيتها ، انصاف مصر ومساعدتها على تنظيم شئونها والتخلص من النفوذ الأجنبى وانشاء المحاكم المختلطة • ولم يقبل الامبراطور بالغاء الامتيازات الأجنبية ، وظلت حكومته تعرقل السنوات الطوال كل مساعى الحكومة المصرية فى هذا السبيل ، ولا يعد ذلك أمرا غريبا لأن نظام الامتيازات وشركة قناة السويس كان كلاهما حصنا من حصون الاستعمار والنفوذ الأجنبى (١) •

أما الهدف الذى كان يخفيه ديلسبس هو أن الشركة ستحرم من باب ايراد واسع بعد ازدياد السكان ، وحركة المرور فى القناة وتقدم المعمار بهذه المنطقة ، اذا لم يسمح لها بالتصرف عن طريق بيع هذه الأراضى المضافة على حدود الامتياز الأول ، وأنها فى الوقت نفسه ستجد ضمانا لراحة موظفيها وسكانها من انشاء أماكن وأبنية من مستلزمات المدن

---

(١) نفسه ، المرجع السابق ص ٧٦ ــ ٧٨ •

مثل مخازن وحوانيت وفنادق وملاه وغير ذلك وأنها ستضطر أخيرا الى التنازل للحكومة المصرية عن كل ذلك بدون مقابل (١) طبقا لنصوص فرمان سنة ١٨٥٤ (٢) ولذلك فقد أرادت الشركة التخلص من كل ذلك واستثمار هذه الأراضى التى أصبحت بعد انشاء القناة ذات قيمة مادية كبيرة وذلك بطريق البيع ، ولم تكن تملك هذا الحق طبقا لنصوص الاتفاقات السابقة التى كانت ترخص فقط للشركة باستعمال قدر من الأراضى فى حدود ما يلزم لحفر القناة لاستغلالها مع بقاء هذه الأراضى جميعا ملكا للدولة (٣). وقد نجح ديلسبس فى مسعاه وذلك بتمكنه من عقد اتفاقى ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ .

***

اتفاقا ٢٣ أبريل عـام ١٨٦٩ :

اختص الاتفاق الأول بالاعفاءات الجمركية وقد تعرضت المادة الرابعة لاستعمال الأرض التابعة للقناة وتبلغ مساحتها ١٠٢١٤ هكتار والتى جرى تقديرها بمقتضى اتفاق فبراير سنة ١٨٦٦ وأن المساحات المقتضى اضافتها الى كل من بور سعيد والاسماعيلية يتم تسويتها فى اتفاق خاص بها ، وقد اتفق الطرفان على تقسيم الأراضى التى استقر الحال على بيعها الى أقسام فى أقلام البيع بمدن القنـاة ، وتقسيم صافى البيع مناصفة بين الحكومة والشركة ، وعدم اعتبار المشترين للأراضى مالكين لها الا بموجب الحجة الشرعية التى تعطى لهم من المحكمة وذلك بعد اثبات دفع ثمن الأرض بالكامل ، وعلى أن يعامل هؤلاء الملاك بنفس الشروط التى يعامل بها أهالى القطر المصرى (٤) كما تنـازلت الشركة بموجب هذا الاتفـاق عن بعض المنشآت فى منطقة القناة مقابل عشرة ملايين من الفرنكات وتتمثل تلك المنشآت فى مبان أنشئت من أجل العمـال المصريين أطلق عليهـا اسم « المستشفيات والثكنـات » ، وهى التى اعتبرت عديمة النفع بالنسـبة

---

(١) محمد بك عرفان ، محاضرة عن مدينة بورفؤاد ص ٣ ، ٤ .

(٢) جاء فى هذا الفرمان أنه عند انتهاء مدة الامتيـاز تحل الحكومة المصرية محل الشركة وتتمتع بدون قيد بجميع ما لها من الحقوق وتستولى استيلاء تاما على القناة التى تصل بين البحرين مع جميع المنشآت التابعة لها ، انظر وثائق مجلس الوزراء مجموعة قناة السويس ، محفظة رقم ٩ ملف ١/٢٨ .

(٣) محمد بك عرفان ، المرجع السابق ص ٤ .

(٤) وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محفظة ٨ ، الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) ، جريدة وادى النيل فى ٢٥ يوليه ١٨٦٩ .

للشركة (١) ، بالاضافة الى الورش التى كانت مشيدة من ألواح الخشب المسوس(٢) والمخازن والمنشآت الأخرى المتداعية فى بولاق ودمياط وقد أرادت الشركة التخلص منها بارغام الحكومة المصرية على شرائها ، كما أنها اعتبرت استغلال محاجر المكس ـ الذى سمحت لها الحكومة به بدون مقابل ـ حقا لها على الحكومة أن تبتاعه وكذلك الآلات والأدوات التى استعملت فى استغلالها (٣) وتعهدت الشركة بتسليم هذه المنشآت للحكومة خالية من أى نزاع وغير محملة بأى حق للغير ولكن الشركة احتفظت لنفسها بحق الاستمرار فى شغل ما ترى شغله من المنشآت المذكورة مقابل ايجار قدره ٥٪ من قيمتها حسب التقدير الذى يتفق عليه الطرفان على أن تحدد هذه المنشآت والتى يجب ردها الى الحكومة حينما ينتهى الغرض من استعمالها ويتضح من هذا الالتواء أن الشركة استهدفت من هذا الاتفاق اقتناص مبلغ عشرة ملايين فرنك من الحكومة المصرية ورده فى عشرين سنة فى شكل ايجار لتلك المنشآت (٤) .

وجاء فى تقرير ديلسبس الى الجمعية العمومية للمساهمين فى ٢ أغسطس بشأن ذلك « ولا شك أنكم تعلمون أن المستشفيات والمنظمة الصحية كانت تكلف الشركة سنويا خمسمائة ألف من الفرنكات ومن دواعى الفخر أنكم كنتم دائما توافقون على انفاق ذلك المبلغ غير المنتج من الناحية المادية وكان لابد من الغائه بعد انتهاء أعمالنا ، وقد أخذ سموه فى الخدمة جميع أعضاء وموظفى الهيئة الطبية التابعة للشركة وسيتكفل بالانفاق على هذه المستشفيات ويدفع المبالغ التى أنفقتها الشركة فى بناء المستشفيات وتأثيثها وقد تنازلنا عن محجر وميناء المكس بالقرب من الاسكندرية بعد ما أصبح لا يرجى منها نفع مقابل الثمن الأصلى المقيد فى دفاترنا ، وبيعت مخازننا فى بولاق ودمياط بمليون فرنك وكان مجموع تكاليفها ٤٦٩ر٢٥٥ فرنك فقط . وأخيرا لما كانت البيوت والمبانى التى أنشأناها على خط القناة البحرية بعيدة عن مراكز العمران فقد أصبحنا فى غنى عنها لأن المبرر الوحيد لبقائها كان الحاجة اليها باعتبارها تابعة لمنظمات أشغال القناة وكنا سنضطر الى تركها كليا واهمالها ولكن الحكومة ساعفتنا بالحاقها بادارتها واستعمالها لجندها ، مما زاد من قيمة الأراضى المجاورة وعاد بالنفع على الشركة (٥) .

---

(١) البرت فارمان : المرجع السابق ص ١٩٩ .

(٢) تهدم محلان من هذه المحلات انظر دفتر ٤٠٣ وثيقة ٢٨٣ فى ٢٥ جماد ثان ١٢٩١ ص ٥١ .

(٣) محمد صبرى : فضيحة السويس ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٤) مصطفى الحفناوى : المرجع السابق ج ٤ ص ١١٧ .

(٥) محمد صبرى : المرجع السابق ص ٨١ .

ويتضح بجلاء الى أى حد كانت الشركة تسعى دائما الى تحقيق مصالحها وجنى الفوائد على حساب الحكومة بل وتحميلها أعباء كثيرة مقابل أرباح تجنيها من بيعها لحقوق أعطيت لها دون مقابل وبيعها المباني والمنشآت بأضعاف ما تكلفه من أثمان مع أنها عديمة النفع والجدوى ٠

وقد أصدر اسماعيل أمرا الى الداخلية فى ٣ ديسمبر سنة ١٨٦٩ بتعيين المندوبين لتسلم الأملاك والمحلات فى منطقة القناة طبقا لهذا الاتفاق على أن يعين على مبارك باشا لتثمين الأملاك (١) وأبلغ ذلك الى محافظات دمياط والقناة والجمارك المصرية وقام على مبارك بالاتفاق مع وزان بك على عمل رسومات وارسال قوائم بالمحلات المقتضى تسليمها للحكومة (٢) ٠ وتم جرد واستلام هذه المحلات وتسجيلها بدفتر خاص بها بموجب قوائم من الشركة ببيان المحلات وثمن كل محل ورسوماتها (٣) ٠

أما المحلات التى تسلمتها محافظة بور سعيد فكانت المستشفى بجميع محلاتها وملحقاتها بالاضافة الى الحديقة التى بها المقسمة الى قسمين ومنزل مسيو لاروش وما يليه من المنازل بملحقاتهم وحدائقهم ، والمنطقة التى بها هذه المبانى وتشمل مساحات كبيرة من الأراضى الخالية من المبانى، هذا بخلاف ما تسلمته المحافظة من مبان فى القنطرة والكيلو متر ٣٤ ، والكيلو متر ٥٤ ، ورأس العش (٤) بالاضافة الى ما تسلمته كل من محافظتى الاسماعيلية والسويس (٥) ٠

---

(١) معية تركى دفتر ٥٨٣ أوامر وثيقة رقم ١٣ فى ٢٨ شعبان سنة ١٢٨٦ ص ١٦ ومحفظة رقم ٣ أوامر للداخلية وثيقة ٤٦ فى تاريخه ٠

(٢) معية تركى محفظة رقم ٤٦ صورة الوثيقة رقم ٤٤٣ فى ٩ ذى القعدة سنة ١٢٨٦ ١٠ فبراير سنة ١٨٧٠ ٠

(٣) دفتر ٤٤٠ وثيقة رقم ٩٦١ فى ٥ شوال سنة ١٢٩٣ ص ٣٩ ودفتر ٤٥١ وثيقة رقم ٤٣ فى ٢٤ شوال سنة ١٢٩٣ ص ٢٧ ٠

(٤) دفتر ٣٧٥ وثيقة ٣٩١ فى ٦ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٣٧ ، ٥٢ ووثيقة رقم ٥٢٦ فى غرة ربيع أول سنة ١٢٨٨ ص ٩٢ ، ٩٤ ودفتر ٣٦٣ وثيقة رقم ٦ فى ٧ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ١ ودفتر ٣٧٣ وثقتى ٦٦ ، ٦٩ فى ٢٤ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ٣١ ، ٣٣ ودفتر ٣٦٦ ، وثيقة رقم ١٠٤ فى ٢٦ رجب سنة ١٢٨٧ ص ٤٤ ورقم ٢٠٦ فى ٩ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ٨٣ ودفتر ٣٦١ ، وثيقة رقم ٧٦٩ فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٨٩ ص ١٢٥ ، والأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) ٠

(٥) بلغ عدد هذه المحلات ٢١٨ محلا تستعمل الحكومة منها لبعض مصالحها ٢٨ محلا ولحو ٢٢ محلا تستأجرها الشركة وهى أحسن هذه المحلات ، ومحلان للأفراد والباقى غير مستعمل ، وأغلبها غير قوى البناء ومعظمها ـ الآن ـ خراب وتحتاج الى اصلاح والمحلات غير المستعملة تحتاج الى أكثر من قيمتها لترميمها وربما لا ينتفع بها والأوفق بناء محلات جديدة للحكومة بدلا منها لأنها عبارة عن تخاشيب ٠ وقد رأت نظارة الأشغال بيع المحلات=

وهكذا أصبح القسم القديم من بور سعيد بما فيه من المحلات والمبانى والأراضى الخالية من أملاك الحكومة المصرية بما فيه منزل لاروش بالاضافة الى الحديقة الخاصة به حيث جعل ديوانا لمحافظة بور سعيد وقد أسهم تسلم الحكومة لهذه المحلات فى ترك بعض المحلات التى كانت تؤجرها من الشركة لاستعمال هذه المحلات بدلا منها (١) ٠

واذا كانت هذه المحلات قد سلمت الى الادارة المصرية ببور سعيد فانها لم تكن كافية لمواجهة الحاجات الملحة الى متطلبات المصالح والادارات المصرية من المحلات فحينما احتاجت الجهادية الى ايجاد مخزنين لها ببور سعيد لم تجد سوى أن تؤجر محلين من محلات شركة القناة أحدهما بايجار شهرى ١٨٠ فرنك والثانى ٢٠٠ فرنك (٢) وعلى أية حال فان المحلات التى آلت الى الحكومة قد أدت الى تركها لبعض المحلات المؤجرة (٣) ٠

أما الاتفاق الثانى فيتركز أساسا حول موافقة الخديو اسماعيل على بيع الأراضى الصالحة للبناء التابعة للشركة فيما عدا الأراضى اللازمة لتشغيل القناة كما جاء باتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ واضافته ٥٠٠ هكتار الى هذه الأراضى منها ٣٠٠ هكتار فى بور سعيد و٢٠٠ هكتار فى الاسماعيلية ، وقد جعلت هذه الأراضى ملكا عاما بين الحكومة والشركة على أن تباع بالتدريج حسب طلبات السكان مما ترتب عليه انشاء مصلحة الأملاك المشتركة وكان ثمن البيع يقسم مناصفة بينهما (٤) وذلك بعد خصم المصاريف وبالطبع كانت هذه المصاريف وغيرها مما تكلفته الشركة أو تتكلفه (٥) وبيع الأراضى يكون بعد تقسيمها أولا ثم تصديق الخديو

= غير المستعملة دون الأرض التي عليها منعا لأى مشكلات فيما بعد على أن تخلى الأرض حين طلبها ، انظر دفتر ٤٤٧ جـ ١ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٣٩ فى ٢٢ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٤٥ ودفتر ٤٠٢ وثيقة ٣٨٧ فى ٣ جماد أول سنة ١٢٩١ ص ٥٥ ودفتر ٢١٠ وثيقة رقم بدون فى ٢٣ جماد ثان ١٢٩١ ص ٢ ، وثائق مجلس الوزراء مجموعة قناة السويس محفظة رقم ٨ فى ١٨٨٥/١٢/٣٠ ٠

(١) دفتر ٣٥٧ وثيقة رقم ٦٦٢ فى ٢١ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٣٣ ورقم (بدون) فى ٩ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ٦٣ ٠

(٢) دفتر ٣٧٥ وثيقة رقم ٣٣ فى ٢٩ محرم سنة ١٢٨٨ ص ٣٨ ٠

(٣) دفتر ٣٨٤ وثيقة رقم ٤٩ فى ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٦٨ ، ووثيقة قم ٥٠ فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٦٨ ٠

(٤) Reymond, Paul, Op. Cit., p. 78.

(٥) قدم دلسبس الى الخديو فى ٢٨ مارس سنة ١٨٧٢ مذكرة أوضح فيها وجهة نظره بشأن حصول الشركة على المبالغ التى صرفتها فى انشاء وتملك المنشآت المقامة بالمدن والأراضى التابعة لها ٠٠ انظر الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) وثيقة (فرنسية) فى ١٨٧٢/٣/٢٨ ٠

على ذلك ، ويتم تحديد وتعيين قطع الأراضى التى تباع عن طريق قومسيون مكون من عضوين منتخبين من كل من الخديو والشركة ويشترط أن يصدق الخديو على ما يتخذه من اجراءات ، ويقوم القومسنيون بادارة أشغال تلك الأراضى وبيعها وعمل المزادا تعنها وتحصيل أثمانها وعمل الحسابات الخاصة بذلك ، وكل ما يتعلق بالأراضى المذكورة ثم حددت المساحة التى ينبغى ألا يزيد عليها عند اعطاء أى فرد ، ونظم الاتفاق كيفية البيع ، والمصاريف التى تدفعها الشركة والتى تخصم من الايراد ، وأن على القومسيون تقديم كشف كل ستة أشهر الى كل من الخديو والشركة عن بيان المبالغ الموجودة فى الصندوق والتى تحت التحصيل والجارى بيعه وبعد التصديق عليه من كل منهما فالباقى من المبالغ يقسم مناصفة بين المالية المصرية وخزينة الشركة (١) ٠

ونلاحظ أن بنود هذا الاتفاق قد جاءت باضافة جديدة الى امتيازات الشركة وحقق به ديلسبس كثيرا من أمانيه وأطماعه فقد جاء فى تقريره الى الجمعية العمومة للمساهمين فى ٢ أغسطس سنة ١٨٦٩ « مما لا ريب فيه أن الخزانة المصرية والشركة ستحصلان على ثروة ضخمة من بيع أراضى البرزخ بالتوالى ومن العسير اليوم تقدير قيمتها ، ولكن من الممكن أن نتوقع أن الحكومة والشركة ستستردان على الأقل ، فى هذه العملية ، جميع المبالغ التى أنفقناها لا فى سبيل تهيىء الأرض فحسب فى سبيل انشاء القناة البحرية (٢) ويكاد هذا الاتفاق أن يكون فائدته أعظم للشركة منها للحكومة المصرية فقد كان من المعقول أن يكون الربح الناتج من هذا البيع عائدا على الحكومة وحدها دون شريك مع خصم المصاريف التى تكلفتها هذه الأراضى فى ردمها واصلاحها ٠ ولقد نصت بنود الاتفاق على اعتبار هذه الأراضى ملكا مشتركا وناتج البيع مالا مشتركا ٠

وأكد هذا الاتفاق أن الشركة كان يتبعها أراض ثبت مرارا أنها ليست فى احتياج اليها وأنها ليست ضرورية لمشروع القناة ، ومع ذلك فلم ترد هذه الأراضى الى الحكومة بل لقد أضاف هذا الاتفاق خمسمائة هكتار أيضا الى هذه الأراضى وذلك بحجة اقامة ورش ومخازن ومبان للعمال مما يحتاج اليه العمل فى القناة ٠

---

(١) الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) عن محفظة ٣ أوامر للداخلية (صورة الوثيقة العربية) رقم ٢٩٨ فى ١٠ محرم ٢٣/١٢٨٦ ابريل ١٨٦٩ ومحافظ مجلس الوزراء : قناة السويس محفظة ٨ ، وجريدة وادى النيل فى ٢ يوليو ١٨٦٩ صورة عقد بين الخديو ودلسبس ٠

(٢) محمد صبرى ، المرجع السابق ص ٨٢ ٠

كما أدى تنفيذ هذا الاتفاق الى تملك مصلحة الأملاك المشتركة لأراضى الشاطىء الآسيوى وهى المنطقة التى أقيمت فيها مدينة بور فؤاد(١) وقد أقر الاتفاق أمرا واقعا فقد حدث من قبل أن قامت شركة القناة ببيع أجزاء من هذه الأراضى (٢) وعلى ذلك فان امتياز قناة السويس قد اشتمل على نصوص جعلت من شركة القناة حكومة مستقلة قوية فى قلب الحكومة المصرية ، وأعطى لشركة هى أجنبية فعلا حقوقا عقارية وادارية فى مصر (٣) ٠

(١) محمد بك عرفان ، المرجع السابق ص ٤ ـ ٧ ٠
(٢) دفتر ٣٥١ وثيقة رقم ٤٢٨ فى غرة صفر سنة ١٢٨٦ ص ٨٠ ٠
(٣) محمد عبد البارى ، المرجع السابق ص ٧٢ ٠

الفصل السادس

مشكلة أراضي بور سعيد

- الاستيطان فى بور سعيد وتصرف شركة القناة فى الأراضى
- اغتصاب الأجانب للأراضى وتعديات الأهالى عليها
- كيفية تسليم الأراضى للراغبين
- أراضى طرح البحر
- موافقة اسماعيل على بيع الأراضى وتقييم حركة البيع فى منطقة القنال
- مشكلة عدم تحديد الأراضى المشتركة بين الحكومة والشركة
- الحجج الشرعية

أعقب توقيع اتفاق ٣٠ يناير سنة ١٨٦٦ ـ الذى رخص لأى فرد بالاستيطان والاقامة فى بور سعيد وباقى مدن القناة طبقا للشروط الواردة به ـ صدور أمر اسماعيل باشا الى الادارة المصرية فى منطقة قناة السويس جاء فيه أنه سيجرى عمل خرائط عن كل جهة من جهات القناة بالبيان الكافى وسيحدد عليها الأراضى التى يجوز التصريح بالاعطاء منها للراغبين فى كل من مدينة بور سعيد وباقى مدن القناة ، وأنه سيتبع ذلك انشاء محاكم شرعية فى كل من بور سعيد والاسماعيلية ونواب بباقى الجهات وذلك لاستخراج الحجج الشرعية لتمليك الأراضى التى يتم بيعها • وقد أوضح هذا الأمر شروط واجراءات اعطاء هذه الأراضى (١) •

***

الاستيطان فى بور سعيد وتصرف الشركة فى الأراضى :

فى أثناء عقد هذا الاتفاق أوقفت شركة القناة ـ على ما يبدو انتظارا لما يسفر عنه الاتفاق ـ إعطاء الأراضى للراغبين (٢) والذين لم يجدوا أمامهم سوى اللجوء الى محافظة القناة (الاسماعيلية) كما التجأ اليها أيضا مأمور بور سعيد ، ولكنها وقفت عاجزة ازاء البت فى طلبهم لعدم وجود تعليمات واضحة لديها فى هذا الشـأن (٣) ونظرا لعدم وجود بيانات كافية عن

---

(١) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٣٠٣ فى ١٠ شعبان ١٢٨٣ ص ٧١ ، ٧٢ •

(٢) كانت الشركة قد شرعت منذ ١٨٦٥ فى اجابة طلبات الراغبين فى الأراضى للبناء عليها وكان ذلك يتم دون الرجوع الى الادارة المصرية فى بورسعيد وكانت تشجع الأجانب على اقامة مشروعات استثمارية فى المدينة مثل الفنادق وغيرها من المبانى ولكنها أكدت على أن ذلك لا يعطى لهم حق ملكيتها بل انها ستهدم وتزال عند طلب ذلك انظر معية تركى محفظة رقم ٣٦ وثيقة رقم ١١٨ فى ٢٥ رجب ١٢٨٢ •

(٣) الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم بدون وثيقة رقم ١٠٧ فى ١١ شوال ١٢٨٢ •

الأراضى ببور سعيد وعدم وجود خرائط موضحا عليها هذه الأراضى فقد أدى ذلك الى وقوف الادارة المصرية بها عاجزة عن مواجهة تعديات الشركة والسكان خاصة الأجانب على الأراضى أو التصدى له ، بل أدى عجزها الى التسليم للشركة بالتصرف فى الأراضى بكامل حريتها ، وقد وصل هذا العجز الى الحد الذى لم تكن فيه قادرة على تمكين رعايا الحكومة من التسليم لهم بالاقامة فى دكاكينهم فكان عليهم الرجوع الى مسيو لاروش والخضوع للشروط التى يمليها عليهم (١) وأيضا الى الحد الذى لم تملك فيه التسليم لأى فرد بقطعة أرض حتى اذا كان ضمن مستخدميها ، وحتى اذا كانت هذه الأرض ضمن قرية العرب ، فقد كان عليها أن تخابر لاروش أيضا لتطلب منه اعطاءه قطعة أرض من أراضى قرية العرب (٢) •

***

وكان تسليم ديلسبس فى الأراضى للأجانب يتم ـ أحيانا ـ بالتنازل عنها ، كأنه يملك مطلق حرية التصرف بها الى بعض الأفراد ، مثلما حدث فى ٥ يوليو سنة ١٨٦٦ عندما تنازل لليونانيين فى بور سعيد عن الأرض التى بنيت عليها الكنيسة الخاصة بهم وكذلك عن الأراضى التى بنيت عليها المنشآت ذات المنفعة العامة للجالية اليونانية مثل مدرسة البنات والبنين وغيرها من المرافق العامة ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه الى التنازل عن الأراضى الخاصة بمساكنهم أيضا • ويتضح ذلك من الخطاب الذى وجهه ديلسبس الى زيجو مالاس Zygomalas القنصل اليونانى العام بالاسكندرية وذلك « عرفانا » لما قام به الجانب اليونانى من هجرة جزء منهم من السكان العاملين فى منطقة قناة السويس ، كما تم التنازل عن ثلاثة منازل تقع على رأس الأراضى التى تم التنازل عنها من قبل فى شارع الترسانة ، وجاء ذلك فى خطابه السابق « كدعم من جانب الشركة للتمليك الذى سيتم على حساب الأمة الاغريقية للأراضى المشار اليها والمبانى التى تقام للكنيسة وملحقاتها ومدارس الصبيان والبنات وغيرها » (٣) •

وقد بلغت مساحة هذه الأراضى المتنازل عنها ١١٧٫٧٠ متر طولا ، ٥٤ متر عرضا وهى من الأرض المخصصة للشركة بهدف بناء مبان مخصصة لانعاش مشروع القناة ولايمكن لهذه الأرض ان تصبح مملوكة

---

(١) دفتر ٣٢٣ وثيقة ٥٥ فى ٢٣ الحجة ١٢٨٢ ووثيقة ٦٧ فى ٧ محرم ١٢٨٢ ص ٦٢ •

(٢) دفتر ٣٣١ وثيقة ٩٧ فى ٩ رجب سنة ١٢٨٣ ص ٩٨ •

(٣) Athanase G. Politis. Op. Cit Tome Premier p. 331.

للحكومة اليونانية ملكية نهائية الا بعد الاتفاق على ذلك بينها وبين الحكومة المصرية (١) ولقد تملكت الجالية اليونانية هذه الأراضى منذ عام ١٨٦٦ واستخدمت المبانى الثلاث الموجودة للغرض الذى ينيب من أجله (٢) •

وقام ديلسبس باعطاء وزارة البحرية الفرنسية قطعة أرض فى بور سعيد دون ابلاغ الحكومة الفرنسية وعندما طلب مسيو ديلسبس ابلاغ الحكومة المصرية رسميا بذلك أرجأ القنصل الفرنسى هذه المسألة مؤقتا « لأنه لاداعى للاستعجال بشأنها الآن » (٣) •

وطلب مسيو لاروش فى نوفمبر سنة ١٨٦٦ تحصيل المصاريف التى قامت بانفاقها الشركة فى ردم الأراضى التى أقيمت عليها العشش بقرية العرب وقد رد محافظ بورسعيد (٤) أن واجب الشركة كما هو واجب الحكومة المصرية تعمير منطقة القناة وكثرة سكانها ، وان كان عليها التقدم بهذا الطلب ضمن ما قرره القومسيون الذى تشكل فى أوائل هذا العام لدراسة مسألة الأراضى ، وأنه سيعين مندوبا من طرفه للاشتراك مع مندوب من طرف الشركة لتثمين العشش (٥) •

ولكن الشركة مضت فى اتخاذ الاجراءات التى ترى فيها تحقيق فائدتها ، فقد شرعت فى تحصيل أثمان الأراضى التى قامت باعطائها لطالبى الأراضى نظير المصاريف التى أنفقتها عليها وقد أكد مسيو لاروش أن هذا التحصيل سيتم الآن أو فيما بعد وللحكومة أن تصدر اذنها متى

---

(١) استمرت المفاوضات لهذا الغرض بين الحكومتين لمدة ٢٢ سنة ، وفى ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٨٨ قام ابراهيم باشا توفيق محافظ قناة السويس ممثلا عن الحكومة المصرية والكسندر ليوناردو Alexandre léonardos قنصل اليونان فى بورسعيد ممثلا عن الحكومة اليونانية وبحضور روك سمركنك Rock Smarkinic كاتب محكمة الدرجة الأولى فى الاسكندرية والذى ندب لبورسعيد لهذا الغرض بالتوقيع على عقد الهبة ، وهذا التنازل مجانا من جانب الحكومة المصرية لكى يتم عليها بناء كنيسة ومدرسة فقط من جانب الحكومة اليونانية وفى ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٨٩ صوت البرلمان اليونانى لصالح قانون يقضى بتنازل الحكومة اليونانية عن هذه الأراضى للجالية اليونانية فى بورسعيد انظر

Athanas G. Politis. P. 334.

(٢) Ibid : p. 334.

(٣) الأرشيف الأوربى : محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) عن محفظة ١٤٩ عابدين وثيقة ١١٧ فى ٩ جمادى الأولى ١٢٨٥ ترجمة الشفرة الواردة من شريف باشا •

(٤) صدر أمر الى الداخلية بتعيين مصطفى بك وكيل عموم محافظة القناة محافظا على بورسعيد •• انظر معية سنية عربى : مجموعة ١٧ دفتر ١٩١٦ جـ ١ وثيقة رقم ١٨٦ فى ١٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٣ ص ١٠٤ •

(٥) دفتر ٣٣١ وثيقة رقم ١٠٥ فى ١٤ رجب سنة ١٢٨٣ ص ١٠٨ •

شاءت ، وأن الشركة قد قامت من قبل بردم أراضى قرية العـرب والتى أقام بها أبناء العرب عششهم كما أقامت جسرا صغيرا من جهتها الواقعة على بحيرة المطرية ، ولن تمنح الشركة لأى فرد أرضا للسكنى أو للراغبين فيها مالم يدفعوا نفقاتها ، وقد حاولت محافظة بور سعيد التصدى لذلك بأن هذه الأراضى تقع خارج الأراضى المحجوزة على ذمة الحـكومة وليس هناك من داع لمثل هذه الادعاءات التى تدعيها الشركة مقابل ما قامت به من أعمال الردم ، لاسيما وان ساكنيها هم العاملون فى أشـغال الشركة وبرغم موافقة لاروش على ذلك الا أنه ذكـر انه لايمكنـه البت فى هذه المسألة ، ولم يجد محافظ القناة أمامه من سبيل سوى ابلاغ الأمر الى مهر دار خديوى فى ٢ ديسمبر سنة ١٨٦٦ (١) ٠

***

اغتصاب الأجانب للأراضى وتعديات الأهالى عليها

قام بعض الأجانب فى بور سعيد باغتصاب أجزاء من أراضى ساحل البحر ، منتهزين فرصة غياب وكيل قنصل فرنسا عن المدينة ، حيث قام وكيل شركة بازان ومعه أربعة أشخاص بالاسـتيلاء على قطعة أرض من الأراضى التابعة للحكومة أمام منزل مسيو لواليه وأقاموا «تخشيبة» (٢) بها ٠ وقد نفى مهنـدس الشركة علمه بذلك وحاول محافظ بور سعيد التصدى لهذا التعدى فاتصل بمسيو بازان محددا له مهلة قريبة لازالة التخشيبة ، وقام صيدلى مستشفى الشركة ببناء تخشيبة بأرض الشركة وباذن رسمى منها وكان يحتفظ بهذا الاذن منذ سنتين كمـا قام بعض الفرنسيين بأعمال البناء فى الأرض باذن من الشركة أو بدون اذن منها دون أى مراعاة لموافقة الحكومة على ذلك ، كما قام مهندس التنظيم التـابع للمحافظة بالابلاغ عن تصريح الشركة لبعض الفرنسيين بالبناء دون اذن الحكومة أيضا وكان ذلك مخالفا لما قررته لجنة تحديد الأراضى ولاتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ بعدم اقامة أية مبان فى مثل تلك الأراضى الا اذا كانت ذات فائدة للحـكومة المصرية مثـل الاستحكامات وبذلك فان هذه

---

(١) معية تركى محفظة ٤٠ وثيقة ٧٢ فى ٢٤ رجب سنة ١٢٨٣ (٢ ديسمبر سـنة ١٨٦٦) ٠

(٢) بناء من خشب وهو من أكثر المواد استعمالا فى البناء فى بورسعيد وخاصة فى المدينة فى تلك الفترة والتى كان يقيم فيها الأجانب ٠ أما أبناء العرب فكانوا يستعملون السدد والغاب والأكياب فى بناء عششهم فى قرية العرب ٠

الاجراءات كانت تخالف ما اتفقت عليه الحكومة المصرية وشركة قناة السويس (١) ·

وامتنع وكيل بازان عن وقف النباء لأنه سيحصل على رخصة من الجناب العالى حتى يكون بناء المبانى التى تكون للحكومة فى القناة من طرف شركة القناة (٢) ولم يملك محافظ القناة ازاء ذلك الا اصدار الأمر الى محافظ بور سعيد بايقاف أعمال البناء انتظارا لما تأتى به تعليمات الداخلية ، ولكن وزان بك مدير عموم الأشغال بالشركة اعترض على ذلك بحجة أن التوقيف غير جائز ـ وكأن الجائز هو التعدى على الأراضى والبناء عليها بدون اذن ـ لأنه مضر لشركة قناة السويس ، وأن هناك أشخاصا سيقومون ببناء مبان مفيدة للشركة وعلى ذلك فقد استمر الصيدلى وكذلك باقى الأجانب فى اعمال البناء برغم اخطار مسيو لاروش بايقاف ذلك (٣) ·

وفى الوقت الذى كانت الشركة تغض الطرف ازاء تعديات الأجانب على الأراضى وبصفة خاصة على الأراضى التابعة للحكومة المصرية ، فانها كانت لاتسمح بذلك مطلقا لأبناء العرب ، حتى اذا كان ذلك لاقامة عشش صغيرة للسكنى فيها (٤) بل ان مهندس التنظيم الذى سمح لهم بذلك ، بدون اذن من الحكومة ، اتهمه مهندس الشركة بأنه يوقع المشاكل بين الشركة والحكومة ، ولذلك فقد طلبت محافظة بور سعيد تعيين مهندس آخر بدلا منه لعدم استقامته (٥) كما أمره مهندس الشركة بازالة هذه العشش والمحلات فى موعد قريب حدده له · وقد رفض أصحاب هذه المحلات (الدكاكين) اخلاءها وذلك لأنهم تكلفوا أعباء اقامتها وأنهم يسكنون بها كما أن الشركة أعطت بعض الفرنسيين أرضا بما عليها من دكاكين لأجل البناء عليها ، وأنهم مستعدون لدفع ما تطلبه الشركة من ثمن لاصلاح الأراضى أو ردمها وأن يتموا البناء على مقتضى التنظيم ، واذا كان السوق سيتم نقله فانهم يطلبون تحديد

---

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢٤٧ فى ٨ رمضان ١٢٨٣ ص ١٩٥ ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٢١٤ فى ١٩ شوال ١٢٨٣ ص ١١ ، ١٢ ودفتر ٣٢٧ وثيقة (بدون) فى ١٦ ذى القعدة ١٢٨٣ ص ١٤٥ ودفتر ٣٣٤ وثيقة ٦ فى غرة ذى الحجة ١٢٨٣ ص ١ ·

(٢) معية تركى : محفظة ٤٠ وثيقة ٢٥٩ فى ٢٤ رمضان سنة ١٢٨٣ ·

(٣) دفتر ٣٣١ وثيقة ٢٩٤ فى ٨ شوال سنة ١٢٨٣ ص ٢٣٤ ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٣١٨ فى ١٩ شوال ١٢٨٣ ص ١٠ ورقم ٢٩٦ ، فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٣ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ودفتر ٣٢٨ وثيقة ٤٩٧ فى ١٨ ربيع أول سنة ١٢٨٤ ص ٨١ ·

(٤) كان ايجاد مسكن أو محل للاقامة به فى البداية من المشاكل التى واجهت السكان وبخاصة الأهالى لأنه لم يكن هناك عقارات اطلاقا ببورسعيد عند انشائها ·

(٥) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٢٩٦ فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٣ ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ·

أماكن لهم فى الجهة التى سيقام بها السوق وأن يعطى لصغار التجار ما يلزم لهم من الأرض لاقامة دكاكين عليها حتى يخلو الدكاكين التى يقيمون فيها الآن (١) ٠

ولكن الهدف الحقيقى الذى كانت الشركة تسعى من وراء مطالبة أبناء العرب باخلاء الأراضى هو تحقيق مصـــالح الأوربيين وبخاصـــة الفرنسيين على حساب أبناء العرب فقد وجد مهندس التنظيم أن أحـد الفرنسيين يقوم بأعمال البناء فى الأراضى التى يقيم بهـا أبناء العرب دكاكينهم (٢) وبذلك فأن الشركة لم تكن تريد اخلاء الأراضى لمصلحة التنظيم أو لصالح الشركة بل لتمكين أحد الفرنسيين من أن يبنى لنفسه ما يشاء وبدون اذن من الحكومة المصرية ٠ وقد أكد مسيو وزان على أن الأراضى المقام عليها هذه العشش والمحلات من ضـمن المتبقى على ذمة الشركة طبقا لخريطة بور سعيد (٣) ٠

كما أن الشركة لم تكن تسمح أيضا بالتفريط فى الأراضى التى كانت تابعة لها باعتبارها حقا من حقوقها والتى تتصرف فيها حسبما ترى وكانت تطالب فورا بازالة كل المنشآت التى يقوم أبنـــاء العرب باقامتها عليها دون اذن منها (٤) ٠

وكان بعض أصحاب الدكاكين الخشبية يقومون ببيع دكاكينهم الى آخرين بموجب عقود وكان البيع يقتصر على الدكاكين فقط دون الأرض المقام عليها ، وكانت المحكمة الشرعية ببور سعيد تقوم بتحصيل الرسوم المقررة على هذه المبايعات بنسبة ٥٪ من قيمة الثمن المباع به الدكان (٥) كما كانت الشركة ، على مايبدو ، تسـمح بانتقال تأجير الدكاكين التى أقامتها على الأراضى التابعة لها من الأشخاص المؤجرين منها الى آخرين عن طريق المؤجرين أنفسهم طالما أنها فى النهاية ستحصل على الايجار (٦) وكان للشركة محصل يقوم بجباية هذه الايجـارات ، وكان يبلغ مسيو رينيه وكيل محطة بور سعيد عن الأشخاص الذين لايسددون الايجارات

---

(١) دفتر ٣٣١ وثيقة ١٩٢ فى ٢١ رمضان سنة ١٢٨٣ ص ٢١ ٠

(٢) دفتر ٣٣٢ وثيقة قم ٣٩٧ فى غرة ذى الحجة سنة ١٢٨٣ ص ٨١ ، ٨٨ ورقم ٤٠٧ فى ١٣ الحجة سنة ١٢٨٣ ص ٩٢ ٠

(٣) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٢٤٤ فى ١١ رمضان سنة ١٢٨٣ ص ٩٩ ، ١٠٣ ٠

(٤) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٨٠ فى ١٠ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ٤٤ ٠

(٥) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٢١٣ فى ١٨ شوال سنة ١٢٨٣ ص ١١ ووثيقة ٢٢٠ فى ٢٠ منه ص ١١٣ ٠

(٦) دفتر ٣٤٣ وثيفة ١٠ فى ١٠ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ٤ ٠

المطلوبة أو الذين يتوقفون عن دفعها سواء من أبناء العرب أو الأجانب بقرية العرب ، فكان رينيه يقوم بابلاغ محافظة بور سعيد بأسمائهم حيث تكلف ضبطية بور سعيد بالتنبيه عليهم بسداد هذه الايجارات الى الشركة (١) كما كانت تكلف أيضا باخراج بعض المؤجرين من الدكاكين التى كانت الشركة تطلب اخلاءها وكان الأجانب يمانعون فى ذلك لأن دكاكينهم لاتزاحم المرور ولأن آخرين أمثالهم لايطلب اليهم ذلك (٢) .

ويعتقد أن عدم تحديد الأراضى التى تخص الحكومة المصرية من الأراضى التى تشغلها الشركة لمشروع القناة قد ألقىٰ على كاهل محافظة بور سعيد عبء البحث دائما فى ملكية كل قطعة يرغب أحد البناء عليها ، والدليل على ذلك أن بعض أبناء العرب كانوا قد طلبوا أراض لعمل محلات بها لسكنهم ، وعندما جاروا بالشكوى بهذا الخصوص لم يجد محافظ بور سعيد أى تحديد للأراضى ، وبالرجوع الى خريطة بور سعيد تبين عدم وجود تحديد للجهات والأماكن التابعة للحكومة ، ذلك لأنه لم يجد بها سوى قرية العرب والمقابر ضمن مساحة ٨ هكتار للشركة ببور سعيد ، ولكنه لم يتم أى تحديد للجهات التى تضمها هذه المساحة ولا مساحة كل جهة على حدة وبالتالى فلا يمكن معرفة الأراضى الباقية للحكومة من الأراضى التى تخص الشركة (٣) وعلى ذلك فقد كانت شركة قناة السويس هى وحدها التى تملك هذا التحديد .

***

كيفية اعطاء الأراضى للراغبين :

وتطبيقا للبند الثانى عشر من اتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ ـ الذى رخص لأى فرد بالاقامة والاستيطان فى أى مكان على طول القناة أو فى المدن المقامة عليها باذن من الحكومة ، على أن يخضع للوائح السياسية والبلدية وسائر القوانين والضرائب المحلية ، فيما عدا بعض الأماكن (٤)ـ

---

(١) دفتر ٣٤٦ وثيقة رقم ٣٥٢٩ فى ٤ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٤١ ورقم ٥٦٨٤ فى ١١ شعبان سنة ١٢٨٥ ص ٧١ و ٣٤٩ وثيقة رقم ١٤٠ فى ١٨ شعبان سنة ١٢٨٥ ص ١٥٧ .

(٢) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٦ فى ٦ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ٤ .

(٣) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٣١٧ فى ١٩ شوال سنة ١٢٨٣ ص ١٠ .

(٤) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) لتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ .

فقد أصدر اسماعيل أمرا فى ١٥ مارس ١٨٦٧ بالتصريح باعطاء أراض للبناء عليها بجهات قناة السويس ، وأصدرت الداخلية الشروط المقتضى أخذها على الراغبين ووافق اسماعيل عليها وأرسلت الى الادارة المصرية بمنطقة القناة والى مسيو وزان بك باللغتين العربية والفرنسية لاعلانها على الراغبين الذين كان عليهم ـ طبقا لهذه الشروط ـ التقدم بطلباتهم على ورق تمغة بصيغة معينة واردة بالشروط . وكانت الشركة هى التى تختص باعطاء الأرض للراغبين ، كما كان مدير عموم أشغالها يصدق على هذه الطلبات ، وبعدم لزوم قطعة الأرض للشركة وكان ذلك يتم بديوان محافظة القناة بالاسماعيلية ، كما كان على الراغبين أيضا ارفاق الرسم الخاص بقطعة الأرض مع طلباتهم . وعلى مهندس التنظيم أن يؤكد أن هذه الأرض موافقة للتنظيم فى الرسم ويحدد موقع الأرض على خريطة بور سعيد ، وأنه لايمانع فى اعطائها لمقدم الطلب ويحدد بالرسم مقاس الأرض ومقدارها ، ثم يبلغ الراغب الشروط المقتضى أخذها عليه مثل الالتزام بدفع ما تطلبه الشركة ثمنا لردم أو اصلاح هذه الأراضى وأن يكون قادرا على اشغال ثلثها أو ربعها على الأقل بالبناء (١) وأن تكون مواد البناء مكونة من الجير والرمل ، وليس من السدد والغاب أو من الخشب (٢) .

ونرى أن هذه الشروط التى كانت فى مصلحة مدينة بور سعيد بصفة عامة من حيث التنظيم الخاص بأراضيها ومبانيها وشوارعها ، ومن حيث نموها واتساعها وتشجيع السكان على الاقامة بها وتعميرها وبناء اقتصادياتها فانها كانت فى صالح الشركة بصفة خاصة ، لأنها كانت هى التى تعطى الأرض لطالبيها وتقوم بتحصيل ما تكلفته فى ردمها أو اصلاحها ، حتى اذا كانت هذه الأرض قد أعطتها الحكومة المصرية الى طالبيها بدون مقابل (٣) كما سلم هذا الأمر الى الشركة بالسلطة المطلقة فى اعطاء الأراضى أو رفض ذلك ، وترك لها حرية تحديد الأماكن التى يتم اعطاؤها للراغبين ، ولم يشر الأمر الى المبالغ التى تدفع الى الشركة

---

(١) دفتر ٣٢٧ وثيقة رقم ٢٠٣ فى ١٠ شعبان سنة ١٢٨٣ ص ٧٤ ، ٧٥ ، وثيقة رقم (بدون) فى ٢ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ١٢٨ ودفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٥٦ فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٤٤ ورقم ٣٠١ فى ٩ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ١٣٤ ورقم ٣٥٦ ، فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٤٤ ودفتر ٣٢٧ وثيقة ٣٤١ فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) دفتر ٣٢٧ وثيقة رقم ٢٠٣ فى ١٠ شعبان سنة ١٢٨٣ ص ٧١ ، ٧٢ وثيقة ٢١٣ فى ٧ صفر سنة ١٢٨٤ ص ١٦٧ .

(٣) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٣٤١ فى ٢٨ القعدة سنة ١٢٨٣ ص ١٥٥ ، ١٥٦

ولا كيفيته مما جعل محافظ بور ســـعيد يتساءل عن حقيقتها للرد على استفسارات الراغبين فى هذا الشأن ، وقد كان الوضع القانونى الخاص بمسألة اعطــاء هذه الأراضى محل تســاؤله أيضا هى تكون ملكا لهؤلاء الأشخاص بمقتضى حجج شرعية تحرر لهم من المحكمة الشرعية بالتمليك لهم من الحكومة (١) وقد اتضح عدم اختصاص الحكومة وبالتالى الادارة المصرية فى منطقة القناة بما يدفع الى الشركة وعلى كل راغب الاستفهام من الشركة عن قيمة المتر فى الجهة التى يرغب الأخذ فيها ، أى تــرك للشركة أيضا الحرية الكاملة فى أخــذ المبالغ التى تحددها دون ما اشراف أو محاسبة ، أما استخراج الحجة الشرعية فيتم عند اتمــام البنــاء ولا يجبر طالب الأرض على استخراجها . ويبدو أن الادارة المصرية قد وعت ــ الى حد ما ــ حرص الأجانب على الاستحواذ على الأراضى فاقتصرت على نشر الاعلان باللغة العربية فقط ولم تنشرة باللغة الفرنسية ، كما أنها لم تبلغ ذلك الى القناصل (٢) .

وبرغــم هذا الحذر من جانب الادارة المصرية فقــد بادر الأجانب وبخاصـــة اليونانيون والفرنسيون فور الاعلان بالاسراع الى مهندسى التنظيم (٣) لاستخراج رسوم الأراضى التى بموجبها تحرر الطلبات وفى غضون أيام قلائل تقدم ما يزيد على ٢١ شخصا لطلب أراض للبناء عليها ويمكن استخلاص الحقائق الآتية من دراستنا لهذه الطلبات :

أولا : معظم هؤلاء الأشخاص يونانيون يليهم جنســـيات أخــرى أجنبية .

ثانيا : قلة عدد المصريين أو أبناء العرب .

ثالثا : ضآلة المساحة التى تقدم المصريون لطلبها حيث نجــد ان اثنين منهما قد طلبا ٦٠ مترا فى حين أن الثالث طلب ١٢٠ مترا ، بينما نجد أن الأجانب وخاصة اليونانيين طلبوا مساحات كبيرة أقلها ١٠٠ متر وأقصاها ٩٠٠ متر .

---

(١) دفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٥٦ فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٤٤ .

(٢) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٣١٦ فى ٦ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٢٤٢ .

(٣) استدعت محافظة بورسعيد مهندسو التنظيم لمساءلتهم عما يحصلوه من مبالغ تتراوح بين ٣ ــ ٥ بنتوا عن كل رسم وقد أجابوا بأن هذه الرسومات تعمل للراغبين بالأجرة وليست للميرى وليس هناك اجبار على ذلك ، وأن المبلغ يحدد بالتراضى مع الراغبين ويبدو أن الأجانب قد تشكوا من ذلك فطلب مســيو لاروش صورة الشروط بالفرنسية واسم مهندس التنظيم ، دفتر ٣٣٢ وثيقة ٣٨٧ فى ٢٤ القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٧٥ ، ووثيقة ٣٨٨ فى ٢٦ منه ص ٧٦ .

رابعا : اشـتغال معظـم اليونانيين الطالبين للأراضى بالتجارة (البقالة) ·

خامسا : كانت هذه الطلبات ترسل الى الاسماعيلية حيث ديوان محافظة قناة السويس لاستكمال بعض الاجراءات هنـاك والتى طلبت ارسالها أولا بأول دون تراكمها ·

سادسا : رفض الشركة للطلبات فى حالة ما اذا كانت الرسوم الخاصة بها تقع ضمن أراض قد خصصت لاقامة منـافع عامة كالأسواق أو لأنها من الأراضى اللازمة للحكومة المصرية (١) ·

سابعا : تأخر الشركة فى تسـليم الأراضى لمن قاموا بدفع ثمن تصليحها الى أن يوقعوا تعهـدات عليهم تقـدم الى الشركة ضمن باقى الأوراق كالطلب والرسم (٢) ·

وبالرغم من القيود والشروط التى اتفقت عليهـا الحكومة المصرية والشركة والتى كان أهمها ضرورة موافقة الحـكومة المصرية وتصديقها على طلبات راغبى الأراضى فاننا نجد أن الشركة لم تقم وزنا كبيرا لهـذا الشرط فكانت تقوم بكل الاجراءات دون الرجوع أو الاذن من الحكومة، ويتضح ذلك جليا من أنه فى نحو شهرين كان نحو ٣٠ شخصـا من الأوربيين قد قاموا ببناء محلات ودكاكين لهم بدون اذن من الحكومة (٣) أما الطلبـات التى كان يتقدم بهـا أصحابها الى محافظة بور سعيد فكانت تحيلها الى الشركة لتحديد الأماكن أو المحلات اللازمة لهم والموافقة لخطوط التنظيم بشرط عدم تخصيص محلات للأجانب بقرية العرب التى هى خاصة بأبناء العرب وذلك منعا لحدوث مشكلات أو اصطدامات فيمـا بينهم ·

ولعل هذا التكالب من جانب الأجانب على الاستحواذ على الأراضى فى بور سعيد ومساندة الشركة لمطالبهم قد جعل الوطنيين وبخاصـة القادرون منهم وهم قلة نادرة حينئذ ، بل انهم فى ذلك الوقت أيضـا كانوا من خارج بور سعيد نفسها ـ يطلبون التصريح باعطائهم أراض أسوة بالأجانب ، فقد تقدم عنانى بك ملتزم مصـلحة المطرية بطلب بخصوص المحلات التى أقامها بجهة الشيخ الخربوطلى والمعروفة بمورده

---

(١) دفتر ٣٣٦ وثيقة ٢٠ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٨٣ ص ٣ ·

(٢) دفتر ٣٢٧ وثيقة ٢٧ فى ٢٧ شوال سنة ١٢٨٣ ص ١٢٧ ·

(٣) دفتر ٣٥٣ وثيقة ١١٨ فى ٢٢ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ٥١ ، ووثيقة ١١٩ فى ٢٤ منه ص ٥١ ·

الفهرة التابعة للمصلحة ، و ٦ دكاكين بجهة سوق الأروام ببور سعيد والمعدين لبيع الأسماك بالاضافة الى محل آخر لاقامة خدمة الموردة بجهة نمرة «٤» ومن أجل رسو المراكب بالصيد فى فترة الصيف مع استعداده لدفع أجرة هذه المحـلات الى الشركة (١) وتم ذلك بالفعـل واسـتمر يؤجرها لسنوات عديدة وعندما تأخر عليه ايجار احدى الأراضى لمدة أربع سنوات فقد طالبه مأمور قضايا الشركة بالايجار المتأخر عليـه مع الزامه بالمصاريف واعـادة الأراضى الى الشركة (٢) . كما تقدم بعض الأهالى طالبين اقامة أود خشبية بقرية العرب بدلا من العشش التى يقيمون فيها والمكونة من سدد وغابه وأكياب ، وذلك لعدم قدرتهم على اقامة مبان من مواد البناء الأخرى حيث قضت الشروط أن يكون البنـاء من الجير والرمل ، والغريب أن أحدهم عندمـا احترقت عشته ـ التى تأويه وأولاده بقرية العرب ـ وطلب اقامة عشة محلها فقد طلب منـه لاروش شهادة مصدقا عليهـا من محافظ بور سعيد بأن العشة التى سيقوم ببنائها تكون ملكا للشركة بدلا من العشـة التى أقامتهـا ، ولما كانت مثل هذه التصديقات أمرا جديدا على محافظ بور سعيد فقد رفع الأمر الى محافظ القنـاة ، فى حين أن الشركة كانت لا يزال يتبعهـا بعض العشش الخاليـة فى قرية العرب والتى كانت تتركهـا دون سكن وكانت تطالب محافظة بور سعيد بالحفاظ عليها حتى لا تتلفها الحيوانات التى بالقرية وقد كلفت الضبطية بمنع ذلك وطالبت المحافظة الشركة بعمل أقفال لها (٣) .

وفى بعض الأحيـان لم يكن طلب الأراضى بغرض اقامة مسـاكن عليها بل لأغراض أخرى مثل عمل زرائب للحيوانات والمواشى التى يستخدمونها أو يقومون بتربيتها ، أو لنقل محلات بيع السمك الى أماكن أخرى صالحة أو لتمليح الفسيخ . وكان مجلس صحة بور سعيد قد رأى ضرورة تخصيص أراض للأغـراض السابقة ، حفاظا على الصـحة العامة فى بور سعيد ، وذلك لأن سكان قرية العرب من الأهالى كانت لهم مواش وجمـال وحمر وبغال ، كمـا أن أغلب مساكن القرية عبـارة عن عشش ودراو من الغاب والسدد والأكياب ويجرى بها تمليح الأسماك ويقوم السكان بالخبيز والطبيخ داخل هذه العشش والدراوى الضيقة

---

(١) دفتر ٣٢٨ وثيقة رقم ١٧ ، ١٨ فى محرم سنة ١٢٨٤ ص ٢٥ ورقم (بدون) فى ١٣ محرم سنة ١٢٨٤ ص ٢٦ .

(٢) دفتر ٤٠٩ ، وثيقة ٨ فى ٢٩ رمضان سنة ١٢٩٠ ص ١٣٣ .

(٣) دفتر ٣٣٢ ، وثيقة ٢١٣ فى ٧ صفر سنة ١٢٨٤ ص ١٦٧ ودفتر ٣٥٢ ، وثيقة ٥٤٣ فى ١٠ ربيع ثان سنة ١٢٨٦ ص ١٣ ووثيقة ٥٦٨ فى تاريخه ص ١٤ .

وغير المنتظمة الى الحد الذى لا يسمح بوجود فراغات كبيرة بينها تسمح بمثـل هذه الأعمـال (١) بعكس ما كانت عليه المدينـة ، وقد امتنعت الشركة عن الموافقة على اعطـاء الأرض التى خصـصت لعملها زرائب للحيوانات وذلك بحجة أنها تحت الريح وربما يحصل من ذلك ضرر للصحة العامة من الروائح الخارجة من الحيـوانات (٢) كما قامت بنزع قطعة أرض يوجد بها المواشى المحجوزة بالحجـر الصحى والتابعة لمصلحة الصحة ببور سعيد وذلك لاعطائها لاثنين من تجار الأخشاب الأجانب لاقامة تخاشيب بها لجعلها مخـزنا للأخشاب (٣) وبرغم تخصيص قطعة أرض لتمليح الأسماك فلم يكن متوافرا لدى هؤلاء الأهالى المقدرة على بنائها طبقا للشروط ، كما أنه كان لمشكلة عدم تحديد أراضى الشركة من أراضى الحكومة المصرية أثر كبير فى اتمام مثل هذه الأعمال ، فالأرض التى تحددت كانت تبعد عن آخر جسر قرية العرب بأربعمائة متر غربا وأمام الحجرة المخصصة لخفرة الفهرة بثلاثمائة متر جنوبا وهى ضمن مساحة ال ٨ هكتـار المخصصـة للشركة والتى لم تحـدد جهاتهـا ومساحاتها (٤) .

وعندما ازدحمت الأراضى التابعـة للشركة بقرية العرب بمحـلات الشركة فقد كان أبناء العرب يقومون باجراء ردم واصلاح الأراضى التابعة للحكومة بالقرية ، وكان ذلك يتم دون اذن الحكومة أو علمها ، كما كان البعض يتقدمون الى المحافظة طالبين مخابرة الشركة لتعيين أحد مهندسيها لتحديد الأرض اللازمة لهم بأراضى الحكومة حتى تكون موافقة لخطوط التنظيم ، ثم يقومون بعد ذلك بردمهـا واصلاحها واقامة محلاتهم فيها ولم يكن هناك أى تحديد للمساحة التى يتطلبها كل شخص ، بل كان يترك ذلك لمقدرته كما أن المواصفات التى كانت تتم بها هذه المبانى كانت أيضا تبعا لمقدرة كل شخص (٥) .

وعلى الرغم من ذلك فان هذه الاجراءات لم تؤد الى توقف السكان سواء الأهالى أو الرعية فى اقامة العشش والبيوت لسكناهم وأسرهم .

---

(١) دفتر ٣٢٩ ، وثيقة ٦٣٠ فى ١٠ جماد أول سنة ١٢٨٤ ص ١١ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٦ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٨٤ ص ١ ورقم ٨٣ فى ١٠ جماد ثان سـنة ١٢٨٤ ص ٤٥ .

(٢) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٢١٤ فى ١٣ رمضان سنة ١٢٨٥ ص ٩٥ .

(٣) دفتر ٣٤٩ ، وثيقة ٢١ فى ٢٢ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ووثيقة ١٢٢ فى ٢٨ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٧٣ .

(٤) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٨٣ فى ١٠ جماد ثان سنة ١٢٨٤ ص ٤٥ .

(٥) دفتر ٣٥١ وثيقة ٨٦٩ فى ١٠ صفر سنة ١٢٨٦ ص ١٠٥ .

ولم يتمثل ذلك فى عدد محدود من الأشخاص (١) بل لقد قام واحد وثلاثون شخصا ، معظمهم من أبناء العرب ببناء عشش وبيوت لهم فى الأراضى التى تخص الشركة ، بدون اذن منها ، وازاء ذلك فقد أبلغت محافظة بورسعيد بأنها لا ترغب فى اخلاء الأراضى الآن بل تريد حفظ حقوقها لحين طلب اخلائها ، ومع ذلك يبدو أن الشركة كانت تتساهل — الى حد ما — ازاء اقامة أبناء العرب بقرية العرب فى الأراضى التابعة لها ، الا أنها لم تكن تسمح بذلك مطلقا فى أماكن أخرى فعندما أقام بعض أبناء العرب ببر رسوه طالبت المحافظة بانتقالهم فورا ، وقامت ضبطية بور سعيد بتنفيذ ومباشرة ذلك كى لا يبقى بها أحد أو يعود اليها ثانية ، وقام مهندس الشركة بتحديد قطعة من أراضى الحكومة بقرية العرب لاقامة عششهم فيها (٢) وقد قام مترجم المحافظة بانشاء دروة لينام فيها بدون اذن من الشركة منتهزة فرصة غياب كل من المحافظ ومسيو لاروش ، متجاهلا ضرورة حصوله على اذن من الشركة وطلب باقى المستخدمين أراض لهم للسكن فيها مثل مستخدمى الصحة ببورسعيد حتى يمكنهم جلب أولادهم للاقامة معهم (٣) .

واستمر ذلك الحال لعدة سنوات فقد كان المستخدمون يقدمون طلباتهم الى المحافظة فتحيلها الى الشركة لتحديد قطعة أرض لهم من الأراضى التابعة للحكومة بقرية العرب وكانت الشركة تقوم بتحديدها بشرط عدم معارضتها لخطوط التنظيم ، وبالفعل أعطيت أراض لكل من مترجم المحافظة وكتابها وشيخ البرابرة (٤) وكاتب قلم الجوازات وغيرهم من المستخدمين الذين طلبت الحكومة أن تكون اقامتهم جميعا فى مكان واحد بعيدا عن الأهالى لعدم الاختلاط بهم (٥) .

وكانت المحافظة تعجز عن ايجاد محل فى الأراضى التابعة للحكومة المصرية لأغراض هامة خاصة بها ، فعندما تطلب الأمر ارسال أورطة عساكر

---

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٨ فى ٧ رجب سنة ١٢٨٤ ص ٩٠ .

(٢) دفتر ٣٣٦ وثيقة ١٣١٣٤ فى ٢ رجب سنة ١٢٨٤ ص ٤٨ ودفتر ٣٥١ ، وثيقة ٤٧٦ فى ١١ صفر سنة ١٢٨٦ ص ٩٠ وثيقة ٤٨٨ فى ١١ صفر سنة ١٢٨٦ ص ٩٥ .

(٣) دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٨٣ فى ١٧ شعبان سنة ١٢٨٤ ص ١٣٨ ودفتر ٣٤٣ ، وثيقة ٧٢ فى ٢٩ شوال سنة ١٢٨٤ ص ٣٠ .

(٤) دفتر ٣٥١ وثيقة ٣٩٤ فى ٢٢ محرم سنة ١٢٨٦ ص ٥٤ ووثيقة ٣٩٥ فى ٢٣ منه ص ٥٤ ، ووثيقة ٤٤٧ فى ١٠ صفر سنة ١٢٨٦ ص ٩٥ .

(٥) دفتر ٣٥٢ وثيقة ٦١٥ فى ٢٢ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ٩٣ ووثيقة ٦٢٢ فى ٢٤ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ١٠١ ووثيقة ٦٢٤ فى ٢٥ منه ص ١٠١ ودفتر ٢٤٦ وثيقة ٧ فى جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ١٥٥ .

جهادية الى بور سعيد كانت مشكلة ايجاد مكان لها من أصعب الأمور فقد رأت المحافظة أن أصلح الأماكن لاقامتهـا فى الأراضى التابعـة للشركة ببورسوه حيث يوجد به أود ومكان متسع يصلح للتدريب وكافة الأغراض. وكان هناك مكانان آخران ولكنهما غير صالحين أحدهما بالبر الشرقى وذلك لصعوبة امداد هؤلاء العساكر بالمياه والغذاء التى يتم نقلها عن طريق فلوكة ، ولذا فالأمر يتطلب ايجاد فلوكة لهذا الغرض ، أما المكان الثانى فببر الانجليز (١) الذى هو جسر بين القناة وبحيرة المطرية ، ولكنه غير مسطح كما أنه مكان رطب وبخاصة فى فصل الشتاء ، ولا يصلح لاقامة الأورطة به أو لأعمال التدريب وقد رأت المحافظة وجوب ارسال مندوب من ديوان البحرية لمعاينة المكان الأول والتفاهم مع الشركة بشأن تأجير أو شراء هذه المحلات منها لهذا الغرض وعند حضور العساكر فانهم سيقيمون بصفة مؤقتة ببر الانجليز (٢) .

أما المنازعات التى كانت تقوم بين الأجانب الذين يقيمون بأراضى الشركة فكان مسيو توزيه رئيس قسم الشركة يقوم بفصل هذه المنازعات بعد تحقيقها واصدار الأحكام فيها دون الرجوع الى محافظة بورسعيد (٣) .

وصـــدر أمـر الداخلية بالتصريح بتأجير الأراضى التى صار تركها لأعمال الحكومة ومنافعها مثل الاستحكامات وغيرها عند تحديد الشركة للأراضى فى سنة ١٨٦٦ (٤) ويقصد بها أراضى ساحل البحر ببورسعيد . وتطبيقا لهذا الأمر فقد أصدر مراد باشا محافظ عموم القناة أمرا لمحافظ بورسعيد فى ٢٢ جماد ثان سنة ١٢٨٥ بتفويضه باجراء ممارسة مع الراغبين فى تأجير هذه الأراضى على أعلى سعر لايجار المتر الواحد لمدة سنة واحدة فقط وبشروط يتفق عليهـا الطرفان دون التسليم باعطاء الأرض لمؤجرها (٥) وقبل انقضـاء هذه المدة بعدة أيـام كان يتم ابلاغ محافظة القناة عن راغبى التجـديد ، وعما اذا كان يتم تأجيرها بنفس

---

(١) لعل اطلاق هذا الاسم على هذا المكان جاء نتيجة لأن أغلب الذين كانوا يقيمون فيه كانوا من الانجليز أو أنهم قد تجمعوا فى هذه المنطقة لايجاد كيان خاص بهم يميزهم عن باقى الأجانب وبخاصة اليونانيين والفرنسيين الكثيرى العدد .

(٢) دفتر ٣٥٢ وثيقة ١١٨٨ فى ٧ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) دفتر ٣٣٧ وثيقة ١٤٤٠٦ فى ١٩ صفر سنة ١٢٨٥ ص ٢٦ ووثيقة ١٤٤٥٥ فى ٢٩ صفر سنة ١٢٨٥ ص ٤٤ .

(٤) دفتر ١٠٩ وثيقة رقم ٤٣ فى ١٨٧٩/٥/٧ ص ١٠٨ ووثيقة ١١٦ أمر الداخلية رقم ١٤١ .

(٥) دفتر ٣٣٧ وثيقة رقم ٥١٨ فى ٢٢ ربيع اول ١٢٨٥ ودفتر ٣٨٦ وثيقة رقم ١٥ فى ١٩ الحجة سنة ١٢٨٨ ص ١٨٩ .

الشروط فاذا لم يتقدم أحد سمح لمستأجريها السابقين بتأجيرها بموجب عقود جديدة كالمعتاد سنويا (١) ٠

واستدعى مأمور هندسة السويس والقناة لقياس الأرض بواقع المتر لهذا الغرض ٠ وفى خلال مدة قليلة تقدم العديد من الأشخاص لتأجير أجزاء من هذه الأراضى ومعظمهم من الأجانب من الايطاليين والفرنسيين والنمساويين واليونانيين وغيرهم ، وقليل من رعايا الدولة العلية ٠ ويبدو أن الأجانب استأجروها لأغراض تجارية وصناعية مثل جعلها مخازن للأخشاب أو لممارسة التجارة فيها ولأعمال المنشار ، أو لجعلها عربخانة وغيرها من المشروعات ٠ كما تقدم أحد الفرنسيين بطلب ألفين من الأمتار زمن الصيف منهم ألف وخمسمائة متر داخل البحر لعمل مصيف ، والباقى لعمل محلات من أجل ملابس المصيفين (٢) ، كما تقدم أحد مأمورى القناصل بطلب لتأجير قطعة أرض (٣) ٠ وقد رغبوا تحديد ايجار المتر المربع بمبلغ ١٠ سنتيم سنويا لأن هذه الأراضى فى وسط الرمال ومن الصعوبة الوصول اليها ، بل رفض الفرنسى الراغب فى اقامة مصيف دفع أكثر من ٢ سنتيم وأيده محافظ بورسعيد لأن المساحة داخل المياه ، وقد أبت محافظة عموم القناة الا أن يكون الايجار أسوة بما تؤجر به شركة القناة وهو ١٠ سنتيم شهريا ، وقد قبل الكثيرون بذلك ، أما غير الموافقين فقد طلبت المحافظة من وكلاء قناصلهم الزامهم باخلاء الأراضى فى ميعاد معين أو دفع الايجار المطلوب والا فيطالب كل من لا ينفذ ذلك بدفع فرنك عن كل متر ايجارا شهريا بدون تعلل أو ابطاء لوقف تعنت الأجانب ووسائلهم فى اضاعة الوقت وضياع الفائدة على الحكومة المصرية (٤) ٠

---

(١) دفتر ٣٥٤ صادر تلغرافات محافظة بورسعيد ، وثيقة رقم ١٠١ فى ٢٠ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ١٧ ووثيقة رقم ١١٢ فى ٢٥ منه ص ١٨ ودفتر ٣٦٣ وثيقة رقم ١٢٨٤ فى ١١ جماد ثان ١٢٨٧ ص ١٠٣ ٠

(٢) دفتر ٣٣٧ وثيقة ٥١٨ فى ٢٢ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ٧ ودفتر ٣٤٢ وثيقة ٥٨٨ فى ٢١ ربيع ثان سنة ١٢٨٥ ص ١١٢ ، ١١٣ ودفتر ٣٥١ وثيقة ٧٦٨ فى ١٧ محرم ١٢٨٩ ص ١٤٦ ووثيقة ٨٩٦ فى ١٥ صفر ص ١١١ ٠

(٣) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٦٨ فى غرة رجب سنة ١٢٨٥ ص ٣٣ ٠

(٤) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٩٢٩ فى ٢٦ ربيع أول سنة ١٢٨٥ ص ٩٢ ووثيقة ٩٧٦ فى ١٠ ربيع ثان سنة ١٢٨٥ ص ٩٥ ووثيقة ٩٩٢ فى ١٥ منه ص ١٠١ ووثيقة ٥٨٦ فى ٢٠ منه ص ١١١ ودفتر ٣٣٧ وثيقة ٥٤١ فى ٦ ربيع ثان سنة ١٢٨٥ ص ٨٦ ، ٩٣ ودفتر رقم ٣٥ وثيقة ٧٦٨ فى ١٧ محرم سنة ١٢٨٩ ص ٤٦ ودفتر ٣٣٧ ، وثيقة ٥٨١ فى ٢١ ربيع ثان سنة ١٢٨٥ ص ١٠٧ ٠

وبعد ابلاغ مسيو لاروش بذلك ووكلاء قناصل هؤلاء الأشخاص فقد أبدى بعضهم الاستعداد لدفع ١٠ سنتيم شـهريا عن كل متر مربع (١) ، وقام بعضهم باخلاء الأراضى فى الميعاد المحدد ، ورفض الباقون الالتزام متعللين باعطائهم مهلة شهرا آخر للاتصال بشركائهم فى الخارج ورفضت محافظة القناة ، وألزمت الجميع اعتبارا من ١٦ سبتمبر سنة ١٨٦٨ طبقا للميعاد المحدد بالاعلان وفى نهاية الأمر انصاع بعضهم لذلك دون أن يقدموا أية ضمانات للحكومة ، وقبل بعضهم دفع أجرة ستة أشـهر مقـدما (٢) ومع هذا فقد استمر بعضهم يتأخر فى دفع الايجارات (٣) . وقد بلغت مساحة الأراضى المؤجرة التابعة للحكومة حتى أوائل سبتمبر سنة ١٨٦٨ ، ٧٨٤٦ مترا مسطحا (٤) . ويبـدو أنه لم تكن هناك قيود خاصة بالمساحة التى يؤجرها كل شخص حيث نجد أن المساحات المؤجرة لأبناء العرب كانت ضئيلة فى حين أن المساحات التى استأجرها الأجانب كانت مساحات كبيرة تقدر بمئات الأمتار كما أن وكلاء القناصل كانوا يعضدون طلبـات رعاياهم ويقتضينا ذلك البحث فى الشروط التى كان يتم بمقتضاها تأجير هذه الأراضى وكانت على النحو التالى :

أولا : على كل شخص تقديم طلبه موقعا منه شخصيا .

ثانيا : يتم تحصيل رسوم على كل شخص بواقع ميدى على كل قرش بالاضافة الى ثمن السندات مثل التمغة وكانت بواقع قرشين على كل ١٠٠٠ قرش .

ثالثا : تحرر المحافظة مكاتبة على كل طلب من ثلاث نسخ طبق الأصل تبقى احداها مثبته بالدفتر ويوقع عليها أما النسختان الباقيتان فيوضع عليهما اسم المحافظ واسم المستأجر وتختم بختم المحافظ ويوقع عليهما المستأجر ويتم التصديق على احداهما من القنصلية التابع لهـا وتحفظ بالمحافظة .

رابعا : يتبع ذلك فى سائر الاجراءات من حيث الطلبات والرسوم

---

(١) دفتر ٣٤٢ وثيقة ٥٨٨ فى ٢١ ربيع ثانى ١٢٨٥ ص ١١٢ ، ١١٣ وثيقة ١٠٢٣ فى ٢٣ منه ص ١١٧ ، ووثيقة ١١٠٦ فى ١٦ جماد أول ١٢٨٥ ص ١٦٣ ووثيقة ١١١٢ فى ٢٠ منه ص ١٦٩ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٣١ فى جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٢ .

(٢) دفتر ٣٤٩ وثيقة ١١ فى ٥ جماد ثان ١٢٨٥ ص ١٢ ، ٣٠ وثيقة ١٨ فى ١٨ منه ص ٤٣ ووثيقة ١٦١ فى ٦ رجب ١٢٨٥ ص ٩٢ ووثيقة رقم ٤٥ فى ٣ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٧٩ ورقم ١٣٠ فى غرة رجب ١٢٨٥ ص ٨٣ ورقم ٩٢ فى ٤ رجب سنة ١٢٨٥ ص ١٥٨ .

(٣) دفتر ٣٦١ وثيقة ٣٥٦ فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٨٦ ص ١٢ .

(٤) دفتر ٣٤٢ وثيقة ١٠٨٢ فى ١٢ جماد اول سنة ١٢٨٥ ص ١٥٢ .

طبقا لنص المادة (١٠) من نظام العقد بالقانون الهمايونى مع مباشرة تحصيل الايجارات بالمواعيد المحددة لكل منهم وارسال المتحصل أولا بأول ، وتعتبر بداية الايجار من تاريخ نهاية الاعلان ، وفى حالة ما اذا كانت الأرض خالية وأعطيت لبعض الأشخاص فيكون الايجار ابتداء من تاريخ تسليم الأرض (١) ٠

وكان على كل راغب ايضاح القطعة التى يرغب فيها وكان يرمز لكل قطعة أو يؤشر عليها بحروف لاتينية مثل AFGF, EGHB وغيرها من الحروف ثم يتم قياسها بالمتر المربع لتحديد مساحتها وعلى الراغبين الموافقة على الشروط المذكورة وأحيانا يكون هذا التحديد ليس نهائيا ، فقد تتدخل شركة قناة السويس لتعديله لصالح التنظيم وتخطيط الأرض المستجد تأجيرها بحيث تكون حدودها موافقة للتخطيط المعمول للأرصفة حسب المتفق عليه فى أراضى الشركة (٢) ٠

أما المخالفون لهذه الشروط فكان يتم التفاهم معهم لتنفيذها وعدم تجاوزها خاصة فى أعمال البناء ، حسب التنظيم وعندما كان الأجانب يمتنعون عن ذلك ـ كعادتهم ـ فكان يتم ابلاغ قنصلياتهم التى لم تكن تمارس ضغطا على رعاياها ، فكان الأمر يؤول فى النهاية الى محافظة القناة (٣) ٠

وكان الايجار المتحصل يتم ارساله الى محافظة القناة عن طريق الصراف الخاص بها مقابل سند بخطه وختم باضافة ذلك الى عهدته ٠ ويبدو أنها كانت مبالغ ضئيلة ونظرا للصعوبات التى كانت تواجه المحافظة فى تحصيل هذه الايجارات فقد أحيل ذلك على ضبطية بورسعيد (٤) ٠ وكان يتم ابلاغ وكلاء القناصل عن الأجانب الذين يتأخرون عن دفع الايجارات المطلوبة منهم وكذلك الحال بالنسبة للأجانب غير الموجودين ببورسعيد فكان يطلب من وكلائهم دفع الايجارات أو اخلاء الأراضى (٥) ٠

---

(١) دفتر ٣٦٠ ، وثيقة ١٠٧ فى ٢ رجب ١٢٨٦ ص ٦١ ، ٦٢ ودفتر ٣٤٩ وثيقة ٩٠ فى ١٨ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٥٣ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ٥٦ فى ٢٢ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٩ ٠

(٢) دفتر ٣٤٦ وثيقة رقم ٦٨ فى غرة رجب سنة ١٢٨٥ ص ٣٢ ورقم ١٥٠١ فى ٢٢ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٥٣ ٠

(٣) دفتر ٣٥٠ وثيقة ٥٥٣ فى ٢١ ذو القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١١٢ ودفتر ٣٨١ جـ ١ وارد عموم وثيقة ٢٤ فى ٢٣ شوال سنة ١٢٨٨ ص ١٢٧ ٠

(٤) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٢٣٢ فى ٤ شعبان سنة ١٢٨٥ ص ١٣٣ ودفتر ٣٦٢ ، وثيقة ٥٥٢ فى ١٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ٩٦ ٠

(٥) دفتر ٣٤٩ ، وثيقة ١٢٧ فى ٢٦ شعبان سنة ١٢٨٥ ص ١٧٢ ودفتر ٢٥٠ جـ ٢ صادر عموم ، وثيقة رقم ٣٢٥ فى ١٦ الحجة سنة ١٢٨٥ ص ١٥٨ ، ودفتر ٣٥١ وثقة =

أما أبناء العرب غير الموجودين ببورسـعيد فكان يرسل الى محافظاتهم التى جاءوا منها لكى يدفعوا ما عليهم فاذا كانت الأرض المؤجرة لهم من الشركة فان عليهم الحضور لمواجهة الشركة (١) كما كانت الضبطية تكلف باخراج المؤجرين الرعية الذين يقيمون مشاريع مخالفة لأصولها حيث قامت باخراج شخص أقام خمارة فى الأرض المؤجرة اليه بقرية العرب ليحل محله شخص آخر تقدم لها كى يقيم مأوى له ولأسرته وأولاده وكانت الايجارات المتحصلة ترسل الى خزينة الجمرك لحفظها بها حتى ترسل الى محافظة القناة (٢) ٠

***

اراضى طرح البحر :

استحدثت فيما بعد أراض جـديدة أضيفت الى أراضى الحـكومة المصرية نتيجة طرح البحر (٣) وقد رأى محافظ بورسعيد امكان الاستفادة منها أسوة بما تتبعه الشركة ٠ وبرغم عدم موافقة محافظة عموم القناة (٤) فان الحكومة المصرية رأت امكان الاستفادة منها بالترغيب فى تأجيرها فى حين أن محافظ بورسعيد لم يكن يوافق على اعلان الترغيب لعدم ضرورته ، لأن ذلك لا يتم الا عند اشهار مزاد لبيعها ، وهذه الأراضى لا تحتاج الى

= رقم ٣٦٦ فى ١٠ محرم سنة ١٢٨٦ ص ١٩ ودفتر ٣٨١ ، وثيقة رقم ٢٤ فى ٢٣ شوال سنة ١٢٨٨ ص ١٢٧ ٠

(١) دفتر ٤٢٩ ، وثيقة رقم ٥٠ فى ١٠ محرم سنة ١٢٩٢ ص ٤٧ ٠

(٢) دفتر ٣٦٤ ، وثيقة رقم ٧١ فى غرة صفر سنة ١٢٨٧ ص ٤٠ ودفتر ٣٦٣ ، وثيقة رقم ٢٩٦ فى ١٨ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٤٤ ٠

(٣) تكونت هذه الأراضى نتيجة لانشاء الحاجز الغربى لميناء بورسعيد حيث يسـهل هذا الحاجز ترسيب الرمال التى تحملها الرياح والزوابع والتيارات التى تأتى الى بورسعيد من جهة الغرب والشمال الغربى ، وفى بداية نشأة المدينة لم تكن مساحة هذه الأراضى شيئا يذكر لكنه بعد اتمام انشاء هذا الرصيف الكبير فى سنة ١٨٦٥ زادت هذه المساحة وبعد اتمام الجزء المرتفع منه فى سنة ١٨٦٩ استمرت هذه المساحة فى الازدياد ، وطبقا للتقديرات الصحيحة فان ساحل البحر ببورسعيد يكتسب فى المتوسط خمسين مترا سنويا ويبتعد البحر بنفس المقدار ونظرا لازدياد مساحة الأراضى الجديدة كل سنة فقد طالبت شركة القناة فى سنة ١٨٨٤ بوجوب تبعية هذه الأراضى للأملاك المشتركة ولكن الحكومة المصرية رفضت ، فتنبهت الشركة الى خطورة ازدياد هذه الأراضى على حساب الأعماق فى الجانب الشرقى من مدخل الميناء وعملت على مواجهة ذلك مما أدى الى تناقص المساحة من ١٨٨٨ الى ١٨٨٩ انظر وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محفظة رقم ٣ ، وانظر :
Couvidou, Op. cit., p. 49.

(٤) دفتر ٣٥٠ وثيقة رقم ٤٠٦ فى ١٠ شوال سنة ١٢٨٥ ص ٣١ ودفتر ٣٤١ وثيقـة رقم ٢٤٧ فى ١٤ شوال سنة ١٢٨٥ ص ١١٢ ٠

ترغيب فهى موقع يرغبه الأجانب كما أنها أراض خالية وعديمة السكان ومع ذلك فقد قامت محافظة بورسعيد بتلبية الطلبات طبقا لشروط الايجارات ، ويبدو أن مترجم المحافظة كان يقوم بالمساعدة فى تحديد الأراضى التى رغب تأجيرها الأجانب وغيرهم ، كما كان يقوم أحيانا بتحصيل ما عليهم من ايجارات (١) وقد أدى ذلك التحرك من جانب الحكومة المصرية الى زحزحة أطماع الشركة التى لا تنتهى واعتقادها بأن ذلك سيؤدى الى ضياع بعض الثمار التى يجب أن تجنيها ، فطلبت من محافظ بورسعيد افادتها عن أسماء الأشخاص الذين استأجروا قطع الأراضى التى تم تحديدها (٢) والمساحات التى أعطيت لهم • ولقد فطنت الحكومة المصرية الى ما تهدف اليه الشركة فأمرت محافظ بورسعيد بعدم اجابتها عن مطلوبها بدون اذن من الداخلية (٣) •

ولما كان الترغيب فى تأجير الحكومة يتطلب المعرفة بهذه الأراضى أولا فان هذه الأراضى لم تكن محددة أو معلومة ، وقد رغب محافظ بورسعيد تحديدها أسوة بما تم فى الاسماعيلية عن طريق بناء علامات تفصلها عن أراضى الشركة وتحملت الشركة والحكومة مصاريفها مناصفة(٤) وكانت الشركة قد عرضت القيام بالتحديد بالاشتراك مع المحافظة (٥) ، ولكن محافظ بورسعيد طلب من محافظ الاسماعيلية ايفاد مهندس من قبل محافظة القناة ومعه الخرائط اللازمة ومقدار أراضى الحكومة والشركة (٦) • وقد تراخت الادارة المصرية فى انجاز هذا العمل الهام فقد رأت محافظة الاسماعيلية باتحاد محافظ بورسعيد مع مهندس الشركة

---

(١) دفتر رقم ٣٥١ وثيقة ٩٤٥ فى ٢٨ صفر ١٢٨٦ ص ١٣٦ ودفتر ٣٦١ وثيقة ٣٠٣ فى ١٨ ذى القعدة ١٢٨٦ ص ٧٨ ووثيقة ٦٥٤ فى ١٨ ذى الحجة ١٢٨٦ ص ١١٣ •

(٢) كان مهندس الشركة قد قام بناء على طلب المحافظة بتحديد بعض قطع من اراضى طرح البحر لامكان تأجيرها للراغبين انظر دفتر ٣٧٤ وثيقة ٢٨ فى ٢٨ رمضان ١٢٨٧ ص ١٧ •

(٣) دفتر ٣٦٦ وثيقة ١٤ فى ١٢ شوال سنة ١٢٨٧ ص ١١٣ •

(٤) دفتر ٣٤٦ وثيقة ١١٠ فى ٢٠ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٥٤ •

(٥) لما كان البعض يقومون باخذ الرمال من الأراضى التابعة للشركة لعدم علمهم بتبعيتها لها ، مما أدى الى اتلافها فقد رغبت الشركة فى اجراء هذا التحديد كما قامت بتحديد الأماكن التى يؤخذ منها هذه الرمال وطلبت تعيين مراقب عليها لأن هذا العمل يتم معظمه ليلا ، انظر دفتر ٣٤٩ وثيقة ١٥٢ فى ٤ رجب ١٢٨٥ ص ٩٠ ودفتر ٣٤٧ ، وثيقة ١٦٠٢١ فى ٢ ربيع أول ١٢٨٦ ص ٨٦ ودفتر ٣٥٥ ، وثيقة ١٧٢١٦ فى ١٢ رجب سنة ٢٨٦ ١ص ٤٢ •

(٦) دفتر ٣٤٩ وثيقة ١٥٢ فى ٤ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٩٠ ووثيقة ٢١٢ فى ٢٧ رجب سنة ١٢٨٥ ص ١٢١ •

للقيام بذلك التحديد ووضع العلامات وأخطر محافظ بورسعيد الشركة بذلك ، لكنه برغم الشروع فى العمل الا أن المحافظ ألح فى طلب مهندس ومعه الخرائط اللازمة لأن الخريطة التى تم التحديد على مقتضاها لم تكن الا صورة مستخرجة من الخريطة المحفوظة لدى الشركة والتى ليس بها أى تحديد لأراضى الحكومة المصرية وبالفعل تم تخطيط حدود الأراضى بمعرفة الشركة وحدها (١) . وبرغم حضور مهندس الاسماعيلية فانه لم يراجع هذا التخطيط الذى تم لكنه على ما يعتقد فان هذا التحديد لم يستمر طويلا فقد طلبت الداخلية فى ديسمبر سنة ١٨٧٠ اعادة وضع علامات فاصلة ما بين أراضى الحكومة وأراضى الشركة وقد استغل بعض السكان عدم وجود هذا التحديد فى السيطرة على أجزاء كبيرة من الأراضى بدون دفع ايجارها الى الحكومة ، كما قام أحدهم بالتفاهم مع شركة القناة لشراء بعض محلاتها وقام بتأجيرها من طرفه (٢) .

وعندما شرعت الحكومة فى الاعداد لأعمال اقامة سكة حديد فى بورسعيد فى سنة ١٨٧٠ فقد طلبت من محافظة بورسعيد عدم تجديد عقود الايجار بعد انتهاء مدتها (٣) . وكانت المساحة التى تؤجرها الحكومة من أراضى طرح البحر تبلغ ستمائة وستة آلاف من الأمتار (٤) . وقد طلبت الداخلية اخراج المستأجرين لهذه المساحة لعدم استجابتهم لاخلائها (٥) . ورغم ذلك فقد ظلوا بها وقام بعضهم بتأجيرها لأشخاص آخرين بدون اذن من الحكومة ، وقد طلب من قنصلياتهم اخراجهم منها وتأدية الايجار المتأخر عليهم وقد رأى المجلس الخصوصى ، الذى عرض عليه الأمر ، ضرورة عدم تأجير هذه الأراضى . وسمح لهم الخديو ، اجابة

---

(١) دفتر ٣٤٦ وثيقة ٨٩ فى ٨ رجب سنة ١٢٨٥ ص ٤٣ ودفتر ٣٥٠ ، وثيقة ١٥٩ فى ٢١ رمضان سنة ١٢٨٥ ص ٦ ، ١٢ ووثيقة ٣٩٧ فى ٣ شوال ١٢٨٥ ودفتر ٣٤٦ وثيقة ١٥١٣٩ فى غاية رمضان سنة ١٢٨٥ ص ١٠٦ .

(٢) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٤٢ فى ٢٢ جماد ثان ١٢٨٥ ص ٢٢ ودفتر ٣٩٥ ، وثيقة ١٤ فى ١٢ محرم ١٢٩٠ ص ١٣٢ ودفتر ٣٩٩ ، وثيقة ١١ فى ٢١ محرم ١٢٩٠ ص ١٣٣ ودفتر ٤٠٧ ، وارد عرضحالات وثيقتى ٦ ، ٧ فى ٧ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٢ ودفتر ٤١٥ وثيقة ١٥ فى ١١ ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٩ ، ٣٤ .

(٣) دفتر ٣٨٦ ، وثيقة ٦ فى ٢٥ شوال ١٢٨٨ ص ١٠٢ ووثيقة ١٥ فى ١٩ ذى الحجة ١٢٨٨ ص ١٨٩ .

(٤) زادت هذه المساحة المؤجرة الى ١٧٧٨ مترا فى أوائل مايو ١٨٧٢ ممثلة فى ٢٣ قطعة مؤجرة بخلاف ٨ قطع استأجرتها شركة القناة أقامت عليها مساكن واسطبلات وغيرها من المبانى . انظر دفتر ٣٨٧ ، وثيقة ٣٣٦ فى ٢٦ صفر ١٢٨٩ ص ١٧٠ .

(٥) دفتر ٣٨١ وثيقة ٢٣ فى ١٨ ذى القعدة ١٢٨٨ ص ١٧١ ووثيقة ٢٧ فى ١١ محرم ١٢٨٩ ص ١٧١ .

لالتماساتهم ، بمهلة ستة أشهر لانهاء أشغالهم بها ٠ وقد جددت المهلة مرة أخرى نظرا لعدم حاجة الحكومة الملحة اليها وكان ذلك فى نهـــاية أغسطس سنة ١٨٧٣ مما أدى الى قلة هيبـــة الحكومة فى نظرهم فامتنعوا عن اخلائها ولم تؤت المراسلات مع قناصلهم ثمـــارها ولما كان مشروع مد خط سكة حديد ببورسعيد قد توقف فان محافظ بورسعيد رأى أنه ليس هناك داع لمطالبتهم باخلائها ، وقدم اقتراحا بامتداد مدة الايجار الى سبع سنوات ، أو بيعها لهم على أن يدفعوا أثمانها على ثلاثة أقساط بمدة ثلاث سنوات (١) ٠

ورغم أن أراضى ســـاحل البحر لم يكن لشركة القناة دخـــل فيما يتعلق بتأجيرها لكنها لم تقف ساكتة ، فبدأت بابلاغ الحكومة المصرية عن المخالفات التى تتم بها مثـــل اقامة مبان بها بدون اذن من الحكومة (٢) ٠ فقد قام أحد الايطاليين ببناء مخزن للأخشاب فى الأراضى التى استأجرها بدون اذن ، وبالتحرى اتضح انه قام بتأجيرها الى شخص آخر وقام الأخير بتأجيرها لزوجتـــه التى قامت بتأجيرها بدورها لشخص انجليزى وتـــم ذلك دون علم المحافظة أو اذنها برغم مخالفة ذلك للعقد الذى ينص على عدم التصريح له بتأجيرها وقد أمرت المحافظة الشخص الانجليزى بوقف أعمال الانشاء وحررت لوكيل قنصل ايطاليا بتحصيل الايجار من المستأجر الأصلى (٣) ٠ كما أبلغ مسيو بواليريه عن بعض الايطاليين والفرنسيين واليونانيين الذين يقيمون مبان كمخازن للأخشاب أو ورش للنجارة على أراض ليست مؤجرة لهم ، ورغم ابلاغ وكلاء قناصل دولهم بالزامهم بدفع الايجار واخلاء الأراضى وتكليف الضبطية بالزام الرعايا بدفع ما عليهم فلم يؤت ذلك بثمرة (٤) ٠ وقد طلبت محافظة عموم القناة من محافظة بورسعيد دوام مباشرة منع الأجانب من اقامة المبانى والانشاءات على هذه

---

(١) دفتر ٣٨٧ وثيقة ٢٩٣ فى ٢٨ محرم ١٢٨٩ ص ١٢٤ ودفتر ٤٠١ وثيقة ٩ فى ٢٤ شوال ١٢٩٠ ص ١٣١ ودفتر ٤١١ ، وثيقة ٢٢٤ فى ١٠ صفر سنة ١٢٩١ ص ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١١ ٠

(٢) دفتر ٤٢١ وثيقة ٧١ فى ٢٥ شعبان سنة ١٢٩١ ص ٥٢ ووثيقة ٧٧ فى ٢٧ منه ص ٥٣ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٨٠ فى ١٥ شوال سنة ١٢٩١ ص ١٣٢ ٠

(٣) دفتر ٤٠٢ ، وثيقة ٧٦٢ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٨٥ ، ١٨٦ ودفتر ٤١٢ وثيقة ٣٥٦ فى ٢٣ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٣٦ ، ٣٧ ٠

(٤) دفتر ٤٠٠ ، وثيقة ١٨٤ فى ١١ جماد أول ١٢٩٠ ص ١٩٣ ودفتر ٤٠٣ وثيقة ١١١٤ فى ٤ رجب ١٢٩١ ص ١١٦ ودفتر ٤٣٨ وثيقـــة ٥٣٢ فى ٨ ربيع ثان ١٢٩٣ ص ١٨٢ ٠

الأراضى بكافة الوسائل حفاظا على حقوق الحكومة (١) وبرغم اتفاق محافظ بورسعيد مع وكيل قنصل ايطاليا على وقف تعدى الايطاليين على أراضى الحكومة فان الأخير لم ينفذ اتفاقه ، وعندما تصدت المحافظة لأحد الايطاليين المعتدين قام قنصل ايطاليا العام بالشكوى الى ناظر الخارجية مدعيا استخدام المحافظة للقوة الجبرية فى اخلاء الايطالى للأرض التى يسكنها وهكذا لم تفلح محاولات وقف الأجانب فيما يقومون به من أعمال البناء على أراضى الحكومة (٢) ٠

وقد طلبت الخارجية من القناصل العموميين فى ٨ مارس سنة ١٨٧٥ الزام رعاياهم المستأجرين لأراضى الحكومة ببور سعيد بدفع ايجارها واخلائها فى نهاية ذلك الشهر وأبلغ وكلاء القناصل ببورسعيد بهذا الأمر، وأن تتسلم المحافظة الايجارات المتأخرة عليهم دون قبول ايجار مقدما (٣) ٠ ومع ذلك لم يستجب معظم الأجانب وبعض الرعايا واستمروا فى مخالفاتهم ، كما رفض وكيل قنصل فرنسا الزام رعاياه بذلك (٤) ٠ وقام قنصل ايطاليا بمساندة رعاياه الذين يقومون بأعمال البناء دون دفع ما عليهم من ايجارات (٥) ولذلك رأى قلم استشارة الحقانيه تقديم هذه المواد الى المحاكم المختلطة عند افتتاحها بعد اعطائهم فرصة أخيرة لتسديد ما عليهم وأحاطت المحافظة مجلس الأحكام علما بذلك (٦) ٠

وتدخلت الشركة ثانية فى هذا الأمر حيث طلب مسيو بواليريه حرصا منه على عدم تملك هؤلاء المستأجرين لهذه الأراضى ولطول المدة التى أقاموا بها ولما أقاموه عليها من عشش ومبان ، بل وأخذوا رمالا منها وطلب ارسال جميع العقود والأوراق الخاصة بهذه المواد الى مصلحة العقارات التى

---

(١) دفتر ٤٢١ وثيقة ٢٠٨ فى ١٧ ذى القعدة ١٢٩١ ص ١٣٦ ووثيقة ٢٨٦ فى ٢٤ ذى الحجة ١٢٩١ ص ١٨٧ ، ١٩٣ ٠

(٢) دفتر ٤٢٧ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ٩٩ فى ٢٥ جماد أول سنة ١٢٩١ ص ٢٢ ودفتر ٤٢٩ وثيقة ١٥ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ١٥١ ٠

(٣) دفتر ٤٢٢ ووثيقة ٣٨٤ فى ٤ صفر سنة ١٢٩٢ ص ٥٣ ، ٦٠ ٠

(٤) دفتر ٤٢٩ ووثيقة ٣٤٦ فى ٥ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ١٩٦ وتكملتها فى ج ٣ دفتر ٤٣٠ ص ٨ ودفتر ٤٥٠ ج ٤ صادر عموم وثيقة ٢٤ فى ٧ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٨٣ ودفتر ٤٥١ وثيقة ٦٠٠ فى ١١ شوال سنة ١٢٩٣ ص ٤ ٠

(٥) دفتر ٤٢٣ وثيقة ٦٦٥ فى ٢٩ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ٥٥ ودفتر ٤٤٨ وثيقة ١٧٤ فى ١٧ الحجة سنة ١٢٩٢ ص ٤٣ ، ٤٦ ٠

(٦) دفتر ٤٤٩ وثيقة ٣٤٩ فى ١٠ ربيع ثان سنة ١٢٩٣ ص ٦٧ ووثيقة ٢٥٢ فى ٤ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ١٤٤ ووثيقة ١٨ فى ٢ رجب سنة ١٢٩٣ ص ١١٥ ودفتر ٤٦٥ وثيقة ٦ فى ١٧ جماد أول سنة ١٢٩٤ ص ٧ ٠

يدبرها كي يباشر هو اخلاء جميع أراضي الساحل (١) • ورغم ما أبدته الشركة من حرصها على الرمال التي تؤخذ من أراضي ساحل البحر وهي الأراضي الضرورية لأعمال الاستحكامات والخدمة العسكرية فانها قد قامت بالأخذ من هذه الرمال بدون اذن الحكومة حيث ادعى ديلسبس بأن اتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ يخول له ذلك ، لردم قطعة أرض ضمن الأراضي المشتركة بين الشركة والحكومة وقد أخذ مقدار ٧٠٠٠٠ متر رملي من أراضي الساحل بخلاف ما يؤخذ من رمال الكراكه ، ورغم المعارضة في ذلك فقد استمر في أخذها (٢) ولم تجد الجهادية أمامها سوى الموافقة على ما تم وقد طلبت من المحافظة عرض مثل هذه الأمور عليها فيما بعد وعينت مهندسا لتحديد المنطقة التي يؤخذ منها الرمال مع مندوب من الشركة ، منعا للأضرار بالاستحكامات والتجهيزات العسكرية وقد اشترك المحافظ في ذلك العمل وحددت المنطقة التي يمنع الأخذ منها مطلقا وتم قياسها لتحديدها وتوضح ذلك على خريطة بورسعيد (٣) كما أبلغ ذلك أيضا الى الأجانب الذين كانوا يأخذون رمالا من ساحل البحر مثل مسيو بازان •

واستمرت الشركة في ابلاغ الحكومة بتعديات الأجانب على أراضي ساحل البحر حيث لم يعد الأمر يقتصر على اقامتهم للمباني بل امتد الى الاستحواذ على مساحات أخرى علاوة على المساحات المؤجرة لهم (٤) • وقام آخرون من غير المستأجرين بالاستيلاء على مساحات من الأراضي بالساحل بدون اذن الحكومة وأقاموا مبان عليها وقد ثبت للمحافظة صحة ذلك فطلبت تدخل الحقانية والداخلية لمنع التعدي على أراضي الحكومة حتى لا تنشأ صعوبة حين طلب اخلاء هذه الأراضي ولتحصيل الايجار المستحق على هؤلاء الأشـــخاص (٥) •

---

(١) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٩٣ في ١٦ ذي القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١٤٣ ، ١٧٣ •

(٢) دفتر ٣٨ وثيقة ٤٠ في ٢٤ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ١٥٩ ودفتر ٤٦٧ ، وثيقة ٩٢ في ٢٤ جماد ثان سنة ١٢٩٤ ص ٦٨ ، ٨١ ودفتر ٤٥ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقة ١٧ في ١٨ ابريل سنة ١٨٧٧ ص ٥ ودفتر ٤٧٥ ، وثيقة ٣ في ٢٦ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ٣ ووثيقة ١ في ١٢ يوليو سنة ١٨٧٧ ص ١٠ •

(٣) دفتر ٣٨ ، وثيقة ٣٠ في ٢٨ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ١٦١ ، ووثيقة ٣٣ في ٤ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٧٦ ، دفتر ٥٦ وثيقة ٨٠ في ١٥ رجب ســنة ١٢٩٤ ص ١٤٩ •

(٤) دفتر ٦٨ وثيقة ١٦ في ١٧ ربيع ثان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٠ ودفتر ٧٩ ، وثيقة ١١ في غاية جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ٤٧ ، ١٦٥ •

(٥) دفتر ٨٠ وثيقة ١٦ في ٢٠ شوال سنة ١٢٩٥ ص ٢٩ ، ١٦٥ ووثيقة ١٨ في تاريخه ص ١٥٤ ، ١٥٦ •

وأوفدت الحكومة مسيو جوردان بيترى محامى الحكومة الى بورسعيد فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٨٧٨ للالمام بتفاصيل قضايا أراضى ساحل البحر وبعد اطلاعه على جميع الأوراق الخاصة بها واحتفاظه ببعضها غادرها على وعد بدراستها واصدار الحكم للمباشرة فى الزام هؤلاء السكان بتخليتها ومرت شهور عديدة دون صدور الحكم مما أعطى الفرصة لمزيد من التعدى على الأراضى وانتقالها من يد الى أخرى (١) فى حين أن مسيو بوالبريه أقام دعاوى على بعض هؤلاء الأشخاص وحصل على أحكام باخراجهم وتم تنفيذها ، وحتى ابريل سنة ١٨٧٩ كان المطلوب تحصيل مبلغ ١٨ بارة ١٥٠٨٣٥ قرش من هؤلاء الأشخاص ٠

ولما طلبت محافظة بورسعيد نظر هذا التعدى على أراضى طرح البحر والخاصة بأحد الايطاليين فقد أوفدت الحكومة الخواجة جبران كحيل أحد مستخدميها لنظرها ولم يصل الى نتيجة ، برغم ازدياد أعمال التعدى بصورة مزعجة واستمرار الاستيلاء على الأراضى وتعلية المبانى والتوسع فيها وتحويلها الى مبان من الطوب بدلا من الخشب مما جعل مشكلة اخراجهم منها فى غاية الصعوبة (٢) ٠ وكانت الحقانية قد تقدمت بهذه القضايا الى المحاكم المختلطة ولكن قنصل عام ايطاليا طلب اعطاء هؤلاء الأشخاص مهلة شهرا ليتدبروا فى أثنائها التسوية مع الحكومة على أن يتم تأخير نظر القضايا لمدة شهر ابتداء من ١٦ ديسمبر ١٨٧٩ وأصدرت الداخلية أمرا بابلاغ جميع الأشخاص المؤجرين بذلك وابلاغ أسماء الراغبين فى التسوية مع الحكومة الى الحقانية لابطال الدعوى المقامة عليهم والا فسيتم نظر قضايا غير الراغبين فى التسوية بالمحاكم ٠

ويلاحظ انه برغم كل ذلك فان الوحيد الذى عجل بتقديم قضيته هو شخص من الأهالى بسبب الايجار المتأخر عليه من أراضى طرح البحر وقدره ١٧ بارة ٢٥٥١ قرش (٣) ٠

وعلى الرغم من وجود أراض للحكومة المصرية وبعض المحلات ببورسعيد وباقى منطقة القناة فان الضرورة كانت تدفع بها الى طلب بعض الاراضى

---

(١) دفتر ١٠٩ ، وثيقة ٦ فى ٢٠ ابريل سنة ١٨٧٩ ص ٨١ ٠

(٢) دفتر ١٠٩ وثيقة رقم ٤٣ فى ١٧ مايو سنة ١٨٧٩ ص ١٠٨ ، ١١٦ ورقم ٩ فى ١٦ رجب سنة ١٢٩٦ ص ١٥٤ ، ١٦٧ ورقم ١٣ فى ١٢ ذى الحجة سنة ١٢٩٦ ص ١٦٧ وتكملتها ص ٣٣ جـ ٣ ٠

(٣) دفتر ١١٧ وثيقة ١٧٤ فى ١٤ محرم سنة ١٢٩٧ ص ٤٢ ودفتر ٧٨ وثيقة رقم ٣ فى غرة صفر سنة ١٢٩٥ ص ٣٦ ودفتر ٨١ وثيقة ٩٠ فى ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٩٥ ص ٢٨ ورقم ١٠٣ فى ١٠ محرم سنة ١٢٩٦ ص ١٠٥ ٠

اللازمة لها من الشركة وخاصة فى مواقع معينة تتطلبها ضرورة مشروعاتها ومصالحها ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتد الى طلب بعض المحلات أيضا لتأجيرها لبعض مستخدميها . ففى البداية طلب كاتب صحة بورسعيد مسكنا له ولأسرته لأنه يقيم بأودة ملك الشركة ويقوم بدفع أجرتها وقد طلب مساواته بقاضى بور سعيد الشرعى ونائبه اللذين يقيمان بدون أجره ، ولكن محافظة القناة أفادت بأن الحكومة ليست مكلفة بايجاد مساكن لمستخدميها وأسرهم بدون أجرة (١) .

وحقيقة الأمر أن الشركة تشجيعا منها للامام الذى عينته للمسجد الذى أقامته للمسلمين ببورسعيد - كما أقامت كنائس للمسيحيين ، احتراما للعقائد الدينية - فقد خصصت مسكنا له عرف باسم (بيت الامام) وكان يقيم فيه مع أسرته ، وكان يقيم معه مؤذن المسجد ، وشيخ البرابرة اللذان عينتهما الشركة أيضا وكان ذلك بدون أجرة وبعد أن عينت الحكومة المصرية قاضيا شرعيا فى سنة ١٨٦٥ بدلا من الامام فقد أقام مع أسرته فى بيت الامام - دون طلب منه - بدون أجرة أيضا ثم قيد له ، فيما بعد أجرة على طرف الحكومة ، وجعل من هذا البيت محكمة بورسعيد الشرعية وأقام مع القاضى نائب المحكمة وكاتبها اللذان تشكيا من عدم امكانهما اقامة أسرتيهما بالمبنى المذكور وقد أجيبا بأن الحكومة ليست مسئولة عن مثل ذلك ، وقد حددت الشركة أجرته بمبلغ ١٩٨ فرنك شهريا أما باقى المستخدمين فنجد أن وكيل مصلحة الصحة ، وهو أجنبى - ومعه عساكر الصحة - أقام فى بيت من أملاك الشركة كانت خصصته لمعاون الصحة الذى عين ببورسعيد من قبل فى سنة ١٨٦٥ بايجار سنوى قدره ١٠٦٨ من الفرنكات وعندما اعترض على عدم كفاية المسكن حضر مندوب مجلس عموم الصحة وبعد التفاهم مع الشركة قامت ببناء تخشيبة على الميناء خصصت لسكن باشورديان الصحة وقد حددت الشركة أجرته بمبلغ ٤٩٢ فرنك سنويا (٢) .

واذا كان الأمر لم يكن ذا خطورة بالغة فى بداية تكوين الادارات ببورسعيد لكنه مع مرور الزمن تعددت الادارات وزاد عدد المستخدمين ، كما أن المبانى التى كانت مخصصة فى البداية لم تكن من الصلاحية والاتساع بحيث تفى بالغرض المؤجرة من أجله كما أن رؤساء بعض

---

(١) دفتر ٣٤٦ وثيقة رقم ١٢٠ فى ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١٤٠ ورقم ٣٢٨ فى ٢٦ ذى القعدة سنة ١٢٨٥ ص ١٥٠ .

(٢) ودفتر ٣٤٩ وثيقة رقم ٢ فى ٢٥ جماد أول سنة ١٢٨٥ ص ٤ ورقم ٣٤ فى ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٧ ووثيقة ٣٤ فى ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٤ ، ٢٥ .

المصالح قد ارتقت مناصبهم فقد أصبح للصحة ناظر يتبعه معاونان ويبدو أن بعض السكان قد أقاموا مبان لائقة للسكنى حيث نجد الناظر يخبر محافظة بورسعيد بتسليم المبنى المؤجر من طرف الشركة والمؤجر بمبلغ ١٠ سنتيم ١١٥ فرنك ورغبته فى الاقامة بمسكن آخر بمبلغ ١٥٠ فرنك واستعداده لدفع الفرق لحين ابلاغ مجلس عموم الصحة ابتداء من شهر أكتوبر سنة ١٨٧٥ (١) .

أما مبنى القشلاق الخاص بديوان ضبطية بورسعيد وعساكر الضبطية ورؤسائهم فهو أيضا من أملاك الشركة بايجار شهرى قدره ٣٧٢ فرنك وكان به السجن والصيدلية ثم رئى عدم كفايته مع تزايد عدد العساكر وعدم صلاحية السجن لأرباب الجنايات الجزئية ولزوم ايجاد سجن للنساء ، وعلى ذلك طلب من الشركة تدبير أماكن أخرى أو اخلاء منزل لاقامة المأمورية فيه وفى ١٤ أكتوبر سنة ١٨٦٦ طلب من الشركة أيضا ايجاد محلات لاقامة مهندسى التنظيم ثم طلب بعد ذلك محل لوضع الصيدلية به (٢) . وكانت المحلات التى تقوم الحكومة باخلائها تطلب من الشركة رفع أجرتها مثلما حدث حينما رأت المحافظة أن المحل المخصص للقره قول بأول قرية العرب والذى كان ايجاره ٢٨٨ فرنك سنويا أصبح لا يسع أعمال الضبطية فأخطرت الشركة برفع أجرته بعد اخلائه (٣) وكانت الحكومة تلجأ أحيانا الى الاستعانة بمحلاتها المصنوعة من الخشب الموجودة فى أجزاء أخرى من منطقة القناة لاستخدامها فى اقامة بعض مصالحها ومستخدميها مثلما حدث فى استعانتها بمحل خشب مكون من ١٠ أود وقامت بفكه ونقله برغم ارتفـاع تكاليف ذلك لاقامة مستخدمى الصحة به فى بور سعيد ، وقد أثار ذلك مشكلة الأرض التى يقام عليها فقد كان مساحتـه ٢٠٠ متر و ٧٠ سم (٤) .

أما المبنى الذى كان مخصصا فى البداية للمأمورية بورسعيد فكان ايجـاره ٣١٩٥ فرنك سنويا وكان يحمل رقم ١٤٥ وقد خصص لاقامة

---

(١) دفتر ٤٥٢ وثيقة ١٠ فى ٢٣ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٥ ووثيقة ١٢ فى ١١ رمضان سنة ١٢٩٢ ص ١٥ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٢٢ فى ١١ رمضان سنة ١٢٩٢ ص ٦٤ ، ٦٧ .

(٢) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٣٤ فى ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٤ ـ ٢٦ .

(٣) دفتر ٨١ وثيقة ٣٣٣ فى ٥ ذى القعدة سنة ١٢٩٥ ص ١٧ .

(٤) دفتر ٤٨٨ جـ ٢ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٥٦ فى غاية ذى القعدة سنة ١٢٩٢ ص ١٤ ، ١٥ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١١٣ فى ٢٧ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ١٠١ .

المأمور (١) وبعض المستخدمين والعساكر وذلك بخلاف مبنى آخر أعد للخفر ومتعلقاتهم وكان ايجاره ٦٠ سنتيم ٢٥١ فرنك سنويا وبعد تعيين مصطفى بك محافظا على بورسعيد أعدت له الشركة المبنى رقم ٢ وتم فرشه من قبل الحكومة ، وفى ابريل سنة ١٨٦٨ وبعد أن تعين رئيس ميناء بورسعيد ومعه عساكر بحرية فقد طلب من الشركة اعطاءه محلا يقيم فيه وتم ذلك فى منتصف مايو سنة ١٨٦٨ بايجار شهرى ٣٦ فرنك (٢) . كما أمرت الداخلية بايجاد مسكن لطبيب الصحة ببورسعيد ــ الذى تشكى لها ــ وأن تكون أجرته على حساب الحكومة أسوة بناظر الحجر الصحى ومعاون الصحة وبعض كبار المستخدمين (٣) .

ومن هنا نلاحظ أن الحكومة لم تكن تولى مصالحها وادارتها وبالتالى مستخدميها العناية الكافية والعمل على راحتهم واستقرارهم فى تلك المنطقة التى لم تكن قد شملتها يد التعمير والتقدم فى بداية تكون هذه الادارات والمصالح وذلك باقامة المبانى الصالحة لذلك ، ولم تكن الشركة تسلم بسهولة فى اعطاء مبانيها لهؤلاء المستخدمين ما لم يكونوا من الأجانب أو من كبار رجال الادارة فقد امتنعت ــ برغم الاتفاق معها فيما سبق ــ عن اخلاء أودة لاقامة ثمانية عشر نفرا من العساكر حضروا الى بور سعيد وذكر لاروش أن ديلسبس قد نبه بعدم اعطاء أود لهم مطلقا وأن على الحكومة احضار خيام لاقامتهم بها برغم اعتراض المأمور على اقامتهم بالخيام لشدة الرطوبة .

ويبدو أن الشركة كانت تنفرد بتقدير وتحديد القيمة الايجارية لكل مبنى بل ان الادارة المصرية لم تكن تعلم بكل اتفاق يتم بشأن المبانى المأخوذة من الشركة فقد اتضح بمراجعة كشوف وتحريرات الشركة وجود مبلغ ١٧١٦ فرنك ضمن ايجارات مبان للحكومة فى حين أنها لم تكن تستخدمها فى ذلك الوقت (٤) . وفى بعض الأحيان كان الأجانب يقومون بالاعتداء على الأماكن المخصصة لمستخدمى الحكومة مثلما حدث من تعدى يونانى على أودة مترجم المحافظة بقرية العرب وبرغم التنبيه عليه باخلائها

---

(١) خصص هذا المبنى فيما بعد لاقامة أمناء جمرك بورسعيد وذلك بدءا من تعيين مامور بورسعيد أمينا على الجمرك فى ١٦ ابريل سنة ١٨٦٦ وبقى معه بعض مستخدمى المحافظة انظر معية سنية عربى مجموعة ١٧ دفتر ١٩١٦ ، أمر عال رقم ١٨٦ فى ١٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٣ ص ١٠٤ .

(٢) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٣٤ فى ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٣٣ فى ٢٨ رمضان سنة ١٢٨٦ ص ١٢٣ .

(٤) دفتر ٣٤٩ وثيقة ٣٤ فى ٤ جماد ثان سنة ١٢٨٥ ص ٢٥ ــ ٢٩ .

وعدم اجراء ترميمات بها فقد استمر فى ذلك دون توقف (١) ٠

وبرغم ذلك فقد استمرت الحكومة على عدم الاهتمام بايجاد محلات لمستخدميها وأسرهم بحجة أنها غير مكلفة بذلك - ففى أواخر أغسطس سنة ١٨٦٩ طالب ناظر قلم الجوازات بايجاد أودة لمستخدمى القلم لأنهم يقيمون على ساحل البحر بالطريق حيث انهم كانوا يقيمون فى البداية فى أودة ضمن المبنى المخصص للجمرك ثم أخرجوا منها بسبب أعمال التوسع فيه وبرغم تخصيص الشركة لهم أود مؤقتة فقد تشكى ناظر القلم بسبب بعدها عن شاطىء البحر وقد أجيب الناظر على شكواه بعدم مسئولية الحكومة عن ايجاد محل له أو لأسرته على حسابها (٢) ٠ ولكنه بالرغم من ذلك فلم تكن المحافظة تمانع من اعطاء أراض للراغبين منهم للاقامة فيها والبناء عليها (٣) كما أن بعض المصالح الرئيسية مثل مصلحة السكك الحديدية كانت تعضد مطالب مستخدميها فقد ساعدت فى ايجاد مسكن لتلغرافجى بور سعيد وبايجار ١/٢ بنتو شهريا على حسابها (٤) ٠ وكان يتم تسليم المحلات المؤجرة من الشركة لمستخدمى المحافظة اليها اذا ما انتقلوا الى محلات أخرى أو تم بناء محلات لهم ضمن المبنى الذى يعملون فيه (٥) وفى أوائل ديسمبر سنة ١٨٧٠ كانت مبانى المحكمة الشرعية وضبطية بورسعيد وديوان محافظة بورسعيد وقشلاقات العساكر سواء البوليس أو المستحفظين والسجن ومخازن المحافظة وغيرها من المصالح والادارات بالاضافة الى المحلات المؤجرة لمستخدمى المحافظة بقرية العرب ، ما زالت بنفس المبانى المؤجرة من شركة قناة السويس وكانت تطالب بايجارها (٦) كما كانت تطلب من المحافظة مطالبة مستخدميها وغيرهم من المؤجرين للدكاكين والمحلات التابعة لها بالايجار المطلوب منهم وأحيانا كانت تطلب اخراج أحد المؤجرين من الأهالى من دكاكينها لأنه يقيم بدون

---

(١) دفتر ٤٧٣ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقه ٤٥٢ فى ٢٥ ربيع ثان سنة ١٢٨٦ ص ١١٣ ٠

(٢) دفتر ٣٦٠ وثيقة ٥٣ فى ٢٠ جماد ثان سنة ١٢٨٦ ص ٣٤ ، ٣٨ ودفتر ٣٥٥ وثيقة ٢٦٠ فى ٢٥ شوال سنة ١٢٨٦ ص ١٣٧ ٠

(٣) دفتر ٤١٥ وثيقة رقم ٦ فى ٢٠ صفر سنة ١٢٩١ ص ٢ ٠

(٤) دفتر ٣٦٣ وثيقة ٥٨٧ فى ٢٩ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ٣ ووثيقة ٦١٧ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٢٨ ووثيقة ٥٢٨ في ٢٤ منه ص ٥٧ ٠

(٥) دفتر ٣٥٦ وثيقة ٨٤ فى ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٨٦ ص ١ ووثيقة ٨٩ فى ١٩ منه ص ١ ودفتر ٣٦٣ وثيقة ١١٢٩ فى ٢ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٦٠ ٠

(٦) دفتر ٣٧٣ وثيقة ١٨ فى ٩ رمضان ١٢٨٧ ص ٤٩ ودفتر ٤٢٠ وثيقة ٣٩ فى ١٩ جماد ثان سنة ١٢٩٠ ص ٨٨ ٠

اذنها وتكليفه بدفع الايجار (١) وقد بلغ الايجار الشهرى للمحلات المؤجرة لمحافظة وادارات بورسعيد حتى أوائل سنة ١٨٧١ نحو ألفى فرنك وقد طلبت محافظة بورسعيد من ديوان المالية أن يتم صرف مطلوبات الشركة من ايجار وثمن مياه اليها بدون استئذان الديوان لأن الشركة لا تنتظر حتى تتم مثل هذه الاجراءات (٢) .

ومع ذلك فان هذه المبانى لم تعد تفى بالغرض المؤجرة من أجله بمرور الزمن كما أن محافظ بورسعيد نبه الداخلية مرارا الى غلاء هذه الايجارات (٣) . مما يشكل عبئا على الحكومة المصرية وبالفعل فان هذه المحلات قد أصبحت فى حالة رديئة لا تتناسب مع النظم العسكرية ولا تليق بشرف الحكومة فى مجتمع يكثر فيه السكان الأوربيون ، فالمخازن والقره قولات والسجن وغيرها من المحلات لم تعد تصلح لأغراضها مطلقا ولذلك فقد طلب محافظ بورسعيد أن تقوم الحكومة ببناء المحلات اللازمة التى تحتاج اليها فى المستقبل لتوفير الايجارات التى تصرف شهريا ، كما طالب بحضور مهندس ليتحد مع مهندس الشركة لفرز ومقاس أراضى الحكومة لتسجيلها بسجل المحافظة (٤) .

وعلى الرغم من هذا الحرص من جانب ادارة بورسعيد وتحذير الحكومة فان الحكومة لم تلق بالا لذلك واستمرت فى سياستها فنجد أنه حين تشكلت محكمة جزئية مختلطة ببورسعيد سنة ١٨٧٦ قام أحد مستخدمى الشركة بأعمال ترميمات لمنزله على حساب الحكومة ليكون معدا للمحكمة (٥) . وخصص الدور الأعلى لاقامة مستخدمى المحكمة وذلك نظير ايجار شهرى نحو ١٧٥ فرنك (٦) .

وعندما كانت الحكومة ترغب فى انشاء بعض المبانى الخاصة باداراتها ومصالحها فانها كانت تعهد بها الى شركة قناة السويس لاتمامها وكانت هذه الشركة تتولى تحديد تكاليف هذه المبانى ففى سنة ١٨٦٨ قدرت

---

(١) دفتر ٣٥٧ وثيقة ٧٦٦ فى ٧ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ص ٥٧ ودفتر ٣٧٧ وثيقة ١٧٩ فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٧ ص ٩٥ .

(٢) دفتر ٣٩٩ وثيقة ٨٥ فى ١٣ ذى الحجة سنة ١٢٨٩ ص ٦٠ ، ٦٢ ودفتر ٤١٦ وثيقة ٦ فى ١٠ شعبان سنة ١٢٩٠ ص ١ .

(٣) دفتر ٣٧٤ وثيقة ٣٥ فى ١٣ شوال سنة ١٢٨٧ ص ٣٧ ، ٤٢ .

(٤) دفتر ٤٢٠ وثيقة ٣٩ فى ١٩ جماد ثان سنة ١٢٩٠ ص ٨٨ ، ١٧٧ ، ١١٨ .

(٥) دفتر ٤٤١ وثيقة ١٠٨٤ فى ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٩٣ ص ٢١ ووثيقة رقم ٤٧٣ فى ٢٦ منه ص ٣١ ، ٤٤ .

(٦) دفتر ٤٤٠ وثيقة رقم ٨٨٩ فى ٩ رمضان سنة ١٢٩٣ ص ١٩ ووثيقة رقم ٨٩٨ فى تاريخه ص ٢١ ودفتر ٣٨ وثيقة رقم ٨٣ فى ١٦ محرم سنة ١٢٩٤ ص ٧٢ .

الشركة تكاليف بعض الأبنية ببور سعيد وهي المحافظة والضبطية وقشلاق العساكر ومستخدمي الصحة والمحكمة والقره قول والمخازن وغيرها بمبلغ ٦٢٣٠٠٠ من الفرنكات هذا بخلاف مبنى الجمرك الذى قدرت تكاليفه بمبلغ ١٧٥ ألف من الفرنكات.وكانت قد أقامت مباني في بورسعيد والاسماعيلية وبولاق ودمياط تكلفت ملايين الفرنكات وقد اختصت مدينتا بورسعيد والاسماعيلية بنصيب أكبر من هذه الملايين (١) .

***

موافقة اسماعيل على بيع الأراضي :

رغم هذه الفوائد التى حققتها الشركة ، والتى لم تكن فى الحسبان ، مضافا اليها ثمن المياه التى كانت تمدها الى منطقة القناة وبخاصة بورسعيد فان كل ذلك لم يصرف ديلسبس عن تحقيق الأطماع التى كان يسعى اليها من زيادة مساحة الأراضى التابعة للشركة وبضم أراض جديدة اليها ، وبيع الأراضى الزائدة عن حاجاتها مضافا اليها الأراضى الحكومية مقابل نصف الثمن . وقد تحقق له ذلك بعد توقيع اتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ . وفور اتمام هذا الاتفاق عزمت الشركة على هدم العشش والأود التابعة لها بقرية العرب لتكون أراض خالية يمكن استغلالها وقامت من جانبها بدون اذن الحكومة أو ابلاغها بقياس الأراضى بالقرية للراغبين من الأهالى فى الحصول على أراض طبقا للتنظيم الذى قامت بتخطيطه (٢) . وقد تقدم كثير من السكان بطلباتهم الى محافظة بورسعيد ، وقام محافظ القناة بعرض أسماء الراغبين فى شراء أراض لانشاء مساكن لهم فى بورسعيد على شريف باشا وكانت المساحات التى طلبوها تتراوح بين ٢٠٠ ، ٣٠٠ متر وأوضح أنه من الممكن بيع أراض بمبلغ ١٧ — ١٨ ألف من الجنيهات ، وأن الشركة ترى الموافقة على ذلك طالما أنهم مستعدون لدفع الأثمان أو دفع ثلث الثمن فى البداية والباقى على سنتين أو ثلاثة تشجيعا للراغبين على الشراء والذين لا يقدرون على دفع المطلوب كله دفعة واحدة (٣) واقرارا للواقع وطبقا لاتفاقية ابريل سنة ١٨٦٩ وافق الخديو

---

(١) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة رقم ١٢٦ فى ١٥ صفر سنة ١٢٨٥ ومعية تركى محفظة رقم ٤٠ وثيقة رقم ٥٥٣ فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٨٣ .

(٢) دفتر ٣٥١ وثيقة رقم ٤٢٨ فى غرة صفر سنة ١٢٨٦ ص ٨٠ ودفتر ٣٦٠ ، وثيقة رقم ١٤ فى ٧ جماد أول سنة ١٢٨٦ ص ١١ .

(٣) معية تركى محفظة ٤٧ وثيقة ٣٢٩ فى ٨ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ووثيقة رقم ٣٣٤ فى ١٠ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ .

على ذلك وتنفيذا لهذا الأمر فقد أصدرت الداخلية أمرها فى ٣ جماد أول سنة ١٢٨٧ (أول أغسطس سنة ١٨٧٠) بالتصريح ببيع قطع صغيرة من الأراضى دون الحاجة الى تعيين قومسيون بشرط اتحاد محافظ القناة أو محافظ بورسعيد مع المسيو بواليريه واتفاقهما وقيامهما بتقدير أثمان هذه القطع وتحديد مواعيد البيع ، واتخاذ الاجراءات التى تؤدى الى الحفاظ على أثمان الأراضى وأخذ الضمانات الكافية وحصول السماح فى البيع (١) ٠

وقام محافظ الاسماعيلية بارسال مهندس الى محافظة بورسعيد لاطلاعها على الأراضى التابعة للحكومة بها (٢) دون أن يحدد ذلك على الطبيعة أو يقوم بتحديد المساحة التى أضيفت الى المساحة التى تباع طبقا لاتفاق ابريل سنة ١٨٦٩ ٠ وأصدر الخديو أمرا الى نظارة المالية المجلس الخصوصى برقم ٢٧ شعبان سنة ١٢/١٢٨٨ نوفمبر سنة ١٨٧١ بشأن التصريح ببيع الأراضى الفضاء التابعة للحكومة بكافة الثغور بسائر الأقاليم والمحافظات غير اللازمة للحكومة فى الوقت الحاضر والمستقبل وذلك عن طريق مزايدات تعمل بمعرفة المديرين والمحافظين وللحكومة حرية الموافقة أو عدمها وبعد اشهار ورسو العطاء ترسل قوائم المزايدات الى المالية للنظر فيها واستيفائها وبعد الموافقة على الأثمان ترسل الى المجلس الخصوصى لنظرها وبعد موافقته عليها يصدر أمر المالية بتسليم الأراضى واستلام الأثمان دون الرجوع الى الخديوى ، وفيما يختص ببورسعيد فقد أوجب الأمر ضرورة تقسيم الأراضى الى أجزاء كل جزء يحتوى على موقع وجهة معينة بحيث تكون واضحة حتى يمكن جذب الراغبين للشراء ، وفى البداية يتم طرح الأجزاء المرغوبة للبيع ، وبعد ثمانية أيام يتم طرح مزاد جهة أخرى حتى يتم طرح كافة الأراضى وقبل اشهار المزاد يعلن عنها فى الوقائع المصرية وفروع وادارات الحكومة والبنادر والأقاليم والثغور ومحافظات مصر والاسكندرية بشرط استيفاء هذه الاعلانات للأوصاف والمقاسات والحدود ، وأن يتحدد لكل اعلان ميعاد واحد وهو ستون يوما من تاريخ صدوره ، ويشترط فى الاعلان حرية الحكومة فى الموافقة أو عدم الموافقة ويعمل على كل قطعة مزاد خاص وبحضور الراغبين يتم المزاد ثم تقدم القائمة الى المالية مع ايضاح ما تراه المحافظة بشأن موافقة الثمن الذى ينتهى عليه البيع أو عدم موافقته أو فى حالة ما اذا كانت هناك أراض غير مرغوب المزايدة عليها ويظهر لها مشتر واحد فى

---

(١) دفتر ٣٦٦ وثيقة ٢٧ مكررة فى ٢٣ ذى القعدة سنة ١٢٨٧ ودفتر ٣٧٤ ، ووثيقة ٤١٧ في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٧ ص ١١٤ ودفتر ٤٠ وثيقة ١٣٣ في ٧ ذى الحجة ١٢٩٤ ص ١٠ ٠

(٢) دفتر ٣٥٥ وثيقة ٢١ فى ١٢ جماد ثان ١٢٨٦ ص ١٣ ٠

الميعاد المحدد لبيعها فيتم الممارسة معه وبعد الاتفاق على تحـديد الثمن وقبـوله به فان ذلك لا يعتبر نهائيا الا بعـد موافقة المجلس الخصوصى عليه (١) ٠

وبادرت الشركة منـذ ذلك الوقت فى القيـــام ببيع الأراضى للراغبين برغم عدم وجود مهندس من طرف الحكومة لمباشرة هذه الاجراءات (٢) ٠ وكانت المحافظة بالتالى تسلم بكل ما تقوم به الشركة ٠ كما أن ديلسبس خص الشركة وحدها بأثمان المبانى التى فوق الأراضى التابعة لها بكل من بورسعيد والاسماعيلية ، أما الأراضى التى عليها فيكون أثمانها مناصفة بين الشركة والحكومة (٣) ٠

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه الى حرية الشركة فى بيع الأراضى بدون علم الحكومة حتى أنها لم تكن تعرف ما اذا كانت الشركة تقوم بالبيع طبقا لشروط اتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ (٤) واتضح أيضا أن مهندس محافظة عموم القناة ليس لديه خريطة تبين حدود الأراضى التى يمكن بيعها (٥) فقد قامت الشركة ببيع قطعة أرض من الأراضى التابعـة لهـا الى شركة المساجرى دون اخطار المحافظة وقامت الشركة المذكورة ببيع جزء من هذه الأرض ـ وكأنها بالتالى تملك حق التصرف فيها ـ وبدون اذن من المحافظة أو علمها أيضا الى شخص مالطى تبعية دولة انجلترا وقد أقام عليها وابورا (مصنعا) للثلج وكان ذلك فى سنة ١٨٧٠ ، وقد استمر المصنع موجودا على هذه الأرض ولم تعلم الحكومة بوجوده الا فى سنة ١٨٧٧ (٦) حينما سألت المحافظة الشركة عن انشائه وكيفية حصول

---

(١) دفتر ٣٨١ وثيقة ٦١ فى ٢٨ شعبان سنة ١٢٨٨ ص ٩٥ ، ٩٨ ٠

(٢) دفتر ٣٧٥ وثيقة ٦٧ فى ٢ صفر سنة ١٢٨٨ ص ٤٣ ٠

(٣) معية تركى محفظة ٤٧ ملخص الوثيقة رقم ٨٦٩ فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٨٧ ٠

(٤) دفتر ٤٦٩ وثيقة ٣٧٤ فى ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ص ٤٥ ودفتر ٧٨ ، وثيقة ١٨ فى ٢٤ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٧٣ ، ٧٨ ٠

(٥) دفتر ٣٨ وثيقة ٣٣٢ فى ٧ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٦٦ ودفتر ٤٦٥ ، وثيقة ٦ فى ٢١ صفر سنة ١٢٩٤ ص ١٦٤ ٠

(٦) من الغريب أننا نجد فى المكاتبات الصادرة من محافظة بورسعيد فى أوائل سنة ١٨٧١ اشارة الى وجود هذا المصنع فقد أبلغت الجهادية عن وجود مخزنين ببورسعيد صالحين لها وذكرت أن أحدهما « وابور الثلج » ومع ذلك فلم تبحث عن كيفية حصوله على هذه الأرض وكيفية بناء هذا المصنع أو تشغيله دون اذن أو ترخيص من الحكومة وقد اكتشفته المحافظة فى سنة ١٨٧٧ حينما تقدم وكيل شركة الثلج للحصول على ترخيص للعمل طبقا للقوانين والتصريح بتشكيل الشركة وكان المصنع قد توقف عن العمل فى نهاية سنة ١٨٧٥ وأعيد تشغيله ثانية ٠ انظر دفتر ٣٧٥ وثيقة ٣٣ فى ٢٩ محرم سنة ١٢٨٨ ص ٣٨ ودفتر =

المالطى الى هذه الأرض (١) ويعد ذلك دليلا على أن الشركة حصلت بموجب امتيازات مشروع القناة على أراض كبيرة تزيد عن حاجة المشروع وعلى مخالفتها لاتفاقية ابريل ١٨٦٩ بتقسيم الأراضى وبيعها لأنها باعتها بدون اذن الحكومة بل ان الشركة التى باعتها اليها قامت - وكأنها تملك حق التصرف فيها - أيضا ببيع جزء من هذه الأراضى بعلم شركة القناة ودون علم الادارة المصرية ٠

ولم يصدر مثل هذا الامر عن الشركة فقط بل لقد صدر عـــن أفراد أيضا - حيث باع مســـيو هنرى بفورتين قطعـــة أرض كان قد اشتراها من شركة القناة فى ١٠ مايو سنة ١٨٧١ ودفع ثلث ثمنها - الى شركة « الوابورات » النمساوية المعـــروفة بشركة اللويد والتى قامت بتسديد كامل الثمن الى شركة القناة (٢) ٠

وقامت شركة القناة ببيع قطعة أرض ذات مساحة كبيرة قدرها ١٦٥٠٠ متر الى البحرية البريطـانية فى أغسطس سنة ١٨٧١ وبدون علم أو اذن الحكومة ٠ وقد أمر اللورد جرانفيل وزير خارجية انجلترا وكيل القنصل الانجليزى فى بورسـعيد بسرعة استلام هذه الأرض (٣) وتم استلامها بالفعل بما عليهـا من أود من بوص وجير وذلك فى ١٦ ديسمبر سنة ١٨٧١ وهذه الأرض فى منطقة تسمى بر الانجليز ٠وطلبت الخارجية المصرية معرفة تبعية هذه الأرض ولكن المحافظة لم تكن تعلم حقيقتها ولا تعلم حقيقة أراضى بور سعيد أيتهما تتبع الشركة أو الحكومة(٤) ومما يدعو للدهشة أن الشركة قد قامت بابدال هذه الأرض بقطعة أخرى من الأراضى التى خصصت لمصلحة الأملاك للمشتركة وذلك بالتراضى بين الشركة والبحرية البريطانية دون اذن الحكومة التى لم يكن امامهـــا ســـوى الاقرار بذلك (٥) ولكن الخديو اســماعيل أصـــدر أمرا بعدم

= ٤٦٧ وثيقة ٧١ فى ٣ شعبان سنة ١٢٩٤ ص ١٤٦ ، ١٧٣ ودفتر ٧٨ وثيقة ١٨ فى ٢٤ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٧٣ ، ٧٨ ٠

(١) دفتر ٤٦٩ وثيقة ٣٧٤ فى ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ص ٤٥ ودفتر ٣٩ ج ٤ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٠١ فى ٦ رمضان سنة ١٢٩٤ ص ١٤٩ ٠

(٢) دفتر ٣٨٦ وثيقة ٧ ، ٨ فى ٣ رمضان ١٢٨٨ ص ١١١ ودفتر ٣٨١ وثيقة ٢ فى ١٤ شعبان ١٢٨٨ ص ٢٩ ٠

(٣) الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) ٠

(٤) دفتر ٣٨٦ وثيقة ٨ فى ١٨ شوال ١٢٨٨ ص ١١١ ، ١٥٥ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٨ فى ٢٢ محرم ١٢٩٢ ص ١٧٢ ودفتر ٤٢١ وثيقة ١١ فى ١٨ محرم ١٢٩٢ ص ٢٥ ورقم ٨ فى ٢٥ محرم ١٢٩٢ ص ١٧٣ ٠

(٥) دفتر ٧٨ وثيقة ١٣ فى ١٥ محرم ١٢٩٥ ص ٦١ ودفتر ٧٩ وثيقة ٣١ فى ١٣ جماد أول ١٢٩٥ ص ١٢٦ ٠

استخراج حجة هذه الأرض وما يماثلها من الأراضى حتى يتم تشكيل المحاكم الجديدة (١) ٠

وفى بعض الأحيان كان اعطاء أراض ببورسعيد يتطلب علم المحافظة على الأقل حتى لا يتعارض التصرف فيها مع النفع العام ٠ ولكن الشركة لم تقم لذلك وزنا ففى ديسمبر سنة ١٨٧١ قامت الشركة ببيع قطعة أرض ببورسعيد الى شركة الهولانديز وتم البيع بكامل اجراءاته دون علم المحافظة ، غير ان جمرك بورسعيد أبدى قلقه وخطورة تملك الشركة لهذه الأرض المجاورة للبحر لأن الشركة المذكورة ستقوم بعمل رصيف خاص بها وبناء فندق ودكاكين وقهاو من داخلها ، وطالب بتدخل المحافظة وكيفية الترخيص لها بذلك (٢) ولم تتخذ المحافظة أى اجراء فى هذا الشأن بل أكدت سيطرة شركة القناة على أراضى بورسعيد وأنها المفوضة ببيعها واستئجارها وغير ذلك من الاجراءات (٣) خاصة وانها قد باعت الأرض الى شركة الهولانديز التى أصبح لها مطلق حرية التصرف فى أملاكها وبالتالى فان لها الحرية فى عمل رصيف عليها وأن المحافظة لا تمانع فى اقامة نقطة الغفر للجمرك لحفظ حقوق الحكومة ولم

---

(١) دفتر ٤٢٢ وثيقة ٢١ فى ١٩ جماد ثان ١٢٩٢ ص ١١٠ ، ١٠٦ جـ ٣ دفتر ٤٢٣ ٠

(٢) دفتر ٤٢٤ وثيقة ٢٩ في عرة ذى الفعدة سنة ١٢٩١ ص ٣٢ ووثيقة ٤٢ فى ١٢ ذى القعدة سنة ١٢٩١ ص ٤١ ٠

(٣) لم يمنح هذا الاتفاق لشركة قناة السويس مطلق الحرية فى التصرف فى أراضى بورسعيد ببيعها وتأجيرها واتخاذ ما تراه بشأنها بل أوجب على تشكيل قومسيون منتخب من طرفى الحكومة والشركة ٠ واذا كان القومسيون لم يكن قد تشكل بعد ، ولم يشكل مطلقا ، فقد كان يجب اتحاد المحافظ مع الشركة طبقا لأمر الداخلية فى ٣ جماد أول سنة ١٢٨٧ لاتمام مثل هذه الاجراءات ومما لا شك فيه أن مثل هذا التلكؤ من جانب الحكومة المصرية قد منح الشركة المزيد من حرية التصرف فى الأراضى والمام كل اجراءات البيع بدون اذن الحكومة أو علمها ٠ وقد ادعت الشركة أن القومسيون تم تشكيله قانونيا فى سنة ١٨٦٩ من كل من شريف باشا ومحافظ القناة بمعرفة الخديو عن الحكومة المصرية ومسيو دوبريه ومسيو بواليريه بمعرفة الشركة وبناء على اتفاق بين الخديو وديلسبس تعين بواليريه نائبا عن اللجنة فى بيع الأراضى ثم صارت اللجنة مؤلفة من عضوين فقط هما محافظ القناة ومسيو بواليريه وذلك باتفاق الخديو وديلسبس أيضا ، وقد استمر بواليريه الذى اختارته الحكومة المصرية والشركة بالنيابة عنها فى ادارة مصلحة الأملاك المشتركة ونائبا عن اللجنة لادارة حركة الأراضى المشتركة وكافة الأشغال المتعلقة بها منذ انشائها وقد ألقت الشركة بمسئولية عدم تحديد الأراضى المشتركة على الحكومة وأكدت على أن البيع كان جميعه بالممارسة وأنه لم يتأت للمحافظة أو الشركة ضرورة عرض الأراضى فى المزاد طبقا لاتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ وادعت الشركة أن اجراءات البيع لم تكن تتم الا بعد اشعار المحافظ بذلك والذى كان يكلف مهندسا من طرفه بالكشف على قطعة الأرض المباعة ثم تستكمل باقى الاجراءات انظر وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محفظة ٨ ٠

يتبدد قلق الجمرك فقد رأى أن ذلك سوف يمنع اتخاذ الاجـــراءات الجمركية تجاه واردات هذه الشركة ، لكن المحافظة رأت عدم الجدوى من تكرار مداولة هذا الأمر مسلمة بمـــا تفعله شركة القنـــاة بأراضى بور سعيد مفوضة اليها الأمر ولم تعترض على ما تفعله بعد أن اتضـح أن اقامة هذا الرصيف لا يمنع من اتخاذ الاجـــراءات الجمركيـــة ازاء واردات الشركة الهولندية (١) ٠

وتقدم الفرنسى مونورى فى ســـنة ١٨٧٢ الى الخـارجية المصرية يطلب الترخيص له باقامة وابور لانارة بورسعيد ، وبرغم التصريح له باقامته على مساحة خمسة آلاف متر من أراضى الحكومة ببورسعيد فقد تنازلت له شركة القناة عن مساحة مماثلة من الأراضى المشتركة دون علم الحكومة ٠ مما يدل على حريتها فى التصرف فى هـــذه الأراضى وتشجيعها للأجانب وبخاصة الفرنسيين على استثمار أموالهم واستغلال الأراضى المصرية فى هذه المشروعات وبذلك أصبحت المساحة الممنوحة لمونورى عشرة آلاف متر ٠ ومرت السنوات المحددة لاقامة المشروع كمـا يقضى البند ٢٢ بالعقد وعندما حاول مونورى تجديد الترخيص فى سنة ١٨٧٥ عن طريق الخارجية لجأ الى الخداع بعدم تحديد المساحة المطلوبة واكتفى فقط بالاشارة بتفهم شركة القناة لمشروعه وسماحها بالأرض ٠

وبرغم أن الأمر قد عمى على الخارجية فان الداخلية علقت البت فى الامر على تحديد المساحة المطلوبة وعينت لجنة للمعاينة فلم تزد عن تزكية الموقع ودراسة صلاحيته وأعادت الداخلية الاستفسار عن المساحة وازاء ذلك فقد اضطر مونورى الى الكشف عن ان المساحة عشرة آلاف متر وأوضح أن نصف المساحة هدية من الشركة تنفيذا لقرار مجلس ادارتها فى ٨ سبتمبر سنة ١٨٧٢ والقاضى بالتنازل لمونورى عن خمسة آلاف متر دون مقابل استنادا الى ملكيتها فى نصف الأرض (٢) ٠

ونرى أن التضليل والاستيلاء على الأرض جاء نتيجة ترك الحكومة لشركة القناة الحرية الكاملة للعبث بأراضى بور سعيد تبعا للسلطة المطلقة الممنوحة لها فى التصرف فى الأراضى ٠ وقد كان لمحافظة بور سعيد دور فى الكشف عن مدى تواطؤ الشركة مع مسيو لاروش مونورى حيث اتضح

(١) دفتر ٤٣٢ وثيقة ٥٢ فى ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩١ ص ٥٩ ، ٦٣ ورقم ٦٦ فى غرة ذى الحجة سنة ١٢٩١ ص ٧٤ ، ٧٧ ٠

(٢) دفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٧ فى ٦ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ١٠ ورقم ٦٥ فى ١١ رجب سنة ١٢٩٢ ص ١٢١ ودفتر ٤٣٧ ، وثيقة ٢٥ رجب فى ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩٢ ص ١٥٦ ، ١٦٤ ودفتر ٤٢٢ وثيقة ٤٩ فى ٨ ربيع أول سنة ١٢٩٣ ص ١٠٥ ، ١١٧ ودفتر ٤٢٤ وثيقة ٣٦ فى ١٩ ربيع اول سنة ١٢٩٢ ص ١٤٠ ٠

أن نصف المساحة مخصص للوابور والآخر لمنفعة مونورى الشخصية ٠ وقد أخذ تعهد على مونورى بالتنازل عن الخمسة آلاف متر التى ادعى اخـذها من الشركة بصفة شخصية فاذا ما ثبتت حاجته اليهـا أعطيت له (١) ٠

ونلاحظ أن الشركة قدمت لمونورى هذه التسهيلات فى مقـابل الاستفادة من هذا المشروع فى انجاز أعمـالها الصـناعية فى مشروع القناة ، وخفض تعريفة الغار ٠ كما ان انارة مدينة بور سعيد سيؤدى بالطبع الى جذب السكان اليها مما يترتب عليه بيع مساحات كبيرة من الأراضى بأثمان مرتفعة وليس أدل على مدى تواطؤ الشركة وحريتهـا الكاملة فى أراضى بورسعيد من قيامها باستبدال قطعـة الأرض التى كانت ممنوحة لمونورى بقطعة أخرى دون علم الحكومة (٢) ٠

وقامت الشركة عن طريق مهندس عقاراتها أيضا ببيع قطعة أرض الى قومبانية الوابورات الايطالية بعد أن صرح له باجراء الممارسة معها بصفة استثنائية ولم يتوقف نشاط الشركة عند هذا الحد بل استمرت فى بيعها للأراضى ببور سعيد برغم مخالفة ذلك لأمر الخديو اسماعيل فى ٣ يونية سنة ١٨٧٤ بضرورة التصريح من المالية بعمل مزاد فى بيع الأراضى التى تباع بالثغور والبنادر وان للحكومة الحق فى القبول أو الرفض ولا يرخص بالبيع الا بعد صدور الأمر بالترخيص بذلك (٣) ٠

***

تقييم حركة بيع الأراضى فى منطقة القناة :

يتضح لنا من خلال حركة البيع التى قامت بها شركة القناة اقبال الاجانب على شراء الأراضى ببورسعيد فى حين أن مدينة الاسماعيلية لم تشهد مثل هذا الاقبال وانعدامه فى السـويس (٤) فحتى سنة ١٨٧٤ باعت الشركة ستة وأربعين قطعة أرض ببورسعيد فى حـين أنه حتى سنة ١٨٧٦ باعت سبع عشرة قطعة فقط فى الاسماعيلية ، ولم يتم بيع

(١) دفتر ٤٢٢ وثيقة ٥٤ ، ٥٧ فى ٢٣ ربيع أول ١٢٩٢ ص ١٢١ ، ١٤١ ، ١٦٤ ورقم ٦٣ فى ١٤ ربيع ثان ١٢٩٢ ص ١٧١ ودفتر ٤٤٧ وثيقة ٢٣ فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٩٢ ص ١٨٧ ٠

(٢) دفتر ٩٣ وثيقة ٥ فى ١٢ جماد ثان ١٢٩٦ ص ٤٥ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٧ فى ٦ جماد أول ١٢٩٢ ص ١٠ ٠

(٣) الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس ، محفظة رقم (بدون) وثيقة رقم ١٠٩ فى ١٧ ربيع سنة ١٢٩١ ٠

(٤) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس ، محفظة رقم ٨ ٠

أى قطعة بالسويس. كما نلاحظ أن المساحات التى تم بيعها فى بورسعيد كانت كبيرة بخلاف ما جاء بالاتفاق فقد وصلت الى ١٦٥٠٠ متر (١) كحد أقصى فى حين ان اقصى حد وصلت اليه فى الاسماعيلية لم يبلغ الــف متر • وفى حين أن ثمن المتر فى بورسعيد قد تجاوز ســبعين فرنكا للمتر الواحد كحد أقصى وخمسة عشر فرنكا كحد أدنى ، فانه بلغ فى الاسماعيلية ستة عشر فرنكا ونصف الفرنك كحد أقصى وفرنك واحــد كحد أدنى ويتضح أيضا اقبال الشركات والحكومات الأجنبية وغيرها على شراء مساحات كبيرة فى بورسعيد مثــل شركة الساجرى ، وشركة المسكوبى ، وبازان وشركاه وشركة النمسا والمجر ومأكرى اخــوان وحكومة انجلترا والبحرية الفرنسية ، وشركة فحومات بورســعيد والسويس ، ولم يوجد فى الاسماعيلية مثل ذلك ، لكن الجدير بالملاحظة أيضا هو عدم اقبال أبناء العرب على شراء أراض فى بور سعيد فى حين أننا نجد أن أربعة أشخاص من بين الذين ابتاعوا أراض بالاسماعيلية كانوا من الأهالى ولعل ذلك يرجع الى ارتفاع ثمن الأراضى فى بورسعيد عنها فى الاسماعيلية والى أن الأراضى التى كانت تباع فى بورسعيد كانت فى المدينة فى حين أن الأهالى كانوا يتركزون فى قــرية العرب • كما أنه لم يكن من بينهم من يملك مقدرة الشراء الا فى النادر ، أما الملاحظة الأخيرة فهو انعدام شراء الأراضى فى السويس ســواء من الأجانب أو الأهالى (٢) •

ومع ذلك فان حركة البيع فى كل من بورسعيد والاسماعيلية كانت ذات نشاط محدود ، فعلى حين أن مساحة الأراضى المعروضة للبيــع كانت ١١٢٣ هكتارا فان ما تم بيعــه حتى ســـنة ١٨٨٢ كان ٨٨٥٣ مترا ١٠ هكتارا أى أقل من ١٪ من هذه المساحة وبالتالى لم يترتب على ذلك نفع كبير خاصة بالنسبة للحكومة المصرية فقد اختصت الشركة لنفسها بمبلغ ٥٦ سنتيم ٤١٠٣٢٧١ فرنك كمصروفات من مجمــوع الايرادات

---

(١) طبقا لاتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ ولأمر الداخلية فى ٣ جماد أول سنة ١٢٨٧ نمرة ١٢٠ كان البيع يقتصر على قطع صغيرة من الأراضى حدد أقصى مساحة ب ٩٠٠ متر فقط وأن ما يزيد عن ذلك لابد أن يتم عن طريق قومسيون ، ولــكن الشركة قامت باجراءات بيع هذه الأراضى وحدها بدون تعيين القومسيون ، انظر دفتر ٤٠ جـ ٣ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ١٣٣ فى ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ص ٤٨ •

(٢) الأرشيف الأوربى : محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) « بيان أسماء الأشخاص المشترين الأرض بجهة بورسعيد والاسماعيلية من الأملاك المشتركة ودفعوا الأثمان بالكامل ..... »

وهو مبلغ ٦٣ سنتيم ٤٥٢٨٢٨٨ فرنك (١) وليس هنـــاك ما يدل على صحة هذه الأرقام التى أوضحتها الشركة ، وتبقى مبلغ ٧ ســـنتيم ٤٢٥٠١٧ فرنك يقسم مناصفة بين الشركة والحكومة • وقد لوحظ أن الشركة قد ادرجت ضمن المصروفات مرتبات عشرين مســـتخدما (٢) بمصلحة الأملاك المشتركة تقاضوا مرتبات بلغت ٦٩ سنتيم ١٠٨٨٥٢ فرنك بخلاف ما صرف لهم نظير السكن والانتقال ويقدر بمبلغ ٩٦ س ٢٨٢٤٨ فرنك وغيرها من المصاريف ، وقد رأت الحكومة ضخامة العدد المستخدم فى هذه المصلحة • وذلك لأن مساحة الأراضى المشتركة الكلية تبلغ ١٠٧١٤ هكتار موزعة على طول امتداد القنـــاة وقد لوحظ أنه برغم احتكار بورسعيد للاقبال على شراء الأراضى وتلتها الاسماعيلية وانعدامه بالسويس فان الشركة خصصت للاســـماعيلية اكبر قدر من هـــؤلاء المستخدمين فان حركة البيع ليست فى تقـدم بل على العكس آخذه فى والانتقال الى بورسعيد مما يتكلف مصاريف انتقال وغيره برغم أن حركة العمل لا تستدعى ذلك ، كما لوحظ أيضا أن بعض المصاريف المدرجـة لم يتم صرفها فى الأوجه المنوه عنها وأنه برغم هذه المصاريف وعدد المستخدمين فان حركة البيع ليست فى تقدم بل على العكس آخذة فى النقصان تدريجيا • وقد رأت الحكومة ضرورة العمل على تشكيل اللجنة التى اشترط اتفاق سنة ١٨٦٩ ضرورة تشكيلها لتقسيم وبيع الأراضى للنظر فى طلبات الشركة وتقدير المصاريف والعمل على خفضها حتى يتسنى للحكومة المشاركة الحقيقية فى كافة أشـــغال ادارة الأمـــلاك المشـــتركة ومراقبتها حتى يعود ذلك بالفـائدة على الخزينة المصرية (٣)
ومما يدعو للدهشة أن الشركة تقدمت الى الحكومة طالبة التعويض عن الأراضى التى استخدمت كطرق وســـكك وميادين فى بورســـعيد والاسماعيلية باعطائها مزيدا من الأراضى ، وقد شكلت لجنة لبحث هذه الطلبات •

---

(١) كانت الشركة تضيف الى المصروفات ما تقوم به من أعمال المبانى مثل المستشفى والمحلات التى تقيم بها ادارات الحكومة المصرية بالاضافة الى ما يصرف فى تبليط الشوارع والطرق انظر دفتر ٧٨ وثيقة ١٣٥٥ سنة ١٢٩٥ ص ٤٧ ودفتر ٧٩ وثيقة ٣٣ فى ١٠ صفر سنة ١٢٩٥ ص ٢٢ ودفتر ٨٠ وثيقة ١٨٨ فى ٧ رجب سنة ١٢٩٥ ص ٦ ، ١١ •

(٢) نجد ان من بين هؤلاء الأشخاص ١٦ شخصا من المستخدمين بالشركة وعلى رأسهم مسيو بواليريه وكان يتقاضى وحده ٢٠٨٣ فرنك سنويا فى حين أن الأربعة أشخاص أبناء العرب فهم من الصبيان وكان مجموع مرتباتهم فى السنة ٣٣٢ فرنك انظر وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محفظة رقم ٨ •

(٣) وثائق مجلس الوزراء ، محافظ قناة السويس محفظة رقم ٨ (مذكرة عن أرض قناة السويس المشتركة بين الحكومة والقومبانية) ومرفق بها ٦ ملاحق •

وفي الحقيقة فان حركة البيع التى نشطت بعد اتفاق سنة ١٨٦٩ قد خبا نشاطها الى حد كبير فعلى حين أن المساحة التى بيعت سنة ١٨٧١ بلغت ٢٠سم ٢٥٦١٣ مترا فقد هبطت فى السنوات التالية هبوطا تدريجيا ثم هبوطا فجائيا في سنة ١٨٧٧ حيث بيع ٢٣ سم ١٤٩٨ مترا فقط ثم عادت للارتفاع حتى وصلت فى سنة ١٨٨٠ الى ٧٨ سم ١١٠٧٨ مترا ثم عادت الى الهبوط مرة أخرى (١) ولعل هذا الهبوط يرجع الى أن البيع كان يتم فى البداية دون حصول الملاك على الحجج الشرعية التى تثبت ملكيتهم لهذه الأراضى فما أن وافقت الحكومة على استخراجها حتى دب النشاط مرة أخرى فى بيع هذه الأراضى ولكنه ـ فيما يبدو ـ لم يبلغ الى الدرجة التى كان عليها فى بداية حركة البيع من الاقبال .

وبينما سمحت الحكومة ببيع أجزاء من الأراضى المشتركة ـ التى هى جزء من أراضيها أصلا ـ للأجانب والشركات الأجنبية ولبعض الدول الأجنبية مثل بيع ١٦٥٠٠ متر الى الحكومة الانجليزية (٢) و ٤٠٠٠ متر الى الحكومة الفرنسية (٣) كما لم تمانع أيضا فى اعطاء قطعة أرض مجانا فى قرية العرب لجعلها مقابر لدفن الأموات الاسرائيليين بها (٤) فانها لم توافق للحكومة التركية على شراء قطعة أرض ببورسعيد كانت تستأجرها من شركة القناة لوضع الفحم الخاص بالبواخر العثمانية التى تمر بقناة السويس وقد وافقت على شرائها بعد أن عرضت الشركة على مأمور فحم الدولة العلية أن الأرض خصصت للبيع مما يدل على أن البيع كان يعود بفائدة أكبر على الشركة ، وقد كلف الخديو محافظ بورسعيد بمتابعة هذا الأمر ويبدو أن الحكومة أرادت ـ فى البداية ـ ايجاد حل سريع لمنع وضع الفحم خارج مخزن الفحم بتخصيص قطعة أرض من أملاكها بجوار الجمرك لهذا الغرض ، وبالطبع فان الحكومة لم تكن تدرى بالأراضى التابعة لها (٥) .

---

(١) دفتر ٤١٠ وثيقة ١٦ فى ٢ صفر سنة ١٢٩١ ص ٢٠١ .

(٢) ذكرت الجرائد الروسية أن انجلترا أخذت قطعة أرض بقرب بورسعيد بهدف اقامة مخزن فحم بها ، وأن هذا ذريعة لاستيلائها على مصر ، وقد نقضت جريدة الوطن ذلك ، انظر الوطن فى أول يونيه سنة ١٨٧٨ .

(٣) كانت الشركة قد أعطت الحكومة الفرنسية قطعة أرض قبل اتفاق ١٨٦٩ بدون علم الحكومة واستخدمتها البحرية الفرنسية ثم قامت الشركة ببيعها لها فى أول يناير ١٨٧٣ انظر الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) .

(٤) دفتر ٤٠٥ وثيقة ١٥٧ فى ٢٢ ذى العقدة ١٢٩٠ ص ٦٨ .

(٥) دفتر ٣٩٥ وثيقة ٥ فى ١٥ ذى القعدة ١٢٨٩ ص ١١٣ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ٤٤ فى ٤ ربيع أول ١٢٩٠ ص ٥٠ ، ٥٥ ومحفظة ٥٠ معية تركى وثيقة ٩٣ ، ١١٧ فى ٤ ، ١٨ أول ١٢٩٠ .

وعندما بلغ الخديو عزم الدولة العلية على شراء ألف متر من الشركة قام باستدعاء محافظ بورسعيد ـ منعا لاى مخاطر قد تنجم عن تملك الآستانة لهذه الأرض ـ وأمره شفهيا بأن يقوم بشراء هذه الأرض من الشركة لحساب الحكومة وبالثمن الذى حددته أى بخمسين فرنكا للمتر (١) .

وبعد شراء الحكومة لهذه الأرض فقد أمر الخديو محافظ بورسعيد بابلاغ مأمور فحم الدولة العلية بتخصيصها لفحم البواخر العثمانية وأنه « لا فرق ولا تكليف بين مصر وتركيا » كما أمره بعدم تسليم العقد الى مندوب الدولة العلية لأن الحكومة المصرية لن تطلب فى أى وقت أيجارا عن تخزين الفحم بها وقد ارسل العقد ورسم الأرض الى مهردار الخديو ، بل ان المخزن لم يسلم لمأمور الفحم فيما عدا حجرتين للعساكر والخفر والمستخدمين (٢) .

ولعل الخديو اسماعيل قد اسرع فى اتخاذ قراره بشراء الأرض على حساب الحكومة المصرية وتحمل ثمنها دون أن تكون الدولة العلية مالكة لها حرصا منه على حماية أراضيه واستقلال ارادته وتجنبا لمخاطر تملك هذه الدولة لأى جزء من الأرض داخل الحدود المصرية ودرءا لاطماعها فى أرض مصر (٣) .

ولما كانت شركة القناة تقوم بمنح الشركات الأجنبية والأجانب بمدينة بورسعيد والأهالى بقرية العرب تراخيص للبناء فوق أراضيهم دون اذن الحكومة أو علمها ، كما قامت الشركة نفسها بعمل زريبة خشبية ترتب عليها تعديل رصيف أوجينى وقامت شركتا المساجرى والروسيا بانشاء عمارات خاصة بهما ، كما قام بعض الأجانب والأهالى بالبناء بموجب هذه التراخيص (٤) لذلك أصدر الخديو أمرا الى ابراهيم

---

(١) محفظة ٥٠ معية تركى وثيقة ١٩٣ ورقم ٢٠٦ ، ٢٨٤ فى ٢٤ ، ٢٧ يونيه وفى ٣١ يوليو ١٨٧٣ ورقم ٢٩٠ ، ٣٠٦ فى ٧ ، ٢٩ أغسطس ورقم ٣١٢ فى ٦ سبتمبر ١٨٧٣ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٦٨ فى ٢٧ رجب ١٢٩٢ ص ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) محفظة ٥٠ معية تركى وثيقة ٣٢٥ ، ٣٣٣ فى ١٦ ، ١٩ سبتمبر ١٨٧٣ ورقم ٤٢١ فى ٢٨ نوفمبر ١٨٧٣ والأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) وبها وثيقة فى ١٣ شوال ١٢٩٠ عن دفتر معية تركى (بدون رقم) ص ٤ كما يوجد بها العقد المذكور .

(٣) دفتر ١٠٩ وثيقة ٤٥ فى ١٨٧٩/٥/٨ ص ١١٧ .

(٤) مجلس خصوصى دفتر ٢٨٥ وثيقة ٨ فى ١٩ رجب سنة ١٢٨٩ ص ١٢ ودفتر ٤٠٠ ، وثيقة ١٨ فى ١٨ ربيع أول سنة ١٢٩٠ ص ٥٦ ومعية تركى ٥٠ وثيقة ٣١٣ فى ١٥ رجب ١٢٩٠ .

أدهم محافظ بورسعيد بمنع جميع أعمال المبانى وعدم الترخيص للشركة ، وكلفت ضبطية بورسعيد بوقف أعمال الانشاءات التى تتم فى القرية مهما كان نوعها بل وهدمها فورا (١) كما طلبت محافظة عموم القناة وقف اعطاء أراض للبناء عليها (٢) ولما كانت محافظة بور سعيد لا تدرى أى الاراضى تخص الحكومة وأيها تابعة لشركة القناة فقد كان ذلك يتطلب تحديدا واضحا خاصة بعد اضافة ثلاثمائة هكتار الى بورسعيد ضمن الأراضى المشتركة طبقا لاتفاق ٢٣ ابريل سنة ١٨٦٩ ، ومرت السنوات دون أن يتم هذا التحديد •

***

مشكلة عدم تحديد الأراضى المشتركة بين الحكومة والشركة :

لم تكن الأراضى المشتركة هى التى لم تحدد فحسب ، بل ان الأراضى المحددة طبقا للاتفاقات السابقة على اتفاق سنة ١٨٦٩ لم تكن معلومة أيضا فعندما طلب ديوان المالية فى ١٤ يونية سنة ١٨٧٥ حصر الأراضى الفضاء التابعة للحكومة ببور سعيد والاسماعيلية وتسجيلها بسجل الأملاك مع تحديد أوصافها وحدودها ومقاسها وظل يستعجل تنفيذ ذلك واستمرت الاتصالات دائرة بين الداخلية والمعية السنية والمجلس الخصوصى فى هذا الشأن ، وقد وقف عدم تحديد أراضى الحكومة حائلا دون سرعة تنفيذ ذلك (٣) بل دون استخدام الحكومة لحقها فى التصرف فى أراضيها ، وفى النهاية كلف مهندس عموم المحافظة بحصر جميع الأوراق والخرائط والاتفاقات التى تمت بشأنها وأوامر الداخلية (٤) وأمكنه حصر الأراضى الفضاء ببور سعيد والاسماعيلية وكانت على النحو التالى :

---

(١) دفتر ٤١٤ جـ ١ صادر عموم محافظة بورسعيد ٢٩٩ فى ١٨ ربيع ثان ١٢٩١ ص ٨ •

(٢) دفنر ٤٢١ ، وثيقة ٤٩ فى ١٤ شعبان سنة ١٢٩١ ص ٤١ •

(٣) دفتر ٤٤٧ وثيقة ٤٣ ، ٨٧ فى ٣ شوال سنة ١٢٩٢ ص ٩٦ ، ١٠٠ ودفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٤٦ فى ١٠ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ٢٦ ، ٢٩ ، ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٢٠٣ فى ١٨ جماد أول سنة ١٢٩٢ ص ٢٦ ودفتر ٤٥١ وثيقة ٧٨١ فى ٤ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٤٠ ودفتر ٤٣٨ وثيقة ٣٠٧ فى ١١ محرم سنة ١٢٩٣ ص ٥٦ ودفتر ٤٤٩ وثيقة ٢١٩ فى ١١ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ١٥١ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ٣٢٥ فى ٨ رجب سنة ١٢٩٣ ص ١٣٤ •

(٤) دفنر ٤٤٨ ، وثيقة ٢١٦ فى ٨محرم سنة ١٢٩٣ ص ٨٥ ، ٨٦ ودفتر ٤٥٠ ، وثيقة ٤٦٣ فى ١٩ رجب سنة ١٢٩٣ ص ٥١ ووثيقة ٤٧٣ منه ص ٦٠ ودفتر ٤٥٤ وثيقة ١٦٥ فى ٤ ذى الحجة سنة ١٢٩٣ ص ٣٦ ودفتر ٦٢ وثيقة ١٥ فى٦ محرم سنة ١٢٩٤ ص ١٨•

مساحة الأراضي الفضاء ببورسعيد والاسماعيلية ٦١٤٨٠٠ متر ٠

المساحة المستأجرة منها ٧٩٩٧ مترا مسطح ٠

عدد المحلات المؤجرة بمحطات القناة التابعة للحكومة ٢١٥٠ محلا ٠

وقد أوضح المهندس المحلات التي يقيم بها مستخدمو الحكومة وكذلك المحلات غير المستأجرة والتي لا لزوم لها (١) ٠

وبقيت مشكلة تحديد الأراضي المشتركة بين الحكومة والشركة مثار جدل بين دواوين الحكومة طوال هذه السنوات حتى أن الخديو طلب احاطته بتفصيلات هذه المسألة وما تم فيها (٢) وتقرر تشكيل قومسيون برئاسة علي مبارك باشا لنظر هذه المسألة وكلف مهندس محافظة عموم القناة باعداد ما يلزم لذلك (٣) وترقبت محافظة بور سعيد وصول القومسيون لانهاء مشكلة الأراضي المشتركة ولمعرفة ما يخص الحكومة للتصرف فيها والاستفادة منها بالبيع أو التأجير ، ومنعا لأي مشاكل قد تحدث مع شركة القناة ، وظلت تتعجل وصوله دون جدوى بل لقد عرضت ايفاد غيره من رجال الهندسة الأكفاء للعمل على ضوء الاتفاقات التي أبرمت مع ملاحظة التحديد الأصلي وما يستحق اضافته لمعرفة الحدود مما يعود بالفائدة على الحكومة (٤) ولم يتحقق لها ذلك أيضا ٠

وظل الحال على ما هو عليه لعدة سنوات ففي مذكرة قدمت الى مجلس الوزراء يأتي تاريخها بعد نوفمبر سنة ١٨٨٠ جاء فيها انه برغم

---

(١) دفتر ٤٦٥ ، وثيقة ٤٧ في ١٠ محرم سنة ١٢٩٤ ص ١١٦ ودفتر ٧٨ وثيقة ٣ في ١٢ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ٣ ودفتر ٨٠ وثيقة ١٠٠ في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٥ ص ٢٤ ٠

(٢) دفتر ٤٦٧ وثيقة ٢٠٣ ، ٣٧٣ في ١٥ جماد ثان سنة ١٢٩١ ص ٤٥ ودفتر ٣٩ ج ٢ وارد عموم وثيقة ٢٠٠ في ٢ شعبان سنة ١٢٩٤ ص ١٢٢ ودفتر ٤٦٨ وثيقة ٢٧٢ في ١٦ شوال سنة ١٢٩٤ ص ٩١ ووثيقة ٢٧٦ في ٢٣ شوال سنة ١٢٩١ ص ٩٦ والأرشيف الأوربي محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) ٠

(٣) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٣٠٣ في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٢٩٤ ودفتر ٦٨ وثيقة ٢٣ في ١٧ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٠ ودفتر ٦٦ وثيقة ٣٧٨ في ٢٢ جماد ثان سنة ١٢٩٥ ص ٤٥ (تم ضم هذا الدفتر الى مجموعة وارد عموم لأنه متمم للجزء الأول وارد عموم) ٠

(٤) دفتر ٤٤٠ وثيقة ٩١ في ٥ رمضان سنة ١٢٩٣ ص ٤ ودفتر ٧٩ وثيقة ٢٤٨ في ١٩ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٤١ ودفتر ٨١ ٠ وثيقة ٣٦٧ في ١٣ ذي الحجة سنة ١٢٩٥ ص ٥٣ ودفتر ١٠٩ وثيقة ١٥ في ١٨٧٩/٣/٢٩ ص ٨٣ ووثيقة ٤٤ في ١٨٧٩/٥/٧ ص ١١٦ ٠

ما جاء في اتفاق ١٣ ابريل سنة ١٨٦٩ عن اضافة مساحة خمسمائة هكتار الى مصلحة الأملاك المشتركة يتم تحديدها بمعـــــرفة الحكومة المصرية دون أن يترتب على ذلك الاضرار بالاســـتحكامات والتجهيزات العسكرية فان ذلك لم ينفذ برغم مضى أكثر من عشر سنوات على الاتفاق وكانت شركة القناة قد قدمت الرسومات والبيانات الخاصة بمسـطح هذه الأراضى وبعد فحص وزارة الاشغال لها فانها رأت أنها وحدها ليست المنوط بها اتمام ذلك فطلبت من مجلس الوزراء تكليف من ينبغى بفحص ذلك أيضا وتقرير هذه المساحة تطبيقا للاتفاق لأن تحديد هذه الأراضى يشمل أيضا وزارات أخرى فيما يختص بما يتحصل من بيع هــذه الأراضى بالمشاركة مع الشركة أو فيما يختص بالنسبة للـوازم الدفاع والمصالح العسكرية (١) ٠

ونلاحظ أيضا أن مشكلة عدم تحديد الأراضى ببور سعيد لم تكن المسألة الوحيدة التى تقاعست الحكومة عن انهائها مما ترك الحـــرية للشركة فى التصرف فى الأراضى بكامل حريتها ٠ ففى الوقت الذى أوجب فيه اتفاق ابريل سنة ١٨٦٩ أن تتم اجراءات البيع عن طريق قومسيون مكون من عضوين منتخبين من كل من الخديو والشركة بعد تصـديق الخديو على ذلك ، فان ما تم كان بخلاف ذلك على الاطلاق فقد تبين لنا أن الشركة باشرت بيع هذه الأراضى دون اتمام اجـــراءات تشـــكيل القومسيون ودون أى مشاركة للحـكومة فى ذلك ممثلة فى محافظـــة بورسعيد وظل ذلك لعدة سنوات حتى صدر أمر الخــــديو فى ٦ أغسطس ســنة ١٨٧٨ بتشكيل قومسيون لتقســيم وبيع الأراضى (٢) ولكنه كان فى الحقيقة بهدف تسهيل استخراج الحجج الشرعية الخاصة بالأراضى التى باعتها الشركة وما تجرى بيعه تلبية لطلب ديلسبس بعد ما أثيرت هذه المشكلة ٠

وقد نتج عن مشكلة عدم تحديد الأراضى التابعـة للحـــكومة فى بورسعيد أو الأراضى المشتركة بينها وبين الشركة أن الأراضى التى كانت تتطلبها بعض مشاريعها ومرافقها كانت تتوجه بها الى الشركة التى كانت تقوم بتحديد مواقع هذه الأراضى ، وعندما طلبت الحكومة قطعة أرض لجعلها مخزنا للغاز الخاص بالمدينة ونظرا لما يترتب على تخزينه مـن أخطار فقد بادرت الشركة باعطاء الحكومة قطعة أرض مجانا فى منطقـة

---

(١) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة قناة السويس محفظة رقم ٨ ٠

(٢) وثائق الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) أمر كريم نمرة ٥٣ بختم اسماعيل باشا ودفتر ٦٦ وثيقة رقم ٦٧ فى ٩ شعبان ١٢٩٥ ص ٨٧ ، ١٣ ٠

تبعد عن المدينة ثم قامت باعداد المخزن ودرج تكاليفه ضمن المصروفات التى تتطلبها من الحكومة المصرية (١) كما قامت بالتسليم للحكومة فى قطعة أرض بغرض اقامة مخزن للبضائع التى يجرى عليها الحجر الصحى ـ بعد عديد من المراسلات ـ وبشروط أملتها على الحكومة منها أن هـذا التسليم بصفة مؤقتة لمدة ثمانية عشر شهرا لا تجدد الا اذا رأت الشركة أن هناك ضرورة فى استمرار حاجة الحكومة اليها وفى النهاية قبلت الحكومة بهذه الشروط التى لم تر مناسبة لها (٢) .

ولم يكن عمل المهندس الذى يعين من قبل الحكومة يمتد الى تحديد الأراضى اللازمة لهذه المشروعات والمرافق بل كان يقتصر على تقدير المساحات وحساب التكاليف الخاصة بها ، واقتراح الأماكن التى تنشأ فيها مثلما تم فى محلات السلخانة والاسطبلات ومساكن لبعض المستخدمين والقره قولات والقشلاق وخزينة المحافظة (٣) ثم تقوم الشركة بتحديد الأراضى اللازمة لها واخطار محافظة بورسعيد للتأكد من كفايتها وصلاحيتها للغرض المخصصة من أجله . وفى بعض الأحيان كان الأمر يتطلب موافقة محافظة القناة على هذه الأراضى خاصة فيما يتعلق بانشاء القره قولات أو السجن ولم تكن هذه الأراضى تعطى الى الحكومة مجانا ، بل كانت الشركة تخطر المحافظة بأثمانها التى يقدرها مهندس التنظيم بالشركة وكان على الحكومة اعلان القبول بالثمن الذى تحدد خلال مدة معينة ـ شأنها شأن أى مشتر آخر ـ وكان ثمن المتر يصل الى خمسة وستين فرنكا ، والا فان الشركة ستقوم ببيعها لمشترين آخرين (٤) وبالفعل اشترت المحافظة أحد المنازل بالأرض التى عليها والذى كان مؤجرا للقره قول وقامت بدفع ثمن المنزل ونصف ثمن الأرض ـ كما حددته الشركة ـ التى كانت من الأملاك المشتركة (٥) .

---

(١) دفتر ٤١٠ وثيقة رقم ١٦ فى ٢ صفر سنة ١٢٩١ ص ٢١ ودفتر ٤٣٠ وثيقة رقم ٤٨٢ فى ٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) دفتر ٤٤٩ وثيقة ٣٥٠ فى ١٢ ربيع ثان سنة ١٢٩٣ ص ٦٩ ودفتر ٤٢٣ وثيقة ٧٧١ فى ٩ رجب سنة ١٢٩٣ ص ١٤٠ ودفتر ٤٣٨ وثيقة ٥٦ فى ٢٩ ربيع ثان سنة ١٢٩٣ ص ١٩٨ ودفتر ٤٣٩ وثيقة ٦٢٥ فى ٥ جماد ثان سنة ١٢٩٣ ص ٦٩ .

(٣) دفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٨٢ فى ٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٤) دفتر ٤٢٩ وثيقة ٣١٤ فى ٧ ربيع ثان سنة ١٢٩٢ ص ١٧٦ ودفتر ٤٥٢ ، وثيقة ٧٠ فى غاية صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٨٦ ودفتر ٤٣٠ وثيقة ٤٨٢ فى ٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٩٧ ، ١٩٨ ودفتر ٤٢٨ ، وثيقة ١٨٠ فى ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٩٢ ص ٥٣ ، ٥٥ .

(٥) دفتر ٤٢١ ، وثيقة ٩٦ فى ٦ رمضان سنة ١٢٩١ ص ٦٤ ووثيقة ١٢ فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٩١ ص ٧٩ ووثيقة ١٢٩١ فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٩١ ص ١٩٣ ودفتر ٤٢٢ وثيقة ٤٣١ فى ١٧ صفر ١٢٩٢ ص ٨٥ ودفتر ٤٢٨ وثيقة ٩ فى ٢٣ شوال سنة ١٢٩١ ص ١٣٩ .

وعندمـــا قضـت الضرورة وجـــود ســـلخانة فى بور ســعيد منعا للاضرار الصحية التى تنشأ عن الذبيح فى المدينة وللحصول على العوايد المقررة على الذبيح طبقا للأوامر والمنشورات قام مهندس الأشغال فى سنة ١٨٧٣ بعمل الرسومات والتصميمات والمقاسات الابتدائية بمقدار التكاليف اللازمة لانشائها ، وبحث فى امكان تقليل نفقاتها لضخامتها وببحث مسألة الأراضى التى ستنشأ عليها فلم تكن الحكومة تدرى أن جزء منهـا يخص الحكومة أو الشركة (١) التى أوضـحت أنهـا جميعـا خاصة بها وتمسكت ببيع المتر فى هذه الأرض بمبلغ خمسين فرنكا رغم ما رأته الداخلية ان الشروط المعقودة بين الشركة والحكومة لا تقضى باعطائها ما صرفته فى احداث أو اصلاح الأراضى · وقد أدى ذلك الى تعطيل تنفيذ هذا المشروع لعدة سنوات مما ترتب عليه الاضرار بمصالح الحكومة حتى تقدم أحد الأجانب فى ســـنة ١٨٧٨ يطلب التصريح له بانشــاء سلخانة بالمدينة (٢) كما قامت الشركة بعمل رسم ومقايســـة الأرض الخاصـــة بمكتب بريد بور ســـعيد حيث تقدم بهم (وكيـل البوســتة) الى المحافظة لمراجعتهــا ، وقد حددت الشركة موقع الأرض وقدرت ثمن المتر فيها بمبلغ خمسة وستين فرنكا بخلاف التخاشـيب التى عليها وثمنها ٥٣ سنتيم ٢٥٥٤ فرنكا وطلب مسـيو بواليريه الزام (عموم البوستة) بدفع هذا المبلغ الى الشركة بشرط أن تبلغ عن قبول ذلك قبل مضى شهر حتى يمكن اخلاءها وتسليمها وقد أبدت الداخلية اســـتعداد (عموم البوســته) لدفع المطلوب الى الشركة ، وطلبت من المحافظة الاشراف على تسليم الأرض الى وكيل البوســـته وتحرير حجة بها ولم يكن قد تم تحرير الحجج الشرعية للأراضى التى بيعت حتى ذلك الوقت (٣) ·

وكان موقع هذه الأرض أمام حوض التجـــارة وهى من الأراضى المشتركة بين الحكومة والشركة وكانت الأراضى التى تبتاعها الحكومة من الشركة يتم الحساب بشأنها مع ديوان المالية بدون تدخل المحافظة ولكن لما كانت الداخلية قد أبلغت عن استعداد مصـلحة البوسته لدفع المبلغ ، فقد قبلت المصلحة دفع نصف ثمن الأرض فقط وثمن التخاشيب

---

(١) دفتر ٤٣٠ ، وثيقة ٤٨٣ فى ٦ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٩٨ ·

(٢) دفتر ٤٤٧ ، وثيقة ١٧ فى ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٩٢ ص ١٩٨ ، دفتر ١١٩ حـ ٢ صادر دواوين وغيره وثيقة ٩٣ فى ١٨ شوال سنة ١٢٩٦ ص ٥٩ ، ٥٩ ـ ٦٠ ؛

(٣) دفتر ٧٩ وثيقة ١١٩ فى ٧ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٢٥ ووثيقة ٣٢ فى ١٧ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٢٥ ودفتر ٦٦ ، ١ وثيقة ٥٩ فى ١٥ رجب سنة ١٢٩٥ ص ٧٤ ودفتر ٣٥٨ وثيقة ٤٣ فى ٢٠ رجب ١٢٩٥ ص ٢٢ ، ٢٣ ، ووثيقة ٦٥ فى ٢٥ رجب سنة ١٢٩٥ ص ٨٣ ·

على اعتبار أن الحكومة لها الحق فى النصف الباقى من الثمن (١) ولكن الشركة رأت دفع المبلغ بالكامل أو تعليته لحساب الأملاك المشتركة واضافته على الحكومة المصرية فيما يخصها من حساب الأملاك المشتركة، واجراء الشروط المقررة المتفق عليها فيما يختص بالعقد (٢) وقد رأى المحافظ تأجيل شراء الأرض حتى يتم تشكيل القومسيون الذى صدر الأمر بتشكيله لاتمام الاجراءات الخاصة بهذه الأرض حتى لا يكون فى ذلك مخالفة للأوامر ، ولكن الضرورة كانت تقضى تسلم الأرض والمحلات التى عليها ، وتم ذلك بالفعل فتسلمتها المحافظة وسلمتها الى وكيل البوستة فى ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٨ وحتت عموم البوستة على ضرورة دفع نصف ثمن الأرض وثمن التخاشيب كأمر الداخلية لأن عدم الدفع يترتب عليه فوائد ستطالب بها الشركة (٣) ٠

* * *

الحجج الشرعية :

اذا كان اتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ قد سمح باستيطان الأفراد بأراضى منطقة القناة فان اتفاق ٢٣ أبريل سنة ١٨٦٩ قد سمح بتملك الأفراد لقطع أراض صغيرة فى أماكن معينة ، وحتى ذلك الوقت فان المحكمة الشرعية ببورسعيد ، والتى أنشئت فى سنة ١٨٦٥ ، لم تكن قد حررت أيا من الحجج الشرعية لهؤلاء الأفراد ، وكانت شركة القناة قد باشرت بيع الأراضى للراغبين مخالفة بذلك نص الاتفاق الذى اشترط تحديد وتعيين قطع الأراضى التى تباع عن طريق قومسيون منتخب من كل من الحكومة والشركة وبشرط تصديق الخديو على ذلك كما أن الاتفاق اشترط تسديد الأثمان بالكامل حتى يتحرر للمالك الحجة الشرعية (٤) ولما كانت الشركة تشجيعا منها للراغبين فى شراء الأراضى

---

(١) دفتر ٨٠ وثيقة ٢٢١ فى ٢٨ رجب سنة ١٢٩٥ ص ٣٩ ووثيقة ٢٣٢ فى ٢ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٥٣ ٠

(٢) دفتر ٧٦٥ وثيقة ٤ فى ١٢ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٧٠ ودفتر ٨٠ وثيقة ٥٧ فى ٢٨ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٢ ، ١٠٣ ووثيقة ٦١ فى ١٢ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١١٨ ودفتر ٦٦ وثيقة ٨٢ فى ١١ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١٣٧ ٠

(٣) دفتر ٦٨ وثيقة ٥ فى ٢١ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ٧٦ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٣ فى ٣ مايو سنة ١٨٧٩ ص ٧٠ مكرر ووثيقة ٤ فى ١٨ مايو سنة ١٨٧٩ ص ٧٠ ، ١٣١ ٠

(٤) دفتر ٣٣٢ وثيمة ٣٥٦ فى ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٨٣ ص ٤٤ ، والأرشيف الأوربى محافظة قناة السويس محفظة رقم (بدون) عن محفظة ٣ أوامر الداخلية وامين سامى تقويم النيل مجلد ٢ جـ ٣ ص ٦١٣ ٠

وتسديد اثمانها قد جعلت التسديد على ثلاثة أقساط ويكون التسليم في الأرض بعد تسديد ثمنها بالكامل وعلى ذلك فان أيا من الملاك لا يتسلم حجته الا بعد اتمام التسديد . ففي ١٠ مايو سنة ١٨٧١ باعت الشركة قطعة أرض الى أحد الأجانب الذى سدد القسط الأول في البداية على أن يسدد الباقى على سنتين ، ولكنه قام ببيع الأرض الى شركة اللويد النمساوية والتى قامت بتسديد الثمن بالكامل الى الشركة وبسؤال المحافظة للقاضى عن الرسوم المطلوبة عن هذه الأرض كطلب قنصل النمسا أفاد بأنها ١٠٪ وقد استوضحت الخارجية محافظة بور سعيد عن ذلك لعدم اقتناع القنصل بذلك لأن الرسوم المقررة ٥٪ فقط فأوضح القاضى أن بيع هذه الأرض تم مرتين وأن الرسم المقرر على البيع ٥٪ سواء قام الشارى بتسديد الثمن أو لم يسدده (١) .

وطبقا للمادة الأولى من اتفاق سنة ١٨٦٩ فانه قد اشترط أن يصير الترخيص ببيع الأراضى بعد انشاء المحاكم المختلطة ـ التى كانت تدور المفاوضات مع بعض الدول بشأنها آنذاك ـ ولما كانت الشركة قد باعت للحكومة الانجليزية مساحة ضخمة من الأراضى ببورسعيد في أغسطس سنة ١٨٧١ ، دون اذن الحكومة أو علمها ، ولذلك فقد أصدر الخديو أمرا بعدم استخراج حجة هذه الأرض أو ما يماثلها حتى تشكل المحاكم الجديدة (٢) .

وفى ١٦ فبراير سنة ١٨٧٦ طلب ديلسبس التصريح لمحافظة القناة باستخراج الحجج الشرعية للأراضى المباعة فى منطقة القناة طبقا للشروط المتفق عليها ، وفى ٤ مارس أصدر الخديو أمرا وافق فيه على التصريح باستخراج هذه الحجج (٣) وتقدم مسيو بواليريه الى محافظة بورسعيد فى أبريل سنة ١٨٧٦ بطلب لتحرير الحجج الشرعية لبعض الملاك وأحالت المحافظة ذلك الى الداخلية والخارجية لنظره ثم الى الحقانية التى رأت اختصاص الداخلية بذلك (٤) ولكن بعض الأجانب لم ينتظروا

---

(١) دفتر ٣٨١ وثيقة ٢ فى ١٤ شعبان سنة ١٢٨٨ ص ٢٩ ودفتر ٣٨٦ وثيقة ٧ فى ٣ رمضان سنة ١٢٨٨ ص ١١١ .

(٢) الأرشيف الأوروبى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) عن محفظة ٣ أوامر للداخلية ودفتر ٤٢٢ وثيقة ٢١ فى ١٩ جماد ثان سنة ١٢٩٢ ص ١١٠ ، جـ ٣ ص ١٠٦ .

(٣) معية سنية عربى المجموعة ١٧ (قيد الأوامر الكرام) دفتر ٨ جـ ١ وثيقة ٣٨ فى ٦ صفر سنة ١٢٩٣ ص ٦٩ والأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) الوثيقة الأصلية وعليها ختم اسماعيل .

(٤) دفتر ٣٨ ، وثيقة ٧٥ فى ١٣ محرم سنة ١٢٩٤ ص ٦٩ ودفتر ٤٦٥ وثيقة ١٩ فى ٢٥ محرم سنة ١٢٩٤ ص ١٦٥ ، ١٦٦ ووثيقة ٥ فى ١٤ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ١٦٦ .

اتمام هذه الاجراءات فقد رفعوا قضاياهم ضد الحكومة المصرية الى المحكمة الجزئية ببورسعيد ، وسلم محضر هذه المحكمة اعلانات الى المحافظة بتسليم هذه الحجج اليهم فى مدة ثلاثين يوما والا فانه سيكون من حق هؤلاء التعويض (١) .

وازاء تفاقم هذه المشكلة تقدم ديلسبس الى الخديو بكشف يحتوى أربعة وستين اسما طالبا منه استخراج الحجج الشرعية الخاصة بالأراضى التى باعتها اليهم شركة القناة وقد لاحظت الحكومة أن اعطاء هذه الأراضى كان على غير الشروط المتفق عليها حيث تبين أن اثنين وثلاثين شخصا ليس معهم عقود للأراضى المباعة لهم ، والباقون الذين معهم عقود منهم ٣١ ببورسعيد وواحد بالاسماعيلية موقع عليها من المحافظين ، ولذلك فقد طلبت ايضاح تاريخ البيع ومساحة الأراضى المباعة للمشترين بغير عقود وأسماءهم وأثمانها وما تم فى تحصيلها ، وأثمان جميع الأراضى المباعة ، وهل قامت الشركة باعطائهم عقودا أو مكاتبات بشأنها ، وهل كانت هذه المكاتبات موقعة من المحافظين أيضا، وهل الأرض التى تم بيعها من القطع الصغيرة التى سبق التصريح ببيعها (٢) ورأت محافظة بور سعيد أنه لا ضرورة أن تتحرى المحكمة الشرعية من المحافظة عن كل عقد يرد اليها من المحكمة المختلطة طالما أنه لم يسبق تحرير حجج تملك من قبل وأن البيانات المطلوبة وردت فى الكشف المقدم من ديلسبس عن الذين لم يستخرجوا الحجج الشرعية لأملاكهم وقد اتضح أن الاثنين والثلاثين مبايعة التى بدون عقود وغير ممضاة من الحكومة قام مسيو بواليريه بتوقيع مبايعاتها بالنيابة كما أوضحت الشركة باقى البيانات المطلوبة (٣) .

وبعد صدور الارادة السنية باستخراج الحجج الشرعية طالما أن البيع قد تم من قبل وعلمت به الحكومة وتحاسبت مع الشركة على نصف الثمن ، وقامت الحكومة ببحث ذلك فاتضح للحقانية أن بعض المساحات المباعة تخالف ما جاء باتفاق ابريل سنة ١٨٦٩ ، حيث كان

---

(١) دفتر ٤٦٦ وثيقة ٣٥ فى ١٦ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ٦٠ ووثيقة ٤٠ فى ٢٦ ربيع أول سنة ١٢٩٤ ص ٧٧ ، ٨٩ ووثيقة ٢٤١ فى ١٢ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٢٤ .

(٢) دفتر ٣٨ وثيمة ٤٦ فى ٤ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ١٧١ ودفتر ٤٦٧ وثيقة ٢٢٠ فى ١٥ رجب سنة ١٢٩٤ ص ١٢٤ ، ١٤٢ ووثيقة ٢٤١ فى ٦ شعبان سنة ١٢٩٤ ص ١٨٧ ودفتر ٤٦٨ وثيقة ٣٠٥ فى ١٦ شوال سنة ١٢٩٤ ص ٩٣ .

(٣) دفتر ٤٦٧ وثيقة ٢٤ فى ٢٢ رجب سنة ١٢٩٤ ص ٥٨ ، ١٥٨ ودفتر ٤٦٨ وثيقة ٩٠ فى ذى القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١١٦ ، ١٤٣ .

من الضرورى عقد قومسيون لها ولم تأذن الحكومة للشركة ببيعها ولذلك طلبت ايضاح ما اذا كانت هذه الأراضى فى الجهات المحددة للبيع أم فى غيرها وحقيقة أثمانها • وكان الوصول الى الحقائق فيما عرضته الحكومة أمرا صعبا لأن البيع تم منذ عدة سنوات فلا يمكن معرفة موافقة قيمة الأثمان التى بيعت بها الأرض حينئذ لأن هذا يتطلب تعيين مهندسين طرف الحكومة والشركة للوصول الى حقيقة ذلك (١) •

وبرغم ما أثير حول الأرض التى باعتها شركة القناة الى حكومة الانجليز من حيث استبدال الأرض التى بيعت بقطعة أخرى وما أثير حول مساحتها ، وأثمانها • وما يخص الشركة والحكومة منه وما يتبقى بعد خصم ثمن المبانى ، وكذلك الرسم الخاص بها فانه يبدو أن طلب الحكومة الانجليزية لحجة الأرض التى بيعت اليها ، وتدخل ديلسبس فى هذا الأمر (٢) لتعضيد طلبها وطلبات الأجانب فيما باعته الشركة من أراض واستلمت أثمانها ، ولما كانت الحكومة قد أوقفت استخراج الحجج الشرعية لهذه الأراضى حتى يتم تشكيل المحاكم الجديدة والتى تقدم اليها الأجانب مقاضين الحكومة المصرية • فقد أعلنت المحكمة الحكومة باستخراج هذه الحجج فى مدة معينة والا فان عليها تعويض هؤلاء الأجانب • فكان لذلك كله الأثر فى الضغط على الحكومة لاصدار الأمر باستخراج الحجج (٣) خاصة وأنها هى التى لم تقم باستيفاء شروط البيع فى حينه ، وأن ما قامت به الشركة كان لمصلحة الطرفين ، وأنه لا يسوغ معارضة الشركة ولا غيرها ، وأن ما حدث فى الماضى لايمكن الرجوع فيه (٤) •

---

(١) دفتر ٤٠ وثيقة ١٢٩ فى ١٢ ذى القعده سنة ١٢٩٤ ص ، ١٠ ووثيقة ١١٧ فى ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ص ١٠ ودفتر ٧٨ وثيقة ١ فى ٢ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٣٥ والأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) •

(٢) دفتر ٧٨ وثيقة ١٣ فى ١٥ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٦١ ودفتر ٧٩ وثيقة ١٠ فى ٢٠ صفر سنة ١٢٩٥ ص ٢ ووثيقة ٢٨ فى ٥ صفر سنة ١٢٩٥ ص ١٥ ووثيقة ٥٣ فى ٥ ربيع أول سنة ١٢٩٥ ص ٤٨ ووثيقة ١٠١ فى ٢١ ربيع ثان سنة ١٢٩٥ ص ١١٢ ووثيقة ٣١ فى ١٣ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٢٦ ، ١٣٥ ودفتر ٦٦ وثيقة ٤٧ فى ١٨ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ٨ •

(٣) فور صدور أمر الخديو بالتصريح باستخراج الحجج الشرعية فقد حرر الى القنصل الانجليزى العام باستعداد قنصل انجلترا ببورسعيد ومعه التوكيل اللازم لاستخراج حجة الأرض التى اشترتها الحكومة الانجليزية ببورسعيد وأبلغت محافظة بورسعيد بسرعة استخراجها عدة مرات انظر دفتر ٦٦ وثيقة ٧٣ فى ١٥ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٨ ووثيقة ٧٤ فى ٢٥ منه ص ١٠٨ ودفتر ٥٨ وثيقة ٥١ فى ١٨ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٧٦ •

(٤) الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) •

وبالفعل فقد أقر ذلك كله حين أصدر الخديو أمرا فى ٦ أغسطس سنة ١٨٧٨ بالتصريح من طرف الداخلية بالاجراء حسبما رأت الشركة بالموافقة على استخراج الحجج الشرعية للأراضى التى تم بيعها بصرف النظر عما ظهر من عدم الالتزام بالشروط المتفق عليها لتسوية هذا الأمر وحصول الحكومة على حقها فى نصف أثمان البيع تطبيقا للشروط ولكن يجب مراعاة نص الشروط فيما سيتم بيعه جزئيا أو كليا ، والاتفاق مع الشركة — منذ الآن — على تعيين قومسيون من كل من الحكومة والشركة لاجراء التقسيم والبيع حتى لا تأتى اجراءات البيع مخالفة للشروط (١) وصدر أمر الداخلية فى ٨ أغسطس بالتصريح باستخراج حجج الأراضى التى تم بيعها ببور سعيد والاسماعيلية ودفعت أثمانها حتى ٦ أغسطس سنة ١٨٧٨ طبقا لما جاء بالكشف المقدم من مسيو ديلسبس (٢) وقد أمرت الداخلية محافظة بور سعيد بالاعلان فى الشوارع وعلى المبانى الحكومية بها باستعداد المحافظة لاستخراج الحجج الشرعية طبقا للقواعد المتبعة فى ذلك بحضور المشترى أو وكيل عنه كما أمرتها بالمبادرة فى استخراج الحجة الخاصة بالأرض التى اشترتها حكومة الانجليز وقامت المحافظة باعلان المشترين وكلفت الضبطية بتوزيع ونشر هذه الاعلانات باستعداد المحافظة لتحرير الحجج الشرعية طبقا للشروط والاتفاقات (٣)

ولما كانت محافظة بور سعيد قد عينت محافظ بور سعيد نائبا عن الحكومة المصرية فقد طلبت من شركة القناة تعيين وكيلها للاتحاد معه لتوقيع الحجج الشرعية لأصحابها الذين كثرت طلباتهم بشأنها وبخاصة حجة ارض حكومة الانجليز وفى ١٥ أكتوبر سنة ١٨٧٨ طلب محافظ بور سعيد من مسيو بواليريه — اذا ما كان قد تعين وكيلا عن الشركة — الاشتراك معه فورا لاتمام ذلك (٤) وكانت الحجة الأولى التى اهتمت الحكومة باستخراجها هى حجة أرض الحكومة الانجليزية حيث قام المحافظ بابلاغ الخديو ببدء اجراءات استخراج هذه الحجة وباقى

---

(١) الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم (بدون) « أمر كريم الى الداخلية » رقم ٥٣ فى ٧ شعبان سنة ١٢٩٥/١٦ اغسطس سنة ١٨٧٨ (وثيقة أصلية بختم اسماعيل) ودفتر ٦١ وثيقة ٦٧ فى ٩ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٨٧ ، ١٠٣ ، أمين سامى تقويم النيل مجلد ٣ جـ ٣ ص ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ .

(٢) الأرشيف الأوربى محافظ قناة السويس محفظة رقم بدون .

(٣) دفتر ٦٦ وثيقة ٧٢ فى ١٤ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٨ ووثيقة ٩ فى ١٨ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٥٧ ودفتر ٨٣ وثيقة ٣٠٨ فى ١٩ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٠١ ، ١٠٧ ودفتر ٨٠ وثيقة ٥٩ فى ٧ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٣ ، ١١٨ .

(٤) دفتر ٨٠ وثيقة ٢٩٨ فى ٨ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٥٠ ودفتر ٦٦ وثيقة ٩٥ فى ١٨ شوال سنة ١٢٩٥ .

الحجج (١) كمـــا وافقت الحكومة على اســـتخراج الحجج الشرعية (٢) بأسماء المشترين الآخرين الذين اشتروا أراضيهم من المشترين الأصليين لانهاء هذه المشكلة حيث تبين أن بعض عقود هذه الأراضى كان موقعا عليها من الشركة وبعضها موقعا عليه من القنصليات الأجنبية والأخرى موقعة من كل من البائع والمشترى فقط دون علم الشركة أو القنصلية أو الحكومة ٠ ولما كان بعض المشترين الأصليين غير موجودين ببور سعيد لمغادرتهم لها الى بلادهم فقد اشـــترطت الحكومة تصديق قنصلياتهم والشركة على صحة الشراء (٣) ٠

ومن الغريب أنه بعد حصـــول الحكومة الانجليزية على الحجة الشرعية للأرض التى ابتاعتها من شركة القناة وفى الأرض التى اتفقت معها عليها بغرض اقامة أرصفة وأساكل على شاطىء القناة لتفريغ وشحن ما يلزم لها من المهمات ابتداء من سنة ١٨٨٠ مما اســـتوجب ضرورة توسيع مدخل القنـــاة أمـام تلك الأرض ، فتقـــدمت الشركة بالأوراق والرسم الخاص بهذا العمل مبينا به مدخل القناة والأراضى المحيطة به وخطوط التلغراف التابعة لكل من شركة القناة والحكومة المصرية ، وطلب مهندس الشركة نقل خط تلغراف الحكومة من المكان الذى يوجد به الى الموضع الذى عينه بالرسم بالاضافة الى نقل بعض الاود الخشبية التى بمنطقة الرسوة بتلك الأراضى التابعة لمصلحة المطرية ولبعض الصيادين وغيرهم من التابعين للمصلحة ، وأن يتم نقلها الى جهة الشرق بصفة مؤقتة حتى لا تردم تحت الرمال التى تستخرج بواسطة الكراكات نتيجة عملية توسيع القناة والتى ستستخدم فى تعلية الأراضى المجاورة لها ولذا فانه يجب تعويض الحكومة الانجليزية عن الجزء الذى سيردم من أرضـــها (٤) وبالطبع فان هذا العمل الذى كان فى مصلحة الحكومة الانجليزية كان

---

(١) دفتر ٨٩ وثيقة ٢٤ فى ٤ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٣ ووثيقة ٧٩ فى ٢٢ شوال سنة ١٢٩٥ ص ٥٩ ودفتر ٨٠ وثيقة ٦٧ فى ١٥ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٥٤ ٠

(٢) كانت صيغة الحجة التى استخرجت طبقا لما جاءت به تعليمات الداخلية بعـــد تعديلها وتنقيحها حتى تكون موافقة للأحكام الشرعية للتحرير على مقتضاها وقد تسلمت محافظة بورسعيد ١١٦ حجة من فئات مختلفة حسب طلبها انظر دفتر ٦٦ وثيقة ٨٤ فى ١٦ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١٣٧ ودفتر ٨٠ وثيقة ١١٨ فى ٢١ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١٣٣ ووثيقة ١١٩ فى ٢٤ رمضان سنة ١٢٩٥ ص ١٣٣ ٠

(٣) دفتر ٨١ وثيقة ٦١ فى ١٦ ذى القعدة سنه ١٢٩٥ ص ٢٦ ودفتر ٨٠ وثيقة ٧٠ فى ٢٢ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٦٦ ، ١٦٧ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٤٦ فى ١١ مايو سنة ١٨٧٩ ٠

(٤) دفتر ١١٩ وثيقة ٧٧ فى ٥ رمضان سنة ١٢٩٦ ص ١٩ ، ٢٠ ووثيقة ٩٠ فى وثيقة ٩٠ فى ٧ ذى القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١١٦ ، ١٤٣ ٠

على حســاب الحكومة المصرية وعلى حســاب المصريين (١) الذين لم يقدر لهم أى تعويض عن ذلك الاخلاء حيث ذكرت الشركة أنهم كانوا يقيمون بأرضــها وقد استوضــحت الحــكومة مــن الشركة بعض الأمــور ، ولكن الشركة طلبت ان يتم تنفيــذ ما طلبته على وجــه السرعة (٢) ولم تجد الحكومة فى نهاية الأمر سوى التسليم بمطالب الحــكومة الانجليزية وشركة القنــاة ، حيث ان العمل كان قد بدأ بالفعل ، فأمرت بنقــل خطى التلغراف التــابعين لها مع نقل الأود الخشــبية تعلق مصلحة المطرية والأشخاص التابعين لها ، ولم تبد آية موانع لتنفيذ ذلك (٣) .

ولما كان اتفاق ١٨٦٩ وأمر الخديو فى ٦ أغسطس سنة ١٨٧٨ قد اشترط تعيين قومسيون لتقسيم وبيع الأراضى المشتركة ببور ســعيد والقناة يتكون من عضــــوين من كل من الحكومة والشركة وحيث ان اتحاد محافظ بور سعيد ومسيو بواليريه لم يكن الا بغرض التصديق على الحجج الشرعية للمشترين التى تستخرج لهم لاثبات ملكياتهم فكان لابد من اختيــــار الطرفين لمندوبيهما فى القومســيون ، ولكننا نجــد أن الداخلية قد رأت الاكتفاء بتعيين محافظ بور سعيد كمندوب عن الحكومة المصرية ، وباتحــاده مع مندوب الشركة كقومســــيون ليتولى الأعمال المنوط بها . وقد جاء ذلك نتيجة لطلب محــافظ بور سعيد بسرعة تسمية الوكلاء المعينين للقومسيون لاستخراج الحجج الشرعيــة . وقد رفع الأمر الى ديلسبس فى باريس فوافق فى ١٥ أكتوبر سنة ١٨٧٨ على تعيين مسيو بواليريه فى التوقيع على الحجج الشرعية ، وكمندوب عن الشركة فى القومسيون لاجراء تقسيم وبيع الأراضى (٤) .

وقد طلب محافظ بور سعيد من بواليريه ابلاغه عندما يكون هناك راغبون لشراء أراض لاجراء البيع معا طبقا للشروط ، وكان يستوضح الشركة فيما يتعلق بهذه الأراضى (٥) .

---

(١) التجارة فى ٣ أكتوبر سنة ١٨٧٩ .

(٢) دفتر ١٢٠ وثيقه ٢١ فى ٢٨ ذى القعدة سنه ١٢٩٦ ص ١ ودفتر ٩٤ وثيقة ١٥ فى ١٦ شوال سنة ١٢٩٦ ص ٧٧ ووثيقة ١٦ فى ٢١ شوال ١٢٩٦ ص ٧٧ ودفتر ٩٥ وثيقة ١٣٢ فى ٣ ذى القعدة سنه ١٢٩١ ص ٩٠ ودفتر ١٢٠ وثيقة ١٢١ فى ٢ ذى الحجة سنه ١٢٩٦ ص ٣٢ ، ٣٦ .

(٣) دفتر ٩٧ جـ ٥ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ١٩٤ فى ١٣ محرم سنة ١٢٩٦ ص ١١ .

(٤) دفتر ٨٠ وثيقة ٢٩ فى ٦ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٩٣ ودفتر ٦٧ جـ ٣ وارده عموم وثيقة ١٣٢ فى ٦ محرم سنة ١٢٩٦ ص ٢٧ ودفتر ٨٠ وثيقة ٥٣ فى ١٨ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٧٦ ووثيقة ٥٥ فى ٢٣ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ٩٤ ودفتر ١٠٩ وثيقة ٤٦ فى ١١ مايو سنة ١٨٧٩ ص ١١٧ ، ١١٩ ــ ١٢١ .

(٥) دفتر ٨١ وثيقة ٧٨ فى ١٩ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٠ .

ولكن الشركة خرجت عن الاتفـاق والاجراءات المتبعة من قبل . فقد وضعت صيغة جديدة لعقد الشراء لم ينص فيه على أنه يجب دفع رسوم البيع الى المحكمة الشرعية وكذا عوايد استخراج الحجة الشرعية وبخاصة فيما يتعلق بانتقال الأراضى من المشترين الأصليين الى آخرين. وقد رأى بواليريه أنه يمكن تحصـــيل الـ ٥٪ رســوم البيع عند دفع المشترى للقسط الأول على أن تودع بالمحـــكمة المختلطة وأيده فلانفير رئيس قضايا الشركة فى ذلك وأضاف انه طبقا للقوانين المصرية بالمحاكم المختلطة فان اجراءات البيع تكون بها كما يتم تسجيل الأرض فيهـــا بقلم الرهونات وبذلك تصبح اجراءاتها هى الأساس فى ثبوت الملكية ونقلها وتؤدى العوائد اليها منعا لحصول الأضرار لمصلحة الأملاك المشتركة مستقبلا ، وأما استخراج الحجة الشرعية فيمكن استخراجها من المحكمة الشرعية لبيان حدود الأرض فقط وبدون عوائد فيما عدا ثمن ورقة الحجة وعوائد استخراجها بعد سداد ثمن الأرض . كما أن الشركة لم تقبل مشاركة مندوب الحكومة لمندوبها فى اتمام اجراءات البيع فقد طلب بواليريه من المحـافظ توكيله فى ممارســة كافة الاجراءات مع المشــترين من حيث ثمن الأرض وحدودها ، وتقاسيط الدفع على أن يرســـل اليه ملخصا عما تم لكى يوقع عليه وعلى العقد ويعاد الى بواليريه لكى يوقعه كنائب عن الحكومة والشركة وان ذلك بصفة مؤقتة . وقد أسقط فى يد المحافظ فأحال الأمر الى الداخلية ولما كان بواليريه قد أرسل بهـذه الشروط الى ديوان الأشغال ووافق عليها . فقد اعتقد المحافظ أن ذلك يخالف الاتفاقات والعقود السابقة وأرسل يستفسر عما اذا كان ما يزال قائما بأعمال القومسيون أم أن الأشغال عينت مندوبا آخر من قبلها خاصة بعد أن أضافت الشركة الى شروط عقود البيع شرطا جديدا من عندها دون موافقة الحكومة عليه وهو أنه اذا لم يفد اليها رأى محافظ بور سعيد أو عموم القنـــاة بالقبول أو الرفض خلال شهر من تاريخ افادته فانها ستمضى فى تنفيذ اجراءات البيع (١) .

ويبدو أن الشركة قد مضت بالفعل فى تنفيذ شروطها ومبـاشرة اجراءات البيع فيما عدا استخراج الحجج الشرعية من المحكمة الشرعية ببور سعيد ، فقد استمرت الشركة فى الانفراد بالبيع وافادة المحافظة

---

(١) دفتر ١٠٩ وثيقة ٣ فى ٤ يناير سنة ١٨٧٩ ص ١ ووثيقة ١٣ فى ١٠ فبراير سنة ١٨٧٩ ص ٥٥ ، ٥٧ ووثيقة ٢٣ فى ٢٧ فبراير سنة ١٨٧٩ ص ٦٨ ، ووثيقة ٤٦ فى ١١ مايو سنة ١٨٧٩ ص ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ووثيقة ١١ فى ١١ مايو ســـنة ١٨٧٩ ص ١٢٢ ــ ١٢٥ ، وثيقة ١٢ فى ١٨ مايو سنة ١٨٧٩ ص ١٢٥ ووثيقة ٤٨ فى ١٨ مايو سنة ١٨٧٩ ص ١٢٨ .

بملخص للاجراءات التى تمت مع الزامها بالابلاغ عن رأيهـا بالقبـول أو الرفض فى خلال شهر من تاريخ الافادة ، فى حين استمرت محكمة بور سعيد الشرعية فى استخراج الحجج بعد تسديد الثمن بالكامل (١)

ولما كان قد سجل اسم اسماعيل باشا حمدى محافظ بور سعيد ومسـيو بواليريه بالمحكمة الشرعية كوكلاء عن كل من الحكومة المصرية والشركة فى توقيع الحجج الشرعية للأراضى السابق بيعها ، فان ابراهيم رشدى بك الذى عين خلفا له طلب توكيله فيما كان يقوم به المحافظ السابق وقد صدر أمر بتوكيله عن الحـكومة المصرية فى توقيع الحجج الشرعية فى الأراضى التى باعتهـا الشركة وفيما يسـتجد بيعه من أراض (٢) واستمر الحـال على هـذا المنوال عند تعيين أى محـافظ جديد (٣) ٠

ولم تقف مطالب الأجانب عند تسهيل استخراج الحجج وازالة ما فى طريقهم من عراقيل ، بل طالبوا أيضا ٠ من أجل تسـهيل وسرعة البناء فى الأراضى التى امتلكوها أن تعطيهم الحكومة ما يثبت ملكيتهم لهذه الأراضى للاقتراض من البنوك على أملاكهم لاقامة المبانى على هذه الأراضى ، وقد تقدمت الشركة بهذه المطالب الى محافظ بور سعيد حيث عرض رئيس قضايا الشركة ومسيو بواليريه على المحافظ مطالب محددة هى تصديق المحافظ ، نائبا عن الحكومة ، على عقود البيع على أن يشمل هذا التصديق الاعتراف بالملكية لهم ، وأن يتبع ذلك فيما يجرى بيعه ـ من الآن فصاعدا ـ من الأراضى المشتركة أو اعطاء المشترين رخصة من مصلحة التنظيم بالبناء على الأرض ومعها تقرير من ادارة الاستحكامات٠ وبذلك يسهل للمشترين الاقتراض وأعمال البناء مما يشجع على شراء الأراضى لأنه لا داعى للانتظار حتى يتم استراج الحجة الشرعية التى تستخرج بعـد تسديد الأثمان بالكامل مما يؤدى الى تعطيل حركة البناء فى بور سعبد ولا يشجع على شراء الأراضى ٠ وقد رفع الأمر الى نظارات الأشغال والداخلية للنظر فى ذلك ، واستمرت المراسلات بين الشركة

---

(١) وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محفظة رقم ٨ فى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٠ ودفتر ١١٩ وثيقة ٧٥ فى ٥ شوال سنة ١٢٩٦ ص ١٣ ، ١٩ ووثيقة ٧٦ فى ٥ شوال سنة ١٢٩٦ ص ١٩ ٠

(٢) دفتر ١٠٩ وثيقة ٦٠ فى ١٢ يوليو سنة ١٨٧٩ ص ١٩٣ ودفتر ١١١ ، وثيقة ١٦ فى ١٢ رمضان سنة ١٢٩٦ ص ١٣٨ ودفتر ٩٥ وثيقة ١٠٠ فى ١٧ رمضان سنة ١٢٩٦ ص ٤٠ وأمين سامى المرجع السابق ص ١٥٦٥ أمر كريم لمجلس النظار فى ٢٢ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ٠

(٣) معية سنية عربى دفتر ٢ وثيقة ٦ فى ١١ ربيع ثان سنة ١٢٩٧ ص ٧٤ ٠

والمحافظة التى طالبت مرارا بالاجابة على طلبات الشركة (١) دون جدوى ٠

ويبدو أن الحكومة قد اقتنعت بما ارتاه محافظ بور سعيد ازاء هذه الطلبات والذى ابلغه الى كل من بواليريه وفلانفير بأن تصديقه على الاعتراف بالملكية يقتضى أن يكون بعد دفع الثمن بالكامل والرسوم المقررة والحصول على حجة التمليك الشرعية كالمتبع فى باقى الجهات ، وأما الرخصة التى يطالب الملاك باعطائها لهم من مصلحة التنظيم للاقتراض بموجبها من البنوك ، فانهم يعتبرون بموجبها قد تملكوا الأرض بالفعل قبل سداد باقى الثمن ، واخراج الحجة الشرعية ودفع الرسوم المقررة لأن هذه الرخصة تعتبر بمثابة حجة تمليك معهم ، كما أنه من الصعوبة استخراج هذه الرخصة لعدم وجود مصلحة تنظيم ببور سعيد تابعة للحكومة المصرية ، كما أبلغ المحافظ بأنه لا يسوغ اعطاء مثل هذه الرخصة لهؤلاء الملاك كطلبهم قبل سداد الثمن ودفع رسوم الحجج وذلك لأن بور سعيد فى تقدم مستمر ومعظم هؤلاء الملاك من الأوروبيين ولذا فانه يجب الحذر والدقة ازاء ذلك ، كما يجب على الحكومة ايجاد مصلحة تنظيم ببور سعيد لمراعاة أصول التنظيم ، وتطبيق كافة القوانين واللوائح العمومية الخاصة به والعمل بموجبها (٢) ٠

وهكذا فانه يتضح لنا أن شركة القناة حين رأت أن اسماعيل قد نجح فى القضاء على مشروع اقامة مستعمرة فرنسية فى بور سعيد ومنطقة قناة السويس تضم جماعة معينة ، فانها قد تحولت عن هذا المشروع الجماعى الى سيطرة مجموعة من الأفراد الأجانب على أجزاء كبيرة من المدينة فمكنتهم من تملك الأراضى فى بور سعيد حيث استطاعت ـ بعد كفاح اسماعيل فى سبيل استرداد الأراضى غير اللازمة لمشروع القناة ـ اضافة مساحات جديدة الى المساحات التى سبق أن نالتها بموجب امتيازات مشروع قناة السويس لتصبح هى المسيطرة عليها ولها حرية التصرف فيها بالهبة أو البيع أو التأجير كيفما شاءت ، وقد استسلمت الحكومة المصرية لهذه الاجراءات ٠

---

(١) وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محفظة ٨ وثيقة بدون فى ١٤ أغسطس ١٨٨٠ ووثيقة ٩٥٩٩ فى ١٥ اغسطس سنة ١٨٨٠ ووثيقة ١٨٨ فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٨٠ و ٩٦٦ فى ٦ يناير سنة ١٨٨٠ ووثيقة (بدون) فى ١٣ يناير سنة ١٨٨١ ٠

(٢) وثائق مجلس الوزراء محافظ قناة السويس محفظة رقم ٨ وثيقة ١٨٨ فى ٢٧ ديسمبر ١٨٨٠ ٠

الفصل السابع

الثقافة والتعليم

- التعليم الأجنبى فى بور سعيد : مدارس الأرساليات الدينية
- مدارس الجاليات الأجنبية - المدارس الأجنبية
- التعليم الوطنى فى بور سعيد : الكتاتيب - طائفة أهل العلم
- الصحافة فى بور سعيد : الصحف الفرنسية واليونانية والايطالية
- المسرح والاحتفالات - الموسيقى

وجه محمد على عناية شديدة بالتعليم على اختلاف درجاته ، وتمثل ذلك فى عطفه ورعايته للجامعة الأزهرية ، فقد أنشأ بجانبها سلسلة من المعاهد والمدارس بهدف تغيير طريقة تفكير الجماهير وجعلها تتمشى مع مقتضيات الحضارة العصرية دون المساس بالاحساسات الدينية (١) وأرسل طائفة كبيرة من الشبان المصريين فى بعثات علمية الى أوربا ليتموا دراساتهم بها والتخصص فى العلوم التى ليس فيها متخصصون مصريون للتخلص من الاحتياج الى المعلمين والخبراء الأجانب ولضمان الاستقلال العلمى للبلاد (٢) وأنشأ مطبعة بولاق فى سنة ١٨٢٠ (٣) ، وقد استهدف بذلك نهضة علمية شاملة ليكون التعليم حديثا لتمييزه عن التعليم الذى كان سائدا وحده فى مصر من قبل وهو التعليم الدينى (٤) .

ولم يعش ابراهيم طويلا لتحقيق شىء من آماله ، فلما تولى بعده عباس ساءت حالة التعليم وآلت الى البوار (٥) وعلى حين كان سعيد باشا يغدق على المدارس والمؤسسات الأجنبية فانه كان يضن على المدارس المصرية بالنفقة التى كانت تمكنها من البقاء (٦) ، وقد ألغى ديوان المدارس وألحق ادارة التعليم بدائرته الخاصة وبديوان الجهادية فى بعض

---

(١) هنرى دودويل ، الاتجاه السياسى لمصر فى عهد محمد على . تعريب أحمد محمد عبد الخالق بك ، على أحمد شكرى ، مكتبة الآداب ــ القاهرة (د.ت) ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٢) عمر طوسون ، البعثات العلمية فى عهد محمد على ثم فى عهدى عباس الأول وسعيد مطبعة صلاح الدين ، الاسكندرية ١٩٣٤ ص ٦ ، ٧ .

(٣) عبد الرحمن الرافعى ، عصر محمد على ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥١ ص ٥٦٩ .

(٤) أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى عصر محمد على ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٣٨ ص ٣ .

(٥) الياس الأيوبى ، تاريخ مصر فى عهد الخديوى اسماعيل ص ١٨٥ .

(٦) أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

الأحيان (١) ، وفى عهده أنشأت البطركخانة القبطية الأرثوذكسية الكلية القبطية بحارة النصارى بالقاهرة سنة ١٨٥٥ وأنشأت المدرسة القبطية بحارة السقايين سنة ١٨٥٧ وكلتاهما للبنين ، وأنشأت الطائفة الاسرائيلية مدرسة تلمود تورا للبنين بحارة اليهود سنة ١٨٦١ ، وابتداء من سنة ١٨٥٦ فتحت المدارس الأمريكية لتعليم البنات وفتحت مدرسة الفرنسيسكان الايطالية للبنات أيضا سنة ١٨٥٩ (٢) ، وهكذا فان التعليم فى عهده لم يكن خيرا منه فى عهد عباس غير أنه أعاد تاسيس المجمع العلمى الذى أسسه نابليون من جديد سنة ١٨٥٦ تحت اسم مجلس المعارف المصرى (٣) ٠

وفى عهد اسماعيل دبت فى النظام التعليمى حياة جديدة وقد عهد الى أدهم باشا باصلاح ادارة التعليم وتوسيع نطاقه بين جميع طوائف الأمة ، ووضع على مبارك القانون الأساسى للتعليم العام سنة ١٨٦٨ وانتظمت الحركة العلمية وانتشرت المدارس فى البلاد (٤) وأصبحت المكاتب الأهلية أداة للتعليم الأولى ، كما شجع قيام لون خاص من المدارس الأجنبية ـ التى يخشى من تأثيرها ـ لا هو بالأجنبى الخالص ولا هو بالقومى الخالص على أمل أن يلتقى المصريون والأجانب عند هذه المدارس الحرة المجانية المطلقة أو الاستغناء بها ـ فيما بعد ـ عن مدارس الجاليات والارساليات الأجنبية ، وقد عمل مصطفى رياض فى مشروع اللائحة التى تقدم بها الى الخديوى سنة ١٨٧٢ على ايجاد صلة بين المدارس الأجنبية وديوان المدارس للوقوف والاطمئنان على سيرها ومستواها ونوع التعليم فيها (٥) وعمل اسماعيل على نشر المجانية وجد فى ارسال البعثات الى الخارج (٦) وظهرت فى عهده الجمعيات العلمية والخيرية لنشر الثقافة وتوليد روح البحث العلمى واليقظة الفكرية فظهرت الجمعية الجغرافية سنة ١٨٧٥ والجمعية الخيرية الاسلامية سنة ١٨٧٨ ٠

وفى عهد توفيق باشا افتتحت بعض المدارس وأعيد تفتيش المدارس كما كان من قبل برياسة دور بك ٠ وفى سنة ١٨٨٠ تقدم على باشا ابراهيم ناظر المعارف ، بتقرير الى مجلس النظار عن تنظيم التعليم وتحسينه ونشره

---

(١) الياس الأيوبى المرجع السابق ص ١٨٣ ، ١٨٤ ٠

(٢) أمين سامى ، التعليم فى مصر ، مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩١٧ ص ١٦ ٠

(٣) أحمد زكى بدوى ، المرجع السابق ص ٢٥٧ ٠

(٤) أمين سامى ، المرجع السابق ص ١٧ ٠

(٥) أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى مصر ـ القسم الأول ج ٢ ص ٢٥ ، ٢٦ ٠

(٦) عبد الرحمن الرافعى ، عصر اسماعيل ج ١ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ٠

في أنحاء القطر واعداد الطلاب للمدارس العالية وذلك عن طريق توفير الاعتمادات اللازمة وتحسين مدرسة دار العلوم وايجاد مدرسه أخرى للمدرسين لتعليم اللغات الأجنبية والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية (١) .

وقد نشطت حركة الجماعات الدينية الأوربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر والتي أخذت على عاتقها التبشير بالمسيحية على مذاهبها الخاصة في بلاد الشرق القريب والبعيد ، حيث أنشأت الارساليات الدينية مدارس لها في مصر ، ولم يقتصر نشاطها على التعليم ، بل اهتمت بالدعوة الى الدين المسيحى وعنيت عناية خاصة بتحويل الاقباط الأرثوذكسيين الى الكاثوليكية أو البروتستينية مستخدمة في ذلك وسائل عديدة منها الدعوة الدينيه وقد جعلوا من كنائسهم مصدرا لهذه الدعوة ، ومنها التمريض والتطبيب ، ومنها أخيرا التعليم ، وقد جعلوا من مدارسهم مصدرا لهذه الدعوة التعليمية فلم يكن التعليم هدفا في حد ذاته ، بل كان وسيلة من وسائل الدعوة الدينية ، وقد انتشرت هذه المدارس في العاصمة وحواضر الأقاليم وكثير من المدن وبخاصة في الوجه القبلى (٢) . ولعل ذلك يرجع الى التسامح الدينى الذى اتصف به محمد على لارتباط مصالحه بالاجانب فاباح لهم الحريه الدينية في مصر وسمح لهم بدق أجراس كنائسهم ، والغى القاعدة التى تحتم عليهم الحصول على تصريح من الحكومة ببناء كنيسة أو اعادة بنائها واصلاحها ، مما أدى الى انتشار الارساليات الدينية في مصر ، كما أعطى محمد سعيد منحا سخية للمدارس والكنائس التابعة لجميع المذاهب المسيحية في مصر (٣) . وقام اسماعيل بمنحهم قطعا من الأراضى لبناء الأديرة والكنائس والمدارس الخاصة بهم (٤) كما أصدر أوامره بمنحهم مبالغ مالية لتوزيعها على مدارسهم ومستشفياتهم ورؤسائهم الدينيين (٥) ومن أمثلة ذلك أن احدى الأخوات الفرنسيسكات وهى الأخت الكبرى كاترين Catherine حين طلبت المثول بين يديه قابلها في اليوم التالى مباشرة وأجابها الى مطالبها قائلا لها « اعتبرينى من اليوم أبا لكن » وابتداء من سنة ١٨٦٣ صار يصرف لهن مقدار من القمح على سبيل

---

(١) أمين سامى المرجع السابق ص ١٧ ، وتقويم النيل مجلد ٢ جـ ٣ ص ٨٦٠ .

(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٨٢٢ ، ٨٢٣ .

(٣) صالح رمضان محمود ، المرجع السابق ص ٢٣٧ .

(٤) جورج جندى ، جاك تاجر ، اسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٥) معية سنية عربى ، دفتر ١٩٠٢ أوامر ، وثيقة رقم ٣ في ١٢ محرم سنة ١٢٨٠ ص ص ٥٢ ، ٨٢ .

الاحسان (١) ، وقد أشاد الأجانب أنفسهم فى رسائلهم الى حكوماتهم بالتسامح الدينى المنتشر فى أنحاء القطر المصرى فى عهد اسماعيل (٢) ٠

والى جانب المدارس التى انشأتها الارساليات الدينية انشئت مدارس أخرى لتعليم ابناء الجاليات الاجنبية التى اقامت بمصر اتخذها كثير من أفراد هذه الجاليات وطنا ثانيا لهم ، وكانت هذه المدارس تنحو فى تثقيف تلامذتها منحى قوميا ٠ فالمدارس اليونانية تعنى باللغة اليونانية والتاريخ اليونانى والمدارس الأيطالية تعنى باللغة الأيطالية والتاريخ الأيطالى ، وهكذا بالاضافة الى العناية بتعليمهم اللغة الفرنسية التى حلت فى التجارة فى بلاد الشرق محل اللغة الأيطانية ، ولأنها كانت لغة الدبلوماسية الأوربية ٠ وقد تغلبت الصفة الدينية على بعض مدارس الجاليات الأجنبية حيث انشأها وقام على التعليم فيها لأبنائها وبناتها بعض رجال الدين من كل جالية ، كما غلب على البعض الآخر من هذه المدارس الصفة العلمانية وهى المدارس التى أنشأها وقام على التعليم فيها افراد أو جمعيات من كل جالية ، وعلى حين كان البعض يتطلع الى الكسب المادى كان البعض الآخر يتطلع الى تحقيق الأغراض التهذيبية (٣) ٠

***

التعليم الأجنبى فى بور سعيد :

نظرا لأن التعليم الأجنبى فى بور سعيد كان له الدور الأكبر فى النهضة التعليمية بها خلال فترة البحث(٤) فى حين اقتصر التعليم الوطنى على الكتاتيب فقط فقد اقتضى ذلك البدء بالتعليم الأجنبى ببور سعيد والذى تمثل فى المدارس الأجنبية ومدارس الجاليات الأجنبية ومدارس الارساليات الدينية ومنها مدرسة الآباء الفرنسيسكان التى أنشأت ببور سعيد فى سنة ١٨٦٣ وكانوا قد بدأوا فى انشاء مدارس لهم فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر (٥) ٠ وفى عهد سعيد باشا بدأوا فى انشاء

---

(١) وثائق عابدين ، محفظة رقم (بدون) تحت الترتيب ، من الاسكندرية فى ١٩٢٧/١٢/٢١ ٠

(٢) جورج جندى بك ، جاك تاجر : المرجع السابق ص ٣٢ ٠

(٣) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٨٢٤ ٠

(٤) التزمنا بالتوقف فى دراسة التعليم والثقافة ببورسعيد عند سنه ١٨٨٢ وذلك رغم اقتناعنا بأن مثل هذه الموضوعات يصعب التوقف بها عند سنة بعينها ولكنه كان التزاما بفترة البحث ٠

(٥) Heyworth, J. Junne, An introduction to the history of educa- cation in modern Egypt, Lonodn 1933 p. 408.

مدارس لهم فى الأقاليم · وفى سنة ١٨٧٥ قاموا بانشاء مدرسة أخرى للبنات ببور سعيد (١) ·

***

مدارس الارساليات الدينية :

تأسست ارسالية اخوات الراعى الصالح Soeus du bon pasteur فى ٣١ يوليو سنة ١٨٢٩ ، ووفدت الى مصر وفتحت أول كاثوليكية لها فى ٦ يناير سنة ١٨٤٦ نتيجة لجهود قنصل فرنسا Mide Laporte والقاصد الرسولى Mgr Porpeuto Guasco وقد اتسع نشاطها التعليمى ببور سعيد فى سنة ١٨٦٣ (٢) ، ودارا للأيتام فى سنة ١٨٦٥ (٣) ، وقد عرفت باسم مدرسة الراعى الصالح الدينية للأيتام ، وكانت تقتصر على الفتيات الصغيرات فقط (٤) · وقد زار الخديو اسماعيل هذه المدرسة فى صباح يوم ١٦ مارس سنة ١٨٦٩ أثناء زيارته لمنطقة قناة السويس حيث توقفت عربته أمام محل الراهبات المعلمات ، وقدمت اليه باقة من الزهور من احدى الفتيات المتعلمات الصغيرات ، فقبلها منها تكرما منه(٥)· وفى سنة ١٨٧٥ كان يوجد بالمدرسة **٣١ فتاة كانت جنسياتهم على النحو التالى :**

٩ نمساويات
٩ ايطاليات
٥ مصريات
٤ فرنسيات
٣ يونانيات
١ ألمانية

اما دياناتهم فكانت على النحو التالى :

٢٧ كاثوليكية
٢ أرثوذكسيات (يونانيات) ، مسلمة ، يهودية (اسرائيلية)

---

(١) أحمد عزت عبد الكريم ، تاريخ التعليم فى مصر ، القسم الثانى ، ص ٨٤٦ ·

(٢) جرجس سلامة ميخائيل : تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين رسالة ماجستير بآداب القاهرة ١٩٦٠ ص ص ١١٧ ، ١١٨ ·

(٣) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٨٤٦ ·

(٤) RITT, OLIVER. Op. Cit., p. 454, Lavialle de lameillere, Voyage, en Egypt et l'isthme de Suez Paris, p. 177.

(٥) الوقائع المصرية العدد ٢٨٢ فى ١٦ ذى الحجة ٢٩/١٢٨٥ مارس ١٨٦٩ ·

أما منهج الدراسة فكان معظمه معلومات أولية باللغة الفرنسية ، ومبادىء أولية فى اللغة الألمانية والايطالية والانجليزية ، بالاضافة الى دروس الموسيقى والمعلومات العامة • وكان التعليم بالمجان ، أما نفقات المدرسة فكانت تتكفل بها الراهبات من عملهن اليدوى والأطفال ، علاوة على معونة شهرية قدرها مائة فرنك من ادارة شركة قناة السويس •

كما أنشأن أيضا مدرسة دينية للبنات غير اليتيمات ، وكان بها ثمانى طالبات أربع منهن بالداخلية وأربع بالخارجية ، وكانت الدراسة بها بالمجان (١) وأنشأن مدرسة خارجية بالمصروفات فى سنة ١٨٧٤ (٢) • وأخرى بالمجان • وكان يدرس بالأولى ٣٦ طالبة ، وبالثانية ثمانى طالبات • وبذلك يصبح العدد الكلى لتلاميذ هذه المدرسة اثنتين وخمسين طالبة

كانت جنسياتهم على النحو التالى :

١٩ فرنسية
١٤ ايطالية
٧ مصريات
٥ يونيات
٤ نمساويات
٢ من مالطة
بولونية واحدة

أما دياناتهم فكانت على الوجه التالى :

٤٧ كاثوليكية
٣ ارثوذكسيات (شسماتيك : منشقين)
٢ يهوديتان (اسرائيليتان)

وكان عدد المدرسين بهذه المدارس جميعا سبعة ، وكان يدرس بهذه المدارس نفس المناهج التى تدرس بمدرسة الراعى الصالح الدينية للأيتام • أما مصروفات المدرسة الخارجية فكانت تتناسب مع دخل أولياء أمور الطلبة، وقد حددت المصاريف العادية بعشرين فرنكا شهريا ، ثم عشرة فرنكات

---

(١) DOR BEY, Statistique des Ecoles Civiles, pp. 152-153.

(٢) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٨٤٦ •

فسبعة فخمسة (١) وكانت ادارة هذه المدارس تحت اشراف الأخت مارى اينياس (٢) ٠

ولعل هذه المدارس التابعة لأخوات الراعى الصالح كانت تقع فى مبانى مجاورة ، أو يجمعها مبنى واحد فى أحد المبانى الخاصة بمستشفى شركة قناة السويس فى الجزء الغربى منها وكان يفصل بينهما سور (٣) ، ولما كانت مدارس الارساليات الدينية ومدارس الجاليات الأجنبية محل عطف وتشجيع ورعاية كل من سعيد واسماعيل ، فقد كان ذلك دافعا للراهبات للتقدم الى اسماعيل فى سنة ١٨٧٧ بطلب يلتمسن فيه منحهن نصيبا من الحنطة التى توزع سنويا على كثير من الأديرة نظرا لقلة ذات يدهن، وذلك لأنهن يقمن بايواء الأيتام على اختلاف جنسياتهم سواء أكانوا وطنيين أو أجانب ، كما يعملن على توفير الرعاية التامة لهم وتعليمهم وتربيتهم ٠ وقد بلغ عدد الأطفال الذين كانوا بهذا الملجأ حتى ذلك العام خمسين طفلا مما ضاعف مسئوليتهن نحوهم للقيام باطعامهم (٤) ٠ وقد أنشأ هذا الملجأ فى النصف الأول من السبعينات (٥) ٠

وتقدمن الى الحكومة المصرية فى سنة ١٨٨٠ بطلب منحة سنوية للانفاق منها على الدير الذى أنشأنه فى بور سعيد لدراسة اللاهوت ، وكانت شركة قناة السويس قد منحتهن حوالى ألف فرنك ؛ كما انهن يفكرن فى بناء مستشفى لمعالجة الأيتام ، وطالبن بان يكون تحت اشراف الحكومة ، كما طالبن بمنحة أخرى لانشاء مدرسة للبنات بالمدينة ونظرا لأن شركة القناة طلبت بان تكون المدرسة التى ستنشأ تابعة لها نظير دفعها خمسين فرنكا شهريا للمساهمة فى نفقاتها ٠ فقد قبلت الحكومة المصرية دفع منحة لهن بشرط اشرافها وحدها عليها (٦) ٠

ولم تكن محافظة بورسعيد أقل اهتماما ورعاية بالأيتام من الراهبات ، فقد طلبت من ديوان المدارس الحاق يتيمين أوربيين ببورسعيد باحدى المدارس الأميرية التابعة للديوان حتى ينالا حظا من التعليم مساعدة لهما واحسانا من الخديو حيث أن أقاربهما قد تعهدوا بدفع جانب من

---

(١) DOR, Op. Cit., pp. 152-53.

(٢) وثائق مجلس الوزراء ، مجموعة الطوائف القبطية ، محفظة رقم ١ ٠

(٣) دفتر ٤٢٤ ، وثيقة ٢٣٠ فى ١٩ ربيع ثان ١٢٩١ ص ١٢٨ ٠

(٤) وثائق مجلس الوزراء ، المصدر السابق وثيقة فى ٢٥ مايو سنة ١٨٧٧ ٠

(٥) COUVIFOU, H. Op. Cit., p. 52.

(٦) محفظة رقم ١ طوائف قبطية ، المصدر السابق ٠ مذكرة باللغة الفرنسية فى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٨٠ ٠

المصروفات (١) ، ويدل كل ذلك على الاتجـاه الليبرالى للحكومة المصرية آنذاك ٠

كما قامت أيضا مدرسة دينية كاثوليكية تسمى المدرسة الكاثوليكية للأرض المقدسة Ecole catholique de ia terre saimte (٢)
وكان يديرها الأب ايراسم اللاتينى Père erasme, cure latin
وكان يقوم بالتدريس فيها اثنان من اخوة الرحمة هما سـان ماريت ، جوزيف رافاييل ، وكان بها ٧٦ طالبا كلهم من البنين كانوا على النحـو التالى :

٢٧ ايطاليا
١٩ فرنسيا
١٣ نمساويا
٦ يونانيين
٤ مالطيين
٤ عرب (شوام)
٣ أتراك
يهودى واحد

وكانت مناهج الدراسة بهذه المدرسة تشمل تعليم اللغات الفرنسية والايطالية ومواد الجغرافيا والحساب الذى يدرس من واقع الكتب ، والتاريخ المقـدس والقراءة والخط والرسـم ، والتـاريخ الدينى (الكنسى) ، والتاريخ (٣) ٠



مدارس الجاليات الأجنبية :

انشأت أول جالية يونانية فى الاسكندرية فى ٧ مايو سنة ١٨٤٣ فى حين انها لم تنشأ فى القاهرة الا فى سنة ١٨٦٦ ثم انتشرت الجاليات اليونانية فى مصر حتى بلغت ٣٢ جالية فى المدن المختلفة ، ولكل جالية منها مجلس تنفيذى له رئيس ومستشارون وعلى هذا الأساس يتكون مجلس

(١) دفتر ٣٧٤ وثيقة ٥٠٨ فى ٤ محرم سنة ١٢٨٨ ص ١٥١ ٠
(٢) جرجس سلامة ميخائيل : المرجع السابق ص ١٢٣ ٠
(٣) DOR, Op. Cit, pp. 152-153.

الجالية مثلما كان فى الزقازيق وطنطا والمنصورة وبورسعيد والسويس(١)٠

وكان لتدفق اليونانيين على منطقة قناة السويس أثر في تكوين الجالية اليونانية في مدن القناة وبخاصة مدينة بورسعيد ، فقد جاءوا تصحبهم أسرهم معهم ٠ وازاء ذلك فقد أقام لهم ديلسبس كنيسة في بور سـعيد وأنشأ لهم مدرسة أيضا لتعليم أبنائهم بها ، بل وقام بتعيين مدرس يوناني لتعليم صغارهم ، وتم ذلك كله على نفقة الشركة ، ونتيجة لتضامن أعضاء الجالية وبفضل الايرادات التى أتى بها بيع الشموع فى الكنيسة ومن بعض الرسوم القليلة التى دفعها التلاميذ حتى أنهم كونوا صندوقا لمواجهة متطلبات انشـاء المدرسة والكنيسة ٠ وفى سنة ١٨٦٦ تنازل ديلسبس عن الأرض التى بنيت عليها مدرسـة البنـات والبنين التى أقيمت لأبنـاء الجالية اليونانية (٢) ــ وذلك عرفانا لما قاموا به من أعمال للشركة ــ وتملكتها الجالية بالفعل ٠

ولما كان من عادة اليونانيين انهم اذا ما حلوا ببلد انشاؤا لهم فيه كنيسة ومدرسة كما فعلوا في بور سعيد فقد سبق ان فعلوا نفس الشيء في كل من المنصورة وطنطا فى سنة ١٨٥٩ ومدينة السويس ١٨٧٠ أما فى الاسماعيلية فقد اخذوا يجمعون المال لانشاء كنيسـة ومدرسة لهم بها (٣) ، وقد كان الغرض من قيام التعليم اليوناني فى مصر ــ ولو انه كان يعتمـد على الكنيسـة ــ ليس نشر مذهب معين بل تعليم اليونانيين الموجودين بمصر اللغة اليونانية ، والاحتفاظ بثقافة وعادات اليونانيين مع تزويدهم بما يؤهلهم للحياة بمصر (٤) ٠ كمـا قامت الجالية الايطالية بتأسيس مدرسة لها فى بور سعيد فى سنة ١٨٨٩ (٥) ٠

وقد حظيت هذه المدارس بمساعدة وتشجيع الحكومة المصرية لها ، حيث امدت جمعية المعارف اليونانية فى بورسعيد بالكتب اللازمة لتدريس

---

(١) جرجس سلامة ميخائيل ، المرجع السابق ص ٥٣ ٠

(٢) نظرا لأن هذه المدرسة قد أقيمت بسرعة وبشكل مؤقت ولسوء حالة مبانيها ونتيجة لتزايد اعداد الجالية واتساع احتياجاتها فقد أقامت الجالية فيما بعد مدرسة للصبيان مكونة من ثمان فصول ، ومدرسة أخرى للبنات تضم سبعة فصول ، انظر :
ATHANASE G. POLITIS. Le Hellenisme et l'Egypte moderne, T. I, p. 329-331. T. 2, PARIS, 1930, p. 86.

(٣) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٨٥٥ ٠

(٤) جرجس سلامة ميخائيل : المرجع السابق ص ٥٣ ٠

(٥) سميت هذه المدرسة بالمدرسة الايطالية للبنين ٠
Ecole Itali:nne de garcon «Prince de Piement» Reymond, Paul, Op. Cit., p. 38.

وانظر جرجس سلامة ميخائيل : المرجع السابق ص ٨٣ ٠

أبناء الجالية اللغة العربية فأرسلت اليها ، بناء على طلبها ، عشر نسخ من كتاب الهجاء باللغة العربية اشتملت كل نسخة على جزئين ، بالاضافة الى عشر نسخ أخرى من اجرومية قدرى بك باللغتين الفرنسية والعربية ؛ وقد طالبت الحكومة محافظة بورسعيد بتحصيل مبلغ مائة وثمانين قرشا ثمنا لهذه النسخ (١) ٠

ولم يقتصر نشاط الأجانب على انشاء مدارس الارساليات الدينية ومدارس الجاليات بل قاموا بانشاء مدارس خاصة على نفقتهم الخاصة ، وقام بهذا العمل أفراد من رجال التعليم أو الأعمال ، ولا شك أن اطراد الزيادة فى عدد الجاليات الأجنبية فى مصر واتساع نشاطها كان يقتضى التوسع فى انشاء المدارس على اختلاف أنواعها لتسد الحاجة الى تعليم ابناء هذه الجاليات وبناتها ٠ وكانت المدارس الأجنبية على علاقة طيبة بالسلطات المصرية فقد نصب اسماعيل أكبر ابنائه وولى عهده توفيق باشا راعيا للمدارس الحرة المجانية ، وكان يبعث بابنه ابراهيم باشا من وقت لآخر لشهود حفلات توزيع الجوائز فى بعض المدارس الأجنبية بالاسكندرية ، وكانت أخبار هذه المدارس تنشر بروضة المدارس ويقف فى حفلاتها خطيبا ، وبفضل تشجيع الحكومة المصرية ورعايتها اطردت بل وتضاعفت أعداد هذه المدارس الأجنبية وتلامذتها (٢) ، ويتضح من ذلك أنه فى سنة ١٨٦٢ كان عدد المدارس الأجنبية ١٨٥ مدرسة وصل عددها الى ٤٨١٣ مدرسة فى سنة ١٨٧٥ وكان بها ٦٠٤٨ مدرسا و ١٤٠٦٧٧ تلميذا ، بل انها أخذت فى الزيادة ابتداء من سنة ١٨٧٢ بمقدار ١٠٧٣ مدرسة و ١٦١٥ ما بين تلميذ ومعلم (٣) ٠

وشهدت مدينة بور سعيد نشأة المدارس الأجنبية حينما قام بعض الأجانب بها بانشاء مدارس علمانية للبنين والبنات ، وتمثل ذلك فى قيام لجنة ب بالسيور Comité Directeur P. Lesieur pr بانشاء المدرسة العلمانية الحديثة للبنين Ecole Laigue Pour Carcons فى سنة ١٨٧٣ (٤)

---

(١) ديوان المدارس « عربى » دفتر ٤٨٠ جـ ٢ صادر الدواوين وثيقة ٤٠٠ فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٩١ ص ٨٥ ، ودفتر ٤٨١ جـ ٣ وثيقة ٥٨٦ فى ٧ صفر سنة ١٢٩٢ ص ٢٨ ، ودفتر ٤٢٢ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٩٨٦ فى تاريخه ص ٦٨ ٠

(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٨٢٧ ٠

(٣) الأرشيف الأوربى ، محافظ قناة السويس محفظة رقم بدون ترجمة تقرير من مسيو كيف فى ١٨٧٦/٣/٢٢ الى ديوان الخارجية وانظر
McCoan J. C. Egypt as it. London 1877, p. 400.

(٤) يلاحظ أن فرنسا عقب هزيمتها فى الحرب السبعينية قد اتجهت الى علمنة التعليم وورفع يد رجال الكنيسة وان كان ليس لدينا ما يدل على أن هناك انعكاس مباشر على بورسعيد بحيث ظهرت هذه المدارس بعدها ٠

وكان يقوم بالتدريس فيها مدرس واحد هو مسيو مينابونى M. Menaboni وكان بها ٣٧ طالبا كانت جنسياتهم على النحو التالى :

٨ ايطاليين
٨ عـــرب
٧ نمساويين
٥ فرنسيين
٣ يونانيين
٢ مالطيين

وكانت ديانتهم على النحو التالى :

٢٣ كاثوليك
٧ مسلمين
٣ ارثوذكس (يونان)

أما الأربعة الباقون فلم يحدد جنسياتهم أو ديانتهم (١) •

وكانت المواد التى تدرس بهذه المدرسة القراءة والخط وضبط الكتابة والجغرافيا والحساب من واقع الكتب ، بالاضافة الى اللغات الانجليزية والفرنسية والايطالية ، وكانت المدرسة تقوم فى الشتاء باعطـاء دروس للبالغين • ولم يكن بها طلبة داخليون • وكانت الدراسـة مجـانية • أما ايراداتها فكانت تبلغ نحو ٦٠٠٠ فرنك تأتى كلها من المحفل الماسونى عن طريق الاكتتاب الاختيارى (التبرعات) (٢) •

والى جانب مدرسة البنين كانت هناك مدرسة علمانية أخرى للبنات ، وقد أطلق عليها اسم المدرسة العلمانية الحديثة للبنات Ecole Laique Des Jeunes Filles وقد انشأت هذه المدرسة في سنة ١٨٧٥ • وكانت تديرها لجنة مكونة من مـــدام ديروز M. M Durwz وبعض الأجانب هم مسيو برست ومسيو ارتولا ، ب ٥ ى جانوتى ، وسينوربت • وكان يقوم بالتدريس فيها اثنتان احداهما هي مدام لومبارد Lombard والثانية تم تعيينها حديثا • أما عدد الطالبات بها فقد بلغ ٣٢ طالبه

---

(١) DOR BEY, Op. Cit., pp. 152-153.
وانظر أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٨٥٥ •

(٢) Ibid, pp. 152-153.

جميعهن بالخارجية ولم يتوضح جنسياتهن اما ديانتهن فكانت على النحو التالى :

٢٩ من الكاثوليك

٣ من البروتستانت

وكانت المواد التى تدرس بالمدرسة هى التى تدرس فى التعليم الابتدائى بالاضافة الى اللغة الفرنسية والحساب والجغرافيا والتاريخ العام والموسيقى وفن الخياطة • ولم تكن الدراسة فيها مجانية بل كانت المصروفات بها تتراوح ما بين ٦ ، ١٥ فرنكا شهريا • أما نفقات المدرسة الكلية فكانت ٨٠٠٠ فرنك فى السنة وكانت ايراداتها تكفى لتغطية مصروفاتها (١) ومن هنا يتضح لنا أن مدينة بورسعيد قد تميزت بانتشار التعليم العلمانى فيها •

وبلغ عدد الطلبة الذين يدرسون بهذه المدارس الدينية والأجنبية جميعا ٢٢٨ طالبا وطالبة (٢) ، وقد اختصت المدارس الدينية بالعدد الأكبر منهم اذ بلغ مجموع ما بها ١٥٩ طالبا وطالبة • ومن الغريب ان عدد الطالبات بهذه المدارس كان يفوق عدد الطلبة بها اذ بلغ عددهن ٨٣ طالبة فى حين ان عدد الطلبة كان ٧٦ طالبا فقط • أما المدارس الأجنبية فقد كان عدد الطلبة بها ٦٩ طالبا وطالبة منهم ٣٧ طالبا و ٣٢ طالبة •

كما يتضح ان مجموع الطالبات بهذه المدارس جميعا كان يفوق عدد الطلبة بها ففى الوقت الذى كان عدد الطالبات جميعا ١١٥ طالبة منهن ٣٥ طالبة بالداخلية وثمانون بالخارجية ، فقد كان عدد الطلبة ١١٣ طالبا فقط وهى ظاهرة تعد غير عادية فى المجتمع المصرى خلال تلك الفترة حيث كان اقبال الطالبات على التعليم قليلا الا أن وجه الغرابة قد يتلاشى اذا ما تبينا ان غالبية هؤلاء الطالبات كن أجنبيات •

ونلاحظ أيضا قلة اعداد الطلبة المصريين الى حد كبير ، فمن بين مجموع الطلاب البالغ عددهم ٢٢٨ كان عدد الطلبة العرب ٢٤ فقط أى بنسبة تزيد قليلا عن ١٠٪ من مجموع الطلاب منهم سبعة من المسلمين وكان نصف هؤلاء الطلبة من البنين والنصف الثانى من البنات ، كما نلاحظ أن نصف هؤلاء الطلبة العرب كانوا من غير المصريين ، والأغلب كانوا من الشوام ، وبالنسبة للمصريين فاننا نلاحظ انهم جميعا كانوا من

---

(١) Ibid, pp. 152-153.

(٢) يلاحظ أن هذا العدد لم يتضمن عدد تلاميذ مدارس الآباء الفرنسيسكان للبنين والبنات ، وكذلك المدارس الخاصة بالجاليات اليونانية لعدم وجود احصاء بها •

الطالبات وكان من بينهن طالبتان مسلمتان فقط . أى أن عدد الطالبات المصريات كان لا يتجاوز ٥٪ من عدد الطلبة الأجانب ببورسعيد .

وقد يرجع ذلك الى عدة عوامل من بينها ان الدراسة بهذه المدارس كانت باللغات الأجنبية فقد كانت جميع الدروس تلقى على الطلبة فى تلك المدارس باللغات الأجنبية ، فضلا عن أن الطلبة ملزمون بالتكلم بها طول نهارهم مع أساتذتهم أو فيما بينهم (١) ، حتى لقد بلغت نسبة الطلبة الذين يتلقون علومهم بالفرنسية حوالى ٥٥٪ من مجموع الطلبة فى مصر (٢) . كما أن أحوال الوطنيين الاقتصادية بالمدينة لم تكن تمكنهم من دفع المصاريف المطلوبة بهذه المدارس ، فقد كان معظمهم من العاملين فى حمل الفحم وبأجور زهيدة يتقاسمها معهم شيخ الطائفة (٣) .

ونظرا لأن بورسعيد كانت بعيدة فى ذلك الوقت وكانت مواصلاتها فى غاية الصعوبة ، فقد كان بعض كبار رجال الادارة بها نظرا لعدم استقرارهم طويلا فى وظائفهم وبخاصة المحافظون (٤) ، - يفضلون بقاء أسرهم حيث كانوا ضمانا لاستمرار ابنائهم فى مدارسهم الأميرية الملحقين بها والتى يكون التعليم فيها باللغة العربية . فنجد أن محافظ بورسعيد كوجك على بك استمر فى تعليم ابنائه بمدرسة الاسكندرية (٥) ، كما استمر عمر عزمى محافظ بور سعيد فى تعليم ابنه بمدرسة المبتديان بالقاهرة . وكان ديوان المدارس يطالبه بارسال ثمن الملابس والكتب وباقى المصاريف الى المدرسة ، ولم يقتصر الأمر على كبار رجال الادارة فقط بل نجد أن أحد كتبة المحافظة يتقدم بطلب لقبول ولديه ضمن تلاميذ مدرسة المبتديان لتعليمهما العلوم والآداب وابدى استعداده لدفع المصاريف

---

(١) يعقوب ارتين باشا ، القول التام فى التعليم العام ، ترجمه الى العربية على أفندى بهجت القاهرة ١٨٩٤ ص ٣٠٦ .

(٢) L'Egypte, 11 Mai 1881.

(٣) دفتر ٤٠٥ وثيقة ٣٤ فى ٢١ جماد أول سنة ١٢٩١ ص ١٥٩ ودفتر ٤١٢ جـ ٤ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٨١ فى ٨ جمادى ثان سنة ١٢٩١ ص ١٣٩ ودفتر ٣٩٣ « نتيجة قضية تداعى مذكورين قومandية وشغالة فحومات على شيخهم المدعو محمد عمر » ص ١٨ - ٣٧ .

(٤) عن كثرة تنقلات المحافظين والمديرين انظر أمين سامى تقويم النيل ، المرجع السابق ، صفحات : ٥٥٢ ، ٦٤٣ ، ٦٦٣ ، ٦٩٥ ، ٧٨١ ، ٨٠٨ ، ٨١٢ ، ٨٢٥ ؛ ٨٥٥ ، ٨٦٤ ، ٨٧٩ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩٥٤ ، ٩٨٥ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١١٢٧ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٦٦ ، ١٢٠٤ ، ١٢٩٢ ؛ ١٣٤٠ ، ١٣٦٣ ، ١٤٥٦ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٩ ؛ ١٥٦٥ .

(٥) دفتر ٣٥٦ وثيقة ٦٥ فى ٢٠ ربيع ثان سنة ١٢٨٧ ص ١٤٥ ودفتر ٣٦٣ وثيقة ٥١٦ فى ١٦ جماد أول سنة ١٢٨٧ ص ٤٠ .

المطلوبة منه كأمثاله • كما نجد أن نجل أحد العساكر المستخدمين بجمرك بور سعيد كان طالبا بمدرسة طنطا (١) •

واذا كان الحال كذلك بالنسبة للمدارس الأميرية فقد كانت الظروف تحتم ضرورة ان يتعلم أبناء رجال الادارة خارج بورسعيد وخاصة بالنسبة للمدارس العسكرية وذلك حيث التحق نجل أمين جمرك بورسعيد بمدرسة الطوبجية (٢) •

ويمكن القول بأن العمل الوحيد الذى شاركت به الحكومة المصرية فى النشاط التعليمي ببورسعيد كان ضئيلا للغاية ، ولا يتساوى مع الواجب الملقى على عاتقها تجاه سكان بور سعيد الوطنيين ، وقد تم هذا العمل فى سنة ١٨٧٨ عندما زار ناظر المعارف (٣) بور سعيد • وخلال زيارته لاحدى المدارس الأوربية بالمدينة لاحظ انتظام المدرسة وأن أغلب الطلبة فيها من الأجانب الأوربيين ، وأن القائم بالتدريس فيها مدرسون أجانب ، كما لاحظ أيضا قلة عدد الطلبة من أبناء الوطن وقد أرجع ذلك الى عدم وجود مدرسين مصريين بالمدرسة • وقد رفع الأمر الى الخديو طالبا تعيين مدرس عربى بالمدرسة • وبالفعل صدر الأمر بالموافقة على ذلك • وتم تعيين الشيخ محمد محمد الدشناوى فى هذه الوظيفة نظرا لما اكتسبه من العلوم العربية والرياضة وغيرها ، وعهد اليه بتعليم الطلبة القراءة والكتابة والخط والجغرافيا وما يلزم تدريسه من العلوم التى يعرفها الى جانب ما يتعلمونه من لغات أجنبية وغيرها من العلوم • وقد اكتفت الحكومة المصرية بتعيين هذا الشيخ مدرسا بالمدرسة دون أن تبادر بالعمل على ايجاد مدرسة أولية ببور سعيد وقد كلفت محافظ بور سعيد بحث الوطنيين من سكان

---

(١) دفتر ٣٨٧ وثيقة ٢٤٨ فى ٧ محرم سنة ١٢٨٩ ص ٨٠ ودفتر ٣٩٩ وثيقة ٢٠٤ فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٨٩ ص ٦٦ ودفتر ٤٣٤ وثيقة ٢٥ فى ٢٤ شوال ١٢٩١ ص ١١٣ ودفتر ٦٥ ج ١ وارد عموم وفروع محافظة بورسعيد وثيقة ٤٥ فى ٥ ربيع ثان سنة ١٢٩٥ ص ١٦٦•

(٢) دفتر ٤٠٠ وثيقة ٧١ فى ٢٣ ربيع ثان سنة ١٢٩٠ ص ١٦١ ودفتر ٤٠١ وثيقة ١٠٥ فى ٢٧ رمضان سنة ١٢٩٠ ص ٩٠ ودفتر ٤١٠ وثيقة ٤٧ فى ١٤ شوال سنة ١٢٩٠ ص ٤٥ •

(٣) هو اسماعيل أيوب باشا وقد تولى نظارة ديوان المعارف فى الفترة من ١٤ أكتوبر سنة ١٨٧٧ الى ٢٧ أغسطس سنة ١٨٧٨ حين أصدر الخديو اسماعيل أمره الى نوبار باشا بتشكيل أول نظارة مصرية فى ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ وقد تولى على مبارك نظارة الأوقاف والمعارف العمومية والأشغال العمومية بالنيابة ، انظر أمين سامى : التعليم فى مصر ص ١١١ ، فؤاد كرم ، النظارات والوزارات المصرية ج ١ مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٦٩ ص ص ٧٣ ــ ٧٧ ، يونان لبيب رزق : تاريخ الوزارات المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ ص ٥٥ ــ ٥٧ •

بور سعيد وبخاصة المستخدمين على الحاق أبنائهم بهذه المدرسة (١) ، دون اتخاذ أية اجراءات أخرى .

وتسلم هذا الشيخ مهام وظيفته في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٧٨ كأول مدرس مصرى يقوم بالتدريس فى بور سعيد وفى مدرسة اجنبية ، وقد أخبرت المحافظة « خوجة » المدرسة مسيو أولدرينى بانضمام الشيخ الى مدرسى المدرسة (٢) كما كلفت الضبطية باعلان سكان بور سعيد الوطنيين وكذلك المستخدمين بذلك لحثهم على الحاق أبنائهم بهذه المدرسة كى يتلقوا العلم بها وتنتشر المعارف ويزداد عدد الطلبة من أبناء الوطن(٣)، وقد استمرت مدينة بور سعيد بدون مدرسة اميرية حتى نهاية الثمانينات (٤) .

وقد أدى عدم انتشار التعليم الوطنى فى بورسعيد الى تفشى الجهل بين الأهالى مما تسبب عنه ظهور طائفة العرضحالجية وقد قام هؤلاء بانتخاب شيخ عليهم يعرف بشيخ الكتبة أو العرضحالجية (٥) ، كما أدت كثرة الأجانب الى ضرورة وجود تراجمة لايجاد تفاهم مشترك بين كل من الأجانب والادارة المصرية أو الأهالى مما ساعد على وجود طائفة التراجمة (٦)، كما كان لانتشار اللغات الأجنبية المختلفة ببورسعيد الأثر فى ظهور الاعلانات فى شوارع وطرق المدينة باللغات الأجنبية كالفرنسية والايطالية (٧) .

★★★

أما بالنسبة للتعليم فى باقى منطقة القناة وبخاصة مدينتى السويس والاسماعيلية فاننا نجد أن الأباء الفرنسيسكان أقاموا مدرسة بالسويس سنة ١٨٥٩ (٨) ، أما أخوات الراعى الصالح فقد أنشأن بها مدرسة فى

---

(١) دفتر ٥٢٨ ج ٣ صادر ديوان المدارس (عربى) وثيقة ٦٦٧ فى ١٩ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ص ١٤١ ، ١٤٧ ودفتر ٦٦ وثيقة ٦٦٧ فى ١٩ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١١٦ .

(٢) دفتر ٨٠ وثيقة ٢٧٨ فى ٢٩ شعبان سنة ١٢٩٥ ص ١٠٠ .

(٣) دفتر ٨٣ وثيقة ٢٦٥ فى ١٩ شوال سنة ١٢٩٥ ص ١٤٧ .

(٤) تاسست أول مدرسة تابعة للحكومة المصرية ببورسعيد فى سنة ١٨٨٩ انظر أمين سامى ، التعليم فى مصر ص ٦٦ ، ٧٩ .

(٥) دفتر ٤٥٥ ج ١ صادر عرضحالات محافظة بورسعيد وثيقة ٢٣ فى ٣ صفر سنة ١٢٩٣ ص ٢٨ ودفتر ٤٤٣ وثيقة ٣٤٨ فى ٢١ جماد أول سنة ١٢٩٣ ص ٥ .

(٦) دفتر ٤٥٢ وثيقة ٧٢ فى ١٨ صفر سنة ١٢٩٣ ص ١٧٢ ودفتر ٤٦٢ وثيقة ٧٥ فى ٨ رمضان سنة ١٢٩٤ ص ١٣٩ .

(٧) دفتر ٣٤٠ وثيقة ١٢٨ فى ١٩ رجب سنة ١٢٨٤ ص ١٠٣ .

(٨) صالح رمضان : الجاليات الأجنبية ص ١٤٧ .

سنة ١٨٦٥ ومدرسة أخرى فى سنة ١٨٨٥ (١) ، كما أقامت الجالية اليونانية كنيسة ومدرسة بها فى سنة ١٨٧٠ (٢) ، وفى سنة ١٨٧٧ حضر اليها العالم الشهير مستر وليبر الكسندر وفتح بها محلا للتعليم وكان ملما بلغات أجنبية عديدة هى الانجليزية والفرنسية والالمانية والايطالية واللاتينية ، بالاضافة الى علوم عديدة مثل الجغرافيا والتاريخ والحساب وغيرها من العلوم ، ولكنه لم يستمر طويلا حيث عين خوجه بالمدارس الأميرية بالقاهرة ، وخلت السويس من وجود من ينشر فيها العلوم والمعارف حتى ان أهل السويس قد أجبروا على اهمال أولادهم وتركهم فى حالة الجهل ، وفى أواخر سنة ١٨٨٠ صدرت الأوامر بانشاء مدرسة فيها (٣) ، وقد احتفل فى ٢٥ يناير سنة ١٨٨٢ بوضع حجر الأساس وقد شهده محافظ السويس ومسيو ديلسبس وعدد غفير من الرجال والنساء (٤) ، وكان قد صدر أمر كريم فى سنة ١٨٧٥ لديوان المدارس بانشاء مدرسة بها لتعليم أبناء القيودانات والضباط والعسكر البحرية والبرية على غرار المدرسة الموجودة بالجهادية بالقلعة (٥) ٠

كما انشأ الآباء الفرنسيسكان مدرسة لهم أيضا بالاسماعيلية فى سنة ١٨٧٤ ومدرسة أخرى فى سنة ١٨٧٥ (٦) كما قام أفراد الجالية اليونانية بالمدينة بجمع المال لانشاء كنيسة ومدرسة لهم أيضا (٧) ، وفى سنة ١٨٧٨ تقدم أهالى الاسماعيلية بطلبات يرغبون فيها فتح مدرسة لأبنائهم (٨) ، وهكذا فانه يبدو لنا ان المدارس الأجنبية لم تكن منتشرة فى كل من السويس والاسماعيلية مثلما كان عليه الحال فى مدينة بورسعيد ٠



التعليم الوطنى فى بورسعيد :

بالنسبة للتعليم الوطنى لأبناء الوطنيين ببور سعيد فاننا نجده يقتصر على الكتاتيب فقط (٩) ، ويبدو أن نطاقه انحصر فى قرية العرب

---

(١) جرجس سلامه ميخائيل ، المرجع السابق ص ١١٨ ٠
(٢) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٨٥٥ ٠
(٣) الوطن ، فى ١٨٧٨/١٢/٢٨ وفى ١٨٨٠/٩/٢١ ٠
(٤) الأهرام فى ١٨٨٢/١/٢٥ ٠
(٥) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ٨٤٧ ٠
(٦) جرجس سلامه ميخائيل : المرجع السابق ص ٨٣ ٠
(٧) صالح رمضان : المرجع السابق ص ١٦١ ٠
(٨) دفتر ٩٣ وثيقة ١٥٤ فى ١٩ ربيع أول سنة ١٢٩٦ ص ٧٩ ٠
(٩) مفردها كتاب (بضم الكاف وتشديد التاء) وهو حسب تعريف نظارة المعارف =

ببورسعيد حيث ينتشر السكان الوطنيون ، كما يبدو أن هذه الكتاتيب كانت على النحو الذى كانت توجد به فى كافة انحاء القطر المصرى • وقد ظلت الكتاتيب كما كانت من قرون معاهد التعليم الأولى فى البلاد حيث القرآن الكريم أساس للتعليم بالاضافة الى تعليم الصبية القراءة والكتابة ، وعلى الرغم من قصورها فقد استطاعت ان توفى جانبا كبيرا من حاجة الأمة الى التعليم ، ويمكننا ملاحظة مدى انتشار هذه الكتاتيب فى القطر المصرى وازديادها المطرد من خلال هذه الاحصائية :

السنة	عدد الكتاتيب	عدد المعلمين	عدد التلاميذ
١٨٧٢	٢٠٦٧	٢٠٦٧	٦٧٨٥٩
١٨٧٣	٢٦٣٤	٢٦٩٧	٨٢٢٥٩
١٨٧٤	٣٧٠٨	٣٨٣٩	٩٨٣٠٨
١٨٧٥	٤٦٨٥	٤٨٨١	١١١٨٠٣
١٨٧٨	٥٣٠٧	غير معلوم	١٣٧٥٥٣(١)

واذا كان من الصعب تحديد بداية نشأة الكتاتيب فى بورسعيد فاننا نرى أن الكتاتيب قد وجدت ببور سعيد فى أواخر الستينات أو أوائل السبعينات وذلك لأن وجود الكتاتيب يرتبط ارتباطا وثيقا بوجود العلماء أو الفقهاء أو المعلمين الذين يقومون بمهمة التعليم فيها • وكان يوجد فى بورسعيد ١٨ عالما وفقيها وغيرهم من المشايخ والأشخاص المنسوبين الى المساجد فى منتصف سنة ١٨٧٢ (٢) • وقد ارتفع عددهم فى منتصف سنة ١٨٧٨ الى ٣٣ شخصا (٣) ، ولعل وجود ١٨ عالما أو فقيها أو معلما

= العمومية المدرسة الأهلية التى يدرس فيها بالعربية ليس الا ، أى أنه عبارة عن مدرسة أهلية يتعلم فيها أبناء المسلمين القرآن الكريم لا غير ، وتعليم القراءة والكتابة فيها ليس على الأغلب مقصودا بالذات لفائدة فى نفس القراءة والكتابة بل ليكون وسيلة الى تعلم القرآن الكريم واما الحساب فلا يعلم فيها مطلقا وهى منتشرة فى جميع بلاد المسلمين وهى وان كانت تسمى بأسماء مختلفة متقاربة الشكل أينما وجدت متماثلة ، انظر وثائق مجلس الوزراء : نظارة المعارف العمومية محفظة (٢) الكاتيب تقرير عن حالة الكتاتيب فى سنة ١٩٠٢ و أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٠٣ •

(١) محفظة ٢ نظارة المعارف العمومية ، المصدر السابق احصائية عن كتاتيب القطر المصرى ١٨٧٢ ـ ١٨٩٧ •

(٢) دفتر ٣٨٨ وثيقة ٤٥٦ فى ٢ ربيع ثان سنة ١٢٨٩ ص ٧٤ ووثيقة ١٣٧ فى ٢١ ربيع ثان سنة ١٢٨٩ ص ٧٧ ودفتر ٣٢٨ وثيقة ١٨٤ فى ١٣ ربيع ثان سنة ١٢٨٩ ص ١٥٤ •

(٣) دفتر ٥٠٣ وثيقة ٣٥ فى ٧ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ص ٥١ •

فى سنة ١٨٧٢ يعد دليلا على وجود الكتاتيب ببورسعيد قبل ذلك التاريخ فليس معقولا ان يكون هذا العدد قد وصل الى بورسعيد دفعة واحدة بل أتى على دفعات فى سنوات سابقة وقد باشروا مهمتهم فى تعليم الصبية من أبناء العرب ببورسعيد ٠

وكان يوجد ببورسعيد فى سنة ١٨٧٧ عدد ثمانية مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم وكان بها ٧٧ بما فيهم عدد المعلمين أنفسهم (١) ٠ ويبدو أن هذه المكاتب لم تكن مكاتب أهلية لانها لم تنشأ وتنظم على غرار المدارس الابتدائية الأميرية وذلك لعدم الملاحظة والاشراف عليها ، وبذلك يمكن اطلاق اسم (كتاتيب المدن) عليها طبقا للائحة رجب سنة ١٢٨٤ والتى كان يكتفى بها بتعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة وهى مواد الدراسة التى كانت تدرس بها من قديم ثم اضافت اليها اللائحة مادة الحساب وقصرته على « باب العدية » أى الاعداد وكان ذلك أول تجديد بل أهم تجديد فى الكتاتيب كما قررت اللائحة ان يكتفى فيها بالمؤدبين والعرفاء على أن يكون تعيينهم من اختصاص ديوان المدارس بالمشاركة مع العلماء وعمد الجهة حيث يعطى للصالحين منهم للتدريس « شهادة » ويشترط فى المؤدب أن يكون حسن الأخلاق والصفات ، وفيه أهلية لتعليم القرآن الشريف ، كما ينبغى أن يكون له معرفة بأمور الدين القويم ، وان يحسن الخط وكذلك باب العدية من الحساب ، ويكون دخول الأطفال على المكاتب الصغيرة (بالرغبة) ومنها الى المكاتب الكبيرة ثم الى المدارس الأميرية بالرغبة كذلك على أن يؤدوا امتحانا (٢) ٠ وليس لدينا ما يؤكد تدخل ديون المدارس فى تعيين الفقهاء والعرفاء بهذه الكتاتيب مما يعنى ان اختيارهم كان قاصرا على العلماء فى بور سعيد ، ويبدو أن ذلك قد استمر حتى سنة ١٨٧٨ على الأقل برغم صدور دكرتو فى سنة ١٨٦٩ بجعل كل

---

(١) لم يشر التقرير الذى أصدره قومسيون تنظيم المعارف عن المكاتب فى القطر المصرى الى وجود أى مكاتب ببورسعيد على الاطلاق طوال السنوات من سنة ١٨٧١ الى ١٨٧٨ وكذلك الحال بالنسبة للاسماعيلية أما السويس فقد ذكر التقرير أنه فى سنة ١٨٧٣ كان يوجد بها ١١ مكتبا يدرس بها ٣٦٣ تلميذا ويقوم بالتدريس فيها ١١ معلما واستمر ذلك حتى سنة ١٨٧٨ ٠ كما أن احصاء ديوان المدارس عن المدارس والمكاتب الأهلية لسنة ١٨٧٣ لم يشر الى وجود مدارس ملكية أو مكاتب أهلية ببورسعيد وكذلك احصاء سنة ١٨٧٤ انظر وثائق مجلس الوزراء محفظة ٢ نظارة المعارف (الكتاتيب) وروضة المدارس عدد ٢ السنة السادسة ، الاثنين غاية محرم سنة ١٢٩٢ ودفتر ٤٦٦ وثيقة ٢ فى ٨ ربيع ثان سنة ١٢٩٤ ص ٩٨ ٠

(٢) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ص ٢٩٨ ـ ٣٠٣ ٠

كتاتيب القطر تحت تفتيش وملاحظة نظارة المعارف العمومية والذى عمل به حتى سنة ١٨٨٥ (١) ٠

وزاد عـــدد الكتاتيب فى بور سعيد الى تسـعة مكاتب فى سـنة ١٨٧٨ وكان يدرس بها ٣١٠ تلميذ ، ويبدو أن هناك شيئا من عدم الدقة فى هذه الاحصاءات وخاصة فيما يتعلق بعدد التلاميذ ٠ فعلى حين أنه فى سنة ١٨٧٧ كان عدد المكاتب ببورسعيد ثمانية مكاتب يدرس بها نحـو سبعين تلميذا زاد عليها مكتب واحد فى ١٨٧٨ فقد زاد عدد التلاميذ الى ٣١٠ تلميذا أى ما يزيد على أربعة أضعاف فى سنة واحدة ٠ واذا سلمنا جدلا بصحة هذه الأرقام فاننا نجد أن هناك اقبالا من الوطنيين فى بورسعيد على تعليم أبنائهم فى هذه المكاتب لعدم وجود مدارس أميرية ولعدم مقدرتهم على تعليمهم فى المدارس الأجنبية الموجودة بالمدينة والرغبة فى تعليم أبنائهم القرآن الكريم ٠ كما يتضح ان متوسط عدد التلاميذ بكل مكتب من مكاتب بور سعيد يزيد على ٣٤ تلميذا فاذا كان السكان العرب بها ٣٨٥٤ شخصا فان متوسط عدد الأهالى للمكتب الواحد ٤٢٨ شخصا ويكون عدد التلاميذ ٨٠ تلميذا من كل ألف شخص ببورسعيد ٠

وقد يبدو غريبا انه رغم حداثة مدينة بورسعيد وعدم امتداد جذورها فى التاريخ البعيد شأن باقى المدن والبلاد المصرية والتى انتشرت بهـا الكتاتيب منذ عدة قرون وكانت من السمات البارزة فيها فاننا نلاحظ تفوق مدينة بورسعيد فى نسبة التلاميذ الذين يتعلمون بالكتاتيب عنها فى سائر أنحاء البلاد ٠ فعلى حين قدر لكل ٤٢٨ شخص من الأهالى مكتب واحد فقد كان القدر بالنسبة لباقى البلاد ١٠٢٨ شخصا لكل مكتب واحـد ٠ كما نلاحظ أنه على حين كانت نسبة عدد التلاميذ الى عدد الأهالى ٨٠ فى الألف فان هذه النسبة فى باقى أنحاء القطر كانت تقل كثيرا عن ذلك حتى انها وصلت الى ١١ فى الألف فى مديرية قنا ويمكن ترتيب المحافظات والمديريات بنسبة انتشار التعليم فيها كما يلى :

---

(١) وثائق مجلس الوزراء ، نظارة المعارف العمومية محفظة ٢ الكتاتيب تقرير عن حالة الكتاتيب فى سنة ١٩٠٢ ٠

المحافظات والمديريات	النسبة
بورسعيد	٨٠ في الألف
الاسماعيلية	٧٥ »
السويس	٥٢ »
دمياط	٤٢ »
المنوفية	٣٥ »
الغربية	٣٤ »
الشرقية	٣٢ »
البحيرة	٢٧ »
القليوبية	٢٧ »
القاهرة	٢٦ »
الاسكندرية	٢٦ »
الدقهلية	٢٦ »
بني سويف	٢٥ »
جرجا	٢١ »
الجيزة	٢٠ »
أسيوط	١٩ »
اسنا	١٨ »
المنيا	١٦ »
الفيوم	١٥ »
رشيد	١٢ »
قنا	١١ »(١)

ومن ذلك يتضح تفوق بور سعيد فى انتشار التعليم بالنسبة للكتاتيب عنها فى سائر أنحاء القطر وتفوقها على عاصمة البلاد نفسها وعلى اقاليم ضاربة فى القدم وسابقة عليها فى الانشاء والوجود وكذلك تفوقها على منطقة قناة السويس بما فيها مدينة السويس التى وجدت الكتاتيب بها قبل وجودها ببورسعيد •



(١) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ص ٣١٧ ـ ٣٢٤ •

طائفة أهـل العلـم :

ارتبط ظهور مكاتب تعليم القرآن الكريم فى بورسعيد بوجود العلماء واقامتهم بها ، كما أدى وجودهم وتكاثرهم بها الى ظهور طائفة خاصة بهم وهى طائفة أهل العلم الشريف وحملة القرآن الحنيف ، بل وتعددت الطرق الخاصة بهم فى بورسعيد (١) ، وفى أواخر مايو سنة ١٨٧٨ رغب خدمة العلم الشريف ببورسعيد وعددهم ٣٣ شخصا انتخاب الشيخ عبد الرحمن أبى الحسن (٢) ، امام جامع القرية وهو عالم فاضل ، شيخا على طائفة أهل العلم الشريف وحملة القرآن الحنيف وقد صدقت المحافظة على انتخابه لأهليته وصلاحيته ولياقته لهذه الوظيفة ، وعلى هذا صار الشيخ المذكور قائمقام النقابة ووكيل المشيخة الشريفة ببورسعيد (٣) ٠

وكان هناك نوع آخر من التعليم فى بورسعيد وهو التعليم الخـاص بالضباط والعساكر ،فقد صدر أمر كريم الى ديوان الجهادية فى سبتمبر سنة ١٨٧٠ بعدم ترقية الضباط والصف ضباط الذين يجرى امتحانهم لترقيتهم الا بعد التأكد من معرفتهم القراءة والكتابة (٤) ، وتنفيذا لهذا الأمر فقد صدر أمر ناظر الجهادية فى أواخر ديسمبر سنة ١٨٧٢ بضرورة تعليم جميع العساكر بالمحافظة من مستحفظين وبوليس وعساكر الطلمبة القراءة والكتابة ، وكان رؤساء العساكر هم الذين يقومون بهذا العمـل ويبدو أن ذلك كان يأخذ شكل برنامج محدد فقد كانت هناك استمارات وجداول الدروس يتم ارسالها الى الجهادية كل خمسة عشر يوما لاحاطتها علما بما يتم ٠ كما تم توزيع بعض الكتب الهجـائية على بعض هؤلاء العساكر (٥) ٠ ويبدو أن تعليم العساكر قد حظى بالعناية وذلك لمتابعة الجهادية تنفيذ ذلك وتأكيدها على ما يهدف اليه الخديو من تقدم أفراد وصفوف العساكر فى هذا التعليم ، وضرورة الالتفات وصرف الهمم الى ذلك

---

(١) دفتر ١١٣ وثيقة ٢٩ فى ١٣ فبراير سنة ١٨٧٩ ٠

(٢) دفتر ١١١ وثيقة ١٧٠ فى ٧ جماد ثان سنة ١٢٩٩ ص ص ١١ ، ١٤ ودفتر ٥٠٣ وثيقة ٣٥ فى تاريخه ص ٥١ ٠

(٣) دفتر ١١٣ وثيقة ١٢ فى ١٢ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ص ٩٣ ودفتر ١١١ وثيقـة ٢٠٣ فى ١٢ جماد ثان سنة ١٢٩٦ ص ص ١٢ ، ٢٠ ووثيقة ٢١٦ فى ٨ رجب سنة ١٢٩٦ ص ٤٥ ودفتر ٩٤ وثيقة ٥٨ فى ٢٩ رجب سنة ١٢٩٦ ص ٦٨ ٠

(٤) دفتر ١٩٣٣ جـ ١ معية سنية عربى ـ أوامر عليه وثيقة ٢٤ فى ١٦ جماد ثان سنة ١٢٨٧ ٠

(٥) دفتر ٣٩٥ وثيقة ٩ فى ٢٥ شوال سنة ١٢٨٩ ص ٩٦ ودفتر ٣٩٩ جـ ٢ وثيقة ١٤٨ ، ١٥٠ فى ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٨٩ ص ٢٤ ووثيقة ٢٤ فى ٢٩ ذى القعدة سنة ١٢٨٩ ص ٤٥ ودفتر ٣٠٦ وثيقة ٣٢٤ فى غرة صفر سنة ١٢٩٠ ص ١٧٧ ٠

والقاء مسئولية ذلك على المحافظة التى كلفت بدورها يوزباشى المستحفظين ومفتشى البوليس وضباط البلوكات وبلوك أمين بمواصلة بذل الجهد ودوام التعليم والتدريس للعساكر للوصول بهم الى درجة التقدم المطلوبة فى زمن قصير دون أى اهمال أو تكاسل وانها ستتابع التنفيذ من خلال الجداول التى يحررونها ، وقد استمر تعليم العساكر حتى أواخر أغسطس سنة ١٨٧٤ وربما بعد ذلك (١) ٠

ولم يقتصر تعليم العساكر على اللغة العربية قراءة وكتابة فقط بل شمل أيضا تعليم الجاويشية البلدية أبناء العرب ببورسعيد اللغة الايطالية من كتاب مترجم عن اللغة الايطالية باسم « النخبة الترجمانية فى اللغة التليانية » ٠ وقد اتضح ان عدد هؤلاء الجاويشية ٣٢ شخصا منهم ٦ فقط يجيدون القراءة والكتابة و ٨ لهم المام بها والباقون أميون (٢) ٠

وذكر أحد زوار بور سعيد انه سيكون من اللازم انشاء مكتبات شعبية فى المدينة كتلك التى فى مدينة السويس (٣) ٠

ويبدو أن بورسعيد كانت ميدانا لبعض أنواع التعليم العسكرى فقد أقامت الفرقاطة الحربية المصرية (الصاعقة) فى ميناء بورسعيد ضمن جولاتها البحرية فى السواحل المصرية لتدريب التلاميذ الذين يدرسون العلوم البحرية والرياضية وبعض اللغات الأجنبية ، وقد قام وكيل محافظة بورسعيد ـ بعد زيارة سوارى الفرقاطة لـه ـ ومعـه بعض الرجال والعسكريين بزيارة الفرقاطة وخطب فى التلاميذ حاضا اياهم على الغيرة الوطنية (٤) ٠

ومن هنا يتضح ان الحالة التعليمية فى بورسعيد فى ذلك الوقت برغم ارتفاع نسبة المتعلمين فى الكتاتيب فيها عن باقى القطر الا أن ذلك لا يعد دليلا على تفوق الناحية التعليمية بها ، كما أن تعدد المدارس الدينية والأجنبية بها لا يعد دليلا أيضا على تقدم التعليم بها ذلك لأن عدد الطلبة المصريين أو العرب كان قليلا للغاية ٠ ولم يتوفر لبورسعيد أى نوع من المدارس الأميرية قبل سـنة ١٨٨٩ مما يؤهل الملتحقين بهـا لمواصـلة

---

(١) دفتر ٣٩٥ وثيقة ٢٣ فى ٣ صفر سنة ١٢٩٠ ص ١٤٥ ودفتر ٤٠٠ وثيقة ٣٢٤ فى ١١ صفر سنة ١٢٩٠ ص ٧ ووثيقتى ٣٤١ ، ٤٨٢ فى ١٢ صفر سنة ١٢٩٠ ص ص ٩ ، ١٠ ووثيقة ٤٩٢ فى ٩ ربيع ثان سنة ١٢٩٠ ص ١٢٤ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٩٦ فى ٦ جماد ثان ١٢٩٣ ص ٧٨ ٠

(٢) دفتر ٤٤٧ وثيقة ١٩ فى ١١ ذى القعدة سنة ١٢٩٢ ص ١٥٢ ٠

(٣) Bailliere, Henri Op. 1869, p. 113.

(٤) المحروسة عدد الجمعة ١٨٨١/١٠/١٤ ٠

دراساتهم فى المدارس العالية ٠ كما يتضح أيضا وجود الكثير من المستخدمين الذين لا يجيدون أو يلمون بالقراءة والكتابة ، هذا بخلاف الغالبية العظمى من سكان بورسعيد الوطنيين الذين كانوا يعملون فى أعمال يدوية ، وبالطبع فان معظم هؤلاء كانوا أميين ، مما ساعد على انتشار طائفة العرضحالجية وظهور طائفة التراجمة ليكونوا وسطاء بين الوطنيين والأجانب ٠

★★★

الصحافة فى بور سعيد :

هذا عن التعليم أما الصحافة فاننا نجد أن عهدى عباس وسعيد لم يظهر فيهما صحف مصرية أو عربية سوى الوقائع المصرية التى أنشأها محمد على وصدرت فى ٣ ديسمبر سنة ١٨٢٨ (١)٠ وفى الفترة ما بين ١٨٤٦ حتى ١٨٦٢ ـ حيث وفدالعديد من الأجانب والجاليات الأجنبية للعمل بمشروع القناة وفى الوظائف والأعمال المختلفة ـ ظهرت فى مصر تسع صحف فرنسية ، ولكنها صدرت مرات قليلة وكانت تختفى وتعود ثانية (٢) وقد نشرت هذه الصحف دون ما رقابة من قانون للمطبوعات أو الصحافة فكان يشترط موافقة الوالى على انشاء الصحف قبل صدورها على ألا تتجاوز فيما تنشره قوانين الدولة العلية وألا تتعرض بالنقد للحكومة المحلية ٠ (٣)

وفى عهد اسماعيل عادت الوقائع المصرية للظهور بعد احتجابها لمدة عام تقريبا مقتصرة على نشر أخبار الحكومة (٤) ، ونشطت الصحافة المصرية على يد طائفة من العلماء والأدباء المصريين والأدباء السوريين (٥) ، وازاء معارضة جريدة ايجيبت L'Egypte التى أنشأها المسيو أنطون موريس فى الاسكندرية سنة ١٨٦٣ ـ لأفكار اسماعيل ومشروعاته وتنبيه الأجانب الى سوء نياته نحوهم ، فقد اضطر شريف باشا الى تنظيم أمور الصحافة فى ٧ أكتوبر سنة ١٨٦٣ ، وأوجب ذلك ضرورة الكف نهائيا عن نقد

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ، عصر اسماعيل جـ ٢ ط ٢ مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٨ ص ٢٤٥ ٠

(٢) محمود نجيب أبو الليل ، الصحافة الفرنسية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابية جـ ١ ، مطبعة التحرير ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ ٠

(٣) معية سنية تركى دفتر ٥٢٥ جـ ١ وثيقة ٣١ فى ٢ رمضان ١٢٧٨ ص ٤٣ ٠

(٤) محمود نجيب أبو الليل ، المرجع السابق ص ١٤٥ ، ١٤٦ ٠

(٥) الرافعى ، المرجع السابق ص ٢٤٥ ٠

أعمال الحكومة والاقتصـــاد عند نشر رسائل الأقاليم على رواية الحوادث المحلية دون تعليق أو نقد لأعمال الموظفين وذلك بعد عرضـها على مكتب الصحافة بوزارة الخارجية ، وأبلغ القناصل بذلك ، ولكن ليجبت استمرت في نشر أسوأ المفتريات عن اسماعيل وكذلك الأخبار الداخلية وما تقوم به الحكومة من أعمال ، وفي الوقت الذى شددت فيه هجومها على اسماعيل فقد دافعت عن فردينان ديلسبس وما اغتصبه من مصر من امتيازات زعمها حقوقا .

ونظرا لأن قانون المطبوعات الذى أصدره الباب العالى فى سنة ١٨٦٥ لم يتضمن تلك الالتزامات التى جاءت فى منشور شريف باشا فى أكتوبر سنة ١٨٦٣ فقد كان ذلك خطوة تقدمية واضحة نحو حرية الصحافة . وقد اشترط هذا القانون ضرورة الحصول على تصريح بتأسيس ونشر وطبع الصحيفة ، وأن يكون مدير الصحيفة عثمانى الجنسية ، وألا يقل عمره عن ثلاثين سنة وأن يكون متمتعا بكامل حقوقه المدنية ولم تصدر فى حقه أحكام مخلة بالشرف ، على أن يقدم الطلب الى ناظر المعارف ، وأن يودع مصدر الصـحيفة نسخة منها فى ادارة المطبوعات قبل توزيعها موقعا عليها من المدير المسئول ، وخول القانون للأجانب حق اصدار الصحف بشرط سريان الشروط التى تسرى على العثمانيين عليهم وأن يكون للقضاء العثمانى — دون القنصلى — حق الفصل فى القضايا الصحفية ، وللحكومة أن تمنح أو تمنع الترخيص بدون ابداء الأسباب ، وقد حمل القانون مالك الصحيفة المسئولية عن المقالات الممضاة أو ذات الامضاءات المستعارة ، كما أعطى القانون حق الرد على ما ينشر بهذه الصحف (١) ، وقد بلغ عدد الصحف التى ظهرت فى عهـده ٢٧ منها ٩ باللغة العربية وواحدة باللغة العربية والتركية وأخرى باللغات العربية والفرنسية والايطالية والباقى باللغات الفرنسية والايطالية واليونانية (٢) .



الصحافة الفرنسية :

كادت الصحف الفرنسية فى مصر أن تكون رسمية تصدرها الحكومة وتشرف عليها أو شبه رسمية تمدها بالأموال والمنح ويغدق اسماعيل على محرريها فيما عدا صحيفة لوبرجريه اجبسيان التى يمكن اعتبارها الصحيفة

---

(١) محمود نجيب أبو الليل ، المرجع السابق ص ١٤٦ ، ١٤٧ .
(٢) أمين سامى ، التعليم فى مصر ص ٣٥ .

الفرنسية الناطقة بلسان الأجانب على اختلاف جنسياتهم • وكان الخديو قد أصدر أمرا فى ٢٠ ابريل سنة ١٨٦٩ باعادة تنظيم مكتب الصحافة حيث ظل ملحقا بنظارة الخارجية ، وتخصص فى مراجعة ما ينشر فى جميع الصحف وكان يعد التقارير عن الموضوعات التى تستحق المؤاخذة ، والموضوعات التى تهم الحكومة معرفتها ويرفعها الى مجلس النظار ، ثم انتقلت تبعية المكتب الى نظارة الداخلية ابتداء من ديسمبر سنة ١٨٧٨ بناء على أمر الخديو (١) • ولكنه ظل قائما حتى صدور قانون المطبوعات المصرى فى ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ لتنظيم صدور الصحف والمطبوعات بمصر (٢) •

وبدأت الصحف الفرنسية فى بور سعيد فى الظهور فى عهد اسماعيل فى سنة ١٨٦٧ وبعد ٦٨ عاما من ظهور جريدة كوريه دى جيبت Gourier de l'Egypte ظهرت جريدة لوجورنال دى قنال Le journal du canal وكان طبعها يتم فى بور سعيد ، وكانت تدافع بشجاعة عن مشروع ديلسبس ضد الهجمات التى تشنها الصحافة الانجليزية ، وكانت الأفكار الأجنبية منقسمة ما بين المؤيدين للقناة وفوائدها وهم الفرنسيون وبين الانجليز المعارضين لها والمتخوفين من عواقبها • ولذلك فانها كانت تدافع بشدة عن هذا المشروع • وكان يديرها شاب ناشىء ، وعلى الرغم من صغر سنه الا انه كان يلقب بالأب مول Le Pere Moll كما كان يحلو لدلسبس ان يدعوه وقد تصدى مول لأعداء ديلسبس العديدين وغالبيتهم من الانجليز ، وكان يخرج دائما

---

(١) كان المكتب يتكون من خمسة أعضاء ثلاثة منهم من الأجانب من بينهم الرئيس وكان وقتذاك جودار بك Giudard Bey فى الوقت نفسه رئيسا للمكتب الأوروبى وكانت اختصاصاتهم مراقبة الصحف الأجنبية ، أما الاثنان الآخران فمن الوطنيين وقد اختصا بمراقبة الصحف الوطنية العربية منها والتركية ، ثم ضمت أقلام المطبوعات الافرنجية والعربية والتركية فى ادارة واحدة تولاها أحمد بك رفعت ، وعين الشيخ محمد عبده رئيسا لقلم المطبوعات التركية والعربية وارنست فولكان رئيسا لقلم المطبوعات الافرنجية ، انظر محمود نجيب أبو الليل ، المرجع السابق ص ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٤٩ ، ٢٨٤ •

(٢) اشتمل هذا القانون على ثلاث وعشرين مادة تضمنت شروط فتح المطابع وكيفية الحصول على ترخيص لفتحها والتامين النقدى الذى يدفع للحكومة ، واغلاق المطابع السرية ، وكيفية اصدار الصحف والترخيص بها وكيفية انتقالها من شخص الى آخر ، وأنواع المطبوعات التى ينسحب عليها القانون ، والجزاءات المترتبة على مخالفة مواد القانون ، وحق الحكومة فى تعطيل أو مصادرة أو اغلاق أى جريدة أو رسالة ، واجراءات تنفيذ ذلك وأسبابه وعقاب المخالفين انظر ، محفوظات مجلس الوزراء : نظارة الداخلية ، الصحافة والمطبوعات محفظة رقم ٣/١ •

منتصرا فى كل معاركه ، وذاع صيت هذه الجريدة حتى بلغت شهرة جريدة بونابرت ذلك لانها كانت تنشر وتقرأ فى العالم أجمع ٠

وعندما بدأت حفلات افتتاح قناة السويس قامت الصحف الفرنسية ومنها هذه الجريدة بوصف ما تم من استعدادات وشادت بهذا الافتتاح الذى جعل مصر تسير فى طريق الحضارة الأوربية ، كما وصفت جلال وعظمة حفل الافتتاح وما تم فيه (١) ٠

وتقدم مسيو جول بابربيه وشركاه فى ٢٧ مارس سنة ١٨٧٠ (٢) بطلب الترخيص له باصدار جريدة تختص بقناة السويس وقد طلبت محافظة بورسعيد من محافظة عموم القناة مخابرة الخارجية للحصول على هذا الترخيص ٠ ونظرا لتأخر رد الخارجية فى الموافقة على الترخيص بصدور الجريدة فقد قام أصحابها بنشر عددين منها دون أى اخطار بذلك (٣) ، وقد أطلق على هذه الجريدة اسم بورسعيد Port-Said وكانت تنشر فى يوم الخميس من كل أسبوع (٤) ٠

وفى الحقيقة فان الحصول على ترخيص اصدار صحيفة لاحد رعايا الدول الأجنبية كان أمرا غاية فى الصعوبة فقد كان عليه ان يكتب الى قنصليته التى تقوم بدورها بالكتابة الى مكتب الصحافة بنظارة الداخلية التى تكتب بدورها الى الديوان الخديوى لعرض الأمر على الخديو لاستئذانه، وبموافقته يصدر الأمر بالتصريح للصحيفة ثم تؤخذ على صاحبها عدة شروط أهمها ان يوقع على تعهدات مصدق عليها من قنصليته ينص فيها على انه ليس له حق التصرف فى طلب الترخيص الممنوح له بالبيع أو التنازل عنه الى شخص ما الا اذا اتبعت مع المالك الجديد نفس الاجراءات التى اتبعت مع صاحب الترخيص الأصلى ٠ أما اذا أراد صاحب الصحيفة اضافة مواد جديدة الى صحيفته كالشئون السياسية وكانت من قبل خلوا منها ولم تكن قد ذكرت فى الترخيص من قبل اتبعت نفس الاجراءات

---

(١) Jules Buniter : La Presse en Egypte 1799-1900 Le Caire 1930, p. 2-3.
وانظر :
محمود نجيب أبو الليل ، الأمانى الوطنية والمشكلات المصرية فى الصحف الفرنسية القاهرة ١٩٥٣ ص ص ٣ ، ٢٢٠ ـ ٢٢٦ ٠

(٢) كان هؤلاء الشركاء من كبار رجال الأعمال الفرنسيين ومنهم مسيو كومست وكيل قومبانية المساجرى ووكيل قومبانية بازان وقومبانيات أخرى ، انظر دفتر ٣٩١ وثيقة ٢٩ فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ ، ٨ ٠

(٣) دفتر ٣٦١ وثيقة ٦٤٩ فى ١٧ ذى الحجة سنة ١٢٨٦ ص ١١٣ ودفتر ٣٩١ وثيقة ٢٨ فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ ٠

(٤) دفتر ٣٩١ ، وثيقة ٢٨ فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ ٠

التى اتبعت فى طلب الترخيص حتى يبلغ بالموافقة أو الرفض ، وقد استمر الحال على ذلك حتى صدور قانون المطبوعات سنة ١٨٨١ (١) ٠

وازاء صدور جريدة بور سعيد بدون ترخيص فقد تساءلت الخارجية عن كيفية نشرها قبل الترخيص بذلك وقد اتضح عند نشر هذه الجريدة اهتمامها بالشئون السياسية والمسائل البحرية والنواحى التجارية بالاضافة الى الاخبار ٠ وقد رخص نوبار باشا لهذه الجريدة بالنشر بشرط الامتثال لكافة أحكام الحكومة المتبعة فيما يتعلق بالمطبوعات مع افهام المسئول عنها انه لا يسوغ التعرض للمسائل السياسية أو الادارة دون الحصول على رخصة من الحكومة والا فعليه تحمل مسئولية ذلك وان عليه ارسال نسختين من الجريدة الى نظارة الخارجية من كل طبعة كما ان عليه أيضا ارسال نسخ الأعداد التى قام باصدارها من قبل (٢) ٠

وبرغم قبول مسيو بابربيه بعدم الخوض فى المسائل السياسية وبذل غاية جهده فيما لا يوجب تداخله ، وان يلتزم باتباع شروط الرخصة المعطاة له فانه استمر يتعرض للمواد السياسية ولشخص الخديو فى جريدته ، وعندما أفهمته المحافظة ــ بناء على أمر الخارجية ــ بان التعرض لذلك مرة ثانية سيعرضه لتطبيق نص المادة الأولى من «النظامنامه» عليه(٣) ٠ وان الخارجية منحته فرصا أخرى ، فاذا ما نشر فى جريدته مواد مخالفة للنظامنامه فسيصير الأمر بمنع ظهور واعلان هذه الجريدة ٠ ولكن بابربيه رفض الالتزام بعدم التعرض للمسائل السياسية لأن خلو الجريدة منها يفقدها قيمتها ، ولكنه وعد باتخاذ الحيطة فى عدم الاضرار بالطرفين فيما ينشره (٤) ٠

وازاء هذا الرفض من جانب بابربيه فقد طلبت الخارجية افهامه بان الرخصة المعطاة اليه قاصرة على نشر المواد البحرية والتجارية والاعلانات ، وانها خالية من المواد السياسية ، وعليه الالتزام بما رخص له والا فسيصدر الأمر بمنع ظهور واعلان جريدة بورسعيد ٠

---

(١) محمود نجيب أبو الليل : الصحافة الفرنسية ص ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ٠

(٢) دفتر ٣٥٦ وثيقة رقم ٣٥٦ فى ١٦ ذى الحجة سنه ١٢٨٦ ص ٢٢ ووثيقة ٤٣٧ فى ٢ صفر سنة ١٢٨٧ ص ٥٨ ودفتر ٣٩٨ وثيقة ٣ فى ٢٧ شوال سنة ١٢٨٩ ص ١٩١ ودفتر ٣٩١ وثيقة ٢٨ فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ ٠

(٣) تقضى هذه المادة بالزام المخالف بدفع غرامة عشرة جنيهات عثمانى عن كل نسخة يصير اعلانها مع سرعة مصادرة هذه الجريدةأنظر دفتر ٣٦٧ وثيقة ٨ فى ٢٨ ذى الحجة سنة ١٢٧٨ ص ١٣ ٠

(٤) دفتر ٣٧٤ وثيقة رقم ٢ فى ٢٩ شوال سنة ١٢٨٧ ص ٧٠ ٠ وثيقة رقم ٤ فى ٨ محرم سنة ١٢٨٨ ص ١١٧٠

ونظرا لتساهل الحكومة المصرية فقد استمرت جريدة بورسعيد فى نشر اللواد السياسية ونقد الحكومة وبدلا من أن تنفذ الخارجية تهديدها المتكرر ، نجدها تتسامح مع الجريدة ومحررها مع تكرار التهديد بمصادرة الجريدة واغلاق المطبعة اذا ما احتوت على مواد مخالفة للرخصة وكالعادة فقد تعهد محرر جريدة بورسعيد شفاها بعـــدم الخــوض فى المســائل السياسية واتباع الرخصة بكل استقامة دون حدوث أى مخالفات (١) ٠

وقد استمر محرر جريدة بورسعيد في تحديه الواضح للحكومة المصرية واستهتاره واستخفافه بها وتمثل ذلك في تجاوزه حدود الرخصة متجاهلا وعوده الشفوية ، كما ضاعت جهود محافظة بورسعيد المتكررة فى محاولة تنبيهه واخضاعه ــ لحدود الرخصة المعطاة له ــ سدى ، حتى انها أبلغت الخارجية عدم وثوقها فى هذا الشخص أو فى تعهداته وتأكيداته التى يتجاهلها بتجاوزه حدود الرخصة والدخول فيما لا يعنيه (٢) ٠

وعنــدما بادرت محافظة بور سعيد بالاتصــال بقنصــل فرنســا فى بورسعيد بشأن هذه المسألة فقد تساءلت الخارجيــة المصريــة عن كيفيــة مخاطبتها بدون مراجعة واستئذان منها (٣) ٠ وقد قامت المحافظة باطلاع قنصل فرنسا فى بورسعيد على اعلان الخارجية بتوقيف جريدة بورسعيد وذلك للاتفاق معه على امكان المساعدة عند الضرورة ، وقد اطلع عليه محرر الجريدة وأفاد بالوصول ، وتابعت المحافظة سرا اخبار الجريدة فعلمت باستمرار طبعها والاستعداد لتوزيعها فطلبت من القنصلية تعيين مندوب من طرفها للاتحاد معها لضبط الجريدة قبل ظهورها ولكن القنصل ــ الذى وعد بالمساعدة من قبل ــ امتنع كلية عن مساعدة الادارة المصرية فى اتخاذ الاجراءات اللازمة ازاء مخالفة الجريدة وتنفيذ ما صدر بشأنها بحجة انتظاره لتعليمات القنصل الفرنسى العام (٤) ، وبالتالى فقد أدى ذلك الى تأييد موقف أصحاب الجريدة فى مواجهة الحكومة ، وقد اتصلت الخارجية المصرية بقنصل فرنسا العام الذى طلب ارسال الاعلان المرسل للمحافظة بقفل المطبعة الى محرر الجريدة فان امتثل فبها وان لم يمتثل وباشر طبع الجريدة فعندئذ يفاد قنصل فرنسا فى بورسعيد ويطلب منه تعيين مندوب القنصلية

---

(١) دفتر ٣٦٧ ، وثيقة ١٣ فى غاية محرم سنة ١٢٨٨ ص ٦١ ورقم ١٦ فى غرة ربيع ثان سنة ١٢٨٨ ص ١٣٥ ودفتر ٣٧٥ وثيقـــة ١٢ فى ٩ ربيع آخر سنة ١٢٨٨ ص ١٥٦ ٠

(٢) دفتر ٣٨٦ وثيفة ١١ فى ١٧ ذى القعدة سنة ١٢٨٨ ص ١٥٥ ٠

(٣) دفتر ٣٨٥ وارد تلغرافات محافظة بورسعيد وثيقـــة بدون فى ١٨٧٢/١/٣١ ص ١٠ ووثيقة ٢٥ فى ٢ فبراير ١٨٧٢ ص ١٠ ٠

(٤) دفتر ٣٩١ ، وثيقة ٢٨ فى ٦ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ٧ ٠

لضبط نسخ الجريدة المطبوعة ويغلق المحافظ المطبعة الجارى طبع الجريدة فيها فاذا لم يرسل مندوبا بحجة عدم رغبته فى التدخل فى هـذا الأمر فيتحرر له بان رفضه اجابة طلب الحكومة فى اتخاذ الاجراءات اللازمة طبقا للنظم المتبعة فستضطر الحكومة عندئذ الى تنفيذ قراراتها ، وبعد ارسال هذه المكاتبة فان على المحافظة تنفيذ اغلاق المطبعة عن طريق ارسال نفرين أو ثلاثة من البوليس الأوربيين من أهل الخبرة والدراية لمعرفة الجريدة التى يتم مصادرتها • وقد تابعت المحافظة تحرياتها حتى يوم الخميس موعد صدور الجريدة بدقة تامة لتحديد مسائل هامة قد تمنع تنفيذ تلك الاجراءات ومنها معرفة المحل الذى يسكن فيه المطبعجى وهل يقيم بمفرده ، وهل توجد المطبعة فى بيته أو انها فى بيت أحد الأوربيين • واذا كان كذلك فمن هو هذا الأوربى الذى توجد المطبعة فى بيته ، ولأى دولة ينتمى • وكانت هذه التحريات بنـاء على تعليمات الخارجية المصرية منعـا لحدوث مشكلات عند التنفيذ (١) •

وبعد تسليم محرر الجريدة لأمر الخارجية بالغاء جريدة بور سعيد ، فقد تبين عدم ظهور الجريدة باسم بورسعيد ، ولكنها عادت للظهور بشكل آخر فقد تغير اسمها لتصبح مونيتور بورسعيد ، كما ثبت للمحافظة من تحرياتها ان الجريدة الجديدة جاهزة للتوزيع ، وقامت المحافظة بتعيين نفرين مع مفتشى البوليس وأحد « يساقجه » قنصلية فرنسا فى بور سعيد لملاحظة أبواب المطبعة ، وقد وافقت القنصلية المذكورة بعد محاولات عديدة على ايفاد مندوب من طرفها وتوجه الجميع مـع المفتش لضبط الجـريدة واغلاق المطبعة ، ولكنهم فوجئوا بتجمع عدد كبير من الأجانب امام المطبعة ، كما كان يعتصم بداخلها عشرون فرنسيا وقد رفضوا الامتثال للأوامـر بالخروج ، وكان من بينهم المسيو كوست وكيل المساجرى وأحد المشاركين فى جريدة بورسعيد • وقد اتضح أن آلات المطبعة تخصه وانه هو الذى يؤجرها لمسيو جول بابرييه محرر الجريدة منذ ثلاث سنوات ، وقد رفض مسيو كوست اغلاق المطبعة دون حكم خاص يصدر بذلك من أحد المجالس المختصة ، كما توقف محرر الجريدة — بفضل تعضيد ومساعدة الفرنسيين المجتمعين — عن التسليم فى ضبط الجريدة بحجة ان الجريدة المطبوعة - الآن — ليست هى جريدة بورسعيد التى كانت تطبع بمقتضى الرخصة المعطاة له من الحكومة المصرية، بل هى جريدة أخرى جديدة تحت ظل القوانين الفرنسية • ولم يقتصر الأمر على ذلك من حيث رفض تنفيذ أوامر الحكومة المصرية والاستخفاف بها فقد تطاول المحرر على مفتش البوليس ودعا الى مواجهـة مسلحة ، وقد آثرت المحافظة السـلامة فأوفدت وكيـل المحافظة

---

(١) دفتر ٣٨٢ وثيقة ٦ فى ٨ الحجة سنة ١٢٨٨ ص ١ •

في محاولة لايجاد مخرج لهذه الأزمة ، ولما كان الفرنسيون المجتمعون داخل المطبعة في أقصى درجات الاستغداد لبدء العدوان والهجوم ضد أي قوة لذلك رأى وكيل المحافظة تسكينا للفتنة ومنعا لحدوث أيه مشكلات التنبيه بعدم اغلاق المطبعة ـ الآن ـ بالقوة انتظارا لصدور الأوامر(١) ويبدو أنها أغلقت فيما بعد •

واستمر مسيو كوست في اصدار الجريدة باسمها الجديد بدلا من جريدة بور سعيد بعد انفصال مسيو جول بابرييه وبعد أن نقلت المطبعة من مكانها الى محل آخر وحول ادارتها على مسيو ايميل روكس وقد طلب استمرار الرخصة في تشغيل المطبعة لأن الرخصة السابق اصدارها له لم يتم ابطالها ولأن اغلاق المطبعة كان نتيجة لعدم امتثال مسيو بابرييه للأوامر الصادرة اليه بالغاء الجريدة التي كان يطبعها وأنه بعد امتثاله فقد قام باسترداد المطبعة منه ، وان مسيو ايميل روكس يرغب في طبع جريدة صغيرة له خالية من المواد السياسية طالما أن القوانين المصرية الخاصة بالمطابع لا تشترط الحصول على رخصة لمثل هذه الجريدة ، وانه يضمن مسيو ايميل في اتباعه الأصول والقوانين المتبعة ، وانه يهدف الى نفع مدينة بور سعيد ويتعهد بعدم الخروج عن رضاء الحكومة وعلى الفور ودون موافقة الخارجية فقد صدرت الجريدة الجديدة تحت اسم لافونيرمون سالى دو بور سعيد ، وقد طعبت بالمطبعة المذكورة وتم توزيعها بدون مراعاة للاتفاق الذى تم بين المحافظ ومسيو كونت ، بضرورة التقدم بطلب كتابى عن ذلك الأمر لعرضه على الخارجية للعمل بما تراه (٢) •

وكانت هذه الجريدة تهتم بنشر ما يتعلق بالشئون البحرية وأخبار الفن فنجدها تنشر في أحد اعدادها عن حدوث خلل لماكينة وابور هولندى مر بقناة السويس في ٢٨ يونيه سنة ١٨٧٣ وكان بها أربعمائة وخمسون شخصا من العسكريين ، وكان صدورها أسبوعيا كل يوم سبت (٣) •

وقد اعترضت الخارجية على قيد اسم الخواجات بازان وشركاه بقلم الجرائد بالخارجية بصفة مطبعجية أو أصحاب مطبعة وذلك لأن الرخصة الخاصة بادارة المطبعة يتم استخراجها بصفة شخصية ، وان عليهم التقدم بطلب الى ديوان الخارجية للبحث في استخراج الرخصة المطلوبة تطبيقا

(١) دفتر ٣٩١ وثيقة ٢٩ فى ٢١ ذى الحجة سنة ١٢٨٨ ص ص ٧ ، ٨ ودفتر ٣٩٨ وثيقة ٣ فى ٢٧ شوال سنة ١٢٨٩ ص ١٩١ •

(٢) دفتر ٣٩٨ وثيقة ٣ فى ٢٧ شوال سنة ١٢٨٩ ص ١٩١ ورقم ٤ فى ١٣ ذى القعدة سنة ١٢٨٩ ص ١٩١ •

(٣) الوقائع المصرية العدد ٥١٩ فى ٥ اغسطس ١٨٧٣ والعدد ٥٨٦ فى ٢٠ ديسمبر ١٨٧٤ •

لمواد القانون • ولما كانت الخارجية قد سلمت باصدار جريدة لافونير دون الحاجة الى اصدار ترخيص بذلك والتي كان قد صدر العدد الأول منها وتم توزيعه ، فانها أوجبت على محرر وصاحب الجريدة أو المطبعجى التقدم اليها باعلان يشمل تعهده بالانقياد للقوانين والاجراءات التى تتعلق بهذه المواد لحفظه بها وهذا أقل ما يجب عمله (١) وبعد أن تقدم ايميل روكس بهـذا الطلب فقد رخصت له الخارجية بفتح مطبعة باسمه فى بور سعيد وباصدار الجريدة وكان ذلك فى ٢٥ يونيه سنة ١٨٧٣ ، واشترطت عليه الامتثال الى الأحكام والنظم الجارى العمل بمقتضاها فى هذا الشأن وان يقتصر فيما ينشره من المطبوعات أو النشرات الدورية على الاخبار الخاصة بالمواد التجارية من كل ما يقوم بطبعه الى قلم المطبوعات بالخارجية ، كما الزمت محافظة بورسعيد بمتابعة تنفيذ ذلك بكل دقة (٢) •

ورغم كل ذلك فان هذه الجريدة لم تف بالتزامها فقد تعرضت لنقد الحكومة المصرية لعدم الاهتمام بتعليم المصريين وانتشار الجهل بين أفراد الشعب والآثار السلبية المترتبة على ذلك ، حين نشرت فى عددها الصادر فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٧٤ مقالا أوضحت فيه ان واجب الحكومة التى تعرف بحقيقة واجبها ووظيفتها ومسئوليتها تفرض عليها الاهتمام بتنوير الأهالى عن طريق العلم والأدب لمعاونتهم كى يتعاونوا فيما بينهم والوفاء لهم بما يلزم فى هذه الحياة من الحق والحرية ، فقد كان ذلك مطمح العقول السليمة من الحكام على مر العصور مما أدى الى تأسيس جمعيات خيرية ومؤسسات كان من نتائجها ظهور شخصيات شهيرة ، ونشأة حكومات قوية وظهور أمم خلد التاريخ ذكراها وانه بانتشار العلم والأدب والعـدل فى الأمم تتهذب الأخلاق وتزداد الثروة وتسعد الشعوب • وقد حاولت جريدة الوقائع المصرية وهى الجريدة الرسمية للحكومة المصرية الرد على ذلـك فأشارت الى جهود الحكومة المصرية منذ مدة بالتصدى للجهل المنتشر وانها بسبيل تعديل المحاكم فى مصر برغم ما أثير حول هذه القضية ، وانها تسعى لتعميم التعليم بالديار المصرية واستعرضت جهود محمد على فى ادخال المعارف والعلوم الحديثة واستقدام المعـلمين وايفاد الشبان الى المدارس الأوربية وعنايته بتدريبهم وتعليمهم وعمل الحكومة على ايجـاد مركز معارف عمومية بما يتناسب مع عادات البلاد واحتياجاتها وانشـاء مكاتب مخصوصة وتوفير المعلمين والفنيين اللازمين ، كما قامت باجراءات واصلاحات كثيرة فى النواحى التعليمية بفضل رجال ذوى أهلية واستقامة كما أثبت رياض باشا حين تولى نظارة المعارف نجاحه فى هذه المهمـة

---

(١) دفتر ٣٩٥ وثيقة ١١ فى ٢٥ محرم سنة ١٢٩٠ ص ١٥٨ •
(٢) دفتر ٣٩٦ وثيقة ٢٢ فى ٣ جماد أول سنة ١٢٩٠ ص ٥٠ •

الجديرة بكل عناية وجهوده فى مواجهة الجهل الذى هو أعـدى أعـداء الانسان • وأوضحت الأقسام التى ينقسم اليها التعليم فى مصر وهى أولا التعليم العالى فى المدارس العسكرية والملكية ، ثم التعـليم فى المدارس التجهيزية ، أما القسم الأخير فهو التعليم فى المدارس الابتدائية •

ويبدو أن كثيرا من المواد التى تنشرها هذه الجريدة كان موضع اهتمام جريدة الوقائع المصرية فقد كانت تنشر عنها بعض الأخبار الخاصة بمنطقة قناة السويس أو ما تتعرض له ، فقد نقلت عنها ما تعرضت له بور سعيد من رياح عاصفة فى أواخر ديسمبر سنة ١٨٧٣ والتى لم يشاهد لها مثيل فى تلك المدينة حتى أدت الى تعطيل وتأخير السفن التجارية وسفن البريد وكذلك الركاب والقباطنة ، كما نتج عنها خسائر فى سفن شركة المساجرى ماريتيم حيث قال اثنان من مستخدميها ان الرياح التى حدثت يوم ٢٧ ديسمبر لم يعلما بمثلها مطلقا ولم يشهدا لها مثيلا فى عمرهما ، وقد كبدتهم مشاق كثيرة كما أصاب الضرر سفن دول أخرى كثيرة منها احـــدى السفن الانجليزية كانت قادمة من ميناء ليفربول حيث سقط أربعة من الملاحين فى البحر وأغرقتهم الأمواج (١) •

ولعل جريدة لافونيرمون سالى دوبورسعيد قد توقفت عن الصدور بعد وفاة محررها مسيو ايميل روكس فى سنة ١٨٧٤ •

كما ظهرت جريدة فرنسية أخرى فى بورسعيد سنة ١٨٧٤ حين تقدم مسيو موريس المطبعجى بطلب الى الخارجية المصرية فى ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٧٤ يطلب انشاء مطبعة ببورسعيد وطبع ونشر جريدة اسمها لاكوريه دوبورسعيد La Corriere du port-Said تكون شبيهة بجريدة لافونير التى كان يحررها ايميل روكس • وقد تعهد مسيو موريس من تلقاء نفسه بالامتثال والانقياد لقانون المطبوعات • وبناء عليه فقد أصدرت الخارجية ترخيصا له بانشاء المطبعة والجريدة المذكورة ببورسعيد بنفس الصفة التى كان يتم بها اخراج جريدة ايميل روكس وقد صدرت الجريدة الجديدة تحمل اسم لاكوريه دوبورسعيد (٢) •

والى جانب اهتمام هذه الجريدة بالشئون التجارية والبحرية فاننا نجدها تتعرض لانتقاد الأوضاع فى مدينة بورسعيد موجهة اهتمامها الى الأمور الصحية فقد شنت حملة ضخمة وجهت فيهـا اللوم لمستخدمى جمرك بور سعيد الذين يلقون المياه القذرة والقاذورات من الدور الأعلى

---

(١) الوقائع المصرية العدد ٥٤١ فى ١٣ يناير سنة ١٨٧٤ •

(٢) دفتر ٤٢١ وثيقة رقم ٣ فى ٩ رمضان سنة ١٢٩١ ص ٢٣ •

بالشارع الخلفى والشوارع المحيطة بمبنى الجمرك مما يسبب روائح كريهة وعفونات مضرة بالصحة ، وازاء ذلك فقد طلبت المحافظة ، في تكرار ممل ، من أمين الجمرك وقف ذلك لمنع نشر مثل هذه الأمور فى الجريدة ، وحتى لا يضرب الأوروبيون المثل بما يفعله مستخدمو الجمرك لا سيما وان مبنى الجمرك تابع للحكومة المصرية وان النقد الموجه يمس شرف الحكومة السنية ، كما ان الجمرك يستقبل السائحين والشخصيات الهامة القادمة الى المدينة والمترددة عليها • وازاء هذا الاهمال والتكاسل فقد أخذت التعهدات اللازمة بمنع تكرار ذلك والا فسيخرج المستخدمون من هذه المساكن •

ويبدو ان هــذه الجريدة كانت هى الجريدة الأكثر انتشــارا ببورسعيد (١) حتى ان أمين جمرك بورسعيد قد طلب من المحافظة ان تنشر بها الاعلانات الخاصة بالمزادات التى يقيمها الجمرك للبضائع التى مضى عليها المدة المقررة طرفه والتى يحق للجمرك بعدها بيعها فى مزاد عام ولكن المحافظة رأت ارسال الاعلان الى قلم الوقائع المصرية لنشره بالوقائع ، وأبلغت أمين الجمرك بعدم الاعلان فى جريدة لاكوريه دوبورسعيد الا اذا دعت الضرورة الى ذلك وان يتم ذلك بمعرفة مصلحة الجمرك (٢) ، كما ان أمين الجمرك كان يطالب المحافظة أيضا بنشر المسائل الخاصــة بتعديات الأجانب على مستخدمى الجمرك فى هذه الجريدة (٣) •

ويبدو أن مطبعة جريدة لأكوريه دوبورسعيد قد تقدمت تقدما كبيرا ابان تلك الفترة القليلة منذ انشائها فقد صدر عنها كتاب بعنوان رحلة عبر البرزخ من تأليف هـ• كوفيرو فى سنة ١٨٧٥ (٤) ، كما صدر عنها فى سنة ١٨٧٦ جريدة أخرى باسم لاجورسيروانى وكان يتولى اصدارها مسيو جاك سيرير الفرنسى (٥) Jacques Serriere وقد اختصت هذه الجريدة بالاعلانات الخاصــة بمحكمة الاسماعيلية المختلطة ومحكمة الاستئناف المختلطة بالاسكندرية ولما كانت محافظة بورسعيد لا تدرى ان كانت هــذه الجريدة قد حصلت على ترخيص أم لا فقد أحالت الأمر الى جهة الاختصاص وارفقت العدد الخامس من الجريدة المذكورة لصدور الأمر

---

(١) دفتر ٤٣٣ وثيقة ٢٣٩ فى ٢٨ ربيع ثان سنة ١٢٩٢ ص ١٥ ودفتر ٤٥٢ وثيقة ٦ فى ٢١ شعبان سنة ١٢٩٢ ص ١٧ ودفتر ٤٥٣ وثيقة ١٧٨ فى ١٦ رجب ســنة ١٢٩٣ ص ١٧ •

(٢) دفتر ٨٣ وثيقة ٢٢٣ فى ٩ ذى الحجة سنة ١٢٩٥ ص ١٩١ •

(٣) دفتر ٨١ وثيقة ٩٦ فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٢٩٥ ص ٨٦ •

(٤) COUVIDOU

(٥) دفتر ٦٥ وثيقة ٣ فى ٤ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٣ ، ٣٢ •

بشأنها (١) ، وبدلا من أن تتخذ الحكومة المصرية موقفا حاسما ازاء هذا التهاون من جانب مسيو سيرير فاننا نرى تسامحا وتساهلا شديدا تمثل فى موافقة نظارة الخارجية على استمرار نشر الجريدة طالما انها لا تتجاوز حدود الكيفية التى هى عليها وقتئذ وهى اقتصاره على الأحكام والاعلانات والأخبار القضائية (٢) .

ولعل جريدة كوريه دو بور سعيد استمرت برغم ما أقدم عليه صاحبها مسيو موريس من بيع أدوات وآلات المطبعة فى مزاد عام فى ٥ نوفمبر سنة ١٨٧٧ حيث تقدم مشترون كثيرون واشتراها مسيو ستال لحساب محلات بازان وشركاه ثم بيعت الى مسيو بواليريه رئيس قسم بورسعيد فى ٢٢ نوفمبر لتكون ملكا خاصا له ، وقد قام بتأجيرها الى مسيو سيرير الفرنسى الذى تولى ادارتها بموجب عقود بينهما لمدة ثلاث سنوات (٣) وقد رخصت له الخارجية المصرية بفتح مطبعة حروف ببورسعيد .

وعلى أثر بيع المطبعة فقد تقدم مسيو موريس بطلب الى الخارجية المصرية فى أوائل سنة ١٨٧٨ يطلب فيه استمرار الرخصة التى كانت قد أعطتها له بفتح مطبعة وبانشاء ونشر جريدة باسم « كوريه دو بور سعيد » على ان تكون الرخصة باسم أحد أولاده وهو فرديناند موريس ، ويبدو ان الخارجية قد استجابت لهذا المطلب (٤) . وبعدها آلت مطبعة مسيو موريس الى مسيو سيرير فقد تقدم سيرير الى الخارجية فى نهاية سنة ١٨٧٧ يطلب الترخيص له باستمرار ادارة المطبعة الخاصة التى كان يصدرها صاحب المطبعة أيضا حيث ان صاحب المطبعة قد باع آلاتها ومهماتها وقد أدار مسيو سيرير المطبعة بالفعل بعد الترخيص له بذلك وأطلق عليها اسم المطبعة الفرنسية سيرير وشركاه (٥) . وقد رفضت الخارجية المصرية الترخيص لمسيو سيرير بادارة الجريدة لأن مسيو موريس قد طلب استمرار رخصة جريدة كوريه دو بور سعيد لأحد أبنائه . كما أوضحت لمسيو سيرير أنه يمكن الاكتفاء بجريدة كوريه دو بور سعيد فى مدينة صغيرة

---

(١) دفتر ٤٦٨ وثيقة ٣٤ فى ١٣ ذى القعدة فى سنة ١٢٩٤ ص ١٤٧ .

(٢) دفتر ٤٠ وثيقة ٣١ فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ص ٢٩ .

(٣) دفتر ٤٦٩ وثيقة ٣٧ فى ٢٥ ذى الحجة سنة ١٢٩٤ ص ٣٧ ودفتر ٣٩ جـ ٢ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٢٩ فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٢٩٤ ص ١٨٣ وتكملتها فى دفتر ٤٠ جـ ٣ ص ٢٩ .

(٤) دفتر ٦٥ وثيقة ٣ فى ٤ محرم سنة ١٢٩٥ ص ص ٣ ، ٣٢ .

(٥) دفتر ٣٩ المصدر السابق ودفتر ٤٠ ، المصدر السابق ودفتر ٤٦٩ ، المصدر السابق .

لنشر الحوادث المتعلقة بها ولهذا فليس هناك من داع لاصـدار صحف جديدة ٠ ولكن يبدو ان السبب الحقيقى وراء رفض الخارجية المصرية له بالترخيص هو ان مسيو سيرير كان يقوم باصدار جريدة أخرى هى لاجورسيروانس التى كانت تنشر الأحكام والاعلانات القضائية فقط وقد وجدت الخارجية ان فى هذا كفاية لكى يمارس حرفته ويتحصـل على معايشه (١) ٠

ومع ذلك فان مسيو سيرير لم يستسلم ولم يثنيه ذلك عن تكرار المحاولة مستعملا الضغط على الحكومة فقد قام بجمع توقيعات بعض كبار الشخصيات الأجنبية ذات التأثير القوى مثل وكلاء المحلات التجارية وكبار التجار وغيرهم من الأجانب المقيمين فى بورسعيد على أوراق أرفقها بطلبه ، كما طلب من محافظ بور سعيد التوسط لدى الخارجية المصرية للتصريح له باصدار جريدة فرنسية ببورسعيد تحمل اسم « كوريه دوريزت » ، وقد بعثت المحافظة بهذه الأوراق الى الخارجية وفى الوقت الذى كانت فيه الخارجية تبحث التصديق على الترخيص لمسيو سيرير فاننا لا نجده ينتظر هذا الترخيص ويبادر من تلقاء نفسه بالشروع فى اصدار جريدته فى نهاية ابريل أو أوائل مايو سنة ١٨٧٨ دون موافقة أو ترخيص (٢) ٠

وهكذا فقد كان هؤلاء الأجانب لا يعرفون الاستسلام والانصياع لأوامر الحكومة المصرية والتسليم باجراءاتها وتنفيذ الأحكام التى تصدرها ، ولم تكن الحكومة تواجه هذا التهاون بأى أسلوب كان سواء بالوسائل الدبلوماسية أو بتنفيذ القوانين الرادعة فى مثل هذه الأحوال أو بالقوة اذا لزم الأمر ، ولم يكن أمامها فى النهاية الا التسليم بكل ما يقوم به هؤلاء الأجانب الذين كانوا يضعون مصالحهم الشخصية فوق كل اعتبار ٠

ولم يقتصر نشاط سيرير الصحفى عند هذا الحد ، بل نجده يتقدم فى ٤ مارس سنة ١٨٧٨ الى الخارجية بطلب الترخيص له بنشر جريدة تحمل اسم بوسفوردى سـويس Le Bosphore du suez وقـد نعهد بالامتثال لأحـكام وشريعة المجالس المحلية المصرية فيما يختص بقـانون المطبوعات بدون أى استثناء ، كما ذكر ان هذه الجريدة مخصصة لنشر المواد التجارية والأدبية والحوادث الأجنبية فقط ، وقد رخصت له الخارجية

---

(١) دفتر ٦٥ ، المصدر السابق ٠

(٢) دفتر ٧٩ وثيقة ٧ فى ١٣ ربيع أول سنة ١٢٩٥ ص ٦ ، ٦٠ ورقم ٩ فى ٣ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ٦٠ ٠

باصدارها فى الحدود التى أوضحها بصفة شخصية طبقا للقانون (١) ، وقد صدرت هذه الجريدة وكانت أسبوعية (٢) ٠

وذاعت هـذه الجريدة وانتشرت خـارج حـدود مدينة بور سعيد ووصلت الى القاهرة وأصبحت هذه الجريدة المحلية التى تصدر فى بورسعيد معروفة مما دعا صاحبها ومحررها الى ان يجعل اسمها البسفور المصرى Le Bosphore Egyption وكان ذلك فى سنة ١٨٨٠ (٣) ٠

وفى البداية كانت هـذه الجريدة تظهر بشـكل متقطع تبعا للحوادث وحسب نزوات مسيو سيرير الذى كان لتوقد ذهنه ونشاطه أثر فى تميز هذه الجريدة واجادتها وانطلاقها حتى اكتسبت شهرة وشعبية فى القاهرة وبور سعيد (٤) ، وكان من نتيجة هذا التقدم والانتشار أن طالب سيرير بالتصريح له فى معالجة الشئون السياسية والادارة على صفحات الجريدة وقد أجيب الى طلبه بشرط مراعاة القوانين الخاصة بالصحافة والطباعة فى مصر فيما ينشره من مواد سياسية وغيرها ، وبدأت الجريدة فى معالجة الشئون السياسية فى شهر يناير سنة ١٨٨١ (٥) ٠

وأدى ذلك الى تحـول كبير فى الجريدة والارتفاع بشهرتها مما دعا سيرير الى الاقامة بالقاهرة بمساعدة أصدقائه وأصبحت جريدة البسفور المصرى جريدة يومية بدلا من أسبوعية وأحدثت قدرا كبـيرا من الضجة لدرجة يمكن معها القول بأنها أحدثت فرقعات وقد قام جيرود GIRAUD محامى مدير الجريدة بنشر عدد من المقالات المدوية حتى أصبح سكان القاهرة سواء من الأوربيين أو الوطنيين من عشاقها ومن المفتونين بها حتى انهم قاموا بحمل جيرود على الأعناق فى شوارع الأزبكية فى أحد الأيام (٦) ٠

---

(١) دفتر ٦٥ ، وثيقة ١٢ فى ٦ جماد أول سنة ١٢٩٥ ص ١٦٣ ٠

(٢) L'Egypte 18 Janvier 1881.

(٣) اختلفت الآراء حول تاريخ تسمية الجريدة باسم البسفور المصرى فعلى حين ذكرت جريدة L'Egypte فى عددها الصادر فى ١٨ يناير سنة ١٨٨١ أن تسميتها بهـذا الاسم كان فى ١٤ مايو سنة ١٨٧٨ فقد ذكر جول مونييه أن ذلك كان فى سنة ١٨٨٠ ونحن نرجح الرأى الأخير لأن التاريخ الأول هو تاريخ صدور بسفرو السويس ، انظر MUNIER, Jules. laa press in egypte, p 1. ومحمود نجيب أبو الليل ، الصحافة الفرنسية ص ٢٥٠ ٠ ٢٥٧ ٠

(٤) MUNIER, Op. Cit., p. 9.

(٥) L'Egypt Op. Cit.,

(٦) MUNIER, Op. Cit,. p. 9.

وتعرضت هـذه الجريدة لأحداث فبراير سنة ١٨٧٩ والتى أودت بنظارة نوبار باشا فعرضت لتفاصيل ما قام به الضباط على الاستيداغ للمطالبة بمتجمدات رواتهم ومشاركة بعض النواب لهم وعدم انصياعهم لأوامر الخديو وتطور الأحداث التى أدت الى تقديم نوبار لاستقالته بعد ما ابلغ الخديو القناصل عدم استطاعته المحافظة على أرواح الأوربيين طالما بقى نوبار يدير دفة الأمور ، وتستمر فى وصف الأحداث حتى تلبية مطالب العسكريين .

وكانت مقاومة اسماعيل لصحف الرأى الفرنسية غير مجدية فكان اذا أقدم على الغاء صحيفة سرعان ما تظهر صحيفة أخرى غيرها فى الميدان وذلك لما كان لها من امتيازات تكفل لها الحماية سواء فى الانذار أو التعطيل أو الاغلاق النهائى . وكان اسماعيل يرى نفسه مضطرا بعد صبر طويل الى استرضاء القناصل والاستعانة بهم على غلق الصحيفة المعارضة له ، وكان مجرد التفكير فى ذلك واجراؤه وضياع الوقت فى الانذارات المتكررة كفيلا باستفحال أمر هذه الصحيفة .

وأجمعت الصحف الفرنسية على تشييع اسماعيل ــ بعد عزله ــ أسوأ تشييع وكانت بذلك تعبر عن رأى حكومتها فى اسماعيل وفى طريقة حكمه وفى استقبالهما للعهد الجديد الذى صنعته فرنسا بالاتفاق مع حليفتها انجلترا . وفى عهد توفيق استمرت الصحف الفرنسية فى الظهور والازدياد . كما استمر سيرير فى جهوده فى انشاء صحف جديدة بالاضافة الى الصحف السابقة فأنشأ جريدة سياسية هى بورسعيد جورنال Port-Said Journal (١) . لتحل محل جريدة البسفور المصرى التى صدر الأمر بتعطيلها لعيبها فى ذات أحد الولاة الأصدقاء (٢) ، وقد صدر العدد الأول من الجريدة الجديدة فى يوم الخميس ٧ ابريل سنة ١٨٨١ (٣) .

وظلت الصحافة الفرنسية فى مصر على نشاطها حتى كانت الثورة العرابية الذى تبرم رجالها بالصحافة لأقل الأسباب وفرضوا عليها رقابة صارمة وعطلوا كثيرا من الصحف عندما بدت نذر الحرب فى الأفق ، واضطر كثير من الأجانب من أصحاب الصحف الى الهجرة من البلاد خوفا على أرواحهم فتوقفت أكثر الصحف الفرنسية عن الصدور ، واختفى بعضها نهائيا ، ولكن ذلك لم يمنع الجرائد التى ظلت باقية من التعرض

---

(١) محمود نجيب أبو الليل ، المرجع السابق ص ص ٢٣١ ، ٢٤٦ ــ ٢٤٩ ، ٢٥٦ .

(٢) L'Egypte 15 Avrli 1881, le courrier egyption 30 mars. 1881.

(٣) l'egypte op. cit.

لأحداث الثورة والوقائع الحربية فكانت تنشر الأوامر والمنشورات التى كان يصدرها الخديو ، وركزت اهتمامها على تلك التى كان يرخص فيها للقوات الانجليزية باحتلال الأجزاء اللازمة من منطقة قناة السويس (١) ، وقد عادت الجرائد الفرنسية الى الظهور بعد احتلال البلاد ولكن بخطة جديدة وهدف جديد ·

* * *

الصحافة اليونانية :

ظهرت فى بورسعيد مجلة لوبروجريه Le Progres الاسبوعية وكانت يونانية وقد توقفت فترة من الزمن ثم عادت الى الظهور مرة ثانية ، وكانت يونانية فرنسية ، فقد خصصت الصفحتين الأولى والثانية للتحرير باللغة الفرنسية أما الصفحتان الثالثة والرابعة فكان التحرير بهما باللغة اليونانية ، ثم انتقلت فيما بعد الى القاهرة · وكانت تجارية أدبية ولنشر الاعلانات وكان يديرها لازاريدس Lazarides (٢)

* * *

الصحافة الايطالية :

عرفت مدينة بورسعيد الصحف الايطالية ففى نفس العام الذى بدأت فيه الصحافة الفرنسية بها وهو ١٨٦٧ وفى شهر ديسمبر منه تقدم مأمور قنصلية ايطاليا ببورسعيد الى محافظ بورسعيد بطلب أحد الايطاليين ويدعى موفتليتى الترخيص له بانشاء جريدة ايطالية تحمل اسم الموستيك، وأن تكون جريدة أسبوعية تختص بنشر الأخبار والشئون التجارية وقد أحيل الأمر الى محافظ عموم القناة للتحرير للخارجية التى رأت ضرورة مخابرة قنصل عام ايطاليا فى ذلك وأن يتحرر لها منه فى هذا الشأن (٣) · وقد أخطر مأمور قنصل ايطاليا بذلك ·

---

(١) وثائق الثورة العرابية محفظة ٢ ملف ٢٥ فى ٧ رمضان سنة ١٢٩٩ ، الطائف فى ١٨٨٢/٨/١١ ·

(٢) د· محمود نجيب أبو الليل ، المرجع السابق ص ٢٨٠ ، ٢٨٨ ·

(٣) دفتر ٣٣٦ جـ ١ وارد عموم محافظة بورسعيد وثيقة رقم ٢٩٧ ، ٢٠ فى ١٢ ، ٢٧ شعبان سنة ١٢٨٤ ص ٨٠ ، ص ٨٩ ودفتر ٣٤٠ وثيقة رقم ٢٧٦ فى ١٣ شعبان سنة ١٢٨٤ ص ١٣٤ ·

ويبدو أن الايطالى قد شرع فى اجراءات نشر الجريدة فقد قامت محافظة بورسعيد بابلاغ مأمور القنصل بعدم اجراء أى شىء قبل صدور أمر الخارجية (١) ومن هنا يتضح لنا ان الصحافة الايطالية فى هذه الفترة لم يكتب لها الازدهار والانتشار ولم تشهد بورسعيد سوى ظهور صحيفة واحدة فى خلالها ·

وهكذا فاننا نلاحظ ان الصحافة الفرنسية كانت ذات نشاط واسع فى بورسعيد وتمثل ذلك فى عدد الصحف الفرنسية التى صدرت فى المدينة بعد سنوات قليلة من نشأة المدينة ، وقد انتقلت بعض هذه الصحف التى حققت شهرة كبيرة وذاع صيتها من دائرة المحلية خارج النطاق المحلى للمدينة حتى وصلت بشهرتها الى العاصمة والى خارج الحدود واكتسبت شعبية واسعة وانتزعت اعجاب الوطنيين والأجانب · كما نجد أن هذه الصحف كانت متنوعة الاهتمامات شملت الأخبار والنواحى التجارية والمالية والبحرية ومسائل الادارة والمواد الأدبية وعالجت الشئون السياسية ، وتعرضت لنقد الأوضاع فى مدينة بورسعيد ونقد الحكومة والادارة المصرية ·

كما نلاحظ خروج المحررين وأصحاب الجرائد على حدود التراخيص المعطاة لهم والصادرة من الجهات المختصة وكيف عجزت هذه الجهات عن الزامهم بالامتثال لأوامرها وتعليماتها ولأحكام القوانين · ويدل تعدد الصحف الفرنسية وانتشارها على انتشار اللغة الفرنسية والنفوذ الفرنسى ـ ابان تلك الفترة ، وحتى الاحتلال الانجليزى للبلاد ـ فى مصر بصفة عامة وفى منطقة قناة السويس وبورسعيد بصفة خاصة ، كما نلاحظ أخيرا ظهور صحف أجنبية أخرى باللغتين الايطالية واليونانية لكنها لم تنل حظا من الشهرة ، وعدم ظهور صحف انجليزية ببورسعيد خلال تلك الفترة ·



المسرح والاحتفالات والموسيقى :

كان هناك نوع آخر من النشاط الثقافى تمثل فى وجود أنشطة فنية متصلة بالحياة الثقافية وأهم هذه الأنشطة هو المسرح والاحتفالات · فنجد ان شركة قناة السويس كانت تجد من المناسبات ما تقيم لها الاحتفالات

(١) دفتر ٣٤٠ وثيقة ٢١٢ ، ٢٦١ فى ٤ رمضان ، ٦ شوال سنة ١٢٨٤ ص ١٦١ ، ص ١٩٣ ·

ومنها ذلك الحفل الذى أقامه ديلسبس بمناسبة صنع ذهبيات أطلق عليها أسماء مواطنين فرنسيين ، وكان يدعو محافظ بورسعيد وكبار الشخصيات الأجنبية لمثل هذه الاحتفالات ٠ وقد قامت الفتيات اللاتى كن يتربين تحت رعاية ديلسبس باقامة أصول التياترو ، وقد دعى الى هذا الحفل كثير من السيدات متوسطات الحال وقد أقيمت حفلات الرقص ودامت الى منتصف الليل (١) ٠

وفى مناسبة بداية فصل الخريف الذى يعد عطلة وعيدا عند سكان ضاحية شارانتون بفرنسا فقد أطلق القادمون منها هذا الاسم على احدى جهات بورسعيد نسبة الى القرية التى توجد بها مستشفى الأمراض العقلية فى ضواحى باريس ، وقد قام الفرنسيون فى نهار ذلك اليوم (الأحد) بأنواع مختلفة من الألعاب والمسابقات والحركات البهلوانية المختلفة وصرفوا بعض النقود لأوائل المتسابقين ٠ وفى المساء أقيمت المآدب الفخمة وأخذوا يرقصون رجالا ونساءا على أنغام فرقة الموسيقى المكونة منهم (٢) ٠ ويبدو انه كان هناك محل أو أكثر لاقامة مثل هذه الاحتفالات (٣) كما يبدو ان الأجانب المقيمين بالمدينة كانوا يستقدمون فرقا أو أشخاصا لاقامة هذه الحفلات التى كانت احدى طباعهم وعندما أصيبت بورسعيد بحريق هائل دمر جزءا من قرية العرب ، فقد انتهز الأجانب هذه المناسبة لاقامة حفلات البالو المسائية وخصصوا دخل هذه الحفلات لصالح المصابين والمنكوبين كما كانت تقام حفلات تمثيلية أيضا لنفس الغرض (٤) ، وقد كثرت الحفلات بهذه المناسبة حيث التمثيل والرقص وكان يحضرها الكثير من الأجانب والوطنيين وقد وصف احدى هذه الحفلات بأنها شائقة ٠ كما اشتركت الموسيقى العسكرية فى هذه الاحتفالات ٠ وقد ذكر بعض الأجانب الذين زاروا بورسعيد أو نقلوا عمن زاروها وجود مسرح فى المدينة (٥) ٠ وأشار أحدهم الى ان شركة القناة هى التى قامت بانشاء هذا المسرح وتحملت نفقات اعداده (٦) ولكن هؤلاء الزوار لم يحددوا الشكل الذى

---

(١) معية تركى محفظة ٤٠ وثيقة ٢٨٠ فى ٥ شوال سنة ١٢٨٣ ٠

(٢) معية تركى محفظة ٣٩ وثيقة ٢٢٤ فى ١٤ جماد أول سنة ١٢٨٣ ٠

(٣) يدل على ذلك أنه حين اقام أحد الأجانب حفلا وأطلق عليه (بالو). فقد تجمع الناس للفرجة داخل هذا المحل ولسبب ما قد يبدو من شدة الزحام أو لارتفاع أجرة مثل هذه الاحتفالات فقد قام أحد اليونانيين باحداث فتحة فى أحد حوائط المحل كى يشاهد من خلالها (البالو) وقد عوقب على ذلك ، انظر دفتر ٣٢٣ وثيقة ١٤٠ فى ٢٧ ذى القعدة سنة ١٢٨١ ص ٤٦ ٠

(٤) الأهرام أعداد ٢٩ أكتوبر ١٨٨١ ، من ٧ نوفمبر ١٨٨١ الى ١٨ نوفمبر ١٨٨١ ٠

(٥) Reymond, Paul Op Cit., p. 38, Henri Ballicre, En Egypt, p. 113.

(٦) L'lavialle de lameiller, op. cit., p. 117.

كان عليه والأعمال التى كان يقدمها أو الفرق التى كانت تؤدى أعمالها عليـه .

وفى المقابل فقد كان أصحاب المقاهى من الأجانب وأبناء العرب فى قرية العرب ببور سعيد يطلبون من المحافظة الترخيص لهم بامتداد السهر فى هذه المقاهى الى منتصف الليل ، وذلك لأن بعض الفرق ذات الآلات الموسيقية أو المغانى ستسهر بها ، وكان يرخص لهم بذلك مع أخذ ضمان عليهم بعدم وقوع ما يخل بالضبط والربط (١) .

كما كان هناك نشاط ثقافى آخر تمثل فى الموسيقى ففى سنة ١٨٧٣ صرح باقامة كشك للموسيقى ببورسعيد فى حديقة المنشية التى تم توسيعها لهذا الغرض ، وكانت موسيقى السفن الحربية مثـل سفينة دنقلة وسير جهاد وغيرها التى تقيم فى ميناء بورسعيد هى التى تقوم بضرب وعزف الموسيقى يومى الجمعة والأحد من كل أسبوع (٢) للأجانب والوطنيين (٣) . وقد تم انشاء هذا الكشك بالفعل فى سنة ١٨٧٨ وكان معدا خصيصا لسماع الموسيقى (٤) .

ويبدو انه كان هناك أكثر من مكان أو محل لسماع الموسيقى فالى جانب كشك الموسيقى كان هنـاك ناد تقـام فيه الاحتفالات وكان به بيانو (٥) وفى مكان آخر كانت الموسيقى العسكرية تعزف فيـه وكان يحضر لسماعها الأجانب والوطنيون وقد تصادف ذات مرة أن ضربت الموسيقى مارش سلام أفندينا فأبدى ثـلاثة من الأجـانب استهزاءهم واستهانتهم بهـذا المارش وتركوا المحـل وانتظروا خارجه حتى نهـاية المارش (٦) ، ولم تكن الموسيقى تمتع فى بورسعيد الا لأسباب وظروف

---

(١) دفتر ٤٥٥ وثيقة رقم ١٠٨ فى ١٨ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٧١ ، وثيقة رقم ١٠٤ فى ١٩ شعبان سنة ١٢٩٣ ص ٧١ ووثيقة رقم ١٢٥ فى ٧ شوال سنة ١٢٩٣ ص ٨٠ .

(٢) محفظة ٥٠ معية تركى وثيقة ٣٢٥ فى ٢٣ رجب سنة ١٢٩٠ دفتر ٤١٣ وثيقة ٧٢٦ فى ٢٦ جماد ثان سنة ١٢٩١ ص ٣٠ .

(٣) يميل المصريون الى سماع الموسيقى منذ زمن بعيد ، وما برح هذا الاستعداد الفطرى باقيا فيهم حتى الآن والذى يظهر فى تعاونهم أثناء العمل وانتظام حركاتهم وانسجام الأنغام واتزانها وحفظ قوافيها ، كما أن لبعض الصناعات عندهم أغان خاصة يقصد بالتغنى بها التعاون على انجازها بسرعة ودقة ومتانة ومثال ذلك المراكبية والسقايين وغيرهم من الحرف . انظر ، أ ب كلوت بك ، لمحة عامة الى مصر ج ٢ ص ص ١١٨ ، ١١٩ .

(٤) دفتر ٦٥ ، المصدر السابق وثيقة ٥ فى ٩ محرم سنة ١٢٩٥ ص ٢ ودفتر ٨٠ ج ٣ صادر عموم محافظة بورسعيد وثيقة ٤٢ بدون تاريخ ص ٢٢ .

(٥) Lynch, T.K., Op. Cit., p. 57.

(٦) الأرشيف الأوربى محافظة قناة السويس محفظة رقم بدون من دفتر ٤٧ وارد =

طارئة مثل وفاة كريمة الجناب العالى أو طوسون باشا وكان يعاد العزف فور انتهاء الحداد فى المحال والأماكن المعدة لذلك (١) ٠

وعلى هذا فانه يمكننا القول ان طابع الحياة الثقافية فى بورسعيد يغلب عليه الطابع الأوربى بصفة عامة والفرنسى بصفة خاصة ، وقد تمثل ذلك فى التعليم الأجنبى بأنواعه المختلفة سواء الدينى أو الخاص والنشاط الثقافى للارساليات الدينية وللجاليات الأجنبية وخاصة الجالية اليونانية فى انشاء المدارس لتعليم أبناء جالياتهم ٠ ويتمثل أيضا فى انشاء المطابع والصحف الأجنبية وخاصة الفرنسية ذات الموضوعات المتنوعة واهتمامهم بتوسيع نطاق نشرها وما قامت به من نقد للأوضاع فى بورسعيد وللحكومة المصرية ويتمثل أيضا فى انطلاق الأجانب واهتماماتهم الفنية والثقافية والاجتماعية من حيث اقامة الحفلات وسماع الموسيقى وحفلات التياترو والبالو والمسابقات المختلفة والحركات البهلوانية واهتمامهم باقامة مسرح ونواد ببورسعيد ٠

أما أبناء العرب فكان حظهم من الثقافة يكاد يكون معدوما خلال تلك الفترة فلم تشهد بورسعيد اقامة مدرسة لأبناء العرب أو ظهور صحيفة عربية واحدة بها فكان هناك عدد قليل للغاية يتلقى تعليمه بالمدارس الأجنبية أو الدينية وكل ما تفضلت به الحكومة هو تعيين مدرس للغة العربية للتدريس باحدى المدارس الأوربية التى كانت الدراسة بها باللغات الأجنبية ٠ وكان هناك جهود فردية لانشاء كتاتيب لتعليم القرآن الكريم ببورسعيد وكانت هناك طائفة أهل العلم الشريف وحملة القرآن المنيف ٠ كما حاولت الحكومة القضاء على الأمية بين العساكر الذين يخدمون بالمحافظة وقد أقامت بالمدينة كشكا للموسيقى لتعرض فيه فرق السفن الحربية فى حديقة المنشية لامتاع سكان المدينة والارتفاع بمستواهم الفنى والثقافى ٠

= تلغراف عابدين ، صورة التلغراف العربى بالشفرة رقم ٤١٠ بتاريخ ١٠ شعبان سنة ١٢٩٤ ٠

(١) معية تركى محفظة ٥٢ وثيقة ٢٦٨ فى ٢٩ رجب سنة ١٢٩٢ ومحفظة ٥٣ وثيقة ١٩٢ فى ٢٤ رجب سنة ١٢٩٣ ٠



الفصل الثامن

الاحتلال البريطاني لبور سعيد

- موقف الأهالي والمستخدمين ببورسعيد من أحداث الثورة العرابية والاحتلال .
- بورسعيد في الاتفاقية الحربية بين انجلترا وتركيا .
- احتلال السويس ـ مسألة ردم قناة السويس .
- الحالة في بورسعيد قبل الاحتلال ، ومقدمات الاحتلال .
- خطة بريطانيا في احتلال بورسعيد وأحوالها تحت الاحتلال .

كان لازدياد التدخل الأجنبى فى شئون مصر السياسية والعسكرية والاقتصادية منذ عام ١٨٤٠ وبخاصة فى أواخر عهد اسماعيل وأوائل عهد توفيق ، وعجز الحكومة وتخاذلها عن مواجهته أثر فى تكوين روح جديدة فى المصريين جعلتهم عازمين على ان يأخذوا الأمر بين أيديهم فتكون أمورهم خالصة لهم ومن ثم فقد كانت الثورة العرابية بزعامة أحمد عرابى تعبيرا عن شعور المصريين فى تلك الفترة ، وقد اتخذت الثورة أولا شكل المطالبة بالدستور كوسـيلة لوقف التدخل الأجنبى عن طريق هيمنة المصريين على أداة الحكم (١) ٠

* * *

موقف الأهالى والمستخدمين من أحداث الثورة العرابية :

كان هناك تأثير وتجاوب كبير لأحداث الثورة العرابية فى بور سعيد ولما كان الوطنيون ببور سعيد يعيشون مع الأجانب وهم أكثر احساسا بمدى تميز الأجانب وتفوقهم على أبناء الوطن فى كل نواحى الحياة لذلك فانهم كانوا أكثر عـداء للأجانب ٠ ففى أعقاب حادثة مؤامرة الضـباط الجراكسة وقف وكيل محافظة بور سعيد على بك ثابت وأنطون كرابيج ناظر قلم قضايا المحافظة الى جانب هؤلاء الضباط وعظم عليهم محاكمتهم وأكثروا من الاجتماعات بالأجانب فى المدينة وفى المقاهى الخاصة بهم معلنين بأنه لا يجوز اهانة هؤلاء الضباط وطعنوا فى الوزارة بالقول بأنها على غير قواعد وأظهروا استهزاءهم بكل شىء حتى بالاجراءات العسكرية ٠ ولم يكتف وكيل المحافظة بذلك بل لقد عين عبدا مملوكا له كاتبا بقلم قضايا المحافظة بماهية خمسمائة قرش شهريا ، كما صدرت عن وكيل محافظة

---

(١) أحمد عزت عبد الكريم ، دراسات فى تاريخ العرب الحديث ، ص ص ٢٣٢ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ٠

الاسماعيلية أفعال شائنة • وقد أدى ذلك الى اثارة غضب الأهالى ببورسعيد والاسماعيلية وحداهم الى القول ان عدالة الحكومة لم تصل الى هاتين الجهتين (١) •

وقام حمالو الفحم العرب الوطنيون ببور سعيد بالاضراب عن العمل فى شهر ابريل سنة ١٨٨٢ وتعرضت الصحف اللندنية لأخبار هذا الاضراب وكيفية مواجهة الوكلاء الانجليز له حيث باتوا يفكرون فى استخدام بعض الأرمن أو المالطيين لتموين سفنهم فى بورسعيد ، كما سارعوا بابلاغ ادوارد مالت بحقيقة الموقف فسكن البارودى باشا رئيس مجلس النظار خاطره وقال له ألا يخشى من هذه الحادثة مطلقا (٢) وقد استمرت تحركات هؤلاء العمال المصريين ببورسعيد متخذة شكل معارضة للأجانب وشاركهم هذا الشعور الجنود ورجال البوليس وبكباشى المستحفظين ــ محمد أبو العطا ــ وقد اصطبغ هذا الشعور الوطنى بالصبغة الدينية (٣) حيث انبرى الخطباء فى القاء الخطب الدينية والحماسية فى مسجد قرية العرب ببورسعيد والذى خصص لاجتماعات الأهالى وكانت هذه الاجتماعات تتم فى المساء وأحيانا ما كانت تستمر طوال الليل لسماع هذه الخطب التى أعلن فيها الخطباء الحرب على الأعداء (٤) وقد شارك قاضى بورسعيد ــ الشيخ محمد ابراهيم الشهير بأبى عائشة ــ بدور بارز فى حث الأهالى على مساعدة أحمد عرابى بالنفس والنفيس ، وكان لايفتأ يهاجم الخديو ولا يعتبره حاكما للبلاد ولا يعترف الا بسلطة عرابى (٥) •

ويبدو أن قنصل النمسا فى بور سعيد قد أساء فهم هذا الشعور الوطنى العدائى للأجانب فقد فهمه على انه موجه أساسا ضد الأجانب فى بور سعيد كما تصور ان الأهالى قد أعلنوا حربا دينية ضد المسيحيين

---

(١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ ملف رقم ٥٣/د/٥ وثيقة رقم ٥٢٣ (من بكباشى عساكر مستحفظان بورسعيد وما معها الى جهادية وبحرية ناظرى) •

(٢) الوطن عدد ١٨٨٢/٤/٢٦ •

(٣) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٠ المجموعة ٢٤/٣١ تقرير من القنصل رجليا قنصل النمسا ببورسعيد الى الكونت كالنوكى (وزير الخارجية) فى ١٩٨٢/٥/٢٩ •

(٤) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢١ المجموعة رقم ٥/٣١ تقرير رقم ١١٩ فى ٤ يونيه سنة ١٨٨٢ ومرفق بهذا التقرير ملحق رقم ٦ (سياسى) فى ١٨٨٢/٦/١ •

(٥) قبض على هذا القاضى فيما بعد وحكم عليه بالسجن والتجريد ، ثم صدر أمر ملكى بالعفو عنه ، انظر وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٦ ملف ٨٢ فى ٢٦ محرم سنة ١٣٠٠ ومحفظة رقم (بدون) وهى بعنوان أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العرابية وثيقة رقم ١٤٩٥ ، رقم ١٤٩٦ •

للخروج من دائرة الوصاية الأنجلو ـ فرنسية التى جعلتهم يكرهون الأوربيين (١) .

ولما كانت مدينة بورسعيد قد أصبحت بعد أحداث الاسكندرية المصدر الرئيسى للأخبار بالنسبة للصحافة الأجنبية فان ذلك أدى الى انتشار بعض الأنباء والشائعات بالمدينة (٢) ، عملت على زيادة تأثر الشعور الوطنى وزيادة القلق فى صفوف الوطنيين ومن ذلك ما تردد فى تلك الأثناء عن استعداد الخديو للانتقال الى سفينة حربية أجنبية ، كما انتشرت شائعة عن احتمال ارسال قوات بريطانية الى بور سعيد مما أدى الى تقوية استعدادات المقاومة فيها (٣) .

وكان لاستمرار مرور السفن الأجنبية ، بعد ضرب الاسكندرية ، فى ميناء بورسعيد والقناة أثر فى ازدياد الشعور الوطنى لأهالى بورسعيد والتفكير فى الاعتداء عليها حتى ان القائد الانجليزى الاميرال هوسكنس Hoskins ـ حماية منه للسفن التجارية البريطانية ـ أصدر أمرا باستخدام الزوارق المسلحة ابتداء من يوم ١٤ يوليو لمرافقتها فى اجتياز القناة وقد

(١) أورد رجليا قنصل النمسا فى بورسعيد حوارا بين أحد الفرنسيين وأحد الأهالى ، ولعله قد افتعل هذا الحوار الذى جعل فيه الفرنسى (أو الأوربى) رجلا يمثل أمة متحضرة محاولا ابراز أثر هذه الحضارة على مصر واستفادتها منها بالاضافة الى مساعدتهم لها ماليا وامدادها بالمعلومات والماكينات والأدوات ومساعدتهم لها أيضا فى مجال القضاء والزراعة والحكم الذاتى ، وأنهم سينظمون مالية مصر ويطورونها ومع ذلك فان ما يلقونه من جزاء هو القاء التهم ضدهم بالظلم والاستبداد . فى الوقت الذى صور فيه عقلية العربى (أو المصرى) فأبرز طريقة تفكيره وشعوره تجاه الأجانب فهو يؤيد ويناصر عرابى ، ذلك الفلاح الذى ينتمى الى الطبقات السفلى ، كما يصور دفاع العربى عن نفسه وبلاده بأنها قد عرفت الحضارة منذ عهد بعيد قبل أن توجد فرنسا وانجلترا وأنهم لم يطلبوا معاونة دول أوروبا الا للنهوض من جديد ، ويبدى تخوفه من الأوربيين الذين لا يريدون الا محوهم والقضاء عليهم فقد هاجموا مصر واستغلوها واستفادوا من خيراتها وباعوا منتجاتهم فيها وان شركة قناة السويس التى تدعى أنها شركة عالمية ، لا يوجد فيها عمال مصريون وأما الأجانب فهم سارقون لخيرات البلاد ومتمتعون بامتيازات عديدة ويتقاضون مرتبات باهظة ويتبوأون مراكز ممتازة فى حين أن أبناء الوطن يتعلمون اللغات الأجنبية كى يتمكنوا من العيش فى بلادهم ، كما أن الأجانب يتدخلون فى شئون مصر الداخلية ويعاملون الشعب المصرى على أنه شعب مهزوم خاضع لهم وان قول الأجانب بمهاجمة المصريين لهم فى معيشتهم وأنهم يسببون لهم القلق والازعاج ما هو الا ادعاء ووهم والسبب فيه راجع اليهم أما المصريون فلا يريدون الا حكم أنفسهم ، انظر الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٠ المجموعة ٢٤/٣١ تقرير رقم ١٠١٥ فى ١٨٨٢/٥/٢٩ (ترجم عن الفرنسية) .

(٢) الأرشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٢٥ المجموعة ٢٦/٣١ تقرير رقم ٨٠ فى ١٨٨٢/٧/١٧ .

(٣) الوطن عدد ٢٩ ابريل ١٨٨٢ .

حذت حذوه كل من ايطاليا وألمانيا وأسبانيا • وفى نفس اليوم وضع تشيلدز جلادوستون أمام الأمر الواقع حين وجه حملة قوامها واحد وعشرون ألف جندى الى البحر المتوسط كما وصل اليسون Alison الى قبرص باورطتين ثم اتجه بهما فورا الى بور سعيد دون تعليمات فاضطر هوسكنس الى الرحيل الى الاسكندرية تجنبا لازدياد السخط والتذمر فى منطقة قناة السويس ، ولحماية أرواح الأوربيين فيها ، واتقاء لتدخل ديلسبس حتى لا يصدر أوامره باغلاق القناة فى وجه الملاحة ، وقد كان لشعور الأجانب ببورسعيد بعدم الاطمئنان والخوف من الأهالى ان شددت الحراسة حول المبانى الخاصة بالقنصليات الأجنبية فى بورسعيد وأخذوا يرسلون العيون لمعرفة ما يجرى فى قرية العرب (١) •

ولما كان بعض الأجانب قد رغبوا فى عدم الاقامة بالبلاد والتوجه الى مالطة أو الى بلادهم فقد حضرت الى ميناء بورسعيد عدة سفن فرنسية ويونانية وايطالية وغيرها لترحيل رعاياهم والأجانب الراغبين فى العودة الى بلادهم (٢) •

وتســـلم والس Wallis قنصل بريطانيا ببورسعيد فى ٩ يوليو ١٨٨٢ ، تعليمات بتحذير الرعايا البريطانيين بالرحيل وفى صباح اليوم التالى كان هناك عدد كبير من البريطانيين والفرنسيين والايطاليين واليونانيين والألمانيين والنمساويين قد لجأوا الى السفن الراسية فى الميناء برغم ابلاغ المحافظ للقناصل الأجانب بطمأنة رعاياهم لأنه لا توجد أخطار ضدهم ، وقد ظل هؤلاء اللاجئون على ظهر هذه السفن طوال يوم ١١ يوليو ، أما السفينة البريطانية ايزيس فكانت تقف فى الميناء كسفينة حراسة (٣) •

وشهدت الأيام التالية لاحتلال مدينة الاسكندرية نزوح المئات من الأجـانب من الايطاليين والألمـانيين والنمســاويين وغيرهـم الى مدينـة بور سعيد (٤) ، ويرجع السبب فى نزوحهم اليها سهولة الاتصال بينها

---

(١) الأرشيف النمساوى محفظة ١٢٠ المجمـــوعة ٣٤/٣١ تقرير رقم ١٠١٥ فى ١٨٨٢/٥/٢٠ •

(٢) معية سنية عربى المجموعة ٦٧ دفتر ٦٢ (وارد تلغرافات) وثيقة ٢٨٦ فى ٢٦ يونيه ١٨٨٢ ص ٤٧ ورقم ٣٢٧ فى ٢٩ يونيه ١٨٨٢ ص ٥٠ •

(٣) Royle op. cit., p. 241.

(٤) لما كان عرابى حريصا على أرواح ومصالح الأوربيين المقيمين بمصر فقد أصدر أمرا بأن تخصص قطارات السكك الحديدية لنقل الأجانب وأسرهم مع المحافظة عليهم الى الاسماعيلية ثم الى بورسعيد مجانا ، بل انه دفع شيخ الاسلام الى اصدار فتوى شرعيـة لحمايتهم من غضبة الشعب ، انظر وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ١٩ ملف ١٤٦ وأحمد عرابى ، كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهودة بالثورة العرابية جـ ٢ =

وبين العالم الخارجى باستخدام المواصلات البحرية مما يمكنهم من العودة الى بلادهم متى شاءوا ، كما ان مدينة بورسعيد يغلب عليها الطابع الأوربى مما يجعلهم يفضلون الاقامة فيها عن الاقامة فى غيرها من الأقاليم والمدن المصرية كما هاجر اليها بعض الأهالى وبعض المستخدمين . وقد أدى ذلك الى الارتباك الشديد فى بور سعيد وهياج خواطر الوطنيين ومما زاد فى ثورتهم وهياجهم تلك السفن الحربية الأجنبية التى تجوب المياه المصرية بلا أدنى مبرر حتى ان الهرويليانى رئيس أحد الأحزاب السياسية باليونان طالب بسحب الثقة من رئيس الوزراء لأنه يرى ان ظهور السفن الحربية فى الاسكندرية قد تسبب فى اثارة الشعب المصرى وهياجه وان من المحتمل فى حالة التدخل الحربى أن يقوم العرب المتعصبون باضطرابات جديدة ضد الأوربيين(١) ونتيجة لتدخل ديلسبس لدى الأميرالات والقناصل فقد منع نزول أى من القوات الانجليزية أو الألمانية أو الفرنسية الراسية فى الميناء ، كما توجه وبرفقته محمد أبو العطا الى قرية العرب لتهدئة خواطر الأهالى . وقد وصف القائد الايطالى فى برقيته الى روما حالة بور سعيد يوم ٢٦ يوليو بأنها بالغة الخطورة (٢) .

ومما ضاعف ازدياد الشعور الوطنى لدى الأهالى فى بورسعيد بل وموظفى الحكومة أيضا ما وقع عليهم من غبن من مرؤسيهم الأجانب فقد طلب مسيو فكارى رئيس مصلحة خفر السواحل ببورسعيد فى ٢٧ يوليو سنة ١٨٨٢ من مسيو موريس بيله مفتش خفر السواحل بالاسكندرية رفت حسن أفنـدى ابراهيم ناظر ثانى خفر السواحل ببور سعيد وأحد الخفراء بالمصلحة لعدم تأديته واجبات وظيفته ونسب الى الخفير حدينه مع سكان المدينة من الوطنيين أثناء عمله وقرعه بالعصا أحد الأجانب ورفضه اطآعة الأوامر .

وفى الواقع فان السبب الذى من أجله طلب رفعت حسن أفندى(٣)

= ص ٣٦٥ ، رفعت السعيد ، الأساس الاجتماعى للثورة العرابية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٦٦ ص ١٢٨ .

(١) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٥ المجموعة ٢٥/٣١ فى ١٦ يوليو ورقم ٣٠ أ فى ١٧ يوليو ورقم بدون فى تاريخه ، ورقم ٤٦٣٥ فى ١٩ يوليو ومقفظة ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ فى ١٨ أغسطس ووثائق الثورة العرابية محفظة رقم أ ملف ١٤/١ وثيقة ٣٠٨ فى ١٣ رمضان سنة ١٢٩٩ ومحفظة بعنوان أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العرابية وثيقة رقم (بدون) فى ٢٢ شوال سنة ١٢٩٩ ص ٢٣ (نوتة صغيرة) .

(٢) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٦ ، تقرير رقم ٣٤ فى ١٨٨٢/٧/٢٦ ووثائق الثورة العـرابية محفظـة ١ ملف ٧/١ وثيقة ٦٩٣ فى ١٨٨٢/٧/٢٥ ، بدون فى ٢٦ منه ومحفظة ٧ ملف ٤٠٨/ج وثيقة ٦٩٢ ، ٦٩٣ .

(٣) يبدو أنه كان على علاقة صداقة بأحمد عرابى فقد أبرق اليه عما تم بشأن خفرة =

ناظر ثانى الخفر هو انه كان من مؤيدى عرابى ومناصريه وقد جمع حوله جميع الخفراء الذين يخدمون بمصلحة خفر السواحل ببورسعيد فصاروا لا يأتمرون الا بأمره ولقد تردد حينئذ ان هناك تسعين رجلا مسلحا تحت امرته وانهم مستعدون للعمل عند وقوع أى حادث بالمدينة . كما قام حسن أفندى باثارة الأهالى ضد الأوربيين وبخاصة الانجليز ويبدو ان تأثيره كان كبيرا على خفراء المصلحة الى حد انصياعهم الكامل لأوامره واهمالهم أوامر رئيس المصلحة الأجنبى ويتمثل ذلك فى امتناعهم عن العمل أو التكاسل فيه غير مبالين بتهديداته وكانوا ينطلقون فى المدينة غير مرتدين زيهم الميرى .

وازاء هذا الموقف من الوطنيين بمصلحة خفر السواحل ببورسعيد فقد صدر أمر عموم الجمارك الى جمرك بور سعيد برفت جميع الوطنيين الذين يخدمون بهذه المصلحة ببورسعيد وعددهم اثنان وأربعون شخصا فيما عدا اثنين فقط احدهما ناظر أول خفر السواحل وهو ايطالى الجنسية والثانى يشغل وظيفة معاون ومن رعايا الانجليز (١) .

وطلب عرابى الى المجلس العرفى نظر هذه المسألة واصدار قرار بشأنها وقد قرر المجلس اخطار محافظ بورسعيد بابقاء هؤلاء المستخدمين جميعا فى وظائفهم (٢) ، بما فيهم الأجانب مع مراقبة سيرهما بكل دقة

= المصلحة وأبدى له تخوفه لأنه يوجد بالمصلحة بعض المهمات والأسلحة ولذلك فانه لايستطيع مغادرة بورسعيد دون أمر منه ، انظر وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢ ملف ٢٦ وثيقة ٤٣٣ فى ١٩ رمضان سنة ١٢٩٩ وملف ٢٧ وثيقة ٧٢ فى ١٨٨٢/٨/٤ .

(١) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ١٠ ملف ١٠٣ .

(٢) لم يظل حسن أفندى ابراهيم ببورسعيد برغم قرار بقائه فى وظيفته ويبدو ان أحوال بورسعيد لم تكن تسير فى صالح الوطنيين نتيجة للتزايد المستمر للقوات الانجليزية بها ولعله أحس أن سيطرتهم على المدينة وشيكة وأن ذلك يعرضه لخطر شديد ولذلك فانه ترك بورسعيد الى الاسكندرية ، وفى أواخر سبتمبر سنة ١٨٨٢ أبلغت محافظة الاسكندرية بضرورة القبض عليه واستمر البحث عنه حيث وجهت اليه تهمة « تعصبه مع خفرة المصلحة ضد الراحة العمومية والتخابر مع عرابى باشا وبواسطة ذلك كان مزمع تشكيل المصلحة من زمرة الخفرة العصاة على طرف محافظة بورسعيد ولم يقبض عليه الا فى يوم ٢٥ نوفمبر ١٨٨٢ وأودع السجن ، انظر وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ١٠ ملف ١٠٣ وثيقة ٤٠ فى ١٨٨٢/٩/٢٨ و ٢٧٦٢ فى ٣٠ سبتمبر ورقم ٢٨٩٣ فى ١٠ أكتوبر و ٣٠٣ فى ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٩٩ و ٢٢ فى ١١ أكتوبر ، ١٥٦ فى ١٧ أكتوبر ، ١٥٢ فى ٧ ذى الحجة ١٢٩٩ و ٤٠ فى ٨ ذى الحجة ووثيقة ٣٦ فى ٢٨ أكتوبر و١٨٨ فى ٢٩ أكتوبر و ١٩٤ فى ١٩ ذى الحجة ١٢٩٩ و ١١٣ فى ٣٠ أكتوبر و ١٥٣ فى ٦ نوفمبر و ٨٧ فى ٢٠ نوفمبر و ٨٥٢ فى ٢٦ نوفمبر و ٢١ فى ٥ ديسمبر سنة ١٨٨٢ ومحفظة رقم ٦ ملف ٨٣ فى ٩ ديسمبر سنة ١٨٨٢ .

على أن تتولى المحافظة قيدهم بها والاشراف عليهم وعلى أعمالهم (١) ، وليس مصلحة خفر السواحل (٢) ٠

وليس أدل على مدى شعور سكان بورسعيد بالقلق ، وتفاقم الحالة فى المدينة واحساس الجميع بالاضطراب من هروب محافظ بور سعيد ـ اسماعيل حمدى باشا الشركسى الأصل الذى اتخذ من الخديو توفيق قدوة له ـ فى مساء يوم ٢٥ يوليو سنة ١٨٨٢ الى السفن الحربية الانجليزية الراسية بميناء بورسعيد ليحتمى بها من الوطنيين الغاضبين وليعلن ولاءه للانجليز كما أعلنه من قبل حاكم البلاد (٣) ٠ وكان وكيل محافظة بورسعيد قد نزل باحدى السفن المماثلة أيضا وبصحبته أحد كتبة « المحافظة » ، وقد اكتشف ذلك عندما تم البحث عنه لتكليفه بالتوجه الى الاسكندرية كأمر الخديو لتلقى أوامره الى المحافظة (٤) ٠

وعلى ذلك فقد قرر المجلس العرفى رفت وكيل المحافظة والكاتب من تاريخ نزولهما بالسفن الانجليزية ومحاكمتهما غيابيا بالمجلس الحربى، وفى نفس الوقت عين محمد أبو العطا بكباشى (٥) ، مستحفظين بورسعيد وكيلا لمحافظة بورسعيد (٦) ، وفيما يتعلق بمحافظ بورسعيد فلم يعلم ما اذا كان نزوله بالسفن الانجليزية جاء نتيجة لدعوة قائدها أو كان من تلقاء نفسه (٧) ، لذلك فان عرابى كان يتعجل معرفة ما اذا كان المحافظة ما يزال فى البحر وهل سيعود أم لا (٨) ، وقد قرر المجلس العرفى رفت

---

(١) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢١ ملف ١٦ فى ليلة ٢٠ رمضان سنة ١٢٩٩ ومحفظة رقم ١٠ ملف ١٠٣ وثيقة ١٦٨ فى ٢٤ رمضان سنة ١٢٩٩ ٠

(٢) رفضت وزارة المالية ـ فيما بعد ـ تنفيذ هذا القرار باحالة ماهيات مستخدمى = خفر السواحل ببورسعيد على محافظة بورسعيد وأعادت تبعية خفر السواحل ببورسعيد الى الجمارك كما كانت عليه من قبل ، انظر محفظة رقم ١٠ ملف ١٠٣ وثيقة ١٦٤ فى ١٨٨٣/١٠/١٠ ٠

(٣) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٦ المجموعة ٢٦/٣١ وثيقة رقم ١٧٩ فى ٢٥ يوليو سنة ١٨٨٢ ، وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ١ ملف ١٧/١ وثيقة رقم ٦٧٠ فى نفس التاريخ ومحفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٥ فى نفس التاريخ ٠

(٤) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٥ وثيقة رقم ٦٢٨ فى ٢٣ يوليو ١٨٨٢ ٠

(٥) بكباشى : بنباشى وهو رئيس الألف أو قائد الطابور العسكرى ، انظر ش سامى ، قاموس تركى جـ ١ استانبول ١٣١٧ ص ٣٢٢ ٠

(٦) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢١ ملف ٨ قرارات المجلس العرفى فى ٩ رمضان سنة ١٢٩٩ ومحفظة رقم ٢٢ ملف ٢٣ ٠

(٧) وثائق الثورة العرابية ، محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٥ ، وثيقة رقم ٦٧٩ فى ١٨٨٢/٧/٢٥ ٠

(٨) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ١ ملف ١٦/١ وثيقة ٢٢٧ فى ٢٥ يوليو سنة ١٨٨٢ وملف ١٧/١ وثيقة رقم ٦٧٨ فى نفس التاريخ ٠

المحافظ أيضا لتركه المحافظة المعين بها والتى تمثل موقعا هاما جـدا لا يجب التخلى عنه ، واعتبر نزوله بسفن الانجليز انتماء لهم ، وأحيل للمحاكمة أيضا بالمجلس العرفى ، وتقرر فى نفس الاجتماع تعيين ابراهيم رشدى باشا ــ رئيس المحكمة المختلطة بمصر ــ محافظا على بورسعيد ، وكان عرابى قد رأى ضرورة تعيين محافظ ووكيل للمحافظة على أن يكونا من المرثوق بهم وان يكونا من الأمناء الصادقين · ولما كانت البلاد آنذاك تخضع للأحكام العرفية فقد ألزم وكيل الجهادية بتنفيذ هذه القرارات(١)، وقد قام وكيل الداخلية بناء على ذلك بابلاغ ابراهيم رشدى باشا (٢) · بهذا القرار واعداد وابور خاص لهذا الغرض (٣) ·

وفورتيقن بكباشى المستحفظين من انحياز اسماعيل حمدى محافظ بور سعيد الى أعداء البلاد ، قام بتكليف من عرابى وبدافع من وطنيته بالدفاع عن بور سعيد وحماية سكانها الوطنيين والأجانب على حد سواء ، ونصب نفسه حاكما عليها · وكان عرابى قد أرسل اليه بأن ينبت فى موقعه مع الضباط والجنود وأن يجتهد فى حفظ الأمن وألا ينفذ الا أوامره وأوامر ديوان الجهادية · وعلى الفور اتجه أبو العطا الى قرية العرب لتهدئة خواطر الأهالى وبصحبته ديلسبس (٤) ·

ويبـدو ان بكباشى المستحفظين كان على استعداد تام لهـذه المسئولية (٥) ، فقد أزمع منذ أول يونيو سنة ١٨٨٢ على التخلص من

---

(١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة رقم ٢١ ملف ٩ قرارات المجلس العرفى فى ليلة ١١ رمضان سنة ١٢٩٩ ومحفظة ٨ ملف ٥٣/د/٣ وثيقة ٢٢٦ فى ٢٥ يوليو ١٨٨٢ ·

(٢) ذكر ابراهيم رشدى باشا أنه استجاب لهذا الأمر مرغما وأن المرتب الذى ناله عن المدة التى قضاها فى هذه الوظيفة من ٢٦ يوليو سنة ١٨٨٢ حتى آخر اغسـطس سنة ١٨٨٢ لم يقبله الا خوفا من اشتباه العصاه فى عدم قبوله التعيين وأنه التزم بالاقامة فى هذه الوظيفة ليتمكن من احضار عائلته من مصر وقد قام برد هـذا المرتب الى بنك الكريدى ليونيه بالاسكندرية لتحويله الى فرع البنك ببورسعيد لتسليمه للمحافظة ، انظر دفتر رقم ٤ وارد معية سنية عربى وثيقة ٥٩ فى ١٦ شوال سنة ١٢٩٩ ص ١٠٢ من محافظ بورسعيد والقناة ·

(٣) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢٢ ملف ٢٣ وثيقة رقم ٢٢٨ فى ٩ رمضان سنة ١٢٩٩ ·

(٤) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٣ وثيقة ٢٣٠ فى ١٨٨٢/٧/٢٥ ومحفظة رقم ١ ملف ١/١٧ وثيقة ٢٤٠ فى ١٨٨٢/٧/٢٦ وملف ١/٢٢ وثيقة ٧٣١ فى ١٥ رمضان ١٢٩٩ وملف ١/٧ وثيقة ٦٩٣ فى ١٨٨٢/٧/٢٥ ومحفظة ٧ وثيقة ٦٩٢ ، ٦٩٣ فى تاريخه والأرشيف النمساوى محفظة ١٢٦ فى ٢٥ ، ٢٨ ، ١٨٨٢/٧/٣٠ ودفتر ١٢٢ (ثورة عرابية) فى ٢٥ ، ١٨٨٢/٧/٢٦ ص ٦ ودفتر ٣١٩ فى ٢٥ يوليو ١٨٨٢ ص ٣٤ ·

(٥) يبدو أن القنصلية الانجليزية ببورسعيد كانت تلمس مدى قدرة واستعداد محمد أبو العطا لذلك فقد حاولت التأثير عليه فحاول القنصل استمالته للتخلى هو ومن معه من

اسماعيل حمدى وخلعه وتولى ادارة المدينة (١) ، وقد قام بالاتصال بقنصل فرنسا والنمسا ببورسعيد فور علمه بخيانة المحافظ حيث طمأنهم بأنه سيتولى الادارة ويحافظ على الأمن ولنظام والهدوء وسيلتزم بالقوانين والأمن العام منعا لحدوث أية قلاقل ، ولم يخبر أيا من قناصل ألمانيا وروسيا وانجلترا بذلك ، واتجه بالفعل الى مكتب المحافظ لادارة المدينة وأعلن الأحكام العرفية بها (٢) ، وأبرق الى كل من ناظر الجهادية ووكيلها بطمأنته للقناصل وادارته للمحافظة على أن يتعين محافظا لها (٣) ، أما اسماعيل حمدى فقد بعث بمذكرة الى القناصل الأجانب بالمدينة يطلب فيها نجدته ويحاول الاعتذار عن هروبه (٤) ٠

وكان بكباشى المستحفظين قد فطن الى خديعة قام بها القائمقام عبد الله بك فوزى ، مندوبا عن الخديوى ، حين قدم على احدى السفن الحربية الانجليزية ، وأدعى أن حضوره كان لابلاغ المحافظ وبكباشى المستحفظين سلام الخديوى وكرر ذلك حين اجتماعه بالضباط بديوان المحافظة طالبا منهم اطاعة المحافظ ثم تحدث اليهم عن مدى ضعف قوة مصر بالنسبة لانجلترا وان جميع طوابى الاسكندرية صارت ترابا وفقدت فعاليتها ٠ وقد وضح بذلك الهدف من وراء حضوره ٠ وعلى الفور قام محمد أبو العطا بكباشى المستحفظين بجمع الضباط وتوجه بهم الى الشكنات وتابع تحركات الياوران لمعرفة ما سيدور فى لقاءاته بالمحافظة والتأكد من الباعث الحقيقى لحضوره حيث علم باجتماعه مع وكيل المحافظة على بك ثابت وأعاد تلاوة ما ذكره للضباط ، وقام بزيارة الأميرال الانجليزى هو سكنس ثم قفل عائدا الى الاسكندرية ٠ وقد بادر بكباشى المستحفظين الى ابلاغ عرابى بكل ما يدور فى المدينة (٥) ٠ كما كان عليه أن يواجه

الجنود عن مناصرة عرابى وأن يضمن له مرتبه فى الحال ، وعندما رفض أبو العطا هذا العرض لوح له القنصل مهددا بأنه سيفقد حياته لأن الانجليز سيتملكون مصر وقد تمسك أبو العطا بالدفاع عن وطنه لآخر حياته وأنه لا يخشى الانجليز ، انظر وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢١ ملف ٨ فى ١٩ يوليو سنة ١٨٨٢ ومحفظة رقم ٢٢ ملف ٢٣ ٠

(١) الأرشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٢١ المجموعة ٢٥/٣١ ملحق بالتقرير رقم ١١٩ فى ١ يونية ١٨٨٢ ٠

(٢) الأرشيف النمساوى محفظة ١٢٦ المجموعة ٢٦/٣١ تقرير رقم ١٧ فى ٢٥ يوليو ١٨٨٢ وتقرير رقم ١٥٦ سياسى فى ٢٦ يوليو ١٨٨٢ ٠

(٣) وثائق الثورة العرابية محفظة ١ ملف ١٧/١ وثيقة ٧٦٢ فى ٢٥ يوليو سنة ١٨٨٢ ومحفظة ٨ ملف ٥٣/د/٧ وثيقة ٦٧١ فى ١٨٨٢/٧/٢٩ ٠

(٤) الأرشيف النمساوى محفظة ١٢٦ المجموعة ٢٦/٣١ وثيقة ١٧٩ فى ٢٥ يوليو ١٨٨٢ ٠

(٥) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢١ ملف ٨ محفظة ٢٢ ملف ٢٣ ٠

المنشورات التى يرسلها الخديو ورئيس الوزراء الى محافظة بورسعيد باسم ناظر الجهادية والبحرية والتى جاء فيها انـه ليس هناك ضرورة لارسال جنود مصرية الى المحافظة وان ما بها يكفى لحفظ الأمن والراحة أما اذا قامت القوات الانجليزية بضرب النار على المدينة فلا يجب التعرض لها أو تبادل اطلاق النار معها بل ترفع راية بيضاء حيث ان هذا وقت الهدنة . وقد فطن بكباشى مستحفظين بور سعيد الى هذا التضليل فمثل هذا لا يصدر عن عرابى وقد أبلغ عرابى بشكوكه خاصـة انهـا تشبه البرقيـات الصـادرة عن الخديو ورئيس الوزراء . وقد أدرك عرابى ما يهدف اليه الخديو من نشر الدسائس والفتن واحباط الروح المعنوية للقوات المحاربة وبث الفرقة بينها لذلك أمر وكيل الجهادية بالتنبيه على مدير البريد بفتح جميع الخطابات الصادرة-والواردة وتعيين مخصوص بمحطة التل الكبير وفتح بريد السويس وبورسعيد والاسماعيلية وضبط ما يماثل ذلك بأى جهة ، كما أمر وكيل الداخلية بتعيين مراقبين فى المراكز الهامة . وقد وافق المجلس العرفى على الاجراءات التى اتخذها عرابى فى هذا الصدد (١) .

* * *

بور سعيد فى الاتفاقية الحربية بين انجلترا وتركيا :

كان لبورسعيد شأن كبير فى المفاوضـات التى جرت بين كل من بريطانيا وتركيا بشأن الاتفاقية الحربية التى رأت فيها بريطانيا ان الظهور بمظهر التعاون مع الباب العالى سيخفف من حدة التوتر فى العالم الاسلامى والهند ، ويقنع عرابى بالتسليم وقد نجح دوفرين فى الاحتفاظ لحكومته طوال المفاوضات بحرية العمل وتجنب اثارة أية دولة أخرى ، وان يحول دون تملص الأتراك من الشروط والقيود التى رأت الحكومة الانجليزية ضرورة فرضها عليهم .

وعندما حالت تحذيرات مشايخ الأزهر دون تحقيق ذلك فقد اتجه السلطان الى مفاوضة الانجليز ، وبعد ان اتضح من المصادمات الأولى بين المصريين والانجليز ان الجيش المصرى لن يصمد فى المقاومة فقد رأى السلطان ان ارسال بعض القوات العثمانية الى مصر من شأنه ان يخفف حدة أطماع الانجليز ، وفى ٢٧ أغسطس أمكن التوصل الى اتفاق بين الباب العالى ودفرين بعد مفاوضات شاقة تازمت خلالها العلاقات بين البلدين وعندما ظهر التخوف من ارسال القوات التركية الى مصر فقـد أبدى السلطان

(١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢١ ملف ٨ فى ٢ رمضان ١٢٩٩ ومحفظة ٢٢ ملف ٢٣ .

استعداده ـ ارضـــاء لانجلترا فيمـا لو سمحت لقواتـه بالنزول الى الاسكندرية ـ لانقاص عدد القوات التركية من خمسة آلاف جندى الى الفين أو ألف يوضعون تحت تصرف القائد الانجليزى (١) • ولكن الحكومة الانجليزية لم تستجب لهذه الرغبة ، وكان قد تردد فى ٤ سبتمبر ان الاتفاقية الحربية سوف توقع بعد أن أعلنت انجلترا استعدادها بالسماح للقوات التركية بالنزول فى بور سعيد (٢) ، ولما كانت كل ما ستسمح به انجلترا هو وصول هذه القوات الى بورسعيد للدخول منهـا الى قنـاة السويس (٣) ، فان ذلك لم يكن الا نوعا من أنواع الخداع لضمان استمرار تركيا فى المفاوضات وعدم تمسكها بارسال قواتها الى الاسكندرية •

وقد أدعت بعض الصحف الأجنبية انه تم عقد معاهدة سرية بين انجلترا وتركيا ، كما ادعت احدى هذه الصحف بأنه عقدت معاهدة بين مصر وانجلترا فى ١٥ سبتمبر تكون لانجلترا بمقتضاها الاسكندرية ودمياط وبورسعيد والاسماعيلية والسويس وتترك فرقة من الجيش فى القاهرة ، وان تعرض مسألة قناة السويس على الدول وقد ردت جريدة التيمس على هذه الادعاءات (٤) •

وبرغم ذلك لم توقع هذه الاتفاقية ، بسبب المناقشة التى امتدت حول الصيغة التى تحرر بها المادة الثانية من الاتفاقية وتحددت بورسعيد كنقطة تستطيع القوات العثمانيـة ان تنزل فيهـا • وكان المفوضـــون العثمانيون يرون ان تنزل الفرقة الأولى من الحملة التركية فى بورسعيد مما أثار العداوات بين المندوبين المفوضين ، وكان من غير الممكن تماما تحت هذه الظروف ان تسمح الدبلوماسية قبل خمسة عشر أو عشرين يوما بانزال هذه القوات فى بورسعيد أو فى أية نقطة أخرى أيا ما كان موقعها فى نطاق العمليات الاستراتيجية لأن ظروف الحرب والتغييرات الناشئة عنها تجعل نزولها الى الشاطىء فى غير محله ان لم يكن مستحيلا ، ولذلك لم تستطع الدبلوماسية المخاطرة أو الاقدام على اجراء يعوق حركة القائد الأعلى فى حملة بدأت بالفعل (٥) • كما أثارت أيضا خلافات حول بعض

---

(١) الأرشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ وثيقة رقم ٥٨ ب فى ١٨٨٢/٩/١٢ ، أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مصر والمسالة المصرية من ١٨٧٦ ـ ١٨٨٢ دار المعارف • القاهرة ١٩٦٥ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ •

(٢) الارشيف النمساوى ، المصدر السابق وثيقة رقم ٤٩ فى ٤ سبتمبر ١٨٨٢ •

(٣) F.O. 407/24 No. 34 OCTOBER 5 1882, No. 596, A.

(٤) الوطن فى ٩ أكتوبر ١٨٨٢ •

(٥) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٨ المجمـوعة ٢٧/٣١ وثيقـة رقم ٥٨ ب فى ١٢ سبتمبر ١٨٨٢ ووثيقة رقم ٥٩ أ ـ ح فى نفس التاريخ •

التعديلات فى منشور عصيان عرابى (١) ٠ وكانت الوزارة الانجليزية ترى انه لا داعى للعجلة فى عقدها وبذلك اتضحت نية انجلترا فى عدم عقد هذه الاتفاقية التى كانت مفاوضاتها تصل فى بعض ادوارهـا الى حد قطعها (٢) ٠

وهكذا كان التفاهم بين الطرفين أمرا مستحيلا وكانت تثار الصعوبات حين يتحتم التفاهم عن صيغة جديدة كما ان النصائح التى تأتى مصر من السير مالت والخديو والقوات الانجليزية كانت تمانع بشكل قاطع فى تدخل القوات التركية ٠ وكان الدافع فى البداية سوء الظن فى اخلاص السلطان والخوف من انضمام هذه القوات فى النهاية الى عرابى باشا ٠ وعندما تلاشى هذا الاحتمال بعد اتخاذ السلطان موقفا معاديا لعرابى بدأ القلق من انضمام عرابى الى هذه القوات اذا ما خسر الحرب وبذلك تتمكن تركيا من بسط سلطانها وسيادتها على الجماهير وتكسب محبتهم على خلاف انجلترا والخديو ٠

وعندما تنازلت تركيا عن كل رغباتها الى حد قبولها نزول قواتها بأى موقع على القناة يراه القائد الانجليزى وان تعمل قواتها تحت أوامره تلاشى سوء الظن الانجليزى بالسلطان الذى كان يسيىء الظن بانجلترا ولا يستطيع أن يعرض قواته للخطر الذى أصبح ماثلا أمامه (٣) ٠ وهكذا أصبح مركز السلطان فى غاية الحرج ازاء بلاده ورعاياه وبخاصة الجيش التركى بعد أن أصدر اعلانه ضد عرابى ووقفت قواته منذ أسابيع فى خليج الصودا تنتظر الابحار (٤) ٠

وبرغم استمرار المفاوضات الخاصة بالاتفاقية الحربية فى ١٦ سبتمبر فان النجاح الحاسم للجنرال ولسلى قد جاء لمحو الأساس الذى كانت ترتكز عليه فقد أصدرت الحكومة الانجيزية تعليماتها الى دفرين بقطع المفاوضات لأنه لم يعد هناك داع لارسال القوات التركية الى مصر بعد هزيمة عرابى، كما كلف بابلاغ الحكومة التركية ان نجاح السلاح الحاسم للقوات الانجليزية قد جعل من واقع ارسال الحملة التركية أمرا زائدا عن الحاجة وصدرت تعليمات جرانفل بالامتناع عن عقد الاتفاقية ، وفى الحقيقة فان مواصلة الجانب الانجليزى لهذه المفاوضات لم يكن الا للخداع (٥) ٠

---

(١) CROMRE, Earl cr Modern Egypt Port 11, london 1911, p. 247-248.

(٢) الأرشيف النمساوى ، نفس المصدر السابق ٠

(٣) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٨ تقرير رقم ٥٨ أ ـ وفى ١٢ سبتمبر ١٨٨٢ ٠

(٤) المصدر السابق تقرير رقم ٥٩ ب فى ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ ٠

(٥) المصدر السابق تقرير رقم ٥٩ أ ـ ح فى ١٩ سبتمبر ١٨٨٢ ٠

احتلال السويس :

كانت الأحوال فى مدينة السويس فى أواخر يوليو سنة ١٨٨٢ غاية فى الاضطراب والتوتر الشديد حيث حضر الاميرال هويت Hewet اليها فى ٢٩ يوليو يقود اسطولا من أربع سفن حربية خفيفة وقد أذعن محافظ المدينة الى طلبه باعلان ولائه للخديو وغادر السويس الى العاصمة (١) ، وكان المحافظ قد اتحد مع وكيل المحافظة ومأمور تحصيلاتها ورئيس الميناء ـ الانجليزى الجنسية ـ ودارت بينهما الاتصالات الودية وكانوا يساعدون قوات الانجليز فى الوقت الذى كانوا يمتنعون عن أداء المطالب للقوات المصرية • وقد أصدر الخديو أمرا فى آخر يوليو لجميع مستخدمى الحكومة بالوجه البحرى وخص به جهات بورسعيد والقناة بضرورة مقابلة من يفوضهم بكل احترام واجابتهم صراحة عن كل ما يسألون عنه واتبعه باعلان آخر رخص لجميع مستخدمى الحكومة المصرية المدنيين والعسكريين لابلاغهم عما رخص به لهوسكنس باحتلال الجزء الذى يراه لازما من القناة للحصول على حرية التجارة بها (٢) •

وانتشرت الأنباء بالسويس فى أول أغسطس عن احتلال الانجليز لها (٣) ، وبدلا من أن يثبت الجنود المصريون والأهالى لمقاومة القوات الانجليزية فى أى صورة من صور المقاومة ، استعدوا للهجرة ، وكان السكان الأجانب قد أخلوا منها من قبل • وقد أمر عرابى بنقل جميع متعلقات المحافظة وخاصة النقدية قبل تمكين العدو منها وأرسلت القطارات لنقل الجنود والأهالى والمستخدمين ـ اذا ما دعت الضرورة الى ذلك ـ على أن ينقل الأهالى مجانا وخاصة الفقراء منهم والشيوخ والنساء والأطفال(٤)، وقد أعلن ديلسبس ان بندر السويس ليس من حدود القناة وان حلول جنود به من أى طرف لا يمس حقوق القناة (٥) •

واحتلت القوات الانجليزية مدينة السويس فى ٢ أغسطس ، وقد أخلاها العرابيون دون مقاومة ونشرت القوات الانجليزية اعلانات

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ، الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ط ٣ الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ ص ٤٥٥ •

(٢) وثائق الثورة العرابية محفظة بعنوان (أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العرابية) فى ١٥ رمضان سنة ١٢٩٩ •

(٣) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢ ملف ٢٤ وثيقة ٣٠ فى ١٨٨٢/٨/١ •

(٤) وثائق الثورة العرابية ، المصدر السابق وثيقة بدون فى ١٨٨٢/٨/١ ورقم ٢٧ ، ٧١ فى ١٨٨٢/٨/١ والأرشيف النمساوى محفظة ١٢٨ وثيقة ١٨٩ فى ١٨٨٢/٨/٢ ترجمة عن الايطالية ملحق بتقرير رقم ١٦٢ فى ١٨٨٢/٨/١٤ •

(٥) الطائف فى ١١ أغسطس ١٨٨٢ •

بها يعلنون فيها أنهم يحاربون كل من يخالف أوامر الخديو (١) ، وبدلا من ان تندد تركيا باحتلال المدينة ـ التي هي جزء من مصر احدى ولايات الدولة العثمانية ـ نجدها تترك السيادة الفعلية الى السيادة الاسمية محتجة على رفع العلم البريطاني في هذه المدينة . وكان رد الخارجية البريطانية ان العلمين المصري والبريطاني قد رفعا جنبا الى جنب وان الحكومة البريطانية سترسل تعليماتها الى الاميرال هويت بألا يتخذ أي اجراء يدل على استيلاء بريطانيا على السويس (٢) .

وبرغم ان احتلال السويس ووصول الامدادات الى القوات الانجليزية من الهند بعد ذلك بأيام قليلة كان نذيرا بتقدمهم لاحتلال باقي مدن القناة تنفيذا للخطة البريطانية التي وضعت في ٣٠ يونيه سنة ١٨٨١ (٣) ، الا انه يبدو ان القيادة المصرية لم تدرك مدى هذه الخطورة وحتى اذا كانت ادركتها فانها لم تقم باتخاذ الاجراءات الضرورية في الوقت المناسب لمنع تقدم هذه القوات الى باقي مدن القناة والتي اتخذت منها قاعدة للانطلاق نحو العاصمة .

وقد أثار احتلال السويس غضبة الشعب المصري ، فقد عقد في اليوم نفسه اجتماعا بالجامع الأزهر ضم العلماء وأرباب المناصب وكبار الأعيان وعمد الأقاليم وتقرر في هذا الاجتماع عزل الخديو لخيانته وارسال برقية الى السلطان بتولية خديو آخر وأعلن في هذا الاجتماع تجديد البيعة والولاء لعرابي باشا .

---

(١) عبد الرحمن الرافعي ، الثورة العرابية ص ٤٥٥ .

(٢) EGYPT No. 17 DOC No. 564 Aug. 5.

(٣) ذكر جلادستون في مقال له بعنوان (احتلال مصر والشرق) ان بريطانيا تكتفي الآن (سنة ١٨٧٧) برفع العلم البريطاني في بورسعيد والسويس وان ذلك سيظهر بشكل كاف أن بريطانيا ـ في حالة الضرورة ـ على استعداد للدفاع عن برزخ السويس وفي المستقبل فانه سيكتفي ببعض الحصون على شاطىء البرزخ الذي يطل على سوريا وبحامية ضعيفة في الاسكندرية وبسفينة مدرعة في بورسعيد لحماية المصالح البريطانية ، وقد اعتمدت خطة بريطانيا في احتلال مصر في ٣٠ يونية سنة ١٨٨١ على اتخاذ قناة السويس نقطة للغزو لسهولة الاتصال بين القوات البريطانية عن طريق البحر الأبيض ووصول المدد اليها من البحر كما أن الوصول الى القاهرة عن طريق القناة أسهل من الوصول اليها عن طريق الاسكندرية . لمزيد من التفاصيل انظر :
Le Revue Scientifique De la France et de l'Etranger 2 eme série 7 Annee No 12, 22 Septemper 1877 p. 266.
وصلاح عيسى ، الثورة العرابية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٧٢ ص ٤٥٤ وعبد الرحمن برج ، قناة السويس اهميتها السياسية والاستراتيجية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ ص ١٩ وعبد الرءوف أحمد عمرو ، قناة السويس في العلاقات الدولية ١٨٦٩ ـ ١٨٨٣ ، هيئة الكتاب القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ والمقيد في ٣ يوليو ١٨٨٢ .

مسألة ردم قناة السويس :

أثيرت مسألة ردم أو اغلاق قناة السويس قبل الوقائع الحربية بعدة أشهرففى نهاية سنة ١٨٨١ تعرضت جريدة الاجيبشيان غازت لكيفية مقاومة مرور السفن الحربية الانجليزية بالقناة وأسباب عدم مدها أثناء الحرب الروسية التركية • وقد بينت وسائل سد القناة وذلك بالسيطرة على البوغاز والأراضى المحيطة به ، وامكان اغراق أى مركب يمر منها عن طريق وضع توربيد فيها أو وضع ديناميت على الشواطىء أو وضع بطاريات لاغراق المراكب المارة منها أو قطع المياه الحلوة اللازمة للأهالى الموجودين فى محطات الفحم فى بور سعيد والسويس أو تحويل المياه عن ترعة الاسماعيلية عن طريق السيطرة عليها من منابعها فى الوادى • أما ديلسبس فقد رأى ان أحسن طريقة لوقاية قناة السويس هى جعلها تحت حماية الدول الأوربية الكبرى دون تغلب النفوذ البريطانى (١) •

وكانت القيادة المصرية قد قررت فى أواخر يوليو سنة ١٨٨٢ ضرورة سد القناة (٢) • حتى يعجز الجيش الانجليزى عن الوصول الى الشاطىء الغربى (٣) ، وأعلن عرابى لدلسبس اهتمام مصر بحياد القناة طالما تمكن هو من منع السفن الحربية الانجليزية من احترام هذا الحياد (٤) ، وقد أكد ديلسبس لعرابى استحالة دخول الانجليز للقناة وتوجه اليه بالقاهرة وأكد له تعهده بحماية القناة (٥) •

---

(١) الوطن فى ١٩ ديسمبر ١٨٨١ •

(٢) كان محمود باشا فهمى ـ رئيس أركان الجيش المصرى وناظر الأشغال فى زمن الثورة العرابية ـ قد قام بوضع خطة الدفاع عن مصر وتركزت فى خمسة خطوط رئيسية للدفاع ، وقد رأى وجوب سد ترعة الاسماعيلية لمنع وصول المياه العــذبة الى كل من بورسعيد والاسماعيلة والسويس ، كما أشار أيضا الى سد قناة السويس لمنع الانجليز من اتخاذها قاعدة عسكرية ولكن عرابى لم يستجب لذلك اعتقادا منه باحترام بريطانيــا لحياد القناة ، ومع موافقة المجلس العرفى على طلب عرابى بتجهيز قوات كافية من الأسلحة الثلاثة لاقامتها فى رأس الوادى والصالحية لصد أى هجوم محتمل من جهة بورســعيد والسويس وما بينهما فان المجلس قرر بقاء هذه القوات بالعباسية مع استعدادها للتحرك عند الضرورة انظر وثائق الثورة العرابية محفظة ٢١ ملف ٥ فى ٦ رمضان سنة ١٢٩٩ والحوادث اليومية والوقائع الحربية فى الثورة العرابية الجزء الأول فى ١٩ يوليو سنة ١٨٨٢ ص ١٣٤ وجـ ٢ دفتر ٣١٩ فى ٢٦ يوليو ١٨٨٢ ص ٥٠ وعبد الرحمن الرافعى ، الثورة العرابية ص ٤٥٣ •

(٣) Royle, Op. Cit., p. 256.

(٤) أحمد عرابى ، كشف الستار • ص ٣٥٣ •

(٥) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم أ ملف ١/١٥ وثيقة رقم ١٠٧ فى ٢٣ يوليو ١٨٨٢ •

وعقب احتلال السويس أبلغ عرابى ان الانجليز قد أخرجوا ٣٤٣ شخصا من السويس فقام بابلاغ ديلسبس بأنه مضطر الى سد الترعة الحلوة وان المسئولية فى ذلك تقع على الانجليز أنفسهم وكان ذلك فى ٥ أغسطس ١٨٨٢ (١) • ولما كانت القوات الحربية الانجليزية تتظاهر فى بحيرة التمساح مما أهاج أهل البلاد وأثارهم فقد عقد مجلس ادارة شركة القناة اجتماعا لبحث ذلك الأمر وما يترتب عليه من أعمال حربية فى خط القناة الحر واقترح اتحاد الدول الأوربية وارسالها سفنا حربية لحماية القناة دون انزال جنودها على البر ولم تعر انجلترا هذا الأمر التفاتا (٢) •

وقد أوهم ديلسبس عرابى أن الاتفاقيات الدولية تمنع انجلترا من اتخاذ القناة ميدانا للحرب ، وان انجلترا لا تستطيع خرق هذه الاتفاقات ، وان احترامه الاتفاقات الدولية سيكسبه عطف الدول ومساعدتها (٣) • وامتثل عرابى لنصائح ديلسبس الخادعة(٤) • ولم يصغ الى نصائح أصدقائه حيث نصحه جون نينيه مرارا بوجوب سد القناة لأنها خط الدفاع الوحيد للعرابيين (٥) ، أما بلنت فقد حـــذر الثوار بضرورة السيطرة على قناة السويس (٦) ، كما أجمع قادته العسكريون (٧) على وجوب سدها أيضا من الجهة الشمالية خوفا من ان يسارع الانجليز الى احتلالها حتى اذا

---

(١) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢ ملف رقم ٣٠ فى ٧ أغسطس ١٨٨٢ •

(٢) البرهان فى ١٧ شوال ١٢٩٩ •

(٣) محمد رفعت بك ، تاريخ مصر السياسى الطبعة الأولى المطبعة الرحمانية القاهرة ١٩٣٢ الجزء الثانى ص ٢٢٢ •

(٤) يعتقد أن الدافع وراء خداع دلسبس يرجع الى حرصه على سلامة مشروعه (قناة السويس) أكثر من حرصه على سلامة مصر وأمنها وكان هذا الحرص يدفعه الى منع عرابى من سد القناة أو احداث أى ضرر بها على أن يضمن له حيادها وعدم احتلال الانجليز لها ، وعندما تقدم الانجليز لاحتلال السويس احدى مدن القناة الرئيسية أعلن أنها خارجة عن حدود القناة البحرية وأن احتلالها لا يضر بحياد القناة وعندما احتلوا بورسعيد والاسماعيلة وتأكد له عزم عرابى على سد القناة أبرق اليه مسرعا « لا تعمل عملا لسد قناتى » وعندما رأى أن القوات الانجليزية كافية لحماية القناة من كل خطر إطمأن باله وكف عن المعارضة ، انظر وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٢ ملف ٢٥ فى ١٨٨٢/٨/١ •

وأحمد شفيق باشا ، مذكراتى فى نصف قرن الجزء الأول القاهرة ١٩٣٠ ص ١٨٩ •

وانظر Blunt, Op. Cit., pp. 397-398.

(٥) Ninet, John Arab Pacha. Egypt 1880 - Paris, 1884, p. 105.

(٦) Cromer, Op. Cit. p. 250.

(٧) لم يقتصر الأمر على أصدقائه وقادته بل لقد قال له قنصل روسيا « ان أردت النجاح فاول عمل تجريه عند قيام العدوان سد القناة » انظر اسماعيل سرهنك ، حقائق الأخبار جـ ٢ ص ٤٠٣ •

تعارض ذلك مع شركة القناة . ولكن عرابى تردد فى اتخاذ هذا القرار الحاسم فى الوقت المناسب فكان خطأ كبيرا (١) .

وكان عرابى يخطط بحيث لا يسد القناة الا فى وقت لا يستطيع أحد فيه ان يلومه على ذلك من الرأى العام الأوربى برغم ما حاوله معه جون نينيه من افهامه ان هذا الرأى العام حديث خرافة وان أوروبا طامعة فى الشرق كله (٢) . وكانت الخطة التى وضعت لسدها تقوم على قطع الترعة الحلوة أولا لكى تنزل مياهها فى القناة وتهيل الرمال فيها لتسدها جزئيا ثم نهائيا بعد ذلك . كما اتخذت سرا الاستعدادات لسد قناة السويس فى نقطة معينة من الاسماعيلية وبورسعيد (٣) ، وأكد بلنت ذلك أيضا .

وهناك من الشواهد ما يدل على ان القيادة المصرية شرعت فى اجراءات تنفيذ هذه الخطة فقد كانت هناك أوامر لمحمود فهمى لاعداد ما يلزم لمواجهة الاحتلال العسكرى للقناة وذلك بالاتفاق مع محمود شكرى بك وهو مهندس آخر من الحزب الوطنى (٤) وكان محمود فهمى قد أعد تصميما لنسف جوانب القناة بالديناميت ينفذ فى ٢٤ ساعة بناء على أمر عرابى(٥) . ولذلك وضعت الألغاز عند مداخلها(٦) . وقد أكد البعض ان عرابى كان لديه خمسة آلاف من البدو لردم القناة فى نقطة ما على امتدادها (٧) وشوهدت سفن محملة بالمواد المفرقعة على مسافة قليلة من القناة . كما أعطيت الأوامر لمعسكر الزقازيق بحشد ثلاثين ألف رجل مزودين بالفؤوس والزنابيل لهذا الغرض (٨) .

واذا سلمنا جدلا بأن هذه الاجراءات قد تمت بالفعل فانها كانت تفتقر الى قرار حاسم يتم اتخاذه فى الوقت المناسب وظل عرابى مترددا فى اتخاذه حتى تقدم الانجليز لاحتلال بورسعيد والاسماعيلية فأرسل الى ديلسبس بأن هذا يعد انتهاكا لحرمة القناة وحيادها وان مصر على

---

(١) Blunt Op. Cit., pp. 396-397.

(٢) محمود الخفيف ، أحمد عرابى الزعيم المفترى عليه ، دار الهلال ، القاهرة ، الجزء الثانى ص ص ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٣) صلاح عيسى ، الثورة العرابية ص ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٤) Royle, Op. Cit, p. 257.

(٥) أحمد شفيق باشا ، المرجع السابق ج ١ ص ١٨٨ .

(٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى ، مصر والمسألة المصرية ص ٢٣٠ .

(٧) Planchut, Edward. l'egypté et L'occipation Anglaise, Paris, p. 906.

(٨) عمر طوسون ، ١١ يولية ١٨٨٢ ، مطبعة صلاح الدين ، الاسكندرية ، ١٩٣٤ ص ٤٧ .

استعداد لردمها وتعطيلها منعا لعدوان الانجليز عليها ، وطالبه بالرد في موعد غايته ٢٤ ساعة (١) فأرسل ديلسبس اليه بعد الاقدام على ذلك وألا يخشى شيئا من هذه الناحية لأن الانجليز لن يستطيعوا انزال جندى انجليزى الا ويكون معه جندى فرنسى آخر وانه مسئول عن كل شيء (٢) .

وعقد في كفر الدوار مجلس عسكرى تقرر فيه عدم اعتبار رسالة ديلسبس وأجمع القادة العسكريون ـ باستثناء عرابى ـ على وجوب سد القناة . وبرغم اعطاء الأوامر بتخريب القناة تخريبا مؤقتا فان الوقت الذى صرف في مناقشة هذا الموضوع أضاع الفرصة وتمكن ولسلى من الدخول الى القناة (٣) وقدم محمود فهمى باشا الى منطقة القناة لاتخاذ التدابير اللازمة في هذا الشأن بالاتحاد مع قائد الخط الشرقى بناء على أمر عرابى (٤) وكان أربعة آلاف من الفلاحين قد حضروا بالقطارات لسد القناة وعمل الأستحكامات اللازمة . ولكن كل ما أمكن عمله هو سد ترعة الاسماعيلية عند المسخوطة سدا محكما (٥) لحجز المياه العذبة عن الاسماعيلية وبور سعيد والسويس (٦) ، وقد أبرق محمود فهمى الى وكيل الجهادية بأن سبب حركة العدو ترجع الى ما أصابه من سد الترعة الحلوة ورؤيته لأنفار كثيرين يعملون في الاستحكامات (٧) ، وكانت القيادة الانجليزية قد أرسلت قواتها في هذا الموقع فاشتبكت مع القوات المصرية في قتال شديد اشترك فيها العربان (٨) وفقد فيه الكثير من المصريين على حين جرح اثنان وغرق آخران من القوات الانجليزية (٩) .

---

(١) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ملف رقم ٥٣/د/٧ وثيقة ٧٣١ ، ٨٦٦ في ٢٠ أغسطس سنة ١٨٨٢ ، احمد عرابى ، كشف الستار ، المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٠ .

(٢) مذكرات الامام محمد عبده ، دار الهلال القاهرة ص ٢ سنة ١٩٦١ .

(٣) Blunt, Op. Cit., p. 398.

(٤) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٣ وثيقة ٧٢٧ في ١٩ أغسطس ١٨٨٢ .

(٥) محمود فهمى باشا ، البحر الزاخر في تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر الجزء الأول المطبعة الأميرية القاهرة ١٣١٢هـ ص ٢٢٩ .

(٦) Egypt, No. 1882, Op. Cit., No. 52, p. 24 August 24, 1882.

(٧) الوقائع المصرية العدد ١٤٧٥ في ٢٧ أغسطس ١٨٨٢ .

(٨) سليم خليل النقاش ، مصر للمصريين مطبعة جريدة المحروسة الاسكندرية ١٨٨٦ الجزء الخامس ص ٢١٦ .

(٩) Richard Sinkin, The War in Egypt, London 1882, p. 30.

وبذلك أدى احجام الثوار العرابيين عن تدمير كان لابد منه خوفا من اثارة دول أوروبا ضدهم وظنوا ان حياد القناة سيظل مضمونا • وبذلك كشفوا أضعف نقطة في البلاد (١) وأدى فقد هذا الموقع الهام الى اتخاذه قاعدة للانطلاق منها الى العاصمة •

وقد اعترف الجنرال ولسلي فيما بعد بانه « لو أن عرابى أفلح فى سد القناة كما كان ينوى لكنا الآن لانزال فى البحر نحاصر مصر • ان تأخير ٢٤ ساعة قد أنقذتنا (٢) •

* * *

الحالة فى بورسعيد قبل الاحتلال :

فى الوقت الذى بدأت فيه أحداث ضرب الاسكندرية ، فان مدينة بور سعيد قد شـــهدت بعض المناوشـــات ذلك لأن السفينة الحربيـــة الصاعقة ، كانت قد وصلت الى بور سعيد قادمة من الاسكندرية قبل بدء الضرب بقليل ، وكانت تقف فى ميناء بور سعيد ، وكان قائدها من أشد أنصار عرابى والمتحمسين له ، وعندما وصلته أنباء ضرب الانجليز للاسكندرية فقد قام بابلاغ السلطات المصرية بالمدينـــة ومسئولى شركة القناة بأن لديه كمية كبيرة من الديناميت وانه سيستخدمها ضد السفن التى ستدخل القناة • وقد أحس الكابتن سيمور قائد السفينة الحربية البريطانية ايريس Iris التى كانت واقفة فى ميناء بور سعيد بشىء غير عادى على ظهر الصاعقة ولذلك فقد تحرك بسفينته فى مواجهة الصاعقة لمراقبة حركتها ولاحظ حدوث ضجة كبيرة على سطحها ليلا فقد كان الرجال على ظهرها فى حركة دائمة يصعدون ويهبطون كمـــا لو كانوا يفعلون « شيئا ما » وعندما سأل سيمور قائد الصاعقـــة عن سبب هذه الضجة اجابة بان الرجال يتدربون ، فنبهه سيمور الى ان التدريب فى مثل هذا الوقت غير المعتاد وفى مثل هذه الظروف المضطربة فى البلاد يمكن ان يشـــكل تهديدا على الشـــاطىء وعبر عن أمله فى وقف ذلك فما كان من القائد المصرى الا أن أجابه « اننى أنا السيد الوحيد على ظهر سفينتى » فرد عليه سيمور قائلا : « فى هذه الحالة سأكون مضطرا للاستيلاء على سفينتك أو أخرقها » وبرغم وقف أعمال التدريب الا ان السفينتين ظلتا

---

(١) Bioves, Achillé, Français et Anglais en Egypte 1881-1882, p. 240.

(٢) محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الشيخ محمد عبده الجزء الأول الطبعة الأولى مطبعة المنار القاهرة ١٩٣١ ص ٢٥٧ •

في حالة استعداد دائم فقد نصبت كل منهما مدافعها على الأخرى وقد قام سيمور بوضع توربيد يمكنه من تفجير « الصاعقة » فى أى وقت ومرت الأيام دون حدوث شيء (١) • وبدلا من ان تدعم السلطات المصرية قوتها البحرية ببور سعيد فان الخديو يرسل فى طلب الصاعقة (٢) •

وكانت بريطانيا قد قامت من قبل بأعمال استكشافية لمنطقة قناة السويس وبخاصة بور سعيد ففى شهر فبراير سنة ١٨٨٢ حضرت سفينة حربية صغيرة باسم (اويزس) الى بورسعيد وغادرتها فى أول مارس الى السويس ، وقد استمرت بالقناة مدة شهرين كاملين تجرى أعمال الاستطلاع والاستكشاف بالطريق ، ثم توجهت الى زنجبار ، وقد سبقها الى الحضور عدة سفن حربية (٣) •

وفى اليوم التالى لضرب الاسكندرية ظهرت ثلاث سفن حربية أجنبية على مسافة قريبة من ميناء بورسعيد مما أثار قلق الأهالى بها ، وقد أخطر محافظ بور سعيد الداخلية علما بذلك (٤) ، ويبدو ان هذه السفن كانت انجليزية وذلك لمتابعة أعمال الاستطلاع فى هذه المنطقة ولأنه كان من المتوقع حضور سفن انجليزية اليها (٥) ، حيث استمرت جهودهم الاستطلاعية فور ضرب الاسكندرية وخصصت سفن حربية كبيرة لهذا الغرض وكانت أعمال التجسس تتم ليلا وبخاصة على شاطىء البحر المتوسط ، وقد حظيت طابية الجميل (٦) بجانب من هذه الأعمال لمعرفة كل شيء عنها وعن القوات التى بها والتى كانت تحت قيادة محمد أفندى نجم بكباشي البيادة والذى قام بجعل نقطة ما بين الجميل وبور سعيد لمنع مرور الأجانب لجهة الطابية ومنع جواسيس العدو من الاقتراب منها حتى لايتمكنوا من معرفة قواتها وما يتم فيها من أعمال التجهيز والاستعداد •

---

(١) Royle, The Egyptian Campaigns, pp. 240-242.

(٢) الأرشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٢٦ المجموعة ٣١/ وثيقة رقم ١٥٧ سياسى فى ١٨٨٢/٧/٣١ •

(٣) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٣ وثيقة ٧ فى ١٨٨٢/٥/٣ •

(٤) الحوادث اليومية والوقائع الحربية للثورة العرابية الجزء الأول فى ١٢ يوليو ١٨٨٢ ص ٩ •

(٥) وثائق الثورة العرابية ، نفسه ، المصدر السابق •

(٦) تقع طابية الجميل غرب مدينة بورسعيد على مدخل بحيرة المنزلة وتحتل الجميل اللسان الضيق الذى يمتد على الأرض الصحراوية فاصلة ساحل البحر المتوسط عن بحيرة المنزلة وكانت من قبل مصبا لأحد فروع دلتا النيل وأصبحت الآن بعد أن غير النيل مجراه تربط وتفصل ما بين البحر والبحيرة المذكورة • انظر الأرشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تقرير رقم ٢٣ فى ٢٢ سبتمبر ١٨٨٢ •

وفى ١٥ يوليو سرت الشائعات فى بورسعيد عن قيام اثنين من السفن الحربية الانجليزية الموجودة بها بضرب طابية الجميل وذلك فى حالة عدم الاستجابة للأمر بايقاف أعمال التجهيزات الجارية بها وقد قام بكباشى مستحفظين بورسعيد بابلاغ محمد أفندى نجم بذلك لأخذ الحذر والاستعدادات الكافية لأى عمل عدائى فجائى من جانب هذه السفن (١) ٠

❋ ❋ ❋

مقدمات الاحتلال :

لما كانت انجلترا قد أصدرت تعليماتها الى الاميرال هوسكنس فى ١٦ يوليو بالتعاون مع قائد الأسطول الفرنسى (٢) ، فى بور سعيد لحماية قناة السويس (٣) وأرسلت فرنسا بتعليمات مماثلة الى أميرالها ببور سعيد (٤) واستمرارا فى خداع انجلترا لفرنسا فقد أكد هوسكنس لدلسبس انه لايود ان ينزل الى بورسعيد دون ان يكون مسبوقا بالاسطول الفرنسى وأن هذا الانزال قد يدمر بورسعيد ، وفى يوم ١٩ يوليو كانت القوات الفرنسية الموجودة بمياه بورسعيد على استعداد للنزول الى بور سعيد وقام ديلسبس بمنع هذه القوات من النزول ٠ وقد أرسلت الاميرالية البريطانية الى الاميرال سيمور بأنه من الضرورى احتلال بورسعيد والاسماعيلية فورا وان يكون الاميرال هوسكنس ومعه السفن الحربية مستعدا لصاحبة المدرعة الفرنسية اذا ما كانت هناك قوة كافية وفعالة للسيطرة على بورسعيد ، كما ان عليه مراقبة تحصينات طابية الجميل (٥) ، فاذا كانت تهدد بور سعيد فعليه ابلاغ قيادتها بالجلاء عنها والا فانه سيتم تدميرها (٦) ٠

---

(١) وثائق الثورة العرابية محفظة ٢١ ملف ٨ فى ٢ رمضان سنة ١٢٩٩ ومحفظة رقم ٢٢ ملف ٢٣ ٠

(٢) لم يستمر هذا التعاون بين الاسطولين طويلا فقد أخذ التوتر يزداد بين الأميرالية فى أواخر شهر يوليو ، انظر الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٧ المجموعة ٢٦/٣١ فى ١٨٨٢/٧/٢٣ ٠

(٣) محمد مصطفى صفوت ، انجلترا وقناة السويس ، الجمعية التاريخية القاهرة ١٩٥٢ ص ٦٩ ٠

(٤) CROMER, Op. Cit., p. 235.

(٥) Royal, Op. Cit., pp. 251-252.

(٦) عندما وقعت أحداث الثورة العرابية وتوقع العرابيون المخاطر المحدقة بالبلاد اهتموا بتحصين مواقع السويس وبورسعيد لوقاية وحفظ البلاد ، ولذلك كلفت الحكومة المصرية أحد المهندسين بالبحث فى تجهيز هذه المواقع وما يلزمها من الانشاء حصونت

وقد عززت القوات الانجليزية من قوتها البحرية فى بورسعيد حيث وصلت السفينة بنيلوب Penelope وهى سفينة القيادة الخاصة بالاميرال هوسكنس ، كما وصلت سفن أخرى هى مونارخ Monarch واجنكورت Agincourt وأشيلس Achilles واستمرت حركة هذه السفن الحربية فى القناة . وفى ٥ أغسطس وصلت أيضا عدة سفن حربية أخرى الى بور سعيد منها السفينة الضخمة نورثمبرلاند Northamberland والسفن المدرعة Tournaline وكاريفورت Carysfort والسفن الحربية العادية ريدى Ready وبيكن Beacon وسفن تحمل مدفعية وهى دون Bon ودى Dee كما وصلت سفينة حربية خاصة بعد ذلك بيوم أو يومين وقد استخدمت السفن المحملة بالتوربيد ابتداء من يوم ٦ أغسطس لحفظ المواصلات بين بورسعيد والسويس ، أما سفن المدفعية فقد جهزت للعمل ليلا ، وبدأ البحارة ذوو الأسلحة الصغيرة ينزلون الى البر (١) وكانت هذه السفن دائمة الحركة فهى تقوم بمناورات محمومة. وترسل الاشارات فى عرض البحر مستخدمة الكشافات والأنوار الكهربائية وكان ذلك مصدرا لاثارة هياج وقلق الأهالى بقرية العرب اذ كانوا يحسون ان هذه الأنوار موجهة اليهم ، وفى ١٠ أغسطس وصلت الى بور سعيد ناقلات جنود انجليزية كما قامت الاميرالية بمد أسلاك التلغراف بين بورسعيد والسويس (٢) .

ويبدو انه كانت هناك نية لاحتلال انجلترا لباقى مدن القناة فى ذلك التاريخ فقد كانوا مستعدين لانزال قواتهم يوم ٥ أغسطس بالاسماعيلية ولكن ديلسبس نجح فى منعهم (٣) ، ولم يكن هذا بالطبع هو السبب الرئيسى فى منعهم من احتلالها اذ ان الأوامر لم تكن قد صدرت بعد فى هذا الشأن ، وقد أرسل الجنرال ولسلى قائد الحملة البريطانية ــ الذى كان فى مالطة وقتئذ ــ أمرا بعدم التحرك الى قناة السويس الا بعد حضوره على ان تكون القوات جاهزة للتحرك (٤) .

= بها ، وفى ابريل سنة ١٨٨٢ أرسل عدد من الضباط البحريين الى كل من السويس وبورسعيد والاسكندرية فى مهمة يبدو أنها سرية ولعلها كانت بهدف بحث التجهيزات اللازمة لهذه المواقع الهامة ، انظر الوطن فى ٢٥ مارس ، ٨ ، ٢٢ ابريل سنة ١٨٨٢ والمفيد العدد ٦٥ فى ١٦ يوليو ١٨٨٢ .

(١) Royal, op. cit., pp. 244-245.

(٢) وثائق الثورة العرابية محفظة ٤ ملف ٣١ فى ٨ اغسطس ١٨٨٢ ودفاتر الثورة العرابية دفتر ١٢٢ فى تاريخه والأرشيف النمساوى محفظة ١٢٨ تقرير رقم ٣٤ سياسى فى ١١ اغسطس ١٨٨٢ .

(٣) وثائق الثورة العرابية محفظة ٢ ملف ٣٦ فى ٧ اغسطس ١٨٨٢ .

(٤) محمود فهمى ، البحر الزاخر جـ ١ ص ٣ وانظر Richard Sinkin, Op. Cit., p. 28.

وعندما قدم ولسلى الى مصر أصـــدر الخديو منشورا الى الادارة المصرية بمنطقة قناة السويس بان مهمة الجيش الانجليزى هى اعادة الأمن والنظام الى البلاد ، وانه قد سمح لقيادته باحتلال جميع الأقاليم الضرورية لقمع العصيان وان مقاومة قوات هذا الجيش تعد عصيانا ومن ثم يتعرض مرتكبوها لأشـد العقاب (١) ، كما أصـدر ترخيصـا للقائد الانجليزى وجميع ضباطه باتخاذ كافة الوسائل التى يرونها لازمة لمنع احضار الفحم أو أى مهمات حربية على طول الخط الممتد من دميـاط الى رشيد الكائن ما بين الاسكندرية وبور سعيد (٢) .

وعلى أثر وصول ولسلى ـ وفى طى الكتمان ـ تقدم بالحملة لتنفيذ الخطة التى وضعت منذ وقت طويل بالتقدم فى اتجاه قناة السويس (٣) ، فصدرت التعليمات الى القيادات الفرعية للقوات الانجليزية بأهمية تحرك القوات والهجوم على العرابيين بسرعة فائقة حتى لاتتمكن قواربهم الموزعة فى مناطق أخرى غير القناة من مواجهة الانجليز ، كمـا صدرت الأوامر لقادة السفن الحربية بضرورة السـير فى حذر تام وفى قافلة منتظمة خشية ان تتعطل الملاحة بالقناة قبل القضاء على العرابيين ، وتقرر تعيين ضابط بحرى بريطانى له خبرة بعملية الارشاد لكل سفينة حربية توقعا لعدم قيام مرشدى شركة قناة السويس بارشاد السفن الحربية البريطانية لاعتقاد ديلسبس ان فى ذلك خرقا لحياد القناة وقد عهد بتنظيم ذلك الى الكابتن « فشر » أما الاشراف العام على عمليـــة المرور بالقناة فقد تولاه الاميرال هوسكنس الذى غادر الاسكندرية مســاء يـوم ١٦ أغسطس ووصل الى ميناء بور سعيد فى صـباح يوم ١٧ أغسطس . وفى صـباح يوم الجمعة ١٨ أغسطس لحق به الكابتن فتزروى Fitz-Roy من الاسماعيلية ، وبعد مناقشات طويلة أمره باحتلال بورسعيد ، كما أعد خطة لاحتلال ميناء بورسعيد بواسطة الكابتن هنرى فيرفاكس Ferfax على ان يتم ذلك قبل بزوغ فجـر يـوم ٢٠ أغسطس ، وعهد الى القائد ادوارد Edward باحتلال القناة حيث قام بقطع الاتصالات بين مصر وسورية ولما كان يثق فيه فقد عينه ضابط استطلاع لمنطقة القناة وقد بدأ عمله بعد ظهر ذلك اليوم (٤) .

---

(١) Egypt, No. 17, 1882 doc. No. 668, Aug. 15.

(٢) احمد شفيق باشا ، المرجع السابق ص ص ١٨٢ ، ١٨٧ .

(٣) اتخذ ولسلى محمد سلطان باشا دليلا له وممهدا سبيل سيره وحركاته ، انظر Sinkin iOp. Cit., p. 28.

(٤) Royle, Charles, Op. Cit., pp. 258-259.

ولما كان دلسبس قد التقى من قبل بالأميرال الانجليزى هويت بشأن حياد قناة السويس فقد التقى به هوسكنس لنفس الغرض ولكنه صم أذنيه عندما حاول ديلسبس اقناعه بأن مياه بحيرة التمساح وبورسعيد خاضعة كقناة السويس لحق شركة القناة وان جميع السفن بلا استثناء تعامل فى بورسعيد والبحيرة المذكورة بمقتضى نظام الشركة المقررة فكان رد هوسكنس ان المسيو دلسبس عدو لانجلترا ، وان مياه بورسعيد والبحيرة من المياه المصرية وان العلم المصرى يخفق على المدينة — أى يحق له أن يفعل بها ما يشاء بناء على ترخيص الخديو له بذلك (١) — وقد ذهبت جهود دلسبس سدى برغم نفيه لعدائه لانجلترا ودفاعه عن حياد القناة ضد أى اعتداء (٢) ٠

ويعد يوم ١٩ أغسطس سنة ١٨٨٢ يوما هاما فى تاريخ بور سعيد فقد شهد الوقائع والأحداث التى أدت الى احتلال بريطانيا فى صباح اليوم التالى لها ٠ ففى هذا اليوم أصدر الاميرال هوسكنس أوامره بعدم دخول أى نوع من السفن الى قناة السويس من بورسعيد وأعلن انه مستعد أن يمنع بالقوة أية محاولة للاخلال بهذه الأوامر (٣) ، ولم تفلح احتجاجات دلسبس على خرق حياد القناة ٠ وفى الواقع فان الحكومة الانجليزية لم تنظر الى موقف دلسبس على انه احتجاج لوقف العمليات الحربية التى قررت اجراءها (٤) ، وكان الأميرال هويت قد أرسل تبليغا الى وكيل شركة القناة فى بور توفيق يخطره بانه قد قرر منع أية سفينة من دخول القناة من ناحية البحر الأحمر اعتبارا من ذلك اليوم ، وان هذا المنع يسرى على الوحدات البحرية التابعة للشركة ٠ وتنفيذا لذلك قام الأميرال الانجليزى فى الساعة التاسعة صباحا بوضع سفينة حربية عند مدخل القناة لمنع الملاحة فيها حيث قامت بمنع مرور اللنشات والقوافل التجارية (٥) ، والوحدات البخارية التابعة لشركة القناة بما فيها الوحدة البخارية التى كانت تحمل البريد الى الاسماعيلية (٦) وقد أخطرت

---

(١) كان الخديو قد أصدر مرسوما يخول للأميرال الانجليزى سلطة احتلال أية نقطة على قناة السويس يرى فيها ضرورة لازمة للقيام بعملياته الحربية ضد الثوار ، انظر الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ فى ١٨٨٢/٨/١٦ ٠

(٢) ميليم خليل النقاش ، مصر للمصريين ص ١٥٤ ٠

(٣) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٣ ملف ٤٣ فى ١٨٨٢/٨/٢٠ ٠

(٤) Royle Charles, Op. Cit., p. 256.

(٥) Egypt, No. 1882 Carrespondance Respecting the Affairs of Egypt, No. 28 Alex, August 21. p. 13.

(٦) عبد العزيز الشناوى وآخرون ، السويس ص ١٨٤ ٠

السفن الراسية فى القناة بالخروج منها (١) ٠

وفى ظهر هذا اليوم أقلع الإسطول البريطـــانى من الاســكندرية بقيادة الاميرال سيمور وكان مؤلفا من ثمانى مدرعات وثمانى عشرة باخرة من بواخر النقل تقل معظم الجيش الانجليزى بقيادة الجنرال ولسلى الى بور سعيد (٢) ، وقد لجأ ولسلى الى خداع القوات المصرية فلم يتحرك الأسطول مباشرة تجاه بورسعيد بل اتجه بسفنه الى أبى قير وظل بها حتى المساء حتى اعتقد عرابى بأنه سيهاجم كفر الدوار من ناحية أبى قير وأخذ يستعد لهذا الهجوم ، ولكن الأسطول البريطانى انسحب تحت جنح الظلام الى عرض البحر قاصدا بور سعيد (٣) ٠

***

خطة بريطانيا في احتلال بور سعيد :

يتضح لنا من خلال تحرك القوات الانجليزية لاحتلال بورسعيد أن الخطـة التى وضعت لاحتلالها كانت دقيقـة ومحكمة وقد حدد لتنفيذها الساعات الأولى من صباح يوم الأحد ٢٠ أغسطس سنة ١٨٨٢ ٠ وقبل تنفيذها وفى مساء يوم ١٩ أغسطس أرسلت السفينة فالكون Falcon التى قدمت من الاسكندرية قبيل غروب الشمس لترسو على الساحل بين بور سعيد والجميل حيث طابية الجميل وقد كلفت هذه السفينة بمراقبة حمالى الفحم العرب لمنع هجرتهم من بورسعيد ، وخلق انطباع بأن طابية الجميل معرضة للهجوم ٠ وكلف الكابتن سيمور قائد السفينة ايريس فى مهمة دقيقة هى تأمين مكتب شركة القناة فى بور سعيد ومنع تسرب أى معلومات من خلاله الى محطات الشركة أو الى الثوار (٤) وكانت السفينتان مورنـارخ وايريس تحمـلان سريتين من القوات الانجليزية منذ يـوم ١٨ أغسطس (٥) ٠

اما الكابتن فيرفاكس فقد كانت قواته على أهبة الاستعداد لاحتلال مدينة بورسعيد ، وكانت الأوامر التى لديه هى ان يأخذ القوات المصرية

---

(١) أحمد شفيق باشا ، المرجع السابق ص ١٨٩ ٠

(٢) عبد الرحمن الرافعى ، الزعيم أحمد عرابى دار الهلال القاهرة ١٩٥٢ ص ص ١٧٧ ، ١٧٨ ٠

(٣) أحمد شفيق المرجع السابق ص ١٨٩ ٠

(٤) Royle, Charles, Op. Cit., p. 260.

(٥) Ibdi., p. 258.

الموجودة فى الثكنات على غرة كيلا يتمكنوا من الاتيان بأى عمل سواء بالمقاومة أو الاقدام على احداث اى حرائق وقد اعطى فيرفاكس السلطة الكاملة للفتنانت كوك Cook بالاضافة الى قائد السفينة ايريس ومجموعة المدفعية والسرية الملكية بقيادة الكابتن كوفن Cffin وكان على هذه القوات ان تنزل معا جنبا الى جنب مع قوات ايريس وان يتحدوا على الساحل ٠

ولما كانت قوات السفينة فالكون قد سيطرت على الساحل الشمالى فيما بين بورسعيد والجميل وتقدمت باقى القوات الانجليزية من شرق المدينة فقد كان عليها السيطرة على اجزاء المدينة ولذلك فقد قامت احدى السرايا بالنزول الى المدينة والالتفاف حول ثكنات الجنود المصريين ونجحت هذه القوات فى مهمتها حيث اتخذت مكانها فى مواجهة هذه الثكنات على حين تقدمت قوات ايريس على طول الساحل حتى وصلت الى الأرض الضيقة التي تفصل بين المدينة التى يقطنها الأجانب وبين قرية العرب التى يسكنها الوطنيون وقامت بحراسة الطريق بين البحر المتوسط ومركز المدينة (١) ٠

أما باقى أجزاء المدينة فقد أمر القائد هاميل Hammill بأن ينزل بقواته جنبا الى جنب مع سريتين من القوات البحرية للسفينة مورناخ وان يتلاقوا فى جنوب المدينة على ان تخصص نصف سرية لحماية مبانى القنصلية الانجليزية ببورسعيد ، وان تندفع باقى القوات الى الأرض الضيقة بين المدينة والقرية على شكل خط من الحراس يمتد من الطريق حتى بحيرة المنزلة حيث تشكل بذلك مع قوات ايريس سلسلة من خطوط الحراسة لاحكام السيطرة من البحيرة حتى البحر مما يؤدى الى منع الهروب من المدينة ٠ وقد خصص للسيطرة على مركز المدينة سرية بقيادة الكابتن ايدن Iden وقوة من سفينة مورناخ بقيادة اللفتنانت شارلس وندهام Charles Windham على ان يتحركوا فى الجانب الآخر من الثكنات العسكرية التى خصصت لاحتلالها احدى السرايا (٢) ٠

ولنجاح هذه الخطة المحكمة فقد كان على القوات الانجليزية التحرك وأداء مهامها واحتلال أماكنها بأقل ازعاج ممكن لعدم اثاره انتباه الحراسات الموجودة على رصيف الميناء أو بالمدينة ومن ثم فقد صدرت الاوامر فى الساعة الحادية عشرة مساء يوم ١٩ اغسطس الى جميع السرايا على ظهور السفن بانهم سوف ينزلون الى الأرض الساعة الثالثة

---

(١) Ibid, pp. 260-261.

(٢) Ibid, p. 261.

صباحا وطلب منهم أن يتم ذلك في هدوء كامل وصارم • وقد نفذت هذه الأوامر بدقة لدرجة ان قائد السفينة جاليسونير الفرنسية والذى رسا قريبا من السفينة مونارخ الانجليزية لم يعلم شيئا عما يجرى من استعدادات وغزو يحيط بمدينة بور سعيد (١) •

وقد بدأت القوات الانجليزية تحركها بان رسا صندل على شاطىء بور سعيد ، وكان قد وضع على ظهر احدى السفن مدفعا بطول هذه السفينة قبل رسوها على الشاطىء وامكن استخدام لنش على شكل كوبرى عائم كى تعبر عليه القوات الى البر • ولما كان قد تنبه على جميع القوات بان النزول سيتم فى الساعة الثالثة صباحا فقد نزل القائد الى البر فى هذه الساعة المحددة وبصحبته اسماعيل حمدى واثنان من الموظفين (٢) ، وكان نزوله من على ظهر السفينة مونارخ • وكانت أول خطوة لاحتلال بور سعيد هى السيطرة على مينائها وقد تمكن الميجور تولوش Tulloch الذى اعطى الكثير من المعلومات القيمة ــ مع ستة اشخاص من أسر ثلاث أو اربع حراس من حراس الميناء •

وفى تمام الساعة الثالثة والنصف صباحا كانت القوات الانجليزية قد أتمت نزولها الى البر فى هدوء ودون اثارة الانتباه وأتمت القوات تنفيذ الاوامر والتعليمات كل فى مجاله وتمثل ذلك فى قيام البحارة والكابتن سيمور بما كلفوا به من مهام كما نجح الميجور جيمس سكوت فى وضع قواته بطريقة جعلت هروب الجنود المصريين من ثكناتهم امرا مستحيلا وكان وصوله الى ثكناتهم فى وقت كان فيه هؤلاء الجنود نائمين كلهم تقريبا (٣) ولذلك فقد أمروا بالاستسلام وبذلك وقع فى قبضته ١٦٠ جنديا (٤) •

أما السفينة مونارخ فقد كانت تقف على الشاطىء وكان برج الهجوم المتقدم منها يتحكم فى الشارع الرئيسى المؤدى الى المرسى فى حين ان السفينة ايريس كانت تجاه البحر حيث كان بوسعها أن تقصف

---

(١) Ibid, p. 262.

(٢) كان معه كل من محمد بك شوقى وحسين بك حسنى البغدادى ــ مأمور مالية الدقهلية سابقا ــ على رأس ٩ بلوكات من قوات الانجليز و ٦ مدافع ، وقد قرر المجلس العرفى رفته مع بعض الموظفين لمعاونتهم للانجليز ، انظر وثائق الثورة العرابية محفظة ٣ ملف ٤٤ وثيقة ٢٢٧ فى ١٨٨٢/٨/٢١ والطالق فى ١٠ شوال ١٢٩٩ •

(٣) Royle, Charles. Op. Cit., p. 261.

(٤) سمح باعادة هؤلاء الجنود الى ثكناتهم بناء على طلب اسماعيل حمدى باشا بعد ان اقسموا يمين الولاء للخديو بينما قبض على ضابطين وأرسلا الى السفينة ايريس انظر Royle, Op. p. 261.

الساحل وقرية العرب ، كما احتل الكابتن سيمور المكتب الرئيسى لشركة قناة السويس • وقد امر احد مرشدى السفن مع جماعة من ذوى إلستر الزرقاء بالاستيلاء على القناة ولما كان مثل هذا الإنتهاك امرا غير متوقع فقد اصيب مستخدمو الشركة بالذهول والارتباك والمرارة الشديدة (١) •

وفى حوالى الساعة الرابعة صباحا كانت حركة القوات الانجليزية متزامنة وتتم بنجاح تام وقد استعادت هذه القوات الاتصالات التلغرافية بين الاسماعيلية والقنطرة وبورسعيد واصبح التلغراف السورى تحت سيطرتها (٢) ، ولم يبزغ فجر يوم ٢٠ أغسطس الا والقوات البحرية الانجليزية تحتل بور سعيد احتلالا كاملا (٣) •

وبرغم نجاح هذه الخطة فى السيطرة على بور سعيد فان القوات الانجليزية لم تتمكن من بسط سيطرتها الكاملة على القوات المصرية بالمدينة فبرغم حصارهم للبكباشى محمد أبو العطا وجنوده من المستحفظين الذين بلغ عددهم ٢٤٩ فقد تمكن ١٧٤ جنديا منهم بقيادة أبو العطا من الفكاك من هذا الحصار باستخدام الحيلة • ولعله لجأ الى هذه الطريقة لانه لم يكن باستطاعته ومن معه من رجال قليلين التصدى للقوات الانجليزية التى بلغ عدد سفنها الحربية الموجودة ببورسعيد وقت الهجوم على المدينة ٣٢ سفينة بينما بلغ عدد القوات التى نزلت الى البر نحو ثلاثة آلاف مجهزة تجهيزا جيدا ومؤيدا بقوة المدافع (٤) • وقد قامت هذه القوات بالقاء القبض على من تبقى من المستحفظين ببور سعيد (٥) •

وكان الخديو قد اعلن عن مكافأة مقدارها ألف جنيه لمن يقتل أبو العطا ، ولكنه استطاع الوصول الى دمياط ومعه ٣٣ شخصا (٦) •

---

(١) Royle, Op. Cit., p. 262-263.

(٢) Ibid, p. 259.

(٣) Richard Sinkin, Op. Cit., p. 30.

(٤) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٣ ملف ٤٣ فى ١٨٨٢/٨/٢٠ •

(٥) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٣ ملف ٤٣ فى ١٨٨٢/٨/٢٠ •

(٦) ذكر أبو العطا أنه وصل الى دمياط ومعه ٣٣ شخصا وأنه استطاع أن ينقذ ١٧٤ جنديا تركوا بورسعيد وبقى من قواته بالمدينة ٤٥ جنديا ـ فى حين يكون الباقى ٤٢ جنديا فقط ـ ولكن تقرير القائد الانجليزى الذى قدمه عن احتلال بورسعيد ذكر فيه أنه قبض على ٥٢ جنديا حين طلب منه محافظ بورسعيد تدخله لمنع اثارة هؤلاء الجنود للأهالى ضد الانجليز فاصدر أمره بالقبض عليهم فى ثكناتهم انظر
Richard Sinkin, Op. Cit., p. 30.

أما الذين انسحبوا معه فقد اتجهوا الى المنزلة والمطرية والمنصورة وقد اعتدت القوت الانجليزية على من تبقى من المستحفظين ببورسعيد بالضرب وانزلوهم بالمراكب الانجليزية وكذلك عمال التلغراف اما قوات البوليس فقد تبقى منهم ببور سعيد ثلاثون شخصا (١) .

واذا كان محافظ السويس قد تخلى عن الدفاع عنها وهرب محافظ بورسعيد ، الذى كان فى نفس الوقت محافظا للاسماعيلية الى السفن الانجليزية مما أدى الى خوف أهالى قرية العرب بالاسماعيلية وقلقهم فكان ان تركوها ولكن حكمدار نفيشه ابقاهم ثانية كما اتفق على ياوربك وكيل المحافظة ــ الذى هرب فيما بعد الى السفن الانجليزية (٢) ــ ومترجمها ويوزباشى المستحفظين وملازم البوليس وغيرهم من المستخدمين على تسليم المدينة الى القوات الانجليزية الموجودة بالسفن الانجليزية حولها دون أى مقاومة ، وقد تكتموا أمرهم فيما بينهم خاصة عن الجهادية لخوفهم من ان ترسل قوات مصرية الى الاسماعيلية فيحدث لها ما حدث للاسكندرية . وقد أبت وطنية مأمور ملاحات سرابيوم عليه أن يكتم ذلك فأبرق الى وكيل الجهادية بذلك ، وتقرر بالمجلس العرفى رفت وكيل المحافظة واستدعائه برقيا وتعيين أحد معاونى ضبطية الاسكندرية وكيلا لها وتعضيد ما بها من قوات (٣) .

وكان قائد السفن الانجليزية بالاسماعيلية قد كلف مندوبا له فى ٣ أغسطس بابلاغ وكيل المحافظة عن لصق اعلانات بالمدينة لابلاغ الاهالى بالبيعة للخديو والتزام السكون والطاعة الدائمة له والاستمرار فى عملهم كالمعتاد ، ولما كانت هذه الاعلانات تمثل تحديا صارخا للشعور الوطنى للاهالى فقد قرر المجلس العرفى رد هذه الاعلانات وابلاغ مندوب القائد الانجليزى بعدم لزومها لأن الاهالى ملتزمون بالسكون ومستمرون فى أداء أعمالهم وان هذه التنبيهات من اختصاص الحكومة المحلية دون غيرها (٤) ومع ذلك فانه لم تتخذ الاجراءات الكفيلة بمواجهة ما تهدف

---

(١) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٣ ملف ٤٤ وثيقة ٢٢٧ فى ١٨٨٢/٨/٢١ ومحفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٣ تلغراف شفرة مترجم رقم ٢٢٩ فى ١٨٨٢/٨/٢٠ والطائف فى ١٠ شوال ١٢٩٩ .

(٢) وثائق الثورة العرابية محفظة ٢ ملف ٢٧ وثيقة رقم ٩٦ فى ٤ اغسطس ١٨٨٢ وملف ٣٠ فى ٧ اغسطس سنة ١٨٨٢ .

(٣) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٣١ ملف رقم ٨ فى ١٥ رمضان سنة ١٢٩٩ .

(٤) وثائق الثورة العرابية محفظة ٨ ملف ٥٣/د/٧ وثيقة رقم ١٢٣ فى ٣ اغسطس ١٨٨٢ ورقم ٤٢٣ بدون تاريخ ومحفظة ٣ ملف ٢٦ فى ٤ اغسطس ١٨٨٢ ، الطائف فى ١١ اغسطس ١٨٨٢ (تلغراف فى ٤ اغسطس ١٨٨٢) .

اليه بريطانيا ومن ثم فقد مضت فى تنفيذ خطتها وتم لها احتلال الاسماعيلية فى ٢٠ أغسطس بما فيها من منشآت رئيسية (١) وقد أخطر مأمور ادارة السكة الحديد عرابى فى ذلك اليوم بوجود خمسة آلاف جندى انجليزى بمحطة الاسماعيلية (٢) .

وعلى اثر احتلال الانجليز لبورسعيد تفرقت قواتهم بالمدينة ورتبت القره قولات ولكن الوطنيين لم يستسلموا تماما لقوات الاحتلال فقد قام عمال الفحم المصريون بالاضراب وامتنعوا عن تموين السفن بالفحم وصيانة القناة . وقد قام بعض الاهالى بالهجرة الى البلاد القريبة مثل دمياط والمنزلة والمنصورة . كما هاجر بعضهم الى القاهرة (٣) ولعل ذلك يرجع الى احكام الانجليز سيطرتهم على بورسعيد مما ادى الى عزم بعض من بقى بها على الهجرة الى دمياط وبلادها (٤) .

واذا كان الانجليز قد استقبلوا اسماعيل حمدى باشا محافظ بورسعيد والقناة على احدى سفنهم بحفاوة وقادهم الى احتلال المدينة فانهم قد اعادوه الى منصبه بقوة السلاح رغما عن قرار المجلس العرفى برفته لخيانته وقد استغلوا ذلك ايما استغلال وعرفوا كيف يحركونه لمصلحتهم . فقد فاجأ المحافظ القنصليات الاجنبية ببورسعيد بمنشور دورى فى ٣٠ اغسطس طالبهم فيه بأن يحرموا على رعاياهم الأجانب الذين يمتلكون محلات عامة مرخصة من استقبال الجنود والبحارة الانجليز فى محالهم فاذا خالف احد هذا الامر سحبت رخصته . وقد قوبل هذا المنشور – الذى يدل على مدى النفوذ الانجليزى – من رجال الاعمال بكثير من السخط وقد اغلقت بالفعل بعض هذه المحال لبعض الأجانب من الايطاليين واليونانيين والنمساويين . ثم صدر منشور آخر اعده القنصل الانجليزى بالمدينة وفيه ان الاوامر قد صدرت الى البوليس الحربى الانجليزى بالنزول الى البر لمعاونة البوليس المحلى فى عمله .

---

(١) الأرشيف النمساوى ، محفظة ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تلغراف فى ٢٠ أغسطس ١٨٨٢ .

(٢) وثائق الثورة العرابية محفظة ٣ ملف ٤٣ فى ٢٠ اغسطس ١٨٨٢ .

(٣) أدت هجرة أهالى الثغور الى القاهرة بعد تركهم اوطانهم وأموالهم وامتعتهم وتشتتهم أن غصت بهم القاهرة ووقد بذلت السلطات المصرية غاية جهدها لرعايتهم واقامتهم وتسفير بعضهم الى الأقاليم ، كما يبدو أنه كان من هؤلاء المهاجرين بعض مستخدمى المصالح الحكومية ببورسعيد ، انظر وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٥ ملف ٦٩ وثيقة ١٤٧ فى ١٧ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٤) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم بدون ، بعنوان (أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العرابية) ملف ٢١٦ وثيقة ٢/٢/٦ برقم خلفى ١٢١٨ فى ١٨٨٢/٨/٢٣ .

وعندما حاول القنصل أن يجعل حق اصدار بطاقات الصيد التي يصرح بها من اختصاصه وحده فقد اعترض القنصل النمساوى على ذلك (١) .

***

احوال بورسعيد تحت الاحتلال :

على الرغم من سيطرة الانجليز على بور سعيد فانه يبدو ان الأهالى كانوا مازالوا غاضبين ثائرين حتى لقد كلف الخديو توفيق محمد سلطان وعلى مبارك وزكى باشا وعمر لطفى بالتوجه الى بورسعيد لتغيير افكار الاهالى (٢) ، وبالفعل فقد حضر محمد سلطان الى بورسعيد فى ٢٨ اغسطس قادما من الاسكندرية فى مهمة « تنوير افكار العالم وارشادهم على الحقائق » (٣) ، وعقب لقائه بالمحافظ اجتمع بالعلماء والاعيان وحاول تهدئة خواطرهم مبينا لهم ما فعله عرابى وجماعته وان الانجليز ليس فى نيتهم احتلال البلاد أو التعرض لأهاليها وان غرضهم تأديب العصاة وطلب منهم حض الأهالى الذين هجروا بور سعيد على العودة ثانية ، ثم قام بالاتصال بالأميرال هوسكنس قائد الباخرة مونارخ وأبدى له استعداده لتأدية ما يطلب منه . وقد غادر بورسعيد بعد ظهر يوم ٢٩ أغسطس الى الاسماعيلية (٤) . وكان اتصاله بالخديو يتم عن طريق استخدام شفرة معينة .

وفى أواخر سبتمبر سنة ١٨٨٢ سمح لقادة السفن الراسية فى ميناء بورسعيد سواء الانجليزية أو الفرنسية أو الايطالية أو الالمانية أو الاسبانية أو الهولندية أو الروسية بانزال بحارة الى سفنهم الى البر حتى امتلأت بهم شوارع المدينة حتى بدت فى صورة متحركة لمختلف الالوان للبحارة من جميع الدول الاوربية ، بل لقد قام بحارة احدى السفن الحربية الفرنسية بالتدريب على الشاطىء الآسيوى وحدث

---

(١) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تقرير ٣١ سياسى فى ٨ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٢) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم بدون (أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العرابية) ملف ٢١٦ وثيقة ٤/١/٦ فى ١٩ شوال ١٢٩٩ والوطن فى ١٨٨٢/٩/٩ .

(٣) وثائق الثورة العرابية المصدر السابق . ملف ٢/٦ وثيقة ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ فى ١٤ شوال ١٢٩٩ .

(٤) وثائق الثورة العرابية ، المصدر السابق ملف ٢/٦ وثيقة ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ فى ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ أغسطس ١٨٨٢ .

حذوها سفينة ألمانية مماثلة (١) .

ويمكن القول ان بور سعيد لم تعرف الهدوء والأمن الا فى شهر أكتوبر سنة ١٨٨٢ ذلك ان عمال الفحم كانوا مصدر قلق نتيجة لاضرابهم عن تموين السفن وقد استمر اضرابهم حتى بعد سقوط طابية الجميل وبعد سقوط دمياط وقد اصيب سكان بورسعيد بالدهشة فى تلك الأثناء ذلك لانه انتشر فى المدينة ان السلطات الانجليزية اخطرت المحافظ باستعدادها للابحار بجنودها التى نزلت الى البر لحفظ الامن والنظام لعدم قدرة البوليس المصرى على ذلك لقلة عدد افراده ولكن المحافظ الذى يدين للانجليز بالولاء أعلن عدم استطاعته التعهد بذلك لقلة افراد البوليس التى يسيطر عليها راجيا من الانجليز عدم سحب بوليسهم الحربى وسرعان ما أجيب الباشا الى رجائه وقد رأى الأوربيون ومعظمهم من الفرنسيين ، ان قلة افراد البوليس المصرى ترجع الى فصل القوات الانجليزية لمعظمهم مما أوقع السلطات المصرية فى هذه المأزق وقد وصفوا مسلك الانجليز هذا بأنه « نكتة خبيثة » (٢) .

وبدأت الحياة الطبيعية تعود الى بورسعيد فى ١٥ اكتوبر حيث سمح لموسيقى سفينة الاميرال الروسى الراسية فى الميناء بالعزف فى حديقة المنشية بناء على التماس من وكيل القنصل الروسى حيث عزفت سلام الخديو فى البدء والختام واستمرت طوال اربع ساعات من الترنيم تجمع خلالها جمعا غفيرا من الأوربيين وغيرهم (٣) .

***

وبعد ان تمكنت القوات الانجليزية من احتلال بورسعيد فى صباح ٢٠ أغسطس دون مقاومة من الجنود المصريين واتجهت الى الاسماعيلية وتم احتلالها فى اليوم نفسه . فقد رأت أن طابية الجميل تشكل عقبة يجب القضاء عليها وعلى الفور توجهت ١١ سفينة حربية لضربها وقامت بالالتفاف حولها كما تم انزال صالات فى بحيرة المنزلة للدخول فيها (٤)، وقد قامت القيادة المصرية بترتيب عدة دوريات بحوافى البحيرة لوقايتها من هجوم العدو ، ولكن محافظ دمياط رأى ضرورة ترتيب اورطتين

---

(١) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٥ المجموعة ٢٨/٣١ تقرير رقم ٣٤ سياسى فى ٢٩ سبتمبر ١٨٨٢ .

(٢) الأرشيف النمساوى المصدر السابق تقرير رقم ٣٥ سياسى فى ٥ أكتوبر ١٨٨٢ ملحق بتقرير قنصل النمسا العام بالاسكندرية رقم ١٨٥ سياسى فى ١٨٨٢/١٠/١٥ .

(٣) الوقائع المصرية العدد ١٤٧٥ فى ١٩ أكتوبر ١٨٨٢ .

(٤) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٣ ملف ٤٣ فى ١٩٨٢/٨/٢ والطائف عدد الجمعة فى ١٠ شوال سنة ١٢٩٩ .

سوار وارسال ألفين من العربان (١) ، ولما تقدم عمد وأهالى البحيرة يطلبون امدادهم بالاسلحة للدفاع عن البحيرة فقد أمر عرابى باتخاذ التدابير اللازمة لجمع رجال البحيرة وأصحاب المراكب بها وتسليحهم وترتيبهم فى الاماكن الضرورية لمنع مرور العدو من بوغاز الجميل وتمكنهم من سواحل البحيرة (٢) ٠

***

وكانت خطة الدفاع عن طابية الجميل تقضى بعدم اطلاق النيران على المراكب الانجليزية اذا ابتدت العدوان الا اذا تحقق لقيادة الطابية ان اطلاق النيران على السفن الانجليزية سيحدث بها تأثيرا كليا ، وذلك للحفاظ على ما بها من قذائف ، كما يتم تجهيز المراكب اللازمة من جهة البحيرة لنزول الجنود ــ عند الضرورة ــ خوفا من قطع خط رجعتهم من أحد جهتى الطابية (٣) ٠

اما القوات الانجليزية فقد اعتبرت هذا الحصن نقطة تجمع للقوات العرابية يمكن عزلها ٠ وقد تركته مكتفية باتخاذ اجراءات دفاعية تساعدها على تجنب أية مفاجآت من جانبه (٤) ٠ ومن الغريب أن نجد ان احد عشر جنديا انجليزيا قد لجأوا الى القوات المصرية بطابية الجميل (٥) ٠

وقد يرجع عدم اقدام الانجليز على مهاجمة هذه الطابية فى البداية لانشغالهم باحتلال باقى منطقة قناة السويس وانشغالهم بمعركة التل الكبير كما يرجع الى انه عندما أرادت القوات الانجليزية اختبار مدى قوة هذه الطابية بارسالها اربع سفن حربية من جهة بورسعيد وبلوكات من هذه القوات فقد ووجهت باستعداد قوات الطابية التى أسرع قائدها بانزال جنود المشاة السودانيين الى خط النار بالقرب من البوغاز فى قوة

---

(١) وثائق الثورة العرابية ، الحوادث اليومية والوقائع الحربية للثورة العرابية ج ٥ فى ١٨٨٢/٨/٢٤ ٠

(٢) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٣ وثيقة رقم ٢٥٤ فى ١٨٨٢/٨/٢١ وملف ٤٥ وثيقة رقم ٨٠٣ فى ١٨٨٢/٨/٢٢ ٠

(٣) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٨ ملف ٥٣/د/٣ وثيقة رقم ٦٥ في ٦ شوال سنة ١٢٩٩ ٠

(٤) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٨/٣١ وثيقة رقم ٢٣ فى ١٨٨٢/٩/٢٢ ٠

(٥) الوقائع المصرية العدد ١٤٨٢ فى ١٨٨٢/٩/٧ ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رهيبة فلاذت القوات الانجليزية بالفرار دون اطلاق النيران وعادت السفن ادراجها الى بور سعيد (١) ٠

وعندما امرت القوات الانجليزية قائد الطابية بالتسليم واستسلام قواته ، رفض الانصياع لهـذه الأوامر أكثر من مـرة وبعد موقعة التل الكبير ارسل اليه انذار نهائى فى ٢١ سبتمبر جاء فيه انه اذا لم تستسلم القوات المصرية حتى مسـاء ذلك اليـوم فسوف يضربون بالقنابل فى الصباح التالى وقد التزمت القوات المصرية الصمت المطبق ومن ثم فقد ظهرت اربع سفن حربية انجليزية فى الساعة المحددة ٠ ثم وجه انذار اخير الى القوات المصرية وعندئذ رفعوا رايتهم البيضاء وتركوا الطابيـة خاوية فيما عـدا المرضى منهم (٢) ، وبعـد ذلك استسلم حصن أبى قير ولم يعد امام الانجليز الا مهاجمة عبد العال حلمى فى دمياط واجباره على التسليم (٣) ، وكان الجيش المصرى قد هزم فى موقعة التل الكبير فى ١٤ سبتمبر وفى اليوم التالى احتلت القاهرة ، وكانت بداية الاحتلال البريطانى لمصر (٤) ٠

***

وهكذا تم فى سنة ١٨٨٢ ما بدأه الاستعمار الأوربى لمصر فى سنة ١٨٤٠ ، فقد مهدت تسوية ١٨٤٠ ـ ١٨٤١ الطريق لكارثة سنة ١٨٨٢ بتحديدها قوة مصر العسكرية والاقتصادية فمست بذلك نهضة مصـر فى القرن التاسع عشر فى صميمها وفرضها الوصاية الأجنبية عـلى العلاقات المصرية العثمانية ، وافساحها المجال واسعا للتدخل الأوربى فى شتى صوره ٠ وهكذا تسنى لانجلترا ـ وهى صاحبة سياسة سنة ١٨٤٠ وزعيمة التآلب الأوربى على مصر فى ذلك الوقت ـ أن تجنى فى سـنة ١٨٨٢ ثمار ما غرسته فى سنة ١٨٤٠ (٥) ٠

---

(١) الوقائع المصرية العدد ١٤٩٤ فى ١٨٨٢/٩/١٠ ٠

(٢) الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تقرير رقم ٢٣ سياسى فى ١٨٨٢/٩/٢٢ ٠

(٣) وثائق الثورة العرابية محفظة رقم ٥ ملف ٧٥ فى ليلة ١٨٨٢/٩/٢٣ ، الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٢٨ المجموعة ٢٧/٣١ تقرير رقم ١٨ فى ١٨٨٢/٩/٢٣ ٠

(٤) محمد فؤاد سكرى ، مصر والسودان الطبعة الثالثة دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٣ ص ٢٣٨ ٠

(٥) أحمد عزت عبد الكريم ، المرجع السابق ص ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ٠



الخــاتمة

تكشف لنا هذه الدراسة عن بعض النقاط الجديدة التى لم يكشف عنها من قبل وهى : أن بورسعيد نشأت مدينة أوربية على أرض مصرية لخدمة استثمارات عالمية ، وبينا كيف ان اختيار الموقع وتخطيط المدينة والخدمات التى أنشئت بها كانت تخدم أساسا المصالح الأوربية سواء المحلية فى داخل المدينة أو المصالح العالمية ، وأوضحنا ان هذه المدينة قد انقسمت الى قسمين رئيسيين : المدينة وقرية العرب • وهذا أمر أثر فى تطور المدينة حتى أصبحت مصرية تماما فى مطلع القـــرن العشرين عندما غلب العنصر المصرى العربى على المدينة •

ولذلك كان محور دراستنا فى الفصل الثانى عن الحياة الاجتماعية معالجين هذا الموضوع من زاويتين : السكان الأجانب ، والسكان المصريين وأوجه نشاط كل من العنصرين ، وأوضحنا أن الأجانب كانوا يمثلون الأغلبية ، ولذلك اتجهت الخدمات لصالحهم ولتلبية مطالبهم وعنـدما عالجنا المجتمع المصرى فى بورسعيد توصلنا الى أن هذا المجتمع بدأ على الطريقة التقليدية القديمة القائمة على نظام الطوائف مع أن هذا النظام كان يندثر فى بقية المدن المصرية • وتناولنا أيضا هجرة الشوام عـلى اختلاف مذاهبهم الى مصر وكان هؤلاء الشرقيون يمثلون شريحة برجوازية اذا جـاز لنا هذا التعبير • وأوضحنا مدى التباين الشديد فى العـادات والتقاليد والظواهر الاجتماعية لكل من الأجانب والوطنيين ، كما عالجنا مدى تأثر كل عنصر بالعنصر الآخر ، وكيف أنه كان محدودا للغاية فى خلال هذه الفترة •

وقد توصلنا فى دراستنا للحياة الاقتصادية الى مدى تركز النشاط الاقتصـــادى للمدينة فى أيدى الأجـــانب الذين اتجهت مشروعاتهم

الاستثمارية الى النواحى الصناعية والمعمارية والتجارية والمالية والسياحية والترفيهية ، واحتكارهم لبعض أنواع التجارة الهامة مما أدى الى اصطباغ النشاط الاقتصادى للمدينة بالصبغة الأوربية • وقد عمل السكان الوطنيون فى مختلف الطوائف والحرف التى وجدت ببورسعيد سواء أكانت حرفا صناعية أو معمارية أو فى الأعمال التى ارتبطت بالحركة الملاحية والتجارية وغيرها من الأعمال والحرف ، كما عمل بعضهم طرف الأجانب أو فى خدمتهم • واذا كان البعض منهم ومن أبناء العرب قد عملوا فى بعض أنواع التجارة ، فان الوطنيين كانوا من صغار التجار وقد أرهق كاهلهم بالعديد من الضرائب والرسوم • كما أوضحنا أثر ازدياد النشاط التجارى لبورسعيد فى رواجها وتقدمها حتى تبوأت مكانة كبيرة بين المدن والموانىء المصرية •

وقد وضح ذلك جيدا فى أن مدينة بورسعيد التى كانت مأمورية تابعة لمحافظة الاسماعيلية ، أصبحت محافظة مستقلة تتمتع بالمركزية ، بل أدى تطورها الى أن أصبحت محافظة الاسماعيلية تابعة لها ، كما أشرف محافظ بورسعيد على محافظة السويس لمدة قليلة• وكانت الحكومة المصرية قد أوجدت ادارة تمثلها فى منطقة القناة وبورسعيد عملا على حفظ الأمن ومنعا لحدوث التعديات والمشاكل خاصة بين الأجانب أو بينهم وبين الأهالى • وقد أبرزنا أوجه عجز الادارة المصرية حيث كان لشركة القناة بعض السلطات كما كان لتفوق الاجانب وتمتعهم بالامتيازات الأجنبية أثر كبير فى الانتقاص من هيبة الحكومة المصرية وسلطاتها • ولم تفلح قوات البوليس والجهادية التابعة للحكومة المصرية من وقف الاعتداءات والمشاجرات ، وكان لحماية القناصل الأجانب لرعاياهم وتأييدهم لهم ، بل والتستر على جرائمهم أثر كبير فى ضعف سيطرة الادارة المصرية ، بل أوضحنا أن تدخلها أحيانا كان لا يؤدى الى نتائج طيبة ، وقد وصل عجز الادارة المصرية الى الحد الذى وقفت فيه ساكتة ازاء الاعتداءات المتكررة على مستخدميها وعلى الوطنيين ، وازاء مقاومة الأجانب لكافة الاجراءات والأوامر والتعليمات • كما تناولنا جميع الادارات والمصالح التى أنشئت ببور سعيد وتطورها •

وأوضحنا كيف أوجبت الضرورة انشاء محكمة بورسعيد الشرعية لانهاء كافة الاجراءات والقضايا الشرعية الخاصة بالوطنيين والعرب ، ونظرا لكثرة الأجانب ببورسعيد الذين تمردوا على القوانين المصرية ، فقد كان من الضرورى ايجاد محكمة مختلطة بها وهى محكمة بورسعيد الجزئية المختلطة وبينا الخطوات التى مرت بها تبعية هذه المحكمة •

ولم تتوقف اعتداءات الأجانب عند هذا الحد ، بل امتدت اطماعهم الى السيطرة على أراضي بورسعيد لاستخدامها في أغراض استثمارية باقامة المشروعات المختلفة أو المباني عليها . ومع أن أراضي بورسعيد رملية فان ذلك لم يمنع من استمرار التعدي عليها واغتصابها ، وقد سهلت شركة قناة السويس للأجانب افرادا وشركات الحصول على مساحات كبيرة من الأراضي المصرية التي حصلت عليها بموجب امتيازات مشروع قناة السويس ، وكانت تقوم بتحصيل أثمان ما قامت به من اصلاحات لهذه الأراضي ، وقد رفضت الشركة اعطاء أية مساحات من الأراضي المصرية بالمدينة للوطنيين حيث خصصت لهم مساحة من الأرض في غرب المدينة للاقامة بها وعرفت باسم قرية العرب .

وأوضحنا كيف تمكنت الحكومة المصرية من احباط محاولة شركة القناة اقامة مستعمرة فرنسية قوامها بعض المسيحيين الشوام ويقوم عليها الأمير عبد القادر الجزائري على مساحة واسعة من أراضي منطقة القناة وتفتيش الوادي .

كذلك بينا الآثار التي ترتبت على ظهور مشكلة عدم تحديد الأراضي التابعة للحكومة المصرية ببورسعيد من تلك التابعة لشركة القناة مما أدى الى حرية الشركة في كافة الأراضي ، واستمر الصراع بين الشركة والحكومة حول ملكية الأراضي الجديدة التي عرفت باسم طرح البحر ، وكذلك الأراضي التي أضافتها الحكومة الى الأراضي المخصصة لمشروع القناة والتي عرفت باسم الأملاك المشتركة .

وتبين لنا من خلال دراستنا لموضوع الأراضي ما كان يهدف اليه دلسبس الذي أراد استثمار هذه الأراضي عن طريق بيعها ، وقد نجح في الحصول على موافقة اسماعيل ببيع مساحات من هذه الأراضي المصرية للأجانب والأهالي الراغبين في شرائها لاستثمارها ، وبرغم ما اشترط عليه من أن يكون البيع عن طريق قومسيون من الحكومة المصرية وشركة القناة ، فقد انفردت الشركة بكل اجراءات البيع وتحديد الأثمان وتحصيلها ، واضطرت الحكومة المصرية في نهاية الأمر الى الموافقة على استخراج الحجج الشرعية التي تثبت ملكية هؤلاء الأجانب حكومات وأفراد لما قاموا بشرائه من الأراضي المصرية .

وقد اتسمت النهضة التعليمية والثقافية ببورسعيد بالطابع الأوربي ، فانتشرت المدارس الأجنبية وكانت على عدة أنواع فمنها مدارس الارساليات الدينية ، ومدارس الجاليات الأجنبية ، والمدارس الأجنبية

الأخرى وقد أسهمت الحكومة المصرية فى رعاية هذه المدارس ومساعدتها مما يدل على التعاون الذى تميزت به الحكومة المصرية آنذاك ٠ وكان التعليم أجنبيا فى كل مظاهره وأشكاله ، فالمدرسون والطلبة والمناهج والمواد أجنبية ، ولم يوجد بهذه المدارس جميعا سوى أعداد قليلة من الطلبة المصريين والعرب ٠ وقد شاركت الحكومة المصرية بنصيب متواضع فى هذه النهضة التعليمية وذلك بتعيين مدرس مصرى باحدى هذه المدارس ٠ كما حثت المستخدمين والأهالى على ايفاد أبنائهم للتعلم بها ٠ وقد أوضحنا أن التعليم الوطنى اقتصر على التعليم الدينى فى الكتاتيب ، كذلك بينا كيف أن اقبال الأهالى على هذا النوع من التعليم بلغ شأنا كبيرا حيث تفوقت بورسعيد على جميع المدن والأقاليم المصرية من حيث عدد التلاميذ ٠

ولم يقتصر دور الجانب الثقافى على النهضة التعليمية فقط ، بل كان لهم نشاط آخر هو النشاط الصحفى وتمثل فى اصدار عدد من الصحف الفرنسية واليونانية والايطالية ، وقد تنوعت مواد هذه الصحف من اخبارية وتجارية واعلامية وفنية وأدبية وسياسية ٠ وقد خرج معظم محررى هذه الصحف عما التزموا به من عدم نقد الحكومة المصرية أو عدم الخوض فى المسائل السياسية أو اصدارها دون الحصول على ترخيص أو اعادة نشرهم لصحفهم بأسماء أخرى عندما تأمر الحكومة بمصادرة تلك الصحف ٠ كما بينا كيف كان الأجانب يقاومون هذه الأوامر والقرارات وذلك بتجمعهم لمقاومة تنفيذ هذه الأوامر ٠ وكيف أن الحكومة المصرية كانت تستسلم لمشيئة الأجانب منعا لحدوث الفتن والمشاكل ، كذلك أوضحنا كيف استطاعت أحدى الصحف الأجنبية ببور سعيد أن توسع دائرة انتشارها خارج حدود المدينة وان يصل ذيوعها الى العاصمة ، وتناولنا أيضا ظهور بعض المطابع الأجنبية ببور سعيد فى حين أنه لم تصدر أية صحيفة عربية على الاطلاق ببور سعيد خلال تلك الفترة ٠

وتناولنا الحركة الفنية المحدودة التى ظهرت ببور سعيد أيضا وتمثلت فى وجود أحد المسارح بها وفى وجود بعض الفرق الموسيقية والتمثيلية ، وفى انتشار بعض الفرق الأجنبية بالمحلات والمقاهى التى وجدت ببورسعيد٠

وكان لا زدياد التدخل الأجنبى فى مصر منذ سنوات عديدة أثر فى قيام الثورة العرابية بزعامة أحمد عرابى ، وكان أهالى بور سعيد أكثر احساسا بالثورة لما يعانوه نتيجة لما يتمتع به الأجانب من امتيازات تجعلهم يتفوقون عليهم ، وقد أدى ازدياد مرور السفن الحربية الأجنبية الى اثارة غضب الأهالى فأضرب عمال الفحم عن العمل وأعلن مستخدمو خفر السواحل مساندتهم الكاملة للثورة وزعيمها ، فكان جزاؤهم الرفت من وظائفهم ، كما كان لخيانة محافظة بورسعيد ووكيلها اللذين لجئا الى السفن الانجليزية

أثر فى ازدياد غضب الأهالى الذين كانوا يتجمعون فى مسجد القرية حيث تلقى فيهم الخطب الدينية والحماسية مما أدى الى توجه بكباشى المستحفظين ودلسبس الى قرية العرب لتهدئة خواطر الأهالى ٠ وقد أوضحنا الدور الذى قام به بكباشي المستحفظين فى الاستعداد لمواجهة قوات الاحتلال ومـدى يقظته لمحاولات الخديو ومساعديه الخادعة للتسليم للقوات الانجليزية ٠ وكذلك بينا وضع بورسعيد فى الاتفاقية الحربية بين انجلترا وتركيا عام ١٨٨٢ ، وأوضحنا تطور الحوادث والخطة المحكمة الدقيقة التى تمكنت بها قوات الاحتلال الانجليزية من احتلال بورسعيد فى فجر يوم ٢٠ أغسطس عام ١٨٨٢ ، وكيف تمكنت القوات الانجليزية من احتلال طابية الجميل واتمام احتلال مصر ٠

وهكذا يتبين لنا من خلال الدراسة كيف كان لنشأة بورسعيد ونموها وتطورها ، أثر كبير على ما يجاورها من المـــدن المصريـة مثل دمياط والاسماعيلية والسويس ، بل كان لها تأثيرها أيضا على المدن المصرية الكبرى مثل القاهرة والاسكندرية ، وكيف أن هذه المدينة قد تطورت الى الحـد الذى انتزعت فيه مكانة فريدة ، ولتتبوأ مكانة كبيرة بين المدن المصرية تلى القاهرة والاسكندرية فى مرحلة تالية ٠



المصادر والمراجع

اولا ـ الوثائق

ا ـ غير المنشورة :

(أ) دار الوثائق القومية بالقلعة :

١ ـ دفاتر محافظة بورسعيد : صادر ، وارد ، قيد
٢ ـ محافظ الداخلية
٣ ـ معية سنية عربى : دفاتر ، محافظ
٤ ـ معية سنية تركى : دفاتر ، محافظ
٥ ـ وثائق عابدين : محافظ ، دفاتر
٦ ـ ديوان جلالة الملك : محافظ
٧ ـ ديوان المجلس الخصوصى : محافظ ، دفاتر
٨ ـ وثائق مجلس الوزراء : محافظ
أ ـ مجموعة قناة السويس
ب ـ مجموعة الطوائف القبطية والجاليات الأجنبية
ج ـ نظارة المعارف
د ـ نظارة الداخلية

هـ ـ نظارة الحقانية

و ـ نظارة الحربية

ز ـ نظارة المالية

٩ ـ وثائق الثورة العرابية : محافظ ، دفاتر

١٠ـ الوثائق الأجنبية :

الأرشيف النمساوى S.T.A.W. Egypten 1882.

أرشيف الدار والقصر والحكومة السياسى بفينا ـ المسألة المصرية

١١ـ ديوان المدارس : دفاتر

١٢ـ القومبانية (الشركة) العزيزية : دفاتر

(ب) مكتبة مجلس الشعب :

دفاتر مضابط مجلس شورى النواب

(ج) وثائق اجنبية :

F.O. 407/24. No. 34, 1882.

ب ـ منشورة :

نظارة الداخلية : مبادىء فيما يتعلق بالديار المصرية من الاحصاء من سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٧٧ مطبعة أركان حرب الجهادية المصرية ، القاهرة ١٢٩٦ هـ ٠

نظارة الداخلية : ادارة التعداد ـ تعداد عموم سكان القطر المصرى سنة ١٨٨٢ Egypt, 1882.

ثانيا : المذكرات الشخصية

ـ أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ١ (١٨٧٣ ـ ١٨٩٢) القاهرة ١٣٥٢ / ١٩٣٠ ٠

ـ أحمد عرابى باشا : كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية ، جـ ٢ بدار الوثائق ٠

ـ قليني فهمي باشا : مذكرات قليني فهمي ، جـ ١ ، ط ٣ ، مطبعة صادق المنيا ، ١٩٤٧ ٠

ـ محمد عبده : مذكرات الامام محمد عبده ، كتاب الهلال ، ١٩٦١ ٠

ثالثا : المراجع

(أ) العربية :

ـ أحمد أحمد الحتة (الدكتور) : تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٥٨ ٠

ـ أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) : مشكلة قناة السويس ١٨٥٤ ـ ١٩٥٨ القاهرة ٦٦/١٩٦٧ ٠

ـ أحمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) : مصر والمسألة المصرية ١٨٧٦ ـ ١٨٨٢ دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٥ ٠

ـ أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور) : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٣٨ ٠

ـ أحمد عزت عبد الكريم (الدكتور) : تاريخ التعليم فى مصر منذ نهاية حكم محمد على الى أوائل حكم توفيق جـ ٢ ، قسم ١ ، ٢ ، القاهرة ١٩٤٤ ٠

ـ أحمد فتحى زغلول : المحاماة ، مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٠٠ ٠

ـ أحمد النكلاوى (الدكتور) دراسة المدينة ، مدخل نقدى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٧ ٠

ـ الياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا ٠ دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٣ ٠

ـ أمين سامى : تقويم النيل ، مج ٢ ، ٣ ، دار الكتب ؛ القاهرة ١٩٣٦ ٠

ـ جمال حمدان (الدكتور) : جغرافية المدن ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة دت ٠

ـ جمال حمدان (الدكتور) : المدينة العربية ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٤ ٠

ـ جمال حمدان (الدكتور) : شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان ، كتاب الهلال ١٩٦٧ ٠

ـ جورج جندى ، جاك تاجر : اسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٤٧ ٠

ـ حسين عبد الحميد رشوان : المدينة ، دراسة فى علم الاجتماع الحضرى ، المكتب الجامعى الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ٠

ـ رفعت السعيد (الدكتور) : الأساس الاجتماعى للثورة العرابية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٦٦ ٠

ـ زيدان عبد الباقى (الدكتور) : علم الاجتماع الحضرى والمدينة المصرية ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٤ ٠

ـ سليم خليل النقاش : مصر للمصريين ؛ جـ ٥ مطبعة جريدة المحروسة الاسكندرية ١٨٨٦ ٠

ـ سماركو ، انجلو : الحقيقة فى مسألة قناة السويس تعريب طه فوزى القاهرة ١٩٤٠ ٠

ـ السيد الحسينى (الدكتور) : المدينة ٠ دراسة فى علم الاجتماع الحضرى ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٨٠ ٠

ـ شفيق شحاتة (الدكتور) : التاريخ العام للقانون فى مصر القديمة والحديثة ، المطبعة العالمية ، القاهرة ١٩٦٢ ٠

ـ عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل جـ ١ ، جـ ٢ ط ٢ ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٨ ٠

ـ عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ط ٣ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ ٠

ـ عبد العزيز محمد الشناوى (الدكتور) : السخرة فى حفر قناة السويس ، ط ٢ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٦٥ ٠

ـ عبد العزيز محمد الشناوى (الدكتور) : قناة السويس والتيارات السياسية التى أحاطت بانشائها جـ ١ ـ القاهرة ١٩٧١ ٠

ـ عبد المنعم شوقى (الدكتور) : مجتمع المدينة ، الاجتماع الحضرى ، جـ ١ ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ١٩٦٧ ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- عزيز خانكى : المحاكم المختلطة والمحاكم الأهلية ، المطبعة العصرية الحديثة ، القاهرة ١٩٣٩ .

- عطيات أحمد حمدى (الدكتورة) جغرافية العمران ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٤ .

- على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٧ ، ج ١٠ ، ط ١ ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .

- فؤاد فرج : المدن المصرية وتطوراتها مع العصور ، مج ٢ مطبعة المعارف القاهرة .

- محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، القسم الأول ، دار الكتب القاهرة ١٩٥٤/٥٣ .

- محمد صبرى (الدكتور) : فضيحة السويس ، المطبعة العالمية ، القاهرة ١٩٥٨ .

- محمد عبد البارى : الامتيازات الأجنبية مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٣٠ .

- محمود جلال الدين الجمل (الدكتور) : بورسعيد ملتقى الشرق والغرب القاهرة ١٩٥٤ .

- محمود صالح منسى (الدكتور) : مشروع قناة السويس بين أتباع سان سيمون وفردينان دى لسبس القاهرة ١٩٧١ .

- محمود نجيب أبو الليل (الدكتور) : الصحافة الفرنسية منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابية ج ١ مطبعة القاهرة ١٩٥٣ .

- مصطفى الحفناوى (الدكتور) : قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ج ١ ، ج ٢ ، ج ٤ مطبعة دار أخبار اليوم القاهرة ٥٢ — ١٩٥٦ .

- نهى السيد حامد (الدكتورة) : دراسات عن التحضر ، مطبعة الكيلانى ، القاهرة ١٩٧٩/٧٨ .

- يعقوب أرتين : القول التام فى التعليم العام ، ترجمة على أفندى بهجت ، القاهرة ١٨٩٤ .



ب ـ الأجنبية :

— Balliere, Henri, En Egypte : Alex. Port-Said, Suez, le Caire, Paris 1867.

— Beadker, Karl. Egypt, Lepzig, 1903.

— Bear, Gabril, Egyptian Guilds in Modern Times, Jerusalem, 1964.

— Biovès, Achillé, Francais et Anglais en Egypte (1881-1882), Paris, 1910.

— Blunt, W. S., Secret history of the English Occupation of Egypt. London, 1907.

— Brode, Poul, l'isthme de Suez. Paris 1870.

— Charles-Roux, J. L'isthme et le Canal de Suez. 2 vols, Paris. 1901

— Couvidou, Dr. H. Voyage à travers L'isthme. Port-Said, 1875.

— Cromer, Earl, Modern Egypt, 2 vols, London 1908.

— Dicey, E. The story of the khedivate, London, 1902.

— Fitzerald, Percy. The great Canal at suez. 2 vols, London. 1876.

— Fontane, M. R. M. le Canal Maritime de Suez, 2 Partie. Paris 1869.

— Galbert, Le Conte de, D'Athribis Port-Said. Grenoble. 1867.

— Heyworth, D. J. An Introduction to the history of Education in Modern Egypt,London, 1938.

— Lacour, Raoul. L'Egypte. Paris, 1871.

— Lameillère, L. L., Voyage en Egypte et l'isthme de Suez. Paris.

— Lesseps, Ferdinand de : Entretion sur le canal de Suez Paris, 1864.

Souvenirs de 40 ans dodies a mes enfante, 2 vols. Paris, 1887.

: Histoire du Canal de Suez, Paris, 1870.

: Lettres, journal et documents pour servir à l'isthme de Canal de Suez, (1854-1855), 1856.

— Lynch, J.K. A visit to the Suez Canal, London, 1877.

— Mc. Coan. D.C. Egypt as it is, London. 1877.
— Munier, dules, La Presse en Egypte (1779-1900) Le Caire, 1930.
— Ninet, John, Arabi Pacha. Berne, 1884.
— Planchut, E L'Egypte et l'Occupation Anglaise, Paris, 1884.
— Reymond, Paul, Le Port-Said. Le Caire, 1950.
— Richard Sinkin, The War in Egypt London, 1883.
— Ritt, Oliver. Histoire de l'isthme de Suez. Paris. 1869.
— Royale, Charles, The Egyptian Campaigns 1882-1883, 2 vols, London, 1886.
— Tissot, E. B. I tineraire pour l'isthme dc Suez et les grandes villes d'Egypte. Paris, 1869.
— Voision Bey. Le Canal de Suez, Tome 6, Paris, 1906.
— Wilson. Arnold J. The Suez Canal. Oxford Univ. Press, 1933.
— Yeghn. F. Le Canal de Suez et le Reglementation Internation de cariaux interocèamignes, Paris, 1927.

رابعا : الرسائل العلمية

ـ جرجس سلامه ميخائيل : تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، رسالة ماجستير ، آداب القاهرة ١٩٦٠ .

ـ صالح رمضان محمود : دراسات فى الحياة الاجتماعية فى مصر فى عهد الخديو اسماعيل ، رسالة ماجستير ، آداب القاهرة ١٩٦٥ .

ـ صلاح رمضان محمود : الجاليات الأجنبية فى مصر فى القرن التاسع عشر رسالة دكتوراه آداب القاهرة .

ـ صلاح أحمد هريدى : الحرف والصناعات فى عهد محمد على رسالة ماجستير ، آداب الاسكندرية ١٩٧٨ .

ـ عبد الوهاب محمد بكر : البوليس المصرى (الشرطة) جـ ١ ، رسالة ماجستير ، آداب عين شمس ١٩٧٧ .

ـ محمد محمد يوسف زهرة : سكان منطقة قناة السويس ، ١٨٩٧ ـ ١٩٦٦ ، دراسة ديموجغرافية ، رسالة ماجستير آداب القاهرة ١٩٧٦ .

خامسا : معاجم وقواميس

ـ ابن منظور : لسان العرب ، مج ٦ دار المعارف ، القاهرة .

ـ ش. سامى : قاموس تركى ، استانبول ، ١٣١٧ هـ .

سادسا : الدوريات

أ ـ العربية :

الأهرام ، البرهان ، التجارة ، التقدم ، التنكيت والتبكيت ، الجنان ، الجوانب ، روضة المدارس ، الطائف ، العصر الجديد ، قناة بور سعيد ، مجلة سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية ، المحروسة ، مرآة الأحوال ، مرآة الشرق ، مصر ، المفيد ، وادى النيل ، الوطن ـ الوقائع المصرية .

ب ـ الأجنبية :

— Le Courrier Egyptian

— L'Egypte.

PLAN DE PORT-SAID
en Mars 1860
Fig. 19

MER MÉDITERRANÉE

Landes de Soude

Terre avec dunes de Soude

Terre avec traces de Soude

Dunes de Soude

Terre avec dunes de Soude

Lac Menzaleh

BASSIN DE L'ARSENAL

CHENAL

PORT

Terre avec petites dunes de Soude

Landes de Soude

Village Arabe

Lac Menzaleh

LÉGENDE

بور سعيد سنة ١٨٦٠

PLAN DE PORT-SAID

en Mars 1862

Fig. 20.

LÉGENDE

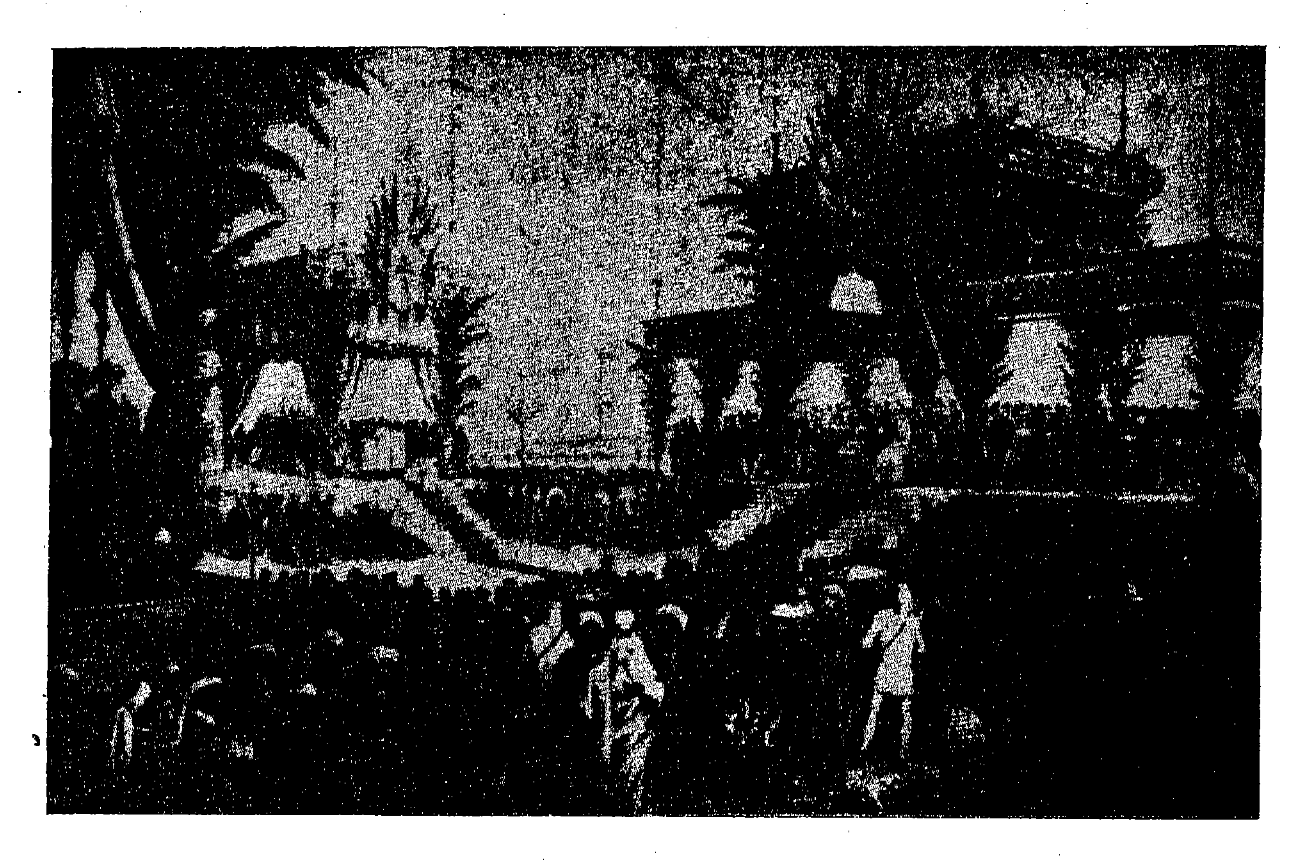
MER MÉDITERRANÉE

Lac Menzaleh

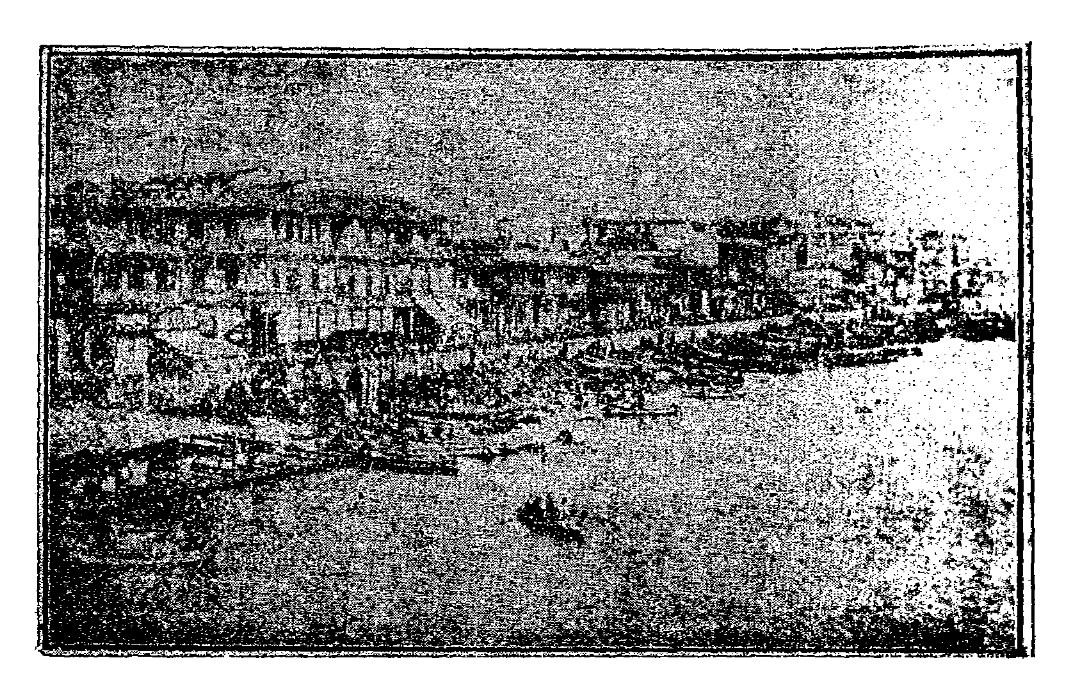
Lac Menzaleh

BASSIN DE L'ARSENAL

بور سعيد سنة ١٨٦٢



الاحتفال بافتتاح قناة السويس في بور سعيد يوم ١٦ نوفمبر ١٨٦٩



منظر عـام لمدينة بور سعيد

الفهرس

الموضــوع — **الصفحة**

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٧٦٤٤ / ١٩٨٧

ISBN — ٩٧٧ — ٠١ — ١٥٥٨ — ٤



تتناول هذه الدراسة الرائدة تاريخ مدينة بور سعيد التى ارتبطت نشأتها بحفر قناة السويس وازدهرت بفضل انشاء الميناء وافتتاح القناة ، فاجتذبت عناصر شتى من السكان المصريين والأجانب فجمعت بين سمة الطابع المصرى التقليدى وبين مظاهر الطابع الأوروبى . وقد عالجنا نشأة وتطور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والادارية والثقافية والحضارية للمدينة منذ نشأتها عام ١٨٥٩ حتى الاحتلال من خلال الوثائق الخاصة بالقناة ومحافظة بور سعيد وغيرها من الوثائق التى ترتبط بالموضوع وتتناول جوانبه المختلفة

٣٠ ٤ قرشاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب